

سلسلة الصفا

الفتوحات الإسلامية

للسيّد الأكبر

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

محيي الدين بن العربي

(الجزء الثاني عشر، الأسفار (34:37))

تحقيق

عبد العزيز طاهر



عاصمة الثقافة الإسلامية
CAPITAL OF ISLAMIC CULTURE
وزارة الثقافة - الجمهورية اليمنية

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ ﴾	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
()	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجانية
هـ	نسخة القاهرة

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كمرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط).

أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هذا.

Harvard
University
Library

السفر الرابع والثلاثون من الفتوح المكي¹

1 العنوان ص 1ب، يلي العنوان بخط محمد بن إسحق القنوي: "إنشاء سيدنا وشيخنا الإمام العالم الراسخ الحق الفرد الكامل، محيي الملة والدين، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي رحمه الله وأرضاه به منه". يلي ذلك بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلة محمد بن إسحق القنوي عنه". يليه ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1738، يليه طابع دمغة برقم 1878، ثم بيان عدد الصفحات: 267 صحيفة. يلي ذلك في رأس الصفحة الثانية على جانبيها: "وقف هذا الكتاب الشيخ صدر الدين محمد بن إسحق رحمه الله على الزاوية المبينة عند قبره وشرط أن لا يخرج منها أصلاً".

وف بعد الكتاب السجده لشيخنا محمد بن علي الدراويش

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان ————— الختاسع

والحمسون وخمس مائه مئتين

اسرار و دعائیں سن مٹا دل

مختلفہ

لله خلفه نذر يسر

يُعَلِّمُهُمُ اللَّهُ لِيُتِمَّهُمُ

رسم السراج الزكي شناه

بہر البائنا (الحشر)

لاكل عضره شفيص

تقرء باسمه الذهو ر

عَيْنِهِ ۛ الْوُجُودُ فَرْدًا

الواحد العالم البصير

داوا جدا بجزء. ثغالی

لبس له في الوري تكفير

ليس لانوارہ کھمبو ر

إِنَّا إِذَا لَنَا الْخَمْرُ

الصفحة الثانية من مخطوط قونية

١٣٥

وَسَمِعَ كُلُّ سَيِّعٍ عَلِمًا وَضَعَ لِنَازِلِهِ مَقِيلًا فَمَنْ لَمْ يَلَمْ
 فَمَا شَرَعَ فَمَنْ يَصْحَابُ سِرِّهِمْ مَرَاتِبُ الْمَسْجِدِ
 اصحاب على انه مصاب حسراه غيرا واعترفوا سرا
 ومرا فقل فرقلنا لامرنا من قرا استبرا ومن نلى
 الفرمان هو صاحب كثره برهان فلا بد من الحيرة
 لانه اثبت غيره ومن هنا اتصف من اتصف بلغيره
 ان سمعوا الله فعملوا الصالحات فاما
 ما اية الانبيا والاسرار والوحيات ما اية صاحب
 العن انتفى السفسر الرابع
 والثلاثون سورة
 الحاسر والسادس
 ومن ذلك من حاسر فوق هو طاعة في
 سمع جميع هذا السفر هو الرابع والستون من السج التي على مسية المسيح الامام العالم المحقق
 عجل الدين اي عبد الله محمد علي بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وولد له المسيح المسمى
 سعد الدين وهو الشريف كمال الدين احمد بن عبد الله بن احمد العلوي وكان بابا البند محمد بن عبد الله
 له عبد الحامد الانصاري وذلك كقراء الفقه العالم امام الدين عباس بن محمد بن محمد بن محمد بن
 في نجاس على احدها صبح يوم الثلاثاء رابع وعشرين في العدة سنة وبلغت به منزل
 السج بدش والكرسة

١٧٤٨

الصفحة الأخيرة من مخطوط قونية

بسم الله الرحمن الرحيم¹

الباب التاسع والخمسون وخمسمائة

في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة

لله في خلقه ذخير	يَعْلَمُهُمْ أَنَّهُ الْبَشِيرُ
وَهُوَ السَّرَاجُ الَّذِي سَنَاهُ	يَهْرُ أَلْبَابُ الْمُنِيرُ
فِي كُلِّ عَصْرٍ لَهُ شَخِيصٌ	تَجْرِي بِأَنْفَاسِهِ الدُّهُورُ
عَيْنُهُ فِي الْوُجُودِ قَزْدًا	الوَاحِدُ الْعَالِمُ الْبَصِيرُ
يَا وَاحِدًا مَجْدُهُ تَعَالَى	لَيْسَ لَهُ فِي الْوَرَى تَغْيِيرُ
لَيْسَ لِأَنْوَارِهِ ظُهُورُ	إِلَّا بِنَا إِذْ لَنَا الظُّهُورُ
فَنُحْضِرُ ² مَجْلَى لِكُلِّ شَيْءٍ	تُظْهَرُ فِي عَيْنِهِ الْأُمُورُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس - أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب. هو الباب الجامع
 لفنون الأنوار الساطعة، والبروق اللامعة، والأحوال الحاكمة، والمقامات الراسخة، والمعارف اللدنية، والعلوم
 الإلهية، والمنازل المشهودة، والمعاملات الأقدسية، والأذكار المنتجة، والمحادثات المبهجة، والنفثات
 الروحية، والقبائلات الرؤعية، وكل ما يعطيه الكشف، ويشهد له الحق الصّرف. ضمّنت هذا الباب جميع
 ما يتعلق بأبواب هذا الكتاب، مما لا بدّ من التنبيه عليه، مرتباً من الباب إلى آخره.

فمن ذلك: سر الإمام المبين وما يتعلق بالباب الأول

إِنَّ ³ الْإِمَامَ هُوَ الْمُبِينُ شَرَعَ مَنْ	شَرَعَ الْأُمُورَ مُبَيِّنًا لِعَيْنِيهِ
مِنْهَا الَّذِي فِي حَقِّهِمْ تَذَرُونَهُ	وَكَذَلِكَ مَا يُخْتَصُّ فِي تَوْحِيدِهِ

الإمام المبين هو الصادق الذي لا يمين. مجلى ما أحاط به العلم، وتشكّل فيه الكيف والكم، وحلّت به

1 البسملة ص 2

2 ص 2 ب

3 ق: هذان البيتان ثابتان في الهامش الأيسر بخط مختلف، مع إشارة "صح" كما أنها لم يردا في س.

الأعراض، وفعل بالإرادات والأغراض، واشغلت له الأوعية المراض. النور الباهر، وجوهر الجواهر. يقبل الإضافات الكونية، والاستنادات¹ العينية، والأوضاع الحكيمية، والمكانات الحكيمية. رفيع المكانة، كثير الاستكانة. عَلم في رأسه نار، عبرة لأولي الأبصار. يُفلي جميع ما سَطَر، وما هو بمسيطر. ما له وجود إلا بما يُجْمَلُهُ، ولا يُفَصَّل إلا بما يقبله. هو الحصي لما عِلْم وُجْهِ، وفَصْل وأُجْمَل. لكل صورة فيه عين، وله في كل صورة² كون. يُمدّ ويستمدّ، ويُعدّ له ويُعدّ. منه ظَهَرْنَا، وإِيَّاه نَهْنِئْنَا وأَمَرْنَا.

ومن ذلك: سرُّ الظرف.. المودع في الحرف
مما يتعلق بالباب الثاني-

الظرف وعاء، والحرف وطاء. تختلف صورته، وتحكم سورتُه. هو مغني المعاني، المظهر لاختلاف الأشكال والمباني. يحوي الله وجوده، ويغني عن شهود الحق شهوده. منازله معدودة، وآثاره مشهودة، وكلماته محدودة، وآياته بالنظر مقصودة. أُعْطِيَ مقاليد البيان، فأفصح وأبان.

فِيْنُهُ نَثَرٌ وَمِنْهُ نَظَمٌ
وَفِيْنُهُ حَقٌّ وَفِيْنُهُ خَلْقٌ
وَمِنْهُ أَمْرٌ وَمِنْهُ حُكْمٌ
فَفِيْنُهُ عَدْلٌ، وَفِيْنُهُ ظُلْمٌ

له التلقظ والرقم، وله التوهم لا الوهم. لا وجود له إلا به، فانتبه. أبان للآذان ما ستره الجنان. نطق عن الغيب بما لا شك فيه ولا ريب. يشهده الإيمان والعيان، صحفاً مُكْرَمَةً. مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرَامٍ بَرَرَةٍ⁴، هو ابن الإمام، لا؛ بل أبوه الذي له الكمال والتمام. إذا أشهب ذهب، وإذا أوجز أعجز. فصيح المقال، كثير القيل والقال. تختلف أشكاله ومعارجه، وتخفى على المتبع آثاره ومدارجه. كمين باين، راحل قاطن. استوطن الخيال، واقتَرَشَ⁵ الكتاب، واستوطأ اللسان.

1 ص 3
2 ثابت في الهامش بقلم الأصل: "سورة" من غير إشارة الاستبدال، ومن غير توضيح موقعها؛ هل أمام كلمة صورة هذه أم السابقة لها. وربما يقصد بها الشيخ صواب استخدام كلا التعبيرين
3 ص 3ب
4 [عيسى: 13 - 16]
5 رسمها في ق: واقترس

ومن ذلك: سرُّ التنزيه.. التنزيه
وهو ما يتعلق بالباب الثالث-

تَنَزَّهْنَا¹ عَنِ التَّنْزِيهِ لَمَّا
وَقُلْنَا: ذَاكَ حَظُّ الْحَقِّ مِنَّا
رَأَيْنَاهُ يَدُلُّ عَلَى الشَّيْئِ
يَعْلَمُ الْوَاحِدَ الْفَرْدَ النَّبِيَّ

التنزيه تحديد المنزه، والتشبيه تثنية المشبه؛ فإيا ولي تنبه. وتفكر فيمن نَزَّهَ وشَبَّه؛ هل حاد عن سواء السبيل؟ أو هل هو من علمه في ظل ظليل، في خير مستقرٍّ وأحسن مقيل؟ المنزه يُخَلِّي، والمشبَّه يُخَلِّي وَيُحَلِّي، والذي بينهما لا يُخَلِّي ولا يُحَلِّي، بل يقول: هو عين ما بطن وظهر، وأبدر واستسّر.. فهو القمر والشمس، والعالم له كالجسد للنفس؛ فما تَمَّ إلا جَمَعَ، ما في الكون صَدَعَ. إن لم يكن الأمر كذلك، فما تَمَّ شيء هنالك. والأمر موجود؛ لا بل وجود. والحكم مشهود؛ لا بل شهود. وبالنسب صحَّ النسب، ولولا المسبَّب ما ظهر حكم السبب. فإن قلت: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾³ زال الظلُّ والقيء. والظلُّ ممدود بالنص، فعليك بالبحث والفحص.

ومن ذلك: سرُّ البدء اللطيف.. وما جاء فيه من التعريف
من الباب الرابع-

مَه؛ إِنَّ الْعَالَمَ علامة. بدؤه ممن؟ فهو علامة على مَنْ؟ ما استتر عين حتى يظهره كون. رأينا رسوما ظاهرة، ورُبوعاً دائرة، قد كانت قبل ذلك عامرة، وناهية وآمرة. فسألناها: ما وراءك يا عصام؟ فقالت: ما يكون به الاعتصام. فقلت: ما تَمَّ إلا الله وحبله، وما لا يسع أحداً جُحْلُهُ. فقال: لولا الكثافت ما علمت اللطافت، ولولا آثارها ما ظهر منازها؛ فَمَنْ خَبَثَ نازُه انْهَدَّ منازُه. له حضرة القدس⁴، وما يَتَمُّ به إلا الحس. لولا الحس⁵ بشهود الأثر؛ ما عُرفَ لِلطَّيْفِ خَبَر. النفس عمياء للقرب المفرط وما تشهده الحواس، وهي الصماء عن إدراك الوسواس⁶. وهي الخرساء فلا تُفَصِّح، والعجماء فلا تَعْقِل فتوضِّح.

1 هذان البيتان ثابتان في الهامش بقلم الأصل
2 ص 4
3 [الشورى: 11]
4 ص 4ب
5 "لولا الحس" ثابتة في الهامش بخط آخر، مع علامة التصويب
6 ثابت في الهامش تعريف الوسواس هنا بقلم الأصل كما يلي: "الوسواس: صوت الخلق"

سَرَى اللطيف مِنَ اللطيفِ فَنَاسَبَهُ وَبَدَأَ لَهُ مِنْهُ الْخِلَافُ فَعَاتَبَهُ
وَتَوَجَّهَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ حُقُوقُهُ فَدَعَاهُ لِلْقَاضِي الْعَلِيمِ فَطَالَبَهُ
نَادَى عَلَيْهِ مُجَرَّسًا هَذَا جِزَاءُ مَنْ عَامَلَ الْجُنُسَ الْبَعِيدَ وَصَاحِبَهُ
لِيُثْبِتَ مَنْ سَمِعَ التَّدَاءَ فَيَرْعَوِي عَنْهُ وَيَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ جَانَبَهُ
تَطَفَّرَ يَدَاهُ بِكُلِّ خَيْرٍ شَامِلٍ فَاسْتَعْمَلَ الْأَرْسَالَ فِيهِ وَكَاتَبَهُ

هو اللطيف في أسائه الحسنى، وبها ظهر الملاء الأعلى والأدنى. لما تجاوزت تجاوزت، ولما تكاثرت تسامرت. فرأت أنفسها على حقائق، ما لها طرائق. ساووها ما لها من فُروج، ومع¹ هذا فلها نزول وعروج، فطلبت أرضا تنبت فيها كل زوج بهيج. فقالت: المفتاح في النكاح، ولا بد من ثلاثة: ولي وشاهدي عدل، لهذا القضاء الفصل. فقال العليم: لا بد من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾² فهذا -أيها الولي- الشاهدان والولي. فهذا كان أول تركيب الأدلة، وبعد هذا عرضت الشبهة المضلة.

ومن ذلك: سِرُّ "كن" والبسمة.. فمن علله
من الباب الخامس-

قال الحلّاج، وإن لم يكن من أهل الاحتجاج: "بسم الله" منك بمنزلة "كن" منه، فخذ التكوين عنه. فمن تقوى جأشه، واستدار عرشه، وتمهد فرشه، كرسول الله ﷺ قال: "كن" ولم يتسمل، فكان ولم يحوّل. فمن ذاق ضاق. وإذا التفّت الساق بالساق؛ فإلى ربك المساق. فإليه ترجع الأمور؛ إذ كان منه الصدور.

لَا تُبَسِّمِلْ وَقُلْ بـ "كُنْ" مِثْلَ مَا قَالَهُ يَكُنْ
فَالْيَهُ رُجُوعُنَا لَا إِلَيْنَا فَكُنْ تَكُنْ

ومن ذلك: سِرُّ الروح، وتشبيهه بيوح
من الباب السادس-

الرُّوحُ¹ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ الَّذِي تَدْرِي كَيْفَ مَا نَصَّ لِي فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ

1 ص 5
2 [الفاتحة : 1]
3 ص 5ب

وإِنْ رَبِّي بِذَاكَ الْقَدْرِ عَرَفَنِي وَكَأَن تَعْرِيفُهُ حَقًّا عَلَى قَدْرِي
أَشْرَقَتْ أَرْضُ الْأَجْسَامِ بِالنَّفُوسِ، كَمَا أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِأَنْوَارِ الشَّمُوسِ. وَإِنَّمَا لَمْ نَقْدِرِ الْعَيْنَ؛ لِأَنَّهَا مَا أَشْرَقَتْ إِلَّا بِمَا حَصَلَ فِيهَا مِنْ نَوْرِ الْكَوْنِ. وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ ذَلِكَ الْوَاحِدُ؛ فَلَيْسَ مَا صَدَرَ عَنْهُ بِأَمْرٍ زَائِدٍ. فَعَدَدَتُهُ الْأَمَّاكُنْ؛ لَمَّا أَنْزَلَ نَفْسَهُ فِيهَا مَنْزِلَةً السَّاكِنِ. فَلِلْحَقِيقَةِ رِقَائِقُ، يُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْخِلَاقِ.

ومن ذلك: سِرُّ الكيف والكم.. وما لها من الحكم
من الباب السابع-

الْكَيْفُ² وَالْكَمُّ مَجْهُولَانِ قَدْ عَلِمَا وَقَدْ فَهَمْتُ لِمَاذَا جَاءَنِي بِهِمَا
فَهَمَّا يَبْلُغُنَا عِلْمًا بِأَنَّ لَهُ فِينَا التَّحَكُّمَ فَانْظُرْ بِهِ لَهُمَا

هو البيت المعمور بالقوى، والذي كان عليه الاستواء. محلّ الظهور، المشرقى بالنور. كلمة الحق، ومقعد الصدق. معدن الأرفاق، ومظهر الأوفاق. محلّ البركات، ومعين السكّنات والحركات. به عرفت المقادير والأوزان، وبه سُمّي الثقلان. له من الأسماء: المتين، وهو الذي أبان النور المبين. حكم في النور بالقسمة، وظهرت بوجوده الظلال والظلمة. منه تنفجر ينابيع الحكم، وتبرز جوامع الكلم. يحوي على رموز النصائح³، وكوز المصالح. الشهادة سخافته، والغيب كثافته. يستر للغيرة، حتى لا يرى راء غيره. يتقلب في جميع الأحوال، ويقبل بذاته التصريف في جميع الأعمال.

ومن ذلك: سِرُّ ظهور الأجساد.. بالطريق المعتاد
من الباب الثامن-

تَجَسَّدُ⁴ الرُّوحُ لِلْأَبْصَارِ تَخَيُّلُ فَلَا تَقِفْ⁵ فِيهِ إِنْ الْأَمْرُ تَضَلُّلُ

1 البيتان ثابتان في الهامش بقلم الأصل
2 البيتان ثابتان في الهامش بقلم الأصل
3 ص 6
4 البيتان ثابتان في الهامش بقلم الأصل
5 الحروف المعجمة ممثلة

قام الدليل به عِنْدِي مُشَاهِدَةً لَمَّا تَنَزَّلَ رُوحُ الْوَحْيِ جِبْرِيلَ

البرزخ (هو) ما قابل الطرفين بذاته، وأبدى لذي عينين من عجائب آياته؛ ما يدل على قوته، ويُستدل به على كرمه وفُتُوته. فهو القلب الحوّل، والذي في كل صورة يتحوّل. عُولت عليه الأكابر، حين جملته الأصاغر. فله المضاء في الحكم، وله القدم الراسخة في الكيف والكم. سريع الاستحالة، يعرف العارفون حاله. بيده مقاليد الأمور، وإليه مسانيد الغرور. له النسب الإلهي الشريف، والمنصب الكياني المنيف. تلطف في كثافته، وتكثف في لطافته. يجرحه العقل برهانه، ويعدله الشرع بقوة سلطانه. يحكم في كل موجود، ويدل على صحة حكمه بما يعطيه الشهود. ويعترف به الجاهل بقدره¹ والعالم، ولا يقدر على ردّ حكمه حاكم.

ومن ذلك: سرّ المارج.. في الوالج

من الباب التاسع-

النار كالنور في الإخراق قد شهدا
لنلك الأمر ما مولاي قد عبدا
فالنكل دان به والكُل دان له
له التّحكّم فينا كلّمّا وزدا

أول جواد كبا، حين أمر فأبى. وأول من قدح في النهى من نهى وما انتهى. سنّ الخلاف في الائتلاف. فأظهر النقيض؛ ليعرف الحبيب من البغيض. امتثل الأمر فيما يشقيه، وحلّ به ما كان يتقيه. يحالف الردى، ويخالف الهدى، ولا يترك سدى. ومع اتصافه بالخوف؛ لا يبرح في معاملته بالحيف. فإذا جنح منهم من جنح إلى ربه طائعا، وكان لياب سعادته قارعا؛ لم يحسن أحد يقرع قرعه، وكان الحق بصره وسمعه؛ إن سمع أنصت، وإن أسمع أبهت.

1 ص 6ب
2 البيتان ثابتان في الهامش بقلم الأصل

ومن ذلك: سرّ النور.. في الخفاء والظهور

من الباب العاشر-

الشمس¹ مشرقة الشمس مُخرقة
بنورها فهي نُور حُكمه ناز
وليس يعبدها إلا أخو عمه
نذب جليد له في القلب آثار

أشرقت الأنوار حين شرقت²، وتميّزت بها الأعيان فافتقرت. فأغنت³ الإشارات عن العبارات. فبينها من هيّم فتحهم، ومنها من حُكّم فتحهم. فكل عين مقام معلوم، وحدّ مرسوم. فمنه مرموز، ومنه مفهوم. يخلقون نفوسهم كما يشاعون، وفي أي صورة شاءوها يتحولون. هم الحدادون والحجاب، ولهم الظهور والحجاب، «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ»⁴. يكثرزون التكبير، ويخفون بالسرير. لهم المقام الأشمخ، ومنزلهم بين الله والعلماء منّا في البرزخ. فأصحاب النسب منهم عند أرباب الفكر هم الخلفاء من البشر. يعلم ذلك من تحقق بالنظر، واعتمد على ما جاء به الكشف والخبر في مجاري العبر. والعقول من حيث أدلتها قاصرة عن ذكر هذا العلم؛ لطموس عين الفهم.

ومن ذلك: سرّ الافتتاح.. بالنكاح

من الباب الأحد عشر-

أنا في الوجود باب
وعليه منه قُفْل
فأنا بغلّ بوجه
وبوجه أنا أهل

القول من القائل في السامع نكاح؛ فعين القول عين ما تكون من السامع؛ فظهر ظهور المصباح. التوجه سبب القول والتكوين على التعيين في الحلّ الظاهر؛ ليزول الباطن⁵ إلى الظاهر. وهذا نكاح بين المعنى والحس، و(بين) الأمر المركّب والنفس؛ ليجمع بين الكثيف واللطيف، ويكون به التمييز والتعريف، وإن خالف تركيب المعاني تركيب الحروف؛ فهو كخلاف المعرفة والمعروف⁶. ثم ينزل الأمر النكاحي من مقام الافتتاح إلى مقام الأرواح، ومن المنازل الرفيعة إلى ما يظهر من نكاح الطبيعة. ومن بيوت الإملاك

1 البيتان ثابتان في الهامش بقلم الأصل
2 شرقت الشمس: طلعت. أشرقت: أضاءت.

3 ص 7

4 [ص: 5]

5 ص 7ب

6 "وإن خالف... والمعروف" ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

إلى نكاح الأفلاك لوجود الأملاك. ومن حركات الأزمان إلى نكاح الأركان. ومن حركات الأركان إلى ظهور المولّدات التي آخرها جسم¹ الإنسان. ثم تظهر في الأشخاص بين مباح ومناص²؛ فالنكاح ثابت مستقر، ودائم مستقر.

ومن ذلك: سرُّ الدُّور المستدير، والاستواء على السرير
من الباب الاثني عشر-

استَوَيْنَا عَلَى السَّرِيرِ لِأَمْرِ
هُوَ دَوْرٌ وَالنُّورُ عَمَّ كِيَانَهُ
فَاسْتَدَارَتْ بِنَا الْأُمُورُ وَحَارَتْ
حِينَ حُزْنَا جَنَابَهُ³ وَجَنَانَهُ

الدهرُ حَوْلَ قَلْبٍ؛ ولهذا يتنوّع في الصور ويتقلّب. لولا استدارة الزمان ما ظهرت الأعيان، ولولا الملوان⁴ ما كان الحدّثان⁵. بتكرار الفصول يدوم حكم الأصول، وبه ظهور الإنعام هنا وفي دار السلام. إنما دار السرير؛ ليحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير. فيبشّر الأمور⁶ بذاته، ويهبها ما يناسبها من هباته. فإنّ الحزائن لديه، وفي يديه. فلولا الإحاطة والنُّور ما تمكّن، ولا كان له ما سكن. فلا نفوذ للمُحاط به، فانتبه. ومن قال بالحوَر في الدُّور، تعودّ من الحَوَر بعد الكَوَر⁷. ولا يقول⁸ بالحوَر إلّا من لا علم له بالتسيير، ولا يعرف قبيلًا من دبير⁹. الأمر أمام، والقول بالتهقري خُلّف من الكلام.

ومن ذلك: سرُّ الفرش.. وحمة العرش
من الباب الثالث عشر-

أَنَا فِي الْفَرْشِ وَجُودٌ
وُجُودُ الْفَرْشِ عَرْشِي
فَإِذَا كُنْتُ إِمَامًا
كَانَتْ الْأَكْوَانُ فَرْشِي

أرواحٌ وصوَر، متكونون على سرر. وأغذية ومراتب لها طرق ومذاهب. فالأرواح والصور بين ملائكة

- 1 ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب وحرف خ
- 2 باض: أقام بالمكان ولزم، مناص: فرار.
- 3 ق: ربما كانت: جنانه، فالخرف قبل الأخير مصل
- 4 الملوان: الليل والنهار
- 5 الحدّثان: الحوادث، الأحداث
- 6 ص 8
- 7 الحور: النقص، والكور: الزيادة.
- 8 فيها تصرف وتقرب من: يُنزل، والترجيح من ه، س
- 9 قبيلًا من دبير: من المجاز وهي تصغير القبل والبر، أو الخلف والأمام.
- 10 البيتان ثابتن في هامش ق بقلم الأصل

وبشر. البشر لمباشرة اليدين، والملائكة للتردد بين العين والعين؛ من لا أين إلى أين، ومن أين إلى لا أين، ومن أين إلى أين، ومن لا أين إلى لا أين. فبين "من" و"إلى" ظهر الملآن الأسفل والأعلى. فالعرش حاملٌ محمول، والأمر فاضلٌ مفصول، والعالم فاضلٌ مفصول. والفرش محاد موضوع، ومباح غير ممنوع. يحكم فيه الطبع، وإن قيده الشرع. ولولا¹ العين؛ ما ظهر للتقييد حكم في الكون. فلو زالت الحدود؛ لزال التقييد، ولا سبيل إلى زوالها؛ فإنّ بقاءها² عين كمالها. بها صحت المناضلة، وبانت المفاضلة. العرش فرش لمن استوى عليه، والأمر منه بدأ ثم يعود إليه. من غير رجوع على عقبيه؛ بل هو على ذهابه في مذهبه. ما ثم غاية فيرجع، ولا لإحاطته نهاية فيتصدّع. و«ليس وراء الله مرمى»، وهو الأوّل عند البصير والأعمى. فالكلُّ يقول بالابتداء، وافترقوا في إثبات الانتهاء. فمنهم ومنهم، وكلّ ذلك منقول عنهم.

ومن ذلك: سرُّ النبوتين.. وما لهما من العين
من الباب الرابع عشر-

لَمَّا انقطع إنباء التشريع؛ بقي الإنباء الرفيع؛ فإنّه يعمّ الجميع. هو ميراث الأولياء من الأنبياء. فلهم اللحاحات والأنفاس والنفحات. الاجتهادُ شرع حادث، وبه تسمى الحارث بالحارث. الاجتهادُ شرع مأذون فيه لإمام يصطفيه. لا يزال البعث ما بقي الورث. وهذا³ المال الموروث لا ينقص بالإنفاق؛ بل سُوقُهُ أبدا في نفاق. فمثله كمثّل المصباح الذي لا يعقبه صباح. للشمس ظهور في السورتين بالصورتين. فهي بالقمر نور، وبذاتها ضياء، وبجالتها يتعين الصباح والمساء؛ فتخفي نفسها بنفسها. إذا أطلعت القمر نهارا؛ فهي الداعية سرًا وجهارا. وليبعث الكون بالليل الأليلي الداج؛ ثبت للشمس اسم السراج. فنبوة الوارث قمرية، ونبوة النبي والرسول شمسية. فاجتمعنا في النبوة، وفاز القمر بالفتوة.

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِاللَّيْلِ فِي الْقَمَرِ
عَجِبْتُ مِنْ صُورَةِ تَغْطِيكَ فِي صُورِ
فَطَاعَةُ الرُّسُلِ مِنْ طَاعَاتِ مُرْسِلِهِمْ
إِنْ قَالَ قَالَ بِهِ لَا بِالْهَوَىٰ فَلِذَا

مع الغروب وما للعَيْن من حَبَرٍ
ما عِنْدَهَا مِثْلُ نُورِ الْعَيْنِ بِالْبَصَرِ
وَمَا لِعَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَثَرِ
يَغْصِي الْإِلَهِ الَّذِي يَغْصِيهِ فَادْكِرْ

- 1 ص 8
- 2 رسمها في ق يقترب من: "بناءها"، والترجيح من ه، س
- 3 ص 9

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ¹ إطفاء النبراس بالأنفاس

من الباب الخامس عشر-

لما كان القابل له مزاج الانفعال؛ كان للنفس الإطفاء والإشعال. فإن أطفأ أَمَات، وإن أشعل أحيأ؛ فهو الذي ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾². فينسب الفعل إليه، والقابل لا يُعَوَّل عليه؛ وذلك لعدم الإنصاف في تحقيق الأوصاف. مع علمنا بأن الاشتراك معقول في الأصول للقابل الإعانة، ولا يُطلب منه الاستعانة. فهو الجهول المعلوم، وعليه صاحب النوق يحوم، وحكمه في الحدّث والتقديم. يظهر ذلك في إجابة السائل، وهذا معنى قولنا: "القابل". لولا نفس الرحمن ما ظهرت الأعيان، ولولا قبول الأعيان ما اتصفت بالكيان، ولا كان ما كان. الصبح إذا تنفّس؛ أذهب الليل الذي كان عسعس.

فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا كَانَ النَّهَارُ وَلَوْلَا الثُّورُ مَا وُجِدَ الثَّقَارُ

فترت الظلم لاكوأها؛ لا لأعيانها. فإن العين لا تذهب وإن اختلفت عليها الأحوال؛ فسجود الظلال بالغدو والأصل³؛ سجدو شكر، واعتصام من استدراج إلهي ومكر.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الأوتاد والأبدال.. وتشبيههم بالجمال

من الباب السادس عشر-

أرواح الأبدال أعيان الأملاك؛ من ثيرات السبعة الأفلاك. وقطعهم فلک البروج؛ ما يتصفون به في المقامات من العروج. وخلوئهم بالمنازل؛ ما يستقبلونه من النوازل. ولذلك قسّم عليهم الوجود بالنجوس والسعود؛ فعزل وولاية. وإملاقي وكفاية. والأوتاد مسكنة؛ لكونها متمكنة. فلها الرسوخ والشموخ. ومع هذه العزة والمنع، وقوة الردع والدفع؛ فلا بد من صيرورتها عيئًا منقوشًا. وهباء منبثًا مفروشًا. فتلحق بالأرض لاندكائها. وتؤثر فيها حركات أفلاكها. من أعجب علوم الرجال؛ ما لم يُسم فاعله؛ مثل: رجّ الأرض، ونسّ الجبال. وهما دليلان على وقوع الواقعة؛ التي ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ. خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾⁵.

1 ص 9ب

2 [النجم : 43]

3 ص 10

4 ص 10ب

5 [الواقعة : 2 ، 3]

أَوَّلُ عِلْمٍ حَصَلَ لِلْعَالَمِ بِاللَّهِ؛ عِلْمُ السَّمَاعِ بِالْإِنْقِاعِ مِنَ اللَّهِ. فَقَالَ: "كُنْ" لمعدوم لم يكن. فظَهَرَ عَيْنُ الأوزان في الميزان؛ وليس سِوَى الإنسان. فظَهَرَ بصورة الحق، ونزل ﴿عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ﴾ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾¹. وكانت له الإمامة علامة، والخلافة ضيافة.

فَعِلِمُ الأَسْمَاءِ؛ حَازَ مُلْكُ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. وَبِجَوَامِعِ الْكَلِمِ؛ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالْحِكْمِ. فَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَيِطُ؛ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْكَبُ وَالْبَسِيطُ. فَسَاحٌ؛ فِي الْإِنْفِسَاحِ، وَصَالٌ؛ بِالْإِتِّصَالِ. فَأَخَذَ الْوُجُدَ فِي الْإِبْجَادِ، وَتَحَرَّكَ عَنْ مَوْطِنِ ثُبُوتِهِ لِأَعْيُنِ الْأَشْهَادِ. وَمَا تَمَّ أَشْهَادُ إِلَّا الْأَسْمَاءُ الَّتِي تَكُونُ أَحْكَامُهَا عَنْهُ، وَظَهَرَتْ آثَارُهَا بِهِ مِنْهُ.

فَبِالسَّمَاعِ كَانَ الْوُجُودُ

وَبِالْوُجُودِ كَانَ الشُّهُودُ

فَلَوْلَا الصَّيْدُ مَا نَفَرَ الْعَزَالُ

وَلَوْلَا الضَّدُّ مَا عَذَّبَ الْوِصَالُ

وَلَوْلَا الشَّرْعُ مَا ظَهَرَتْ قِيُودُ

وَلَوْلَا الْفَطْرُ² مَا ارْتَقَبَ الْهَلَالُ

وَلَوْلَا³ الْجُوعُ مَا ذَبَلَتْ شِفَاءُ

وَلَوْلَا الصَّوْمُ مَا كَانَ الْوِصَالُ

وَلَوْلَا الْكُؤُنُ مَا انْقَطَرَتْ سَاءُ

وَلَوْلَا الْعَيْنُ مَا دَكَّتْ جِبَالُ

وَلَوْلَا مَا أَبَانَ الرُّشْدُ غَيًّا

لَمَّا عُرِفَتْ هِدَايَةُ أَوْ ضَلَالُ

وَلَا كَانَ النِّعَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ

وَلَا حَكَمُ الْجَلَالِ وَلَا الْجَمَالُ

أَرَى شَخْصًا لَهُ بَصَرٌ حَدِيدٌ

لَهُ الْأَمْرُ الْمُطَاعُ لَهُ التَّزَالُ

وَأَخَرٌ مَا لَهُ بَصَرٌ وَيَزْمِي

وَلَا قَوْسٌ لَدَيْهِ وَلَا نِيَالُ

فَسُبْحَانَ الْعَلِيمِ بِكُلِّ أَمْرٍ

لَهُ الْعِلْمُ الْخَاطِطُ لَهُ الْجَلَالُ

إِذَا تَطَرَّتْ إِلَيْهِ عَيْنُونَ قَوْمٍ

بِلَا جُنْفٍ بَدَأَ لَهُمُ الْكَمَالُ

فَوَقْتُهَا لَا يَزُونُ سِوَى نُفُوسٍ

مُبْعَدَةٍ وَغَايَتُهَا اتِّصَالُ

1 [القمر : 55]

2 أثبت فرقها بقلم الأصل: "صح" ومقابلها في الهامش "الصوم" وعليه كلمة "صح" كذلك

3 ص 11

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرٌّ مَنْ مَنَحَ لِيَرْخُ؛ فلنفسه سعى؛ فكان لما أعطى وعاء

من الباب السابع عشر-

إِذَا² مَا كُنْتُ مَيِّدَانَا فَجُلْ فِيهِ إِذَا كَانَ

فَلِإِي لَسْتُ أَنْفِيهِ لَإِذَا سُمِّيْتُ إِنْسَانَا

لَمَّا انتقل العلمُ إليه بقوله: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾³؛ سكت العارفُ لَمَّا سمع ذلك وما تكلم. وتأوَّل عالمُ النظر هذا القول⁴ حذرا من جاهل يتوهم، ومريض قلب المشكك وتألَّم، وسُرَّ به العالمُ بالله الهَمُّ، ولكنه ما تكلم بل تكلم، وقال مثل ما قاله الظاهري: الله أعلم. فالإلهيُّ علم، والحدث سَلَمٌ؛ فاحمد الله الذي ﴿عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾⁵؛ فتأبر على شكره والزم. فإذا رأيت مَنْ يفرِّق بين الحمد والذم؛ قل له: لا تتقدَّم فتندم؛ فإن جدارك تهدم. وظهر المعنى فَمَنْ مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ قَدْ أَسْلَمَ؛ فإذا المعطي عينُ الآخذ؛ فعلى نفسه تكرم. فهذه شعائرُ الله مَنْ عَظَّمَهَا؛ عَظَّمَ فَعَظَّمَ، وَمَنْ اهْتَضَمَهَا اهْتَضَمَ.

فأين أصحابُ الهَمِّ، وأهل الجود والكرم؛ يوضحون المُنْهَمَ، ويفتحون ما طُبِعَ عليه وخُتِمَ؟ فتبرز مخدَّرات الغيوب والظُّلُم، ذوات الثنايا الغرِّ واللَّهْم؛ فيأخذنهم⁷ ذات اليمين على الطريق الأَمِّ؛ لينظر سائر الأمم ما حُصِّتْ به أُمَّةٌ مِنْ أَوْتِي جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وفنون الحِكْمِ؛ محمد بن عبد الله ﷺ فيه بُدِئَ الأَمْرُ وخُتِمَ؛ "فكان نبيا وآدم بين الماء والطين"، ما حُجِرَتْ طينته وما علم، وأُخْرِثَ طينته ﷺ إلى أن جاءت دورة الميزان الذي عدل حين حكم. فهو واضع الشرائع ورافعها؛ روحا ونفسا، وعقلا وجسدا، خَطَّ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ الْقَلَمِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ التَّعَبُّدِ.. فِي التَّهَجُّدِ

من الباب الثامن عشر-

إِذَا بَانَ الصَّبْحُ لَنِي عَيْنَيْنِ، وَكُنَّا مِنْ أَمَاتِنَا اللَّهُ تَعَالَى- اثْنَتَيْنِ، وَأَحْيَانَا اثْنَتَيْنِ؛ ظهر في عُيُونِنَا مَا

اعترفنا به من ذنوبنا. فكان تهجُّدنا محدودا، وقرآننا مشهودا، وطلع الآفل في النوافل، وتحرث الفرائض المراض. فقرَّبناها ضحايا، ومطوَّناها مطايا. فَرَبَّحَتْ تِجَارَةُ الْأُورَادِ، وظهر الرشاد والإرشاد؛ في حَرْقِ الْأَدَبِ المعتاد¹. فقعدنا بالحق في مقعد الصدق؛ بنعت القائم على كلِّ نفس بما كسبت، والعالم بما اكتسبت. فعندما طلع فجرها؛ سعى بين يديها نُورُهَا، يتلوهُ أَجْرُهَا. فحاز الأجرَ كَثِيفَهَا، واستنار بالنور لطيفَهَا.

بِنَعْتِكَ لَا بِنَعْتِي كَانَ وَرَدِي	فَجَدُّكَ فِي التَّهَجُّدِ عَيْنُ مَجْدِي
عَهْدُكَ إِذْ أَخَذْتَ عَلَيَّ عَهْدَا	وَفَيْتُ بِهِ فَأَوْفِي لِي بِعَهْدِي
وَعَدْتُ كَمَا وَعَدْتَ وَقُلْتَ عَنِّي	بِأَنِّي صَادِقٌ فِي كُلِّ وَغْدِي
وَأَنْتَ الصَّادِقُ الْحَقُّ الَّذِي لَمْ	يَزَلْ فِي جَدِّهِ يَغْلُو بِجَدِّي
بِجَدِّي قَدْ عَلِمْتُ ² غُلُوَّ جَدِّي	لِمَنْ حَمْدُ الْإِلَهِ بِعَيْنِ حَمْدِي
فَقُلْ لِلْحَامِدِينَ بِنَا أَفْنِقُوا	فَحَدُّ الْحَقِّ فِي تَقْنِيدِ حَدِّ
فَنَفِي الْإِطْلَاقِ تَقْنِيدُ نَزْنِيَّةٍ	وَمَا الْإِطْلَاقُ فِي حَدِّي تَعَدِّ

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْجَزْرِ وَالْإِمْدَادِ.. فِي الْعِلْمِ الْمُسْتَفَادِ

من الباب التاسع عشر-

من الأمور ما يأخذه الحدُّ، ومنها ما لا يُحَدُّ، والجزر والمدُّ أشران من الطبيعة يأخذها الحدُّ. والعلم المستفاد للعلم يُعَمُّ الحديثَ والقديم. فإن عاندت فافهم قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤُنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ﴾⁴، وبما حَكَمَ بِهِ الْحَقُّ عَلَى نَفْسِهِ فَاحْكُم. ولا تنفرد بعقلك دون تفكير؛ فإن التقليد في التقيد. قَيْدُ الْحَلِيفَةِ بِالنَّظَرِ فِي عِبَادِهِ؛ حين أهبطه إلى محامده. فَقَيْدُهُ حِينَ قَلَّدَهُ. وَ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁵ وبيده ميزان الرفع والخفض. ومع كونه مالك الملك؛ فهو مُلْكُ الْمُلِكِ؛ يُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ وَيُعْزِّزُ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁶ وما جزر بعد

1 ص 12 ب

2 أثبت فوقها بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: "فهمت" مشيرا بذلك إلى صواب كلا التعبيرين

3 ص 13

4 [محمد: 31]

5 [الزمر: 63]

6 [الشورى: 11]

1 ص 11 ب

2 البيهقيان ثابتان في الهامش بقلم الأصل

3 [محمد: 31]

4 "هنا القول" ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

5 [النساء: 113]

6 ص 12، واللهم: شعر الرأس

7 يمكن قراءتها كذلك: "فياخذ بهم" نظرا لإهمال الحرف الذي قبل الهاء

المدد؛ فإنه تنبيه على أن الزيادة تقص في الحد. فما جَزَرَ؛ إلا ليكشف ما ستر.

علم الحق بنا قد يكون معلوماً لنا. وأما علمه بنفسه؛ فلا¹ يعلم لعلو قدسيه. وهو قوله ﷺ: «ولا أعلم ما في نفسك» فإنني لست من جنسك. فأنت الجنس الذي لا يتنوع؛ لما يعطيه الحمى الأيمن. ولولا تجليه في صور الآلهة؛ ما تنعمت به النفوس الفاكهة. ومن هنا قلت: "أنت الجنس"، وهو الأصل الذي يرجع إليه والأس.

ومن ذلك: سِرُّ النافلة والفرض.. في تعلق العالم بالطول والعرض
من الباب العشرين-

من كان علته عيسى فلا يؤسى؛ فإنه الخالق الحي، والمخلوق الذي يحيي. غرض العالم في طبيعته، وطوله في روحه وشريعته. وهذا النور من الصيهور والديهور المنسوب إلى الحسين بن منصور². لم أر متحداً رتق وفتق، وبريه نطق³، وأقسم ⁴بالشفق. واللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ. وَالْقَمَرُ إِذَا اتَّسَقَ⁴ وركب طبقاً عن طبق، مثله؛ فإنه نور في غسق. منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت؛ ولذلك كان يقول باللاهوت والناسوت. وأين هو من يقول: "العين واحدة"، ويحيل⁵ الصفة الزائدة. وأين فاران⁶ من الطور، وأين النار من النور؟ العرض محدود، والطول ظلٌ ممدود، والفرض والنفل شاهدٌ ومشهود.

ومن ذلك: سِرُّ التوالج والتخالج
من الباب الأحد والعشرين-

التوالج نكاح، والتخالج ولادة، في عالم الملكوت والشهادة. من توالج الليل والنهار ظهرت خلج الأعصار؛ فتميزت الأيام والأعوام والشهور، وجمع الدهر بالدهور. لولا حكم الشمس ما ظهر في عالم

الأركان ذو نفس ونفس. تعددت المنازل بالنوازل؛ لا بل النوازل عيّنت المنازل؛ فاتبعتها العدد، وما بالدار¹ من أحد. فإن وقع استثناء في هذا النفي فهو منقطع، وهذا أمر لا يندفع.

ومن ذلك: سِرُّ المنازل والنازل
من الباب الثاني والعشرين-

للمنزل² الأين، وللمنزلة العين. فالأمر والشأن في المكنة والمكان. والنازل من معناه: في منزلته، وفي منزله: من حيث صورته. للقرآن سور هي منازل، وله آيات هي دلائله، وفيه كلمات هي صوره، وله حروف هي جواهره ونزوه. فالحرف ظرف؛ لمن هي منوعة بقاصرة الطرف. والكلمات، في الكلام، كالمقصورات في الحيام. فلا تعجز لمفهوم الإشارات، ولا تعجز عن مدلول العبارات. فما وقع الإعجاز إلا بتقديسه عن الجاز. فكله صدق، ومدلول كلمه حق. والأمر ما به خفاء، وإن كان في نسبة المناسبة للطلب بالإتيان بسور مثله جفا. فما أزيل رسولاً إلا بلسان قومه فتأمل، ومن الله المعونة فاسأل.

ومن ذلك: سِرُّ الصون، وطلب العون
من الباب الثالث والعشرين-

الصون حفظ في الأولياء، عصمة في الرسل والأنبياء. فكان من تعبيره فيما عن الله يبلغه؛ أنه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه. فإذا هو زاهق، والآخر في أثره لاجق. فإن³ التكليف وإن كان حقاً- فإنه زائل، كما أنه غرض مائل. فللدنيا حكم ليس لأختها، والأمر لا تنكح على بنتها. بل البنت إذا لم تكن في الحجر؛ فهي في بعض المذاهب حلال؛ وإن نكحت أمها بالشرع لذي حجر. طلب الإعانة دعوى من صاحب بلوى. إنما تسدل الأستار والكيل؛ من أجل المقل.

إياك والنظر؛ فقد يكذب الخبر الخبر. الاستعانة بالصبر حيلة بين التخيير والجبر. والاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه. ومن اتبع المتشابه فقد ضل وزاغ، ⁴«وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ». ومن لزم المحكم فقد

1 مکتوب مقابلها في الهامش بخط آخر: "بالربع"

2 ص 14 ب

3 ص 15

4 [النور : 54]

1 ص 13 ب

2 هو الحسين بن منصور الحلاج

3 "وبريه نطق" ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

4 [الإنشاق : 16 - 18]

5 ص 14

6 فاران: اسم جبال مكة بالعبراني

تَحْكَمُ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾¹؛ فَإِنَّهُ الْكَفِيلُ².

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الاشتراك بين الشرائع.. مِنْ حُكْمِ الزَّوَالِ

مِنْ الْبَابِ الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ-

اعلم أنَّ الزَّوَالِ تكون بحكم الشرائع والطبائع. ولذلك تعلو وتشفل، وترقى وتنزل. ومع أنَّه كلُّ وصف من هذين كيانِي، وهو نعت إلهي؛ فالعلوُّ ما يَشْكُ فيه الدليلُ المعقول، والنزولُ ثَبَتُ بَحْثِ الشَّرْعِ³ المنقول. فصاحبُ الخلافة والإمامة مسكُنه بين نجدٍ وتهامة. فله الجَدُّ الشامخ؛ بتحصيله علمَ البرازخ. فله التمييز والنقد، و﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ﴾⁴ لِفَرَحِ إِمَامِهِمْ، وَسَيِّدِهِمْ وَعَلَامِهِمْ. وعلمُ السياسة لأصحاب الرئاسة. فكلُّ رئيسٍ مدبِّرٌ سَوَّسٌ؛ على قدر ما هو عليه المرؤوس. ما كُنَّا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛ إِلَّا وَكَانَ نَبِيُّنَا ﷺ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا تَبَاسٍ. فهو بنا ونحن به؛ فانتبه.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ اختصاص أنواع الإنعام.. بِالْأَيَّامِ

مِنْ الْبَابِ الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ-

كلُّ حليمٍ أَوَّاهٍ؛ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِأَيَّامِ اللَّهِ نَهَجَتْ بِهِ مِنْهَجُ الْإِتْبَاهِ. وَلَا يَنْتَبِهُ إِلَّا النَّائِمُ، وَلَا يَوْقُظُهُ إِلَّا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ قَائِمٌ. إِنَّمَا نَابَتْ الْأَيَّامُ مِنْابِ النِّعَمِ؛ لِأَنَّهَا الْآتِيَةُ بِأَنْوَاعِ الْكُرَمِ. الزَّمانُ حَافِظٌ إِذْ كَانَ لَهُ الْإِحْتَوَاءُ، وَبِهِ يَكُونُ الْإِنْخِرَافُ وَالِاسْتَوَاءُ. وَلَمَّا عِنْدَهُ مِنَ السَّعَةِ؛ حَازَ الْفُصُولَ الْأَرْبَعَةَ. فَالزَّمانُ بِحُكْمٍ⁵ فِي الْأَرْكَانِ بِتَعَاقُبِ الْمَلَوَانِ الْمَوْجِبَانِ الْخِدْثَانِ. فَصُوِّرَ تَحْدُثٌ وَقَمَرٌ، وَأَحْوَالٌ تَسْوَى وَتَسْرَرٌ. فَأَدَوَارٌ تَدُورُ، وَنُجُومٌ تَطْلُعُ وَتَغُورُ، وَأَيَّامٌ وَجُمُعٌ وَسَنُونَ وَشُهُورٌ، يُعَيَّنُ تَصْرِيفُهَا حَوَادِثُ الدَّهُورِ. فَالْيَوْمُ لَيْلٌ وَنَهَارٌ، وَالشَّهْرُ مَحْقٌ وَإِبْدَارٌ، وَالسَّنَةُ تِكْرَارٌ، وَالْجُمُعَةُ سَبْعَةُ أَدْوَارٍ. وَحُكْمُ الطَّرَائِقِ؛ فِي السَّاعَاتِ وَالدرجاتِ والدقائق. وَمَا زَادَ عَلَيْهَا مِنْ ثَوَانٍ وَثَوَالِثِ فَمَا زَادَ؛ فَهِيَ رَقَائِقُ تَمُدُّ الْحَقَائِقَ.

1 [الأحزاب : 4]

2 في الهامش: "بلغ قراءة وسماعا ومقابلة على المؤلف"

3 ص 15 ب

4 [الروم : 4 ، 5]

5 ص 16

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الرموز والكنوز

مِنْ الْبَابِ السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ-

رموزُ النصائح كنوزُ المصالح؛ فالنصائح لما فَتَّقَهُ الدَّهْرُ نَاصِحٌ، وَالْعَمَلُ بِالْمَصَالِحِ شَيْئَةٌ كُلُّ عَبْدٍ صَالِحٍ. أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ أَقَامَ الْجِدَارَ؟ فَإِنَّهُ مِنْ مَصَالِحِ الْأَيَّامِ الصَّغَارِ. وَلَمْ يَطْلُبْ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا؛ بَلْ قَالَ: سَأَحْدِثُ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. فَلَمَّا أَخْبَرَهُ؛ انْقَادَ الْكَلِمِ إِلَيْهِ، وَعَوَّلَ فِيهَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ. فَأَنْصَفَ الْعَبْدَ الْمَرْحُومَ وَاعْتَرَفَ، وَقَالَ لِصَاحِبِهِ: كُلُّ وَاحِدٍ مَتَّى عَلَى عِلْمٍ لَا يَعْلَمُهُ الْآخَرُ، وَهَنَا وَقَفَ. فَلَمَّا عَلِمَ فَضْلَهُ عَلَيْهِ¹؛ سَلَّمَ الْأُمُورَ أَجْمَعَهَا إِلَيْهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ سجود الظلال بالغدو والآصال

مِنْ الْبَابِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ-

أَنْفَثَ الظَّلَالُ مِنَ السَّجُودِ لِلشَّمْسِ؛ لَمَّا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ شَرَفِ النَّفْسِ. فَاسْتَدْبَرَتْهَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَامْتَدَّتْ سَاجِدَةً لِمَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ. حِينَ سَجَدَ لَهَا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّه مِنْ أَهْلِ التَّمَكِينِ، وَتَعَبَّدَتْ مَنْ يَدَّعِي الْعَقْلَ الرَّصِينَ. وَلَمَّا رَأَتْ الظَّلَالُ طَلَبَ اسْتِشْرَافِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا؛ لِتَنْظُرَ إِلَيْهَا؛ تَقَلَّصَتْ وَانْقَبَضَتْ؛ تَطْلُبُ أَصْلَهَا لِتَنْيِّنَ فَضْلَهَا. فَلَمْ تَرِ لَهَا الشَّمْسُ عَيْنًا تَسْتَعْبِدُهُ بَنُورِهَا؛ لِسُرْعَةِ نَفُورِهَا. وَلَوْلَا عَنَایَةُ الْأَصْلِ؛ مَا صَحَّ لَهَا هَذَا الْفَضْلُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ التكيف.. فِي الْمَشْتَى وَالْمَصِيفِ

مِنْ الْبَابِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ-

لَا يَعْلَمُ الرَّبُّ فِي الْحَافِرَةِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةَ

مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ مَصِيفًا؛ فَبَاطِنُهُ مَشْتَى؛ فَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ أَيْنَ وَمَتَى.

وَمَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ مَشْتَى؛ فَبَاطِنُهُ مَصِيفٌ؛ فَلْيَتَقَنَّعْ فِي الْحَالِينِ بِالْمَصِيفِ؛ وَهَمَا مِنْ أَحْوَالِ التَّكْيِيفِ. الْكَيْفُ حَالُ الْأَجْسَامِ، وَمَحَالُّ الْأَوْهَامِ. يَتَمَّ الْكَثَافُ، وَلَهُ فِي الْبَسَائِطِ لَطَائِفٌ. وَزَمَانُ الْإِعْتِدَالِ؛ مَا لَهُ مِنْ زَوَالٍ³.

1 ص 16 ب

2 ص 17

3 يمكن قراءتها في ق: "زمال" والزَّمال: مشي فيه ميل إلى أحد الشَّيْئَيْنِ.

ومن ذلك: سِرُّ تنزيه أهل البيت عن الموت

من الباب التاسع والعشرين-

«قدّوس سُبّوح، ربُّ الملائكة والروح» يُذهِبُ الأرجاس، وبقي شرُّ الوسواس الختّاس. وموت الجهل أشْرُ موت، وقد عصم الله منه أهل البيت. فلا يقدّرهم حقّ قدرهم؛ إلّا مَنْ أطلعه الله على أمرهم. ومَنْ أطلع عليه؛ استند في الحال إليه. فهو أعظم مستند، وأوثق ركن قصد. فاستمسك بحبّهم للعقبى؛ فإنّه ما سأل الطيّبة منّا ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾¹.

ومن ذلك: سِرُّ الراكب والفارس.. والقائم والجالس

من الباب الثلاثين-

للراكب القفر، ولل فارس الكثر والفُر. وللقائم الإشاق، وللجالس الأرفاق. فَمَنْ ركب لم يُعطَب، ومَنْ تفرّس لم يُنكَب. ومَنْ قام قام، ومَنْ جلس بس. فيا أهل الرّكاب؛ عملكم في تَبَاب. يا خيل الله اركبي، واسلكي سبيل مذهبي. ويا قائمين على النفوس، بالرزق المعنويّ والمحسوس؛ تواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر. ويا جلساء الحقّ في مقعد الصدق؛ احذروا من المكر، وتواصوا بالشكر.

ما أباح الله نكاح الأربع؛ إلّا لحيازتها المقام الأوسع. ولولا السّعة التي في الأربعة؛ ما ضُمَّت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره. ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾³ في الأيام المتواصلة: ثلاثة في الحجّ، وسبعة إذا رجع وقطع كلّ فج. العشرة أولُ العتود، ومنها تركّب الحدود.

الراكب يرى ما لا يراه الفارس، والقائم يشهد ما لا يشهده الجالس. شأنُ الأمير؛ الاستواء على السرير. والخدام؛ بين يديه قائم. فهو السيّد وإن قام بين يديه؛ فإنّ أموره مصروفةٌ إليه. وهما يصرفان الركاب والخيل؛ تأويبا بالنهار وآسادا بالليل. فافتكروا، واعتبروا.

1 [الشورى : 23]

2 ص 17 ب

3 [البقرة : 196]

4 ص 18

ومن ذلك: سِرُّ الأصول.. في الفصول

من الباب الأحد والثلاثين-

لولا الفصولُ المقوّمة؛ ما نارت البيوتُ المظلمة. لولا الفصول؛ ما أبانت الحدودُ الأصول. بالفصول المقسّمة؛ ظهرت المرحمةُ والمسامحة. بالفصل تميّز الربُّ من المربوب، وبه اتّصل الحبُّ بالحبوب. فبالفصل علم الحبُّ أنّه هالك، والحبوب ماله. لا يردّ الفصل إلّا على وصل. فهو عنوانه، وبه قام ميزانه. الفصل¹ خلا محدود، والمنفصول ملأ مشهود، وهو يحلّ محلّ الوصل؛ فالوصل خلا مثله، ومثل المائل شكّله.

فَالْفَصْلُ وَالْوَصْلُ صُرَتَانِ هُمَا مِنَ اللَّهِ نِعْمَتَانِ

ومن ذلك: سِرُّ تدبير الأكسير

من الباب الثاني والثلاثين-

الإكسير سلطانٌ يقلب الأعيان، حكمه حكم الزمان؛ لكنّه أسرع في الحدّثان. ومع سلطانه فهو في حكم القابل، وإلى ما يقبله بالفعل مائل. فالعجز والقصور سارٍ في جميع الأمور. وعدم الاستقلال يقطع بالآمال. لولا المرض ما كان التدبير، ولا نزل الأمير عن السرير، ولا لحقّ الذهب بالقزدير، ولا قام عطار مقام الأكسير بالإكسير، ولا ذهب النحاس بالذهب. ولو لم ترجع المعادن إلى أصل واحد؛ ما سُمّيت بالناقص والزائد. وأصل اعتلال الأبدان؛ بالزيادة والنقصان. والطبيب² الماهر المدبّر الأكاسر؛ لا يزال من أجل الفضة والذهب؛ يتلو سورة "أبي لهب"؛ تبتّ يدها وما كسب. فهو يسعى في إقامة الميزان، واعتدال الأوزان، ويحافظ³ على إقامة نشأة الإنسان في شهر نيسان. فإنّه شباب الدهر، وأوان الثمر والزهر، ومسرح النواظر في النواضر. فاعلم؛ وإذا علمت فالزم؛ وإذا لزمته فتكتم.

ومن ذلك: سِرُّ النية.. في الموحّدين والثنوية

من الباب الثالث والثلاثين-

لَمَّا لم يصحّ وجود العين الحادث، المعرض للحوادث؛ إلّا بوجود الاثنين والثالث، وذلك تركيب المقدمات؛ لظهور المولّدات؛ بنكاح محسوس ومعقول، على وجهٍ وشرطٍ معقول ومنقول. فوافق العقل

1 ص 18 ب

2 ص 19

3 ق: "وبحاسب" وعليها خط إشارة الشطب، ومقابلها في الهامش بخط آخر: "ويحافظ" مع إشارة التصويب

النقل، وساعد الطبع السمع. ألا ترى الأمر موقوفاً على اقتدار نافذ وقبول؛ كما حكمت به براهين العقول. فمن نظر في توقف الاثنين على الثالث؛ قال بالتوحيد¹ في وجود عين الحادث. ومن نظر إلى هذين؛ قال - مع وجود الزائد - بالاثنيين. ورأوا الأمر بين ظلمة ونور، وغم وسرور. وقال في الكلام الذي لا يدخله ريب ولا مَن: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾² وما ثم غير هذين. فالإله واحد، والقائل بغير هذا يضرب في حديد بارد.

ومن ذلك: سِرُّ أنفاس الجلّاس

من الباب الرابع والثلاثين-

مَنْ جَلَسَ رَأْسَ. وهو قولهم: مَنْ ثَبَّتَ ثَبَّتَ. الجليس أنيس. الذاكرون الله: الله³ جليسه. وإذا كان جليسه؛ فهو بالذکر⁴ أنيسه. وَمَنْ جالسك فقد جالسته. فأنتم جلساء الحق، وذلك هو مقعد الصدق. ثم يفترق الجلوس: فإما أن تجلس إليه، وإما أن يجلس إليك. فإن جلس إليك؛ كان في مقام ﴿حَتَّى تَعْلَمَ﴾⁵؛ فإن فهمت فالزم. وإن جلست إليه؛ أفادك طرائف الحكم، وأتاك جوامع الكلم. فقد يستفيد المفيد، ويفيد المستفيد. أهل المجالس والجلوس؛ هم المقدمون والرؤوس. كُلُّ مَنْ جَلَسَ خُدِمَ، وكُلُّ مَنْ قَامَ نَدِمَ. لولا قيام الجدار⁶ ما تهدم، ولولا قيام⁷ النشأة الإنسانية إلى أرذل العمر ما سمي الهدم⁸. القائم متعرض لهبوب الأنفاس، والمتحرك في قيامه متصف بالذاهب والختاس؛ فتعوذوا برَبِّ الناس من شر الوسواس.

ومن ذلك: سِرُّ الجزس.. واتخاذ الجزس

من الباب الخامس والثلاثين-

الجزس كلام مجمل، والجزس باب مقفل. فمن فصل مجملته، وفتح مُقفلته؛ اطلع على الأمر العجيب، والتحق بذوي الألباب، وعرف ما صانه القشر- من اللباب؛ فعضم الحجاب والحجاب. الإجمال حكمه،

وفصل الخطاب قسمه؛ لإزالة غمّة في أمور مهمّة، محجوبة بلبال مدلّمة. والحرص عصمة؛ فهم أعظم نعمة؛ لإزالة نقمة. صلصلة الجرس عين حمّة الفرس.

ومن ذلك: سِرُّ تمهيد موسى.. لعيسى

من الباب السادس والثلاثين-

التوراة¹ أول جيل² آمن بالإنجيل، وأول نور ظهر بالزبور. موسى خرج في طلب النار؛ فوري زناد الأقدار؛ فجاء بالتوراة وهو يحمّد الآثار. موسى حي بعيسى لأنّه روح، عيسى كلمة من كلم موسى؛ فأشبهه نور يوح. ﴿كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾³، وسلم على عيسى تسلياً. وما سلم عليه إلّا به؛ لينتبه⁴. وسلم على ابن خالته بنفسه؛ لتمييز رتبة يومه من أميه. فيرتفع اللبس؛ باليوم الذي بين الغد والأمس. كل متقدّم من الرسل بشير، وفي أمته نذير. يُعْلَمُ بالآتي، ويحرض على صحة المواق. ما نشأ الخلاف إلّا من عدم الإنصاف. وما ثم إلّا خُلف؛ لأنّ الذي خُلف من سلف خُلف. لم يكن لرسول الله ﷺ خُلف؛ لأنّه أنصف.

ومن ذلك: سِرُّ حال الأتباع.. في الاتّباع

من الباب السابع والثلاثين-

لولا حكم الاتّباع؛ ما سُمّوا بالأتباع. أتباع الرسل؛ هم المتحقّقون بالسبيل. مَنْ سَلَكَ سِوَاهُ سَبِيلِهِ؛ مُجِدّ في⁵ فعله وقيله. الأمر صادق وصدّيق؛ فلا بدّ من تابع ومتبوع. هذا هو التحقيق ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾⁶ فإني بالله أسمع، وأبصر، وأنطق. فالزم تعلم.

ومن ذلك: سِرُّ ما لا يُنال إلّا بالكشف.. الصرف

من الباب الثامن والثلاثين-

وليس إلّا علم التجلّي، والتداني والتدلي. وكذلك ما ينتجه التحليّ بالأسماء من علوم الإنباء. وكلّ علم موقوف على الحسّ؛ فما فيه لبس. وما ينتجه الفكر؛ فلا يعول عليه؛ فإنّ التكر يسارع إليه. وأمّا قوله:

1 ص 19 ب

2 [الإناريات : 49]

3 ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

4 ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

5 [محمد : 31]

6 ص 20

7 ثابت فوقها بخط قريب من الأصل، ومن غير إشارة الاستبدال: "إقامة"

8 الهدم جمعه الهدم: الثوب الخلق البالي

1 ص 20 ب

2 الحروف المعجمة مملّة في ق، وفي س: "جبل" والترجيح من هـ

3 [النساء : 164]

4 مصحفة وهناك صرف في مواضع النقط في ق

5 ص 21

6 [الأعراف : 105]

﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾¹ فقد أثبت لك ما رأيت. ودلّ قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾؛ على أمرٍ يستوي فيه البصير والأعمى. فيد الله؛ أيدي الأكوان، وإن اختلفت الأعيان. فعُد عن النظر في الصور؛ فإنها محالٌ الغير. ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾² لتُحدث حكماً.

ومن ذلك: سرُّ العزل والولاية.. في الضلالة والهداية

من الباب التاسع والثلاثين-

يتضمن³ العزلُ الولاية؛ تَصْمُنُ الضلالُ الهداية. الهدى إلى الضلال هدى؛ فإياك أن تجعل الضلالة سدى. الضلالة خيرة؛ ولو لم تكن ذاتية لأوجبها الغيرة. لو لم تكن الضلالة اتبهاك جهاد، وكان إدراكه في عماه. لا عزل إلا من ولاية، ولا ضلال إلا بعد هداية. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾⁴ وهذا من العلم الخزون المصون. من أضله الله على علم؛ فهو صاحب فهم. والله الوالي؛ من اسمه المتعالي.

ومن ذلك: سرُّ المجاورة والمجاورة

من الباب الأربعين-

المجاورة لا تغفل من غير مجاورة. المجاورة مراجعة الحديث؛ في القديم والحديث. «الجار أحق بصقبه»⁵؛ من صاحب نسبته. فإنكم بالأصل من أولي الأرحام، ومن أهل الائتنام والالتحام. لا يشترط في الجوار الجس؛ فإنه علمٌ في لبس. الله جارٌ عبده بالمعينة، وإن انتفت المثلثة. والعبد جار الله في حرمه، ومُطْلَعٌ على حرمه؛ وهي أعيان كلمات الله التي لا تنفد، ولا تبعد فتباعد.

ومن⁶ ذلك: سرُّ النهار والليل.. والجحمان والنيل

من الباب الأحد والأربعين-

النهار معاش والليل لباس؛ فالنيل وجدان، والجحمان إفلاس؛ فقد ارتفع الالتهاس. النهار حركة، والليل سكون، والمحروم من الخلق من يقول للشيء كن فيكون. فظهر المنازع بالتكوين، وحصل التعيين

في الكثرة لوجود التلوين. فما جنى على التوحيد إلا الكون، وما نازعه إلا وجود العين. فصاحب اللوا؛ من يرى الحق عين السوى.

ومن ذلك: سرُّ الفتوة، المختصة بالنبوة

من الباب الثاني والأربعين-

الفتى لا يعرف أين ومتى. أيته دائم مستقر، وزمانه حالٌ مستمر. التَّحَمَّ أزلُه بأبده؛ فلا أول ولا انتهاء لأمنه. لا يعرف الأجل المستق، ولا يقول بكك المعنى. الملوان بحكم الفتيان؛ تُصرّفها أحوالهم؛ فأعمالها أعمالهم. من عتي ما تقى، ولا سُمي بفتى. غاية الفتى الحلة لما سد الحلة. غار بالرقباء فتقطعهم¹ جذاذاً، واتخذ الكبير ملاذاً، ثم أحالهم على ما أوحى لهم.

ومن ذلك: سرُّ إلحاق الشبهة.. بالشبهة

من الباب الثالث والأربعين-

لولا الشبهة ما كانت الشبهة. فالظلال أمثال، وأي أمثال. من أعجب الأمر في الظل مع المثل أن النور يُصَوِّرُه؛ وهو يُنْقِرُه، والجسم يُقَرِّره ويُثَبِّته؛ لأنه مُنَبِّته. في لسان الأمة: من أشبه أباه ما ظلم أمه. أساؤه الحسنى أساؤنا؛ فعلى الشبهة قام بناؤنا. وأحكامنا أحكامه؛ فنحن بكل وجد شعائره وأعلامه. فتعطينا إياها من تقوى القلوب، وفتح الغيوب.

ومن ذلك: سرُّ التصرف في الفنون.. من شأن أهل الجنون

من الباب الرابع والأربعين-

الفنون أعيانُ الشتون، والشتون هوية المحتد، ربانية المشهد. من أعجب ما ورد؛ أنه لم يلد؛ وعنه ظهرت² الأعداد؛ فله أحدية العدد؛ وما بالدار من أحد. الجنون ستور؛ فقل: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾³.

1 [الأفقال : 17]

2 [طه : 114]

3 ص 21 ب

4 [التوبة : 115]

5 صقيت: قريت وندت.

6 ص 22

1 ص 22 ب

2 ص 23

3 [الشورى : 53]

ومن ذلك: سِرُّ التكرار.. في الأدوار

من الباب الخامس والأربعين-

تكرر الملوان؛ بالاسم لا بالأعيان، ودار الفلك؛ فحدث الجديدان. «أطتِ السماء وحق لها أن تئط»؛ فإن الأمر فيها منضبط. كيف لا يُسمع لها صوت؛ وهي تخاف الفوت؛ لعلها بأنّها تمور ممورا ﴿وَسِيرُ الْجِبَالِ سِيرًا﴾¹ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ. تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ. قُلُوبٌ يُؤَمِّدُ وَاجِفَةً﴾² ونفوس تالفة، وعقول خائفة، وأسرار على حالها عاكفة. وهتِ السماء فهي واهية³؛ حين أصبحت على عروشها خاوية. لو بقي ساكنها؛ ما خربت مساكنها. فالنور أظهر الكور.

ومن ذلك: سِرُّ القليل والكثير.. في التيسير والتعسير

من الباب السادس والأربعين-

من تعبته الإضافات؛ فهو صاحب آفات. من ﴿كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾⁵. ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁶ وقد كان الرطب بلحا وُسرا. مرقوم في الكتاب: كثير من الناس سجد، ﴿وَكثيرٌ حق عليه العذاب﴾⁷ ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁸ مع كونه أقوم قِيلا؛ ف﴿اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَقَاتِلْ إِلَيْهِ تَبَتِيلًا﴾⁹، وسبح بحمد ربك بكرة وأصيلا، و﴿فَمِ اللَّيْلُ﴾¹⁰ ف﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾¹¹. إخراج ما في اليد؛ هو الكثير وإن قل؛ فاعرف معنى الكثر والقل. «سبق درهم ألفا»؛ لكونه ما وجد ألفا.

1 [الطور : 10]

2 [النازعات : 6 - 8]

3 ق: "هاوية" وصحت في الهامش بخط آخر: "واهية"

4 ص 23 ب

5 [البقرة : 280]

6 [الشرح : 6]

7 [الحج : 18]

8 [الإسراء : 85]

9 [المزمل : 8]

10 [المزمل : 2]

11 [المزمل : 7]

ومن ذلك: سِرُّ السافل والعالى¹.. والمتسافل والمتعالى²

من الباب السابع والأربعين-

العالى صاحبُ الروح، والسافل له إليه طُرُق جموح، والمتوسط ذو طُرُفين، له إلى كل طَرَف جُنُوح. المتسافل يشهد لصاحبه بالشمو، والمتعالى يشهد للمتصف به بالمقام الديني للدنو. الحاصل لا يبتغى، وما سئل إلا من طغى. ما بلغ الماء الرُّي؛ حتى زاد السيل وطغى. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ غير الحق، ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾³. ما عنده علم ولا فتوة؛ من ألحق العبادة بالبنوة⁴. أين الأبناء من العبيد؟ وأين الأئس من الوحيد؟

ومن ذلك: سِرُّ الأزل.. في العلل

من الباب الثامن والأربعين-

لو كان علّة؛ لساوَقه المعلول في الوجود وقد تأخر؛ فثبت الاسم المقدم والمؤخر. لو اقتضى وجود العالم لذاته؛ لم يتأخر عنه شيء من محدثاته. ولو لم يصح أن يصدر عنه إلا واحد؛ لبطلت النسب والشواهد. من جعل للصادر مع أحديته نسبا؛ فقد أثبت أحكاما ونسبا. والصادر موجود معلوم، والنسب أمر معدوم. والعدم لا يقوم بالوجود؛ فإن البراهين تبطله والحدود. والكثرة معقولة؛ وما ثم علّة إلا وهي معلولة.

ومن ذلك: سِرُّ وجود النفس.. في العسس

من الباب التاسع والأربعين-

بالعسس يطيب المنام، وبالنفس تنزل الآلام. إن أضيف إلى غير الرحمن؛ فهو بهتان. عن الرحمن ظهر حكمه؛ فزال⁵ عن المكروب غمّه. من قبل اليمن جاء، وإليه⁶ بعد تنفيذ حكمه فاء. ﴿وَالْيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ

1 رسمها في ق: والعال

2 رسمها في ق: والمتعال

3 [النساء : 171]

4 ص 24

5 ص 24 ب

6 "إليه" أضيفت فوق السطر بقلم آخر في ق، وهي ثابتة في س

كَلَّةٌ¹ لَأَنَّهُ ظِلُّهُ. لَا يَنْقَبِضُ الظِّلُّ إِلَّا إِلَى مَنْ صَدَرَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ مَا ظَهَرَ عَيْنُهُ إِلَّا مِنْهُ. فَالْفَرْعُ لَا يَسْتَبْدِ؛ فَإِنَّهُ إِلَى أَصْلِهِ يَسْتَبْدِ. فِي الْفُرُوعِ يَظْهَرُ التَّفْصِيلُ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْأَصُولُ فِي قَضِيَّةِ الْعُقُولِ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْحَيَرَةِ وَالْقُصُورِ.. فِي مَا تَحْوِي عَلَيْهِ الْخِيَامُ وَالْقُصُورُ
- مِنَ الْبَابِ الْخَامِسِينَ -

الْخِيَمَةُ وَالْقَصْرُ يُؤْذَنُ بِالْقَهْرِ وَالْقُسْرِ. لَوْلَا الْحَيَرَةُ مَا وُجِدَ الْعِزُّ، وَلَا ظَهَرَ سُلْطَانُ الْعِزِّ. وَبِالْقُصُورِ عُلِمَ بِحَدَثِ الْأُمُورِ. الْقُصُورُ يُلْزَمُ الطَّرْفَيْنِ؛ لِعَدَمِ الْإِسْتِقْلَالِ بِإِيْجَادِ الْعَيْنِ. لَوْلَا الْقَبُولُ وَالْإِقْتِدَارُ، وَتَكْوِينُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ؛ مَا ظَهَرَتْ أَعْيَانُ، وَلَا عَدِمَتْ أَوَانُ؛ فَسَبْحَانِ الْمُنْتَفِضِلُ بِالْدَّهْوَرِ وَالْأُمُورِ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْهَرْبِ.. مِنَ الْحَرْبِ
- مِنَ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالْخَمْسِينَ -

مَنْ² مَالَ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ، أَوْ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ؛ فَمَا مَالَ. فَالْهَرْبُ مِنَ الْحَرْبِ وَهُوَ مِنَ الْخِدَاعِ فِي الْقِرَاعِ. كُنْ قَارًّا، وَلَا تَتَّبِعْ فَارًّا. لَا تَضْطَرِّهِ إِلَى ضَيْقٍ³؛ فَيَأْتِيكَ مَنْ تَكْرَهُهُ مِنْ فَوْقٍ. كُلُّ يَجْرِي فِي هَرَبِهِ إِلَى أَجَلٍ؛ فَلَا تَقُلْ: بَجَلٌ⁴. إِذَا نَزَلَ الْقَدْرُ عَمِي الْبَصَرُ. نَزُولُ الْحِيَامِ يَقْتَدِ الْأَقْدَامَ. لَا جُنَاحَ لِمَنْ غَلَبَهُ الْأَمْرُ الْمُنَاحَ. مَنْ رَاحَ اسْتِرَاحَ إِلَى مَقَرِّ الْأَرْوَاحِ. مَنْ فَتَحَ لَهُ بَابَ السَّمَاءِ اسْتَظَلَّ بِسَدْرَةِ الْإِنْتِهَاءِ. الشَّهِيدُ حَيٌّ، وَإِنْجَازُهُ لَيْ⁵.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ عِبَادَةِ الْهُوَى.. لِمَاذَا تُهْوَى
- مِنَ الْبَابِ الثَّانِي وَالْخَمْسِينَ -

لَا احْتِجَارَ عَلَى الْهُوَى؛ وَلِهَذَا يُهْوَى. بِالْهُوَى يُجْتَنَبُ الْهُوَى.

وَحَقُّ الْهُوَى إِنَّ الْهُوَى سَبَبُ الْهُوَى وَلَوْلَا الْهُوَى فِي الْقَلْبِ مَا عُبِدَ الْهُوَى

1 [هود: 123]

2 ص 25

3 ق: "فسق" وعليها إشارة الحذف، وصححت في الهامش بخط آخر: "ضيق"، وهي كذلك في س، هـ

4 بجل: حسبي

5 كتب في هامش ق معنى لي: الخطل

بِالْهُوَى يُتَّبَعُ الْحَقُّ، وَالْهُوَى يُتَّعَدُّكَ مَقْعَدَ الصَّدَقِ. الْهُوَى مَلَاذٌ، وَفِي الْعِبَادَةِ بِهِ التَّنَازُلُ، وَهُوَ مَعَاذٌ لِمَنْ بِهِ عَازِدٌ. ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾¹ فَهَوَى² النَّجْمُ وَقَعَ الْقَسَمُ؛ بَعْدَ مَا طَلَعَ وَنَجَّمَ. مَوَاقِعُ النُّجُومِ ﴿قَسَمْتُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾³؛ فَلَوْلَا عُلُوُّ قَدْرِهِ؛ مَا عُظِّمَ مِنْ أَمْرِهِ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْإِشَارَاتِ.. وَالْحَاقِقَاتِ بِالْعِبَارَاتِ
- مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ وَالْخَمْسِينَ -

الْإِشَارَةُ إِيمَاءٌ⁴، جَاءَتْ بِهَا الْأَنْبَاءُ. فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ، مُتَّكِلَةً عَلَيْهِ. فَبَرَأَتْهَا شَهَادَتُهُ مِمَّا قِيلَ، وَتَلَّى ذَلِكَ فِي كُلِّ جِيلٍ: فِي قرآنٍ وَزبورٍ وَتوراةٍ وإنجيلٍ. الْإِشَارَةُ حَرَامٌ؛ إِلَّا لِمَنْ لَزِمَ الصِّيَامَ. الْإِشَارَاتُ عِبَارَاتُ خَفِيَّةٍ، وَهُوَ مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ. الْإِشَارَةُ نِدَاءٌ عَلَى رَأْسِ الْبُعْدِ، وَتَوْخُّعٌ بَعَيْنِ الْعِلَّةِ فِي كُلِّ مَلَّةٍ. لَوْلَا طَلَبُ الْكِتَابِ؛ مَا كَانَتْ الْإِشَارَةُ بِالْأَجْفَانِ. هِيَ دَلَالَةٌ عَلَى الْمَيْتِ، وَسَاعِيَةٌ فِي بَيْنِ الْمَيْتِ. وَلِئِنْ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ عَيْنٌ؛ وَلِهَذَا دَلَّتْ عَلَى الْمَيْتِ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الشَّيَاطِينِ فِي السُّلْطَانِ
- مِنَ الْبَابِ الرَّابِعِ وَالْخَمْسِينَ -

السُّلْطَانُ ظِلٌّ، وَصَحْبَتُهُ ذُلٌّ. وَالشَّيْطَانُ بُعْدٌ، وَالظِّلُّ لَا يَتَبَيَّنُ حَتَّى يَمْتَدَّ. إِذَا امْتَدَّ عَنْ أَصْلِهِ بُعْدٌ، وَإِذَا فَاءَ إِلَيْهِ بَعْدٌ. السُّلْطَانُ رَاعٍ وَدَاعٍ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ. فَالْكُلُّ أَمْثَالُ، وَالْأَمْثَالُ أَضْدَادُ، وَالْمُضَادَّةُ عِنَادُ؛ فَثَبِتَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ سُلْطَانِينَ. الشَّيْطَانُ رَجِيمٌ بِذَوَاتِ الْأَذْنَابِ مِنَ النُّجُومِ. قَعَدَتِ الشُّهُبُ عَلَى الثُّقُبِ؛ فَرَمَتْهَا مِنْ قُبُلٍ وَعَنْ جُنُبٍ. الْأَمْرُ الْكُبَارُ؛ فِي حَرْقِ النَّارِ بِالنَّارِ.

1 [النجم: 1، 2]

2 ص 25 ب

3 [الواقعة: 76]

4 كتب مقابلها في الهامش: "إنباء" وبجانبها حرف خ

5 ص 26

ومن ذلك: سرُّ تنبُّع التنوُّع

من الباب الخامس والخمسين-

تنوُّعات العالم في الحقِّ الشُّعُون، وهي ما يظهر من الفنون. الظنُّ رَجْمٌ بالغيب، والعلم ما فيه شكٌّ ولا ريب. «الظنُّ أكذبُ الحديث» في القديم والحديث. الأنواع؛ تقاصيلُ الجنس من غير نزاع. ولولا دفاع الله النَّاسَ بعضهم ببعض؛ لَبَطَلَتِ السَّيِّئَةُ والفرض. تنوَّعت¹ الأسماء فتَنَوَّعتِ الأسباب، والكلُّ نَسَبٌ والنَّسَبُ في تَبَاب. التنوُّع افتراق لما ضَمَّتْهُ الحقائق، وقد لحق بالحقاق مَنْ قال: «إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ»². التنبُّع تَجَسُّسٌ، وقد نهى عن التجسُّس.

ومن ذلك: سرُّ الإلهام.. والوحي في المنام

من الباب السادس والخمسين-

الدقائق أعوام في حال المنام، وعلوم النظر أوهام عند علوم الإلهام. القائل عن الإلهام ما يخطئ، والحكم به لا يبطئ. عَظُمَ مَحَنُ النفوس وبلواها في «أَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»³ فَمَنْ نَهَى النفس عن هواها بهواها؛ فقد أَمِنَ غَائِلَتَهَا ومنتهاها. لولا إلهام النَّحْلِ؛ ما وُجِدَ العسل في زمان الحُلِّ. بالإلهام طلب المرعى، وجمع فأوعى. المبشَّرات نبؤات ورسالات. فاستدرك بعد أن عَمَّ؛ فقال: «لكن المبشَّرات» فخصَّص وتَمَّ. فسبحان مَنْ خَصَّهُ بالحكم، وجوامع الكَلَمِ⁴.

ومن ذلك: سرُّ الزمان والمكان

من الباب السابع والخمسين-

المكان نِسْبَةٌ في موجود، والزمان نِسْبَةٌ في محدود، وإن لم يكن له وجود. المكان يُحَدُّ بِالْجَلَّاسِ، والزمان يُعَدُّ بِالْأَنْفَاسِ.

1 ص 26 ب

2 [ص : 7]

3 [الشمس : 8]

4 في الهامش: "بلغ قراءة ومقابلة وعرضا وسماعا على الشيخ المؤلف".

5 ص 27

الإمكانُ يحكم في الزمان والمكان. الزمان له أصل يرجع إليه؛ وهو الاسم الإلهي الدهر الذي يُعَوَّلُ عليه. ظهر المكان بالاستواء، وظهر الزمان بالنزول إلى السماء، وقد كان قبل الاستواء له ظهور في السماء. الأينية للمتمكن والحال، والفرق ظاهرٌ بين الأماكن والمَحَالِّ. الحالُ بحيثُ الحُلِّ، والمتمكن عن المكان منتقل. الزمان ظرفٌ لمظروف، كالمعاني مع الحروف. وليس المكان بظرف؛ فلا يشبه الحرف. ظرفُ المكان تجوُّز في عبارة الإنسان، الزمان محصور في القسمة بالآن، وما من شرطه وجود الأعيان. وإذا لم يعقل المكان إلا بالسكان؛ فهو من المساكن.

ومن ذلك: سرُّ المنصور والناصر من الأفلاك والعناصر

من الباب الثامن والخمسين-

ما استُعِيدَ بالله من الحَوَرِ بعد الكَوَرِ؛ إِلَّا لتأثير التَّوَرِ. ما تَمَّ حَوَرٌ؛ بل تَمَّ استِدَارَةٌ لا دَوَر. ما في العالم تكرر مع وجود الأدوار. كلُّ ذلك إقبال وذهاب، ما تَمَّ رجوع ولا إياب. السبب الأول: خير الناصرين، والسبب الأخير: خير المنصورين. الأفلاك ذُكُور، والعناصر محالُّ التكوين والظهور. وقد كانت الأفلاك أُمَّهَاتٍ؛ لما ظهر فيها من المولدات. الفاعلات أملاك، والمنفعلات أفلاك؛ والانعفالات أعراس وإفلاك. لولا الالتحام؛ ما ظهر هذا النظام. قد يكون المنفعل ناصرا لفاعله فيه بقبوله، وبلوغ سؤله ومأموله. لولا الأمر المطاع؛ ما كان الاجتماع؛ فما ظهرت أشباح، ولا أرواح، إِلَّا بنكاح.

ومن ذلك: سرُّ اختصاص النصب بالفضب

من الباب التاسع والخمسين-

الغضبُ نَصَبُ النفس في كلِّ جنس. نَصَبُ الأبدان من همم النفوس في المعقول والمحسوس. مَنْ تَأَثَّرَ تعَثَّرَ، وما تَمَّ مَنْ لا يَتَأَثَّرُ. ببلوغ المراد تَمَيَّزَ الرَّبُّ من العباد. فالرَّبُّ بالغ أمره، وإن جمل العبد قدره. والعبد عبدُ القَهَرِ، بحكم الدهر. مَنْ حَكَمَ عليك؛ فهو إليك. قَوْلُهُ أَنْ شَتَّتَ أَوْ فَاعَزَلَهُ، وَتَرَّهَ نَفْسَهُ أَنْ شَتَّتَ أَوْ مَثَّلَهُ. في التنزيه عَيْنُ التشبيه. فَأَيْنَ الراحة التي أعطتها المعرفة؟ وَأَيْنَ الوجود من هذه الصفة؟ الظالم هو

1 ص 27 ب

2 ص 28

الحكم في أكثر المواطن، والحكم في الظاهر إنما هو للباطن؛ فلو لا الأنفاس ما تحركت الحواس.

* * *

ومن ذلك: سِرُّ امتياز الفِرَق، عند إجماع العَرَق

من الباب الستين-

إذا كان يوم العَرَض، ووقع الطلب بإقامة السنة والفرص، وذهلت كل مرضعة عما أرضعت، وزهدت كل¹ نفس فيما جمعت، وألجم الناس العَرَق، وامتازت الفِرَق، واستقصيت الحقوق، وحوسب الإنسان على ما اختزنه في الصندوق؛ زال الريب والميّن، وبان الصبح لذي عينين، ونديم من أعرض وتولّى، وفاز بالتجلى السعادي كل قلب بالأسماء الإلهية الحسنى تحلّى، في الموطن الذي إليه حين دنا تدلّى. فرأى في النزلة الأولى والأخرى؛ من آيات ربّه الكبرى. فرفع ميزان العدل في قبة الفصل. ففاز بالثقل أهل الفضل. ﴿مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾² ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ. قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾³ ﴿مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾⁴ ولا تمتاز الفِرَق إلا بالحدود؛ فمنهم النازل بمنزل النحوس، ومنهم النازل بمنزل السعود.

* * *

ومن ذلك: سِرُّ المقام الشامخ.. في البرازخ

من الباب الأحد والستين-

البرزخ بين بين، وهو مقام بين هذين؛ فما هو أحدهما؛ بل⁵ هو مجموع الاثنين. فله العزّ الشامخ، والمجد الباذخ، والمقام⁶ الراسخ. وعلم البرازخ له من القيامة الأعراف، ومن الأسماء الانصاف؛ فقد حاز مقام الإنصاف. فما هو عين الاسم، ولا عين المسمى، ولا يعرف هويته إلا من يشكّ المعنى، وقد استوى فيه البصير والأعمى. هو الظلّ بين الأنوار والظلم، والحدّ الفاصل بين الوجود والعدم، وإليه ينتهي الطريق الأمّ. وهو حدّ الوقفة بين المقامين لمن فهم. له من الأزمنة الحال اللازم؛ فهو الوجود الدائم. البرزخ جامع

1 ص 28 ب

2 [القارة : 6 ، 7]

3 [الحاقة : 22 ، 23]

4 [القارة : 8 - 11]

5 ص 29

6 مكتوب بجانبها بقلم آخر: "صح"، ومقابلها في الهامش: "والعلم" وبجانبها "صح" وحرف خ

الطرفين، والساحة بين العَلَمَيْن. له ما بين النقطة والمحيط، وليس بمركّب ولا بسيط. حظّه من الأحكام المباح، ولهذا كان له الاختيار والسّراح. لم يتقيّد بمحظور ولا واجب، ولا مكروه ولا مندوب إليه في جميع المذاهب.

* * *

ومن ذلك: سِرُّ النشر والحشر

من الباب الثاني والستين-

النشر ضدّ الطيّ، وبه يتبيّن الرشد من الغي. النشر ظهور¹؛ فهو نور على نور. الحشر- جمع، ما فيه صدغ. بالحشر يقع الازدحام، وبه يكون الالتحام. لولا الحشر- ما رُوّجت النفوس بأبدانها، ولا أقيمت المآدب بميدانها. قبور الأرواح أجسامها، وقبور الأجسام أرواحها. ففي سجن الأشباح سراح الأرواح؛ فلها الروح والارتياح في الانفساح. وإن تقيّدت بصور جسدية؛ فإن لها التقلّبات² الأبدية، وما لها نعت إلا الأحدية. وإن كانت لا تتفكّ عن صورة؛ فإنها في أعزّ سورة. فإذا بعثت الأجسام من قبورها، وحصل للعرض عليها ما في صدورها؛ صدق الخبر الخبر، وما بقي للرب في ذلك من أثر. فمن جاز فاز، وليس للبازي إلا ما حاز. فاعبر ولا تغمر؛ فإن الدنيا نهرٌ وبحرٌ، يحكم فيها مدّ وجزر، والإنسان على نهرها جسر.

* * *

ومن ذلك: سِرُّ المقامة.. والكرامة

من الباب الثالث والستين-

النار دائر انتقال من حال إلى حال، والحكم في عاقبتها للرحمة³ والنعمة، وإزالة الكرب والغمة. فلذلك لم توصف بدار مقامة؛ لعدم هذه العلامة. وسميت منزل الكرامة دار المقامة؛ لأنها مقيمة على العهد؛ فلا تقبل الضدّ. المقامة نشأة الآخرة؛ لأنها عين الحافرة، ما هي كرة خاسرة؛ بل هي راحة تاجرة. سُوقُها نفاق، وعذاها نفاق. فالصورة عذاب مقيم، والحسّ في غاية النعيم. فإن نعيم الأمشاج؛ فيما يلائم المزاج.

1 ص 29 ب

2 مكتوب فوقها حرف خ، ومقابلها في الهامش: "التقلّبات" وبجانبها "صح"

3 ص 30

ومن ذلك: سِرُّ الشرع.. المنافر والموافق للطبع
من الباب الرابع والستين-

الشرع لا يتوقف على منافر أو موافق إذا تَصَرَّف. له الحكم فيما ساء وَسَرَّ، وَنَفَعَ وَضَرَّ. منزلته الحكم في الأعيان، لا في الأكوان. الصلاة خمس، ما بين جهر وهمس. «بني الإسلام على خمس»؛ لإزالة اللبس. فالتوحيد إمام؛ فله الأمام. و«الصلاة نور، والصبر ضياء، والصدقة برهان»، والحجّ إعلام بالمناسك الكرام، وخُرمات في حلال وحرام. الشرع زائل، والطبع ليس براحل. محلُّ الشرع الدارُ الدنيا، ومحلُّ الطبع الآخرة والأولى. يرتفع الحكم التكليفي في الآخرة، ولا يرتفع الطبع من الحافرة. للشرع منازل الأحكام، وللطبع البقاء والى. جاءت الشرائع بحشر الأجساد، وثبتت بخرق المعتاد. أينما كانت الأجساد؛ فلا بد من كون وفساد. وبهذا ورد الشرع، وجاء السمع، وقبَّله الطبع، ووافق عليه الجمع. والإيمان به واجب، وإنَّ الله خلقهم من طين لازب.

ومن ذلك: سِرُّ الشهادتين.. والجمع بين الكلمتين
من الباب الخامس والستين-

العين طريق، والعلم تحقيق. لولا فضل العلم على العين؛ ما كانت شهادة خزيمة بمنزلة شهادة رجلين. ما تنظر إلا لتعلم، كما أنك لا تخاطب إلا لتفهم، ولا تخاطب إلا لتفهم. الشهادة حضور، ونور على نور. الشهادة على الخبر؛ أقوى في الحكم من شهادة البصر. يثبت ذلك شهادة خزيمة للنبي ﷺ المنقولة عنه في الأحكام. لولا² التلبس الداخل على البصر؛ ما شهد الصحابة في جبريل ﷺ أنه من البشر، وليس من البشر. فلو استعملهم العلم، وكانوا بحكم الفهم؛ لتفكروا فيما أبصروا؛ حين سئلوا عما جملوا؛ فكانوا يقولون: "إن لم يكن هذا المشهود روحاً تجسّد؛ وإلا فهو دحية كما يُشْهَد" ولو ظهر في أماكن مختلفة في زمان واحد وتعدّد. فلا يقدح ذلك في دِخْيَتِهِ؛ فإنّه في كلّ صورة بهويّته. وتلك الصور لهويّته؛ كالأعضاء لعين الإنسان، وهو واحد مع كثرة الأعضاء التي في الأكوان. فمن وقف عندما قلناه؛ حينئذ يعرف ما يرى إذا رآه. وبهذا يجمع بين الكلمتين، ويتلفظ بالشهادتين. لأنه «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»³ فَإِنَّ هَوِيَّتَهُ

1 ص 30 ب
2 ص 31
3 [النساء : 80]

سمعه وبصره¹ وجميع قواه.

ومن ذلك: سِرُّ تقديس الجوهر النفيس
من الباب السادس والستين-

الجوهر الأصل، وعنه يكون الفصل. القدوس عين بصر- المحبوب²، من خلف حجاب الغيوب. فإذا أنصف الإنسان فَرَّقَ بين الإيمان والعيان، ولا سيما فيمن كان الحقُّ قواه من الأكوان. فالتصديق بالخبر؛ فوق الحكم بما يشهده البصر؛ إلا إذا نظر واعتبر.

ومن ذلك: سِرُّ المقاولَة والمحاوِلة
من الباب السابع والستين-

لولا القول ما ظهرت الأعيان، ولا كان ما كان. فَضْلُ الْخِطَابِ مِنَ الْمَقَالِ، وسلطانه في قُلْتُ وقال. المحاولة في التفهيم لأرباب التعليم، كما هي في التفهم وطلب التعلم. من المحاولة: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي»³، ومن المقاولَة: «قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي»؛ فإليّ وعليّ. المحاولة لا يظهر عنها عين إلا في كَوْنِ. المقاولَة من المحاولة. المقاولَة تأخّر ومساابقة، والمحاوِلة في الوجود مساوِقة. المقاولَة ينسب، والمحاوِلة سبب. المقاولَة؛ منها مناوِحة، ومنها مكافِحة. القول يطلب السمع، ويؤذن بالجمع، له⁴ الأثر في السامع، وهو يقرب الشاسع. وفي بعض المواطن تغني الإشارة عن العبارة.

ومن ذلك: الحجب المنبِعة.. عن أحكام الطبيعة
من الباب الثامن والستين-

لا يقول بالحجب المنبِعة عن أحكام الطبيعة، إلا أصحاب خرق العوائد؛ أهل الأنوار والمشاهد،

1 "سمعه وبصره و" ثابتة في الهامش، مع إشارة التصويب
2 ص 31 ب
3 [ص : 75]
4 ص 32

العاملون على أسرار الشرع، وما شعروا أن ذلك من أحكام الطبع. فإن العادة حجاب؛ فيا ليت شعري ما وراء هذا الباب. من عرف أن الطبيعة بالرتبة فوق الجنة؛ عرف أن الله في جعلها هناك الطول والمدة. لولا ما هي فوقها في المنزلة؛ لكانت الإعادة في الأجسام يوم القيامة من المسائل المشككة. من وقف مع اللوح والقلم؛ انجذب عن الطبيعة والتزم. ومن جالس الأرواح المهيمة؛ غابت عنه أمور الأجسام المحكمة. من هباً روحه لترويح النفس؛ لم يدرك ما صلصلة الجرس. حكم الطبيعة تحت النفس، وأكثر النظار من ذلك في لبس. من الحال أن يمنع الإنسان عن العلم بالطبيعة¹ مانع، وهو للعالم بزنا من جامع. كيف يجهل الشيء نفسه، ويزعم أنه يعرف أصله وأسه؟! كيف يخرج عن جنسه من تقيده بيومه وأمسه؟!.

ومن ذلك: سر كشف الغطاء.. بالغطاء

من الباب التاسع والستين-

الشكر سبب مزيد الآلاء، وتضاعف النعماء، وعصمة من تأثير الأساء بالأسواء. بالجود ظهر الوجود، والكرم سبب ارتفاع الحمم، وبالإيثار تُحمد الآثار، وبالغطاء يكون كشف الغطاء، وبالهباء تنمحي السيئات. الأنعام من الإنعام، تحمّل الأثقال والرجال²، وعليها تمتطي الرجال³ إلى بلّاد لم تكونوا بالغبية إلا بشقّ الأنفس⁴ مع نزولها عن المقام الأقدس. ومن أعجب ما يكون؛ أن الضوء من أكل لحومها مسنون؛ لشرها من بر شطون. الغطاء يردّ الوعر وطاء. الرفادة أعظم عبادة. الرجعة في الهبة مثلبة، وإمضاؤها منقبة، والمواهب⁵ من أحمد مناقب الواهب. الخود⁶ جود، وهو لأهل الوجود. «أعطى كل شيء خلقه»⁷ حين أعطى المركب وسقته⁸. من أسهره وغد الثيل؛ طال عليه الليل. في كشف الغطاء ارتفاع الضرر، واحتداد البصر؛ فتوهب قدر ما ترى، وليس هذا حديث يُفترى؛ إن «كل الصيد في جوف الفري»، وبهذا المثل جرى.

1 ص 32 ب

2 ق: والرجال

3 ق: الرجال

4 [النحل : 7]

5 ص 33

6 الخود: الجارية الحسنة الناعمة، والسرعة ولعلها المقصودة هنا. وهي في س، ه: الجود

7 [طه : 50]

8 الوشق: الحنظل

يشهد للمؤذن مدى صوته، ولكن بعد موته. زكاة المحبوب في الحبوب، وزكاة الأعيان في الحيوان، وزكاة عموم الطلب في الفضة والذهب. عمت العطايا والعادات¹ جميع المولدات. أعطت الشمس الذهب، ولولا غروبها ما ذهب. ومن أعطاك مالك؛ فما خيب آمالك. وقد أعطاك ما أوجبت المروءة عليه؛ فأصرف النظر فيه وإليه. ومن أعطاك ماله فقد جاد وأنعم، وهو ما زاد على الحاجة فاعلم. الأرزاق أرفاق، بالقصد لا بالثاق. الإفاق يزيل الإملاق. لا ينزل الساري عن ظهر البراق؛ حتى يجوز السبع الطباق، ولا يعطي الأرفاق؛ إلا لمعرفته بالرزاق.

ومن² ذلك: سر العهد.. في الزيارة والقصد

من الباب الموفاي سبعين-

لولا قصد الزيارة ما جاءت الرسل، ولا مُحدث السبل. ولا بدّ من رسالة ورسول؛ فلا بدّ من سبيل. وهو صاحب العهد والعقد؛ ف«لله الأمر من قبل ومن بعد»³. ما جاء؛ من جاء من عند المالك إلا ليعرف ما هنالك. وهنالك مجهول غير معقول؛ بل أحالته بعض العقول، ولا يوجد في منقول؛ ولكن ردّ النقل؛ ما دلّ على إحالته العقل؛ فثبت المقر، وجعل إليه المقر، «كلاً لا ورز»⁴ إلى ربك المستقر. وعين المناسك للناسك، وكثرها لالتباسك، وأوضح المسالك للسالك، وأمر كل قاصد إليه وآت؛ بتعظيم الشعائر والحرّمات، وجعل البذن من شعائر الله عند كلّ حلیم أوّاه، ولم يكن المقصود منها إلا أنتم؛ بقوله تعالى:- «لَنْ يَنَالِ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ»⁵.

وما كثر تعالى- المناسك؛ إلا لالتباسك. فإنه أمرك بمعرفته، والانتصاف بصفته⁶. فله حج إلى عبده؛ لصدق وعده. وجعل فيه مناسك معدودة وشرائع محدودة، فقال: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»⁷ من الأحوال، كما أمركم أن تكونوا معه فيما شرع لكم من الأعمال. وأمركم برمي الجمرة، لترجعوا إلى التوحيد من الكثرة في عين الكثرة. وجعلها في أربعة أيام، لكل طبيعة يوم، لنحوز درجة الكمال والتمام. وجعلها محصورة

1 العادات: جمع وعد

2 ص 33 ب

3 [الروم : 4]

4 [القيامة : 11]

5 [الحج : 37]

6 ص 34

7 [الحديد : 4]

في السبعين؛ لأنها الأغلب في انتهاء عمر الأمة الحمديّة من السنين¹، واختصّها بسبعة في عشرة ليقوم من ضربها السبعون. فكانت السبعة لها عشر، لكونها عشرًا. وجعل ذلك في ثلاثة أماكن بمعنى؛ لما حازته النشأة الإنسانيّة من جسّ وعقل وخيال فبلغت المني. فإن قيدها العقل والحس أطلقها الخيال؛ لما في قوته من الانفعال. فهو أشبه شيء بالصورة، وله من السور أعظم سورة. ثم شرع الحلق؛ لظهور الحق بذهاب الحلق. فإنه شعور مجمل؛ فإزالته بوضوح العلم أجمل. وشرع الوقوف بجمع؛ حتى لا يدخل القرب صدع. وجعل الوقوف بعرفة؛ لأنّ² الوقوف عند المعرفة. وجعل لوفده أيام منى مأدبة؛ لما ناله في طريقه من المشقة والمسغبة؛ فإنه بالأصالة مسكين ذو مترية. وكان طواف الصدر لما صدر، وطواف القدوم للورود، والوداع لرحلة الوفود.

* * *

ومن ذلك: سرّ العدد المكسور.. لاستخراج خفايا الأمور
من الباب الأحد والسبعين-

العدد المكسّر هو المعداد، ولا سيما إن اتّصف بالوجود، وأخذته الحدود. العدد له أحديّة الكثرة التي لا نهاية لها يوقّف عندها. وأمّا استخراج خفيايات الأمور بالعدد المكسور؛ فذلك من حيث المعداد الداخل في الوجود، وما يدخله من التقسيم وهو عين العدد المفهوم، وبه يُخرج ما خفي من العلم بالله، المنزه عن الأشباه، ولا أخفى من العلم به؛ فانتبه إن كنت تنتبه.

وإنما قلنا في المعداد الحاصل في الوجود؛ إنّه عين العدد المكسور³؛ لأنّا اقتطعناه مما لا ينتهي من الممكنات، وعبرنا عن هذا القدر بالحدّثات. فهو جزء من كلّ، لا إحاطة فيه ولا حصر. ولا إحصاء، ولو بالغت في الاستقصاء. وما يحصى منه إلّا الموجود، وهو المعداد.

* * *

ومن ذلك: سرّ الرجعة.. من منزل الرفعة
من الباب الثاني والسبعين-

من علامات صدق التوجّه إلى الله؛ الفرار عن الخلق. ومن علامات صدق الفرار عن الخلق؛ وجود

1 يمكن قراءتها في ق: الستين
2 ص 34 ب
3 ص 35

الحق. ومن كمال¹ وجود الحق؛ الرجوع إلى الخلق؛ إمّا بالإرشاد، وإمّا بكونه عين الحق. فسّمه خلقا بوجه، وحقّا بوجه؛ كما يقوله أهل الوجه. فإنّ الوجه له البقاء؛ وهو الذات التي لها الاعتلاء. وقد جاء الإعلام في أصدق القول والكلام: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾² و﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَأَن. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾³ ولكن هنا سرّ من حيث ما هو عليها وليها: فما كلّ "كلّ" في كلّ موضع ترد فيه يعطي الحصر؛ فإنه قد تأقّى ويراد بها القصر؛ مثل قوله في الرجح العقيم: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾⁴ وقد مرّت على الأرض وما جعلتها كالريم؛ مع كونها أتت عليها، وما جعل الحق الحكم في الأرض إليها.

ومن ذلك: ما خفي في الصدور.. من علوم الصدور
من الباب الثالث والسبعين-

الحقّ المعتقد في القلب؛ هو إشارة إلى القلب؛ فاقبلت تحذ؛ ما ثبت في المعتقد. فإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁵، ومن لم يثبت له ظلّ كيف يكون له في القلب في الصدور؛ وهو الرجوع، لا واحد الصدور. فإنّا عن الحقّ صدّرنا، من كوننا عنده في الخرائن كما أعلمنا فعلينا. فهو صدور، لم يتقدّمه ورود كما هو في بعض الأمور. فمن قال: إنّ الصدور بعد الورد؛ فما عنده علم بحقائق الوجود. فلولا ما نحن ثابتين في العدم؛ ما صحّ أن تحوي علينا خزائن الكرم؛ فلها في العدم شيئيّة غير مرتيّة. فقوله: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾⁶؛ إذ لم يكن مأمورا. فقيده بالذّكر⁷ في محكم الذّكر.

* * *

ومن ذلك: سرّ ما في الجهاد.. من الصلاح والفساد
من الباب الرابع والسبعين-

ما تفسّد في الوجود صورة؛ إلّا وعينُ فسادها أيضا ظهور صورة. فما نزال في الصّور في حال النفع

1 ق: "علامات" وعليها خط إشارة المسح، وفي الهامش "كمال" وبجانبها "صح"
2 [التقص: 88]
3 [الرحمن: 26، 27]
4 ص 35 ب
5 [النار: 42]
6 [الشورى: 11]
7 [الإنسان: 1]
8 ص 36

والضرر. فالجهاد صلاح وفساد؛ لأنّ فيه خِزُّ الرؤوس، ومفارقة الجِسِّ المحسوس. فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من القوت. ولذلك يورث ماله، ويُنكح عياله. فطلاق الشهيد يشبه تطليق الحاكم على الغائب وإن كان حيًّا إذا أبعَدَ في المذهب. وقد ثبت عن سيّد البشر: «لا إضرار ولا ضرر» وقد علم أنّ الشهيد هو سعيد بدار الخلود، وإن حصل تحت الصعيد، ولا سبيل إلى رجعته، ولا إنزاله من رفعتة؛ مع كونه حيًّا يفرح ويرزق، وما هو عند أهله ولا طَلَّق. وهذه حالة الأموات، والشهداء ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ﴾¹ وهم عندنا زُفَات. وما لنا إلّا ما² نراه، و«لكلّ امرئ ما نواه»، ولا نحكم إلّا بما شهدناه. فاستمع تنتفع.

ومن ذلك: ترك العناد.. لترك السداد
من الباب الخامس والسبعين-

ترك العناد أحق؛ لما فيه من موافقة الحق؛ موافقة إرادة، لا عادة. إذا قعد المعاند مقعد صدق؛ فقد حصل في مقطع حق. إن لم يعاند أهل الحق أهل الباطل؛ فجيده³ ليس بحال بل هو عاطل؛ فتارك العناد هو تارك السداد. تقابلت الأسماء إذا لم يكن الاسم المسقى. إذا كانت اليد بالنواصي؛ أنزلت العصم من الصياصي⁴، ولم تُغْنِها⁵ ما عندها من الصياصي.

العناد من المُجِئ في بعض المواطن؛ سداد، ومن المبطل فساد. الأوّل ليس بمعاند حتى يعاند فيعاند؛ فإن صمّت كان كمثل من بهت، والباغت مقطوع الحجّة، دارس الحجّة.

القيام لله نعمت الحليم الأواه. لولا قيامه ما رمي في النار، ولا اخربت العادة في الأبصار. هي نار في أعين الأنام⁶، وهي على الحليل بردّ وسلام. فهو عندهم في عذاب مقيم، وهو في نفسه في جنة النعيم. لما هبت عليه الأنفاس؛ كان كأنه في ديماس⁷.

1 [آل عمران : 169 ، 170]

2 ص 36 ب

3 الحرف الثالث مصل في ق، وفي س هي أقرب إلى: فحسده

4 الصياصي: كل ما يُسْتَع به، وهي الحصون.

5 الحرف الثاني مصل في ق، س

6 ص 37

7 الديماس: الكثر.

ومن ذلك: ما في الخلوة.. من الجلوة
من الباب السادس والسبعين-

لا خلوة في الوجود؛ لأنّه لا بدّ من شاهد ومشهود. في خلوة الأسرار جلوة الجبار، وفي خلوة الأشباح جلوة الملازمين من الأرواح. لا بدّ لك من مكان تغمّره؛ فهو يُبصرك وإن كنت لا تبصره. الخلوة إضافة ونسب، ولا بدّ فيها من جلوة سبب.

أين الخلوة والوجه سافرة، والأعين ناظرة مسافرة؟. الناس سفر وإن قاموا، ومقيمون وإن هاموا. فإن سافرت وحدك فأنت شيطان، وإن سافرت مع القرين فأنتا شيطانان، وإن سافرت مع القرين والملك فما للشيطان عليك سلطان. «الثلاثة ركّب»، وانتقال من البُعد إلى القُرب؛ فما كلّ خلوة مشهودة، ولا كلّ جلوة تكون محمودة؛ معدومة كانت أو موجودة.

ومن ذلك: سرّ ما في الجلوة.. من الخلوة
من الباب السابع والسبعين-

الخلوة بالحاء المعجمة- جلوة بالجم- مع الحق في مقعد صدق. أين يذهب العبيد من هو إليهم أقرب من جبل الوريد؟! فالخلوة به، لا عنه؛ فله في كلّ شيء كنه. فالخلوة مطلقة لا نصّح، ومن ادّعاها فما أسرع ما يفتضح. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾¹ فأين الخلوة؟! ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾². لولا طلب الجلوة؛ ما شرع أحد في اتّخاذ الخلوة. الخلوة أرضها معبّدة، وأحوالها مقيّدة، والجلوة مطلوبة لذاتها، مشهودة بسماتها.

ومن ذلك: سرّ الاعتزال.. في السواحل والجبال
من الباب الثامن والسبعين-

الاعتزال في السواحل والجبال؛ من صفات الرجال، يُطلب ذلك للاعتبار في الآثار؛ فإنّ الله أنزل الجبال منزلة الأوتاد؛ فسكن بها المهاد لثما ماد. فيأخذ، بهمّته وطلبه، الأعلى والأنقَس من الأمور التي

1 ص 37 ب

2 [العلق : 14]

3 [الصافات : 102]

نَدَبَ إِلَيْهَا شُؤْخُهَا، وَيَأْخُذُ¹ بِبُتُوته على ما أمر بالإقامة عليه من طاعة ربه رُسُوخُهَا، وَيَأْخُذُ مِنْ تَجَلَّى الْحَقِّ لَهُ فِي سِرِّهِ انْدِكَاهَا، وَيَأْخُذُ مِنْ قُوَّتِهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَغَيْرَتِهِ لِلَّهِ مِلَاكُهَا. وَيَأْخُذُ فِيْمَا نَدَبَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ اللَّيْنِ لِمَنْ هُوَ تَحْتَ حَكْمِهِ وَالْهَيْئِ، مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلَا وَهْنٍ تَصْيِيرُهَا لِهَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمُنْتَظَرِ كَالْعَهْنِ. وَيَأْخُذُ مِنَ الْبَحَارِ انْسَاعِهَا لِأَخْلَاقِهِ، وَقَبُولُهَا تَأْثِيرَ الْأَهْوَاءِ بِالتَّمَوُّجِ لِيُطِيبَ أَعْرَاقَهُ. فَيَكُونُ مَعَ كُلِّ اسْمٍ إِلَهِيٍّ بِحَكْمِهِ؛ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَعِلْمِهِ؛ فَتَقُومُ لَهُ الْأَسْمَاءُ مَقَامَ الْأَهْوَاءِ. فَإِذَا سَكَنَتْ عَنْهُ سَكَنَ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّ اللَّهَ مَا سَكَنَ. وَاللَّهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ يَتَنَبَّهُ جَامِعٌ لِمُسَمَّى الْمَضَارِّ وَالْمَنَافِعِ؛ فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ- الضَّارُّ وَالنَّافِعُ. وَيَأْخُذُ لِحَالِ مُجَاهَدَتِهِ تَسْجِيرُهَا، وَمِنْ تَسْجِيرِهَا تَسْجِيرُهَا. فَهَذَا وَأَمثَالُهُ طَلَبُ الْإِعْتَزَالِ فِي السَّوَاوِلِ وَالْجِبَالِ.²

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْإِعْتَزَالِ.. مَعَ تَدْيِيرِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ

مِنْ الْبَابِ التَّاسِعِ وَالسَّبْعِينَ-

الْإِعْتَزَالُ بِالْأَجْسَامِ مِنَ الْأَوْهَامِ، وَبِالْمَعْنَى لِلْمُحِبِّ الْمَعْنَى³. فَلَوْ خَلَا شَيْءٌ عَنِ الْحَقِّ مَعَ نَفْيِ الْإِشْتِبَاهِ مَا صَدَقَ: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ﴾⁴ وَهُوَ الْقَوْلُ الصَّدَقُ وَالْكَلَامُ الْحَقُّ. فَلَيْسَ مِنْ رَجَالِهِ؛ إِلَّا مَنْ اعْتَزَلَ بِتَدْيِيرِ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. فَهُوَ مَعَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ. فَمَنْ قَالَ: التَّبَرُّؤُ فِي التَّرْكِ؛ فَهُوَ صَاحِبُ إِفْكٍ. فَمَنْ اعْتَزَلَ لِيَنْفَرِدَ بِنَفْسِهِ؛ فَمَا هُوَ مَعَ رَبِّهِ فِيمَا يَسْتَحِقُّهُ جَلَالُ اللَّهِ فِي قُدْسِهِ، وَلَا يَفْرَقُ صَاحِبُ هَذَا الْحَالِ بَيْنَ عَقْلِهِ وَجِسْمِهِ. وَمَا طَلَبَ الْحَقِّ مِنْ مَسَاكِنِهِ أَعْظَمَ مِنْ بَاطِنِهِ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْقَرَارِ.. فِي الدِّيَارِ

الْقَرَارُ لِلخَلْقِ نَظِيرُ الْإِسْتَوَاءِ لِلْحَقِّ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَصَحُّ الْجَوَارُ، وَلَا يَقْبَلُ الْجَوَارُ؛ إِلَّا بَعْمَارَةُ الدِّيَارِ؛ فَلَا يَثْبُتُ الْجَارُ إِلَّا بِالْأَدَارِ. قَالَتِ الْعَارِفَةُ الْمُشْهُودُ لَهَا بِالْكَمَالِ: ﴿إِنِّي لِي عِنْدَكَ بَيِّنَاتٌ فِي الْجَنَّةِ﴾⁵ دَارُ الْمَالِ. فَقَدِّمْتَ الْجَارَ عَلَى الدَّارِ؛ لَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الدَّارَ يَصَحُّ الْجَوَارُ. وَالْعَرْشُ سَقْفُ الْجَنَّةِ وَهُوَ مَحَلُّ الْإِسْتَوَاءِ،

1 ص 38

2 في الهامش بخط آخر: "بلغت القراءة"

3 ص 38 ب

4 [البقرة: 115]

5 [التحریم: 11]

وَقَعُرُ الْجَنَّةِ سَقْفُ النَّارِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ الْبَلَاءِ. فَالْجَنَّةُ عَلَى جَمْعٍ؛ كَالرَّجُلِ¹ عَلَى النَّارِ لِأَهْلِ الْإِعْتَزَالِ. فَالرَّجُلُ كُلُّ الرَّجُلِ مَنْ ثَبَتَ فِي مَنْزِلِهِ عِنْدَ تَنَزُّلِهِ. مَنْ عَرَفَ عُمُومَ إِحْسَانِ الْبَرِّ اسْتَقَرَّ. لَا يَدُلُّكَ مِنْ مَنْزِلٍ؛ فَلَا تَكُنْ عَنْ أَوَّلِ مَنْزِلٍ بِمَعَزِلٍ. وَأَوَّلُ مَنْزِلِكَ؛ عِلْمُ خَالِقِكَ بِكَ. وَلَا تَزَالُ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ مَعَ انْتِقَالِكَ، وَفِي حِلَاكَ وَارْتِحَالِكَ. فَاسْتَرْخِ إِنْ شِئْتَ أَوْ انْثَبْ؛ فَإِنَّكَ فِي عِلْمِهِ تَتَقَلَّبُ. مَا قَرَّرَ مُوسَى مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِ، مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ يَلْقَاهُ بِمَوْتِهِ؛ وَإِنَّمَا قَرَّرَ لِعِلْمِهِ بِمَا يَزِيدُهُ مِنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ بِإِقَامَتِهِ فِي بَيْتِهِ²؛ فَفَرَّارُهُ قَرَارُهُ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْإِعْتَزَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ.. وَمُحَاجَرَةِ الْإِخْوَانِ

مِنْ الْبَابِ الْوَاحِدِ وَالْثَّانِينَ-

حَوَاسُكَ أَوْطَانُكَ، وَقُؤَاكُ إِخْوَانُكَ؛ فَهَبِ الْأَوْطَانَ لِلْقَطَّانِ، وَاهْجِرِ الْإِخْوَانَ بِالرَّحْمَنِ. فَإِنَّهُ تَعَالَى- الْقَاطِنُ يَقُولُهُ: «وَسَعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ»، وَلَا يَنْزِلُ إِلَّا بِالْمَوْضِعِ النُّظِيفِ النَّقِيِّ. وَقَالَ: «كَتَبْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ»؛ فَهُوَ يَتَنَبَّهُ عَيْنُ قُؤَاكَ لِمَنْ نَظَرَ فِيهِ وَاعْتَبَرَهُ³، فَتَعَيَّنَ عَلَى الْعَارِفِ أَنْ يَنْتَرِحَ عَنِ الْأَوْطَانِ، وَعَلَى الْوَاقِفِ أَنْ يَهْجِرَ الْإِخْوَانَ؛ وَأَيْنَ اللَّهُ مِنَ الْحَدَثَانِ؟! كُنْ مَعَ اللَّهِ فِي أَحْوَالِكَ؛ تَحْمَدُ عَاقِبَةَ مَالِكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَنَازِعَ؛ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّكَ الْجَامِعُ. فَإِنَّ الْمَفَاصِلَةَ مَوْجُودَةً⁴، وَهِيَ لَعَيْنُكَ مُشْهُودَةٌ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْجَنِّ.. عَنِ الْبَلَايَا وَالْحَنَنِ

مِنْ الْبَابِ الثَّانِي وَالْثَّانِينَ-

الْجَنُّ صَوَارِفُ، وَأَقْوَاهَا الْعَوَارِفُ، وَأَضْعَفُهَا الْمَعَارِفُ. مَنْ كَانَ ذَا مَعْرُوفٍ؛ شَاهَدَ الْمَعْرُوفَ. مَنْ تَحَصَّنَ خَلْفَ جُنَّتِهِ؛ رَأَى جُنَّتَهُ⁵ فِي جُنَّتِهِ. أَعْظَمُ الْبَلَايَا وَالْحَنَنِ؛ وَقُوعُ الْفِتَنِ. وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَكْبَرُ عِنْدَ الرِّجَالِ مِنْ فِتْنَةِ الْوَلَدِ وَالْمَالِ. «الْوَلَدُ مَجْهَلَةٌ مَحْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ». وَالْمَالُ مَالِكٌ، وَصَاحِبُهُ بِكُلِّ وَجْهِ وَإِنْ فَازَ هَالِكٌ. إِنْ مَسَكَهُ أَهْلَكَهُ، وَإِنْ جَادَ بِهِ تَرَكَهُ. الْبَخِيلُ يَذْمُهُ الْبَخْلُ، وَالْكَرِيمُ يَضُرُّ- بِهِ الْبَذْلُ. وَقَدْ جُعِلَ بِخَلْقِهِ مِنْ نَظْفَةٍ

1 ص 39

2 كتب في الهامش تعريف بيته: "يعني الجسم".

3 ص 39 ب

4 ق: "مشهودة" ومكتوب فوقها بخط آخر: "موجودة".

5 رسمها في ق: حننه

أمشاج؛ على¹ الفاقة والاحتياج. وقال زهير بن أبي سلمى²: لا بد أن يطيع العوالي من يعص أطراف الزجاج:

وَمَنْ يَعِصْ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي زُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ³

من تعرض للفتن؛ فقد أخذ بحظّ وافر من الحن. لا يمتحن بالدليل إلا صاحب الدعوى؛ فمن ادعى فقد عرض نفسه للبلوى. ﴿يَبْنِي عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁴ فقلنا بالجرأة على الخطايا، ﴿وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾⁵ فحلت الرزايا بحلول البلايا. يقول ابن السيد البطليوسي⁶ في بعض منظومه:

أَنْحُ إِلَهَةً وَخَفُّهُ هَذَا الصَّرَاطُ الْقَوِيمُ
قَدْ قَالَ رِيكَ فِي "الْحَجَرِ"⁷ وَالْإِلَهَةُ كَرِيمُ
نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
وَقَالَ: إِنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ
فَالْقَلْبُ بَيْنَ رَجَاءٍ وَبَيْنَ خَوْفٍ يَهِيمُ

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْحَجَابِ وَالْحَجَابِ.. والوقوف خلف الباب
من الباب الثالث والثمانين-

الحجاب والحجاب رحمة والدليل إحراق الشُّبُحات؛ والحجاب تقمة والبرهان ما جاء في أصحاب الدركات. وليس الوقوف خلف الباب بحجاب؛ إذا كان الباب يستحيل إلى من يكون خلفه الوصول، والإقامة لديه والنزول؛ فيكون الباب عين المطلوب؛ فإنه المحبوب. فإذا وصلت إليه؛ حصلت بين يديه؛

1 ص 40

2 زهير بن أبي سلمى (ت 13 ق.هـ): حكيم الشعراء في الجاهلية، ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد. قيل كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهديها في سنة فكانت قصائده تسمى الحوليات، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومة الزّاح فالتقم

وهي المعلقة التي جاء فيها هذا البيت موضع الاستشهاد هنا (الموسوعة الشعرية)

3 الهذم: كل شيء حاد من سنان وسيف قاطع، قال ابن السكيت يقول: من عصي الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير.

4 [الحجر: 49]

5 [الحجر: 50]

6 ابن السيد البطليوسي (444-521هـ): من العلماء باللغة والأدب، ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس وانتقل إلى بلنسية فسكنها وتوفي بها، له مؤلفات في الأدب والفقه والتاريخ تزيد عن العشرة. (الموسوعة الشعرية)

7 يقصد سورة الحجر

8 ص 40ب

فمن ساعده شاهده.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْحُدُودِ.. والعقود

من الباب الرابع والثمانين-

الحدود أظهرت الحدود؛ والعقود أسرّت العقود؛ وما تمّ إلا حدّ وعقد؛ في ربّ وعبد. فحدّ الربّ في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾² فتميّز؛ وحدّ العبد في الظلّ والفيء قد تبرّز. فالحدّ الجهول معقول؛ والحدّ الموجود مشهود. تنوّعت الحدود الإلهيّة: بالقضاء، والاستواء، والنزول، والمعيّة. فلم ينحصر الأمر ولم ينضبط؛ ولهذا يحار العالم فيه ويختبط. فمن سلم فقد سلم؛ ومن آمن فقد أسلم.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ التَّقْوَى.. في البلوى

من الباب الخامس والثمانين-

الارتقاء؛ في الاتقاء في دار الفناء، لا في دار البقاء. من اتقى الله في موطن التكليف على كل حال؛ حاز درجة الكمال عند الارتحال. الأمر بلوى؛ فاستعين عليه بالتقوى. لا تقوى إلا بالله؛ ولا تقوى إلا من الله. فمنه الحذر، وبه يتقّى الضرر. قد استعاذ به منه؛ من أخذنا طريق نجاتنا عنه. فيه يلاذ؛ ومنه يستعاذ. فأنت الداء والدواء، ومحرش الأعداء على الأوداء. حكم التقوى في يوم اللقاء؛ إذا تراءى الجمعان، واجتمع في الصورة الفريقان. فإنها خلافة عامّة يظهر سرّها يوم الطامة. فلائي معنى الواحدة تنجو، والأخرى لا ترجو؟ فالجباة والأنبياء في الأرض خلفاء.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْأَحْكَامِ.. في الأنام

من الباب السادس والثمانين-

الأحكام في النيام من الأنام، والحكم في القائمين من المنام. لولا الحكم ما ظهرت الحكم، ولا ميّزت النقم

1 ص 41

2 [الشورى: 11]

3 حرش بينهم: أفسد وأغرى بعضهم بعض

4 ص 41ب

من النعم. لولا الشروع في الأحكام؛ ما التذُّ أحدٌ بمنام، ولا انتصب في العالم إمام. فبالحكم انضبط، وكان النظام وارتبط. وحصل الأمان في النفوس، وأمن في الغالب - التعدي على المحسوس. فحدثت الأسفار إلى الأمصار، وكان الرجل آمناً في رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار. وهذا حكم أعطاه الوضع؛ ولو لم يرد به الشرع. فلا بد من ناموس لأمان النفوس، وأولاه ما شرع، وفيه النجاة¹ لمن اتبع.

ومن ذلك: سيرُّ الطالع والأفل.. في الفرائض والنوافل
من الباب السابع والثمانين-

إذا طلع منك وأفل فيك؛ فهذا القدر من العلم به يكفيك. فهو الظاهر بطلوعه، والباطن بأفوله؛ فقف إن أردت السعادة والعلم عند قبيله. إنما لم يحب الخليل الأفل؛ لأنه رآه يطلب السافل. وهمته في العلو طلب الدنو؛ فإنه بذاته يسفل وبحقيقته يأفل. ولما كان أفوله من خارج؛ افتقر الخليل إلى معارج؛ حتى لا يفقد النجم، فلا يحال بينه وبين العلم. والمعارج رحلة، وقد علم أن الأمر ما فيه نغمة. فإن نسبة الآييات إليه على السواء: في الاستواء وفي غير الاستواء. جعل الله في النوافل عينك كونه، وجعل في الفرائض كونك عينه. فبك يصرك في الفرض، وبه تبصر في النفل؛ فالأمر ذرية بعضها من بعض.

ما² هو عنك بل أنت عنه فأنت منه ما أنت منه

ومن ذلك: سيرُّ اجتناب الشبهة.. في كل وجهة
من الباب الثامن والثمانين-

حقيقة الشبهة؛ أن يكون لها إلى كل وجه وجهة. والشيء لا يزول عن حقيقته، ولا يعدل عن طريقته. لأنه لو زال عن حقيقته لزال العلم، وطمس عين الفهم وبطل الحكم، وزالت الثقة بالمقنة³. المتشابه محكم لمن علم حكم. من أشبهك فقد أشبهته، ومن باهتك فقد بهته. «لكل وجهة هو مؤلفها»⁴؛ فما تم شبهة أنت

1 ص 42
2 ص 42
3 الله: المحبوب
4 [البقرة: 148]

وغيرك متولياً. العالم شبهه¹ بالتحلي؛ ولهذا أشبهته في التجلي. ألا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر إليه؟ لا بل هو يختلف على الصور، وهو العلي عن الغير. الكل عين واحدة فلا اختلاف، وما تم عدد فيكون الاختلاف. فحقيقة الشبهة في الشبهة.

ومن ذلك: سيرُّ تناول الشهوات في المتشابهات
من الباب التاسع والثمانين-

لا سلوة عن الشهوة؛ فإنها من حقيقة النشأة؛ هنا وفي الفينة. في المتشابهات؛ الميل إلى جميع الجهات. ما العجب من كون العالم على الصورة؛ وإنما العجب من يراه برزخاً في السورة. والبرزخ بين طرفين، وما تم سوى عينين. أنت ومن أنت عنه، والكل جميعاً منه. عندنا لا يثبت البرزخ³ إلا في العين الموجود؛ لأنه بين العين الثابتة المعدومة وبين الوجود. فمن راعى هذا المقام الأشمخ؛ ثبت عنده أن العالم في حال وجوده برزخ. فلو رفع العالم عن الوجود؛ لزال البرزخ المحدود. تشابهت الأمور⁴ بالأمثال؛ تشابه الأجسام الكثيفة بالظلال «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ»⁵.

ومن ذلك: سيرُّ ما اختار الرجال.. في ترك الحلال
من⁶ الباب التسعين-

المُخْرِمُ مُجِلٌّ إذا كان في الحِلِّ، والحلال حرام إذا كان في الحرام. ما ترك الرجال الحلال؛ إلا لدخوله تحت الأحكام؛ إلا ما لا بد منه لإقامة هذه الأجسام. «الحلال بين والحرام بين»، وما بينهما قد عتبتها. فلو ارتفع البين؛ لزال الأحكام من العين. إذا حقت الأصول؛ فليس الزهد إلا في الفضول. وأما ما تدعو الحاجة إليه؛ فذلك المعول عليه، لا يصح عنه تجريد؛ فإن غذاء الموحد في التوحيد؛ كتغذي الوجود

1 رسمها في ق: شبهة
2 ص 43
3 ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب
4 ثابت في الهامش بقلم الأصل
5 [الرعد: 15]
6 ص 43

بالموجود، والحد بالحدود¹، والعدد بالمعدود، والشهود بالمشهود. فالسبب لا يرتفع، والنسب لا تدفع.

ومن ذلك: سرُّ مَنْ لم يقل بالانتزاح.. عن المباح

من الباب الواحد والتسعين-

ليس من الصلاح الانتزاح عن المباح؛ فيه قُوتك وما يفوتك، هو نصيبك من الأحكام والناس عنه نيام. نقي عنه الأجر والوزر، وما عندنا حكم ينتفي عن المؤمن به الأجر. فلو تعطلت الأجور²؛ لالتبست الأمور. وما تَمَّ ما يلتبس فالتبس، ولا تَبْتَس ففتلس. لو صحَّ في الوجود اللبس؛ لصحَّ بالصورة بين اليوم والأمس. وأما كون العبيد "في لبس من خلق جديد"؛ فما هو لمن بصره حديد. فإذا كُشف الغطاء، وجاء العطاء؛ تسرَّحت الحواس وارتفع الالتباس، وتخلَّص النُص وزال البحث والفحص. فالمباح أتمَّ حكم شرع للإنسان، وعليه جميع الحيوان. ألا ترى أنَّ لم الكشف التام في اليقظة والنام، ولم الکتَم؛ بما هم عليه في الإبانة من الحكم؟

ومن ذلك: سرُّ العطاء.. بكشف الغطاء

من الباب الثاني والتسعين-

كلَّ جزء من العالم فقير إلى العظيم³ الحقير. فالكل عبيد النعم، ومن النعم الأمان من حلول النعم. فما منهم إلَّا مَنْ يشرع باب الكرم الإلهي والجود الرباني. فمنهم مَنْ يكون له كشف الغطاء عين العطاء، ومنهم مَنْ يكون له بقاء الغطاء عين العطاء. فمن الناس مَنْ يكون⁴ هُدهدي البصر، ومنهم من هو خُفاشي النظر؛ فإنَّ الأمر إضافي، والحكم في الأشياء نسبي. أين حال قوله ﷺ في رؤية ربه: «نُورَ أُنَّى أراه» وبين قوله في رؤية ربه: «ترونها كما ترون القمر ليلة البدر» وليس المرقى سواه. فأثبتها لنا وشاها عنه لما علم منه، ولم يقل: "نرى" بالنون، وفيه سرٌّ مصون.

1 "والحد بالحدود" ثابت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

2 ص 44

3 العظيم هنا: كل ما عظم من الأشياء

4 ص 44ب

ومن ذلك: (سرُّ) إيثار السكوت.. وملازمة البيوت

من الباب الثالث والتسعين-

السكوت جليَّة الأبدال، وملازمة البيوت ضَرْبٌ من الخلوات والاعتزال. السكوت من الحال؛ فلا بدَّ من نُطْقٍ على كلِّ حال. وليس من شرط البيان حركة اللسان؛ فإنَّ لسان الحال أفصح، وميزانها في الإبانة عن نفس صاحبها أريح. وملازمة البيوت عين النطق بلسان الحق. ومن سكت بكت، وربما رُمي بالحرس وقام له مقام الجرس؛ فظهر سرُّه وإن جمل أمره، وصار حديثاً بين الناس، ووقع¹ في النفوس منه التباس، وكثر فيه القالات وتطرقت إليه الاحتمالات؛ ففتح بصمته أبواب الألسنة، وعمر بملازمة بيته جميع الأمكنة؛ فإنَّ له في كلِّ محفل ذكراً؛ فقد جاء شيئاً إمرأ. لو لم يكن في السكوت وملازمة البيوت إلَّا اتصاف صاحبه بصفة غير إلهية، مضاف إلى ذلك ما تحيله الماهية. فإنَّ النطق من حدِّه؛ فكيف يقول بفقده؟!.

ومن ذلك: سرُّ ما في القول.. من الطول

من الباب الرابع والتسعين-

لو لم يكن في القول من الطول؛ إلَّا وجود الإنشاء وترجيح الإفشاء، وتحقيق الملك والزيادة في الملك. القول تكوينٌ وتعيين، وبيان ما هو الأمر عليه؛ فكيف يترك ولا يُنظر إليه؟ ما شَرَفَ موسى عليه السلام إلَّا بما نُسب إليه من الكلام. بالكلام وجد العالم فظهر على أتم نظام. وكلُّ قول بحسب حقيقة القائل؛ فنه الدائم ومنه الزائل². فمن قول لا يكون إلَّا بحرف، وهو على الحقيقة لمعنى القول كظرف. ومن قول لا حرف فيه فيزول؛ فقد أبث عن الأصول.

ومن ذلك: سرُّ قيام الليل.. لجزيل النيل

من الباب الخامس والتسعين-

قيام هذه الأجسام أوجب اسم ذي الجلال والإكرام. فالترجم الجلال والإكرام التزام الألف واللام. فكان

الجلال للتنزيه عن التشبيه، وكان الإكرام للتنويه به في نفي التشبيه بالشبيه. فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹ مع أنه ظِلٌّ وَفِيَّ. فجعله مثلاً لا يماثل، ومفضولاً لا يفاضل. فليل هذه النشأة جسمه الطبيعي، ونهاؤه ما نفخ فيه الروح العقلي، فكان أعدل الفتائل لقبول كرم الشبائل. فله الألفاظ الخفية، وجزيل الأعطية المنزهة عن الكمية، لها فتح الباب والعطاء بغير حساب. النشأة الإنسانية بجميعها ليل، وفي الثلث الآخر منها يكون النزول² الإلهي لينيله أجزل النيل. ولم يكن الثلث الآخر إلا الروح المنفوخ؛ الذي له الثبات والرسوخ، والعلو على الثلثين والشموخ. فالثلث الأول هيكله التراثري، والثلث الثاني روحه الحيواني، والثلث الأخير به كان إنساناً، وجعل الباقي له أعواناً.

ومن ذلك: سِرُّ تعشيق القوم.. بالنوم
من الباب السادس والتسعين-

الخيال عين الكمال، لولاه ما فضل الإنسان على سائر الحيوان. به جال وصال، واقتنخر وطال، وبه قال ما قال من: "سبحاني" و"إنني أنا الله" وبه كان الحليم الأواه. فله الشتات، والجمع بين أضداد الصفات. حَكَمَ على الحال والواجب بما شاءه من المذاهب. يخرق فيها العادة، ويلحقها بعالم الشهادة؛ فيجسدها في عين الناظر، ويلحق الأول في الحكم بالآخر. لا يثبت على حال، وله الثبوت على تقلب الأحوال. فله من آي القرآن ما جاء في سورة الرحمن³، من أنه تعالى- كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁴ ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب؛ فإننا من جملة نعمائك.

ومن ذلك: سِرُّ الحذر من القدر.. لاتقاء الضرر
من الباب السابع والتسعين-

سِرُّ القدر؛ وساطة الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والأثر. فينسب الأثر إليه، وهو ما أوجده إلا على ما كان عليه، ولا شيء منه في يديه. ما حكم فيه إلا بما أعطاه من ذاته في ذاته، وفي جميع أحواله وأسانيه

1 [الشورى : 11]
2 ص 46
3 ص 46
4 [الرحمن : 30]

وصفاته. والذي يختص بالموجود إعطاء الوجود والشهود، وهي نسبت لا أعيان، وتكوينات لا أكوان. والعين هي العين؛ لا أمر زائد فالشأن واحد. فمن سِرِّ القدر؛ كان العالم سمع الحق والبصر. وهذا العلم هو الذي يعطيه إقامة الفرائض المشروعة، الواجبة المسموعة. كما أعطت النوافل أن يكون الحق سمعاً وبصرًا؛ فحقق فيما أبديته لك¹ نظرك. فإنك إذا علمت حكمت، ونسبت ونصبت، وكنت أنت أنت. وصاحب هذا العلم لا يقول قط: "أنا الله" وحاشاه من هذا حاشاه. بل يقول: أنا العبد على كل حال، والله الممتن علي بالإيجاد وهو المتعال.

ومن ذلك: سِرُّ الأمان من الإيمان
من الباب الثامن والتسعين-

أخوة الإيمان تعطي الأمان، و«الإيمان يمان» فذهب الجُزْمان. لا تخيفوا النفوس بعد أمثها إن كنتم عقلاء، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾² إن كنتم أُمْنَاء. الإيمان برزخ بين إسلام وإحسان؛ فله من الإسلام؛ ما يطلبه عالم الأجسام، ومحل الانقسام. وله من الإحسان؛ ما يشهد به الحسان. فمن آمن؛ فقد أسلم وأحسن. ومن جمع بين الطرفين؛ فاز بالحسينين. بالإيمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن. فهو المؤمن بك ولك؛ وإن أقامك فيما يناقض أملك. لولا أسماء الحذر³؛ ما كان للأمان أثر. قيّدت الأسماء بالحسنى؛ لدلالاتها على المسعى الأسنى. فإن نظر العالم (هو) إلى تشتت مبانها، واختلاف معانيها، وفيماذا تتحد، وبماذا تنفرد. بأخوة الإيمان ترث؛ فلا تأسف على أخوة النسب ولا تكثر. «المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه»، وما ترك فهو يتسلمه.

الإيمان والإحسان إخوان، والإسلام بينهما نسب رابط فلا تغالط. الإسلام صراط قويم، والإيمان خلق كريم عظيم، والإحسان شهود القديم. لولا الإحسان ما عرّف صورته الإنسان؛ فإن الإيمان تقليد، والعلم في شاهد ومشهود. إذا صحّ الاقتياد؛ كانت علامته خرق المعتاد. «المؤمن من آمن جاره بوائقه»، والمحسن من قطع منه علاقته، والمسلم من حقق عوائقه، وجعلها إلى مطلوبه طرائقه. فسلك فيها سواء السبيل، ولم ينجح إلى تأويل. فعرض في أحسن مقيل؛ في خفيض عيش وظل ظليل، ﴿فِي نِيدٍ مَخْصُودٍ وَطَلَحَ

1 ص 47
2 [النحل : 94]
3 ص 47

مَنْصُودٌ¹ ﴿وَمَا مَسْكُوبٌ. وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ. لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ. وَفُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ﴾³.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْأَمَلِ... مع تَوَقُّعِ الْأَجَلِ

من الباب التاسع والتسعين -

مَنْ مَالٍ إِلَى الْأَمَالِ؛ اخْتَرَمَتْهُ الْأَجَالُ. اللَّهُ رَجَالُ أَعْطَاهُمُ التَّعْرِيفَ طَرَحَ التَّسْوِيفِ؛ فَازَالَ عَنْهُمْ الْحَذَرَ وَالْخَوْفَ السَّيِّئَ وَسُوفَ. تَعَبَّدَهُمُ الْحَالُ فِي زَمَانِ الْحَالِ. لَيْسَ بِالْمُؤَاتِي مَنْ اشْتَغَلَ بِالْمَاضِي وَالْآتِي. إِذَا عَلِمَ صَاحِبُ الْأَمَلِ؛ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ؛ اجْتَهِدْ فِي الْعَمَلِ. فَإِذَا انْقَضَى الْعَدَدُ، وَاتَّهَتْ الْمُدَدُ، وَطَالَ الْأَمَدُ، وَجَاءَ الرَّحِيلُ، وَوَقَفَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ السَّيْلِ؛ لَمْ يَحْزُ قَصْبُ السَّبْقِ؛ إِلَّا الْمَضْمَرُ الْمَهْزُولُ فِي الْحَقِّ. إِنَّمَا لَمْ يَصَحَّ الْأَمَلُ فِي السَّبَبِ الْأَوَّلِ، وَلَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الْأَزْلِ لِأَنَّهُ مَا تَمَّ مَا يُؤْمَلُ. فَإِنَّ الْعَيْنَ مَشْهُودٌ، وَالْكُلَّ فِي حَقِّهِ مَوْجُودٌ، وَإِنْ كَانَ لَعَيْنِهِ يَتَّصِفُ بِأَنَّهُ مَفْقُودٌ. فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَلِ مَتَعَلِّقٌ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ عَيْنٌ تَتَحَقَّقُ. وَالْإِنْسَانُ الْكَامِلُ⁴ مَخْلُوقٌ عَلَى الصُّورَةِ؛ فَمَنْ أَيْنَ اتَّصَفَ بِالْأَمَلِ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْأَزْلِ سُورَةٌ؟ لَقَدْ نَبَّهْتُ عَلَى سِرِّ غَفْلٍ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَمْ تَعَثَّرْ عَلَيْهِ الْحُكَمَاءُ! وَاسْمِعِ الْجَوَابَ مِنْ فَصْلِ الْخُطَابِ.

اعْلَمْ «أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ» فِي كَوْنِهِ مِنْ حَيْثُ عَيْنِهِ. فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَيْنٌ فِي ذَلِكَ الْكَوْنِ؛ مَعَ تَعَلُّقِ الْعِلْمِ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ تَمَّ حَدَثًا يَتَّخِذُ عَنْ الْقَدِيمِ، يَتَأَخَّرُ كَوْنُهُ تَأَخَّرَ وَجُودُهُ؛ كَتَأَخَّرَ الزَّمَانُ عَنِ الزَّمَانِ فِي غَيْرِ زَمَانٍ مَحْدُودٍ. فَذَلِكَ الْقَدْرُ الْمَعْقُولُ الَّذِي تَضْبِطُهُ الْأَوْهَامُ وَتَحْيِلُهُ الْعُقُولُ؛ مِنْهُ كَانَ فِي الْمَخْلُوقِ الْأَمَلُ، وَهُوَ الَّذِي أَحْدَثَ الْأَجَلَ. فَأَظْهَرَ الْأَسْمَ الْأَوَّلَ بِالْأَسْمِ الْآخِرِ عَيْنَ الْأَمَلِ بِتَأَخُّرِ الْعَمَلِ، وَحَكَمَ الْعِلْمُ بِكَوْنِهِ فِي عَيْنِهِ؛ فَأَرَادَ فَقَالَ؛ فَكَانَ؛ فَظَهَرَتِ الْأَعْيَانُ، وَفِي حَالِ الْإِرَادَةِ لَمْ تَتَّصِفِ الْعَيْنُ بِالْكَوْنِ. فَالْإِرَادَةُ أَثَبَّتَتْ عَيْنَ الْأَمَلِ لِمَنْ نَظَرَ وَتَأَمَّلَ⁵.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ إِجَابَةِ الدَّعَاءِ... لَا رَغْبَةَ فِي الْعَطَاءِ
مِنْ¹ الباب الموفي مائة -

لَبَّ إِذْ دَعَاكَ الْحَقُّ إِلَيْهِ، لَا رَغْبَةَ فِيمَا فِي يَدَيْهِ. فَإِنَّكَ إِنْ أَجَبْتَهُ لَذَلِكَ؛ فَأَنْتَ هَالِكٌ. وَكَتَبْتُ لِمَنْ أَجَبْتَ، وَأَخْطَأْتُ وَمَا أَصَبْتُ. وَاسْتَعْبَدَكَ الطَّمَعُ وَاسْتَرْقَكَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدَّ أَنْ يُوَفِّكَ حَقَّكَ. فَمَنْ كَانَ عَبْدًا لغيرِ اللَّهِ؛ فَمَا عَبْدٌ إِلَّا هَوَاهُ، وَأَخَذَ بِهِ الْعَدُوَّ عَنْ طَرِيقِ هُدَاهُ. التَّكَلُّبُ تَوَلِيَّةٌ؛ فَلَا تَلَبَّ إِلَّا الدَّاعِيَ؛ فَإِنَّكَ لَمَّا عِنْدَهُ الْوَاعِي. مَا اخْتَرَنَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا لَكَ؛ فَقَصَّرَ أَمَّاكَ، وَخَلَّصَ اللَّهُ عَمَّاكَ. وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَدَّ مِنْ يَوْمِهِ؛ فَلَا يَعَجَلُ عَنْ قَوْمِهِ. مَنْ عُنَايَةُ اللَّهِ بِالرَّسُولِ الْمُبْجَلِ؛ تَخْلِيصُ الْإِسْتِقْبَالِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾² حَتَّى لَا تَعْجَلَ.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْعِلْمِ.. الْمُسْتَقَرُّ فِي النَّفْسِ بِالْحَكْمِ
من الباب الأحد ومائة -

الْعِلْمُ حَاكِمٌ؛ فَإِنْ لَمْ يَعْمَلِ الْعَالِمُ بِعِلْمِهِ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ. الْعِلْمُ لَا يُفْعَلُ وَلَا يُهْمَلُ. الْعِلْمُ أَوْجِبَ الْحَكْمَ. لَمَّا عَلِمَ الْخَضِرُ حَكْمَ، وَلَمَّا لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ صَاحِبُهُ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ³، وَنَسِيَ مَا كَانَ قَدْ أَلْزَمَهُ؛ فَالْتَزَمَ. لَمَّا عَلِمَ آدَمُ الْأَسْأَاءَ عِلْمَ، وَتَبَرَّزَ فِي صَدْرِ الْخِلَافَةِ وَتَقَدَّمَ. الْعِلْمُ بِالْأَسْأَاءِ كَانَ الْعَلَامَةَ عَلَى حُصُولِ الْإِمَامَةِ.

وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَدٌّ وَمُقَدَّارٌ	الْعِلْمُ يَحْكُمُ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
لَكِنْ لَهَا فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ آثَارٌ	إِلَّا الْعُلُومُ الَّتِي لَا حَدَّ يَحْضُرُهَا
وَعَيْنُهَا فِيهِ أَنْجَادٌ وَأَعْوَارٌ	حَدُّهَا مَا لَهَا فِي الْقَلْبِ مِنْ أَثَرٍ
حَدٌّ لِنَجْدٍ فَنِي التَّخْدِيدِ أَضْرَارٌ	فَلَوْ تَحَدُّ بِحَدِّ الْغَوْرِ نَاقِصَةٌ

افْهَمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾⁴ فَتَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ ذَا فَهْمٍ مَنْ أَعْطَاهُ الْعِلْمَ. مَنْ عَلِمَ الشَّيْءَ قَبْلَ كَوْنِهِ، فَمَا عِلْمُهُ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ، وَإِنَّمَا عِلْمُهُ مِنْ حَيْثُ عَيْنُهُ، مَنْ أَيْنَ عَلِمَ أَنَّ الْعَيْنَ يَكُونُ وَلَيْسَ فِي الْعَدَمِ مَكُونٌ؟ هَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْعِلْمِ أَعْطَاهُ جُودُهُ وَحَكَمَ بِهِ جُودُهُ.

1 [الواقعة : 28 ، 29]

2 ص 48

3 [الواقعة : 31 - 34]

4 ص 48 ب

5 في الهامش: "بلغ قراءة ومقابلة وسباعا على المؤلف، أيده الله تعالى".

ومن ذلك: سِرُّ تَغْيِيرِ الْعِلْمِ.. لِتَغْيِيرِ الْحُكْمِ

من الباب الثاني ومائة-

أعطى علم التحقيق وعلم الرسوم أن العلم يتغير بتغير المعلوم، ولا يتغير المعلوم إلا بالعلم؛ فقل لنا كيف الحكم؟! هذه مسألة حارث فيها العقول، وما ورد فيها منقول؛ فكيف أقول؟! منهج الأدلة: أن العلة لا تكون معلولة لمن هي له علة، ما أتى على من أتى من الالتباس؛ إلا من إلحاق الغائب بالشاهد في القياس. فمن فساد النظر: حكمك على الغائب حكمك على من حضر.. لكل مقام مقال، وأين الواجب، من الممكن، والمحال؟ وأين الحال من المحال؟ لكل عين حد عند كل أحد؛ فلا تغترت الأمثال؛ فإنها عين الإضلال.

ومن ذلك: سِرُّ شَكْوَى الْحَقِّ.. بِالْحَلْقِ

من الباب الثالث ومائة-

أخبرنا الحق المالك في بعض المناسك والمسالك، فقال² وأطال: «شمتني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك، وكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك». ثم شرح وأوضح، وأعطى المفتاح من شاء أن يفتح، من فتح حصل جزيل المنح. فعرف العلي ما أودى به لينصره الولي. ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾³ كما أتكم إن ذكرتموه يذكركم. فما ذكر إلا لينصر فينصر. فمن تأسى بالحق أصاب، ومن ترك الاقتداء به خاب. نصره في الدنيا لينصرنا في العقبى. وقد ينصرنا هنا رحمة منه بنا لعدم صبرنا. وهو سبحانه الصبور، مدهر البهور، الذي يُنهّل ولا يعجل؛ ومع هذا طلب النصر منا في الدنيا واستعجل. وذلك لحكمة الوفاء بالجزاء.

ومن ذلك: سِرُّ شَكْوَى الْخَلْقِ.. بِالْحَقِّ

من الباب الرابع ومائة-

خاطب أحكم الحاكمين: ربِّ ﴿مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾⁴، وأخبر عن هذا الشاكي في نص

1 ص 50
2 ص 50 ب
3 [محمد : 7]
4 [الأنبياء : 83]

الكتاب¹: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾². فمن اشتكى إلى غير مشتكى فقد حاد عن الطريق، وعرج عن مناهج التحقيق. الخلق مشتكى الحق، والحق مشتكى الخلق. من شكك إلى جنسه؛ فما شكك إلا إلى نفسه، ومن شكك ما قام به من الأذى إلى نفسه فقد هذى. ما شكك الحق من عباده إلا إلى من خلقه على صورته، وأنزله في سورته. ولولا اقتداره على دفع الأذى؛ ما جرى منه مثل ذا.

ومن ذلك: سِرُّ مِرَاعَةِ الْحَقِّ.. فِي النَّطْقِ

من الباب الخامس ومائة-

لا نقل: "نحن إياه"؛ لقوله: ﴿فَأَجِزْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾³. أنت الترجمان، والمتكلم الرحمن. تقيّد كلام الله بالأمكنة؛ بكونه في المصاحف والألسنة. الحروف ظروف، والصفة عين الموصوف. فإذا نطقت فاعلم بمن تنطق؛ فعليك بالصدق. ومن كذب صدق؛ فلا تعبد وراع الحق. من عباد الله من يكون الحق⁴ لسانه وبيانه، ومن عباده من لا يعلم ذلك فينزه ولا يشبهه؛ فيكذب الحق في ذلك وهو في ظنه أنه على الحق يثبت. التنزيه تحديد فلا تقل بالتجريد، وقل بالحيرة؛ فإنها أقرب حد في الغيرة. العجز نعت المثني؛ فإن قال فلا يثنى؛ فإنه لا بد أن يقف ويعترف؛ فليقف في أول قدم فإنه أولى بالقدم؛ وإن مشى ندم، ولم يجد له في توجهه موضع قدم؛ فلا يحصل النسب إلا لمن عرف النسب.

ومن ذلك: سِرُّ أَيْنَ كَوْنُكَ.. إِذْ هُوَ عَيْنُكَ؟

من الباب السادس ومائة-

أينية العماء للجهلاء، وأينية الساء للعلماء، وفاء العماء لسيّد الثبّاء، وفاء⁵ الساء للسوداء المنعوتة بالخرساء؛ فنابث منها الإشارة مناب العبارة. فاجتمع الجاهل والعالم في تعيين هذه المعالم؛ ولكن للرب المضاف الذي ما فيه خلاف. وأمّا ظرفيّة استواء العرش، وظرفيّة أحوال أصحاب⁶ القرش؛ فالواحدة

1 ص 51
2 [ص : 44]
3 [التوبة : 6]
4 ص 51 ب
5 ق: "وكان فاء" وهناك إشارة استبعاد "كيان"
6 ص 52

للرحمن والأخرى لعالم الإنسان. فهذه أربعة؛ لمن صفته إمعة.

وإنما كانت أربعة لإقامة السلطان على مسالك الشيطان. فجعل وَجْهَهُ في كلِّ وَجْهَةٍ ليعصم مَنْ شاء، ويحفظ مَنْ شاء. فإنَّ الحقَّ مع بعض عبادِهِ بالولاية عناية، وبالكلاء والرعاية. فله تعالى - عين في كلِّ أين. ولذلك قال: ﴿تَجَرِّي بَاعِثَنَا¹﴾ فجمع، والقول الحقُّ إذا جاء صدع. فكلُّ مدبِّر عينه، وكلُّ عامل يَدُهُ وكونه. فالله في السماء وفي الأرض، وبيده ميزان الرفع والخفض. ﴿يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَيَخْتَرِكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ²﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ³ وكذلك أكثرهم لا يؤمنون.

فلنا أبنيات الأكوان في الأحوال والظروف، وله أبنية الكلمات والحروف. فهو المجهول المعروف، والمنزَّه الموصوف.

حكمت العقول بأدلتها عليه: أَنَا به وإليه. ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ⁴﴾ إذ كلُّ ما في الكون ظلُّه. فالكلُّ بالجموع مثال، ومن حيث الكثرة أمثال؛ فلم يسجد له إلا الظلال في الغدو والآصال. ولها⁵ التقلُّص والامتداد؛ لأنَّها من كثافت الأجساد. فعَبَّرَ عنها بالعباد، فمنهم المتكبرون والعُباد. فَمَنْ تَعَبَّدَ أَشْبَهَ ظِلَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ أَشْبَهَ أَصْلَهُ. والرجوع إلى الفروع أَوْلَى من الوصول إلى الأصول. فتحقق؛ تكن من أهل الحق.

* * *

ومن ذلك: سِرُّ قطع الأمل.. بمشاهدة الأجل

من الباب السابع ومائة-

إذا أراد الله بعبده أن يقطع أمله؛ يُشْهِدُهُ أَجَلَهُ. "اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا". فيبذل جمده، ويزهد فيما عنده. ويقدم ما ينبغي أن يقدم؛ تخلُّقا بالاسم الإلهيَّ المقدَّم. وينبغي أن يؤخَّر ما ينبغي أن يؤخَّر؛ تحقُّقا بالاسم الإلهيَّ المؤخَّر. فيحكم في نفسه لنفسه، ويندم في يومه على ما قرط فيه في أمسه؛ ليجبر بذلك ما فاته، ويجبي منه بالندم ما أماته.

- 1 [التيسر : 14]
- 2 [الأنعام : 3]
- 3 [الأعراف : 187]
- 4 [هود : 123]
- 5 ص 52

فإذا أقامه مِنْ قبره؛ فذلك زمان نشره وأوان حشره¹. فيبدل الله سيئاته حسنات، ويُنقل من أسافل دركاته إلى أعالي الدرجات؛ حتى يودَّ لو أَنَّهُ أَتَى بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، أَوْ لَوْ حَمَلَ ذُنُوبَ الْبَرَايَا؛ لَمَا يَعاينُهُ مِنْ حُسْنِ التَّحْوِيلِ، وَجَمِيلِ صُورِ التَّبْدِيلِ؛ فيفوز بالحسينين، وهنالك يعلم ما أُخْفِيَ لَهُ فِيهِ مِنْ قَرَّةٍ عَيْنٍ. ففاز في الدنيا بِاتِّبَاعِ الْهَوَى، وفي الآخرة بِجَنَّةِ الْمَأْوَى.

فمن الناس مَنْ إذا حَرِمَ رُحْمٍ، وَجُوزِي جِزَاءً مِّنْ غُصْمٍ. فجزاء بعض المذنبين أعظم من جزاء المحسنين، ولا سيما أهل الكبائر، المنتظرين حلول النواتر. فيبدو لهم من الله من الخير ما لم يكونوا يحتسبون، و﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ²﴾ وأكثر الناس لا يشعرون. فحَسِّنُوا ظَنَكُمْ بِرَبِّ هَذِهِ صِفَتِهِ، وَحَقِّقُوا رِجَاءَكُمْ بِمَعْرُوفِ هَذِهِ مَعْرِفَتِهِ.

مفاتيح الكرم في معالي الهمم. لكلِّ نفس ما أُمِلَتْ، وستجزي يوم القيامة بما عملت؛ لكن مما يَسُرُّهَا، لا بما يَسُوؤُهَا ويضُرُّهَا. ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا³﴾ فَعَلِمَتْ الْفُجُورَ فَاجْتَنَبَتْهُ، وَعَلِمَتْ التَّقْوَى فَلَزِمَتْهُ. فَانْقَسَتْ⁴ اللَّهُ بِاللَّهِ؛ انْقَاءَ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْبَاهِ.

* * *

ومن ذلك: سِرُّ ما توَعَّرَ مِنَ الْمَسَالِكِ.. على السالك

من الباب الثامن ومائة-

الْأَخْذُ بِالْعِزَائِمِ نَعْتُ الرَّجُلِ الْحَازِمِ. أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ، هُمُ الَّذِينَ لَقُوا الشَّدَائِدَ فِي تَهْيِيدِ الشُّبُلِ. مَا جَنَحَ إِلَى الرُّخْصِ مَنْ كَانَ هِجِيرَهُ آخِرَ الْقِصَصِ⁵. التخلُّقُ بِالْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، مِنْ أَصْعَبِ الْأَخْلَاقِ؛ لَمَا فِيهَا مِنَ الْخِلَافِ وَالْوِفَاقِ. إِيَّاكَ أَنْ يَظْهَرَ مِثْلُ هَذَا عَنْكَ؛ إِلَّا حَتَّى تَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ». فَمِمَّنْ اسْتَعَاذَ؟ وَمِمَّنْ لَازِمَ وَعَاذَ؟ الْكِبَرِيَاءُ حَدَّثَ فِي أَهْلِ الْحَدَّثِ، وَالْحَدَّثُ مَزِيلُ الطَّهَارَةِ، وَتَكْفِيكَ هَذِهِ الْإِشَارَةَ.

1 ص 53

2 [المائدة : 54]

3 [الشمس : 7 ، 8]

4 ص 53 ب

5 آخر القصص: آخر ما جاء في سورة القصص، في الآية: "وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [القصص : 88]

طهارة الحدث النطرة، وهو ما شهد به الله في أول مرة. فإن حُشِر. وبُعِث في الحافرة؛ فما هي "كرة خاسرة"، ولا سلعة بائرة. لما كان الشرك هو العارض، والدار الآخرة مزيلة للعوارض؛ لذلك لم يظهر فيها شرك، ولا وقع فيها إفك¹. مواقف القيامة شداوند؛ لحضور المشهود عليه والشاهد. فمن كان في الدنيا حسابه؛ فرح به أحبابه، ومُجد ذهابه وإيابه، وفُتِحَتْ له بالخيرات والخيرات أبوابه، وأُجْزِلَ له ثوابه.

مَنْ سَلَكَ هُنَا مَا تَوَعَّرَ؛ تيسَّرَ له في آخرته ما تعسَّر. ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ² فِي الدُّنْيَا يُسْرًا³﴾ فيها، ثُمَّ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ³ فِي الدُّنْيَا يُسْرًا⁴﴾ في الآخرة، لمن فهم معانيها بما يعاينها. ما أَثْقَلَ الظَّهْرَ سِوَى الْوِزْرِ؛ فلا تصف إلى أثقالك أثقالاً، وكن لرحى ما يراد منك ثقلاً⁴. هنا تُحْطُ الأثقال؛ أثقال الأفعال والأقوال، وهنا تباشر الأربال وتدبر الأثقال. احذر من الابتداع بسبب الاتباع، ولا تفرح بالاتباع، وكن مثل صاحب الصواع؛ فإنك لا تنفعك توبتك، ولا تزول عنك حوبتك. واقتصر على ما شرع، واتبع ولا تبتدع، وكن مع الله في كل حال؛ تحمد العاقبة والمآل.

ومن ذلك: سرُّ المطابقة.. والموافقة

من الباب التاسع ومائة-

المطابقة⁵ مشاكلة، والموافقة مماناة. ﴿كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ⁶﴾ بقدر سوره. اعلم أنَّ أرباب النهى؛ هم الذين يوافقون الحق فيما أمر به ونهى. موافقة الأمثال من شأن الرجال. وقد ثبتت المثلية بكاف التشبيه؛ وهو التنزيه عن التنزيه. وقد ورد الخبر بالصورة، والخلافة في السورة. فالكمل هم النواب وهم الحجاب، وهم عين الحجاب الواقفون عند الباب؛ للصادر والوارد، والوافد والقاصد. لهم الرفادة والسدانة والسقاية، وهم أهل الكلاءة والرعاية.

إليهم تُرفعُ النوب، ومنهم تُعرفُ القُرب، وبهم تُفَرَّجُ الكُرب. ما لهم علم إلا بمن طابقتهم، ولا يشهدهم إلا

1 ص 54
2 [الشرح : 5]
3 [الشرح : 6]
4 الثقال: ما وقبت به الرحي من الأرض. والرحى تنق الحب إذا كانت مثقلة، ولا تثقل إلا عند الطحن. والثقل: الحب، ما سفل من كل شئ. [أنظر لسان العرب]
5 ص 54ب
6 [الإسراء : 84]

مَنْ وافقهم. بأيديهم مفاتيح الكرم، وإليهم ترتفع الحمم. هم الظاهرون بصورة الحق، والملجأ العاصم لجميع الخلق. لهم الخيرة والغيرة، هم العواصم من القواصم، ولهم الدواهي¹ والنواهي. فلكل قاصمة عاصمة، ولكل داهية ناهية. يتصرفون في جميع الأشياء؛ تصرف الأفعال² في الأساء. ما بين نصب وخفض ورفع، وعطاء ومنع. ﴿أُقْسِمُ بِالْغَمَامِ³ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ⁴. وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ⁵. لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ⁶﴾³ فما ثم إلا تغير أحوال، في أفعال وأقوال.

تطابق المال والولد في زينة الحياة الدنيا، وتميزت مراتبهم في العدوة القصوى. "وافق شئ طبقة"، ولهذا ضمه واعتنقه. فلق الحب عن أمثاله؛ فلم يظهر سِوَى أشكاله؛ فمن بذر حنطة؛ حصد حنطة، كانت له فيها غبضة. ومن بذر ما بذر؛ حصد مثل الذي بذر. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ⁷. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ⁸﴾⁴ «وإنما هي أعمالكم تُرد عليكم»، ولا يبرز لكم إلا ما عملتم بيديكم. فلا تلوموا إلا أنفسكم، وانقطعوا إلى مَنْ أَنَسَكُمْ.

ومن ذلك: سرُّ الاغتراب.. والارتباط

من الباب العاشر ومائة-

مَنْ أَلَزَمَ نَفْسَهُ الْحَالَ؛ فهو شديد الحال. مَنْ اغتبط بأمر⁵ سعى في تحصيله، ونظر في تفصيله. وَمَنْ ارْتَبَطَ فَقَدْ اغْتَبَطَ. الرباط ملازمة، والملازمة في الإلهيات مقاومة. المغتبط مسرور، والمرتبط محجور. لما دخلت الحضرة الثدسية والمقامات القدسية، ونزلت بفنائها، وأحطت علما بما أمكن من أسماها؛ تلقاني الاسم الجامع للمضار والمنافع؛ فأهل، ورحب وسهل، وبذل وأوسع، وجاد وما منع. فكان مما جاد به على المملوك: "نظم السلوك في مسامرة المملوك". فأتخذته سجي⁶را، واتخذني سمي⁶را. فخرى بنا السمر، والليل قد أقر؛ إلى حديث النزول الإلهي في الثلث الباقي من الليل الإنساني، وسؤاله عباده التائبين، والداعين المستغفرين؛ ليجود عليهم بالمنح، وأنواع الطُرف والملح.

1 رسمها مضطرب قليلا في ق ويقرب من: "المرواهي" والترجيح من ه، س
2 ص 55
3 [الإنشاق : 16 - 19]
4 [الزلزلة : 7 ، 8]
5 ص 55ب
6 سجي⁶ر الرجل: صفته وخيله

فكان أحد الداعين، الواعين؛ شخصا ضخم الدسيعة، من العلماء بالطبيعة؛ ممن ثبتت قدمه في العلم بها ورسخ، وكان له المقام الأشمخ. فسأل ربه: أين الطبيعة من النفس، ومن المقام العقلي الأقدس؟. فقال: هي عين النفس فيمن تنفس، لها الاسم الرحمن؛ الذي¹ له الاستواء على الأكوان. هو الآتي من قبل اليمين؛ ولكن إلى من؛ وإن كنا نعرف إتيانه ممن. فالكرب تطلبه، والمسرات تعقبه، وهي التي تذهب به وتذهب به. فيه ترويح القلوب، وتنفيس المكروب. إن لجج حج، وإن حج حج، وإن اعتمر أعمار، وإن أملى شغل، وإن أخلى أغفل، وإن أحرمت أحرمت. وإن وقفت بعرفات أحيا العظام النخيرات. وإن نام بالمزلفة ألف النفوس المختلفة. وإن أضحي بمنى بلغ بالرمي المني. وإن أفاض آض² وهو راض في الانبساط والانتقاض.

ومن ذلك: سرُّ الاعتدال.. وبال
من الباب الأحد عشر ومائة-

لا يكون مع الاعتدال إلا دوام الحال. الاعتدال لا يقبل التكوين ولا التغيير، ولا القليل ولا الكثير. انظر في وجود الخلق؛ تجده عن إرادة الحق، والإرادة انحرف بلا خلاف؛ لأنها تعين المتعلق؛ عند³ من⁴ يعلم ما قلته ويتحقق.

جنة⁵ النعيم لأصحاب العلوم، وجنة الفردوس لأرباب الفهوم، وجنة المأوى لأهل التقوى، وجنة عدن للقائمين بالوزن، وجنة الخلد للمقيمين على الود، وجنة المقامة لأهل الكرامة، وجنة الرؤية لأصحاب البغية؛ وكلها منازل تجديد الإنعام، بأبدع ترتيب وأحسن نظام.

الشهوة تطلب المشتهى؛ فإليها الانتهاء وهي المنتهى. أين الاعتدال والأصل ميال؟ فما تم إلا ميل عن ميل؛ لطلب جزيل الثيل. لو كان تم اعتدال؛ ما مال. التنزيه ميل، والتشبيه ميل، والاعتدال بين هذين؛ ولا يصح في العين. وإذا لم يكن الاعتدال من صفاتها؛ كان العدل من سياستها. والعدل من العدل؛ فانظر في ما أقول. لو كان تم اعتدال؛ لكان في الوقفة، ولا مالت من الميزان كفة.

1 ص 56

2 آض: رجع وعاد

3 ص 56 ب

4 ق: "ما" وفوقها إشارة الاستبدال بكلمة "من" وبجانبها "صح".

5 ق: "حيث" وصححت مباشرة "جنة"

من قال بالاستواء والزوال؛ قال بالانحراف والاعتدال. وكل حركة؛ جمعت الثلاثة الأحكام، عند أرباب العقول والأفهام. فعين الشروق¹ عين الغروب وعين الاستواء؛ عند العلماء بترحيل الشمس في منازل درج السماء. وهو عن كل حيز منتقل: إما متعال وإما منسفل. فما تم سكون ولكن حركة، وفي الحركة الزيادة والبركة. فله ما سكن في الليل والنهار، وما تم ساكن في الأغيار؛ لا في البصائر ولا في الإبصار. ألا تراه قد جعله عبرة للأبصار عند أهل الاستبصار؛ فانظر واعتبر.

ومن ذلك: سرُّ الفضل.. في العدل
من الباب الثاني عشر ومائة-

الحق في الاعتدال؛ فمن جار أو عدل فقد مال؛ فإن مال لك فقد أفضل، وأتى في ذلك بالنعمة الأنفس، وإن مال عليك فقد أجس. العدل في الأحكام؛ لا يكون محمودا إلا من الحكام. والعدل هنا من الاعتدال، لا من الميل؛ فإن ذلك إفضال. ورد في الخبر عن سيد البشر، فيمن انقطع أحد شراك نعليه؛ أن ينزع الأخرى ليقم التساوي بين قدميه. وقال فيمن خَصَّ² أحد أولاده دون الباقيين بما خصه به من المال: «لا أشهد على جور» لعدم المساواة والاعتدال. فسماه جورا؛ وإن كان خيرا.

ثم قال: "ألست تحب أن يكونوا لك في البر على السواء؟ فما لك تعدل عن محبة الاهتداء؟" فاعدل بين أولادك؛ بطاريفك وتلادك³. فالأحكام للمواطن التي ثملك، وما لا يملك منها إذا وقع فيها الجور فإن صاحبه لا يهلك.

القسمة بين الأرواح في النفقة والنكاح على السواء وما يقع به الالتذاذ من طريق الأشباح. والقسمة في الوداد خارجة عن مقدور العباد؛ فلا حرج ولا جناح في جور الأرواح. الود للمناسبة؛ فزال في المعاتبة. لا يقال: لم لم تحبني ويقال: لم لا تقرني. قرية الأجساد مقدور عليه في المعتاد، وقرب الفؤاد لا يكون إلا بحكم الوداد. ولما كانت المحبة تعطي وجود النسبة بين المحب والمحبوب؛ فرح المحبون الله لا للمتحابين في الله لحصول المطلوب. ثم إنه قد ورد في الخبر الصدق، والنبأ الحق؛ أنه يحب أتباعه، وما⁴

1 ص 57

2 ص 57 ب

3 الطارف: ما استحدث من المال، والتالذ: ما ورثته من الآباء قديما.

4 ص 58

ومن ذلك: اسوداد الوجوه.. من الحق المكروه
من¹ الباب الخامس عشر ومائة-

تظهر العناية الإلهية بالمقرب الوجيه ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾² ﴿أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَبِئْسَ رَحْمَةً اللَّهُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾³ و﴿أَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾ يقال لهم: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾⁴ ولم يكن لهم إيمان تقدم إلا إيمان النزع؛ زمان الأخذ من الظهر. فنسي- ذلك العقد لما قديم العهد، ولولا البيان والإيمان ما أقتر به الإنسان. وأما من أشهده الله حال "خَلَقْتَهُ بِيَدَيَّ"؛ فهو⁵ يقول في ذلك العهد: "كأنه الآن في أذني".

النيمة والغيبة وإفشاء السر وما شاكل؛ هذا كله حق مكروه، وهو يؤدي إلى اسوداد الوجوه. لما علم الحق -تعالى- أن كل شيء إليه منسوب، وهو لكل عالم بالله محبوب، وأن كل ما أدركه العيان، وحكم عليه بالعبارة اللسان، وأشير إليه، واعتُمِدَ عليه؛ فهو محدث مخلوق، تتوجه عليه الحقوق، وأنه -تعالى- ما أبدى إلا ما علم، وما علم إلا ما أعطاه المعلوم في حال ثبوته، من أحواله وصفاته ونعوته؛ ناط به الذم والحمد، وأخذ علينا في إنزال كل شيء منزلة النعمة والعهد؛ فما حسن وحمد فبنا، وما قبح وذم فهو ما خرج عنا؛ فإيانا نعلم وفيما نتكلم. ولو كانت نسبتنا إليه حقاً؛ ما دم أحد خلقاً؛ ولو ذمه لكفر، ولو كان ما استتر.

فهو -تعالى- المعروف بأنه غير معروف، والموصوف بأنه ليس بموصوف. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁷ العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة، ومبيض وجه الوجه في النشأة في الحافرة. اسوداد السيادة لما كان عليه من العبادة، وبهذا مدح سبحانه- عباده. وجه الشيء كونه، وذاته وعينه. ووجهه؛ ما يقابل به من استقبله، ولو كان أملاًه.

1 ص 60
2 [آل عمران : 106]
3 [آل عمران : 107]
4 [آل عمران : 106]
5 المقصود به هنا ذو النون المصري إذ ورد في موضع آخر من هذا الكتاب أن هذا القول صدر منه.
6 ص 60 ب
7 [الصفات : 180 - 182]

ومن ذلك: بصر الاكتفاء بالموجود.. في الوجود
من الباب السادس عشر ومائة-

لما دعا الله الأرواح من هياكلها بمشاكلها؛ اكتنفت في الشهود بهذا القدر من الوجود. والقناعة¹ مال لا ينفد، وسلطانها لا يبعد. من اكتفى اشتفى، ولو كان على شفا. ما سوى الوجود عدم، ولو حكم عليه بالقدم. إنما وقع الاكتفاء بالموجود؛ لعل به أنه ما ثم سواه في الوجود. فإن الإنسان مجبول على الطمع؛ فلا يقال فيه يوماً: إنه قنع، وإنه يعلم أن ثم أمراً يمكن أن يجوزه إليه، ويحصله لديه؛ وإنما علم بالحال؛ أن ذلك محال؛ فقنع بما وجد، وقال: ما ثم إلا ما شهد.

ألا تراه إذا فتح الحق عينه ببصره، وفتح سمعه إلى صدق خبره؛ يطمع ويطمع، ويجمع ولا يتقنع؟ ومن هنا أمره الحق أمراً حتماً؛ أن يقول: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾² فمن قنع جمل وأساء الأدب؛ فلا يزهد في الطلب؛ فإن الله ما أراد منك في هذا الأمر إلا دوام الافتقار، ووجود الاضطرار ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾³ ولا تقطع المعاملة، وعليك باستعمال المراسلة، في طلب المواصله؛ مواصله لا أمد لاقتضاها، ولا راد لقتضاها. فاليدان مبسوطتان، واليدان مقبوضتان. قبضت ما أعطاه الخلق، وانبسطت⁴ بما يجود به الحق. فلا يقبض الحق من العباد؛ إلا بما به عليهم جاد؛ فمنه بدأ الجود، وإليه يعود. فالمزيد فيما يقبضه العبيد، وما بيد مخلوق سوى مخلوق. فيا من يطلب القديم: أنت عديم. لا يقبل الحق إلا الحق، ولا يهب الخلق إلا الخلق. فالزم عملك، وقصر أملك، وقل له -تعالى-: إنما نحن بك ولك؛ خلقتنا لعبدك؛ فطلبنا منك أن نشهدك. فعلى قدر ما سألنا من الشهادة؛ ينقصنا من العبادة. ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾⁵ وهو الدال والمدلول والدليل.

ومن ذلك: المشاركة على الجمع.. لما يقع به النفع
من الباب السابع عشر ومائة-

ما أثر الحرص في القدر؛ إلا لكونه من القدر. وكم حريص لم يحصل على طائل؛ لعدم القابل. العطاء

1 ص 61
2 [طه : 114]
3 [الشرح : 7 ، 8]
4 ص 61 ب
5 [النحل : 9]

عام والنفع خاص، وتدبر قوله: ﴿فَنَادُوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾¹. عمّ التنادي وما عمّت الإجابة؛ لما لم تقع² هنا الإنابة. الملازمة ملازمة؛ وهي من حكم الطبع وإن جملت. مَنْ قَصُرَتْ هِمَّتُهُ عن طلب المزيد؛ فليس من العبيد. لا تستكثر ما يهبك الحق، ولو وهبك كل ما دخل في الوجود؛ فإنه قليل بالنظر إلى ما بقي في خزائن الجود. إياك والزهد في المواهب؛ فإنه سوء أدب مع الواهب. فإنه ما وهبك إلا ما خلقه لك. وخذه من حيث ما هو مِنْ وَجْهِهِ؛ تعثر على كُنْهِهِ.

ومن ذلك: سرُّ الاعتماد... في العباد
من الباب الثامن عشر ومائة-

لما كانت العبودية تطلب بذاتها الروبية؛ كان الاعتماد منها عليها حقيقة وخليقة، ولجهلهم بحكمه، ومعرفتهم بعلمه، وتوفيقه لِرِزْقِهِ في خلقه، وطلبه منهم ما لا يقدرُونَ على أدائه إلا به مِنْ واجب حقّه، وعلموا أَنَّ الوجوب في الحقيقة مضاف إليه، وَأَنَّ الأمور كُلَّهَا في يديه؛ اعتمدوا، واعتمدوا منه عليه؛ ﴿عَلِّمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾³ فعلموا أَنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. فلو⁴ ارتفعت الحاجات، وزالت الفاقات، وانعدمت الشهوات، وذهبت الأغراض والإرادات؛ لَبَطَلَتِ الحكمة، وتراكت الظلمة، وطُمِسَتِ الأنوار، وتهتكت الأستار، ولاحت الأسرار، وَزَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾⁵ فذهب الاعتبار. وهذا لا يرتفع ولا يندفع؛ فلا بدّ من الاعتماد في العباد.

ومن ذلك: سرُّ الاعتماد... المعتاد
من الباب التاسع عشر ومائة-

ما تَمَّ عَيْنُ تُعَادٍ؛ فأين المعتاد؟ الآثار دارسة، والأعين مطموسة، لا بل طامسة؛ فقالت للشَّيْبَةِ، وقوة الشَّيْبَةِ مع فَقْدِ الأعيان ووجود الأمثال: هذا هو عين الذي كان. فلو قالت: هذا هو عين هذا؛ لعلمت أَنَّ هذا ما هو هذا؛ لأنها أشارت إلى اثنين، ولا يخفى مثل هذا على ذي عَيْنَيْنِ. ما محجب الرجال إلا وجود

1 [ص: 3]
2 ص 62
3 [القصص: 75]
4 ص 62
5 [الرعد: 8]

الأمثال. ولهذا نفى الحق المثلية عن نفسه؛ تنزيهاً لِقُدْسِهِ. وكل ما تَصَوَّرْتَهُ، أو مثَلْتَهُ، أو¹ تَخَيَّلْتَهُ؛ فهو هَالِكٌ، وَأَنَّ الله بخلاف ذلك. هذا عقد الجماعة إلى قيام الساعة. وعندنا هو ذلك؛ فما تَمَّ هَالِكٌ.

ومن ذلك: سرُّ المزيد... في تحميد الوجود
من الباب الموفاي عشرين ومائة-

يا راقد؛ كل طالب فاقد. أوامر الحق مسموعة، مطاعة إلى قيام الساعة. لكن الأوامر الخفية، لا الأوامر الجليلة. فإنَّ شرعهُ من أمرِهِ، وما قدره كلُّ سامع حقَّ قَدْرِهِ. فلَمَّا جمل قدره؛ عصى- نبيه وأمره. الحمد ثَمَلُ الميزان، وما ملأه سوى سايق النعم والإحسان. فعينُ الشكر عينُ النعم، ومن النعم دفع النقم. كم نعمة لله أخفاها شدة ظهورها، واستصحب كُرُورُهَا على المنعم عليه ومُرُورُهَا، ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾² ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾³ بل لا يشعرون، بل لا يشكرون.

الفضل في البذل، والبذل في الفضل، وفي الأصل من الفضل. كيف يصحّ المزيد وقد ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾⁴ ووقاه حقّه؟ فلا يتسع للزائد؛ فلماذا طولب بالشكر والحمد؟ والخلق⁵ لله ليس له؛ فمن كبره وهله؟ وهذا كله مخلوق، وعلى العبد مِنْ أوجب الحقوق. فما عمل أحدٌ إلا ما أهَّلَ له من كبره أو هله، وما هو إلا من حيث أنه محلٌّ لظهوره، وفتيلة لسراجهِ ونوره.

ومن ذلك: وقوف التائه... مع التافه
من الباب الأحد والعشرين ومائة-

متاع الدنيا قليل، وكل من فيها أبناء سيل، فما من قَبِيل ولا جيل⁶ إلا وهو مملوك للقطمير⁷ والنقير⁸ والفَتِيل. فالكل تائه، ولهذا قنعوا بالتافه. فمنهم الشكور والكفور، ومنهم الراغب والزاهد، ومنهم المعترف

1 ص 63
2 [الأنبياء: 1]
3 [الأعراف: 187]
4 [طه: 50]
5 ص 63
6 الجيل: الصنف من الناس
7 قطمير: شق النواة.
8 شير: قدر ما ينقر الطائر.

والمعاند الجاحد. لم يحصل له أمان الغرفة؛ إلا من قنع في شربه بالغرفة. فمن اغترف نال الدرجات، ومن شرب ليرتوي غمر الدركات. فما ارتوى من شرب، وروي من اغترف غرفة بيده وطرب. مع أن القرآن أقوم قبلا، وهو الحايي على كل شيء أوتيناه وأهدى سبيلا، وما أوتينا من العلم إلا قليلا.

لما جرى نهر البلوى بين¹ العدوئين الدنيا والقصى، وكان الاضطراب؛ وقع الابتلاء والاختبار. لما كان الظمأ؛ اختبر الإنسان بالماء. ومن الماء جعل الله كل شيء حي؛ في ظلمة ونور وفي الحياة نعيم في الحديث والتقديم. فمن أهل العدو الدنيا من لا يموت ولا يحيا، ومن أهل القصى من كانت نجاته في الدعوى. التافه والعظيم سيان في النعيم. ليس في الكثرة زيادة إلا في عالم الشهادة، وأما في عالم الغيب فما في المساواة فيه ريب. المعنى لا ينقسم إذا قسم ما قسم. لا يقبل الانقسام إلا عالم الأجسام. من رضي بالقليل؛ عاش في ظل ظليل، في خير مستقر وأحسن مقيل. وما تم كثير؛ فكل ما في الوجود يسير. هذا وما تم منع، ولا تم النفع. النفع وقف على ثيل الغرض، والغرض قد يكون سببا في وجود المرض. من لم يأت غرضه؛ طال في الدنيا مرضه. لذلك قال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾² فالرضا منا ومنه.

ومن ذلك: الرضا بالثون هجاء.. والهجا جفا
من³ الباب الثاني والعشرين ومائة-

لا يرضى بالحقير إلا من لا يعرف قبلا من دبير. اعتناء الحق بالتقير؛ دليل على أنه كبير. لا يخفى على ذي عينين أن لله عناية بكل ما في الكون. إخراج الشيء من العدم إلى الوجود؛ دليل على أنه في منازل السعود. من أعطاه الحق صفته؛ فقد منحه علمه ومعرفته. هجاء الكون ثناء، ومدحه هجاء.

من طلب من الحق الوفاء؛ فقد ناط به الجفاء؛ وليس برّب جاف بلا خلاف. الوفاء مع كليمه؛ من شيمه. صفات الحق لا تستعار، وعلى الاتصاف بها المدار. لا تصل إليه؛ إلا بالاعتقاد عليه. والاعتقاد عليه محال؛ لأنك ما أنت مغاير له بحال. إذا كان الكل منه؛ فما معنى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾؟ متعلق الرضا القليل؛ فإن الإنعام لا يتناهى بالبرهان الواضح والدليل. فلا بد من الرضا، بهذا حكم الدليل وقضى. وبهذا المعنى: رضاه سبحانه- عنك؛ بما أعطيتك منك. على أنك ما أعطيتك إلا ما خلقه فيك، وهذا القدر

1 ص 64
2 [المائدة : 119]
3 ص 64

يكفيك. وهو يعلم أن الاستطاعة فوق ما أعطيتك، والأمر كما بلوته. الثون ما دون، وما¹ ثم إلا دون. لا يلتفت العارف لما يخاطبه به الواقف؛ فإن الواقف محجور عليه؛ بما ينتقل إليه، والحجور خطابه محصور. والعارف متصرف في كل وجهة؛ لكونه يشاهد وجهه، ومن عرف الوجه؛ فهو الكامل بكل وجه. لا تنظر الأبصار إلا إليه، ولا تعتمد البصائر إلا عليه. فكل ما في العلم لديه، وحاضر بين يديه، يحيط به إحاطة الأفلاك بالأملاك، ويحكم عليه حكم الملائك في الأملاك. ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾² وما كل فريضة تقتضي العول، لا ينكح الأمة إلا من لا يستطيع الطول. والله ولي التوفيق، وهو بالفضل حقيق.

ومن ذلك: سير تيسير العسير
من الباب الثالث والعشرين ومائة-

الحلق في الإعسار، وإن كان ذا يسار. فإن يسار الحق ما هو عين الخلق. فمنه أخذ وإياه أعطى، ولا يعرف هذا إلا بعد كشف الغطاء. الجواد قديم، والجود محدث؛ فلا تتحدث. التحدث بالنعيم شكر، وليست³ سواك في الخلق، وإن كانت بيد الحق. لما كان بيده الإيجاد، ومنع وقتنا وجاد؛ قلنا بالعسر المعتاد. العسر إفلاس، ولا يكون إلا لأهل الحاجة من الحيوان والناس. كل متحرك بالإرادة؛ فهو يطلب خرق العادة، والنبات والجماد لا يقولان بالمعتاد. الحاجة بالحال؛ فلماذا يستغنى به عن السؤال. لسان الحال أفصح، ووزنه أرجح. لسان الحال لمن عدا أهل المنطق؛ فظهر بصفته ولا تنطق.

ما حال بينك وبين حقك؛ إلا عجلتك بنطقك. الرزق مقسوم، ومنزل بقدر معلوم. لا ينقص ولا يزيد، سؤال العبيد. طلب المزيد في الجبلة، في كل ملة. كيف لا يظهر بالافتقار من حكم عليه الاضطراب، وبقي الحكم للأقدار؛ فكل شيء عنده بمقدار. ﴿إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾⁴ وما جعله يتأخر إلا القضاء المقدر؛ فهو القاضي بالتأخير في تيسير العسير. إذا قام اليسر- بالعسر- ظهر عين الإعسار؛ وإن لم يتم به فليس إلا اليسار. ما في العالم عسر لو زالت الأغراض، وكله يسر فأين الأمراض؟

1 ص 65
2 [النساء : 148]
3 ص 65
4 [البقرة : 280]

لو كانت العلة¹ في الأزل؛ لكان المعلول لم يزل. فلا معلول ولا علة؛ فقد تظهر الشبهة في صور الأدلة. البراهين لا تخطئ في نفس الأمر، وإن اخطأ المبرهن عليه؛ فذلك راجع إليه. وأمّا البرهان فقويّ السلطان، ولا يُعرف الدليل إلا بالدليل؛ فما إلى علمه من سبيل. مَنْ علمت به معلوماً وجملته؛ فما علمته؛ فإنك لا تعلم ما علمت به، فانتبه.

ومن ذلك: سير الموت الأبيض.. وبناء ما تقوّض من الباب الرابع والعشرين ومائة-

مَنْ قَوّضَ ما طُنِبَ²؛ أوجز وما أطنب. الجوع بنس الضجيع، الجوع بمنوع، الجوع جمى منيع. لو بقي المتغذي نفساً واحداً دون غذاء؛ لم يكن من يقال فيه ماذا، ما هو إلا انتقال من حال إلى حال. سر الموت كبرائه، وكشفه حسراته. فأبيضه أَلَمٌ حَسِيٌّ، وأحمره أَلَمٌ نَفْسِيٌّ، وأسوده مرضٌ عقلي، وأخضره مثل زهر النبات لما فيه من الشتات، فتفرّق به بين المثليين، ويباعد بين الشكليين؛ فإذا³ انقلب الألم لذة؛ استلذه. الموت للمؤمن تحفة، والنecش له محقة؛ ينقله من العدوة الدنيا إلى العدوة القصوى، حيث لا فتنة ولا بلوى؛ فينزله أحسن منزل⁴ في أخصب منزل؛ منزل لذة ونعيم، ويسقى من عين⁵ مزاجها من تسليم. فهو نهز أعلى، ينزل من العلى إلى عين أدنى⁶. له علو الرتبة، كعلو الكعبة، وإن كانت في تهامة؛ فالجحج إليها على شرفها علامة. «أقرب ما يكون العبد من ربه في حال السجود»؛ وأبين النزول من الصعود؛ فعلمنا أنّ نعت السجود بالأعلى أولى. «مَنْ مات فقد قامت قيامته» وإن لحقت بالأرض قامته. لو بقي الجدار أرضاً ما انصف بالهدم، ولو لم يكن الشيخ شاباً ما نُعت بالهرم⁷. جُبل الخلق على الحركة؛ فانتقل في الأطوار، وحكمت عليه بمرورها الأعصار. الزمان زَمَانُهُ، وما يبيده أَمَانُهُ، ومَنْ يحوي عليهم هم أهل الأمانات، ولهم فيها علامات. فَمَنْ عرف علامته؛ أخذ أمانته. ولو رامَ أخذَ ما ليس له؛ ما أعطاه استعدادُه ولا قبَله. وما مات أحدٌ إلا بحلول أجله، وما قُبِضَ إلا دون أمله. فليس⁸ بخاسر ولا مغبون؛ مَنْ كان أمله المنون؛ فإن

فيه اللقاء الإلهي، والبقاء الكياني.

ومن ذلك: سير الموت.. وما فيه من القوّت من الباب الخامس وعشرين ومائة-

القوّت في الموت لكلّ ميت. الدار الدنيا محلّ بلوغ الأمل؛ ما لم يُخترمه الأجل. هي مزرعة الآخرة فأين الزارع؟ وفيها تكتسب المنافع. الحصاد في القبور، والبيدر¹ في الحشر- والنشور، والاختزان في الدار الحيوان. ذنُح الموت أعظم حسرة، وذبحه لتنقطع الكثرة. مَنْ كانت تجارته بائرة؛ فكرته خاسرة. إذا رُدَّ في الحفرة؛ أين الردّ في الحفرة من قوله: «وَنُنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ»² وبثه عليها بقوله: «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ»³ فإنها كانت على غير مثال، وكذا يكون في المال. عجباً من موت يُذخ، في صورة كبش أملح! وهو الذبح العظيم⁴ الجليل، فداء ابن إبراهيم الخليل. وذبحه بين الجنة والنار؛ عبرة في برزخيته لأهل الاعتبار. هو علامة الخلود⁵، في النحوس والسعود، في هبوط وصعود. وكلّ إلى الله راجع؛ لأنّه الاسم الجامع. في ذبحه عزّل مُلكه، ونزوله من منصته وفلكه. هذا قد ثبت عزّله، وانتقض غزّله. فما يكون عمله من الأعمال، وقد انتهت مدته بانتها الآجال. مَنْ فارق وطنه؛ فقد فارق سكّنه. لولا القُطان؛ ما كانت الأوطان.

بالعلم يخيا فلا يطلّب سوى العلم
إلا الكتاب لمن قد خُصّ بالفهم
لكلّ قلب سليم حاتر الحكم
يزجو النجاة فما ينفك عن وهم
والقالب قوماً إذا جاءت على الرغم
إنّ النجاة لتأتي القوم طائفة

1 البيدر: الموضع الذي يلدس فيه الطعام.

2 [الواقعة : 61]

3 [الواقعة : 62]

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 67 ب

6 مكتوب في الهامش بخط آخر: "هم" و"بجانبها" صح.

1 ص 66

2 طنب بالمكن: أقام به

3 ص 66 ب

4 "أحسن منزل" يقابلها في الهامش بخط آخر: "أجود منزل" و"بجانبها" صح، وهي كذلك في س

5 مكتوب فوقها بخط آخر: "صح" ومقابلها في الهامش: "خمر"

6 "إلى عين أدنى" مكتوب بجوارها بخط آخر: "لا من اللبى" ثم مسح كاتبها عبارته بخط مستقيم

7 رسمها في ق قريب من: الهدم

8 ص 67

إِنَّ اللَّهَ رَجَالًا يَقُودُهُم بِالسَّلَاسِلِ إِلَى الْجَنَّةِ رُكْبَانًا وَرَجَالًا؛ لَعْنَايَةَ¹ سَبَقَتْ، وَكَلِمَةُ حَقَّتْ وَصَدَقَتْ. مَاتَتْ قُلُوبُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ عِنْدَ صُدُورِهِمْ جَمَلًا، وَمَعَ هَذَا يُقَالُ لَهُمْ إِذَا سَعَدُوا: أَهْلًا وَسَهْلًا. بَلَا تَعْبَ وَلَا نَصَبَ، وَلَا جَدَالَ وَلَا شَغَبَ. أَيْنَ هَؤُلَاءِ مَنْ يَنْطَلِقُ ﴿إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ. لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مَنْ اللَّهَبِ﴾² أَتَاهُمُ الرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، وَدَعَاهُمُ الْحَقُّ فَبَادَرُوا فَمَا حُجِبُوا.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ الْفِتَنِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ

مِنْ الْبَابِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ وَمِائَةٍ -

أَيْنَ الْقُوَّةُ وَالنَّاصِرُ ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾³. يَقُولُ اللَّهُ: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ ثُمَّ أَقْسَمَ بِالْجَمْعِ: ﴿السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ، وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ. إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ. وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾⁴. بُلِيَتْ فِي الْقِيَامَةِ السَّرَائِرُ كَمَا بُلِيَتْ بِالْجِهَادِ الظَّوَاهِرِ؛ لِيَتَمَيَّزَ الصَّابِرُ مِنْ غَيْرِ الصَّابِرِ بِالسَّبَارِ وَالسَّابِرِ.

مِنْ أَعْجَبَ مَا فِي الْبَلَايَا وَالْفِتَنِ، وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الرِّزَايَا وَالْحَنِّ؛ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْحَكْمُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ﴾⁵ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ، فَافْهَمْ مَنْ يَعْلَمُ، وَإِذَا فَهِمْتَ فَافْهَمْتَ.

فَإِذَا عِلِمَتْ فَافْهَمَتْ

وَإِذَا كُنِمَتْ فَالَزِمَتْ

فَإِذَا قَدِمَتْ فَاحْذَرْ

أَنْ تُرَى فِي الْحَشْرِ تَنْدَمُ

إِذَا سَمِلْتَ فَقُلْ: لَا أَعْلَمُ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾⁷ وَمَا تَمَّ الْعَالِمُ فِي أَوْقَاتٍ يَتَجَاهَلُ، وَعَنِ الْجَاهِلِ يَتَغَافَلُ، وَعَنِ الْإِتِهَاضِ فِي الْمَوَاحِظَةِ يَتَكَاسَلُ، وَفِي مِثْلِ هَذَا يَقَعُ التَّفَاضُلُ. وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ؛ فَإِنَّهُ مَعْنَا فِي جَمِيعِ الْحَافِلِ. ﴿فَإَيَّنْ تَذْهَبُونَ. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾⁸ ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾⁹.

1 ص 68

2 [المرسلات : 30 ، 31]

3 [الطارق : 9]

4 [الطارق : 11 - 14]

5 [محمد : 31]

6 ص 68 ب

7 [المائدة : 109]

8 [التكوير : 26 ، 27]

9 [ص : 88]

الْعَلَنِ مَا انْتَشَرَ، وَالسَّرِّ مَا ظَهَرَ، وَمَا هُوَ أَخْفَى مِنَ السَّرِّ؛ مَا لَا يَعْلَمُ مِنَ الْأَمْرِ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْعِلْمُ بِاللَّهِ، وَهَذَا مَنْزِلُ الْحَاثِرِ الْأَوَّاهِ. مَا تَأَوَّهَ حَتَّى تَوَلَّاهُ، وَمَا تَوَلَّاهُ حَتَّى تَأَلَّاهُ. حَارَ عَقْلُهُ، وَمَا أَفَادَهُ ثَقُلَهُ. تَقَابَلَتْ الْأَقْوَالُ، وَتَضَادَّتِ الصُّورُ وَالْأَحْوَالُ. فَأَيَّةُ تَشْبِيهِ تَقَابُلِهَا آيَةُ تَنْزِيهِهِ، وَقَدْ يَجْمَعُ الْحُكْمُ بَيْنَ آيَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِمَنْ أَرَادَ الْفَائِذَةَ، مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹ فَهِيَ آيَةُ تَحْوِي عَلَى التَّنْزِيهِ وَالتَّشْبِيهِ، عِنْدَ كُلِّ مَقَرَّبٍ وَجِيهِ، وَذِي فَطْنَةٍ نَبِيَّةٍ. فَإِنْ انْتَهَى إِلَى ﴿السَّيْنِغِ الْبَصِيرِ﴾؛ فَقَدْ سَقَطَ عَلَى الْخَبِيرِ. الْفِتْنَةُ اخْتِبَارٌ فِي الْبَصَائِرِ وَالْإِبْصَارِ، الْأَمْرُ مَا بَيْنَ مُحْسُوسٍ وَمَعْقُولٍ²، أَعْطَاهُ بِالْوُجُودِ دَلَائِلَ الْعُقُولِ، وَإِنْ شَلَّتْ مَا بَيْنَ مَوْهُومٍ وَهُوَ الْمُتَخَيَّلُ، وَهُوَ أَمْرٌ مَا عَلَيْهِ مَعُولٌ.

فَالْأَمْرُ مَا بَيْنَ مَوْهُومٍ وَمَعْقُولٍ

فَإِنِّي لَسْتُ فِي أَسْمَاءٍ مُنْشِئَةٍ

وَقَائِلٍ لَيْسَ فِي إِذْرَاكِهِ مَلَكٌ

فَالْبَصَرُ لِلْعَبْرَةِ وَالْبَصِيرَةُ لِلْخَيْرَةِ؛ إِذْ كَانَتْ مَا تَرَى غَيْرَهُ، لِمَا تَحَقَّقَتْ بِهِ مِنَ الْغَيْرَةِ، إِذَا مَنْحَتِ بِالشَّهَادَةِ، وَحَصَلَتْ مِنْ طَرِيقِ الْوُجُودِ. فَإِنْ فَاتَهَا هَذَا الْمَقَامُ؛ فَإِنَّ رُؤْيَاهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ. حَيْثُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُبَشِّرَاتِ؛ فَنَقُولُ³ بِالْفَرْقَانِ لَا بِالْقُرْآنِ فِي السُّورِ وَالْآيَاتِ. وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ؛ إِذْ هُوَ دَوَاءُ شَافٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ: سِرُّ تَنْوَعِ الْإِرَادَةِ.. وَحُكْمُ الْعَادَةِ

مِنْ الْبَابِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ وَمِائَةٍ -

تَنْوَعَتْ⁴ الْإِرَادَةُ لِتَنْوَعِ الْمَرَادِ، وَحُكْمُ بِالْعَادَةِ فِي خَرَقِ الْمُعْتَادِ. لَيْسَ الْعَجَبُ عِنْدَ⁵ الْعَلِيمِ إِلَّا تَنْوَعُ إِرَادَةِ الْقَدِيمِ، رِبَطٌ بِمَشِيئَتِهِ "لَوْ" وَهِيَ تَوْ. إِذَا تَنْوَعُ الْوَاحِدُ فَلَيْسَ بِوَاحِدٍ، وَلَا بَدٌّ مِنْ أَمْرٍ زَائِدٍ، بَلْ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ، وَهَذَا لِمَنْ يَفْهَمُ شَعِيرَةً، دَقَّتْ عَنِ الْفَهْمِ؛ لِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ. لَوْ شَاءَ اللَّهُ كَذَا وَمَا يَشَاءُ، وَلَوْ شَاءَ لَصَحَّ الْمَشَاءُ. وَ"لَوْ" حَرْفُ امْتِنَاعٍ لَامْتِنَاعٍ؛ فَكَيْفَ يُسْتَطَاعُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ؟ إِذَا صَحَّ التَّنَوُّعُ ظَهَرَ الْجِنْسُ، وَهَذَا خِلَافُ مَا يَقْتَضِيهِ الْقُدْسُ، وَمَا يَعْطِيهِ دَلِيلُ الْفِعْلِ فِي النَّفْسِ. حَقِيقَةُ الْإِرَادَةِ؛ مَا اسْتَقَرَّ فِي الْعَادَةِ،

1 [الشورى : 11]

2 ص 69

3 الحروف المعجمة محملة

4 ص 69 ب

5 ق: "من عند" وهناك تصرف في "من" يشير إلى شطبها

وإن جاء خرق المعتاد؛ فهو أيضا للإرادة مراد؛ فلا تنظره من حيث الشخص، وعليك فيه بالبحث والفحص؛ تغثر على الظاهر فيه، لا بل على النص.

أهل الاعتبار هم أهل الاستبصار، لكن لا بد من حكم الأغيار. لولا النهر ما امتازت أحكام الغدوتين، ولا حكم بالفرقتين. الأرض واحدة، ما تم عين زائدة. جاء النهر ففصل، وإن كان لم يقطع فما وصل. لكنه ستر حين جرى، وما هذا حديث يُفْتَرَى. بل¹ هو آيين من الغزالة² على من ناله. يعرفه أهل الرفع والحفض؛ فإنه ما استقر إلا على الأرض.

فالأرض من تحتها في اتصال، والعين تشهد حقيقة الانفصال. فلا بد من عبور؛ ولهذا قلنا بتنوع الأمور. أعطت جريئة الماء الأرض حكما لم تكن عليه، وما استند هذا الحكم إلا إليه. فلو ارتفعت الأنواء، وذهب الماء؛ لزال البين وظهر البين³ وصدق ما حكم به العلم العين. فقف مع الإرادة وإن تنوعت، ولا تبرح من العادة وإن تصدعت.

ومن ذلك: ما ينتجه التجلي في الأكوان.. في كل زمان
من الباب الثامن والعشرين ومائة-

للتجلي الإلهي في الأكوان؛ أحكام بحسب الأزمان؛ فتتنوع الأشكال؛ لتنوع الأحوال. كثر الحق بالصور، وظهر بالزمان الغير. من أساء الزمان الدهر؛ فنطقت الغيرة بـ«أن الله هو الدهر» وما تم إلا من يفتقر إليه؛ ولهذا حكمنا بأنه عين العالم وإن كان لديه. تجلى في⁴ صورة الفلك قدار، وفي صورة الشمس فأنار، وفي صورة الليل فأظلم، وفي العالي والسافل فأُنْجَدَ وأتمهم. وما تجلى إلا إلى عينه، فما أدركته عين سوى كونه. فأدرك نفسه بنفسه، فهو لعقله كما هو لجسده، مع ثبوت قدسيه.

أعطى الحدثان من الحكم ما لم يثبت في العلم؛ فإن دليل العقول قد يخالف ما صح عندها من المنقول؛ فالويل العقلي إن قبلته، والويل الإلهي إن لم تقبله وتركته. ثم إنه لا يقبل إلا بالإيمان، وإن لم يشهد له العيان. فارتفاع الريب، في العلم بالغيب؛ براءة من العيب، وما في القلب من الشوب. إياك واتباع المتشابه

1 ص 70

2 الغزالة: الشمس

3 البين الأول بمعنى الفراق والثانية بمعنى الوصل

4 ص 70 ب

أيها الواله- فما يتبعه إلا الزائع، وما يترك تأويله إلا العاقل البالغ. فإن جاءه من ربه ذلك الشفا؛ فهو المعبر عنه بالمصطفى. والمصطفون عند أولي الأبواب؛ ثلاثة بنص الكتاب: ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ في أبناء جنسه، والثاني ﴿مُتَّصِدٌ﴾ وعليه المعتمد؛ فإنه حكيم الوقت، بعيد من المقت. والثالث ﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾¹ إلى الخيرات ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾² "ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب"، وكيف وفي نعمائك تتقلب؟ فاعلم والزم.³

ومن ذلك: سير الإقناع.. وما يقع به من الارتفاع
من الباب التاسع والعشرين ومائة-

الإقناع ارتفاع، وبه يقع الارتفاع. من أقنع هنا خضع، ولا يقع في الآخرة إلا من خضع. ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذِّلِّ﴾ إلى واهب الكل، ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾⁴ إلى إله قاهر علي. فلو راقبوه في دنياهم؛ آمنوه في آخرهم. أقنع الأكياس رؤوسهم في الدنيا مع الاتصاف بالخشوع الذي يناقض التنوع؛ فأعزهم الله في العقبي، وأورث خشوعهم أبناء الأولى. من ارتفع سقط، وهنا وقع الغلط، ومجمل السقط. أقنع رأسك أيها الإنسان- وانظر إلى الجنان، والحاكم الرحمن، يصلح بين الإخوان. ف﴿أَصْلَحُوا ذَاتَ يَنبِكُمْ﴾⁵ ف«إن الله يصلح بين عباده» في يوم إشهاده، على رؤوس أشهاده. فما يرى الخير إلا من آمن الضير. قد يكون في الآخرة الإقناع للأعزة،⁶ ولمن ظهر بأحسن بزة. وقد يكون للظالم الجائر، الواله الحائر. وبالسمات يفرق بين الأشخاص، يوم التنادي ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾⁷.

تعوذوا بالله من هول ذاك المقام؛ فإن فيه تسفيه الأحلام. ولو سَفَّهَ العقل من كان يؤمن بالنقل، فالعقل ما عنده سَفَه، ولكن تنبه. في الإنسان حاكم على صورته وهو الهوى، ومن أجله وقعت البلوى، وإليه يرجع السَفَه، ودع عنك كلام من مَوَّه. العقل عن السفاهة منزه، وما هو بغافل حتى يتنبه. لكن

1 [فاطر : 32]

2 ص 71

3 [الرحمن : 70 ، 71]

4 في الهامش: "بلغ قراءة وسباعا على الشيخ المؤلف أيده الله"

5 [الشورى : 45]

6 [الأفال : 1]

7 ص 71 ب

8 [ص : 3]

العقل قد يغفل عن استعمال عقله؛ لاستحكامه في ثقله. ومن حكم عليه هواه؛ مشى في رضاه، والعقل محجوب في بيته إلى وقته. فإذا احتدّ البصر، وانكشف الغطاء، وجاء العطاء؛ استدعى هناك صاحب الهوى عقله، وترك ثقله. فوعزة العزيز ما تنفعه، وتركه لمن صرعه، حاصدا ما زرعه.

ومن ذلك: سرُّ الموت الأحمر.. بالمقام الأخطر

من الباب الثلاثين ومائة-

ذُبُح¹ النفوس؛ أعظم في الألم من الذبح المحسوس. مخالفة² الآراء؛ أعظم في الشدة من مقابلة الأعداء. مجانبة الأغراض غاية الأمراض. من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس. "من نهى النفس عن الهوى" كانت جنته المأوى. لا ينهاها إلا "من خاف مقام ربه"، وخاف عقوبة ذنبه. فالتزم الوفاء، وتميّز في أهل الصفاء. وقام بما كلف؛ فقبل وما عتف.

ولقد رأيت هذه الليلة في واقعتي ما شئب سالفتي، وقد نظمت ما رأيته، وفي هذا الباب كتبته، وفي النوم قلته:

لا بُدَّ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ شِدَّةٍ	لا بُدَّ مِنْ جَوْرِ وَمِنْ عَسْفٍ
فِي حَلَبٍ مِنْ حَكَمٍ جَائِرٍ	فِي حُكْمِهِ يَمْشِي - إِلَى حَلَفٍ
يَنْزِلُ مِنْ قَلْعَتِهَا رَاجِلًا	مِنْ غَيْرِ نُسْكِ لَا وَلَا عَطْفٍ
كَأَنَّهُ الْحَجَّاجُ فِي حُكْمِهِ	يُحْكَمُ بِالْقَهْرِ وَالْعُنْفِ
يَجُوزُ ³ فِي الْخَلْقِ بِأَحْكَامِهِ	يُفَرِّقُ الْإِلْفَ مِنَ الْإِلْفِ
قَدْ نَزَعَ الرَّحْمَنُ مِنْ قَلْبِهِ	رَحْمَتَهُ وَقَسَرُ ذَا يَكْنِي
فِي صُورَةِ الْحَجَّاجِ أَبْصَرْتُهُ	لَا بَلْ هُوَ الْحَجَّاجُ فَاسْتَكْفِ
بِالْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّهِ	مَا خَابَ مَنْ بِاللَّهِ يَسْتَكْنِي

1 ص 72

2 مكتوب فوقها مباشرة بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: "اختلاف"

3 ص 72 ب

لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الإلحاد. وكانت عليه غفارة حمراء، وهو يتأيل تمايل سكرى. فأرجو لكونه فاضلا؛ أن يكون عادلا؛ فإنه نزل راجلا، ويده عصاه يستعين بها على من خالف أمر الله تعالى - وعصاه. جعله الله تأويلا صادقا، ولسان حق ناطقا. فتعوذنا حين انتبهنا من شر ما رأينا، كما أمرنا ﷺ، وتقبلنا وتحوّلنا كما علم.

ومن ذلك: الاضطرار.. افتقار

من¹ الباب الأحد والثلاثين ومائة-

الاضطرار صفة الخلق، فارتفعت عنه الحقوق، له الحق لا عليه، فلا يلتفت إليه. الالتفات إلى من بيده أزمة الأمور، ويعلم ما في الصدور، ويده مقاليد السماوات والأرض، وميزان الرفع والخفض، فيوتي الملك من يشاء، ويتزع الملك ممن يشاء، فيعز من يشاء، وينزل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ولم يصف الشر إليه وهو الحكيم الخبير، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾². لا يبدل القول لديه، فحكم به عليه.

فلا يعرف المضطر؛ إلا من أطعم القانع والمعتّر. اضطرار لا إيجاب، والخلق جبر في اختيار. الخلق مجبور في اختياره، مختار في حال اضطراره. لولا التردد ما ظهر الاضطرار؛ وإن لم يحكم على صاحبه افتقار. ما كل اضطرار يكون معه الافتقار. الافتقار يطلب المستند، وما قال بخلاف ذلك أحد. والمضطر في حكمه؛ مع ما سبق في علمه. فلا يحكم حكم إذا عدل وما ظلم، إلا بما علم، ولا سيما مع ارتضاع التهم.

من العلم صفته فالعدل شيمته³. فحكمه⁴ بالعلم؛ حكم المضطر في الحكم. ما في الكون إلا العلم؛ لكن بقي الفهم. إذا علم الجائر أنه جائر؛ فليس بجاهل ولا غافل. ما حكم إلا بما وجد، ولا أمضى - إلا ما شهد، وما بقي إلا أن يعتقده؛ أنه الحكم الإلهي أو لا يعتقده. بهذا تميّزت النحل، واقتربت الملل. فمن ناظر إلى الحكم الإلهي في الأصول، ومن ناظر إلى الحكم الإلهي في الشرع المنقول. وكل واحد وقف مع دليله، على سواء سبيله، وفرق بين عقده وقيله. فمن قائل بمقبليه، ومن قائل برحيله. فالناس بين حال ومرتعج ومنفصل،

1 ص 73

2 [الشورى: 11]

3 ق: "شيمته" ومكتوب تحتها بقلم آخر: "شيمته" وفقا له، وفي س: سيمته

4 ص 73 ب

ومن ذلك: السيادة.. عبادة

من الباب الثاني والثلاثين ومائة-

السيد خادم؛ فهو في العبادة قائم. ففرق بين السادات والعبيد؛ من يقول بالمراد والمريد. السيد أحق باسم العبودية من الغير؛ لأن بيده جميع الخير، له النفوذ والقصد، والأمر من قبل ومن بعد. يحكم¹ في عبده لعبده؛ فهو بحكم عبده، لو حكم لنفسه ل بقي في قدسه، وأين السيادة مع العبادة؟

كُلَّمَا قُلْتُ: سَيِّدِي قَالَ لِي: أَنْتَ مَا لِي

سَدُّ وَاللَّهِ كَوْنُ عَبْدِي عَلَيَّ مَسَالِكِي

مَا لَنَا عَنْهُ صَارِفٌ فِي جَمِيعِ الْمَدَارِكِ

لَسْتُ فِي عَيْنِهِ وَلَا فَعْلُهُ بِالْمُشَارِكِ

فَهُوَ الْمَالِكُ الَّذِي لَيْسَ يُدْعَى بِالْمَالِكِ

وَأَنَا الْخَادِمُ الَّذِي يَغْتَنِي بِالْمَالِكِ

قُلْتُ: يَا رَبِّ عِصْمَةٌ مِنْ سَبِيلِ الْمَهَالِكِ

قَالَ: سَمْعًا فَأَنْتَ عَبْدِي مِنْ أَهْلِ الْأَرَائِكِ

فِي سُورٍ وَغِيظَةٍ لَا مِنْ أَهْلِ الْبَرَائِكِ³

لا تكن من الملوك؛ فإن الملك مملوك، وحصلت شمس في الملوك، واعتز السالك بالسلوك؛ لانتظامه في أهل الأقطار والسلوك. من ملك يمينه؛ فقد عرق جبينه. من صحت سيادته؛ صح تعبته، وكثر -والله- نصيبه. هم لازم، وهم دائم؛ لأنه حاكم، لا يحكم في عبده إلا بحاله؛ فهو الضعيف في شدة محاله. لين⁴ في عنف، وقوة في ضعف. لو ترك خدمة عبده انعزل؛ وكان ممن عصي المرتبة فزل. فما خدم سيّد سوى نفسه؛ ولو خدم أبناء جلسته.

ومن ذلك: سر الدعاة صلابة

من الباب الثالث والثلاثين ومائة-

إذا مزحت فقل، ولا تعلل. من التزم الحق في مزاحه سعى في فلاحه. ما أصاب علياً ما أصابه إلا من الدعاة. لذا قال له أبو هريرة، وقد رجم على كعبه بالحصاء وما تأتى: "لذا أخروك وما أمروك". فإن صحت الرواية؛ ففي هذا كفاية. مازح العجوز وذا النغير ولا تقل إلا الخير. «ما فعل بعيرك الشارد»¹؛ من أحسن مزاح العوائد. فأجاب ذلك الإنسان، فقال: "قيده يا رسول الله - الإيمان". وقال: «يا أبا عمير؛ ما فعل النغير»² يعطف وتبشم، وما حجه المنصب عن التلطف بالصغير والتهتم. وقال: «إن العجوز لا يدخلن الجنة»³ يعرفها بما لله عليها من المنّة؛ لردّه عليها شبابها، وخلعه سبحانه - عليها جلبابها⁴.

فإن لم يكن المزاح هكذا؛ وإلا فهو أذى، والأذى من الكرم محال، ولا سبيل إلى هذا القول بحال. لولا صلابة الدين؛ ما كان من المازحين؛ لأنه يذهب بالهبة والوقار عند المطموسين الأبصار. ألا تنظر إلى رب العباد في قصة هناد، حين أخرجه واستدرجه، إلى أن قال له: «أتهزأ بي وأنت رب العالمين»⁵ فأضحكه. وهذا القول كان المقصود من الله به، ولهذا ما أهلكه؛ بل أعطاه وخوّله وملكه. فسرت هذه

1 الحديث موثق من النبي صلى الله عليه وسلم إلى خوات بن جبر؛ صحابي من الأنصار ومن رواة الحديث ذكر ابن اسحق أنه كان فيمن رده النبي ﷺ يوم بدر وضرب له يديه، رده من الصفراء، وسبب ذلك - فيما ذكر ابن عثمة أن حجة أصابه في رجله فورمته عليه فرده النبي ﷺ إلى ذلك وهو صاحب خولة ذات التخنين في الجاهلية وهي امرأة من بني تميم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ويروى أن النبي ﷺ سألته عنها وتبشم فقال: يا رسول الله قد رزق الله خيراً، وأغود بالله من الخمر بعد الكور ويروى أنه قال له ما فعل بعيرك الشارد؟ فقال قيّدة الإسلام يا رسول الله وقيل معنى قوله بعيرك الشارد أنه مر في الجاهلية بنسوة أعجبه حشنت فسألته أن يغفل له قيّدة ليعير له زعم أنه شارد وجلس إليهن بهذه العلة فمر به النبي ﷺ وهو يتحدث إليهن فأغرض عنه وعنهن فلما أسلم سألته عن ذلك البعير الشارد وهو يتبشم له فقال خوات: قيّدة الإسلام يا رسول الله. (الروض الأوفى 3/145)

2 روى البيهقي في السنن الكبرى (10/248): حدثني حميد عن أنس قال كان ابن لام سلم يقال له أبو عمير، كان النبي صلى الله عليه وسلم يوماً يمازحه إذا جاء. فدخل يوماً يمازحه فوجده حزينا. فقال: ما لي أرى أبا عمير حزينا فقالوا: يا رسول الله مات نغيره الذي كان يلعب به. فجعل يناديه: يا أبا عمير؛ ما فعل النغير.

3 عن عائشة، قالت: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة، وعندها عجز فقال: من هذه؟ قالت: إحدى خالاتي. قال: أما إنه لا يدخل الجنة العجز، فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا أنشأناهم إنشاء خلق آخر يخشون يوم القيامة حفاة عراة غرلا، وأول من يكسى - إبراهيم خليل الرحمن». ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا أنشأناهم إنشاء» (البعث والنشور للبيهقي 1/354)

5 ورد هذا الحديث بصيغ عديدة واخترنا منه رواية ابن خزيمة وهي: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، والحسين بن عيسى - البسطامي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا حاد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن آخر من يدخل الجنة لرجل يشي على الصراط، فينكب مرة، ويمشي مرة «فذكر الحديث بطوله، وقال في آخر الخبر: فيقول ربنا تبارك وتعالى: «ما يصرفني منك، أي عبدي، أبريضك أن أعطيك من الجنة مثل الدنيا ومثلها معها؟» قال: فيقول: أنت رب العزة قال: ضحك عبد الله حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألوني لم ضحكتم؟ قالوا: لم ضحكتم؟ قال: لضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تسألوني لم ضحكتم؟ قالوا: لم ضحكتم؟ قال: لضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أنت رب العزة (التوحيد لابن خزيمة 1/356)

الحقيقة في كل¹ طريقه، وظهرت في كل شئمة وخليقة؛ فعمّت الوجود، وحكمت على الشاهد والمشهود. فلو لم تكن من جملة النعم؛ ما صحّ بها النعيم، ولا اتّصف بها النبي الكريم، ولا ظهر حكمها في الحدث والقديم. ولكن يا أيها الإنسان- لا تقل بالتطيف في الميزان، ولا بالخسران؛ بل اعتدل ولا تنحرف، وعند مقامك فقف ولا تصرف.

ومن ذلك: سرُّ الرخاوة.. غشاوة
من الباب الرابع والثلاثين ومائة-

إذا² استرخت الطبقة الصلبة التي في البصر؛ حصل الضرر. فالرخاوة غشاوة، كما أنّك لا تفرط في التساوة، واسكن من القرى ساوة³؛ فإنّ السعادة فيما ساواه، لا فيمن ناواه. ولا تقل: المثلان ضدان؛ فإنّ لكلّ مقام مقالا، ولكلّ علم رجالا، ولكلّ مشرب حالا؛ فإنما ملأ أجاجا، وإنما عذا زلالا. الشدة والرخاء؛ هما في الريح زعزع ورُخاء. فالزعزع عقيم، والرخاء كريم. تسعى في صلاح البال، وهي محمودة في المال، تجري بأمر من أمرها رخاء حيث أصاب، لا يعقبها مصاب. الرخاوة في الدين من الدين، ولهذا امتنّ عليه أن جعل نبيّه من أهل اللين، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾⁴ وهذا فضلهم. ولو كان فظا غليظا في فعله وقوله؛ لانفضوا من حوله. فهم مع العفو واللين لا يُقبِلون؛ فكيف مع الشدة والفظاظة؟ لن يزالوا مديرين.

لا تكن حلوا فتسترت، ولا مرّا فتتقى⁵؛ فتكون شبيها بالأفعى؛ يتقى ضيرها، مع أنّه يرجى خيرها؛ فإنّها من عقاقير الترياق الذي يردّ النفس ولو بلغت التراق⁶، ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾⁷ ﴿وَالْتَفَتِ السَّائِقُ بِالسَّائِقِ﴾⁸ فانظر إلى هذا الخير، وما تحوي عليه من الضير. فما قام خيرها بشرّها، ولا ذهب حلوها بمرّها. بل لكلّ حال مكان وزمان وإخوان، وماضٍ ومستقبل وآن، وإنفاقي من إمكان. كالسماع في الحكم؛ عند

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 ص 75 ب

3 مدينة في بلاد فارس قرب بحر قزوين، تقع بين الري وهمدان، وكانت بقرها بحيرة غاضت عام ميلاد الرسول (ص).

4 [آل عمران: 159]

5 ق: "فتقى" وفي جمع الأمثال (1/ 299) "لا تكن حلوا فتسترت ولا مرّا فتتقى" الاسترط، الابتلاع. والإعطاء أن تشتد مرارة الشيء حتى يلغظ لمرارته.

6 ص 76

7 [القيامة: 27]

8 [القيامة: 29]

أولي النهم. فيحتاج سماع الألمان إلى مكان وزمان، وإمكان وإخوان؛ فهذه أربعة أركان. فالمكان: ما تشهد فيه اللطف، والإمكان: ما يجود به الكف، والإخوان: ما تكون منهم في أمان، والزمان: ما تأمن فيه السلطان؛ فأمانك زمانك. والله الموفق، وهذا دعاء الحق؛ فإياك وعجلة التحقيق¹.

ومن ذلك: سرُّ الإحياء.. في الحي، والوفاء في اللّي
من الباب الخامس والثلاثين ومائة-

الغيث غوث؛ فيه نشر الرحمة من ولي النعمة. لا يقنط من رحمة الله؛ إلّا من ضلّ عن الطريق وتاه. بالماء حياة الأحياء؛ لما فيه من سرّ الإحياء. جعل الله من الماء كلّ شيء حي؛ فكان عرشه على الماء قبل الاستواء؛ ثمّ استوى عليه، وأضاف ما أحاط به إليه. فهو ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾³؛ من مركّب وبسيط؛ بعلم وجيز وبسيط ووسيط. استوى عليه اسم الرحمن، وعمّ حكمه الإنس والجان. فظاهر ومستور من خلف أكلة⁴ وستور، وعروس تجلّ في أرفع منصّة وأحسن مجلّ. ولولا "لولا" ما ظهر الأولى، ولا نزل: ﴿أُولَى لَكَ فَأُولَى. ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى. أَيْخَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾⁵ فمن نظر واهتدى، وباع الضلالة بالهدى؛ مجلّ بالفداء من أجل تحكّم الأعداء.

ومن ذلك: سرُّ من استحياء.. من الأموات والأحياء
من الباب السادس والثلاثين ومائة-

من استحياء؛ أمات وما أحياء. لا يُحيي إلّا الحياء؛ فإنّه من صفات الأحياء؛ ولكن لمن كان له حياء. إنّ الله لا يستحي من الحق، وذلك ليس من صفات الخلق. من لا يكون إلّا ما يريد؛ لا يستحي من العبيد. فإن استحي في حال ما؛ فليطلب الاسم المسقى. وهو الحيّ كما هو العليّ. الحياء في الأموات؛ من أعجب السمات. بالحياء قصر⁶ الطرف، وبه استتر المعنى بالحرف. الحياء حبس المقصورات في الخيام؛ لئلا

1 المحققة: شدة السير

2 ص 76 ب

3 [فصلت: 54]

4 أكلة جمع إكليل، ككلة: غشاء من ثوب رقيق

5 [القيامة: 34 - 36]

6 ص 77

تدركهنّ أبصارُ الأنام. ولولا الاسمُ الغيُور؛ ما اتَّخَذَتِ الأبنية والقصور. لولا التكليف؛ ما ظهر فضل العنيف. القوّة مخصوصة باللطيف؛ فكيف يحجبه الكثيف. لولا قوّة الأرواح؛ ما تحرّكت الأشباح. ولولا حركة الأشباح؛ ما وصلت إلى آمالها الأرواح؛ فما كلَّ سراح فيه انقِصاح.

ومن ذلك: سرُّ الرفيق.. رفيق

من الباب السابع والثلاثين ومائة-

صعبة الرفيق الأعلى أوّلَى، ﴿وَلَا خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأَوَّلَى﴾¹. الرفيق بعبد أرفق، وهو عليه أشفق. أرَّقُ الناس أفنّدة اليمينون، وهم السادة العلماء الأميون. اختار² الرفيق؛ مَنْ أبان الطريق، وهو بالفضل حقيق؛ خَيْرٌ فاختر، ورحل عنا وسار؛ ليلحق بالمتقدّم السابق، ويلتحق به المتأخّر اللاحق. فلعلّمه بأنّه لا بدّ من الاجتماع؛ اختار الخروج من الضيق إلى الاتّساع. ألا ترى نداءه في الظلمات³، ولم يكن من⁴ الأموات؛ وإنما خاف الفوات: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ﴾⁵ كَتَّ حيث كَتَّ؛ فاستجاب له فنجّاه من الغم، وقذفه الحوت من بطنه على ساحل اليمّ؛ فأُنْبِتَ عليه اليقطين لِتَغْمَتِهِ، ولنفور الباب عن حوزته. فهذا الغزل الرفيق؛ من إشفاق الرفيق.

ومن ذلك: سرُّ الاستحقاق.. يردُّ الاسترقاق

من الباب الثامن والثلاثين ومائة-

الحُرُّ إذا كان من أهل الكرم؛ تسترقّه النعم، وعلى مثل هذا عمل أصحاب الهمم. الإنسان عبدُ الإحسان، لا بل عبد المحسان. مَنْ تعبّدته العلل؛ ففي مشيئته قَزَلٌ⁷. مَنْ ذاق طعم العبوديّة؛ تألّم بالحريّة. الحريّة محال، والعبودية رأس المال، على كلّ حال. الربُّ ربُّ والعبدُ عبدٌ؛ وإن اشتركا في العهد. لا نقل:

1 [الضحى : 4]

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل.

3 المقصود به هنا النبي يوش عليه السلام

4 ص 77 ب

5 [الأنبياء : 87]

6 الحرف الأول محمل في ق، وفي س: يرد

7 قزل: أسوأ العرج

"بئس الخطيب" من أجل الضمير؛ فقد جمع بينها محمد ﷺ وهو السراج المنير؛ فبه اقتدينا فاهتدينا. ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾¹، ولا سيما إذا ثبت² أنّه ما في الوجود إلّا الله. العين وإن تكثرت في الشهود؛ فهي³ أحديّة في الوجود. ضَرَبَ الواحد في الواحد؛ ضَرَبَ الشيء في نفسه؛ فما يعطي غير جنسه. فإن ضربته في غير عينه؛ فما يزيد ما أضفته إليه في كونه.

ومن ذلك: سرُّ ذِكْرِ الحادث؛ أَمْنٌ مِنَ الحوادث

من الباب التاسع والثلاثين ومائة-

ذَكَرَ⁴ المخلوق ما يصحُّ قَدَمُهُ، ولو ثبت لاستحال عَدَمُهُ. فالحادث لا يخلو عن الحوادث، لو حلّ بالحادث الذكر القديم؛ لصَحَّ قولُ أهل التجسيم: القديم لا يَحِلُّ، ولا يكون محلاً؛ ولو كان محلاً لكان مُحَلّاً لا يوصف بغير وصفه، وهل يُعرف المِسْكُ إلّا من عَرَفَهُ؟ أو يَضَمُّ المعنى سيوى خزفه. ذَكَرَ القرآن أمان، ويجب به الإيمان؛ أنّه كلام الرحمن، مع تقطيع حروفه في اللسان، ونُظُم حروفه فيما رقه باليراع البنان. فحدّث الألواح والأقلام؛ وما حدّث الكلام، وحكمت على العقول الأوهام؛ بما عجّزت عن إدراكه الأفهام. ولو نبّل بالإلهام؛ لكان العالم به هو العلام.

ومن⁵ ذلك: سرُّ ذِكْرِ القديم ﴿مِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾⁶

من الباب الأربعين ومائة-

الذِّكْرُ القديم ذَكَرَ الحقّ، وإن حكى ما نطق به الخلق. كما أنّ ذِكْرَ الحادث ما نطق به لسان الخلق، وإن تكلم بالقرآن الحقّ. مَنْ وقف مع المعنى؛ ما تَعَيَّنَ. إذا كان الحقّ لسان العبد؛ فالذِّكْرُ قديم، ومِزَاجُهُ بالعبد من تسنيم؛ لأنّه العليّ الأعلى، والنزول بالعبد أوّلَى. هو العين الذي يشرب بها المقرّب، وبها في كلّ صورة يتقلّب. البارّ حقيق؛ في شربه من الرحيق. فإن كان الرحيق المختوم الذي مزاجه من تسنيم؛ فهو

1 [النساء : 80]

2 ثابتة في الهامش بقلم آخر

3 ص 78

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 78 ب

6 [المطففين : 27]

ظهور الحدث بصفة القديم؛ فيه يتكلم، وعنه يترجم. فقل ما تشاء؛ وما تشاء إلا ما يشاء. فله المنة والصلو، وبه القوة والحول. الفريضة إذا عالت مالت. لا يعرف الحق إلا من كان قواه، ولا يكون قواه إلا من قواه. بالدوق؛ تعرف نسبة التحت إلى الله تعالى - والفوق، مع تنزهه عن الجهات، وما تقضي به الشبهات.

ومن ذلك: سير الاعتبار.. في الاستبصار من الأبصار
من الباب الأحد والأربعين ومائة-

لولا الحواس ما ثبت القياس، ولولا البصر ما صدق من اعتبر. الاعتبار جواز من أين إلى أين، وانتقال من عين إلى عين؛ من كوني إلى كون، وعدم لا من عدم إلى كون. الاعتبار تعجب من الاقتدار. بالفلک المدار؛ ظهرت الدهور والأعصار، وبالشمس ظهر الليل والنهار. من خفايا الأمور؛ المد والجزر في الأنهار والبحور. أين القمر مدته وجزره؟ أم من غير ذلك؛ فكيف أمره؟ هو عبد مأمور مثل سائر الأمور، مدته ماد الطل، ونزله منزل الويل والطل. لا شك أن الأمور معلولة، والكيفية من الله مجهولة، والنفوس على طلب العلم به مجبولة. انفرد بعلم العلل فأصل الأبد من الأزل.

ومن ذلك: سير الأفكار.. متعلق الأغيار
من الباب الثاني والأربعين ومائة-

حلَّت² المثالات بأهل التفكير في الحدثات، لا بد من وجه جامع بين الدليل والمدلول في قضايا العقول، وإذا لم يدرك بالدليل؛ فما إلى معرفته من سبيل. وقد دعانا إلى معرفته، وما دعانا إلا بصفته. فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة. وما تم في العقل إلا صفة تنزيه، وفي النقل ما تم إلا مثل ذلك مع صفة تشبيه. فعلى ما هو المعول: على الآخر أو الأول؟ الأول³ لا يتبدل، والآخر⁴ في كل صورة يتحول. فكما أنه في أي

1 ص 79
2 ص 79ب
3 ق: "الآخر" وعليها إشارة المسح واستبدلت بـ "الأول" بخط آخر وعليها إشارة التصويب
4 ق: "الأول" وعليها إشارة المسح واستبدلت بـ "الآخر" بخط آخر وعليها إشارة التصويب

صورة ما شاء ركبك¹ كذلك في أي صورة ركبته في المعتد؛ فيظهر فيها وما عتبك. فله التجلي بالجيم- ولك التحلي -الحاء المهمة- بصفة القديم. فبالأفكار تبدو عيون الأغيار، وبالأدكار تذهب الآثار، وتطمس الأنوار.

ومن ذلك: الفتى.. لا يقول: متى
من الباب الثالث والأربعين ومائة-

الفتى ابن الوقت مخافة المقت. لا يتقيد بالزمان، كما لا يحصره المكان. لا تصحب من إذا قلت له: "باسم الله" قال لك²: أين تذهب؟ ليس للفتى من الزمان إلا الآن، لا يتقيد بما هو عدم؛ بل له الوجود الأدم³. زمان الحال لا ينقال. لا فتى إلا علي؛ لأنه الوصي والولي. الفتيان رؤساء المكانة والإمكان، لهم الحجة والسلطان، والدليل والبرهان. عليهم قام عباد الأمر، وهم على قدم حذيفة في علم السر. لهم التمييز والنقد، وهم أهل الحل والعقد. لا ناقض لما أبرموه، ولا مبرم لما نقضوه، ولا مطلق لما قوضوه، ولا مقوض لما طنبوه. إن أوجزوا أعجزوا، وإن أشهبوا أتعبوا. إليهم الاستناد، وعليهم الاعتقاد.

ومن ذلك: ما عني.. من زعم أنه فتى
من الباب الرابع والأربعين ومائة-

هو صاحب الفتوح، ما عنده جُوح، سهل الهوى والاشتياد، ومع هذا فهو مع من زاد؛ بزد وبغير زاد. الفتى هو الكلیم⁴، وأين رتبة كلام الحق إياه من اتباعه الخضر. بطلب التعليم؟ انظر إلى هذا الإنصاف، وما⁵ يختص به من الأوصاف. ما تجبر ولا عني؛ ولهذا صح له اسم الفتى. الفتى من لا يزال للعلم طالبا، ومن الجهل هاربا. لولا ما شاهد في الكلام؛ السنة الأنام؛ ما كلم، ولا اتبع مخلوقا ليتعلم. هو عرف ما هنالك؛ فتعشق بذلك. قال له: هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا. قال إنك لئن تشئت لستطيع معي

1 [الإقطار : 8]
2 ص 80
3 ق: "الأقدم" وعليها إشارة المسح واستبدلت بـ "الأدم" بخط آخر وعليها إشارة التصويب
4 هو النبي موسى عليه السلام
5 ص 80ب

صَبْرًا. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا¹ أي لم تتدق خطاب الحق بلساني، ولا رأيته في كياني.

ومن ذلك: إدراك الغرر.. من النظر

من الباب الخامس والأربعين ومائة-

الفراسة رئاسة. ما جار² وما ظلم من تفرس وحكم. يستخرج خفايا الأسرار؛ بما عنده من الأنوار. يعرف الماء في الماء، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ليس بقائف³؛ بل هو العارف. وليس بعزاف ولا زاجر، وإن أتى بالزواجر. يعرف الأول من كل شيء؛ فيكشف بها كل خبء. يغور من بصره النور⁴، ولا يبور. هو بالإيمان مشروط، وبحكمه مربوط. يمد المؤمن بما شاء من أسلحته، عند إنبائه؛ فلا يُطَي ولا يخطي. له النفوذ والمضاء، وله الحكم والقضاء، وله الإمساك إن شاء والإمضاء؛ فإن شاء لم يقض وإن شاء قضى؛ بما يكون وهو كائن وما قد مضى. نوره لا يحتاج إلى مدد، ولا انقضاء مدد، ولا استنصار بأحد. سورته من القرآن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ⁵﴾ فعل سورة الإخلاص؛ ما له مناص.

ومن ذلك: الخلق.. تحقق لا تحلق

من الباب السادس والأربعين ومائة-

مكارم الأخلاق أدلة على كرم الأعراق. التصوُّف خُلُق، والمعرفة تحقُّق. الصوفي رباني، والعارف وحداني، والعالم إلهي، والواقف طالب، والحكيم ناصب. الخلق العظيم؛ عند الكظيم. الغصن إذا حركته الريح مال، والإناء إذا زاد على وسعته سال. الإناء بما فيه ينضح⁶، وعلى ظاهره يرشح؛ فلا⁷ يفرح الإنسان حتى يرى ما به ينضح. من نصح فقد أفصح، ودل على المقام الأرجح. «إذا وزنت فأرجح»؛ وإذا وُلِّيت فأسبح⁸.

1 [الكهف: 66 - 68]

2 الحرف الأول ممل في ق

3 فالله من يتقو، وهنا بمعنى مقلد

4 ص 81

5 [الإخلاص: 1 - 4]

6 رشحها في ق: ينضح

7 ص 81 ب

8 الإسماعيل: حسن العفو والرفق

معاوي إنا بشر فأسبح

فلنسنا بالحيال ولا الحديدا¹

الساحة ملاحاة، بها يظهر جلال الإنسان في معاملة الأعيان من الأكوان. من صرف خلقه مع ربه؛ فقد علم من في قلبه وقلبه.

ومن ذلك: لولا الأعيان.. ما ظهر الغيران

من الباب السابع والأربعين ومائة-

الغيور سريع الثبور؛ فيخطئ أكثر مما يصيب، وهو من شأنه- في كل يوم عصيب. لما حاز جميع الأسماء؛ ظهر منه الاعتداء. لا يحتمل المزيد؛ وإن كان من جملة العبيد. يفني ويبيد؛ إذا سمع تشبيه القرب الإلهي منه بجبل الوريد. مقامه الوحدة؛ وإن طالت المدة. يتقَر من صفات الحق؛ لعلمه بأنه خلق. لا يقول بالامتزاج، وإن كان خلقه من نطفة أمشاج. لا يقول بالنتاج²، وهو³ النمام كالزجاج. تميل به الأرواح في هبوبها؛ لتدنيه من محبوبها. فيأبى الميل وهي تغلبه؛ فتحكم عليه بما لا يقتضيه منصبه، ولا يعطيه مذهبها. فلا يزال لجاري الأقدار في حال اضطرار، لا اختيار ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ⁴﴾ فترى الغيران يحار.

عجبت وقد علم أن الحق أغير منه؛ فكيف لا يأخذ عنه؟! «ومن غيرته حرّم الفواحش» وهي من الحقائق البواهر؛ فلا يجمعه بين الشككين، ولا بقوله في رضاه بأحد الميئين. فرق بين النكاح والسفاح؛ حتى تميز الأرواح، وجعل حكم هذا المفتاح؛ في انضمام الأشباح. والزنا لا بد منه، وقد قال لصاحبه استتر به وضئه. وهو يعلم به ويراه، وقدره وقضى- به ومع ذلك نهاه. وإن استتر عن أبناء جنسه؛ فما استتر عن أدنى إليه من نفسه ونفسه. وهو خالق الحركات المنهي⁵ وقوعها، وإليه يرجع جميعها. ثم يفرح بتوبة عبده منها؛ فكيف لا يتره محل عبده عنها؟! فلا يخلق إلا ما يسره، وإن كانت المعاصي لا تضره. كما أن الطاعات ما تنفعه؛ ومع⁶ هذا العلم فلا أرى العالم إلا يفرقه ويجمعه.

1 من قصيدة للشاعر ابن الزبير الأسدي (ت 75هـ) شاعر من الكوفة، من الشعراء المشهورين بالهجاء. أكرمه مصعب بن الزبير حين ولي الكوفة، وبعد مقتله عمي الشاعر ومات في خلافة عبد الملك بن مروان. وله ديوان شعر.

2 توزع النقاط للحرفين في وسط الكلمة لا يعطي وضوحا دقيقا للكلمة في ق فهي: النجاج، النجاج، النجاج. وهي في ه: "النتاج"

3 ص 82

4 [التقصص: 68]

5 رشحها في ق وفي س أقرب إلى: "الهي"، والهناء لغة: العطاء الكثير

6 ص 82 ب

ومن ذلك: شهود الغير.. لا خير ولا مير
من الباب الثامن والأربعين ومائة-

ما عنده خير ولا مير؛ مَنْ ترك الغير. الغير ما له مستند إلا إليه؛ فلا يزال نصب عينيه. لقد افترى مَنْ قال: إِنَّ الله لم يقل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ الله يَرَى﴾¹ يا ليت شعري؛ بعد نفسه لمن يرى؟ هل يرى إلا الغير الذي أصله خير. فَإِنَّ الحقَّ أصله، ومنه كان فضله. فأوجده على صورته؛ وجابه بسورته. أشد ما ظهر من الصدق؛ حكم الخلق على الحق. فلا يحكم عليه إلا بما يعطيه، ولا يقضي فيه إلا ما يقتضيه فيمضيه. بحكمه يتصرف، وإليه محبة تعرف.

أهل الاستبصار يعلمون أنه ما قام بالخلق افتقار، ولا يتصف باضطراب ولا باختيار؛ بل هو على ما هو عليه، ويقبل من كرمه ما أضيف إليه. فأبت الأسماء إلا التصرف، وأبت الأعيان من الخلق إلا التطرف. فمكنتها من التصريف في أعيانها، وتحتلت أنها جادث عليها بأكوانها². وما علمت بأن الجود كان على نفسها؛ بظهور عقلها وجسدها. فلولا كرم الخلق؛ ما انفلت للحق.

ولما كان ذا أصل كريم؛ يحكم فيه الحكيم؛ إثارة له على ذاته؛ ليظهر فيها حكم صفاته أو سياته. فهو أصل الجود؛ حيث انفلت للوجود؛ حتى انصف بأنه موجود. فظهر فيه الاقتدار، ووُصف بالافتقار والاضطرار. فقبل هذا الوصف تطرفا، وطلب من الحق تعرفا؛ لما رأى حاجة الأسماء إليه، وتوَلَّاهُ عليه. والأمر عند أهل النظر الفكري بعكس ما ذكرناه، وما يتناه حين سرده، وليس التحقيق والحق إلا فيما أشرنا إليه وأردناه. وهذا أنفس علم يكون، وهو الذي قيل به للشيء "كن" فكان ويكون به كل مكن³.

ومن ذلك: ما هي.. أسباب التوليّ الإلهي
من الباب التاسع والأربعين ومائة-

نحن أسبابه وإهابه، ومنا أعداؤه وأجابه. فمن خرج مضطرا، وكان وجهه مكتهرا؛ فهو العدو المبين، والذي إذا حدث يمين⁴. ومن خرج طيب النفس مطيعا؛ حاز الأمر جميعا¹؛ فهو البلد الأمين، والخلق

1 [العلق : 14]

2 ص 83

3 في الهامش : "بلغ قراءة وسامعا على الشيخ المؤلف أيده الله".

4 يمين: يكذب

في أحسن تقويم، الظاهر بصورة القديم. فهذا سبب حصول العالم في القبضتين، وخلق الدارين، وتعيين النجدين: ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾² وإما ساخطا متضجرا، وإما راضيا صبورا.

فتولى الله العالم إظهارا لملكه، وانخراطا في سلكه. وتولاه بأسائه الحسنی، وأحلّه منه المحلّ الأسنى، وجعل قرينه منه ﴿قَالَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾³. هذا غاية قرب الخلق من الحق. وجعل قرينه من العبيد أقرب من جبل الوريد؛ وهذا غاية قرب الحق من الخلق. فالأمر بين قرينين، وما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين؛ لكنه جعل لكل قلب وجهين؛ لأنه خلق من كل زوجين اثنين. فبنى الجمع على الشفع. فلم تكن وتريته سوى وترية الكثير؛ وبهذا نطق الكتاب المنير.

فما شهد عليه سواه، وما انتبهك أحد من المخلوقين جباه. ولا ينبغي ذلك؛ فكل شيء سوى وجهه هالك. وما ثم سوى؛ حتى تقول بالسوا. العين واحدة، والأحكام ناقصة وزائدة؛ فأطلب على ما أشرت إليه؛ تحصل على الفائدة. فهذه أسرار، لا بل هي أنوار، ما عليها غبار، وإن عميت عنها الأبصار، وتعالث عن مدارك الاعتبار وحكم الأغيار. وإليه⁴ الإشارة بـ ﴿نِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾⁵ وأنت الدار، وعليك المدار.

ومن ذلك: ولاية البشر.. عين الضرر
من الباب الخمسين ومائة-

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁶ يؤمن به من كل خيفة. أعطاه التقليد، ومكنه من الإقليد⁷؛ فتحكم به في القريب والبعيد. وجعله عين الوجود، وأكرمه بالسجود. فهو الروح المطهر، والإمام المدبر. شفع الواجد عينه، وحكم بالكثرة كونه؛ وإن كان كل جزء من العالم مثله في الدلالة؛ ولكنه ليس بظلل فلهذا انفرد بالخلافة وتميز بالرسالة. فشرع ما شرع، واتبع وأتبع. فهو واسطة العقد، وحامل الأمانة والعهد. حكم فقهر؛ حين تحكم في البشر؛ فظهر النفع والضرر. فأول من تضرر هو كما ذكر.

1 ص 83
2 [الإنسان : 3]
3 [النجم : 9]
4 ص 84
5 [الرعد : 24]
6 [البقرة : 30]
7 الإقليد: المفتاح

ثم إنه لم يقتصر حتى آذى الحق وسببه، وأعطاه قلبه، وعلم أنه ربه فأحبته. ولما حسده وغبطه؛ أغضبه وأسخطه. ثم بعد ذلك هداه، وأرضاه واجتباها. فلولا قوة الصورة ما عتي، ولا لرجوعه إلى الحق سمي قتي. فظهر بالجود في إزالة الغرض، وأزال بزواله المرض، وقام¹ الأمر على ساق، وحصل القمر في انساق، ﴿والتفت الساق بالساق. إلى ربك يومئذ المساق﴾².

«إن الله يزع بالسلطان؛ ما لا يزع بالقرآن» فإن السلطان ناطق خالق، والقرآن ناطق صامت. حكمه المائت؛ لا يخاف ولا يزعج، ولا يطرد ولا يزعج. وما استند الصديقون إليه، ولا عول المؤمنون عليه؛ إلا لصدق ما لديه. فالقرآن؛ أحق بالتعظيم من السلطان؛ لأنه الكلام المجيد الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾³ لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه. يصدق في نطقه، ويعطي الشيء واجب حقه. فهو النور؛ والسلطان قد يجور.

ومن ذلك: نصرة الملك.. في حركة الفلك

من الباب الواحد والخمسين ومائة-

حركات الأفلاك مخاض لولادة الأملاك. «أطب السماء وحق لها أنت تيط» وغطت وحقق لها أن تغط. ما فيها قيد فتر⁴، ولا موضع شبر؛ إلا وفيه ملك ساجد، لربه⁵ حامد. فهم في الأفلاك كما هي في بطون الأمهات الأجنّة؛ ولهذا سمو بالجنّة. فهم⁶ المسيّحون في بطون الأمهات؛ إلى أن يحيي الله من أمات. فعند ذلك تقع لهم الولادة، والخروج إلى عالم الشهادة. وقد أشبه بعضهم بعض الحيوان بما ليس بإنسان. فولد ورجع إلى بطن أمه إلى يومه، وتميز بهذا القدر عن قومه؛ كجبريل وغيره بما أنزلهم به من خيره وضيئه. ولا تلد إلا عن انشقاق، وذهاب عين الإنفاق. فتبدل الأرض ولا تبدل السماء؛ إلا أنه ينكشف الغطاء.

1 ص 84

2 [القيامة : 29 ، 30]

3 [فصل : 42]

4 الفتر : ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحتها.

5 ص 85

6 هناك تصرف في الرسم في ق بحيث يمكن قراءة الكلمة: أفهم، إنهم

ومن ذلك: الإخبار.. في الأخبار

من الباب الثاني والخمسين ومائة-

الإخبار يُعرب عن الأسرار، والأخبار تشهد للمؤمن بالإيمان والبهتان، والدليل خبر الهدهد فيما أخبر به سليمان، ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾¹ فإن شهد له العيان أو الضرورة من الجنان؛ وقع الإيمان، وإن كذبه ألحقه بالبهتان. فالأخبار محك ومعيار؛ تشهد² لها الآثار الصادقة، والأنوار الشارقة. لو كان مطلق الإيمان يعطي السعادة؛ لكان المؤمن بالباطل في أكبر عبادة. فمن آمن بالباطل أنه باطل؛ فهو حال غير عاطل. فله السعد الأعم، والعلم الوافر الأتم. فإنه لا يلزم من العلم بشيء؛ الإيمان والعلم بكل شيء. ألا تراه قد زاد في ذلك حكماً؛ بأمره: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾³. وما زاده إلا التعلّق؛ بما هو عليه ذلك المعلوم والتحقّق.

ومن ذلك: خبر الإنسان.. كلام الرحمن

من الباب الثالث والخمسين ومائة-

﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾⁴ أين ينزل من الإنسان: هل في النفس أوفى الجنان؟ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾⁵ وهو الفرقان ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾⁶ ليجمع له بين ما يثبت على حال واحدة، وبين ما يقبل الزيادة والنقصان⁷ ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾⁸ وهما ما ظهر وما قام على ساق؛ فعلي⁹ حكمت بذلك القدمان ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ في البنيان؛ لئلا لها من الولاية والحكم في الأكوان. فهي السقف المرفوع على الأركان.

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾¹⁰ للنقصان والرحمان ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾²: لكم بالرحمان، وعليكم بالنقصان.

1 [المل : 27]

2 ص 85

3 [طه : 114]

4 [الرحمن : 1 ، 2]

5 [الرحمن : 3 ، 4]

6 [الرحمن : 5]

7 "ليجمع له... والنقصان" ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

8 [الرحمن : 6]

9 رسم الكلمة في ق، س مضطرب، وهو قريب من: فعال

10 [الرحمن : 7]

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ وهو الاعتدال مثل لسان الميزان والكفتان ﴿وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾³ وهو الموزون من الأعيان ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾⁴ من أجل المشي والنام ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالْأَرْضُ لَكُمْ﴾⁵ لحصول المنافع ودفع الآلام ﴿وَالْخَبْثُ ذُو الْعَصْفِ وَالْيَحْيَىٰ﴾⁶ وهو ما يقوت الإنسان والحيوان ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁷ أيها الإنس والجان؛ وقد غمركما الإنعام والإحسان ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ⁸ فالإنسان ما تفخر إلا بالجان، وما في الجان من الضلال كان الصلصال؛ وهو الشاء الذميم، على مَنْ خُلِقَ في أحسن تقويم. فيبقى الإنسان على التقديس، ويأخذ صلصاله إبليس. فيرجع أصله إليه، ويحور وبأله عليه. و"الجناد على أعراقها تجري"، ونجومها في أفلاكها تسبح وتسري. ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ في ظاهر النشأتين ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾⁹ في باطن الصورتين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾¹⁰ يا هذان.

ومن ذلك: المفتاح.. في أخبار الأرواح من الباب الرابع والخمسين ومائة-

تنزلت الأرواح، بتوقعات السراح من الفتاح، إلى إخوانها من الأرواح، المحبوسة في هذه الأشباح. فمن استعجل تسريح فكره وعقله، ومنهم من تسرح بكشفه لَمَّا عمل على ما ثبت عنده في ثقليه. وما عدا هذين من الثقلين؛ بقي رهين الحبسين؛ حتى يأتي قابض الأرواح بالمفتاح؛ ولهذا انطلقت الألسنة الفصاح: إنه من مات استراح.

وهيات؛ أين الاستراحة؟ وأنى تغفل الراحة؟ وهو ينتقل إلى حبس الصور؛ الذي هو قرن من نور. لأنه نقر ظلام الأجسام بالأجساد، وزال عنها بسرعة التقلب في الصور- البقاء على الأمر المعتاد. فلا

- 1 ص 86
- 2 [الرحمن : 8]
- 3 [الرحمن : 9]
- 4 [الرحمن : 10]
- 5 [الرحمن : 11]
- 6 [الرحمن : 12]
- 7 [الرحمن : 13]
- 8 [الرحمن : 14 ، 15]
- 9 [الرحمن : 17]
- 10 [الرحمن : 18]
- 11 ص 86

يزال في الصور حبيسا؛ لأنه لا يزال رئيسا، مدبرا سووسا. فإن كان من السعداء؛ أو الورثة والأنبياء من العلماء؛ فلهم السراح التام في عين الأجساد والأجسام؛ مثل ما يراه الإنسان في المنام؛ فيرى نفسه وهو عين واحدة؛ في أمكنة متعددة. والعقول تحيل أن يكون الجسم في مكانين؛ فكيف بهذين؟! الخيال قد حكم به؛ فانتبه.

إذا كان الخلق في قوته الإمكان؛ فيما أحاله دليل عقل الإنسان؛ فما ظنك بخالق هذا الخلق؛ وهو الواحد الحق؟ ألا تراه يتجلى في الصور؛ فيُعزف ويُنكر؛ وهو هو، ليس سيواه، والذي يراه يطلب أن يراه. فلو عرف معرفته؛ ما طلب رؤيته؛ فإنه لم يشهد إلا هو. ولو علم أنه هو؛ لم يقل بعد ذلك ما هو. هو ما رأيت، وأنت فيما تمنييت واشتهيت.

ومن ذلك: توجيه الرُّسل.. لإيضاح السُّبل من الباب الخامس والخمسين ومائة-

جاءت الرُّسل بهداية السُّبل. وثُمَّ سُبُل لا تظهر إلا بالجهاد إلى عين الفؤاد. إن كان الجهاد عن رؤية؛ فقد بلغت المنية. فإن الله مع المحسنين، كما هو مع المتقين. وإن رأينا وجهه؛ فله في كل شيء وجهه. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ والمتوقي يباشر واقته، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾³ فهو صاحب العين الباقية. الإحسان عيان، وفي منزل كأنه عيان. وليس إلا الخيال؛ فتعمل في تحصيل هذه الحلال. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾⁴ فبلغنا أملنا، وتم بمشاهدته عملنا.

وقسم عليه الصلاة والسلام- سبيله على ثلاثة أقسام: إحسان، وإيمان، وإسلام. والمعلم السائل، والخطيب القائل. فعلمه في السر؛ ما يقول في الجهر. نزل به على قلبه؛ من عند ربه. فبدأ بالإسلام، وقرن به عمل الأجسام؛ من تلقظ بشهادتين، وصلاة، وزكاة، وحج، وصيام. وثنى بالإيمان؛ وهو ما يشهد به الجنان من التصديق بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والبعث الآخر إلى الدار الحيوان. وثلث بالإحسان؛ وهو إنزال المعنى الروحاني منزلة المحسوس في العيان. وليس إلا عالم الخيال؛

- 1 ص 87
- 2 ص 87 ب
- 3 [النحل : 128]
- 4 [العنكبوت : 69]

الحاكم بالوجوب والوجود في الممكن والحال. وفي كل ما يحققه؛ إذا أجابه يصدق. والحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان، وذهل عن العلم الضروري الذي في الإنسان. وما علم الحاضر من¹ السائل، كما لم يعلم ما أتى به من المسائل. فأعلم الرسول من هو السائل والمستول، وأنهم المقصودون بذلك السؤال في صورة الخيال.

ومن ذلك: فضل البشر.. على سائر الصور

من الباب السادس والخمسين ومائة-

بالصورة علا وفضل، وبها نزل وسفل؛ إذ جار وما عدل. فجاز المقام الأدنى؛ في الآخرة والأولى. فالعالي يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾² والأعلى يقال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾³. العالي يقول: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾⁴ والأعلى تقر عليه النعم: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِزْقَكَ. الَّذِي أَقْصَصْ ظَهْرَكَ﴾⁵. العالي يدعو: ﴿اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾⁶، والأعلى يقال له: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾⁷ يعني في المقربين.

والأسفل في أسفل سافلين؛ بالطين والماء المهين، وإن تساوا في النشأة العنصرية بالقرار المكين، والتنقل في الأطوار، والاختصار خلف الأسوار؛ بالكل⁸ والبعض، والإبرام والنقض، والتقويض والبناء، والقالة بالثناء. فمحمّد ومذمم، ومؤخر ومقدم.

وما فضل القديم؛ إلا الخلق في أحسن تقويم. فهو العالم، لا بل هو العلام، مصباح الظلام، معين الأيام، الإمام ابن الإمام، المؤتى جوامع الكلم وجميع الأساء والكلام⁹. فأفصح وأبان لما علمه البيان. ووضع له الميزان؛ فأدخله في الأوزان، وزان وما شان. ولما ظهرت للملأ الأعلى طينته؛ مجلت قيمته، ونظر إلى الأضداد؛ فقال بالفساد، وغاب عن القبضة البيضاء وحيد الثناء؛ بما أعطي من علم الأساء. ولم يكن الملأ

1 ص 88

2 [طه : 84]

3 [الضحى : 5]

4 [طه : 25 ، 26]

5 [الشرح : 1 - 3]

6 [الشعراء : 84]

7 [الشرح : 4]

8 ص 88 ب

9 هناك خط أفتي خفيف فوق الحروف الثلاثة الأولى بحيث يمكن فهم الكلمة بعد ذلك أنها: كلام

الأعلى سمع بالصورة التي أعطته السورة؛ فحمل الخلافة على من تقدم من القطان في تلك الأوطان. فلو علم أنه خليفة الحق؛ لأذن وسلم، وما اعترض ولا نطق. ثم ظهر في بنيه ما قاله من المقالة.

ومن ذلك: نزول الأملاك.. من الأفلاك.. في الأحلاك

من الباب السابع والخمسين ومائة-

إنما¹ جعلت النجوم مصابيح؛ لما بيدها من المفاتيح. فكل مصباح مفتاح، ولكل مفتاح اسم إلهي فتاح. إنما تفتح المغالق؛ لإظهار ما وراءها من الحقائق. والأنوار تظهر للأبصار ما سترته الأحلاك، وهو ما في الأمر من الاشتراك. فلذلك قلنا: إن المصباح المفتاح. فإذا تنزلت الأملاك على قلوب الشساك؛ أوحث إليها ما أوحث، وأمطرت أنوارها بعد ما أصحث؛ فمنها ما أمسث، ومنها ما أضحث.

ولا يجوز الحجد الشامخ؛ إلا أصحاب البرازخ؛ وهم ما بين المساء والصباح، من عالم الأجساد والأرواح. فالليل زمان النبل، والنهار زمان جرّ الدئل. لا يظهر حكم الخيلاء إلا في الصباح والمساء. حركات محدودة، وأنفاس معددة. وصدور منشرحة مسرحة، وأبواب مفتحة. لا يعرف ما تحوي عليه؛ إلا القائم بين يديه. فإذا وهبه ما لديه؛ عول عليه. فلا يدخله فيه ريب، وكان ممن قيل فيه: إنه يعلم الغيب. الأملاك أستاذو الأبناء، وهم² تلامذة أول الآباء. أين المنزلة من المنزلة؟ فالبنون ما عندهم من العلم؛ إلا ما نقل إليهم الملأ الأعلى مما استفاده من أبيهم بقدر الفهم. فالملأ الأعلى وسائط، وبيننا وبين أبنائنا روابط. فبضاعتنا ردت إلينا، وبها نزلوا علينا؛ فما في أيدينا؛ سوى مال أبنائنا. وللملأ الأعلى أجر أداء الأمانة، والتنزه عن الخيانة. فإنهم من أولي العصمة، ومن اكتسب من أبنائنا الرحمة. أين ذلك الانتباض، وفضاطة الاعتراض من هذا اللطف الخفي، والإبلاغ من المبلغ الخفي؟ والحمد لله المنعم المفضل، والشكر للمحسن المجمل.

ومن ذلك: ترك الأغيار.. من الأغيار

من الباب الثامن والخمسين ومائة-

التروك وإن كانت عدما فهي نعوت؛ فالزم السكوت. الأمر بالشيء نهي عن ضده وهو ترك، وهذا

1 ص 89

2 ص 89 ب

شرك. الترك على جهة القرية؛ من صفات الأجابة. في الترك ملك المتروك؛ فأنت من الملوك، وإن كنت المملوك. من¹ ترك الغير؛ فقد رأى أنه غير. وما لغير عين؛ فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون. وإذا ثبت أن² الجاهل؛ ثبت أن الغير حاصل. لا بد من حل وعقد؛ فلا بد من ربّ وعبد. فقد ثبت الجمع، وتعين الشفع.

لا يترك الأغيار إلا الأغيار، وأما الحق فلا يترك الخلق. لو تركه؛ من كان يحفظه، ويقوم به ويلحظه؟ فمن التخلق بأسماء الحق؛ الاشتغال بالله وبالخلق. لو تركت الأغيار؛ لتركك التكليف الذي وردت به الأخبار. ولو تركته لكنت معاندا، وعاصيا أمر المكلف أو جاحدا. ما كلفت إلا ما تقدر على خلقه؛ فخلق الخلق أوجب الثبوت في حقه؛ لأن الخلق الإلهي اختيار، وخلق المكلف ما كلف به اضطرار. وهذا فيه ما فيه، لناظر يستوفيه.

ومن ذلك: النصر.. شهرة

من الباب التاسع والخمسين ومائة-

النصرة عناد؛ فهي إلحاد. نصره القوي محال؛ فانظر في هذه الحال ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾³ وهو القوي له، المتين⁴ بكم، وأنتم الأقوياء به في مذهبكم. ما عندكم متانة؟ فأنتم أهل أمانة. وإن لم تنصروه يخذلكم؛ وإن خذلكم ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾⁵؟ فنصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده. فيا أهل العهود ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾⁶ ما أمركم بنصره؛ إلا ولكم اشتراك في أمره.

فمن قال: "لا قدرة لي" ويعني الاقتدار؛ فقد ردّ الأخبار، وكان ممن نكث؛ وألحق تكليف الحق بالعيب. لئلا طلب النصر من خلقه، وجعلها من واجب حقه؛ أثبت أن له أعداء، وأن لديه أولياء وأوداء. فأحالنا علينا؛ بما أوجده لدينا. فقلنا: مستند هذا التقابل أين؟ فوجدناه في أسماء العين. فما من اسم إلا له حكم. وفي أسمائه التقابل، وما في أسمائه تماثل. لكن فيها خلاف؛ فلا بد فيها من الائتلاف.

فالناصر محاصر ومحاصر. فأنت تطلبه بالنصر؛ في عين ما طلبكم فيه من النصر. فتعين من هذا

1 ص 90
2 من الرسم يمكن ملاحظة أن الألف واللام مضافتان
3 [محمد: 7]
4 ص 90 ب
5 ق: "مناة" وهناك إشارة حذف وفوق الجزء الأول بخط آخر: "متا" لتقرأ "مناة"
6 [آل عمران: 160]
7 [المائدة: 1]

الفرض؛ أنكم كذريّة بعضها من بعض. فما اشرد أحد بالقوة والاقتدار؛ فانظر نزول الواحد القهار؛ في "لا حول ولا قوة إلا بالله"، وفي طلبه النصر ثبوت الاشتباه.

* * *

ومن¹ ذلك: نصره البشر.. تستدعي الغير

من الباب الستين ومائة-

ما أوجدك إلا لتنصره على من خلق؛ لمن نظر فيه وتحقق. قبولك لاقتداره نصرته، وبك ثبتت إمرته. أقوى النصره النصره من المعلوم؛ فإن فيها معونة الحي القيوم. من انتصر- بالعدم؛ أثبت أن ما له في القوة تلك القدم. نصره العبد بالحق أحق؛ لتعلمها بوجوده؛ فهي أوفق وأليق. إذا قلنا: ﴿انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾² فقد طلبنا النصره من موجود هو³ رب العالمين. لكن هنا نكتة؛ لمن كانت له لفظة: من نصرك بما أحدثه؛ فما نصرك إلا بك وعليك؛ فكل شيء مستند إليك، وله القوة والحول، ومنه المنّة والطول. فإذا كلفت فائت، وإذا خوطبت -وأنت تعلم بما خوطبت- فاسكت. فقد حار أهل الاعتبار؛ في رفع هذه الأستار.

* * *

ومن ذلك: نصره الملك.. حركة الفلك

من الباب الواحد والستين ومائة-

بوجود المدد الملكي، وظهور الأثر الفلكي؛ كانت الثصرة، ورجعت على الأعداء الكثرة. «أقدم حيزوم»⁵ لنصرة دين الحي القيوم، ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الإيمان بالغيوب. وما كان عند أهل الغيب إيمانا؛ كان لأهل الشرك عيانا. وذلك الشهود خذلهم ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾⁶ قتلهم بالملك؛ للأمر الذي أوحاه في السماء وأودعه حركة الفلك.

فما انحجب عن المؤمن لإهائته، كما أنه ما كشفه للمشرك لمكانته؛ لكن ليثبت ارتبائه، ويتحقق انصداعه

1 ص 91
2 [البقرة: 250]
3 "موجود هو" ثابتة بين السطرين
4 ص 91 ب
5 أقدم حيزوم: في الحديث أنه سُمع يوم بدر قائل يقول من السماء "أقدم حيزوم" فنكروا أنه فرس جبريل عليه السلام.
6 [الأفقال: 17]

واندفاعه. فخذله الله بالكشف، وهو من النصر الإلهي الصَّرف؛ نَصَرَ به عباده المؤمنين على التعيين. فإنه أوجب سبحانه- على نفسه نُصرتهم؛ فردَّ عليهم لهم كُرتهم. فانهزموا أجمعين ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹ والمؤمنُ الإله الحق، وقد نَصَرَه الخلق.

ومن² ذلك: أَصْدَقُ المقال.. ما كان بالحال

من الباب الثاني والستين ومائة-

أصدقُ الحامدِ حمدُ الصفة عند أهل المعرفة. كلَّ وصفٍ مُتَّهم؛ ولهذا يحتاج إلى دليل حتى يُعْلَمَ، ووصفُ الصفة هو العلم الحكم؛ فهذا هو حمد الحال على كلِّ لسان ومقال. من أثنى على نفسه بالكرم؛ توقَّف السامع فيه حتى يتكزَّم؛ فإذا كان العطاء ارتفع الغطاء. الأحوال مواهب من الواهب؛ فمن وهبك ما يستحقُّه عليك؛ فهو عنده أمانة رَدَّها إليك. ومن وهبك ما لا تستحقُّه؛ فقد جار في الهبة. وإن رأيت أنها عارية لديك؛ فارفع الستر عسى ينكشف لك الأمر. انظر إلى هذا الخلاف؛ أين طلب الوكالة من الإتيان بحكم الاستخلاف. هو الأمر بقوله: ﴿اتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾³ فأمر، وهو القائل: ﴿وَأَتَّفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾⁴ فظهر؛ كما أنه بالوكالة استتر. فعلى ماذا نقول؛ وماذا نؤمِّل؟

تجادَّبَتِي قوى الأضداد لِمَا قام بينها من العناد، وما حصل في التعب إلا⁵ أهل الإيمان من العباد؛ فإنه أوجب عليهم الإيمان بكلِّ ما ورد؛ مما شُهد وما لم يُشهد؛ فما زلنا في حكم الأحوال؛ في الآن والمآل. الحال له الوجود الدائم، وهو الحكم الثابت اللازم. وما عدا الحال فهو عدم، وما له في الوجود قدم.

ومن ذلك: خبرُ الإنسان.. أخبار الرحمن

من الباب الثالث والستين ومائة-

إنَّ الله عند لسان كلِّ قائل، وهو القائل. فانتبه لقوله: «كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي يتكلَّم

به» وما تكلم إلا القائل في الشاهد؛ وهو الإنسان، وفي الإيمان: "الرحمن". فمن كَذَبَ العيان؛ كان قويَّ الإيمان. ومن تردَّد في إيمانه؛ تردَّد في عيانه؛ فلا إيمان عنده ولا عيان؛ فما هو صاحب مكان ولا إمكان. ومن صدَّق العيان؛ وسلم الإيمان؛ كان في أمان. ومن قال: "إنَّ الأمر سيِّئان، وما هما ضِدَّان" فهو صاحب كشف أو برهان. اللسان ترجان الجنان، وكذلك البنان، والكلُّ الإنسان. والجنان¹ متَّسع الرحمن، وهو له بمنزلة المكان. فما وسع الربُّ؛ إلا القلب؛ فأنت ترجان الحق إلى جميع الخلق؛ فأين الكذب؟ وما تمَّ ناطق إلا الحق الخالق؛ نُطق الكتاب نُطقه، وهو خُلقه لا خلقه. هو الذِّكرُ المحدث لما حدث، وقد كان له الوجود، وعين المخاطب مفقود.

ومن ذلك: أخبار الأرواح.. استزواح

من الباب الرابع والستين ومائة-

الروح واسطة، وهو بين الرسول البشري والمزِيل رابطة. يوحى به إليه؛ إذا نزل بالوحي عليه. وقد أُمِر بالأدب معه؛ حتى يجمعه؛ لأنَّه ما عجل به حتى كشفه، وما نطق به حتى عزَّفه. فقليل له في هذا الأمر: أكم السر؛ حتى لا يعلم الملك؛ ما جِيء به عليك ولك. فتأدَّب؛ وبالأدب يُتَقَرَّب.

فأهل البساط أدباء، وأهل الأسرار أُمَنَاء. فمن قال من الرجال: "اقعد على البساط، وإنيَّاك والانبساط" فما عنده خبر بما هو الأمر عليه، ولا² حضر يوما في بساط الحق بين يديه؛ ليحصل ما لديه. البساط الإلهي له الهيبة بالذات؛ فأين الالتفات؟ ما هو محلّ الزلَّات، ولا حلول الآفات، ولا عنده منَع وهات. إنما هو سكون وخود، وتحصيل وجود. الأرزاق فيه أنواق، الشهود يميِّز له الحدود، وهو عن نفسه في حالة المفقود. لولا الشاهد والمشهود، وحكم اليوم الموعود؛ ما ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾³ به النار ذاتِ الوُفُود. إذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ⁴ فأين نضج الجلود؟

1 [الروم: 47]

2 ص 92

3 [المزمل: 9]

4 [الحديد: 7]

5 ص 92 ب

1 ص 93

2 ص 93 ب

3 [البروج: 4]

4 [البروج: 5، 6]

ومن ذلك: الترسل.. توصل

من الباب الخامس والستين ومائة-

من فتح باب المراسلة؛ فقد أراد المواصلة. فمن أبى قدسه؛ فلا يلومن إلا نفسه. كيف يرجع باللائمة على نفسه؛ والمرسل ليس من جنسه؟ والأنس لا يقع إلا بالجنس. فالتسؤل إنما هو في الأنس بالرسول لأنه من جنس المرسل إليه؛ ولذلك يعتمد عليه، ويشتاق إليه¹ إذا لم يره لديه. إذا كان الرسول حسن الصورة؛ فذلك إشارة إلى المرسل إليه وتعريف بجمال المكانة والسورة. فحصلت البشرية للرسول وإدراك البغية؛ بنزول جبريل عليه في صورة دحية. صورة الرسول تنبي عن صورة المرسل عند من أرسل إليه؛ ولهذا يعلم ذلك إذا حضر الرسول بين يديه. فيعمل بحسب ما يرى، وما هذا حديث يُتَرَى. أين صورة مالك من صورة رضوان؟ وأين النار من الجنان؟ أين السهل من الحزن؟ وأين إمساك الغيث من إرسال المزن؟ وأين الفرح من الحزن؟ وشتان بين القبيح والحسن. فالعبارة بالحال؛ أفصح من المقال. ولكن متى - يا فتى -! إذا كان المرسل حكيمًا، وكان المرسل إليه عليًا. فما كل مرسل حكيم، ولا كل مرسل إليه علي.

ومن ذلك: الإبلاغ عن نفث الروح في الروح

من الباب السادس والستين ومائة-

النفث في الروح من الروح؛ من وحي القدوس الشبوح. من تلك الحضرة وروده، وفيها تعين وجوده. وهو عين الإلهام، ما هو مثل وحي الكلام، ولا وحي الإشارة والعبارة، وما ثم إلا ملهم، وهو الخاطر؛ الخاطر من السحاب الماطر. فلا يعول إلا على الخاطر الأول؛ فإنه الحق المبين، والصادق الذي لا يمين. ويمثل هذا الخاطر بحكم الزاجر. ولهذا يصيب ولا يخطي، ويمضي - ما يقول ولا يبطي. إذا استبطأ الزاجر عند السؤال؛ فما هو من أولئك الرجال. حال السؤال حال ما يحكم به المسئول؛ فيكون ما يقول. إن وقع منه التواني إلى الزمن الثاني؛ فسَدَ حاله، ولم يصدق مقالَه. وإن صدق فذلك أمر اتفق. والأوفاق ما لها ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق. والنفث لا يكون له مكث؛ فخلوله انتقاله، ووروده³ زواله⁴.

1 ص 94

2 ص 94

3 ق: "ورود" والترجيح من ه، س

4 في الهامش: "بلغ ساء وقراءة ومقابلة على الشيخ المؤلف رحمه الله". وتعليق آخر كتبه أحد أصحاب الشيخ وهو: "من هنا إلى آخر الجلد فاتي معظمه مفردًا غير معلوم. كتبه أحمد العلوي".

ومن ذلك: نزول الملك.. على الملك

من الباب السابع والستين ومائة-

ليس الملك إلا من خدمه الملك. الملك لا ينزل مُعَلِّمًا؛ وإنما¹ ينزل مَكَلِّمًا؛ فإن: ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾² وهو البريء من الاشتراك؛ فقد علمت لم تنزلت الأملاك. يقول الرسول: ﴿إِنْ أَتَيْتَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾³، وما ينزل به الملك علي. ما تعرض بالذكر لمن يوحى وهو الملك؛ لأنه الملك. والمالك لا يفتقر؛ ولهذا لا يُخْتَفَر. هو المؤيد المنصور، والذي تدور عليه الأمور. فله الظهور، وإن غفل عن طلب ذلك؛ فإنه المطلوب لأنه المالك. تقصده الأسماء كما تقصده الأنباء. فكل اسم إلهي⁴ عليه وافد، وكل خبر كوني عليه وارد. فيقف على ما في الملك من الآثار، ويعلن له بما فيه من الأسرار؛ فهو نور الأنوار، والفلك المدار، الذي عليه المدار، تخلق بالواحد القهار، الوارد في الأخبار: «إذا بوع لحليفتين فاقتلوا الآخر منهما» للمنازعة التي جرت بينهما.

ومن ذلك: سير النبوة.. بين الصديقية والنبوة

من الباب الثامن والستين ومائة-

الولد⁵ قطعة من الكبد، قد كان ساريا فيه؛ فلهذا كان سير أبيه. فهو في المنزل الأقرب المعنوي؛ بين الصديق والنبى؛ فهو الولي، ما هو صديق ولا نبي. دليله في البشر؛ مسألة موسى وخضر، جاء في الآي من السور. فمن علم ما علم، وحكم من المقام الذي منه حكم؛ علم صاحب القدم. قال له الكلم: "علمني" وقال له الحبيب: "استغفر لي" انظر إلى هذه التكملة الحمديّة، وتبنيها على هذه المنزلة العلية؛ مع كونه يُعَثَّ عامّة؛ فأكبر الطوام هذه الطامّة.

فمن هنا يُعلم أنّ الحجاب المنيع، والستر الرفيع؛ قد لا يكون في التشريع. قد فصل الرسل بعضهم على بعض، مع الاشتراك فيما شرعوه من السنّة والقرض. فما يكون الفضل إلا عن أمر زائد، لا يعرفه إلا الختم، أو الفرد، أو الإمام الواحد. وهو عن غير هؤلاء محبوب؛ مع أنّه لكل شخص مطلوب. ومن خرج عن

1 ص 95

2 الرحمن: 1، 2

3 الأنعام: 50

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 95

هؤلاء لا يهتدون بمناره، ولا يصطلون بناره، ولا يُصرون بأنواره. بل ينكرونه إذا سمعوه، ولا يحصلونه فيما جمعه. فإن عَيْنَ لَمْ رَمَوْا بِهِ وَجْهَ مَنْ عَيْنُهُ، ويقولون: هذا من تزيين¹ الشيطان الذي زينه.

ومن ذلك: المحتاج.. من خوصم حُجَّاج
من الباب التاسع والستين ومائة-

مَنْ احْتَجَّ عَلَيْكَ بِمَا سَبَقَ؛ فَقَدْ حَاجُّكَ بِحَقٍّ، وَمَعَ هَذَا فَهِيَ حِجَّةٌ لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا، وَلَا تَعْصِمُ حَامِلَهَا، وَمَعَ كَوْنِهَا مَا نَفَعَتْ؛ سُمِعَتْ، وَقِيلَ بِهَا، وَإِنْ عُدِلَ فِي الشَّرْعِ² عَنْ مَذْهَبِهَا. فَإِنَّهُ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾³ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ. فَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ تَكُونُ إِشْعَارًا؛ فَلَا يَأْتِي الْآتِي بِهَا جَهَارًا. وَلَوْ جَهَرَ بِهَا كَانَتْ عِلْمًا، وَأَبْدَتْ حُكْمًا، وَتَفَحَّثَتْ فُهْمًا، وَأَوْرَثَتْهُ فِي الْفَوَادِ كُلِّهَا؛ يَنْتَصِرُ⁴ جَرْحُهُ وَلَا يَنْدِمِلُ، وَبِهِ يَتَأَمَّلُ كُلُّ مِتَأَمِّلٍ. سِتْرُهُ مَسْدُلٌ، وَبَابُهُ مَقْفَلٌ، وَمَعْرِزُهُ مَعْجَمٌ، وَمَوْضَعُهُ مُبْهَمٌ. دُونَهُ تَطْيِيرُ الْبُهِمِ⁵، وَتَحْزَرُ⁶ الْقَمَمِ؛ لَمَّا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ دَرَسِ الطَّرِيقِ الْأَمَمِ؛ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَى صَحَّتِهِ الْأُمَمُ. وَإِنْ كَانَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ، الَّذِي عَلَيْهِ الرَّبُّ الْكَرِيمُ؛ يَتَضَمَّنُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَالنَّفْعَ وَالضَّرَّ، وَالْفَاجِرَ وَالْبَرَّ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾⁷ رُبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ⁸ وَهُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ.

ومن ذلك: مَنْ تَقَيَّ.. اسْتَغْنَى
من الباب السبعين ومائة-

لَيْسَ مَنَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْقُرْآنِ يَتَغَنَّى. مَنْ حَبَّرَهُ تَجْبِيرًا؛ لَقَدْ حَازَ مَقَامًا كَبِيرًا. نَعَمْ الْعَبْدُ؛ مَنْ قَامَ بِهِ كَابِنٌ أَمْ عَبْدٌ⁹. أَصْغَى إِلَيْهِ الرَّسُولُ؛ لَمَّا وَجَدَ عِنْدَهُ السُّوْلَ. فَحَمَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَثْنَى؛ بِمَا كَانَ بِهِ فِي لَيْلِهِ يَتَغَنَّى.

1 ص 96
2 "في الشرع" تاجية في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب
3 [الأنبياء: 23]
4 انتصر: معالجة النصر أي استمرار طلب المعالجة
5 البهم: الفرسان ذوو البأس الشديد
6 يتحزر رسمها في ق من: "وتحز"، والحروف المعجمة مملدة في س
7 ص 96
8 [هود: 56]
9 ابن أم عبد: هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود. ثنا أبو إسحق انه سمع أبا عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج هو وأبو بكر وعمر وكان أبو بكر دعاهم وخرجوا من منزله إلى المسجد مسجد المدينة و عبد الله قائم يصلي ويقرأ

فطوبى له من عبد متعبد، في محرابه لرَبِّه يَتَعَبَّدُ. يَتَلَوُّ كَلَامَهُ، وَيَخَافُ آثَامَهُ، وَيُنَادِي عَلَامَهُ، إِعْدَادًا لِهَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. الْحَبْرُ الْعَلَامَةُ؛ مَنْ جَعَلَ الْحَقَّ أَمَامَهُ. «كُنَيْفٌ مُلَى عَلِمًا» وَخُشْيِي حِكْمَةً وَحُكْمًا، وَغُفْرٍ لَهُ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَغْفَرَةً عَزَمًا. أَمَرْنَا بِأَخْذِ الْقُرْآنِ عَنْهُ؛ لَمَّا عَرَفَ الْأَمِيرَ مَنْزِلَتَهُ مِنْهُ.

فَمَا لَنَا لَا نَكُونُ ذَلِكَ الشَّخْصَ؛ حَتَّى يَشْمَلَنَا هَذَا النَّصُّ. وَإِنْ كَانَ قَدْ قُفِدَ قَائِلُهُ؛ فَمَا قُفِدَ حَامِلُهُ وَقَابِلُهُ. فَكُلُّ شَخْصٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ إِذَا كَانَ لَهُ مِثْلُ تِلْكَ الْحَمَّةِ؛ كَانَ الْخَاطِبُ بِذَلِكَ الْحَمْدِ؛ فَلْيَبْذُلُوا فِي ذَلِكَ الْجَهْدَ؛ حَتَّى¹ يَفُوزُوا بِهَذَا الْجَدِّ.

فعليكم بالتعرض لنفحات جوده؛ ليخصكم بما خص به أهل العناية من عبيده.

ومن ذلك: مَنْ تَكَلَّفَ.. مَا تَصَوَّفَ
من الباب الأحد والسبعين ومائة-

التَّكَلُّفُ إِذَا كَانَ مِنْ طَرِيقِ الْبِنْيَةِ؛ فَلَا يُوَثِّرُ فِي الْبُغْيَةِ. فَإِنْ كَانَ مِنْ طَرِيقِ الْقَلْبِ؛ فَفِيهِ اسْتِهَانَةٌ بِالرَّبِّ. وَهُوَ أَوْلَى بِالْإِثَارِ عِنْدَ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَبْرَارِ؛ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ مِنَ الْأَغْيَارِ. فَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّكَلُّفِ؛ فَمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ. التَّصَوُّفُ خُلُقٌ، وَغَيْرُ الصُّوفِيِّ فِي التَّخَلُّقِ، وَالْعَالِمُ بِاللَّهِ فِي التَّحَقُّقِ. فَلَهُ الْخُلُقُ مِنْ جِهَةِ صِفَاتِهِ، وَلَهُ التَّحَقُّقُ مِنْ شُهُودِ ذَاتِهِ.

إِذَا كَانَ الرَّسُولُ ﷺ مَنْ رَأَاهُ فَقَدْ رَأَاهُ؛ وَهُوَ هُوَ لَيْسَ سِوَاهُ؛ فَمَا ظَنُّكَ بِرَبِّ الْعِزَّةِ، وَمُذِلِّ الْأَعْزَةِ. وَمَنْ أَسْمَانَهُ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ الْحَكِيمُ، وَمَا حَازَ الصُّورَةَ إِلَّا مَنْ خُلِقَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ؛ فَأَيُّ دُخُولٍ هُنَا لِلشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. فَإِنْ تَجَلَّى الشَّيْطَانُ فِي الصُّورَةِ؛ صَحَّتِ الْمَقَالَةُ الْمَذْكُورَةُ. وَهِيَ أَنَّهُ عَيْنُ كُلِّ² مَوْجُودٍ؛ إِذَا كَانَ هُوَ نَفْسُ الْوُجُودِ. فَحُكْمُهُ خَارِجٌ عَنْ حُكْمِ النَّبِيِّ لِلْمَقَامِ الْعَلِيِّ. وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي عَلَيْهِ يُعَوَّلُ، وَدَعِ عَنْكَ مَنْ تَأَوَّلَ الْمَعْلُومَ؛ أَنَّ رَحْمَتَهُ وَسَعَتْ الْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ.

ثم جلس فتشهد فأتى على الله ما هو أهله أحسن ما يثني رجل ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتهم في الدعاء والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يستمع فجعل يقول: سل تعطه فقال أبو بكر: من هنا يا رسول الله قال: هذا عبد الله ابن أم عبد، من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه كما قرأ ابن أم عبد [السنن الكبرى للبيهقي 2/153]

ومن ذلك: التلفيق من التحقيق

من الباب الثاني والسبعين ومائة-

التلفيق ضمّ عين إلى عين؛ لإيجاد صورة في الكون. لولا ما لُفّق الأركان؛ ما ظهر المعدن والنبات والحيوان. ثمّ ضمّ الرحمن الحقّ إلى الحيوانية النطق؛ فكان منه الإنسان؛ الكامل منه، والناقص الإنسان الحيوان، وهذا من تليق الرحمن. فأقامه أمامه، وأعطاه الخلافة والإمامة، وصيّره الخبير والعلامة. خصّصه بالأسماء، وأنزله إلى الأرض من السماء¹. وقد كان أنبته² من الأرض نباتا، وجعل من نشأته أحياء وأمواتا. فما أحسن منه فهو الحيّ، وما لم يحسّ منه فهو الميت؛ وهذا نعت هذا البيت. عمره بالقوى، وأسكنه العقل والهوى؛ ثمّ قال له: لا تتبّع الهوى؛ فهو **﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَقَاتَبَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾**³ وما تركه سدى.

فأغاظ الله به الأعداء، وأفرج به الملائكة الأوداء. فتلقى من ربّه الكلمات، وكانت له من أعظم الهبات. فتحقّق بحقائق المحبة، ورجع إلى ما كان عليه من المنزلة والقرية. وهذا حكم سارٍ في الذرّية؛ أعطته هذه البنية. فما ثمّ؛ إلّا من همّ ولم، وإن كان الموجود الأتمّ؛ فاعلم إن كنت تعلم.

ومن ذلك: الحكمة.. نعمة

من الباب الثالث والسبعين ومائة-

"من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا" وكان الله به لطيفا خيرا. لطيفا من حيث أنّه علّمه من حيث لم يعلم؛ فعلم وما علم أنّ الله هو المعلم، والحجب⁴ له في عمله⁵ وتعلّيه، وحجبه عن ذلك بقلبه. فظهر له في صورة القلم، وقال: **﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾**⁶ فاخبره فكان خيرا، **﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾**⁷. فمن

1 "إلى الأرض من السماء" ثابتة في هامش ق بخط آخر، مع إشارة التصويب، وكانت في الأصل: "من الأرض إلى السماء" وفتحها كلمة "صح" وحرف خ
2 ق: "أنبت هيكله" واستبدلنا في الهامش بخط آخر: "أنبته"
3 ص 98
4 إله: 121، 122
5 ص: "والحجب"
6 هـ، ص: "عليه"
7 [العلق: 3]
8 [الأحزاب: 27]

سأل الحكمة؛ فقد سأل النعمة. ومن أعطي الحكمة؛ فقد أوتي الرحمة.

فإن سرّمد العذاب¹ بعد ذلك هذا المالك فما هو من عمّت وجوده الرحمة؛ ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة. فإن قال بالرجوع إليها، وحكم بذلك عليهم وعليها؛ فذلك الحكيم العليم، المسّمى بالرهوف الرحيم. وهو الشديد العقاب؛ لأنّه لشدّته في ذلك أعقب أهل النار حسن المآب.

ومن ذلك: الكيمياء تقدير.. عند الخير

من الباب الرابع والسبعين ومائة-

الكمّ؛ تقدير موجود ومتوهم. فمن فاز به نال قلب الأعيان، وتحكّم كما يشاء في الأكوان؛ في عالم الأرواح والأبدان. فهو صاحب الإكسير؛ الذي حاز علم التدبير والتقدير. بكلمة؛ ينير الأجسام المظلمة. انظر إلى كلمة "كن" في الوجود؛ كيف ألحقت المعلوم بالموجود؟ ولا تتوجّه هذه الكلمة على الموجود بالعدم؛ فإنّه ليس لها في الردّ إلى العدم قدم. لأنّها كلمة وجوديّة، تطلبها الربوبية والعبودية؛ لحصول الأعيان في الأكوان؛ ولهذا يقال فيمن عدم: قد كان. فالعدم لمن انعدم نفسي، والوجود² كرم إلهي امتناني.

فالذي ذهب إليه بعض أهل الكلام في هذه الأقسام؛ من انعدام العرض لنفسه لا الأجسام؛ ليكون الخالق خالقا على الدوام. وأمّا أهل الحساب؛ فقالوا بتجدّد جميع الأعيان في كلّ زمان، وما خصّوا عينا من عين، ولا كونا من كون. ومن علم أنّ المتحيّزات كلّها قامت من الأعراض؛ جمع بين المذاهب والأغراض.

ومن ذلك: سرّ الطلب من الأدب

من الباب الخامس والسبعين ومائة-

لا يتأدّب مع الله حقّ الأدب؛ إلّا من تحقّق بالطلب. ما أوجدك إلّا لئسأل؛ فأنت الفقير الأذلّ. فتسأله العزة والغنى؛ لتحوز عمومّ الشاء. فكلّ ما يثني عليك به؛ فهو الشاء الحمود؛ فأنت الذليل الفقير الفقيد، وأنت العزيز الغنيّ الحميد. فما ثمّ هجاء بالنظر إليك، وما هنا جفأة جفاه الحقّ عليك. فإنّه تعالى-

كما قال عن نفسه: «لستُ بربّ جاف» وهذا القول كاف. ولا يليق بالجناب الإلهي من الثناء إلا مثل العزيز الحميد؛ لا بكلّ ما يُنتى به على¹ العبيد.

فالعبد له عموم الثناء؛ بما يُحمد وما يُذمُّ به من جميع الأسماء. وللحق من هذا الثناء الخصوص، بهذا وردت النصوص. القالة إنّ يد الله مغلولة قالّة معلولة. ومن قال: إنّهُ فقير فهو الكفور. وهذا في العبد ثناء حميد؛ فهو أكمل في الوجود. ثمّ أنّه قد يُذمُّ بما به يُحمد؛ على حسب ما يعتقد القائل ويقصد. كالخل بالدين والمال، والحرص على طلب الفاني والعلم والعمل الذي يستعذبه في المال. فتأمل ما أنعم الله به وتفضل.

* * *

ومن ذلك: التذّب.. أدب

من الباب السادس والسبعين ومائة-

التذّب² أثر، والأدب في سلوك الأثر. من اتّبع هواه؛ ما بلغ مناه. لا بدّ أن يبلغ ما تمناه، ولو اتّبع هواه. فإنّ رحمة الله واسعة، وهي لكلّ جامعة. لا تحكم عليها دار، ولا يختصّ بها قرار من قرار. الموجودات كلّها أبناؤها؛ فكيف يقوّض بناؤها؛ فما تمّ إلا إحسانها وآلوها. هي الأمّ أدرجت نغمها في تأديها³ أبناها. فعقوبتها أدب لا يشعر به من الأبناء؛ إلا العلماء. فكن في أمان لعموم الإيمان؛ فإنّه قد ورد الإيمان بالحقّ كما ورد بالباطل؛ فحيد كلّ مؤمن حال غير عاطل.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾⁵. فإنّك إذا تيقّنت؛ علّمت بمن آمنّت. فالأدب جماع الخير لاشتقاقه من المأذبة، وأعظم المتنعّمين بها ﴿يَتْلُمَا ذَا مَقْرَبَةٍ. أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾⁶.

1 ص 99
2 التذّب: أثر الجرح
3 ص 100
4 جيد: متاع
5 [الروم: 47]
6 [الحجر: 99]
7 [البلد: 15، 16]

ومن ذلك: أعزُّ الأحاب.. الأصحاب
من الباب السابع والسبعين ومائة-

قيل: من أحبّ الناس إليك، وأعزّهم لديك؟ قال: أخي إذا كان صاحبي وصديقي، وكان في كلّ ما أنا فيه رفيقي.

صَدِيقِي مَن يَقَاسِمُنِي هُمُومِي وَيَزِي بِالدَّوَاةِ مَن زَمَانِي

أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام- فازوا بالمقام العليّ هنا وفي دار السلام. أعلى درجات القرية؛ التحقّق في الإيمان بالصحة. لا يبلغ أحدنا مدّ¹ أحدهم ولا نصيفه، ولا يصلح أن يكون وصيفه. نحن الإخوان؛ فلنا الأمان. وهم الأصحاب؛ فهم الأحاب. فمن رأى الصحة عين الاتّباع من أهل الحقائق؛ ألحق باللاحق بالسابق. فغاية السابق تعجيل الرؤية؛ لحصول البغية، ولكن ما لها بالسعادة استقلال فيما أعطاه الدليل، وصحّحه السبيل. وكم شخص رآه وشقي، والذي تمناه -بعدم اتّباعه- ما لقي. فما أعطاه رؤيته، وقد فاتته بغيته؟! فما تمّ إلا اقتداء، وما يسعدك إلا الاهتداء. فتعجل النعيم صاحب؛ فهو أقرب الأقارب.

* * *

ومن ذلك: أعزُّ الأقارب.. المقارب

من الباب الثامن والسبعين ومائة-

للمقارب الحنان من الرحمن؛ لأنّ المقارب من الأقارب. ما تعلّقنا بهذا السبب؛ إلا لما أثبتته الرحمن من اللّسب. فلمّا جعل تعالى - بيننا وبينه نسبا، وأعلّمنا أنّه التقوى اتّخذناه سببا. فاتّبعناه² به منه؛ كما أخبر الله عنه، فقال: «وأعوذ بك منك» فقلنا له: أخذنا هذا عنك. فهو صاحب الحجّة، والآتي إلينا بالحجّة، له الحجّة البيضاء والحجّة الغراء. أمّته المتطهّرون، وهم الغرّ المحجلون. تحجيلهم ذليلهم، لو كان لغيرهم هذا النعت الخصوص من الطهور؛ ما اختصّت هذه الأمّة الحمديّة بهذا النور. فإنّه قال الله ما تُعرف هذه الأمّة الحمديّة من سائر الأمم إلا به؛ فانتبه. فوردت الأخبار المنصوصة؛ بطهارة هذه الأعضاء المخصوصة. فأسبغناها طهورا؛ فجعل لنا بذلك غررا وألبسها نورا.

فكان لهم بذلك التمييز والتعريف؛ المقام الشريف والتشريف. فمن أسبغ طهوره؛ تمّ الله له نوره. ومن

1 ص 100
2 ص 101

ثُمَّ وثَلْتُ؛ فرح بذلك أكثر من صاحب الواحدة إذا تَحَثَّ. فصاحب الواحدة هو المقارب، وصاحب الاثنين والثلاثة من غير زيادة معدود في الأقارب. وإنما ظهر الرسول ﷺ بجميع الصور؛ لبعثته إلى جميع البشر. ومنهم الراح والخاسر المغبون، والعالي في ذلك واللون.

وَمِنْ ذَلِكَ: قول العارف: مَنْ وَحَّدَ أَحَدَ

مَنْ الباب التاسع والسبعين ومائة-

إنما قيل: مَنْ وَحَّدَ أَحَدَ؛ من أجل "مَنْ" فإنَّها تطلب العدد. يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتي للتبعية. ولا نشكُّ أنَّه كلمة حق، من قول في مقعد صدق. فإنه مَنْ وَحَّدَ؛ مال إلى الحق وتوحد. إذ الملجِد هو المائل في لغة القائل. فإذا ألحد العبد ومال؛ بلغ ما أمله من الآمال. وفي الكلام المقبول: "مَنْ أَحَدَ فَقَدْ أَخْلَدَ" إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا أَحَدَ فَهُوَ لَمَّا قَصَدَ. الإلحاد اللغوي لا بد منه، ولا محيص لخلوق عنه. ألا ترى إلى أصحاب الأعراف لما لم يبلغوا في هذا الاتِّصاف حدَّ الإنصاف؛ كيف وقفوا بين الجنة والنار؛ فلا هم مع الأشرار، ولا مع المصطفين الأخيار؛ فكانوا يخلصون إلى دار القرار، أو² إلى دار البوار؟ فلو لا التلبيس؛ ما حصلوا بين نغم وبس ﴿فَنَغَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾³ للأبرار، وبس عقبى الدار للفجار. اعتدلت كفتا ميزانهم؛ فهذا كان من شأنهم. فلو لا ما تفضَّل الحق عليهم فيما كلف الخلق به يوم القيامة من السجود إليه؛ ما برحوا عليه. فلما سجدوا فبن سجد؛ رجحت كفة حسناته فسعد؛ فأنفك من أسر الشؤر، ولحق بدار السرور.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ أَشْرَكَ.. مَلَكٌ

مَنْ الباب الثمانين ومائة-

الشرك في الألوهة مذموم، وصاحبه محروم. والشرك في نعت العبيد؛ بين ذميم وحيد، والمتَّصِف به بين مرحوم ومحروم. فما تَمَّ اسم لغير الحق، عند مَنْ علم الأمر وتحقَّق. فأساء الخلق أساء الحق؛ فماذا⁴ تخلَّق بل هو تحقَّق؟ والله؛ ما افتريث عليه، ولا نسبث شيئاً إليه. ولا وصفته بوصف، ولا أدرجتُ معناه

1 ص 101 ب
2 ص 102
3 [الرعد : 24]
4 فماذا: فليس ذا.

في حرف. فهو سَمِيَ نفسه لنا بما سَمَّاهَا؛ فجميع¹ الأسماء إلى ربِّك متَّهاها. ففرح وتبشَّش، وغضب وما بش، وملَّ وتعجَّب، وذهب مع عبده كلَّ مذهب. وهو القديم وأنا الحديث، فما تَمَّ اسم حدَّث.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ رَحَلَ.. حَلَّ

مَنْ الباب الأحد والثمانين ومائة-

عَمَّ الوجودُ وجوده؛ فمنه وفيه يرحلُ ويحلُّ عبده. فرحلة مَنْ يصطفيه؛ إنما هي منه وإليه وفيه. الربُّ الكريم على الصراط المستقيم. فأثبت أمراً هو عليه، وما تَمَّ سواه فانظر مَنْ يصل إليه. إنما جعل يده بناصيتك؛ ابتغاء عافيتك. وهذا من كرمه، وسابقة قدِّمه. فما تَمَّ إِلَّا مستقيم، وعلى منهج قويم؛ لكونه بيد الكريم؛ فلقد فزت بحظِّ عظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾² ذَكَرَهُ بِالْحَجَّةِ، وَأَبَانَ لَهُ عَنِ الْحَجَّةِ؛ ليقول: كرمك غرَّني، والكريم لا يضُرُّني. وهو الغيور على اسمه، والمبقي في قلب عبده رسمه؛ لسابق علمه.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ حَلَّ.. لَمْ يَرَحَلْ

مَنْ الباب الثاني والثمانين ومائة-

الحال المرتحل؛ مَنْ يكرِّر تلاوة ما أنزل. فانتهاؤه عينُ ابتدائه، وبهذا حاز جميع أسبائه. فما حلَّ إِلَّا رحل، وما رحل إِلَّا حلَّ. فرحيله حُلُولُهُ، وحُلُولُهُ رَحِيلُهُ، والكلُّ سبيله. ولا يصحَّ ذلك إِلَّا في الحروف؛ فإنَّها ظروف. فمن تكرر له المعنى في تلاوته؛ فما تلاه حقُّ تلاوته، وكان دليلاً على جماليته. ومن زادت تلاوته علماً، وأفادته في كلِّ مرَّة حكماً؛ فهو التالي لمن هو في وجوده له⁴ تال. ثُمَّ انظر في اعتنائه بعبده حين أعلمه؛ بأنَّه في تلاوته عند مناجاته قدِّمه؛ فيقول العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁵ فيقول الله: «حمدني عبدي» فجعل نفسه لعبده تاليا؛ إذا أقام عبده لكلامه ﷻ تالياً. وقسم الأمر بينه وبينه؛ ليميز من كونه كونه. فإنَّ تَمَّ مَنْ يقول بأحدية الكون في العين؛ فلهذا فصل لبيتين ويتعين.

1 ص 102 ب
2 [الإنطار : 6]
3 ص 103
4 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب
5 [الفاتحة : 2]

ومن ذلك: ما ينكشف من الساق.. عند الفراق
من¹ الباب الثالث والثمانين ومائة-

كشفت الساق كما يؤذن بالشدة؛ كذلك يؤذن بسرعة انقضاء المدة. مع كل زرع زخاء، وعند انتهاء الشدائد يكون الزخاء. من عز هان، ومن افتقر استدان. إهائته تركه زهدا؛ لا بل ترك طلبه قصدا. من استدان من غير حاجة محمة؛ فهو ناقص المحمة. من حكمت عليه معرفته؛ فقد تنقصه همته، مع غناه عن القرض، وقد أقامه سبق العلم مقام الفرض. فدخل تحت حكمه؛ لقوة سلطان سابق علمه، وما من شيء إلا عندنا خزائنه² والقرض شيء وهو خازنه. فلا بد من ظهور³ أثره في بشره، جاء ذلك في خبره. كشفت الحرب عن ساقها، وعقدت عليها أزره أطواقها. فاشتد اللزام، وكانت نزال لما عظم القتام⁴، وجاء ربك⁵ في ظلل من الغمام⁶ والملائكة للفصل والقضاء والنقض والإبرام. وعظم الخطب واشتد الكرب، وماج الجمع بحكم الصدع⁷ ففرق في الجنة وفرق في السعير⁸ ثم إلى النعيم المصير.

ومن ذلك: العلم⁷ والمعرفة.. بالذات والصفة
من الباب الرابع والثمانين ومائة-

المعروف: الذات، والمعلوم: الصفات. «من عرف نفسه عرف ربه» ما وسع القلب ربه حتى علم قلبه. العلم ما علم بالعلامة؛ فالعالم علامة. فلا تعلم ذات إلا مقيدة وإن أُطلقت، هكذا عرفت الأشياء وحُقت. فالإطلاق تقييد؛ في الأرباب والعبيد. والتحديد لباس، وفي التحديد الالتباس. فاحذر من اللبس؛ فإنه من أخفى ما يكون في النفس. أين علم المزيد، والناس «في لبس من خلق جديد»⁸. الخلق مع الأنفاس، وهو فيها في خلع ولباس، ولا يشعر بذلك إلا قليل من الناس.

المعرفة أحدية المحتد، والعلم ثوي المشهد. العلم يتعلق بالإله، والمعرفة تتعلق بالرب وتنفي الاشتباه.

1 ص 103 ب

2 [الحجر : 21]

3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

4 التهمة: سواد ليس بشديد. وهي مصترفة فيها في ق، وفي الهامش: "القتام" وبجانبها "يان" أما في ه، س فهي: "القيام".

5 [البقرة : 210]

6 [الشورى : 7]

7 ص 104

8 [ق : 15]

بالمعرفة يزول الاشتراك، وفيها يقع الارتباك. الذات مجهولة؛ فلا تقل فيها علة ولا معلولة، ولا يصح أن تكون ليحق¹ محققة ولا لشرط مشروطة ولا لدليل مدلولة. وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط، وقد خاب من اشترط ووقع في الغلط.

ومن² ذلك: مراتب الأحبة.. في منزل المحبة
من الباب الخامس والثمانين ومائة-

الأحباب أرباب، والمحبتون خلف الباب. المحب رب دعوى؛ فهو صاحب بلوى. لولا دعوى المحبة ما وقع التكليف، ولولا المحبة ما طلبنا الجزاء من اللطيف. المحبوب إن شاء وصل وإن شاء هجر؛ فإذا ادعى محبة مَحِبُّه اختبر. فالمحب في الاختبار، والحبيب مُصان من الأغيار؛ ولهذا «لَا تَذْكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَذْكُ الْأَبْصَارُ»³.

للأحبة منزل في المحبة؛ فحبيب جنيب، وحبيب قريب. فالمحب إذا كان ذا جنابة؛ فما هو من القرابة. وإذا لم يكن جنيبا؛ كان قريبا. قُرب الحبيب بالاشتراك في الصفة؛ وجنابته في عدم الاشتراك فيها كما أعطت المعرفة. "تقرب إلي بما ليس لي"؛ لما طلب القرب الولي، والذي ليس له الذلة والافتقار؛ فهو الغني العزيز الجبار، والمتكبر خلف باب الدار. انظر إلى ما أعطاه الاشتراك والدعوى؛ من البلوى. هو في التزوح؛ بالجسم الصوري والعقل⁴ والروح؛ ولهذا لا يتجلى لمن هذه⁵ صفته؛ إلا القدوس السبوح. فالتزويه العين؛ لا يقول بالاشتراك في الكون.

ومن ذلك: إيضاح السبيل.. في إلحاق محمد بالخليل
من الباب السادس والثمانين ومائة-

"اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم في العالمين" لمن هو في هذه الحال من الأبرار ومن

1 ق: "الحق" وهناك ما يشير إلى مسح اللام الأولى

2 ص 104 ب

3 [الأنعام : 103]

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 105

المقربين. أين هذه العلامة من قوله: «أنا سيّد الناس يوم القيامة»؟ وأنته يفتح باب الشفاعة دون الجماعة للجماعة. ومن الجماعة: الخليل؛ بذلك المقام المحمود الجليل. كان لآدم السجود، ولحمد المقام المحمود بمحض. الشهود. يا ليت شعري؛ هل تقوم الخلّة؛ يكون رسالة محمد التي تعمّ كلّ ملّة، وبما أوتي من جوامع مناهج الأدلّة. ولا ينال الخلّة إلى مَنْ سَدَّ الخلّة؛ محمد صاحب الوسيلة في جنّته، وما نالها إلا بدعاء أمّته. وأين أمّته منه في الفضيلة؛ ومع هذا بدعائهم نال الوسيلة؟ والمدعو له أرفع من الداع؛ فلتكن لما أورده من الصلاة على محمد كالصلاة على إبراهيم الحافظ الواعي. ونحن المؤمنون العالمون¹ بسيادته، وخصوصيّة عبادته. وأين المقام المحمود من مقام السجود؟ سجد المقربون والأبرار؛ لبناء قائم من التراب والأحجار. فالجد الطريف والتليد؛ فمِن اختصّ بالمقام الحميد.

ومن ذلك: الشوق والاشتياق.. للعشاق

من الباب السابع والثمانين ومائة-

الشوق يسكن باللقاء، والاشتياق يهيج بالالتقاء. لا يعرف الاشتياق إلاّ العشاق. من سكن باللقاء قلّقه؛ فما هو عاشق عند أرباب الحقائق. مَنْ قام بثيابه الحريق كيف يسكن؟ وهل مثل هذا يتمكّن؟ للنار التهاّب وملكة، فلا بدّ من الحركة. والحركة قلق؛ فمن سكن ما عشق. كيف يصحّ السكون؟ وهل في العشق كون؟ هو كلّ ظهور، ومقامه نُشور. العاشق ما هو بحكمه؛ وإنما هو تحت حكم سلطان عشقه، ولا يحكم مَنْ أحبه؛ هكذا تقتضي الحبّة. فما أحبّ محبّ إلاّ نفسه، وما عشق عاشق إلاّ معناه أو جسّسه. إنك العشاق يتألّمون² بالفراق، ويطلبون لذّة التلاق. فهم في حظوظ نفوسهم يسعون، وهم في العشاق الأعلّون. فإنهم العلماء بالأمر، وبالذي خبّاه الحقّ خلف الستور.

فلا منّة لمحبّ على محبوبه؛ فإنّه مع مطلوبه. وما له مطلوب، ولا عنده محبوب ومرغوب؛ سيّو ما تفرّ به عينه، ويتّبع به كونه. ولو أراد³ الحبّ ما يريده المحبوب من الهجر؛ هلك بين الإرادة والأمر، وما صحّ دعواه في الحبّة، ولا كان من الأحبة؛ ففكر تعثر.

1 ص 105 ب

2 ص 106

3 ق: "أراه" وصححت مباشرة إلى "أراد"

ومن ذلك: الاحترام.. والاحتشام

من الباب الثامن والثمانين ومائة-

لا تنفع منفعة من غير محترم فاحترم، ولا تنفع هبة إلاّ من محتشم عندك فاحتشم. فمن قام بالخدمة، وطرح الحرمة والحيّسة؛ فقد خاب وما نجح، وخسر وما ربح. الخادم؛ في الإذلال، لا في الإدلال. ما للخادم وللدلال، وما له وللسؤال؟. إن لم يكن الخادم كالميت بين يدي الغاسل؛ لم يحلّ من مخدومه بطائل. إذا¹ دخل الخادم على مخدومه واعترض؛ ففي قلبه مرض ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾² وهم لا يشعرون ولا يعلمون. مَنْ رمى حرّمته قلبك؛ فما هو ربّك؛ فجنّب خدمته وصحبته؛ حتى تجد حرّمته. فإذا وجدتها فارجع إليه، كذا أجمع أهل الله فيما عولوا عليه. ذكر ذلك القشيري في رسالته؛ في احترام الشيخ ومواصلته. بالحرمة تُنال الرغائب في جميع المذاهب. مَنْ حَسَنَ ظنّه بحجر؛ انتفع به في مذهبه.

ومن ذلك: الإيقاع.. للسمع

من الباب التاسع والثمانين ومائة-

الإيقاع أوزان، والله وضع الميزان. الوجود كلّ موزون؛ فلا تكن المحروم المغبون. ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾³ وهو عين الوزن المفهوم. له الاسم الحكيم؛ في الحديث والتقديم. فالميزان حاكم، وبه ظهرت المقاسم، ومن جملتها الإيقاع للسمع. فلماذا هي حركة السامع فلكيّة؛ إذا كانت صادقة عن فناء ملكيّة. فإن كانت نفسيّة؛ فليست بقُدسيّة. وعلامتها الإشارة بالأكمام، والمشي إلى خلف وإلى قدام، والتأيل من جانب إلى جانب، والتصرّف بين راجع وذهاب. ومن هذه حاله؛ فما سمع ولا أثر فيه الموقع بما وقع. فمثل هذا أجمع الشيوخ على جرمانه بين إخوانه. فمن ادّعى سماع الإيقاع في الأسماع وما له وجود؛ فهو من أهل الحجاب، والمحجوب مطرود. هل ظهر عن "كن" إلاّ الوجود؟ وهذا سارٍ في كلّ موجود. ولأنك قرن الإعدام بالمشيئة؛ فلا تبع بالنسيئة.

1 ص 106 ب

2 [البقرة: 10]

3 [الحجر: 21]

4 ص 107

ومن ذلك: ما هو السماع.. الذي عليه الإجماع
من الباب التسعين ومائة-

السماع الذي عليه الإجماع؛ ما كان عن الإيقاع الإلهي والقول الرباني. فلا ينحصر في النغمات المعهودة في العرف؛ فإن ذلك الجهل الصرف. الكون كله سماع، ولكن عند صاحب الأسماع. من قام به الطرش؛ لم يفرح يوما بالدهش. ولا كان عنه كون، ولا ظهر منه عين. "ما¹ أشبه الليلة بالبارحة" عند صاحب السماع بالقلب والجراحة. أنت الليلة وهو البارحة؛ فأين من له لفقْد مثل هذا نفس نائحة؟ فعذِّبها عدم النسب، وشغلها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النسب؛ فإن النسب هو القربى في الإلهيين والربانيين.

فالسماع المطلق؛ لمن تحقّق بالحق. فإنه ما حصّ بـ"كن" كونا من كون، ولا توجهت على عين دون عين. فالكل قد سمع بما قد صدع. فمن قيّد السماع بالأوزان²، والتلحينات المقسّمة بالميزان؛ فهو صاحب جزء، لا صاحب كلٍّ، وهو على مولاه كلٍّ. مولاه أوّل زاهد فيه؛ ولهذا لا يصطفيه. كيف يقيّد المطلق؛ من ادّعى أنّه بالحق تحقّق؟ من سرى في الوجود تقييده؛ صحّ إيمانه وعلمه وكشفه وتجريده وتوحيده.

ومن ذلك: كرامة الله بأوليائه.. في أسمائه
من الباب الأحد والتسعين ومائة-

من تصرّف في أسمائه؛ كان من أوليائه. الأسماء بحكم العبيد؛ ولهذا صحّ التخلّق بها في الوجود، لا بل التحقّق المقصود³. من فكّ المعنى؛ لم ينظر الأسماء من حيث دلالتها على المسمّى. فإن ذلك لا يتخلّق به؛ بل يتحقّق به المنتبه. للأسماء دلالتان، ولها تعلّقان: التعلّق الواحد دلالتها على المسمّى الواحد؛ الذي تجتمع فيه الأسماء كلّها من غير أمر زائد. والدلالة المطلوبة؛ ما تميّز به الأسماء من المعاني، كما تميّزت بالألفاظ والمباني. فالمباني: كالعلم والعلم والعلم، والألفاظ مثل هذا وكالحالق والقادر في الأحكام.

فانظر في هذه الأقسام؛ فإذا علمتها فأنت الإمام، المقدم على جميع الأنام والملائكة الكرام. هذا علم أيبك؛ فاجعله قوتك؛ فإنه لن يفوتك. فكلّ كرامة لا تتصل بالقيامة؛ فما هي كرامة، واحذر من الاستدراج

1 ص 107 ب
2 مكتوب فوقها بخط آخر: "المعلمة"
3 ص 108

في المزاج.

ومن ذلك: ما للأنام.. من الإكرام
من الباب الثاني والتسعين ومائة-

الإكرام الإلهي في الأنام: الرؤية، والمشاهدة، والكلام. الرؤية هي المنيّة. والمشاهدة رؤية الشاهد؛ وهي ترجع إلى العقائد. فهي تُعرّف وتُتكرّر، والرؤية لا يدخلها إنكار فنبصر¹. والكلام؛ ما أثر، ولا يدخله انقسام. فإذا دخله الانقسام؛ فهو القول، وفيه المنة الإلهية والطول. القرآن كله: "قال الله"، وما فيه: "تكلم الله". وإن كان قد ورد فيه ذكر الكلام، ولكن تشريفاً لموسى عليه السلام. ولو جاء بالكلام ما كفر به أحد؛ لأنه من الكلم فيؤثر فيمن أنكره وحده. ألا ترى إلى قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾² (كيف) سلك به نهجا قويا؟ فأثر فيه كلامه، وظهرت عليه أحكامه. فإذا أثر القول؛ فما هو لذاته؛ بل هو من الامتنان الإلهي والطول. ففرّق بين القول والكلام؛ تكن من أهل الجلال والإكرام، كما تفرّق بين الوحي والإلهام، وبين ما يأتي في اليقظة والمنام.

ومن ذلك: من رأى السعادة.. في العادة
من الباب الثالث والتسعين ومائة-

حكمة العادة في عالم الشهادة؛ إثبات الإعادة؛ فإن الإيمان بها يعطي السعادة. العادة عود الحق إلى الخلق. وإن اختلفت الصور؛ ففيه إثبات الغير. فلا تجرح؛ فإنه العلم الصحيح. لا تكرار في الوجود؛ وإن خفي في الشهود؛ فذلك لوجود الأمثال⁴، ولا يعرفه إلا الرجال⁵. لو تكرّر لضاق النطاق، ولم يصحّ الاسم "الواسع" بالاتفاق. وبطل كون الممكنات لا تنهاى، ولم يثبت ما كان به تباها. من قال بالرجعة بعد ما طلق فما طلق، وكان صاحب شبهة فيما يظنّ أنّه به تحقّق، وإن لم يكن كذلك فهو أحرَق. وكلامنا مع العاقل، العارف بهذه المعامل؛ فإنه عن العلم بمثل ما ذكرناه ليس بغافل.

1 ص 108 ب
2 [النساء: 164]
3 ص 109
4 ق: "المثل" وعليها إشارة المسح، وبجانبها بخط آخر: "الأمثال"
5 ق: "الرجل" وعليها إشارة المسح، وبجانبها بخط آخر: "الرجال"

الطلاق الرجعي رحمة بالجاهل الغيبي. ولو قلنا في الرجال بالرجعة في الطلاق؛ خرقنا في ذلك ما جاء به أهل الله من الاتفاق. فإنه تكاح جديد؛ ولذلك يحتاج إلى شهود، أو ما يقوم مقام الشهود؛ من حركة لا تصح إلا من مالك غير مطلق، وكذا هو عند كل محقق. فذهب أهل الأسرار؛ لا تكرر، مع ثبوت العادة، والإيمان بالإعادة. ولكن كما شرحناه، وبيّناه للناظر وأوضحناه، وبه عند كل ذي أذن أفصحناه¹. فإذا علمت؛ فنصرف في العبارات كيف شئت. فما يعلم: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾² إِلَّا مَنْ عَلِمَ ﴿وَلَنُنَشِّئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾³. فمن⁴ آمن ببعض وكفر ببعض؛ فهو الكافر حقاً، والجاهل الظالم نفسه صدقاً.

ومن ذلك: الإعجاز.. في الصدق والإيجاز

من الباب الرابع والتسعين ومائة-

أُرِيتُ في الواقعة الجامعة؛ حقيقة الإعجاز في النطق بالصدق. فاصدق في نطقك تكن المعجز؛ فأشهب بعد ذلك أو أوجز. فإن الغاية في الإعجاز؛ المبالغة في الإسهاب والإيجاز. فما ﴿مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾⁵؛ وإن تولدت عنها وقامت لها مقام بنتها. فقد يكون في الشاهد: الولد أعظم في القدر من الوالد. وأما في الغائب؛ فهو غير صائب؛ إلا في موضع واحد؛ وهو ما تولد عندك من معرفتك برئك، عند معرفتك بنفسك؛ وإن كان ليس من جنسك. فذلك العلم لهذا العلم كالولد، وهو أعظم قدراً من الوالد عند كل أحد. وما سوى هذا وأمثاله في الغائب؛ فليس بصائب.

فلا تقيس الغائب على الشاهد في كل موطن فإنه مذهب فاسد. يرحم الله أبا حنيفة، ووقاه من كل خيفة؛ حيث لم ير الحكم على الغائب، وهو عندي من أسد المذاهب، وأحوط من جميع الجوانب.

1 "وبه عند... أفصحناه" ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب
2 [الأعراف : 29]
3 [الواقعة : 61]
4 ص 109 ب
5 [الرؤف : 48]
6 ص 110

ومن ذلك: رتبة وحي المنام من الكلام من الباب الخامس والتسعين ومائة-

النبوءة؛ في المبشرات مخبوءة. فمن لا مبشرة له؛ لا نبوءة له، وإن لم تكن نبوءة مكملّة، وإن كانت بالمقام الرفيع؛ وهو التشريع. ولكن إذا تحقق الرأي لديه¹ من وحي بذلك إليه؛ حينئذ يعول عليه. فإن أوحى به الرسول؛ فله أن يقتصر بذلك على نفسه ويقول. فإن تحقق عند السامع حقه²، وثبت عنده صدقه؛ تعين في ذلك اتباعه، وحرم عليه نزاعه. فإن كان ناسخاً لحكم ثبت بخبر الواحد؛ فالأخذ به معين عند الواحد، وبقي النظر والتكلمة في المقادير له. فإن كانت العدالة على السواء؛ فصاحب الرؤيا أولى بمحنة الاهتداء. فحكم وحي المنام بشرائطه حكم اليقظان؛ بالدليل³ النقلي والبرهان، وهو بمنزلة الصاحب⁴ في السماع، والتابع إياه بمنزلة الأتباع. فإن كان الموحى بذلك الحق تعالى - أو الملك إليه؛ فتناولهُ بحسب الصورة التي نزل بها عليه. ولا يتخذ ذلك شرعاً يتبعه، وإن كان يحمده. وهذه فائدة، سُرّحها متوقّدة من شجرة مباركة، من تشاجر الأشياء، ويكتفيك هذا الإيماء. فاعمل بحسبه، واعلم قدر منصبه⁵.

ومن ذلك: نظم السلوك في مسامرة الملوك من الباب السادس والتسعين ومائة-

الذي يختاره الملك لمسامرته ويصطفيه، يسامره بالاسم الذي يتجلى له الملك فيه؛ فهو بحكم تحليه في تحليه. فيتنوع السمر كما تنوع في العقود الثّرر، وعلى هذه الصورة يكون الخبر والحديث؛ فتارة في القديم، وتارة في الحديث. فإذا كان السمر في تدبير الملك؛ كان بحكمه وتحت سلطان اسمه. فيتخيّل في الملك أنه مخدوم؛ وهو متصرف فيه⁶ وهو بما يحتاج الرعايا إليه⁷ عليه محكوم. وإن لم يكن كذلك؛ فليس بملك ولا مالك. وقد يكون السمر في شأن المنازع، وتعيين المدافع، وما يصرفه في ملكه في صبيحة ليلته من المضار والمنافع؛ فاختصاص المسامرة بالاسم الضار والاسم النافع. فما له حديث إلا في الحدث. لا يصح من

1 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب
2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل
3 ص 110 ب
4 الصاحب: الصحابي
5 في الهامش: "بلغ سماعاً وقراءة ومقابلة على الشيخ المؤلف، رحمه الله".
6 "وهو متصرف فيه" ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب
7 ص 111

النديم؛ الحديث في القديم. ولهذا قال في كلامه تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾¹ مع علمنا بتقدمه، وهو عين كلمه. فكثّرهُ ووَحّدَهُ، وقَسَمَهُ وأَفْرَدَهُ، وأَنْزَلَهُ وأَحَدْتَهُ، وناجى به المسامير وحَدّته. فمن المسامير المستغفرون، ومنهم التائبون الحامدون، الراكعون الساجدون. فلا يزالون في هذا رغبة في المثوية والأجر؛ حتى ينصدع الفجر. ولذا يبكر بالصبح ويغسل في أول ما ينتفس.

ومن ذلك: المسافر.. منافر

من الباب السابع والتسعين ومائة-

السفر قطعة من العذاب؛ لما يتضمّنه من فراق الأحباب؛ فالمسافر² منافر. في سفر الأكوام؛ النزوح عن الأوطان. الرحمن ينزل كلّ ليلة من عرشه إلى سمائه بجميع أسمائه، وفي القيامة ينزل بعرشه إلى فرشه. وقد قيل في السفر: للمسافر خمس فوائد³:

تَفْرِجُ هَمَّ وَأَكْتَسَابَ مَعِيشَةٍ وَعِلْمَ وَأَدَابٍ وَصَحْبَةَ مَا جِدَ

لا "هَمَّ" إلّا هَمُّ الوحيد؛ لما هو عليه من التفريد. ففي وجود الخلق مؤانسة الحق. "وأكتساب المعيشة"؛ ما يأتي إليه به الأرسال من أعمال العمال. "وعِلْمٌ" في سرّ قوله: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾⁴ فافهم. "وأَدَابٌ" ما يأتيون به من جميع الخير طلباً لحسن المآب. "وصحبة ماجد" مثل الداعي، والسائل، والمستغفر، والتائب، وهو القاصد. فصَحَّ ما نظمته الشاعر في السفر للمسافر. فالسفر صفة الحق، ولا يطلق إلّا على الخلق. فهو في الحق نزول، وفي الخلق عروج ورحيل.

ومن ذلك: الغلاة تَقَرُّ.. في السَّفر

من⁵ الباب الثامن والتسعين ومائة-

الحقّ والمملك والغلام؛ اثنان الله ثالثهما والسلام. فالركب المحفوظ في عين الله ملحوظ. «الواحد

شيطان» لبعده عن الجماعة، «والاثنان شيطانان» لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشناعة، «والثلاثة نفر»؛ وهم أهل الأمان غالباً في السفر. التثليث من أجل المحدث والمحدث. ما كفر القائل بالثلاثة، وإنما كفر بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾¹ فلو قال: "ثالث اثنين" لأصاب الحق وأزال المين. «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» يريد أنّ الله يَحْكُمُ حافظهما. يعني في الغار في زمان هجرة الدار. من أصعب أحوال الإنسان؛ فراق الأوطان. فمن كان وطنه العدم في القديم؛ كانت غريته الوجود، وإن حصل له فيه الشهود. فهو يحنّ إلى وطنه، ويغيب عند شهود سكّنه. والفناء حالّ من أحوال العدم؛ عند مَنْ فهم الأمور وعلم. فما يطلب أهل الله الشهود؛ إلّا لأجل الفناء عن الوجود. وأمّا بعض العبيد؛ فلمّا فيه من الوجود. كما أنّ منزل الحقّ التوحيد؛ فيفنيهم² عند الشهود لحصول التفريد، والله على ما نقول شهيد. وقد قال أهل اللسان: إنّهُ الآن على ما عليه كان، نعي من التنزيه ونفي التشبيه.

ومن ذلك: الحال؛ ما حلّ وحال

من الباب التاسع والتسعين ومائة-

الحالّ ما حال؛ فالوجود كلّ حالّ. لا يصحّ الثبات على شأن واحد؛ لما تطلبه المحدثات من الزوائد. فالأمر شؤون؛ فلا يزال يقول لكلّ شيء "كن" فيكون. ثمّ إنّهُ عندما يكون يستحيل؛ فتظهر وفي وطنها ثقيل³. ما لها قوّة على فراق السكن، ولا النزوح عن الوطن. فترجع إلى العدم في الزمن الثاني من غير توان. فهو يخلق، وهي تنفق. الوجود كلّ تعب؛ ولذا قال له: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾⁴ فما فرغ إلّا اشتغل، ولا انتفضى عمل إلّا استعمل، وكان في العدم صاحب راحة؛ لأنّه في موطن الاستراحة.

إذا كان الرحمن كلّ يوم في شأن؛ فما ظنك بالأكوام⁵. ما قال بأنّ العدم هو الشرّ؛ إلّا مَنْ جهل الأمر. إنّما ذلك العدم الذي ما فيه عين، ولا يجوز على المتصف به كون؛ وليس إلّا الحال؛ فذلك العدم هو الشرّ المحض على كلّ حال. وأمّا العدم الذي يتضمّن الأعيان؛ فذلك عدم الإمكان. فهي أعيان تشهد وتُشهد.

1 [الأنبياء : 2]

2 ص 111 ب

3 هنا البيت منسوب للإمام علي بن أبي طالب، وكذلك للإمام الشافعي.

4 [محمد : 31]

5 ص 112

1 [الأنبياء : 2]

2 ص 111 ب

3 هنا البيت منسوب للإمام علي بن أبي طالب، وكذلك للإمام الشافعي.

4 [محمد : 31]

5 ص 112

فهو الشاهد والمشهود؛ في حال العدم والوجود. فإلى الأحوال هو المال، وإليه حنّ الإنسان ومال، ومن هنا يثبت شرف النوق والحال.

ومن ذلك: مقام المتزلة.. في البسمة
من الباب الموفي مائتين-

المكانة أمانة؛ فلا تجرحها بالخيانة. فإن الله أمر بأدائها إلى أهلها. فقبولها عرض، وأداؤها فرض. وما يقبلها إلا من جملها، والقابل لها بطريق الجبر مضطر؛ فعذره مقبول، وليس بالظلم الجهول. والقابل لها بالاختيار؛ مُدْخِلٌ نفسه تحت حكم الاضطرار. فيعود مملوكا وقد كان مالكا، وكان ناجيا فعاد هالكا. قال رسول الله ﷺ في الإمامة: «إنها ندامة يوم القيامة» وذلك الأمير المختار، لا من أخذها بحكم الاضطرار. فمن أعطاها أعين عليها، ومن طلبها وكلفه الله إليها. وإن كانت منزلتها رفيعة؛ فخجها منيعة. فإن وليت فاستقل، ولا تشتغل. فإن جبرت ولا بد فاحفظ العهد، وأوف بالعقد. فالعالم برتبتها إذا وليها حذر؛ لأن مقامها خطر. فإياك وإياها، وتحفظ من منتهاها.

ومن ذلك: المكانة.. أمانة
من الباب الواحد ومائتين-

إنما يصحّ صاحبها الملل، ويقوم به الكسل؛ لما فيها من مراعاة الحقوق، وهو أمر يصعب على الخلق. فاعتزل عن صحبة ما يورث الملل. والملل سببه الجهالة بالخلق الجديد ولذة المزيد³. فالمولود جمل، وفيه أقول:

أوصيك أوصيك لا تصحب أبا ملل ولا تقل إنه من نعت ذي الأزل
لأن ذلك أمر ليس يعرفه إلا الذي لم يقل في الحق بالعلل

وأن¹ ذلك أمر ليس يجها
إن الملاة لا تعطيك صورتها
فما يمل جواد من جدى² أبدا
إن كان واجد مال فهو يئذله
ليس الملاة في التعمى إذا وردت
فكل جود فإفلاس يحققه
لو أن يعطيك ما تحتاج راحته
إن الكريم الذي يعطيك حاجته
الحق مّر ولا يخلو لذاته
إلا الذي قال خلّق الخلق بالحيّل
إلا الملام فكُن منها على وجل
إن الكريم على الإنعام ذو حيّل
وما أرى لك في الإفلاس من ملل
إن الملاة في الإفلاس تظهر لي
فقد الجواد له فائضه في مهل
إليه لا تصف المعلوم بالخل
وذا مقال أنا منه على حجل
إلا إذا كان ذا حكم على الثول

ومن ذلك: الشطح من الفتح
من الباب الثاني ومائتين-

من شطح عن فناء⁴ شطح، وهذا من أعظم المنح. إلا أنه يلتبس على السامع؛ فلا يعرف الجامع من غير الجامع. ولهذا الالتباس؛ جعله تقصا بعض الناس؛ من باب سدّ النريقة لما فيها بالنظر إلى الخلق من الألفاظ الشنيعة، التي لا تجيزها لهم الشريعة. فمن تقوى في هذا الفتح، وعلم من نفسه أنه ليس بشاطح؛ لم يظهر عليه شيء من الشطح. فلا يظهر الشطح من صاحب هذا الوصف؛ إلا إذا كان في حاله ضعف؛ إلا إن تبين ذلك عند الواصل والسالك. ألا ترى إلى ما قال صاحب القوة والمكين في إنفاذ الأمر: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» فانظر إلى أدبه في تجليه؛ كيف تأدّب مع أبيه؟ وما ذكر غير إخوته؛ فالأديب من أخذ بأُسوته. فإن ربه أدبه. ومن أدبه الحق؛ أنزل الناس منازلهم لما تحقّق.

1 ص 114

2 جدى: نفع

3 ص 114 ب

4 استبدلت "عن فناء" في الهامش وخط آخر مع إشارة التصويب: "بحق"

1 ص 113 ب

2 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

3 أضيف في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب: "فيما تخيل صحبه الملل"

ومن ذلك: الطالع.. ضليع لا ظالع¹
من الباب الثالث ومائتين-

الظالع² يتأخر؛ لأنه تعثر. والضليع تقدم ليكون في الصف المقدم. ألا ترى المسمى بالأول؛ كيف رغب في الصف الأول. وحكم فيه بالاقتراع؛ لما فيه من الاعتلاء والارتفاع. فالظالع يدافع المنازع. فهو علم في رأسه نار؛ لما يأتي به من الأخبار.

فيستفهمه من ورد عليه؛ لينظر فيما أتى به إليه. كان طالع موسى الجبل، وطالع الخليل النور الذي أفل. فأعقب ذلك الأفل الحق؛ كما أعقب اندكالك الجبل الصعق. فما أصعق الكليم؛ إلا الذي ذك الجبل العظيم. فما أفاق الكليم من صعقته؛ إلا لما بقي عليه من أداء نبوته. وإن كان الإنسان أقوى من الجبال، ولا سيما إذا كان من الأبدال. وقد صح ذلك بالخبر النبوي عن الله العلي. ولكن قد ثبت عنه في الكتاب المكنون؛ إن: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾³ فدخل تحت هذا المقال؛ ما في الأرض من الجبال. فسلم تسلم، وافهم الأمر واكتم.

ومن ذلك: الإياب.. ذهاب
من الباب الرابع ومائتين-

الذهاب⁴ إليه؛ إحالة منه عليه. من أمرك في يديه؛ فأنت لديه. ما يرحنا منه؛ حتى نسأل عنه. هو المشهود في كل عين، والشاهد من كل كون. فهو الشاهد والمشهود؛ لأنه عين الوجود. فمن عرفه؛ سماه وما وصفه. ما ورد خبر بالصفات؛ لما فيها من الآفات. ألا ترى إلى من جعله موصوفاً؛ كيف يقول، إن لم يكن كذلك كان مؤوفاً⁵. وما علم أن الذات إذا قام كمالها على الوصف؛ فإنه حكم عليها بالنقص الخالص الصرّف. من لم يكن كماله لذاته؛ افتقر بالدليل في الكمال إلى صفاته. وصفاته ما هي عينه؛ فقد جعل القائل أن الصفة كونه. ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾⁶ ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾¹ وقد أذهبهم بما وقع بهم

1 الظالع: من يغمر في مشيه

2 ص 115

3 [غافر: 57]

4 ص 115 ب

5 مؤوف: من الآفة؛ أصابه آفة فهو مؤوف

6 [التكوير: 26، 27]

من الالتباس.

ومن ذلك: التنفيس.. تقديس
من الباب الخامس ومائتين-

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَشْعَسَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾² إنه للرحمن الناصر؛ الذي ليس في نصره بقاصر. الناصر المؤمن³، الآتي من قبل اليمن. نصر بالصبا لما فيها من الميل والحنان؛ وهو النفس الذي في الإنسان. لذلك ورد في الأخبار؛ أنه كناية عن الأنصار. في الهبوب إلى المحبوب؛ تنفيس المكروب. ما ثم إلا تنفيس، لذلك هو تقديس. وإن كان يتضمن الكرب؛ فإنه من جملة القرب. والحقيقة تعطي ذلك لاختلاف الأغراض، وما في القلوب من الأمراض.

"مصائب قوم عند قوم فوائد"⁴ فكل ما زاد عليه فهو من الزوائد. لا يعرف الزائد إلا الواحد، وأما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد؛ لأن عين كثرته واحد.

ومن ذلك: الأسرار.. الإصرار
من الباب السادس ومائتين-

الإصرار الإقامة، والأسرار مكثمة إلى يوم القيامة. لولا حضور الأغيار؛ ما كانت الأسرار السر. ما بينك وبينه، وما هو أخفى ما يستر عنك عينه. فلا يعلم الأخفى إلا الله الواحد، والسر يعلمه الزائد. وما زاد فهو إعلان، وزال عن درجة الكتان. لا تودع سر⁵ إلا من كان مضمراً؛ فإنه يقيم على الود، وفيه بالعهد، ويصدق في الوعد، ويستوي عنده القبل والبعد؛ لأنه في الآن، وهو حقيقة الزمان. من أعجب ما يعتقد أهل التوحيد؛ وصفه بالقرب البعيد. قريب من بعيد عن! هو أقرب من جبل الوريد إلى جميع العبيد. ومع هذا يقال للإنسان: هل امتلأت؟ فيقول: "هل من مزيد". من جهم طبيعته؛ عظمته شريعته.

1 [النساء: 133]

2 [التكوير: 17، 18]

3 ص 116

4 من قصيدة للمتنبى وفيها:

5 ص 116 ب

بنا قضا الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن ذلك: الاتصال.. ليس من مقامات الرجال

من الباب السابع ومائتين-

كُلُّ اتِّصَالٍ مُعْلَمٌ بِاتِّصَالِ
مَا شَفَعَ الْوَاحِدَ إِلَّا الَّذِي
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَاتِهِ كَامِلًا
وَكُلُّ مَنْ يَكْمُلُ مِنْ غَيْرِهِ
يَفْتَقِرُ¹ الظِّلُّ إِلَى نُورِهِ
وَأَنْ عَيْنَ الْجِسْمِ حَتَّى يَرَى
فَاعْتَبِرُوا مَا قُلْتُهُ إِنِّي
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَيَاةِ
وَلَيْسَ هَذَا مِنْ مَقَامِ الرِّجَالِ
أُثْبِتُ بِالْأَغْيَارِ عَيْنَ الْكَمَالِ
فَمَا لَهُ عَنْ تَقْصُرِهِ مِنْ زَوَالِ
فَذَاتُهُ تُشَبِّهُ ذَاتَ الظُّلَالِ
وَجِسْمِهِ الْأَكْنَفُ فِي كُلِّ حَالِ
عَيْنِي لَهُ ظِلٌّ وَهَذَا مُحَالِ
مَا قُلْتُهُ إِلَّا لِيَضْرِبَ الْمَثَالَ
يُذَرَى بِهِ يَدْخُلُ تَحْتَ الْمَقَالِ

إنما يتصل الأجني، وما يقول به إلا الغبي. ففى الكتاب المنزل المثلثة، وإنما الأعمال بالنية. فانظر إذا ما وُرد؛ أي شيء قصد.

ومن ذلك: التفصيل في الإجمال.. جمال

من الباب الثامن ومائتين-

مَنْ فَصَّلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؛ أَثْبِتْ عَيْنَكَ وَعَيْنَهُ. أَلَا تَرَاهُ تَعَالَى- قَدْ أَثْبِتَ عَيْنَكَ، وَفَصَّلَ كَوْنَكَ، بِقَوْلِهِ إِنْ كُنْتُ سَمِعْتُهُ: «كُنْتُ سَمِعْتُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ» فَأَثْبِتْكَ بِإِعَادَةِ الضَّمِيرِ إِلَيْكَ؛ لِيَدُلَّ عَلَيْكَ. وَمَا قَالَ بِالِاتِّحَادِ²؛ إِلَّا أَهْلُ الْإِلْحَادِ. وَأَمَّا الْقَائِلُونَ بِالْحُلُولِ؛ فَهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّفْصِيلِ. فَإِنَّهُمْ أَثْبَتُوا حَالًا وَمَحَلًّا، وَعَيَّنُوا حَرَامًا وَجَلًّا. فَمَنْ فَصَّلَ فَنِعْمَ مَا فَعَلَ، وَمَنْ وَصَلَ فَقَدْ شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ فَصَّلَ. لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَصِلُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، إِلَّا إِذَا كَانَ الشَّيْءُ أَشْيَاءَ، وَكَانَ ذَا أَجْزَاءٍ. وَإِنَّمَا الْوَاحِدُ؛ كَيْفَ يَصَحُّ فِيهِ انْقِسَامٌ وَمَا تَمَّ عَلَى عَيْنِهِ أَمْرٌ زَائِدٌ؟ فَالْفَصْلُ لِأَهْلِ الْوَصْلِ.

ومن ذلك: مَنْ رَاضَهُ.. فَقَدْ أَغَاضَهُ

من الباب التاسع ومائتين-

يَا أَرْضُ مَاءُكَ ابْلَغِي وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي؛ فَيُفِيضُ الْمَاءُ وَارْتَفَعَتِ الْأَنْوَاءُ، وَقَضِيَ الْأَمْرُ وَظَهَرَ فِي النِّجَاحِ السَّرَّ. وَاسْتَوَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ؛ عِنْدَمَا أَقْلَعَتِ السَّمَاءُ وَشَرَقَتْ يُوْحُ¹ عَلَى جُودِيِّ الْجُودِ؛ لِتَتِمَّ كَلِمَةُ الْوُجُودِ؛ بِوَالِدِهِ وَمَوْلُودِهِ إِلَى الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ. فَإِنَّهُ لَوْ انْقَطَعَ الْأَصْلُ؛ لَانْقَطَعَ النَّسْلُ. التَّوَاصُلُ سَبَبُ التَّنَاسُلِ. فَإِنْ كَانَ عَنْ نِكَاحٍ؛ فَهُوَ مَعَ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ الْأَرْوَاحِ. وَإِنْ كَانَ عَنْ سِفَاحٍ؛ فَهُوَ مِنْ قِصْدِ بَإِيجَادِهِ الصَّلَاحَ. وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ عِبَادَةٍ؛ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ. فَكُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ³ وَإِنْ لَمْ تَفْقَهُ تَسْبِيحَهُ. فَإِنِّي مُؤَمِّنٌ بِأَنَّ كُلَّ عَيْنٍ مُسَبِّحٌ بِحَمْدِهِ فِي كُلِّ كَوْنٍ.

ومن ذلك: التحلية.. صفة أهل الألوية

من الباب العاشر ومائتين-

التَّخَلُّقُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ الْأَعْرَاقِ. التَّحْلِيَةُ طَوَاعِيَّةٌ. مَا تَحَلَّى؛ مَنْ أَدَبَرَ وَتَوَلَّى. مَنْ حُصَّ بِالتَّجَلَّى؛ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ التَّحَلَّى. الْمَشَارَكَةُ فِي الصِّفَاتِ دَلِيلٌ عَلَى تَبَايُنِ الذَّوَاتِ. بِالشَّرْكِ عُرِفَ الْمَلِكُ وَالْمُلْكُ، زَالِ الْإِفْكَ، بِالشَّرْكِ. التَّوْحِيدُ فِي الْإِلَهِ، مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ إِلَهُ، لَا مِنْ حَيْثُ الْأَسْمَاءُ؛ فَإِنَّهَا لِلْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ. بِهَا يَكُونُ التَّحَقُّقُ، وَهِيَ الْمَرَادُ بِالتَّخَلُّقِ. قَدْ قَالَ فِي الْكِتَابِ الْحَكِيمِ عَنْ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ؛ إِنَّهُ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁴ وَقَالَ سَبْحَانَهُ- عَنْ نَفْسِهِ بِكَلَامِهِ الْقَدِيمِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁵ فَقَدْ عَرَفْنَا؛ بِأَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِمَا وَصَفْنَا. فَلَوْلَا صِحَّةُ الْقَبُولِ مَتَا؛ مَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنَّا. وَخَبَرَهُ صِدْقٌ، وَقَوْلُهُ حَقٌّ. فَمِثْلُ هَذَا الْإِشْرَاقِ؛ كَانَ الْإِمْلَاقِ. وَمَا مِنْ ذَرَّةٍ فِي الْكُونِ؛ إِلَّا وَلَهَا نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْمُنَصَّةُ.. لِمَنْ عَرَفَ مَا نَصَّه
- مِنَ الْبَابِ الْوَاحِدِ عَشَرَ وَمِائَتَيْنِ -

الْحَلْقُ¹ جَمَلِي الْحَقِّ. فَإِذَا نَظَرْتُ؛ فَاعْلَمْ مَنْ تَنْظُرُ؛ كَمَا عَلِمْتُ مَنْ يَنْظُرُ. فَإِنْ نَظَرْتُ فِي كَوْنِهِ بَعِينُهُ؛ فَاحْذَرِ مِنْ تَبَيُّنِهِ. وَإِنْ نَظَرْتُ بِغَيْرِ عَيْنِهِ؛ فَقَدْ فُزْتُ بِعَظَمِ بَيِّنِهِ؛ فَتَبَيَّنْهُ فَضْلُهُ وَوَضْلُهُ" وَلِهَذَا دَلَّ عَلَيْهِ عَيْنُهُ. عَلَى هَذَا وَقَعَ الاصْطِلَاحُ عِنْدَ الشُّرَاحِ. فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ كَالْجَوْنُ فِي الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ، وَكَالْقُرْءُ فِي الطَّهْرِ وَالْحَيْضِ الْمُعْتَادِ، الْمُنَصَّاتُ لِلْأَعْرَاسِ وَالْمَمْلُوكِ؛ فَهِيَ لِلتَّفَرُّقَةِ بَيْنَ الْمَالِكِ وَالْمَمْلُوكِ؛ نَظْمُ السَّلُوكِ فِي السَّلُوكِ، وَالتَّعَبُ وَالرَّاحَةُ فِي الدَّلُوكِ، الْمِيلُ؛ فِي الْجَوْرِ وَالْعَدْلِ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: الْإِنْفِرَادُ.. لِأَهْلِ الْوُدَادِ
- مِنَ الْبَابِ الثَّانِي عَشَرَ وَمِائَتَيْنِ -

الْحُلُوةُ بِالْحُبُوبِ هُوَ الْمَطْلُوبُ. وَالْإِنْفِرَادُ مَعَهُ غَايَةُ الدَّعَةِ، وَالْخُرُوجُ مِنَ الضَّيِّقِ إِلَى السَّعَةِ. لَا يَفْرَحُ بِهَذَا الْإِنْفِرَادِ إِلَّا أَهْلُ الْحُبَّةِ وَالْوُدَادِ. مَا هُوَ مُنْفَرِدٌ؛ مَنْ هُوَ بِحُبِّيهِ مُتَّحِدٌ.

رُوحُهُ رُوحِي وَرُوحِي رُوحُهُ
إِنْ يَشَأْ شِئْتُ وَإِنْ شِئْتُ يَشَأْ²

تَوَحَّدَتِ الْإِرَادَةُ بَيْنَ الْأَحْبَابِ، وَإِنْ تَعَدَّدَتِ الْأَعْيَانُ فَإِلَى وَاحِدٍ³ الْمَآبِ. الْأَمْرُ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ؛ فِي صَادِقٍ وَصَدِيقٍ. الصَّادِقَانِ⁴ يَفْتَرِقَانِ؛ لِأَنَّهُمَا مِثْلَانِ، وَالْمِثْلَانِ ضِدَّانِ. وَالضُّدُّ مُدَافِعٌ؛ فَلَا تَنَازُعَ. دَخَلْتُ عَلَى بَعْضِ الشَّيُوخِ، مِنْ أَهْلِ الْعَنَافَةِ وَالرَّسُوخِ، بِمَدِينَةِ فَاسٍ؛ فَأَفَادَنِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَقَالَ: "احْذَرِ مِنَ الْإِلْتِبَاسِ".

وَمِنْ ذَلِكَ: لَيْسَ مِنَ الْمِلَّةِ.. مَنْ قَالَ بِالْعِلَّةِ
- مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ عَشَرَ وَمِائَتَيْنِ -

الْحَقُّ عِنْدَ أَهْلِ الْمِلَّةِ؛ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا عِلَّةٌ. لِأَنَّهُ قَدْ "كَانَ" وَلَا "أَنَا"؛ فَلِذَا تَتَعَيَّ؟ مَنْ كَانَ عِلَّةً؛ لَمْ يَفَارِقْ مَعْلُولَهُ؛ كَمَا لَا يَفَارِقُ الدَّلِيلُ مَدْلُولَهُ. لَوْ فَارَقَهُ مَا كَانَ دَلِيلًا، وَلَا كَانَ الْآخِرُ عَلِيلًا. الشِّفَاءُ مِنْ أَحْكَامِ الْعِلْلِ فِي الْأَزْلِ. مَا قَالَ بِالْعِلَّةِ إِلَّا مَنْ جَحَلَ مَا تَعْطِيهِ الْأَدَلَّةُ. الْأَمْرُ الْحَكْمُ الْمَرْبُوطُ؛ فِي مَعْرِفَةِ الشَّرْطِ وَالْمَشْرُوطِ، عَلَيْهِ اعْتَمَدَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ. الْقَوْلُ بِالْعِلَّةِ مَعْلُولٌ بِوَضَحِ الدَّلِيلِ. أَحْكَامُ الْحَقِّ فِي عِبَادِهِ لَا تُعْلَلُ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِالْهَمِّ وَالْمُؤْمَلِ. لَوْ صَحَّ أَنْ يُؤْمَلَ مُؤْمَلٌ سِوَاهُ؛ مَا ثَبَتَ أَنَّهُ الْإِلَهِ. وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ الْإِلَهِ؛ فَلَا يُؤْمَلُ سِوَاهُ. كَمَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ أُمِّلَ مِنْ عِبَادِهِ مَا أُمِّلَ. فَهُوَ يَرِيدُ الْآخِرَةَ الْآجِلَةَ، وَنَحْنُ نَرِيدُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ.

* * *

وَمِنْ¹ ذَلِكَ: مِنْ أَغْيَظِ انْزِعَاجٍ.. وَمَنْ خَوْصَمِ احْتِجَاجٍ
- مِنَ الْبَابِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَمِائَتَيْنِ -

مَا ظَهَرَ الشِّتَاءُ وَالْقَيْظُ؛ إِلَّا بِنَفْسٍ جَهَّمَ مِنَ الْغَيْظِ. أَكَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ فَأَقْرَضَهَا اللَّهُ فِينَا قَرْضًا. فَأَصَابَ الْمُؤْمِنَ هُنَا مِنْ حَرِّهَا وَزَمْجَرِهَا؛ مَا يَحُولُ فِي الْقِيَامَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعِيرِهَا. فَجَازَتْ مَنْ أَقْرَضَهَا فِي الدُّنْيَا؛ بِالْخُفُودِ عَنْهُ عِنْدَ جَوَازِهِ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَى مَحَلِّ السَّرُورِ وَالْإِغْتِبَاطِ. نَازَهَا لَا يَقَاوِمُ نَوْرَ الْمُؤْمِنِ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْعَدْلُ الْمُهَيَّمِ. حَاجَّ آدَمَ مُوسَى، وَهُوَ دَائِمٌ لَا يُوسَى. الرَّجُوعُ إِلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ؛ مَنَازَعَةُ الْبَشَرِ. الْأَدْبَاءُ الْأَعْلَامُ يُبْتَنُونَ الْقَضَايَا وَالْأَحْكَامَ، وَيَعْتَقِدُونَ الْقَضَاءَ، وَيَحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا مَضَى، وَيَخَافُونَ مِنَ الْآتِي؛ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَا يُوَاتِي؛ فَيَطْلُبُونَ الصَّوْنَ، وَيَسْأَلُونَ مِنَ اللَّهِ الْعَوْنَ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ: الْمَشَاهِدَةُ.. مُكَابَدَةُ
- مِنَ الْبَابِ الْخَامِسِ عَشَرَ وَمِائَتَيْنِ -

الْمَشَاهِدَةُ رُؤْيَا الشَّاهِدِ، لَا أَمْرٌ زَائِدٌ؛ فَارْتَفَعَتِ الْفَائِدَةُ عَنْ أَهْلِ الْمَشَاهِدَةِ. فَعَلَيْكَ بِطَلْبِ الرُّؤْيَا فِي

1 ص 118 ب
2 هَذَا الْبَيْتُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ الْخَلَّاجِ
3 هِيَ فِي الْهَامِشِ بِحِطِّ آخِرٍ مَعَ إِشَارَةِ التَّصْوِيبِ: "حُكْمٌ وَاحِدٌ"
4 ص 119 ب

كلّ معتدّ، كما ينبغي لك أن تكون مؤمناً بكلّ ما ورد. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾² فَإِنَّ لَهُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدُ وَمِنْ قَبْلُ. فالمُشَاهِد لا يزال في الدنيا يكابد، فإذا حصل في الآخرة بين يديه؛ رَدُّ ما جاء به إليه. فأنكره في تجلّيه، وجمله في تدليّه. وتعوذ به منه؛ وهو لا يشعر أنّه يأخذ عنه. عصمتنا الله من هذه الجهالة، وجعلنا ممن عرف شؤونهم وأحوالهم؛ فميز تحوّلهم؛ حين جملة من جملة.

ومن ذلك: المكاشفة.. مواصفة

من الباب السادس عشر ومائتين-

مَنْ كَشَفَ عَرَفَ، وَمَنْ اتَّصَفَ وَقَفَ. الشهود تقليد، والكشف علمٌ صرف. مَنْ اعتقدَ شَهِدَ معتقده، وَمَنْ عَلِمَ عَرَفَ مصدره ومورده. ليس الصدور والورود من صفة أهل الشهود، هو مخصوص من العلماء؛ من الرسل والأنبياء والأولياء. لولا الكشف ما علم الولي مقام المشرّع النبي، مع عدم الذوق؛ لتخصيص النبي بالفوق. لا يلزم من الإيمان القول بالجهة؛ فلا يلزم الشبهة. الجهة ما وردت، والفوقية الإلهية قد ثبتت. كشف ما نزل بالخلق بيد الحق. فالله³ المكاشف، وأنت المكاشف. له تعالى- العمل، ولك التعمّل؛ فاحذر أن تعمل في غير معمل، وأن تطعم في غير مطعم؛ وكن ممن عرف فجمع.

ومن ذلك: اللوائح.. منائح

من الباب السابع عشر ومائتين-

مَنْ لَاحَظَ لَهُ بَارِقَةٌ مِنْ مَطَالِبِهِ؛ فَقَدْ أَبْصَرَ بِنُورِهَا جَمِيعَ مَذَاهِبِهِ. فهو يعلم كيف يتصرّف ومن تعرّف؛ فَإِنْ شَاءَ تَصَرَّفَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَتَصَرَّفَ. على أنّ أهل التصوّف هم أرباب التشوّف، فهم يطعمون في كلّ مطعم، وينزعون فيه كلّ منزع. هم أهل المنح، وهم أهل الطّرف والآداب والمُلح. أتى رسول الله ﷺ على أصحاب المنيحة، وجعلها من أفضل مديحة؛ لما فيها من الخير، والرحمة والشفقة على الغير. ولا سيما إن كان من أهل الفاقة والاحتياج، وَمَنْ تَعَبَّدَتْهُ الْحَوَاجِ. اللوائح كشوف من المعروف، مَنَحَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ؛ مَا

1 ص 120
2 [النساء : 136]
3 ص 120 ب

شَاءَ مِنْ إِرْفَادِهِ. هي مِنْ أَسْنَى الْهَبَاتِ، وهي واهبةٌ ما¹ ستره الجهل من العلوم النافعة مَنْ خَافَ الْبَيَاتِ.

ومن ذلك: التلوين.. تمكين

من الباب الثامن عشر ومائتين-

التلوين شأن المحدثات، وتتوَعَّمُهم في صور الكائنات؛ هي آثار الحق في عالم الخلق. التلوين خلق جديد؛ فلا يزال في مزيد. التلوين دليل واضح على التمكين. نزل في سورة الرحمن أنّه ﴿يُحْكِمُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنِ. وَالشُّعُونَ لَا تَحْصِرُ؛ فَلَا تَقْتَصِرُ، وَالْيَوْمَ مَقْدَارُهُ النَّفْسُ؛ فَرَأَيْتَ الصَّبْحَ إِذَا تَنَفَّسَ بِمَا تَنَفَّسَ، وَاحْذَرُ مِنَ اللَّيْلِ إِذَا عَسَعَسَ؛ فَإِنَّهُ فِيهِ أَبْلَسُ مَنْ أَبْلَسَ. في الثلث الآخر من الليل البركة؛ لوجود الحركة. الحركة تكوين فهي تلوين، ومع السكون لا يكون "كن فيكون". له ما سكن في الليل والنهار، وما أحسنه في الاعتبار؛ لأنّ ما تحرّك فيه مشاركة الأغيار. الدّعوى حركة؛ فهي هلكة. والسكون سلب؛ فهو قرب وقلب. ولا تلوين إلا بالحركات؛ فهذا يحوي على جميع البركات. لا تُضغ إلى قول مَنْ قال وفصل:

كُلُّ يَوْمٍ تَلَوْنٌ غَيْرَ هَذَا بِكَ أَجْمَلُ

مَنْ تَخَلَّقَ فَقَدْ تَحَقَّقَ.

ومن ذلك: الغيرة.. حيرة

من الباب التاسع عشر ومائتين-

مَنْ غَارَ حَارَ. الْغَيْرَةُ ضَيْقٌ، وَصَاحِبُهَا مُتَضَيِّقٌ بِالْاِشْتِيَاقِ وَالشُّوقِ. مَنْ فَهِمَ مِنَ الْفُوقِ الْجِهَةَ؛ فَهُوَ صَاحِبُ شُبُهَةٍ. الشُّوقُ يَسْكُنُ بِاللِّقَاءِ، وَالْاِشْتِيَاقُ يَهْجِعُ بِاللِّقَاءِ. الْغَيْرَةُ بِهِ مَنُوطَةٌ، وَعَنْ غَيْرِهِ مَسْقُوطَةٌ. مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ تَمَّ غَيْرُهُ؛ لَمْ يَتَضَيِّقْ بِالْغَيْرَةِ، وَلَا جَعَلَ الْغَيْرَةَ حَيْرَةً. كيف يغار مَنْ يحار؟! لا تثبّت قدم لصاحب الحيرة مع إيمانه بالغيرة. بالغيرة تثبّت الحدود، وبها وقع التحجير في الوجود. مَنْ غَارَ عَلَى اللَّهِ؛ فَهُوَ جَاهِلٌ بِاللَّهِ؛ فَهُوَ الْغَيُورُ الَّذِي لَا يُغَارُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْحَصَرَ عَلَيْهِ مُحَالٌ وَلَا يَثْبِتُ لَدَيْهِ. مَنْ غَارَ عَلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ،

1 ق: "من" وأثبت فوقها بقلم الأصل: "ما".
2 ص 121
3 ص 121 ب

وَمَنْ حَدَّ جَعَلَ عَيْنُهُ ضِدَّهُ أَوْ يَدَهُ مِنْ غَيْرِهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ؛ فَسَلِّمْ وَلَا تَنَاقِشْ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ.. وَالْعَبْدُ عَبْدٌ وَلَوْ مَشَى عَلَى الدَّرِّ

مِنْ الْبَابِ الْعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ-

ما في الوجود حُرٌّ دون تقييد؛ فالكل عبيد¹. مَنْ تَقَيَّدَ بَطَلَبِ الْحَقِّقِ؛ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنْ بَوْجُوهٍ مُخْصُوصٌ دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ. «إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» فَارْحَلُوا² إِنْ شِئْتُمْ أَوْ قَلُّوا. قَيَّدَ نَفْسَهُ فِي عَقْدِكُمْ، فَقَالَ: «أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ»³ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ تُسَدِّدُهَا الْعِبَارَةُ. الْعِبُودِيَّةُ فِينَا حَقِيقَةٌ، وَالْحُرِّيَّةُ فِينَا لَا تَعْطِيهَا الطَّرِيقَةُ. أَيْنَ الْحُرِّيَّةُ مَعَ الطَّلَبِ؟ فَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِّمَ الْأَدَبِ. الَّذِي قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ حَرٌّ؛ مَا غَضِبَ حَتَّى مَسَّهُ الضَّرُّ. مَنْ اتَّقَصَفَ بِالتَّأَذِّي؛ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُتَغَذِّي.

مَنْ كَانَ الْمَدْحُ أَحَبَّ إِلَيْهِ؛ فَقَدْ عَرَّفْنَا مَا هُوَ عَلَيْهِ. تَوَسَّطَ النَّهْرُ مَنْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ». لَيْسَ فِي أَمَانٍ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ؛ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الدَّهْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّرْعُ- هُوَ الزَّمَانُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: تَلَطُّفُ الْكَثِيفِ

مِنْ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالْعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ-⁴

مَنْ تَلَطَّفَ التَّحَقُّقَ، وَانْتَقَلَ مِنْ رَتَبَةِ الْبَاطِلِ إِلَى رَتَبَةِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ. لَوْلَا الْكَثِيفُ وَالنُّورُ مَا وُجِدَ الظِّلُّ؛ وَقَدْ وُجِدَ فَتَعَيَّنَ الْمِثْلُ. عَنِ الْمِثْلِ انْتَفَتْ الْمِثَالَةُ؛ فَانْظُرْ مَنْ الَّذِي مِثَالُهُ. النُّورُ مِنَ الصِّفَاتِ، وَالظِّلُّ عَلَى صُورَةِ الْذَاتِ. وَلَا يَكُونُ الْمِثْلُ فِي الظِّلِّ إِلَّا بِالشَّكْلِ. مَنْ نَظَرَ إِلَى ظِلِّهِ؛ عَرَفَ أَنَّ حُكْمَهُ فِي الْحَرَكَةِ⁵ وَالسَّكُونِ مِنْ أَصْلِهِ؛ فَتَحَرَّكَ بِحَرَكَتِهِ، لَا بِتَحَرُّكِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ التَّحَرُّكَ فِي سَلُوكِهِ. إِنْ تَعَدَّدَتِ الْأَنْوَارُ؛ تَعَدَّدَتِ الظُّلَالُ فَكَثُرَتِ الْأَغْيَارُ. فَكُلُّ نَوْرٍ ظِلٌّ مِنَ الْجِسْمِ الْوَاحِدِ، هَكَذَا نَرَاهُ فِي الشَّاهِدِ. كُلَّمَا كَثُفَ الْجِسْمُ تَحَقَّقَ الظِّلُّ، وَأَضَلَّ كُلُّ وَابِلِ الظِّلِّ. كُلَّمَا قَرَّبَ النُّورُ مِنَ الْجِسْمِ الْكَثِيفِ عَظُمَ الظِّلُّ؛ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ

1 ق: هناك خط إشارة المسح فوق: "دون... عبيد" ليستبدلها في الهامش بخط آخر بـ "ولا الواحد البر" وبجانبها "صح" وفقا لما جاء في س، إلا أنه عاد وكتب "صح" فوق ما كان أشار إلى مسحه في المتن، ووضع خطا فوق الإضافة الجديدة.

2 ص 122

3 [البقرة: 40]

4 هذه الإشارة مكتوبة بخط آخر، وهكنا جميع الإشارات اللاحقة

5 ص 122 ب

الْمِثْلُ، وَكُلَّمَا بَعُدَ صَغُرَ فَحَقِيرٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ: فَتْحُ الْأَبْوَابِ.. لِأَهْلِ الْحِجَابِ

مِنْ الْبَابِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ-

الْعَمَى¹ حِجَابٌ؛ فَإِذَا فَاتَتْهُ فِي فَتْحِ الْبَابِ. إِنَّمَا تَفْتَحُ الْأَبْوَابَ؛ إِذَا كَانَتْ عَيْنُ الْحِجَابِ، حِينَئِذٍ يَنْفَعُ فَتْحُهَا، وَيَتَنَفَّسُ صَبْحُهَا. وَلَا فَاتِحَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَلَا تَعْتَمِدُ فِي فَتْحِهَا عَلَى سِوَاهِ. مُتَعَلِّقُ الْخَوْفِ بِمَا خَلْفَ الْبَابِ، وَالْبَابُ سَبَبٌ مِنْ جِهَةِ الْأَسْبَابِ. قَدْ يَفْتَحُ الْبَابَ بِالْعَذَابِ، وَقَدْ يَفْتَحُ بِبَرَكَةِ سَمَاوِيَّةٍ يَحْصِلُ بِهَا الْاسْتِعْذَابُ. وَالْبَابُ وَاحِدٌ، مَا تَمَّ أَمْرُ زَائِدٍ. «وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ». لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ² لَا عَمَى؛ إِلَّا عَمَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي³ الصُّدُورِ، وَلَكِنْ فِي الصُّدُورِ، وَأَمَّا الْوُرُودُ فَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى»⁴. مَا جَارِ الْقَاتِلِ فِي قَوْلِهِ وَمَا اعْتَدَى: «كَمَا نَحْنُ الْيَوْمَ كَذَلِكَ نَكُونُ غَدًا» هَذَا قَوْلُ الْعَارِفِ الزَّاهِدِ⁵، الْمُسْتَقْبَلِ بَعْدَ الْفَرْدِ، لَا بَعْدَ الْوَاحِدِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْإِمَامَةُ.. عَلَامَةُ

مِنْ الْبَابِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ-

الْإِمَامَةُ عَلَامَةٌ، وَهِيَ بَرْزَخٌ بَيْنَ الْعَطَبِ وَالسَّلَامَةِ. فَمَنْ عَدَلَ غَنَمٌ، وَمَنْ جَارَ مَا سَلِمَ. مَنْ أَقْسَطَ نَجَاءٌ، وَمَنْ قَسَطَ كَانَ عَلَى رَجَا. صَاحِبُ الْبَيْعَةِ؛ فِي نِعْمَةِ الْمُنْعَةِ؛ فَلَا يُوَصَّلُ إِلَيْهِ، وَلَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ. فَهُوَ الْمَنْصُورُ، وَالوَاقِفُ عَلَى السُّورِ. فَإِذَا عُزِلَ سَيْلٌ، وَإِذَا سُئِلَ نُصِرَ أَوْ خُذِلَ، وَمَا دَامَ فِي سُلْطَانِهِ؛ فَلَا سَبِيلَ إِلَى خِذْلَانِهِ. فَالْقَائِمُ بِالْحَقِّ؛ إِذَا نَطَقَ صَدَقَ. وَالْقَائِمُ بِالسَّيْفِ، وَإِنْ عَدَلَ، فَهُوَ صَاحِبُ حَيْفٍ. لِأَنَّ الْأَصْلَ مَعْلُولٌ؛ فَصَاحِبُهُ مَخْذُولٌ. لَا يَقُومُ بِالسَّيْفِ الْمَسْلُوبِ إِلَّا الرَّسُولُ؛ فَلَا تَشْرَحُ بِالتَّرْهَاتِ، وَهِيَّاتِ هِيَّاتِ⁶.

1 رسمها في ق: العمى

2 [الحجر: 14، 15]

3 ص 123

4 [الإسراء: 72]

5 أضيف في هامش ق: "موافق قول الإله الواحد" وبجانبها "صح" وحرف خ، وهو كذلك مثبت في س.

6 ص 123 ب

الأصلُ الفاسد يُحرم الفوائد. المقتصد يستبد. والظالم حاكم، والسابق للاحق. يفوز بالسبق لأنه سبق. ومن سجد لم يسجد.

ومن ذلك: الطلول الدوارس.. رسوم الأوانس
من الباب الرابع والعشرين ومائتين-

عَفَّت الديار، وطُمِست الآثار؛ برحيل الأحباب إلى حسن المآب. آثَر الحباب جوار الواهب. وتخلَّف العاشق يكابد المضائق، يقطع العلائق وطرز العوائق. فما ينفك من عائق إلا يظهر لعينه عائق؛ ما دام في محلّ الأنفاس، ومحبس الالتباس. فإذا دعاه الجليل إلى الرحيل؛ جاء سراحه، واتَّقد مصباحه. فظهر له الحجاب المستور بهذا النور؛ فلجَّح بالأحباب، وقيل له: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ جِسَابٍ﴾¹. فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه، ولقد نجا من إلى الله التجأ؛ فعمِرت الديار بسكانها، ولجَّح بالوجوب عين إمكانها؛ فبقي محبٌّ ومحجوب، وزال طالبٌ ومطلوب.

ومن ذلك: القابض.. عارض
من الباب الخامس والعشرين ومائتين-

ما خرج عن الملك شيء حتى يحكم فيه القبض، وإنما يقال ذلك بالفرض. السماوات والأرض جميعا فَرَضَتْهُ²، ومن فيها، وهما بالدليل³ الواضح قبضته. فما تنصرف فيه الأفعال؛ بماضٍ ومستقبلٍ وحال؛ بل هو القابض، لا بالحكم العارض. ما خرج شيء عنه؛ فلكلُّ به وإليه ومنه. الطيُّ أي، و«مَطْلُ الغني ظلم»، والاستناد إليه غم. لا يقال: مَطْل؛ فيمن كان أداؤه إلى أجل، ولو كان أغنى الناس، وهنا وقع الالتباس. الحقُّ له الغنى، ومن أقرضه بلغ المنى. ودَع اللجاج؛ فما هو محتاج. أنت من جملة خزائنه؛ فما خرج الشيء عن قعاده. فما أعطى إلا من خزائنه؛ لما أعطته حقيقة مكائنه. وحصلت أنت على الأجر؛ إن فهمت الأمر.

1 [ص: 39]
2 الفرضة المشرفة، المرفأ.
3 ص 124

ومن ذلك: الباسط.. قاسط
من الباب السادس والعشرين ومائتين-

المشيط والقاسط استويا في العدول؛ على ما تعطيه الأصول. فإن كل واحد منهما مائل؛ فهو عادل. ولذا سمي القاسط جائرا، ولم يكن للعادل مغايرا. فالصفة واحدة؛ فكيف حُرِم الفائدة؟ بأن الصبح لذي عينين؛ لما هداه النجدين، وأقيم المكلف في الوسط؛ فمنهم من أقسط، ومنهم من قسّط. فالمقسط أخذ ذات اليمين؛ فارتفع إلى عليين، والقاسط أخذ ذات الشمال؛ فنزل إلى سجين. فما عدل بكل واحد سوى طريقه، وطريقه ما خرج عن¹ حكم تحقيقه. فالطريق ساقه وقَّاده؛ إمَّا إلى شقاء وإمَّا إلى سعادة. فاعرف الطريق، واختار الرفيق؛ تنج من عذاب الحريق.

ومن ذلك: الفناء.. في الفناء
من الباب السابع والعشرين ومائتين-

أكرمُ العرب أنَّهم عذرة إذا كان له ما يجود به- وإلا كانت المعذرة. ما يكثر الورد؛ إلا على أرباب الأرفاد الأجواد. البخيلُ باؤه مغلق، والجوادُ جوده مطلق. إذا فني الكريم عن جوده، في حال جوده، فهو الدليل على صحة وجوده. لا تقل في الجواد: إنه بخيل؛ إذا منع من سأل. منع الجواد الناصح عطاء، وكشَّف الجاهل بالأمر غطاء. فإن الجواد العالم؛ عطاؤه نعمة، ومنعُه لحكمة. فلا ييهم ربُّ الكرم. كيف ييهم الفاني أنه بخيل بالفاني؟! وهو إذا آمن بالقضاء؛ فما جعل أعطيته إلا في خزانة البقاء. من نقل ماله من خزانته إلى خزانته؛ كيف يقال بعلو منزله في الجود ومكائنه. فما خزن؛ من ماله اختزن. فلا كريم إلا القديم.

ومن ذلك: الباقي.. يلاقي
من الباب الثامن والعشرين ومائتين-

عظمتُ بالكرم مكائتي، وما خرج شيء من خزائتي. لو لم يكن إلا² الشئ، فما ثم بيع ولا³ شراء. لا

1 ص 124 ب
2 ص 125
3 ق: كتب فوقها حرف ح، وفوق السطر: "إلا" وفوقه حرف ح والعبارة في س: "فما ثم بيع ولا شراء"

يقال في التاجر إلّا بآز وفاجر. ولا يوصف بالكرم؛ فما في الوجود إلّا تاجر لمن فهم. ما شيء أحبّ إلى الله من أن يُندَح، وما يُمدح إلّا بما منح؛ فما جاد الكريم إلّا على ذاته؛ بما يحمد من صفاته، وانتفع الغير بالعوّض؛ بحكم العَرَض. وإن سعى الكريم في إيصال الراحة للمعطى ونفعه؛ فليجهاه بعطائه ومنعه. فمن كَرُم وجاد، وتخيّل أنّ له فضلا على العباد؛ فما جاد. فإنّ الإحسان؛ تُبطله المنة مع طلب الامتنان. والمنة أذى؛ فأعلم ذا.¹

ومن ذلك: الجامع.. واسع

من الباب التاسع والعشرين ومائتين-

لو لم يكن في الجامع اتّساع؛ ما كان جامعا بالإجماع. قلبُ المؤمن جامعٌ للواسع؛ فغاية اتّساعه على مقداره، واتّساعه على قدر أنواره. فتجول الأبصار على قدر ما تكشف له الأنوار، ويكون السرور على قدر ما يحصل لك من الكشف بذلك النور. ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾² فقد عمّ الرفع والخفض. فصاحبُ البصر الحديد يُدرك به ما يُريد. ولهذا إرادةُ الحدّثِ قاصرة، ودائرته ضيقة متقاصرة. ألا تراه ألّبسَه على ما قلناه في الخبر: «فيها³ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» وهي جنة محصورة، والأمور فيها مقصورة. فكيف بمن لا يأخذه حصر، ولا يسعُه قصر؟ كيف ينضبط شأنه، أو يُحدّ مكانه؟ من مكانه عَيْنُه؛ مُجَلِّدٌ ولو عُرِفَ كَوْنُه.

ومن ذلك: الطارق.. مُفارق

من الباب الثلاثين ومائتين-

الطارق هو الآتي ليلا، يتغني ثيلا. الصائتُ نهرا وليلا تَقَاوَلَا باسمهما؛ ليجمع بينهما؛ فيقطع النهار صياما، والليل قياما. فما قصدَهما بالذِّكْر دون سائر الطير؛ إلّا لما يكون فيها من الخير. ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْءَلُ. قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁴ ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾¹ ﴿ثُمَّ أَثْبَوَا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾² تحصلوا على جزيل الثَّيْل.

1 في الهامش: "بلغ سبعا وقراءة ومقابلة على الشيخ المؤلف أيده الله"

2 [النور : 35]

3 ص 125 ب

4 [المزمل : 1 ، 2]

النهار معاش، والليل رِيَاش؛ فليكن قُوَّتُكَ في معاشك: الله، وريَاشُك: زينة الله. كذا قال سهل³، وهو للسيادة أهل. قيل له: ما القوت؟ قال: الله. قيل له: إنما سألناك عن الغذاء! قال: الله. قيل له: الذي تقوم به هذه البنية! قال: مالك ولها! دع الدار إلى بائنها؛ إن شاء عَمَرَهَا، وإن شاء خَرَبَهَا، وما تقوم إلّا بالله. فالعارف يقول في⁴ هذا الغذاء: ألغ ذاء.

ومن ذلك: الحكيم.. له التحكيم

من الباب الأحد والثلاثين ومائتين-

(الحكيم) يعلم ما تعطيه المواطن في الظواهر والبواطن؛ لأنّه الثابت القاطن. يعطي كلّ ذي حقّ حقّه؛ اقتداء بربه؛ الذي ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾⁵. فالعارف بسرّه وقلبه؛ مَنْ تَأَسَّى بربه. العدل من شيمه، والقبول والإقبال من كرمه. لا يتعدّى الحكيم ما ربّه القديم العليم. مَنْ عرف الحكم تحكّم، ومَنْ يعرف الحكم حكم. هو القاضي وإن لم يل، وهو النبيّ وإن دُعي بالوليّ. إشارةُ الوليّ في اللفظ: "لي"، ومن كان له؛ فقد بلغ أمله. فما حكم به الوليّ في الخلق؛ أمضاه الحق. وإن ردّه الحاكم الجائر؛ فقد ردّ كلام الواحد القاهر. فلا تلتفت إلى ردّه؛ فإنّه من صدق وعده. وهو لا يخلف الميعاد؛ فلا بدّ من ردّ أهل الإلحاد. العقد الصحيح: إنّ كلّ ما سوى الله ربح. كان بعض مشائخنا يقول من باب الإشارة ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾⁶: "الريح تهب ولا تثبت؛ فاثبت".

ومن ذلك: الفوائد.. في الزوائد

من الباب الثاني والثلاثين ومائتين-

﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁸ تزدّد حُكْمًا: من علم يرجع إليه؛ فتوكّل في تحصيله عليه. إنما سُمّيَتْ بالزوائد؛ لأنّه ما زاد على الواحد فهو زائد، وكلُّ زائد واحد. فما زاد عليه سوى نفسه؛ فقل بالشخص، لا بنوعه

1 [المزمل : 7]

2 [البقرة : 187]

3 سهل بن عبد الله التستري

4 ص 126

5 [طه : 50]

6 [ص : 36]

7 ص 126 ب

8 [طه : 114]

وجنسه. فإن راعيت أحديّة الكثرة؛ فقد نبّهناك على ذلك غير مرّة. زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل والمعلومات، (وقد) أودعناها باب النفس -فتح الفاء- من هذا الكتاب، بين إيجاز وإسهاب. وحروف الزوائد: "أشلقني وتاه" فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله. ما أحسن ما جمع، ولقد قال فصّح. تاه المعروف والعارف؛ فأين المعارف؟ تاه المعروف، من التيه، وثيّه العارف خبرته فيه. أسلم العارف لنفسه؛ فأراد أن يلحقه بجنسه. فلما تحقّق؛ علم أنّه ما يلحق. فأسلمه بأن قال: «لا أحصي- ثناء عليك» فهذه بضاعتك رَدَدْنَاهَا إِلَيْكَ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الإرادة.. مستفادة

من الباب الثالث والثلاثين ومائتين-

الإرادة صفة اختصاص؛ فلها المباح والمناص¹. ولهذا وصف نفسه بالمقدّم والمؤخّر، وتسمّى بالأوّل والآخِر. وقد² «كان ولا شيء معه» فهو السابق، وهو الذي يصلّي علينا فهو اللاحق. فالمنحة الإلهيّة والإفادة؛ لا تكون إلّا لأهل الإرادة. والقاتل في حدّ الإرادة يترك ما عليه العادة بحُلٍّ مِنْ قَاتِلِهِ؛ فَإِنَّهُ مَا تَمَّ عَادَةً؛ لَأَنَّهُا مِنَ الْإِعَادَةِ، وَمَا فِي الْوُجُودِ إِعَادَةٌ. مِنْ أَغْلِيظِ النَّفْسِ؛ الْقَوْلُ بِرُجُوعِ الشَّبَسِ، وَمَا رَجَعَتْ وَلَا نَزَلَتْ وَلَا ارْتَفَعَتْ. هِيَ فِي فَلَكِهَا سَابِجَةٌ، غَادِيَةٌ رَاحَةٌ. غُدُوُّهَا وَرَوَاحُهَا حُكْمُ الْبَصْرِ، وَمَا يُعْطِيهِ فِي الْكَرَّةِ النَّظَرُ. قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا﴾³ وَقَرَأَ غَيْرُهُ: ﴿لَمْ يَسْتَقَرَّ لَهَا﴾ وَكُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ لِمَنْ تَأَمَّلَ. فَيَا أَيُّهَا الطَّالِبُ تَأَمَّلْ!

لَهَا قَرَارٌ، مَا لَهَا	يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لَهَا
لَا شَكَّ أَنْ رُبْنَا	بِذِكِّكُمْ أَوْحَى لَهَا
لَوْ عَرَفُوا مَقَرَّهَا	مَا زَلُّوا زَلَّالَهَا
أَخْرَجَتِ الشَّمْسُ لَنَا	مِنْ أَرْضِهَا أَثْقَالَهَا
مِنْ كُلِّ نَوْرٍ ⁴ حَسَنٍ	جَرَّتْ بِهِ أَذْيَالَهَا

1 مناص- منجى

2 ص 127

3 [يس : 38]

4 أثبت مقابلها في الهامش بقلم الأصل معناها: "زهر"

تِيهَا وَعَجَبًا وَإِذَا	قَدْ قِيلَ أَيْضًا مَا لَهَا
مَا قَالَ شَخْصٌ مَا لَهَا	حَتَّى رَأَى مَقَالَهَا
فَيَا ¹ لَهَا مِنْ قَالَةٍ	قَدْ قَالَهَا مَنْ قَالَهَا
رَأَيْتُ فِيهَا هَذِيهَا	كَمَا رَأَتْ ضَالَّالَهَا
ضَالَّالَهَا خَيْرُهَا	فَلَا تَقُولُوا مَا لَهَا

وَمِنْ ذَلِكَ: المراد.. منقاد

من الباب الرابع والثلاثين ومائتين-

مَنْ كَانَ سَهْلَ الْقِيَادِ؛ خِيفَ عَلَيْهِ الْفَسَادُ، وَأَمِنَ مِنَ الْعِنَادِ، وَمَا وَثِقَ بِهِ السَّيِّدُ وَلَا الْعِبَادُ. كُلُّ مَنْ أَخَذَ بِزِمَامِهِ قَادَهُ؛ إِمَّا إِلَى شِقَاوَةٍ أَوْ سَعَادَةٍ. فَمَنْ طَرَفُهُ طَمُوحٌ؛ فَهُوَ اللَّيِّنُ الْجَمُوحُ. مَا يَسْعُدُ الْمُنْقَادَ إِلَّا بِالْإِثْقَاقِ؛ فَمَا الْإِثْقَاقُ مِنْ مَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ. وَإِنَّمَا قِيلَ فِي الْمُرَادِ: "منقاد" فِي طَرِيقِ الْعَارِفِينَ وَالْعَبَادِ. لِأَنَّ قَائِدَهُمُ الْحَقُّ، وَهُوَ الْقَائِدُ الْمَشْفُوقُ. فَهَانَتْ عَلَيْهِ التَّكْلِيفُ، وَتَصَرَّفَ بِالتَّذَاذِ فِي جَمِيعِ التَّصَارِيفِ. فَسَلَكَ الطَّرِيقَ بِلَدَّةٍ مُسْتَلَدَّةٍ. فَالْمُرَادُ مِنْقَادٌ؛ لِمَا بِهِ يُرَادُ. فَمِنْ أَغْلِيظِ الْقَوْمِ؛ مَا رَفَعُوهُ عَنِ الْمُرَادِ مِنَ اللَّؤْمِ؛ حَيْثُ كَانَ سَهْلَ الْإِثْقَاقِ فَأَلْحَقُوهُ بِالْأَجْوَادِ. فَحَكَّمِ الْعِلْمَ تَغْنَمَ وَتَسْلَمَ.

وَمِنْ ذَلِكَ: المرید.. مَنْ يَجِدُ فِي الْقُرْآنِ مَا يَرِيدُ

من الباب الخامس والثلاثين ومائتين-

كَانَ شَيْخُنَا أَبُو مَدِينٍ يَقُولُ: "الْمُرِيدُ مَنْ يَجِدُ فِي الْقُرْآنِ كُلِّ مَا يَرِيدُ" وَلَقَدْ² صَدَقَ فِي قَوْلِهِ الشَّيْخُ الْعَارِفُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾³ فَقَدْ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَارِفِ، وَأَحَاطَ بِمَا فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ مِنَ الْمَوَاقِفِ. وَإِنْ لَمْ تَنْتَاهِ؛ فَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهَا بِأَنْتَاهَا لَا تَنْتَاهِي. فَاسْتَرْسَلَ عَلَيْهَا عِلْمُهُ، وَأَظْهَرَهَا عَلَى التَّنَائِي حُكْمُهُ؛ إِلَى غَيْرِ أَمَدٍ، بَلْ لِأَبَدِ الْأَبَدِ. فَالْمُرِيدُ الْمَكِينُ؛ مَنْ يَقُولُ لِمَا يَرِيدُ: "كُنْ" فَيَكُونُ. فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا الْمَقَامُ؛ فَمَا هُوَ مُرِيدٌ وَالسَّلَامُ. مَنْ كَانَتْ إِرَادَتُهُ قَاصِرَةً، وَهَمَّتْهُ مُتَقَاصِرَةٌ؛ لَا يَتَيَمَّزُ عَنْ سَائِرِ الْعَبِيدِ؛ فَهَذَا

1 ص 127 ب

2 ص 128

3 [الأعام : 38]

معنى المريد. فإن احتجبت بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾¹ فما أصبت. الغلام من ينتقل من مقام إلى مقام، ذلك حكم الدار، وأين دار البوار من دار القرار؟

ومن ذلك: من أهمة.. نفوذ الهمة

من الباب السادس والثلاثين ومائتين-

صاحب الهمة لا تنفذ له همة؛ لأنَّ همة في أهمة. هو بحكم الدار؛ فلا يزال يبحث عن الآثار، ويتلقى الركبان، ويسأل عما كان. ويعرف أنَّ لنفوذ الهمة دارا تختص بها، وهنا يعتصم بجبلها وسبيلها. إذا كانت الهمة عالية؛ لا يظهر لها أثر في الفانية؛ فإنها تفتى بفنائها، وترحل عن فنائها. وتعلقت² بالباقية، وتعلت الأسباب الواقية. فشهوده اللمة، وفيها يصرف حكم الهمة. فلا يزال يسعى في نجاته، ويرقى في كل نفس في درجاته؛ إلى أن ينتهي في الرقي إلى الواحد العلي. وليس بعد الواحد بما يعطيه الطريق الأمم؛ إلا الثاني أو العدم. والعدم محال، والثاني ضلال. فما بقي الشاهد إلا الواحد؛ فعليه اعتكف، وعنه لا تنصرف.

ومن ذلك: الاعتراب.. تباب³

من الباب السابع والثلاثين ومائتين-

الغربة مفتاح الكرب، ولولاها ما كانت القرب. القريب هو الغريب وهو الحبيب، ولا يقال في الحبيب إنه غريب. هو للمحب عينه وذاته، وأساؤه وصفاته. لا نظر له إليه؛ فإنه ليس شيئا زائدا عليه. ما هو عنه بمعزل، وما هو له بمنزل. قيل لقيس ليلي: من أنت؟ قال: ليلي! قيل له: من ليلي؟ قال: ليلي! فما ظهر له عين في هذا البين. فما بقي اعتراب؛ فإنه في تباب؛ فقد عينه، وزال كونه. العشاق لا يتصفون بالشوق والاشتياق. الشوق إلى غائب، وما تم غائب. من كان الحق سمعه كيف يطلبه؟ ومن كان لسانه كيف⁴ يعتبه؟ فأين تذهبون؛ وما تم أين؛ عند من تحقق بالعين.

1 [التصنيف: 56]

2 ص 128 ب

3 تباب: حسان

4 ص 129

ومن ذلك: الشاكر.. ماكر

من الباب الثامن والثلاثين ومائتين-

كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر. من أوصل حقا إلى مستحقه؛ فقد أدى إليه واجب حقه. فعلى ما وقع الشكر، ولا فضل؛ لعدم البذل؛ فلو صحَّ البذل؛ لثبت الفضل. ولو ثبت الفضل؛ لتعين الشكر. ولو تعين الشكر؛ لزال المكر. فلا بذل، فلا فضل. فمن شكر مكر. إذا قرن الله الزيادة بالشكر؛ لما فيها من المكر. فناط به الزيادة، وخاطب بذلك عباده، فقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹ وما قال: "لأنقصكم" فالشكر للمزيد؛ في حق الحق والعبيد. فإذا شكر الحق زاد العبد في عمله، وإذا شكر العبد زاده الحق فوق أماله؛ يقول الله يخاطب عباده: ﴿لَئِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنُوا﴾² وهي جزاء الشكر؛ فلا تأمن المكر.

ومن ذلك: الغرام.. اصطلام

من الباب التاسع والثلاثين ومائتين-

نار³ المحبة لا تخمد، ودمعها لا تنفذ، وقلقه لا يتعد⁴، وحرقه لا تبعث⁵. في التراب ينام، وإن كان صاحب اصطلام؛ فإنَّ الغرام رغام. الذلة بالمحب صاحب الغرام منوطة، والمسكنة به مشروطة، ونفسه أبدا مقبوضة غير مبسوطة، وعقده براحت الأمانى أنشودة. يسرع إليها الانحلال، وهي وإن كانت مقيمة- في زوال. فهي كالظل إذا فاء، وكالقاصر المشيئة إذا شاء. الاصطلام نار لها اضطرام، تُشعلها الأهواء؛ إلا أنه تطفئها بتواليها الأنواء. فتلجتها بالرغام؛ فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحبين بالغرام.

1 [إبراهيم: 7]

2 [يونس: 26]

3 ص 129 ب

4 الحروف المعجمة محملة

5 الحروف المعجمة محملة

ومن ذلك: الراغب.. طالب

من الباب الأربعين ومائتين-

كم بين الرغبة عنه والرغبة فيه؛ عبدٌ مصطفى وعبدٌ لا يصطفيه. عناية أزلية بسعادة أبدية. وخذلان سبق، وكل ذلك حق. «أحق ما قال العبد: وكلنا لك عبد»؛ فجمع بين المطرود والمجتبى، ومن أطاع ومن أذى. في عبودية التخاص، لا في عبودة الاختصاص؛ عبدٌ يصلح الله بينه وبين خصمه فيسعدده، وعبدٌ يأمر به إلى النار بعدله¹ وحكمه فيبعده؛ مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق، وكلاهما عاصيان وما هما سيان! يا ليت شعري؛ لم كان ذلك: عاصٍ ناج، وعاصٍ هالك؟! عبدان لمالك واحد، وما ثم أمر زائد. إن كان لعمارة الدار؛ فلماذا يخرج بالشفاعة، ولا يبقى مع الجماعة؟ ما ذاك إلا لما قيل في بعض الأشعار²:

ماء ونار ما التقيا
إلا لأمرٍ كبير

ومن ذلك: قول العلامة: «لا رهبانية في الإسلام»

من الباب الأحد والأربعين ومائتين-

الراهب يُترك بحكم الحق وما انقطع إليه، ولم يكفره بل سلم له ما هو عليه. ما ذاك إلا لانفراده، واتزاجه عن عبادته. فأنبأنا هذا الدليل الواضح؛ أن التكليف شرع للمصالح. فلو دخل مع الجماعة في العمل؛ لألحقه في الحكم بمن أسير وقُتل. فلا تتعرضوا لأصحاب الصوامع؛ فإن نفوسهم سوامع. ترى أغنيهم عند السمع، تفيض من التمتع³. ما لهم علم بما هم عليه الناس من الالتباس. تجبوا الحيف، وتدرعوا بالخوف، وتركوا⁴ نجدا واستوطنوا الحيف. لمعرفتهم بضعفهم وعدم قوتهم؛ فاختاروا السهل من الأرض، وقالوا: هذا هو الفرض. فإن الحق؛ أمر في الدين بالرفق. فمن رفق بنفسه؛ فقد وقأها ما عين الحق لها، وما جار عليها وما خذلها. فمن رهب؛ سلم وما عطب.

1 ص 130

2 القائل هو الأعمى التطيلي (485-525هـ) شاعر أندلسي نشأ في أشبيلية، له ديوان شعر، والبيت من قصيدة مطلعها:

دمع مسفوخ وضلوع حرار

3 [المائدة: 83]

4 ص 130 ب

ومن ذلك: التوصل.. توصل

من الباب الثاني والأربعين ومائتين-

الفضيلة؛ عند من ابتغى إلى الله الوسيلة. في التعمُّل - وإن لم يعمل - تحصيل ما لديه، مع كونه ما وصل إليه. ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل؛ إلا لمن اجتهد ولم يكسل. وأما مع الكسل؛ فما وصل ولا توصل. ابذل الجهود، وما عليك أن لا تتصف بالوجود. أنت الواجد وإن لم تعرف عند الذائق المنصف. لما لم يعمل بحل الميزان؛ فجهل ما وجده لعدم معرفة الأوزان. وما علم ما حصل له بذل الجهود من الوجود. فهو علم ذوق، لا يؤكل إلا من فوق. ولو أكل من تحت رجلاه؛ لوزنه من العمل بمثله؛ فعلم قدره، وعرف أمره. فالتعمُّل من إقامة الكتب، وبه تحصل الرتب.

ومن ذلك: الوجد.. فُقد

من الباب الثالث والأربعين ومائتين-

الوجد¹ فجأة فتح الباب؛ فإن كان عن تواجد فهو حجاب. من لم يجد لم يجد، لا بل من لم يجد لم يجد. دليل الكرم البذل، وبرهان العدل إعطاء الفضل؛ وهو الأتم عند أصحاب المهم. فما أعطى الله؛ إلا الفضل الذي قال فيه: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾². ولهذه الآثار؛ استحالة عليه الإيثار. فعطاء الله كله فضل، وهو أعلى البذل. من آثر على نفسه؛ فهو الخاسر وإن نجا؛ فإنه ترك الأولى عندما وقع إليه الالتجاء. لو كان مؤمنا؛ لعلم أنه قد باع نفسه من الله، والمبيوع لمن اشتراه. وحق الله أحق من حق الخلق؛ لكن الدعوى أوقعت في هذه البلوى؛ فسبي مؤثرا، وميثر مؤثرا. «والجار أحق بصقه»، والصدقة مضاعفة في رجه وتسيبه.

ومن ذلك: من شهد.. وُجد

من الباب الرابع والأربعين ومائتين-

ما حصل على الوجود إلا من زهد في الوجود. من رأى للكون عينا مستقلة؛ فهو صاحب علة، وليس بصاحب نخلة. ما قال بالعلل إلا القائل بأن العالم لم يزل؛ فأنى للعالم بالقدم، وما له في الوجود

1 ص 131

2 [الجمعة: 10]

النفسي الوجودي قَدَم؟ إنما له الرتبة الثانية، وهي الباقية الثانية. لو ثبت للعالم¹ القَدَم لاستحال عليه العَدَم. والعَدَم ممكن؛ بل واقع عند العالم الجامع. لكن أكثر العبيد ﴿فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾² فما عَرَف تجدد الأعيان؛ إلا أهل الحساب. وأثبت ذلك الأشعري في العَرَض، وتخيّل الفيلسوف فيه أنه صاحب مَرَض؛ فجَهَله بسواد الزنجي وصُفَره الذهب، وذهب به مثل هذا المذهب.

ومن ذلك: مَنْ عنت.. فقد وقت

من الباب الخامس والأربعين ومائتين-

الوقت سيف، ومنه الخوف كل الخوف. زمانك حالك، وفي إقامتك ارتحالك.

فَسِيرْكَ يَا هَذَا كَسِيرٍ سَفِينَةٍ بِقَوْمٍ قُعُودٍ وَالْقَلَاعُ تَطِيرُ

المسافر مبركه؛ جاهل بمذهبه. رحله³ رخ بالمكان الفسيح، رأسه في الماء ورجلاه في الهواء. فشيه مقلوب وهو المطلوب. لولا قلبه ما مشى، ولولا قلبه ما وشى، ما وشى إلا لراحة قلبه، وما علم ما احتقبه من ذنبه. لو كنتم العبد سيرا ما قيل له: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾⁴، ولا⁵ جئت شيئا نكرا، ولا أقام لذلك علرا. حتى قال: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾⁶ فلو ترك السر مخزونا؛ ما كان الكلم مفتونا. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾⁷ عن ذوق؛ مع شدة الشوق.

ومن ذلك: لَا تَهَبْ.. لَا تُغْلَبْ

من الباب السادس والأربعين ومائتين-

مَنْ هَابَكَ غَلْبَتَهُ، وَمَنْ اسْتَغْفَكَ قَوِيَّتَهُ. الهية خيبة، ولا تكون إلا مع الغيبة. الظهور للحضور. ما

1 ص 131 ب

2 [ق: 15]

3 رسمها في ق قريب من: رحله

4 [الكهف: 71]

5 ص 132

6 [الكهف: 82]

7 [الأعراف: 155]

8 مكتوب فوقها في ق بخط آخر: "ما" وهي كنك في س

طاب مَنْ هَابَ، وَمَنْ هَابَ لَمْ يَلْتَذْ بِوَصَالِ الْأَحْبَابِ، بَلْ هُوَ فِي عَذَابٍ. جمعه كَفَرَقَه، وَحَقَّه في حَقِّه. لَا تَهَابُ؛ خوفا من الذهاب. لو كان للمهابة حكم ما تجلّى، وَلَا رِيءَ عَبْدٌ بِأَسْمَانِهِ تَحَلَّى، وَلَا قِيلَ فِي عَبْدٍ: إِنَّهُ بِرَبِّهِ تَحَلَّى، وَلَا دَنَا وَلَا تَدَلَّى، وَلَا نَزَلَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾¹. مَا تَمَّ سِوَى عَيْنِكَ؛ فَلَا تَكُنْ جَاهِلًا بِكَوْنِكَ. ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾² فَقَدْ أَلْحَقَ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ. قَالَ: أَيْنَ هَذَا التَّعَالِي، وَمَا تَمَّ أَعْلَى مِنَ اللَّهِ الْمُتَعَالَى؟ فَالْزَوَلُ غُلُوٌّ، وَالْبُعْدُ دُنُوٌّ.

ومن ذلك: الْأُنْسُ.. فِي الْيَأْسِ

من الباب السابع والأربعين ومائتين-

العذاب³ الحاضر تعلّق الحاطر. مَنْ يَسُّ اسْتِرَاحَ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَيْدِ وَرَاحَ. الْأُنْسُ بِالْمُشَاكِلِ وَالْمُشَاكِلِ مُمَائِلٌ، وَالْمِثْلُ ضِدُّ وَالضَّدِيَّةُ بُعْدٌ. وَالْأُنْسُ بِالْقُرْبِ؛ فَمَا تَمَّ أَنْسٌ. لَيْسَ فِي الْأُنْسِ خَيْرٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِبْتِاثِ الْغَيْرِ. مَنْ أَنْسَ بِنَفْسِهِ؛ فَقَدْ جَعَلَهَا أَجْنِبِيَّةً، وَهَذَا غَايَةُ النَّفْسِ الْآبِيَّةِ. وَمَنْ تَغَرَّبَ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَجُحِلَ فِي جَنْسِهِ، وَاسْتَوْحَشَ فِي أَنْسِهِ. الْأُنْسُ بِالْإِنْسِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمُغْبُونَ، وَالْكِتَابُ الْمَكْنُونُ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁴ وَمَا تَمَّ إِلَّا الْجَنَّةُ، وَهُمْ مَتَا فِي أَجَنَّةٍ. فَهَمَّ أَهْلُ الْكُمُونِ وَعَمَانَا لَهُمْ كَالْبَطُونِ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾⁵ بِأَيْكُمْ ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَتُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾⁶ بَيْنَكُمْ؛ فَأَيْنَ التَّرَكِيَّةُ مَعَ هَذِهِ التَّخْلِيَةِ؟

ومن ذلك: مَنْ جَلَّ.. مَلَّ

من الباب الثامن والأربعين ومائتين-

الاستبلال⁷ لَا يَرِدُ إِلَّا عَلَى الْإِعْتِلَالِ، وَمَنْ قَالَ بِالْحُلُولِ فَهُوَ مَعْلُولٌ. وَهُوَ مَرَضٌ لَا دَوَاءَ لِدَانِهِ، وَلَا طَبِيبٌ يَسْعَى فِي شِفَائِهِ. مَرِيضُ الْكُونِ إِذَا بُلَّ أَعْلَى؛ فَإِنَّ الْحَدُوثَ لَهُ لَازِمٌ وَبِهِ قَائِمٌ؛ فَرَضُهُ دَائِمٌ. لَا يَزَالُ

1 [النجم: 29]

2 [النساء: 171]

3 ص 132 ب

4 [الواقعة: 79]

5 [النجم: 32]

6 [النجم: 32]

7 الاستبلال

على فراشه مُلقًى¹، ومن سهام نوائب زمانه غير مُوقى؛ فلا يزال غرضاً مائلاً، وهدفاً مائلاً. فهو الصحيح العليل، والكثير المهيل. علته صحيحة، وألسن عباراتها بالحال عنها فصيحة. فإن كان الحق قواه؛ فقد برئ من علته وقواه؛ فإن الحق سمعه فانجبر صدعه، وإنه بصره فقد نفذ نظره، وإنه لسانه فقد فهم بيانه، وإنه رجله فقد استقام مثله، وإنه يده فما يطلب من يعضده. فمن عرف هذه النحل؛ فقد برئ من جميع العلل. فالله شفاؤه، وهو داؤه. فالتكبر مقصوم، ومن كان الحق صفته فهو معصوم.

ومن ذلك: من تجمل.. استغفل

من الباب التاسع والأربعين ومائتين-

المتجمل مؤتمن؛ ولهذا يُعْتَبَن. يُظهر الجمال؛ وإن كان كاسف البال. التجمل مروة، ولا يكون إلا من أهل الفتوة. من ألحق النبوة بالنبوة؛ فقد ضاعف الله سُمُوهُ. الغلو زيادة في الواجب في أصح المذاهب. الهيبة من آثار الجمال على كل حال. الجمال محبوب؛ وهو² أعز مصحوب. من صحبه الجمال؛ لم يزل في اعتلال. من زاد شهوده في غلته؛ زاد في غلته. «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» ﴿فَلَا تَضُرُّوهُ اللَّهُ الْأَمْثَالُ﴾³ وإنما ضرب الله تعالى - لنفسه الأمثال؛ لأنه يعلم ونحن لا نعلم. ومن أعلمه الله فليكنم؛ لئلا يجراً فيأثم، فاستعد بالله من المغرم والمأثم؛ كما استعاذ به من ثم.

ومن ذلك: ما مال.. من اتصف بالكمال

من الباب الخمسين ومائتين-

الكمال في البرزخ، وهو المقام الأشمخ. لو مال؛ ما اتصف بالاعتدال. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾⁴ ومن البغي ما هو طغيان. من بغي طغى. من بغي عليه لينصرته الله ولو بعد حين؛ ﴿اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾⁵ فإذا أتاك جاء النصر؛ فترمي الباغي ﴿بِشَرِّ كَافٍ ضَرَّ. كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ

صَفَرٌ﴾¹ فتخرج من المكان الأضيّق إلى المنزل الأفيح، والشذى الأعطر الأفوخ. فعطر النادي ذلك الشذا، وقال المنادي: من ذا؟ فقال: هذا الذي بُغِيَ عليه؛ قد نزل الحق إليه. فأكرمه بنزوله، وشرف محله بحلوله. فوسعه² وقد ضاق عنه المتسع، وكان الفضاء الأوسع. فعلمنا من خفي حكمته؛ أن قلب المؤمن أوسع من رحته، مع أنه من الأشياء التي وسعته، ومن الأمور التي جمعتها؛ فما وسعه إلا بها، وكماله بسببها.

ومن ذلك: من طاب.. غاب

من الباب الأحد والخمسين ومائتين-

من سمع طاب، ومن طاب غاب، والغائب آيب؛ فإنه في أوبته إلى ربه ذاهب. فإنه تركه في الأهل خليفة، شفقة عليهم وحذراً³ وخيفة. وما خاف عليهم إلا منه؛ لأنه ما يصدر شيء إلا عنه. إذا كان السيد راعي الغنم؛ فما جار وما ظلم. وما ينال منها إلا ما يقوته، وقوته ما يفوته. قوته آثار أسبائه في عبادته، وبها عمارة بلاده؛ فحراثته وزراعة، وتجارة وبضاعة. لذلك وُصف باليدين، وأظهر في الكون النجدين. فالواحدة بائعة، والأخرى مبتاعة، إلى قيام الساعة. ولكل يد طريق، هذا هو التحقيق. فإن حكم المشتري؛ ما هو حكم البائع، وهذا ما لا شك فيه من غير مانع ولا منازع. آيئون تائبون، وهو⁴ التواب وإليه المآب.

ومن ذلك: من حَضَرَ.. نظر

من الباب الثاني والخمسين ومائتين-

الحضور أين؛ وما ثم سوى عين. عين لا يحصرها ظرف، ولا يسعها حرف. نزل لها بذاتها عليها، وما يخرج منها وينزل يعرج إليها. وهذه عبارات تطلب الأينية، وثبتت البينية، وهذا هو بعينه اعتقاد الثنوية. وأنت تقول: الأمر واحد، وقد كذّبك الشاهد. فالعروج والنزول يطلب الطريق، وليس هذا في الإلهيات منهج التحقيق. وقد ورد؛ فلا بد من معرفة ما قصد. فإن القول الإلهي حق، وكلامه صدق. ولا بد من أذن واعية لهذه الداعية. وما خاطب بها إلا الحاضر؛ فهو الناظر. فإن كان السامع غير القائل؛ فلا بد أن

1 [المرسلات : 32 ، 33]

2 ص 134

3 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

4 ص 134 ب

1 ص 133

2 ص 133 ب

3 [الحل : 74]

4 [الرحمن : 19 ، 20]

5 [الحجر : 99]

يصيب ويخطي، وإن كان عين القائل؛ فصوابه يسرع ولا يبطل. بل كلامه عين جوابه؛ فهو المتكلم السامع في أحبابه.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ فُكِّرَ.. سَكِرَ

من الباب الثالث والخمسين ومائتين-

الفكرة¹ سكرة؛ إلا أن شرابها ممزوج، وخلقها مخدوج، وليس الخداج إلا من المزاج. وهذا شراب الأبرار، ومعاطاة الفجار. ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾² وتفجيرهم إيّاها عين المزاج لمن كان بما قلته خيرا. فلو جرّث من غير تفجير، من كونه على كلّ شيء قدير؛ لكان شراب المقرّين، الآتي من تسنيم؛ على البار المنعم بالتنعم. فبين المقرّب والبار ما بين الأعين والآثار. الآثار تدلّ، والعين تشهد ولا تملّ. الباب قد فتح، والواهب قد منح، والأمر قد شرح؛ فظهرت خفايا الأمور في شرح الصدور. انشרכת معانيها؛ وهي ما حصل الحقّ فيها؛ فلاححت المحبّات عند رفع الكلل، وهي ما ظهر في العالم من التخلّ، في الاعتقادات والمِلل؛ فانظر واستر.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ نَحَا.. صَحَا

من الباب الرابع والخمسين ومائتين-

لا يزهّد في فكرته؛ إلا من صحا من سكرته. ما كلّ شراب مسكر، ولا كلّ قول منكر، وما كلّ مزاج يسكر، ولا كلّ سامع ينكر. الإنكار من ضيق العطن³؛ فكن اللبيب الفطن. وسع كلّ شيء علما، وصع كلّ نازلة حكما. فإنّ الله كذا شرع؛ فاتّبع فقد أصاب من اتّبع. من تأسّى بالحقّ أصاب، على أنّه مصاب؛ حيث رآه غيرا، واعتقد شرّا وخيرا؛ فتلا فرقانا، لا قرّانا. فمن قرأ استبرا، ومن تلا الفرقان؛ فهو صاحب نظر في برهان. فلا بدّ من الحيرة؛ لأنّه أثبت غيره؛ ومن هنا اتّصف من اتّصف بالغيرة. ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ

1 ص 135

2 [الإنسان: 6]

3 العطن: المرض، تقول: فلان واسع العطن: إذا كان رحب التراع

4 ص 135 ب

يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾¹ يخاطب مؤمنا وإيمانا. ما آية إلا بالمؤمن والناس والمؤمنين²، ما آية بأصحاب العين.

اتّهى السفر الرابع والثلاثون يتلوه في الخامس والثلاثين؛ ومن ذلك: من جاء من فوق فهو صاحب ذوق.³

1 [الأنفال: 29]

2 المؤمن: الذين أوتوا الكتاب

3 أثبت الساعان التاليان، وأولها أسفل المتن، وثانيها في الهامش كما يلي:

1- "سمع جميع هذا السفر، وهو الرابع والثلاثون من الفتح المكي على منشيه الشيخ الإمام العالم المحقق محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن العربي الطائي الحائمي رحمه الله جماعة، منهم: ولد الشيخ المسمى سعد الدين محمد، والشريف كمال الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد العلوي، وكاتب الثبوت محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري، وذلك بقراءة الفقيه العالم تاج الدين عباس بن عمر بن يحيى بن سرور الأنصاري، في مجالس عدة آخرها صبيحة يوم الثلاثاء رابع وعشرين ذي القعدة سنة ست وثلاثين وستائة بمنزل الشيخ بدمشق. والحمد لله". يليه ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1738

2- تلا ذلك في الهامش بقلم الشيخ صدر الدين القنوي بعد وفاة الشيخ الأكبر: "عورضت هذه المجلدة بالنسخة الأولى، وصحّح كل منها بالأخرى، وذلك بحلب المحروسة بقراءة محمد بن إسحق بن محمد خادم الشيخ رحمه الله. وسمع بالقراءة المذكورة بحضور المولى الإمام شمس الدين إسماعيل (بن سودكين) أيّده الله هذه المجلدة: الأخ العزيز مجد الدين أبو بكر بن بندار التبريزي، (.....) في سنة أربعين وستائة. والحمد لله".

الفهارس

فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
65	148	4	النساء
20ب	164	4	النساء
108ب	164	4	النساء
23ب	171	4	النساء
132	171	4	النساء
90ب	1	5	المائدة
53	54	5	المائدة
112	73	5	المائدة
130	83	5	المائدة
68ب	109	5	المائدة
64	119	5	المائدة
59ب	120	5	المائدة
52	3	6	الأنعام
128	38	6	الأنعام
95	50	6	الأنعام
104ب	103	6	الأنعام
109	29	7	الأعراف
21	105	7	الأعراف
132	155	7	الأعراف
52	187	7	الأعراف
63	187	7	الأعراف
71	1	8	الأشفال
21	17	8	الأشفال
91ب	17	8	الأشفال
135ب	29	8	الأشفال

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
5	1	1	الفاتحة
103	2	1	الفاتحة
106ب	10	2	البقرة
84	30	2	البقرة
122	40	2	البقرة
38ب	115	2	البقرة
42ب	148	2	البقرة
125ب	187	2	البقرة
17ب	196	2	البقرة
103ب	210	2	البقرة
90ب	250	2	البقرة
23ب	280	2	البقرة
65ب	280	2	البقرة
60	106	3	آل عمران
60	106	3	آل عمران
60	107	3	آل عمران
75ب	159	3	آل عمران
90ب	160	3	آل عمران
36	169, 170	3	آل عمران
31	80	4	النساء
58	80	4	النساء
77ب	80	4	النساء
11ب	113	4	النساء
115ب	133	4	النساء
120	136	4	النساء

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
84ب	42	41	فصلت
76ب	54	41	فصلت
103ب	7	42	الشورى
4	11	42	الشورى
13	11	42	الشورى
35ب	11	42	الشورى
41	11	42	الشورى
45ب	11	42	الشورى
68ب	11	42	الشورى
73	11	42	الشورى
17	23	42	الشورى
71	45	42	الشورى
23	53	42	الشورى
109	48	43	الزخرف
50ب	7	47	محمد
90ب	7	47	محمد
11ب	31	47	محمد
13	31	47	محمد
19ب	31	47	محمد
49ب	31	47	محمد
68	31	47	محمد
111ب	31	47	محمد
104	15	50	ق
131ب	15	50	ق
35ب	42	51	الذاريات
19ب	49	51	الذاريات
23	10	52	الطور

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
62	75	28	التقص
35	88	28	التقص
53ب	88	28	التقص
87ب	69	29	العنكبوت
33ب	4	30	الروم
91ب	47	30	الروم
100	47	30	الروم
15ب	4، 5	30	الروم
15	4	33	الأحزاب
98	27	33	الأحزاب
58	56	33	الأحزاب
58	71	33	الأحزاب
70ب	32	35	فاطر
127	38	36	يس
37ب	102	37	الصفات
60ب	182-180	37	الصفات
61ب	3	38	ص
71ب	3	38	ص
7	5	38	ص
26ب	7	38	ص
126	36	38	ص
123ب	39	38	ص
51	44	38	ص
31ب	75	38	ص
68ب	88	38	ص
13	63	39	الزمر
115	57	40	غافر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
131ب	71	18	الكهف
132	82	18	الكهف
80ب	68-66	18	الكهف
33	50	20	طه
63	50	20	طه
126	50	20	طه
88	84	20	طه
21	114	20	طه
61	114	20	طه
85ب	114	20	طه
126	114	20	طه
98	121، 122	20	طه
88	26، 25	20	طه
63	1	21	الأنبياء
111	2	21	الأنبياء
96	23	21	الأنبياء
50ب	83	21	الأنبياء
77ب	87	21	الأنبياء
23ب	18	22	الحج
33ب	37	22	الحج
125	35	24	النور
118	41	24	النور
15	54	24	النور
88	84	26	الشعراء
85	27	27	النمل
128	56	28	التقص
82	68	28	التقص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
51	6	9	التوبة
21ب	115	9	التوبة
118	128	9	التوبة
129	26	10	يونس
96ب	56	11	هود
24ب	123	11	هود
52	123	11	هود
62ب	8	13	الرعد
43	15	13	الرعد
84	24	13	الرعد
102	24	13	الرعد
129	7	14	إبراهيم
103ب	21	15	الحجر
106ب	21	15	الحجر
40	49	15	الحجر
40	50	15	الحجر
100	99	15	الحجر
133ب	99	15	الحجر
122ب	15، 14	15	الحجر
32ب	7	16	النحل
61ب	9	16	النحل
133ب	74	16	النحل
47	94	16	النحل
87ب	128	16	النحل
123	72	17	الإسراء
54ب	84	17	الإسراء
23ب	85	17	الإسراء

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
77	4	93	الضحى
49	5	93	الضحى
88	5	93	الضحى
88	4	94	الشرح
54	5	94	الشرح
23ب	6	94	الشرح
54	6	94	الشرح
61	7، 8	94	الشرح
112ب	7، 8	94	الشرح
88	1-3	94	الشرح
98	3	96	العلق
37ب	14	96	العلق
82ب	14	96	العلق
55	7، 8	99	الزلزلة
59ب	11	100	العاديات
28ب	8-11	101	القارعة
28ب	6، 7	101	القارعة
58ب	4	112	الإخلاص
81	1-4	112	الإخلاص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
135	6	76	الإنسان
68	30، 31	77	المرسلات
133ب	32، 33	77	المرسلات
23	6-8	79	النازعات
3ب	13-16	80	عبس
115ب	17، 18	81	التكوير
68ب	26، 27	81	التكوير
115ب	26، 27	81	التكوير
102ب	6	82	الإنطار
79ب	8	82	الإنطار
78ب	27	83	المطففين
13ب	16-18	84	الإنشقاق
55	16-19	84	الإنشقاق
93ب	4	85	البروج
93ب	5، 6	85	البروج
68	9	86	الطارق
68	11-14	86	الطارق
100	15، 16	90	البلد
26ب	8	91	الشمس
53	7، 8	91	الشمس

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
67	61	56	الواقعة
109	61	56	الواقعة
67	62	56	الواقعة
25ب	76	56	الواقعة
132ب	79	56	الواقعة
10ب	2، 3	56	الواقعة
47ب	28، 29	56	الواقعة
48	31-34	56	الواقعة
34	4	57	الحديد
92	7	57	الحديد
118	9	57	الحديد
131	10	62	الجمعة
38ب	11	66	التحریم
28ب	22، 23	69	الحاقة
23ب	2	73	المزمل
23ب	7	73	المزمل
125ب	7	73	المزمل
23ب	8	73	المزمل
92	9	73	المزمل
125ب	1، 2	73	المزمل
33ب	11	75	القيامة
76	27	75	القيامة
76	29	75	القيامة
84ب	29، 30	75	القيامة
76ب	34-36	75	القيامة
35ب	1	76	الإنسان
83ب	3	76	الإنسان

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
83ب	9	53	النجم
132	29	53	النجم
132ب	32	53	النجم
132ب	32	53	النجم
9ب	43	53	النجم
25	1، 2	53	النجم
52	14	54	القمر
10ب	55	54	القمر
85ب	5	55	الرحمن
85ب	6	55	الرحمن
85ب	7	55	الرحمن
86	8	55	الرحمن
86	9	55	الرحمن
86	10	55	الرحمن
86	11	55	الرحمن
86	12	55	الرحمن
86	13	55	الرحمن
86	17	55	الرحمن
86	18	55	الرحمن
46ب	30	55	الرحمن
85ب	3، 4	55	الرحمن
85ب	1، 2	55	الرحمن
95	1، 2	55	الرحمن
86	14، 15	55	الرحمن
133ب	19، 20	55	الرحمن
35	26، 27	55	الرحمن
71	70، 71	55	الرحمن

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أتهزأ بي وأنت رب العالمين	المستدرك على الصحيحين للحاكم 3381،	75
أحق ما قال العبد: وكُنَّا لك عبد	مستخرج أبي عوَّانة 280	
إذا بوع لحليفين فاقتلوا الآخر منها	صحيح مسلم 736، سنن أبي داود 721	129ب
إذا وزنت فأرجح	صحيح مسلم 3444، مسند الشهاب	95
أطت السماء وخق لها أن تنط	القضاعي 717	
أعوذ بك منك	مستخرج أبي عوَّانة 3949	81ب
أقدم حُزُوم	سنن الترمذي 2234، مسند أحمد	23، 84ب
أقرب ما يكون العبد من ربه في حال السجود	20539	
إن الله جميل يحب الجمال	صحيح مسلم 751، سنن النسائي 169	53ب،
إن الله كان ولا شيء معه	101	
إن الله لا يملأ حتى تملأوا	صحيح مسلم 3309، دلائل النبوة للبيهقي	91ب
إن الله هو الدهر	900	
إن الله يزع بالسلطان؛ ما لا يزع بالقرآن	المستدرك على الصحيحين للحاكم 924،	66ب
إن الله يصلح بين عباده	صحيح مسلم 744	
أنا سيّد الناس يوم القيامة	صحيح مسلم 131، مسند أحمد 3600	133ب
	المستدرك على الصحيحين للحاكم 3265،	48ب
	المعجم الكبير للطبراني 14904	
	صحيح البخاري 1083، صحيح مسلم	121ب
	1302	
	صحيح مسلم 4169، مسند أحمد 8774	70، 122
	تفسير ابن كثير - (5 / 111)، فتح القدير	84ب
	-(4 / 345)	
	71	
	صحيح البخاري 4343، صحيح مسلم 287	105

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أنا سيّد ولد آدم ولا فخر	سنن الترمذي 3073، مسند أحمد 2415	114ب
إنها ندامة يوم القيامة	صحيح مسلم 3404، سنن النسائي	113
الإيمان بمان	4140	
بني الإسلام على خمس	صحيح البخاري 3057، صحيح مسلم 73	47
ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر	صحيح البخاري 7، صحيح مسلم 19	30
الثلاثة ركب	صحيح البخاري 764، صحيح مسلم 267	44ب
الجار أحق بصقيته	موطأ مالك 1548، سنن الترمذي 1597	37
الحلال بين والحرام بين	صحيح البخاري 6462، مسند أحمد	21ب
حمدني عبدي	25927	
سبق درهم ألفا	صحيح البخاري 50، صحيح مسلم 2996	43ب
شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك، وكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك	موطأ مالك 174، صحيح مسلم 598	103
الصلاة نور، والصبر ضياء، والصدقة برهان	فيض القدير 4650	23ب
الظن أكذب الحديث	المعجم الكبير للطبراني 10602	50ب
فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر	صحيح مسلم 328، سنن الترمذي 3439	30
فدوس شُبُوح، ربُّ الملائكة والروح	صحيح البخاري 4747، صحيح مسلم	26
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي	4646	
كان ولا شيء معه	صحيح البخاري 3005، صحيح مسلم	125ب
كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي يتكلم به	5050	
	17	
	موطأ مالك 174، صحيح مسلم 598	31ب
	صحيح ابن حبان 6247، مسند الطيالسي	127
	1176	
	صحيح البخاري 6021، المعجم الكبير	92ب،
	للطبراني 7738	117

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
كُتِبَتْ سَمْعُهُ وَصَرَّهُ	صحيح البخاري 6021، المعجم الكبير للطبراني 7738	39
كَيْفَ مُلِيَ عِلْمًا	المعجم الكبير للطبراني 9619، مصنف عبد الرزاق 18187	96
لَا أَحْصِي ثَاءَ عَلَيْكَ	صحيح مسلم 751، سنن النسائي 169	126
لَا أَشْهَدُ عَلَى جُورٍ	صحيح البخاري 2456، صحيح مسلم 3056	57
لَا إِضْرَارَ وَلَا ضَرَرَ	المعجم الأوسط للطبراني 273، تهذيب الآثار للطبري 2364	36
لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ		130
لَسْتُ بِرَبِّ جَافٍ	المدخل - (1 / 50)، النصيحة الكافية - (10 / 1)	99
لَكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَاهُ	صحيح البخاري 1، سنن أبي داود 1882	36
لَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ	سنن الترمذي 2198، المستدرک علی الصحيحین للحاکم 8292	26
لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مَرْمًى	البحر الزخار - مسند البزار 944، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 435)	8
الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لَا يُسْلِفُهُ	صحيح البخاري 2262، صحيح مسلم 4677	47
الْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ جَارُهُ بَوَاقِهِ	مصنف عبد الرزاق 19747، المعجم الكبير للطبراني 8171	47
مَا ظَنَنْتُكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ ثَالِثَهَا	صحيح البخاري 4295، صحيح مسلم 4389	112
مَا فَعَلَ بِعَيْزِكَ الشَّارِدُ	الروض الأتق - (3 / 145)	74
مَظْلُومُ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ	صحيح البخاري 2125، صحيح مسلم 2924	124
مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ	أدب الدنيا والدين للهاوردي - (1 / 86)،	104

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ	المحرر الوجيز - (6 / 348)	
نَ الْعُجْزُ لَا يَدْخُلُنَ الْجَنَّةَ	كشف الخفاء 2618، كنز العمال 42748	66
نُورَ أَنَّى أَرَاهُ	صحيح مسلم 261، مسند أحمد 20427	74
الوَاحِدُ شَيْطَانٌ وَالْآخِثَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ نَقَرٌ	المستدرک علی الصحيحین للحاکم 2451، صحيح ابن خزيمة 2367	112
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ	صحيح مسلم 751، سنن أبي داود 745	101
وَالْجَارُ أَحَقُّ بِصَقْبِهِ	صحيح البخاري 6462، مسند أحمد 25927	131
وَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ	المستدرک علی الصحيحین للحاکم 7714، شعب الإيمان للسيقي 6823	55
وَسَعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ التَّقِي	الزهد لأحمد بن حنبل 429	39
الْوَلَدُ مَجْهَالَةٌ مَحْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ	المعجم الكبير للطبراني 20081، مسند الشهاب القضاعي 26	39
وَمِنْ غَيْرَتِهِ حَرَمُ الْفَوَاحِشِ	صحيح البخاري 4819، صحيح مسلم 4956	82
يَا أَبَا عَمِيرٍ؛ مَا فَعَلَ الْغَيْرُ	صحيح البخاري 5664، صحيح مسلم 4003	74

فهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
12ب	بَنَغْتِكَ لَا يَنْغِيكَ كَانَ وَرَدِي	مجدي د	7	الوافر
10ب	فَبِالسَّامِعِ كَانَ الوجود	الشهود د	1	مجزوء الرجز
6ب	النَّارُ كَالثَّوْرِ فِي الإِخْرَاقِ قَدْ شَهِدَا	عبدا د	2	البسيط
5ب	الرُّوحُ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ الَّذِي تَذَرِي	الذكر ر	2	البسيط
6ب	الشمسُ مُشْرِقَةُ الشَّمْسِ مُحْرِقَةُ	نار ر	2	البسيط
49ب	الْعِلْمُ بِحُكْمِ والأَفْدَارُ جَارِيَّةٌ	ومقدار ر	4	البسيط
9	فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِاللَّيْلِ فِي الْقَمَرِ	خبر ر	4	البسيط
9ب	فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا كَانَ النَّهَارُ	النفار ر	1	الوافر
2	لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ نَذِيرٌ	البشير ر	7	مجزوء الخفيف
8	أَنَا فِي الْفَرْشِ وَجُودٌ	عرشي ش	2	مجزوء الرمل
72	لَا بُدَّ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ شِدَّةٍ	عسف ف	8	السريع
74	كُلَّمَا قُلْتُ: سَيِّدِي	مالكي ك	9	مجزوء الخفيف
7	أَنَا فِي الْوُجُودِ بَابٌ	قفل ل	2	مجزوء الرمل
113ب	أَوْصِيكَ أَوْصِيكَ لَا تَضَحَبْ أَحَا مَلَلٌ	الأزل ل	11	البسيط
6	تَجَشَّدُ الرُّوحُ لِلْأَبْصَارِ تَحْيِيلٌ	تضليل ل	2	البسيط
69	فَالأَمْرُ مَا بَيْنَ مَوْهُومٍ وَمَقْتُولٍ	ومقتول ل	3	البسيط
10ب	فَلَوْلَا الصَّيْدُ مَا نَقَرَ الْغَزَالُ	الوصال ل	11	الوافر
116ب	كُلُّ أَصَالٍ مُعْلَمٌ بِاتِّصَالٍ	الرجال ل	8	السريع
40	أَرْجُ الإِلَهَ وَخَفُهُ	التوهم م	5	المجتث

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
68	فَإِذَا عَلِمْتَ فَافْتَهُم	فاكتم م	3	المقتضب
3	فِيْنَهُ نَزَرٌ وَمِنْهُ نَظَمٌ	حكم م	2	مخلع البسيط
67ب	الْقَلْبُ يَنْتِ وَإِنَّ الْعِلْمَ يَسْكُنُهُ	العلم م	5	البسيط
5ب	الْكَيْفُ وَالْكَمُّ مَجْهُولَانِ قَدْ عَلِمَا	بهما م	2	البسيط
11ب	إِذَا مَا كُنْتُ مَيِّدَانَا	كانا ن	2	مجزوء الوافر
18ب	فَالْفَضْلُ وَالْوَضْلُ ضَرَّتَانِ	نعمتان ن	1	المديد
5	لَا تَبْسُمِلْ وَقُلْ بِـ"كُنْ"	يكن ن	2	مجزوء الخفيف
7ب	اسْتَوَيْنَا عَلَى السَّرِيرِ لِأَمْرِ	كيانه ه	2	الخفيف
2ب	إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْمَبِينُ شَرَعَ مَنْ	لعبيده ه	2	مخلع البسيط
3ب	تَرْهَنَّا عَنِ التَّنْزِيهِ لَمَّا	الشبيه ه	2	الوافر
4ب	سَرَى اللطيفُ مِنَ اللطيفِ فَنَاسَبَتْهُ	فعاتبه ه	5	الكامل
16ب	لَا يَعْلَمُ الرَّبُّ فِي الْحَافَةِ	والآخرة ه	1	مخلع البسيط
127	لَهَا قَرَارٌ، مَا لَهَا	لها ه	10	مجزوء الرجز
42ب	مَا هُوَ عَنكَ بَلْ أَنْتَ عَنْهُ	منه ه	1	مخلع البسيط
25	وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ سَبَبُ الْهَوَىٰ	الهوى و	1	الطويل
مجموع الآيات				132

استشادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
111ب	تَفْرَحُ هَمْ وَأَكْتِسَابَ مَعِيشَةٍ	ماجد د	1	الطويل	علي بن أبي طالب
116	مصائب قوم عند قوم فوائد	فوائد د	1	الطويل	المتنبي
81ب	معاوي إنا بشر فأسبح	الحديدا د	1	الوافر	ابن الزبير الأسدي
131ب	فَسِيرُكَ يَا هَذَا كَثِيرُ سَفِينَةٍ	تطير ر	1	الطويل	
130	ماء ونار ما التقيَا	كبار ر	1	موشح	الأعمى التطيلي
118ب	رُوحُهُ رُوحِي وَرُوحِي رُوحُهُ	هشا ش	1	الرمل	الحلاج
121	كُلَّ يَوْمٍ تَلَوْنُ	أجل ل	1	مجزوء الرمل	
40	وَمَنْ يَغْصُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ	لهزم م	1	الطويل	زهير بن أبي سلوى
100	صَدِيقِي مَنْ يَقَاسِمُنِي هُمُومِي	رماني ن	1	الوافر	
بمجموع الآيات			9		

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الإله الحق	91ب	إبراهيم	37، 42، 67، 105، 115
الإله المجهول	41	إيليس	86
الألواح	78	الاتحاد	117ب
الأم	15، 99ب	الأحدية- أحدية	23، 29ب، 34ب،
إمام مبین	2ب	الأحد- أحدية	58ب، 78، 103،
الإمامة- الإمام	49ب، 123	الكثرة	104، 126ب
الأمانة	84، 89ب	الأدب	99ب، 100
الأنس	24، 93ب، 132، 132ب	آدم	15ب، 49ب، 50ب، 98، 105، 114ب، 119ب
الإنسان الأزلي	48، 48ب	الإرث- الوارث	9
الإنسان الكامل	48، 97ب	استدراج	10
إنسان حيوان	97ب	الاستواء الإلهي	27، 41
أهل الوجود	33	الاستواء الرحاني	
الإيثار	32ب، 97، 131	الاستواء/السواء	42
بحر	29ب	الاسم الجامع	55ب، 67ب
بدل	10، 44ب، 115	اسم كياني	80ب
البرزخ	28ب، 29	الإشارة	25ب
برنامج- البرنامج	32ب	الاصطلام	129، 129ب
الجامع		الأعراس الإلهية	58
البلد الأمين	83ب	الأعراف/الحد	29، 101ب

المصطلح	صفحة المخطوط
الشيطن/دعوى	114ب
شاعر الله /	11ب، 33ب
مناسك	
الشهود	6
شيئية العدم	35ب
صاحب العهد	113ب، 33ب
صراط الرب	96
صراط الله	34ب
الصراط المستقيم	102ب، 96
الصفة	14، 51، 92، 104، 105، 104ب
	115ب، 124
صورة الحق -	54ب
صورة الحق	
الظاهر	
ضلال الهدى	21ب
ضيف الله /	81
الصوفية	
الظل	4، 22ب، 24ب، 26، 29، 41، 79، 117، 122، 122ب، 129ب
عالم الأمر	5ب
عالم الخلق	121
عالم الملكوت	14

المصطلح	صفحة المخطوط
الخلق مع الأنفاس	104
الخلوة	37، 37ب، 118ب
خلوة	37
الخوف	48
دين/شرع	38
الذهاب	115ب، 132
الرحمة	76
الرغبة	129ب
الروح/العقل	93، 104ب
الزاجر	94ب
زاجر/واعظ	80ب، 94ب
الزمان/السلطان	76، 80
الزوائد	126، 126ب
السحاب	94ب
سر العلم	49
سر القدر	46ب
السراج	2، 9، 77ب
السريز	7، 7ب، 18
السمر	110ب، 111، 55ب
الشر/العدم	113
الشروق-المشرق	5ب، 57

المصطلح	صفحة المخطوط
الجرس	4ب، 20، 32، 44ب
جرس	4ب، 20، 32، 44ب
الجلال	11، 45ب
الجلوة	37، 37ب
الجمال	11، 133، 133ب
جنة عدن	56ب
جوهر الجواهر	2ب
الحجاب	40ب، 54ب، 95ب
الحد الفاصل	29
الحر	77ب، 121ب
الحرية	77ب، 121ب، 122
حق الخلق	131، 132
الحق المشهود	93ب
حق في خلق	3ب
حكيم الوقت	70ب
الحيرة	24ب، 51ب
الحيوان - الحيوانية	97ب
الخاطر	94ب
الحتم	95ب
الحالة	105
خلق جديد	121

المصطلح	صفحة المخطوط
البيت	67، 97ب
البيت المعمور	5ب
تابوت	13ب
التثليث	112
تجلي غيب - تجلي	117ب، 118
شهادة	
التحلي	118، 79ب، 42ب
التخلي	118، 42ب، 79ب
التداني	21
التدلي	21
ترجمان الحق	51، 93
التسليك -	118ب
السلوك	
التصرف	6
التصوف	81، 97، 120ب
التفريد	111ب، 112
التلوين	22، 121
التمكين	114ب، 121
التوحيد	19ب، 22، 30، 34، 43ب، 112، 116ب، 118
الثبوت	46، 90
جبريل	31، 94

المصطلح	صفحة المخطوط
العبودية- العبادة	23ب، 77ب
العادل/ الميزان	118ب
الحكمي المعنوي/	
الحق/ الميل	
العذاب / الجهل/	122ب
حجاب حسي	
عرش التكوين	5
عرش الحياة/ الماء	76
العشق/ المحبة	105ب
العصاة	89ب
العماء	27، 41، 51ب
الغربة	128ب
غربة	128ب
غروب - المغرب	9، 57
الغوث	76
الغيبية	132
الفتوة	9، 22، 23ب، 133
الفتوح	80
الفراسة	80ب
القطرة	53ب
النقاء	41، 106ب، 112،
القيص	114ب، 124ب
	123ب
المصطلح	صفحة المخطوط
قدم - على قدم	80
القرآن الكبير/	108ب
الوجود	
القشر	20
القلب	49، 49ب
القوت	125ب
القول الإلهي	108ب، 134ب
الكتاب الجامع/	114ب
آدم	
الكتاب المرقوم	23ب
كرامة	29ب، 30، 56ب،
	107ب، 108
الكمال	3ب، 11، 17ب، 34،
	38ب، 41، 46،
	115ب، 116ب،
	133ب
الكون	106ب، 107
المسواخ- الطوالع-	120ب
الواعم	
اللوح (المحفوظ)	11ب
ليل	45ب، 55ب، 89
الليل الإنساني	45ب، 55ب
مجمع البحرين	133ب
مريد- مراد	73ب، 127ب، 128

المصطلح	صفحة المخطوط
المسامرة	111
مطلع	21ب
المكاشفة	120
المكان	14ب
المكر	17ب، 129
منصة	76ب، 118
المهم	32
الموت الأبيض	66
الموت الأحمر	66، 71ب
الموت الأخضر	66
الموت الأسود	66
الموت المعنوي	2
الميزان	10ب، 12، 19،
	56ب، 63، 75،
	85ب، 86، 88ب،
	106ب، 107ب،
	130ب
نار أعمال	67ب
الناسوت	13ب
نبوة الاخبار- نبوة	110
التشريع	
نبوة الوارث	9
نبوة قمرية- نبوة	9
المصطلح	صفحة المخطوط
شمسية	
نبوة مكلمة	110
نعيم/ المزاج الملائم	30، 135
النفث	2ب، 94، 94ب
نكتة	91
نهار	57، 121
نهر	29ب، 63ب، 66ب،
	69ب، 122
نهر البلوى	63ب
اله المعققات	35ب
الهجير	53ب
الهمة	96ب، 103ب، 128،
	128ب
الهية	133، 133ب
وارد	54ب، 95
الواقعة	67ب
الوجد	10ب، 69، 130ب،
	131
وجه الشيء	60ب
الوجود	10ب
الوحداني- 81	
الوحدانية	
الوحدة	81ب

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
رضوان	94	إبراهيم الخليل	37، 42، 67، 105،
روح القدس	2ب	إيليس	86
زهير بن أبي سلمى	40	ابن السيد البطليوسي	40
سليمان (النبي)	85	أبو حنيفة	110
سهل بن عبد الله	59ب، 125ب	أبو عمير	74ب
التستري		أبو لهب	19
عبد الله بن مسعود	127	أبو مدين	127ب
علي بن أبي طالب	74ب	أبو هريرة	74ب
عيسى (النبي)	13ب، 20، 20ب،	آدم	15ب، 49ب،
	47ب، 53ب،		50ب، 98، 105،
	60ب، 121، 143		114ب، 119ب
القشيري	106ب	الأشعري (أبو الحسن)	131ب
ليلي (صاحبة قيس)	128ب	بلقيس	49ب، 80
مالك (من الملائكة)	94	جبريل	6ب، 31، 94
مجنون ليلي	128ب	الحجاج بن يوسف الثقفي	72، 72ب
موسى (النبي)	13ب، 16، 20،	حذيفة بن اليمان	80
	20ب، 39، 45،	الحكيم الترمذي	58ب
	80ب، 95ب، 108ب،	الحلاج	5
	115، 119ب، 132	خزيمة بن ثابت	30ب
نوح (النبي)	117ب	دحية الكلبي	31، 94
هناد	75		

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الوحي	6، 26ب، 93، 108ب	ولي-الولاية	3ب، 10، 21، 21ب،
الود	56ب، 57ب، 116ب	الوهم	3ب
الوصل	117ب	يد الله-اليدان	61، 99ب
الوقفة	29، 56ب	يقين	100، 133ب

فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
الإنجيل		20ب
التوراة		20ب، 25ب
الزبور		20ب، 25ب
رسالة القشيري	أبو القاسم القشيري	106ب

فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
الأشعرية	131ب
الثنوية	134ب
مثبتو العلل والأسباب	131

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط
البحرين	133ب
البيت المعصور	5ب
تهامة	15ب، 66ب
جنة عدن	56ب
حلب	72
خيف منى	130
سدرة المنتهى	25
عرفات	56
عرفة	34
فلس	119
الكمة	66ب
المزدلفة	34، 56
المشرق	6
الين	24ب، 56، 116

المحتويات

3	رموز مستخدمة في التحقيق
9	الباب التاسع والخمسون وخمسمائة في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة
9	فمن ذلك: سرُّ الإمام المبين وما يتعلق بالباب الأول
10	ومن ذلك: سرُّ الطرف.. المودع في الحرف
11	ومن ذلك: سرُّ التنزيه.. النزيه
11	ومن ذلك: سرُّ البدء اللطيف.. وما جاء فيه من التعريف
12	ومن ذلك: سرُّ "كن" والبسملة.. فيمن علله
12	ومن ذلك: سرُّ الروح، وتشبيهه بيوح
13	ومن ذلك: سرُّ الكيف والكم.. وما لهما من الحكم
13	ومن ذلك: سرُّ ظهور الأجساد.. بالطريق المعتاد
14	ومن ذلك: سرُّ المارج.. في الوالج
15	ومن ذلك: سرُّ النور.. في الخفاء والظهور
15	ومن ذلك: سرُّ الافتتاح.. بالكناج
16	ومن ذلك: سرُّ الدور المستدير، والامتواء على السريير
16	ومن ذلك: سرُّ الفرش.. وحملة العرش
17	ومن ذلك: سرُّ النيوكتين.. وما لهما من العين
18	ومن ذلك: سرُّ إطفاء النيران بالأنفاس
18	ومن ذلك: سرُّ الأوتد والأبدال.. وتشبيههم بالجبال
20	ومن ذلك: سرُّ من سلج ليرتجأ نفسه سعى فكان لما أعطى وعاء
20	ومن ذلك: سرُّ التعمد.. في التهجد
21	ومن ذلك: سرُّ الجزر والإمداد.. في العلم المستفاد
22	ومن ذلك: سرُّ النافذة والفرش.. في تعلق العالم بالطول والعرض
22	ومن ذلك: سرُّ التوالج والتخالج
23	ومن ذلك: سرُّ المنازل والنازل
23	ومن ذلك: سرُّ الصون، وطلب القون
24	ومن ذلك: سرُّ الاشتراك بين الشرائع.. من حكم الزواجر
24	ومن ذلك: سرُّ اختصاص أنواع الإنعام.. بالآيات
25	ومن ذلك: سرُّ الرموز والكنوز
25	ومن ذلك: سرُّ سجود الطلال بالغدو والأصيل

25	ومن ذلك: سرُّ التكيف.. في المشتى والمصيف
26	ومن ذلك: سرُّ تنزيه أهل البيت عن الموت
26	ومن ذلك: سرُّ الراكب والفارس.. والقائم والجالس
27	ومن ذلك: سرُّ الأصول.. في الفصول
27	ومن ذلك: سرُّ تدبير الإكسير
27	ومن ذلك: سرُّ النية.. في الموحدين والثبوتية
28	ومن ذلك: سرُّ أنفاس الجلّاس
28	ومن ذلك: سرُّ الجرس.. واتخاذ الحرّس
29	ومن ذلك: سرُّ تمهيد موسى.. لعيسى
29	ومن ذلك: سرُّ حال الأتباع.. في الاتباع
29	ومن ذلك: سرُّ ما لا يُنال إلا بالكشف.. الصرف
30	ومن ذلك: سرُّ الغزل والولاية.. في الضلالة والهداية
30	ومن ذلك: سرُّ المجاورة والمحاوراة
30	ومن ذلك: سرُّ النهار والليل.. والحرمان والثقل
31	ومن ذلك: سرُّ الفتوة، المختصة بالنبوة
31	ومن ذلك: سرُّ إلحاق الشبه.. بالشبه
31	ومن ذلك: سرُّ التصرف في الفنون.. من شأن أهل الجنون
32	ومن ذلك: سرُّ التكرار.. في الأدوار
32	ومن ذلك: سرُّ القليل والكثير.. في التيسير والتعسير
33	ومن ذلك: سرُّ السافل والعالي.. والمتسافل والمتعالي
33	ومن ذلك: سرُّ الأزل.. في العجل
33	ومن ذلك: سرُّ وجود النفس.. في العسس
34	ومن ذلك: سرُّ الخيرة والقصور.. في ما تحوي عليه الخيام والقصور
34	ومن ذلك: سرُّ الهرب.. من الحرب
34	ومن ذلك: سرُّ عبادة الهوى.. لماذا تهوى
35	ومن ذلك: سرُّ الإشارات.. وإلحاقها بالعبارات
35	ومن ذلك: سرُّ الشياطين في السلاطين
36	ومن ذلك: سرُّ تتبع التنوع
36	ومن ذلك: سرُّ الإلهام.. والوحي في المنام
36	ومن ذلك: سرُّ الزمان والمكان

- ومن ذلك: سرُّ المنصور والناصر من الأفلاك والعناصر 37
- ومن ذلك: سرُّ اختصاص النصب بالغضب 37
- ومن ذلك: سرُّ امتياز الفرق، عند إجماع الفرق 38
- ومن ذلك: سرُّ المقام الشامخ.. في البرازخ 38
- ومن ذلك: سرُّ النشر والحشر 39
- ومن ذلك: سرُّ المقامة.. والكرامة 39
- ومن ذلك: سرُّ الشرع.. المناظر والموافق للطبع 40
- ومن ذلك: سرُّ الشهانتين.. والجمع بين الكلمتين 40
- ومن ذلك: سرُّ تقديس الجوهر النقيس 41
- ومن ذلك: سرُّ المقاومة والمحاولة 41
- ومن ذلك: الحجب المنيع.. عن أحكام الطبيعة 41
- ومن ذلك: سرُّ كشف الغطاء.. بالقطاء 42
- ومن ذلك: سرُّ العهد.. في الزيارة والقصد 43
- ومن ذلك: سرُّ العمد المكسور.. لاستخراج خفايا الأمور 44
- ومن ذلك: سرُّ الرجعة.. من منزل الرفعة 44
- ومن ذلك: ما خفي في الصنور.. من علوم الصنور 45
- ومن ذلك: سرُّ ما في الجهاد.. من الصلاح والفساد 45
- ومن ذلك: ترك العناد.. لترك السداد 46
- ومن ذلك: ما في الخلوة.. من الخلوة 47
- ومن ذلك: سرُّ ما في الخلوة.. من الخلوة 47
- ومن ذلك: سرُّ الاعتزال.. في السواحل والجبال 47
- ومن ذلك: سرُّ الاعتزال.. مع تنبؤ الأهل والمال 48
- ومن ذلك: سرُّ القرار.. في الديار 48
- ومن ذلك: سرُّ الانتراج عن الأوطان.. ومهاجرة الإخوان 49
- ومن ذلك: سرُّ الجن.. عن البلايا والمحن 49
- ومن ذلك: سرُّ الحجاب والحجاب.. والوقوف خلف الباب 50
- ومن ذلك: سرُّ الحدود.. والعقود 51
- ومن ذلك: سرُّ التقوى.. في البلوى 51
- ومن ذلك: سرُّ الأحكام.. في الأنام 51
- ومن ذلك: سرُّ المطالع والأفل.. في الفرائض والنوافل 52

- ومن ذلك: سرُّ اجتذاب الشبهة.. في كلِّ وجهة 52
- ومن ذلك: سرُّ تناول الشهوات في المتشابهات 53
- ومن ذلك: سرُّ ما اختار الرجال.. في ترك الحلال 53
- ومن ذلك: سرُّ من لم يقل بالانتزاع.. عن المباح 54
- ومن ذلك: سرُّ العطاء.. بكشف الغطاء 54
- ومن ذلك: (سرُّ) إيثار السكوت.. وملزمة البيوت 55
- ومن ذلك: سرُّ ما في القول.. من الطول 55
- ومن ذلك: سرُّ قيام الليل.. لجزيل النيل 55
- ومن ذلك: سرُّ تعشق القوم.. بالنوم 56
- ومن ذلك: سرُّ الحذر من القدر.. لاتقاء الضرر 56
- ومن ذلك: سرُّ الأمان من الإيمان 57
- ومن ذلك: سرُّ الأمل.. مع توقع الأجل 58
- ومن ذلك: سرُّ إجابة الدعاء.. لا رغبة في العطاء 59
- ومن ذلك: سرُّ العلم.. المستقر في النفس بالحكم 59
- ومن ذلك: سرُّ تغيير العلم.. لتغيير الحكم 60
- ومن ذلك: سرُّ شكوى الحق.. بالخلق 60
- ومن ذلك: سرُّ شكوى الخلق.. بالحق 60
- ومن ذلك: سرُّ مراعاة الحق.. في النطق 61
- ومن ذلك: سرُّ أين كوكبك.. إذ هو عينك؟ 61
- ومن ذلك: سرُّ قطع الأمل.. بمشاهدة الأجل 62
- ومن ذلك: سرُّ ما توغر من المسالك.. على السالك 63
- ومن ذلك: سرُّ المطابقة.. والموافقة 64
- ومن ذلك: سرُّ الاغتياب.. والارتباط 65
- ومن ذلك: سرُّ الاعتدال.. وبال 66
- ومن ذلك: سرُّ الفضل.. في العدل 67
- ومن ذلك: الأمل.. اشتراك 68
- ومن ذلك: الشراح.. انفساح 69
- ومن ذلك: اسوداد الوجوه.. من الحق المكروه 70
- ومن ذلك: سرُّ الاكتفاء بالموجود.. في الوجود 71
- ومن ذلك: المثابرة على الجمع.. لما يقع به النفع 71

- ومن ذلك: سرُّ الاعتماد.. في العباد 72
- ومن ذلك: سرُّ الاعتماد.. المعتاد 72
- ومن ذلك: سرُّ المزيد.. في تكميد الوجود 73
- ومن ذلك: وقوف الدائم.. مع النافه 73
- ومن ذلك: الرضا بالذون هجاء.. والهجا جفا 74
- ومن ذلك: سرُّ تيسير العسير 75
- ومن ذلك: سرُّ الموت الأبيض.. وبناء ما تقوّض 76
- ومن ذلك: سرُّ الموت.. وما فيه من القوت 77
- ومن ذلك: سرُّ القين في السرّ والعين 78
- ومن ذلك: سرُّ تنوّع الإرادة.. وحكم العادة 79
- ومن ذلك: ما ينتجه التجلي في الأكوان.. في كلّ زمان 80
- ومن ذلك: سرُّ الإنقاع.. وما يقع به من الانتفاع 81
- ومن ذلك: سرُّ الموت الأحمر.. بالمقام الأخطر 82
- ومن ذلك: الاضطراب.. افتقار 83
- ومن ذلك: السيادة.. عبادة 84
- ومن ذلك: سرُّ الدعابة صلابة 85
- ومن ذلك: سرُّ الرخاوة.. غشاوة 86
- ومن ذلك: سرُّ الإحياء.. في الحيّ.. والوفاء في الثيّب 87
- ومن ذلك: سرُّ من استحبوا.. من الأموات والأحياء 87
- ومن ذلك: سرُّ الرفيق.. رفيق 88
- ومن ذلك: سرُّ الاستحقاق.. يردّ الاسترقاق 88
- ومن ذلك: سرُّ ذكر الحوادث.. أمن من الحوادث 89
- ومن ذلك: سرُّ ذكر القديم (مراجعة من تسليم) 89
- ومن ذلك: سرُّ الاعتبار.. في الاستبصار من الأبصار 90
- ومن ذلك: سرُّ الأفكار.. متعلق الأخبار 90
- ومن ذلك: الغنى.. لا يقول: متى 91
- ومن ذلك: ما غنى.. من راع له غنى 91
- ومن ذلك: إدراك الغرور.. من النظر 92
- ومن ذلك: الخلق.. تحقق لا تخلق 92
- ومن ذلك: لولا الأعيان.. ما ظهر الغيران 93

- ومن ذلك: شهود الغير.. لا خير ولا مير 94
- ومن ذلك: ما هي.. أسباب التوحي الإلهي 94
- ومن ذلك: ولاية البشر.. عين الضرر 95
- ومن ذلك: نُصرة الملك.. في حركة الفلك 96
- ومن ذلك: الأخبار.. في الأخبار 97
- ومن ذلك: خبر الإنسان.. كلام الرحمن 97
- ومن ذلك: المفتاح.. في أخبار الأرواح 98
- ومن ذلك: توجية الرُّسل.. لإيضاح السُّبل 99
- ومن ذلك: فضل البشر.. على سائر الصور 100
- ومن ذلك: نزول الأملاك.. من الأفلاك.. في الأحلاك 101
- ومن ذلك: ترك الأغيار.. من الأغيار 101
- ومن ذلك: النصرة.. شهرة 102
- ومن ذلك: نصرة البشر.. تستدعي الغير 103
- ومن ذلك: نُصرة الملك.. حركة الفلك 103
- ومن ذلك: أصتقُّ المقال.. ما كان بالحال 104
- ومن ذلك: خبر الإنسان.. أخبار الرحمن 104
- ومن ذلك: أخبار الأرواح.. استرواح 105
- ومن ذلك: الترميل.. توسل 106
- ومن ذلك: الإبلاغ عن نفث الروح في الروح 106
- ومن ذلك: نزول الملك.. على الملك 107
- ومن ذلك: سرُّ النبوة.. بين الصديقية والنبوة 107
- ومن ذلك: المحتاج.. من خوصم فحاج 108
- ومن ذلك: من تغنى.. استغنى 108
- ومن ذلك: من تكلف.. ما تصوّف 109
- ومن ذلك: التلفيق من التحقيق 110
- ومن ذلك: الحكمة.. نعمة 110
- ومن ذلك: الكيمياء تقدير.. عند الخير 111
- ومن ذلك: سرُّ الطلب من الأدب 111
- ومن ذلك: التذّب.. أدب 112
- ومن ذلك: أعزُّ الأحباب.. الأصحاب 113

- 113..... ومن ذلك: أعزُّ الأقارب.. المقارب ..
 114..... ومن ذلك: قول العارف: مَنْ وَحَدَ الحَدَّ ..
 114..... ومن ذلك: مَنْ أَشْرَكَ .. مَلَكَ ..
 115..... ومن ذلك: مَنْ رَحَلَ .. حَلَ ..
 115..... ومن ذلك: مَنْ حَلَ .. لَمْ يَرَحَلَ ..
 116..... ومن ذلك: مَا يَنْكُشُفُ مِنَ السَّاقِ .. عِنْدَ الْفِرَاقِ ..
 116..... ومن ذلك: العلم والمعرفة.. بالذات والصفة ..
 117..... ومن ذلك: مراتب الأَحِبَّةِ .. فِي مَنْزِلِ الْمُحِبَّةِ ..
 117..... ومن ذلك: إيضاح السبيل.. فِي إِحْلَاقِ مُحَمَّدٍ بِالْخَلِيلِ ..
 118..... ومن ذلك: الشوق والانتشاق.. لِلْعَتَاقِ ..
 119..... ومن ذلك: الاحترام.. وَالْإِحْتِشَامِ ..
 119..... ومن ذلك: الإيقاع.. لِلشَّمَاعِ ..
 120..... ومن ذلك: مَا هُوَ السَّمَاعُ .. الَّذِي عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ ..
 120..... ومن ذلك: كَرَامَةُ اللَّهِ بِأَوْلِيَائِهِ .. فِي أَسْمَائِهِ ..
 121..... ومن ذلك: مَا لِلْأَنَامِ .. مِنَ الْإِكْرَامِ ..
 121..... ومن ذلك: مَنْ رَأَى السَّعَادَةَ .. فِي الْعَادَةِ ..
 122..... ومن ذلك: الإعجاز.. فِي الصَّنْعِ وَالْإِجْزَالِ ..
 123..... ومن ذلك: رَقِيعَةٌ وَحْيٍ الْمَلَامِ مِنَ الْكَلَامِ ..
 123..... ومن ذلك: نَظْمُ السُّلُوكِ فِي مَسَامِرَةِ الْمُلُوكِ ..
 124..... ومن ذلك: المسافر.. مِنْقَرٍ ..
 124..... ومن ذلك: الثَّلَاثَةُ تَقَرُّ فِي السَّقَرِ ..
 125..... ومن ذلك: الْحَالُ؛ مَا حَلَ وَحَلَ ..
 126..... ومن ذلك: مَقَامُ الْمُنَازَلَةِ .. فِي الْبَسْمَلَةِ ..
 126..... ومن ذلك: الْمَكْفَةُ .. أَمَلَةٌ ..
 127..... ومن ذلك: الشُّطْحُ مِنَ الْفَتْحِ ..
 128..... ومن ذلك: الْمَطْلَعُ .. ضَلِيعٌ لَا ظِلَّعٌ ..
 128..... ومن ذلك: الْإِيَابُ .. ذَهَابٌ ..
 129..... ومن ذلك: التَّنْقِيسُ .. تَقْدِيسٌ ..
 129..... ومن ذلك: الْأَسْرَارُ .. فِي الْإِسْرَارِ ..
 130..... ومن ذلك: الْإِتِّصَالُ .. لَيْسَ مِنْ مَقَامَاتِ الرِّجَالِ ..

- 130..... ومن ذلك: التفصيل فِي الْإِجْمَالِ .. جَمَالٌ ..
 131..... ومن ذلك: مَنْ رَاضَهُ .. فَقَدْ أَغَاضَهُ ..
 131..... ومن ذلك: التَّحْلِيَةُ .. صِفَةُ أَهْلِ الْأُلُويَةِ ..
 132..... ومن ذلك: الْمُنْصَتَةُ .. لِمَنْ عَرَفَ مَا نَصَّتْهُ ..
 132..... ومن ذلك: الْإِنْفِرَادُ .. لِأَهْلِ الْوُدَادِ ..
 133..... ومن ذلك: لَيْسَ مِنَ الْمِثْلَةِ .. مَنْ قَالَ بِالْعِثَّةِ ..
 133..... ومن ذلك: مَنْ أَغِظَ انْزَعَجَ .. وَمَنْ خَوْصَمَ احْتَجَّجَ ..
 133..... ومن ذلك: الْمَشَاهِدَةُ .. مُكَابَدَةٌ ..
 134..... ومن ذلك: الْمَكَاتِفَةُ .. مُوَاصِفَةٌ ..
 134..... ومن ذلك: الْوَانِجُ .. مَنَاجِجٌ ..
 135..... ومن ذلك: التَّلْوِينُ .. تَمْكِينٌ ..
 135..... ومن ذلك: الْغَيْثَةُ .. خَيْرَةٌ ..
 136..... ومن ذلك: الْحَرُّ حَرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ .. وَالْعَبْدُ عَبْدٌ وَلَوْ مَشَى عَلَى الْحَرِّ ..
 136..... ومن ذلك: تَلَطُّيفُ الْكَثِيفِ ..
 137..... ومن ذلك: فَتْحُ الْأَبْوَابِ .. لِأَهْلِ الْحِجَابِ ..
 137..... ومن ذلك: الْإِمَامَةُ .. عَلَامَةٌ ..
 138..... ومن ذلك: الطُّلُولُ الدَّوَارِسُ .. رُسُومُ الْأَوَانِسِ ..
 138..... ومن ذلك: الْقَابِضُ .. عَارِضٌ ..
 139..... ومن ذلك: الْبَاسِطُ .. قَاسِطٌ ..
 139..... ومن ذلك: الْقَنَاءُ .. فِي الْقَنَاءِ ..
 139..... ومن ذلك: الْبَاقِيُ .. يُلَاقِي ..
 140..... ومن ذلك: الْجَامِعُ .. وَاسِعٌ ..
 140..... ومن ذلك: الطَّارِقُ .. مُفَارِقٌ ..
 141..... ومن ذلك: الْحَكِيمُ .. لَهُ التَّحْكِيمُ ..
 141..... ومن ذلك: الْفَوَائِدُ .. فِي الزَّوَانِدِ ..
 142..... ومن ذلك: الْإِرَادَةُ .. مُسْتَفَادَةٌ ..
 143..... ومن ذلك: الْمَرَادُ .. مُنْقَادٌ ..
 143..... ومن ذلك: الْمَرِيدُ .. مَنْ يَجِدُ فِي الْقُرْآنِ مَا يَرِيدُ ..
 144..... ومن ذلك: مَنْ أَهَمَّهُ .. نَفُوذُ الْهَمَّةِ ..
 144..... ومن ذلك: الْإِغْتِرَابُ .. ثِيَابٌ ..

السفر الخامس والثلاثون من الفتوح المكي¹

1 العنوان ص 1ب، يلي العنوان: "إنشاء سيدنا ومولانا شيخ الإسلام، صفوة الأنام، إمام الأمة، قدوة الأئمة، سلطان الحقيقين، محيي الملة والدين، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي رحمه الله وأرضاه به". تلى ذلك بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلدة محمد إسحق التونوي" يلي ذلك ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1755، ثم طابع دمعته برقم 1879، وإشارة إلى عدد صفحات السفر: 285 صحيفة. يلي ذلك في رأس الصفحة الثانية على جانبيها: "وقف هذا الكتاب الشيخ صدر الدين محمد بن إسحق رحمه الله على الزاوية المبنية عند قبره وشرط أن لا يخرج منها أصلا ورأساً".

ومن ذلك: الشاكر.. مآكر	145
ومن ذلك: الفرام.. اصطلام	145
ومن ذلك: الراغب.. طالب	146
ومن ذلك: قول العظام: «لا رهيبة في الإسلام»	146
ومن ذلك: التوصل.. توصل	147
ومن ذلك: الوجد.. فقد	147
ومن ذلك: من شهد.. وجد	147
ومن ذلك: من عدت.. فقد وقت	148
ومن ذلك: لا تهب.. لا تغلب	148
ومن ذلك: الأيس.. في اليأس	149
ومن ذلك: من جلة.. ملأ	149
ومن ذلك: من جعل.. استعمل	150
ومن ذلك: ما ملأ.. من اتصف بالكمال	150
ومن ذلك: من طاب.. غاب	151
ومن ذلك: من خضر.. نظر	151
ومن ذلك: من فكر.. سكر	152
ومن ذلك: من تحا.. صحا	152

الفهارس

فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات	157
فهرس الأحاديث النبوية	162
فهرس الشعر	166
استشهدات	168
مصطلحات صوفية	169
فهرس الأعلام	175
فهرس الأماكن	176
فهرس الكتب	177
فهرس العرق	177

رموز مستخدمة في التحقيق

آيات قرآنية	﴿ 》
حديث شريف	« »
إضافات أدخلت على الأصل	()
نسخة قونية*	ق
نسخة السليمانية	س
نسخة القاهرة	هـ

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتمّ دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كمرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. إلخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بينّاها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط).
أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هذا.

ورف هذا الكتاب في حق محمد بن يحيى رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ذلك من جالس موسى بن جعفر طاب ثراه
في الباب الخامس والاربعين
عن الفقيه فوق عبادته في عرشه في مهاده فلا يعرف
علم النور الا بالزورق ومن لم يفتح الكتب ومن لم يفتح
الرتب واما من اقامها وبها علامات اكل من تحت رطله
بما سقر انه من حله ومن اخل الروع عن المكسور باكون
من نسب ابراهيم ولما لا يكتسبون من العلم الا ما سمعوه
في ناديه فيعلم بعضهم بعضا ويفرضون الله قرضا
وبه اول انتاع الرسل وراى اصحاب السبل واما الرسل
اصحاب الاخوان ولهم الاذواق فمن على بصيرة ومن اتبعهم
مبتليهم في دعواتهم فمن على اجسار يهيمون بهم في جنات ونهر
اي في ستر وسعد لما عندهم من الرعدة في دفعه صرق
عن رطله فيفتر في حضرة منيعه لا يصل اليها اهل الاستبصار
بل من عتصمه بالابواب

ومن ذلك من شرب في طرب
في الباب السادس والاربعين

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ جَاءَ مِنْ فَوْقَ.. فَهُوَ صَاحِبُ ذَوْقٍ

من الباب الخامس والخمسين ومائتين -

هو القاهر فوق عباده، حكم عرشه في محاده. فلا يُعرف علم الفوق إلا بالنوق، وهو لمن أقام الكتب، وميز الرتب. وأما مَنْ أقامها، وما² ميز أعلامها؛ أكل من تحت رجله؛ مما تيقّن أنّه من رجله³. وهذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم؛ ولهذا لا يكتسبون من العلم إلا ما سمعوه في ناديم؛ فيعلم بعضهم بعضا، ويقرضون الله قرضا. وهؤلاء أتباع الرُّسل، وأصحاب السُّبل.

وأما الرسل فهم أصحاب الأطواق، ولهم الأذواق. فهم على بصيرة، ومن اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة. فهم ﴿فِي جَنَّاتٍ وَتَهَرَّ﴾⁴ أي في ستر وسعة؛ لما عندهم من الدعة ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾⁵ في حضرة منيعة لا يصل إليها أهل الاكتساب؛ بل هي مختصة بالأحباب.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ شَرِبَ.. طَرَبَ

من الباب السادس والخمسين ومائتين-

لَا يَطْرَبُ الشَّارِبُ إِلَّا إِذَا شَرِبَ خَمْرًا، وَإِذَا شَرِبَ خَمْرًا فَقَدْ جَاءَ شَيْئًا إِمْزَا؛ لِأَنَّهُ يَخَامِرُ الْعُقُولَ،
فِيَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَفْكَارِ؛ فَيَجْعَلُ الْعَوَاقِبَ فِي الْأَخْبَارِ؛ فَيَسْدِي الْأَسْرَارَ بِرَفْعِ الْأُسْتَارِ. فَخُرِّمَتْ فِي الدُّنْيَا؛
لِعِظَمِ شَأْنِهَا، وَثِقَةِ سُلْطَانِهَا. وَهِيَ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ حَيْثُ كَانَتْ، وَلِهَذَا عَزَّتْ وَمَا هَانَتْ. فِي الدُّنْيَا مُحَرَّمَةٌ، وَفِي
الْآخِرَةِ مَكْرُمَةٌ. هِيَ أَلَذُّ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، وَلَهَا مَقَامُ الْإِحْسَانِ. عَطَاوُهَا أَجْزَلُ الْعَطَاءِ، وَلِهَذَا يَقُولُ⁷ مَنْ أَصَابَهُ
حُكْمُهَا وَمَا أَخْطَا:

رَبُّ الْخَوَزَنَقِ وَالسُّدَيْرِ

فَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنِّي

1 البسمة ص 2

2 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 ويمكن قراءتها في ق: "رحله" والترجيح من ه، س

4 [القمر : 54]

5 [القمر : 55]

6 ص 2 ب

7 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

144

فدفع فزهر الباطل وقبلى العاقل نشاء الامر رة
 ٢ الحافرة كند عكر النجس مع النقيذ ان كان
 نصر الامر انقاذ العين فدخله الضن وان كان
 البكر فهو يغالط البصر فاذا انبهم الامر واشكل
 فالحال ان تتوكل واسلم وجهك الى الله وانه يحسن
 بكم من استمسك بالعرفه الوثقى وانه هو لك وافي
 وخرج الرجل الى حوكة بقوله والله خير واني
 السعير اليك لا يشقى فانزلت عمره العدة فانزل
 الى اخره حرواني فاهم وان كانوا سعرا وانه لا
 يسوء المؤمن المشق على فريسه والشبهه فكل علم
 رداك ولطيف حال ولطيف اهل ومع كل صعب
 سهل وهذا العرداد ٢ من الباب لم يعل فكل
 واوتى الحله ومصل الحكام

اسمى الباب ما بها المحلر، الخامس

والناس من صرا اللها والحمد لله

و صلوات الله على محمد و رسوله و آل محمد و سلم

هرا الكتاب

وهو صادق. وإذا فارقته حكمها، وعفا عنه رسمها، يقول أيضا ويصدق وقال (وقوله) الحق:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَابْتَئِ رَبَّ الشُّؤْمَةِ وَالتَّبَعِ

وهذا المقام أعلى لأنه رب الحيوان، فتفتن لهذا الميزان.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ ارْتَوَى.. غَوَى

من الباب السابع والخمسين ومائتين-

مَنْ ارْتَوَى غَوَى، وَمَنْ غَوَى هَوَى. أَلَا تَرَاهُ أَهْبَطَ¹، وَفِي يَدَيْهِ سَقَطٌ، فَاسْتَدْرَكَ الْغُلُطَ حِينَ هَبَطَ. فَتَلَقَى مِنْ رَبِّهِ مَا² تَلَقَّاهُ مِنَ الْكَلِمَاتِ فَتَابَ؛ فَفَازَ بِحَسَنِ الْمَآبِ. لِأَنَّهُ مَا يَقْصِدُ انْتِهَاكَ الْحَرَمَةِ، وَلَا الْخُرُوجَ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ. مُخَالَفَةً الْعَارِفِ تَخَفَةً، وَلَوْ سَاقَتْ إِلَيْهِ حَتْفُهُ؛ فَصَاحِبُ التَّخَفِ مِنَ الْآمِنِينَ فِي الْغُرَفِ. فَإِنَّ مِنْ شَرَفِ الْعِلْمِ أَنْ يُعْطِيَ الْعَالِمُ كُلَّ مَرْتَبَةٍ مَا لَهَا مِنَ الْحُكْمِ. وَمِنْ عِلْمِ السَّرِّ؛ أَنْ لَا يَقْطَعَ الْعَالِمُ بِهِ عَلَى رَبِّهِ تَخَفًا بِأَمْرٍ. فَإِنْ قُطِعَ وَحَكْمٌ؛ فَقَدْ تَجَمَّلَ وَظَلَمَ. وَمَعَ أَنَّهُ مَا عُصِيَ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَلَا خُوفٌ إِلَّا بِحُكْمِهِ؛ لَا يَقُولُ ذَلِكَ الْعَاصِي وَإِنْ اعْتَقَدَهُ، وَكَانَ مِنْ أَطْلَعَ عَلَيْهِ وَشَهِدَهُ، وَكَذَلِكَ حُكْمٌ مَنْ أَطَاعَهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

فالعلماء هم الحكماء والحكام؛ لا يتعدون بالسُّلْطَةَ قِيَمَتَهَا، وَلَا بِكُلِّ نَشْأَةٍ شَيْئَهَا. لَوْلَا ذَلِكَ الْارْتَوَاءُ؛ مَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ، وَلَا فُرُقٌ فِي الْأَحْكَامِ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَلَا عُرْفُ الْمَرَاتِبِ، وَلَا شُرْعَةُ الْمَذَاهِبِ، وَلَا كَانَتْ التَّكَالِيفُ، وَلَا حُكْمُ التَّنَاصُفِ، وَلَا كَانَ أَجَلٌ مَسْتَقَى، وَلَا تَمَيَّزَ الْبَصِيرُ مِنَ الْأَعْمَى.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ لَمْ يَزَوَّ مِنْ مَائِهِ.. لَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْبِيَائِهِ

من³ الباب الثامن والخمسين ومائتين-

مَنْ شَرِبَ مِنَ الْمَاءِ؛ حَيَاةَ الْعِلْمَاءِ، وَمَنْ شَرِبَ اللَّبْنَ؛ تَمَيَّزَ فِي رِجَالِ الْيَمَنِ⁴، وَمَنْ شَرِبَ الْعَسَلَ الْمُسْقَى؛ كَانَ فِي وَجْهِهِ مِنْ وَثْقٍ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ؛ لَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ. الْخَمْرُ لِلشَّحَابِ، وَاللَّبَنُ لِلْإِفْصَاحِ، وَالْمَاءُ

1 أهبط: إشارة إلى آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة

2 ص 3

3 ص 3 ب

4 مكتوب فوقها "صح" وفي الهامش بخط آخر: "اللسن" مع "صح" وحرف خ

لِحَايَةِ الْأَرْوَاحِ، وَالْعَسَلُ عِلْمُ أَصْحَابِ الْجَنَاحِ؛ فَهُوَ الْعِلْمُ¹ الصَّرَاحُ. ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾² وَحَقَّقُوا مَذْهَبَهُمْ ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾³ وَوَاضِعٌ فِي الْمَعَاجِرِ سُبُلًا؛ فَلَهَا النُّقْضُ وَالْمُشَاءُ. لَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ صَلَّتْ الْأُمَّةُ وَعَوَتْ؛ بِإِظْهَارِ مَا عَلَيْهِ حَوَتْ، وَالْدُنْيَا دَارُ حِجَابٍ؛ فَلَا بَدَّ مِنْ غُلُقِ الْبَابِ، وَلَا بَدَّ مِنْ⁴ الْحِجَابِ؛ وَهُمْ الرُّسُلُ أُولُو الْأَبَابِ. فَبِعِثَةِ الرُّسُلِ لَتَعْيِينِ السُّبُلِ، وَإِقَامَةِ الْخُلَفَاءِ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَضِ؛ لِيَشَوْقُوا النُّفُوسَ الْحَاجِبَةَ بِهَا وَصْفُوهَا وَمَا شَرَعُوهُ مِنَ الْأُمُورِ الْمَطْلُوبَةِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ مُجِي رَسْمِهِ.. زَالَ اسْمُهُ

من الباب التاسع والخمسين ومائتين-

صُنِعَتْ⁵ التَّرِيقَاتُ لِرَفْعِ ضَرَرِ السُّمُومِ، وَسَكَنَتِ الْأَهْوَاءُ لِبَقَاءِ السُّمُومِ⁶، وَعُيِّنَتِ الْأَحْكَامُ لِبَقَاءِ الرُّسُومِ. فَهِيَ عَصْمَةٌ لِلْأَرْوَاحِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى تَدْيِيرَ هَذِهِ الْأَشْبَاحِ. فَإِذَا فَرِغَ قَبُولُهَا، وَحَصَلَ لَهَا مِنْ رَسُولِهَا سُؤْلُهَا، وَانْقَضَى زَمَانُ التَّدْيِيرِ، وَانْكَسَرَ وَعَاءُ الْإِكْسِيرِ، وَوَقَعَ الْإِسْتِيقَاقُ إِلَى لِقَاءِ الْغِيَابِ وَمُشَاهَدَةِ الْأَحْبَابِ؛ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ مِنْ تَلَاْفِيهِ؛ فَأَخْلَى الْبَلَدَ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَرَدَّ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى أَصْلِهِ، وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ وَأَهْلِيهِ؛ فَأَلْحَقَ الْجَسْمَ مَعَ أَثَرِهِ بِتَرَابِهِ، وَعَرَجَ بِالرُّوحِ الْمَشْبُوهِ فِي الْإِضَاءَةِ بِيُوحٍ⁷؛ فَأَلْحَقَهُ بِالرُّوحِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَنَزَلَ بِهِ عَلَيْهِ. وَتِلْكَ حَضْرَةُ قُدْسِيهِ، وَمَجْلِسُ أُنْسِيهِ. فَقَبْلَهُ وَقَبْلَهُ، وَبَادَرِ إِلَيْهِ عِنْدَ قُدُومِهِ وَاسْتِقْبَالِهِ. فَالْسَّعِيدُ أَعْطَاهُ أَمَلَهُ، وَالشَّقِي تَرَكَهُ وَخَذَلَهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ أُعْطِيَ الثَّبَاتَ.. أَمِنَ الْبَيَاتَ

من الباب الستين ومائتين-

مَنْ لَمْ يَخَفِ الْبَيَاتَ أَصْبَحَ فِي الْأَمْوَاتِ. يَا أَيُّهَا الْأَصْفِيَاءُ؛ ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾⁸ لَا تَلْتَقُوا

1 مكتوب فوقها "صح" وبجانبها بخط آخر: "الوحي" وحرف خ

2 [البقرة: 60]

3 [فاطر: 1]

4 "بد" من "فابت" في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

5 ص 4

6 مكتوب فوقها "صح" وفي الهامش بخط آخر: "الرسم" و"صح"

7 أثبت في الهامش بخط آخر مع علامة التصويب: "أعظم من" مع مسح حرف ب من "يوح" لتقرأ: "يوح". ويوح هي الشمس

8 [الممتحنة: 1]

إليهم بالموّدة، وأعطوا لكلّ ذي عهدٍ منهم عهدَه. أثبت على دينك، واحذر منهم أن يؤثروا في يقينك. من دان بالصليب؛ لحق بأهل القلب. لا تشرك بالله أحدا، واتخذ التوحيد سندا. ما للحريد فديد² لعدم السامع من الوجود. كيف له بالصوت، وقد اتصف بالموت؟ ينسب إلى الميت الكلام؛ كنسبته إلى النيام؛ يقول ويقال له، وما يسمع المتيقظ³ إلى جنبه زجله. وتحصل الفوائد، وبمشي حكمه في الغائب والشواهد، بهذا جرت العوائد. ولا صوت يُسمع، ولا حروف تؤلف وتُجمع، وقد أصمّ المنادي آذان أهل الندي⁴ في النادي. فالثابت الجنان من آمن بما يكذبه العيان.

ومن ذلك: الستر.. في الوتر

من الباب الأحد والستين ومائتين-

العقل معقول بمن عقله فهو ستر؛ لأنه لا يقدر على السراح قيد فتر. هو رابط مربوط بالكون، والهوى في السراح يشاهد العين. الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله، لا عن الله؛ لأنه من جملة الملكوت فهو يبتد الله، ولو⁵ لم يكن الأمر هكذا؛ للحق به الأذى. لولا طلبه السيد بالستر؛ ما تقيّد بالوتر، وهو في الوجود: عين كلّ موجود. ألا ترى إلى صاحب الشرع؛ كيف تعدى بوتره الواحد إلى ثلاث وخمس وسبع، وأكثر من ذلك ليعلم أنه يريد أحدية الكثرة والجمع؟ ألا ترى إلى الحق يشفع الأوتار، ويوتر الأشفاع بإجماع؟

لهوى السراح والستر، وله لكلّ باب مغلق⁷ مفتاح، وهو الذي يتولى فتحه فتسمى بالفتاح. سلطانه في الدنيا والآخرة؛ ولكن ظهوره في الحافة؛ فما هي لأهل السعادة كزة خاسرة، ولا تجارة بائرة، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم⁸، وليست الشهوة موى الهوى، ومن هوى فقد هوى، لهذا قيل في العاشق: ما عليه من سبيل؛ وإن ضلّ عن السبيل.

1 ص 4ب
2 أثبت في الهامش معنى كلشي الحريد: المنفرد، الفديد: الصوت
3 أثبت في الهامش: البقطنان
4 الثاني جمع أدية
5 ص 5
6 الواحد إلى... الكثرة و"كانت في أصل ق: "من الواحدة إلى" وهناك خط فوقها إشارة المسح والاستبدال في الهامش. وهي كذلك في من
7 لأنه في الهامش فلم آخر مع إشارة التصويب
8 [صحت: 31]

ومن ذلك: المقام الأجل.. في المجلى

من الباب الثاني والستين ومائتين-

في المجلى تذهب العقول والألباب، وهو للأولياء العارفين الأحباب.

وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ سَبَبُ الْهَوَىٰ وَلَوْلَا الْهَوَىٰ فِي الْقَلْبِ مَا عُجِدَ الْهَوَىٰ
وما¹ تمّ غيرَه، فالأمر أمره. العقل محتاج إليه، وخديم بين يديه. له التصريف، والاستقامة والتحريف. عمّ حكمه لنا عظم علمه، فضل عليه العقل؛ بالنظر الفكري والنقل. ما حجه عن القلوب إلا اسمه، وما تمّ إلا قضاؤه وحكمه.

مَا سُمِّيَ الْعَقْلُ إِلَّا مِنْ تَعَقُّلِهِ وَلَا الْهَوَىٰ بِالْهَوَىٰ إِلَّا مِنْ اللَّذِّ
إِنَّ الْهَوَىٰ صِفَةٌ وَالْحَقُّ يَغْلُظُهَا هُوَ الْإِرَادَةُ لَا أَكْنِي فَتَجَهَّاهُ
وَالْعَقْلُ يَنْزِلُ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ فَمَا لَهُ التَّقْوُدُ وَلَا يَذْهَبُ بِهِ أَحَدٌ
يَضِلُّ عَنْ مَنَهِجِ التَّشْرِيعِ فِي حَيْدٍ لَوْلَا مَا رَمَى الشَّيْطَانُ بِالْحَسَدِ
لَهُ بِهِ قَدَمٌ فَاظْطَرَّ يَا سَنَدِي لَهُ الشَّحْكُ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْجَسَدِ
هُوَ الْأَمِينُ الَّذِي قَدْ خَصَّ بِالْبَلَدِ هُوَ الَّذِي خَافَتِ الْأَلْبَابُ سَطَوَتَهُ

ومن ذلك: من مُحَقِّقٍ هِلَالَهُ.. صَحَّ نَوَالُهُ

من الباب الثالث والستين ومائتين-

ليس لأهل الجنان عقل يُعرف؛ إنما هو هوى وشهوة يتصرّف. العقل في أهل النار مقيله، وبه يكثر حزن الساكن بها وعويله؛ لما ساء سبيله. العقل من صفات الخلق؛ ولهذا لم يتصف به الحق. ولولا ما حصر الشرع في الدنيا تصرّف الشهوة؛ ما كان للعقل جلوة. فما عَرَفَ حقيقة العقل غير سهل؛ فعين ما له من الأهل، قيّد المكلف بالتكليف عن التصريف. فإذا ارتفع التحجير؛ بقي البشير وزال النذير، وتأخر العقل

1 ص 5ب
2 التلدد: التلفت يمينا وشمالا تحيرا. واللدد: شدة الخصومة.
3 ص 6
4 هو الإمام سهل بن عبد الله التستري

لِتَأْخُذَ النُّقْلَ. إِذَا مَحَقَ الْهَلَالُ؛ فَاءَتِ الظُّلَالُ، وَفِي مَحَاقِهِ عَيْنُ كِهَالِهِ فِي حَضْرَةِ إِقْبَالِهِ، كَمَا كَانَ كِهَالُهُ فِي إِبْدَارِهِ لِإِذْبَارِهِ. فَالْأَمْرُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ مَنَاصِفَةٌ، وَالْوُثِيقَةُ الَّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَثِيقَةٌ مُوَاصِفَةٌ. فَمَا لَهُ فَلَيْسَ لَنَا، وَمَا لَيْسَ لَهُ فَهُوَ لَنَا.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ بَدَّرَ.. فَقَدْ أَبْدَرَ

مِنْ الْبَابِ الرَّابِعِ وَالسَّتِينَ وَمِائَتَيْنِ-

الإِبْدَارُ ثَلَاثُ لَيَالٍ، وَلِهَذَا كَفَرَ مَنْ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾¹ مِنَ الظُّلَالِ؛ فَإِنَّهُ² مَا تَمَّ عَلَى الْأَحَدِيَّةِ زَائِدٌ، وَكَذَلِكَ الْإِبْدَارُ وَاحِدٌ. وَاحْتَجَبَ بِالْإِثْنَيْنِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ، كَمَا حَجَبَنَا اللَّهُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْيَدَيْنِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ بِمَا وَرَدَتْ بِهِ الشَّرَائِعُ مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ وَلَا مَيِّنٍ. فَبِدَارٌ بَدَارٌ إِلَى لَيْلَةِ الْإِبْدَارِ، وَهِيَ لَيْلَةُ السَّرَارِ³. ذَلِكَ هُوَ الْإِبْدَارُ النَّافِعُ، وَالتَّوَرُّدُ السَّاطِعُ؛ حَيْثُ لَمْ تَغْيِرْهُ الْأَرْكَانُ، بِمَا تَعْطِيهِ مِنَ الْبَخَارِ وَالْدُخَانِ. فَإِنَّ حَالَةَ الْبَدْرِ، فِي لَيْلَةٍ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ مِنَ الشَّهْرِ؛ مَعْرُضٌ لِلْآفَاتِ، وَلِهَذَا هُوَ زَمَانُ الْكُسُوفَاتِ. فَهُوَ الْمُؤَوَّفُ بِالْكَسُوفِ. وَقَدْ يُحْجَبُ فِي سِرَارِهِ مَنْ أَنْازَهُ، وَمُنَحَّه أَنْوَارُهُ؛ خِدْمَةُ تَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ حَتَّى لَا تَصِلَ عَيْنٌ إِلَيْهِ؛ تَقْدِيسًا لَهُ وَتَرْبِيًا، وَتَشْرِيفًا لِلْخَادِمِ الَّذِي أَهْلَهُ لِهَذِهِ الرِّبَّةِ وَتَنْوِيهَا.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْمَسَامَرَةُ.. مُحَاصَرَةُ

مِنْ الْبَابِ الْخَامِسِ وَالسَّتِينَ وَمِائَتَيْنِ-

رَغْبَةُ النُّجُومِ؛ مَسَامَرَةُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ؛ بِمَا يَعْطِيهِ مِنَ الْعُلُومِ. مَا أَحْسَنَ السَّمَرَ، فِي لَيَالِي الْقَفْرِ⁴، عَلَى الْكُتُبَانِ الْقَفْرِ⁵، مَعَ كُلِّ ذِي رِدَاءٍ غَمَرٍ⁶، لَيْسَ بِنَيْكَبِينَ⁷ وَلَا غَمَرٍ⁸، وَلَا يَبِيتُ لِأَحَدٍ عَلَى غَمَرٍ⁹. كَانَتْ

[1] ثَلَاثَةٌ: 73

2 ص 73

3 سِرَارُ الشَّهْرِ: آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْهُ مَشْفِقٌ مِنْ قَوْلِهِ اسْتَمَرَ الْقَفَرُ: أَيِ خَفِيَ لَيْلَةُ السَّرَارِ

4 الْبَابِيُّ الْقَفَرُ: الْبَابِيُّ الْخَضِيبَةُ

5 كُتُبَانُ غَمَرٍ: الْغَمَرَةُ: بَيَاضُ تَعْلُوهِ حِمْرَةٍ

6 غَمَرٌ: رَجُلٌ غَمَرَ الرِّدَاءَ: كَثِيرُ الْمَعْرُوفِ.

7 نَيْكَبُ: الْكُفْسُ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ

8 غَمَرٌ: غَيْرُ مَجْزُوبٍ

9 غَمَرٌ: الْقَفَرُ: الْخَفْدُ وَالْعَلَلُ

المَسَامَرَةُ فِي الْمَشَاوَرَةِ؛ بِمَا يَظْهَرُ فِي النَّهَارِ مِنَ الْآثَارِ لِاسْتِعْدَادِ الْكُونِ، وَمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَطَاءِ الْعَيْنِ. أَلَا¹ تَرَى إِلَى الْحَقِّ؛ نَزُولُهُ سُرَى² إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِي الْوَرَى؟ فَيَسَامِرُهُمُ بِالسُّؤَالِ وَالتَّوَالِ، وَيَسَامِرُونَهُ بِالْأَذْكَارِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَسَيِّئِ الْأَعْمَالِ. فَيَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَيَسْمَعُ وَيَسْمَعُونَ؛ فَيَجِيبُ وَيَجِيبُونَ. فَلَا يَزَالُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ إِلَى أَنْ يَنْصَدَعَ الْفَجْرُ؛ فَيَنْقُضِي السَّمَرَ، وَيَظْهَرُ عِنْدَ الصَّبَاحِ مَا قَرَّرَ مِنَ الْخَبَرِ بِالْأَثَرِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: بَرَقَ لَمَعٌ.. وَسَطَعَ

مِنْ الْبَابِ السَّادِسِ وَالسَّتِينَ وَمِائَتَيْنِ-

الْبَارِقَةُ اللَّوْعُ؛ فِي النَّزْوَعِ. مَنْ نَزَعَ إِلَيْهِ؛ سَطَعَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْهِ. الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ: أَنَّ بَرَقَهُ خُلِبَ؛ وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ. عَلَّمْنَا بِهِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ؛ فَالزَّمِ الْأَدَبَ وَافْهَمْ. إِيَّاكَ وَالنَّظَرَ، وَغُلَطَاتِ الْفِكْرِ. لَا تَتَعَدَّ³ بِالْعَقْلِ حَدَّهُ، وَقِفْ عِنْدَهُ؛ تَقَرَّرْ بِالْعِلْمِ الَّذِي لَا يَحْصُلُ فِي الْقَلْبِ⁴ مِنْهُ شَيْءٌ، وَبِالظِّلِّ الَّذِي مَا لَهُ فِيءٌ. إِذَا حَمِيَ الْجَوْ كَثُرَتِ الْبُرُوقُ، وَتَوَالَى الْخَفُوقُ، وَلَا رَعْدَ يَسْبِغُ بِحِمْدِهِ، وَلَا غَيْثَ يَنْزِلُ مِنْ بَعْدِهِ. إِنَّمَا هِيَ لَوَامِعُ تَسْطَعُ، تَنْزِلُ ثُمَّ تَرْفَعُ؛ لِحِكْمَةِ جَلَالِهَا مَنْ تَوَلَّاهَا.

﴿وَالشَّمْسُ⁵ وَضَحَاهَا﴾⁶ لَمَّا أَنْارَهَا وَمَا مَحَاهَا ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا﴾⁷ بِمَا ابْتَلَاهَا ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾⁸ فِي مَجَلَّاهَا ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾⁹ فَأَسْرَهَا وَمَا أَفْشَاهَا ﴿وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا﴾¹⁰ بِمَا عَنَاهَا ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا﴾¹¹ لَمَّا أَدَارَ رَحَاهَا ﴿وَوَيْفَى وَمَا سَوَّاهَا﴾¹² بِمَا أَلْهَمَهَا مِنْ فُجُورِهَا وَتَقْوَاهَا، وَبِهَذِهِ النِّسْبَةِ إِلَيْهَا قَوَّاهَا.

1 ص 7

2 السُّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ

3 ق: لَا تَعْلَى

4 "فِي الْقَلْبِ" ثَابِتٌ فِي الْهَامِشِ بِخَطِّ آخِرٍ، مَعَ إِشَارَةِ التَّصْوِيبِ

5 ص 7

6 [الشَّمْسُ: 1]

7 [الشَّمْسُ: 2]

8 [الشَّمْسُ: 3]

9 [الشَّمْسُ: 4]

10 [الشَّمْسُ: 5]

11 [الشَّمْسُ: 6]

12 [الشَّمْسُ: 7]

ومن ذلك: ما هجم من عصم

من الباب السابع والستين ومائتين-

الهجوم إقدام، ولا يكون من غلام. المخدم؛ له الهجوم. والخادم؛ محكوم عليه وحاكم. فجأت الحق لا يطبقها الخلق؛ فلماذا وردت من العلم الحكيم، وقد سميت بالبوايد والهجوم؟ فلولا ما تم حاميها؛ ما سواها الحق ولا عدلها. إذا جاءته بغته؛ يتخيل أنها قلته؛ فيعطى منها لفنة، ثم يعرض عنها بعد ما أخذ ما جاءته به منها. ما هو أعرض؛ بل هي عبرت حين خطرت. ما كان ذهابها؛ حتى أمطر سحابها؛ فامتلات الإضاء¹، وزالت السحب وانجلت البيضاء. تحذت الأرض أخبارها، وزفعت² أستاذها، وباحت بأسرارها، وزهت أزهارها بأنوارها. فلولا ما كان الزهر في الزهر³، والنوار⁴ في الأنوار؛ ما ظهر شيء مما وقعت عليه الأبصار.

ومن ذلك: من قُرب.. أشرب

من الباب الثامن والستين ومائتين-

العاشق المحب من أشرب في قلبه الحب. عشق العشق هو الحب الصدق. يقول العاشق المجنون⁵ لمعشوقه على التعمين: "إليك عني، وتباعدي مني؛ فإن حبك شغلني عنك، وأنت مني وأنا منك". فوقف مع الألف، وزهد في الأكف؛ لأنه عرف ما كشف؛ فوقف وما انحرف. من شهد ملك الملك؛ عَرَف من حصل في الملك. من طلبت منه الثبات فقد قيدته؛ لا بل قد تعبدته. إلا أن يكون الثبات على التلون؛ فذلك التمكين، ووافقت ما أنزله في سورة الرحمن: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾⁶ والشتون ألوان. أقرب ما اتصف به الحق في العبيد؛ كونه أقرب من جبل الوريد. فهو أقرب إليك من نفسك؛ مع أنه ليس من جنسك. وإن كان في جنسك؛ فقد قيد نفسه، وضيق حنسه.

1 الإضاءة الغدران

2 ص 8

3 الزهر: الشرا

4 النوار: جمعها النور

5 المجنون: يشير إلى قيس ليلي

6 [الرحمن: 29]

7 كتب مقابله في الهامش بقلم الأصل: "وسعني قلب عبي"

ومن¹ ذلك: ما كل من بعد.. بعد

من الباب التاسع والستين ومائتين-

البعد بالحدود علم الشهود، وهو أسنى العلوم، وأعظم إحاطة بالمعلوم. فلا تتخيل أن كل بعد هلاك؛ كما تخيله بعض النساك. ليس الهلاك إلا في القرب؛ ولهذا يفنيك، وانظر ما قلته لك في تجليتك. التحلية حجاب؛ وهي أعظم القرب عند الأجباب. تحلى ولا تتحل.

لَمَّا دَنَا إِلَيْهِ تَدَلَّى	فَكَانَ قَابَ قَوْسٍ أَوْ أَدْنَى
وَالشَّفْعُ فِيهِ مَا جَاءَ إِلَّا	لِلْعُرْفِ إِذْ تَضَمَّنَ مَعْنَى
أَلَا تَرَاهُ قَالَ: أَوْ أَدْنَى	لِذَاكَ قُلْتُ: فَتَأَنَّى
مَنْ عَشْنَا فَمَا هُوَ مِنَّا	فَالأَمْرُ كُلُّهُ لَيْسَ مِنَّا
فَتَحْنُ لَيْسَ نَحْنُ وَكُنَّا	بِذَاكَ أَخْبَرَ الْحَقُّ عَنَّا ²
رَبُّ السَّمَاعِ مَنْ يَتَعَنَّى	بِقَوْلِهِ إِذَا يَتَنَقَّى
ذَاكَ السَّمَاعِ يُضْغِي إِلَيْهِ	مَنْ جَاءَهُ الَّذِي يَتَمَنَّى

ومن ذلك: سد الزريعة.. من أحكام الشريعة

من الباب السبعين ومائتين-

من قال بسد الزرائع في الشرائع؛ ترك الأعلى، ورأى ذلك الترك³ أولى. فما هو للشارع مُنازع؛ ولكن لما فهم المراد؛ جنح إلى الاقتصاد؛ فإنه علم أن الله بالمرصاد. والمخلوق ضعيف؛ ولولا المصالح ما شرع التكليف. فخذ منه ما استطعت، ولا يلزمك العمل بكل ما جمعت؛ فإن الله ما كلف نفسا إلا ما آتاها، وجعل لها بعد عسر- يسرا حين تولّاها، وشرع في أحكامه المباح، وجعله سببا للنفوس في السراح، والاسترواح إلى الانفساح.

ما قال في الدين برفع الحرج؛ إلا رحمة بالأعرج، وعلى منهج الرسول ﷺ دَرَج. «دين الله يُسر»؛ فما

1 ص 8

2 أثبت مقابله في الهامش بقلم الأصل: "قوله: وما رميت إذ رميت"

3 ص 9

بما رجه عُسر. بُعث بالحنيفية السمحاء، والسنة الفيحاء. فَمَنْ صَبَّقَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ حُشِرَ- يوم القيامة مع أهل الظلمة.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَقِيقَةُ.. فِي كُلِّ طَرِيقَةٍ

مِنْ الْبَابِ الْوَاحِدِ وَالسَّبْعِينَ وَمِائَتِينَ-

فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹ جاء به الرعوف الرحيم، الخبير بما هناك العليم. فَمَعُ الْحَقِّ مَشَى مَنْ مَشَى، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾³. فالسعادة كاملة، والرحمة شاملة. فَإِنَّ أَهْلَ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الْإِسْتِقَامَةِ؛ هُمُ أَهْلُ السَّلَامَةِ فِي الْقِيَامَةِ. وَأَمَّا الْمَاشِي فِي الْإِسْتِقَامَةِ بِغَيْرِ اسْتِقَامَةٍ؛ فَهُوَ الْمُنْحَازُ عَنْ دَارِ الْكِرَامَةِ، وَالْكُلُّ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ. ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾⁴، وَكَيْفَ لَا⁵ يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَهُوَ فَعَلُهُ؟ مَا الْعَجَبُ إِلَّا كَيْفَ قِيلَ: يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَنْ هُوَ لَدَيْهِ، وَلَمْ يَزَلْ فِي يَدَيْهِ اسْتَوْرَ مَسَدَلَةً، وَأَبْوَابَ مَقْفَلَةً، وَأُمُورَ مَبْهَمَةً، وَعِبَارَاتَ مُبْهَمَةً⁶، هِيَ شُبُهَاتٌ مِنْ أَكْثَرِ الْجِهَاتِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَا كُلُّ سَحَابٍ حَظَرٌ.. أَمْطَرَ

مِنْ الْبَابِ الثَّانِي وَالسَّبْعِينَ وَمِائَتِينَ-

مَا قَصُرَ الْجَهَامُ⁷ حِينَ آثَر؛ فَالْتَحَقَ بِأَهْلِ الْمَآثِرِ. مَا جَادَ إِلَّا عَلَى رَجْمِهِ؛ بِمَا أَعْطَاهُ مِنْ كَرَمِهِ. بَخَارَهَا عَادَ عَلَيْهَا، وَتَحَلَّلَ شَوْقًا فَتَزَلَّ إِلَيْهَا. الْأَمْطَارُ دَمُوعُ الْعَشَّاقِ، مِنْ شِدَّةِ الْأَشْوَاقِ، لِأَلَمِ الْفِرَاقِ. فَلَمَّا تَلَاقَى أَصْحَاكُ بِأَزْهَارِهِ؛ جَزَاءً بِكَلَامِ وَأَبْلِ مِذْرَارِهِ. فَأَمَاتَ وَأَحْيَا مَنْ أَصْحَاكَ وَأَبَى. نَفَعَتِ الشُّكُورُ، وَمَقَاسَاةُ⁸ الْبَلُورِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَظْهَرَ مِنَ الثَّمَرِ مَا هُوَ أَفْنَعُ مِنَ الزُّهْرِ؛ حُسْنُ الْهَيْئَةِ، وَأَقَامَ النُّشَاةَ، وَكَانَ التَّنْغِذِي، وَزَالَ التَّأْذِي، وَبَدَا

1 [هود: 56]

2 ص 9

3 [الإنسان: 30]

4 [هود: 123]

5 ثابتة في الهمش بقلم الأصل مع كلمة "صح"، وهي ثابتة في س

6 أثبت في الهمش بخط آخر: "مرومة" و"جانبها" "صح" وحرف خ

7 الجهم: من لا يكاد يملك شيئاً

8 ص 10

كُلُّ أَمْرٍ مَرِيحٍ، وَوَقَعَ النِّكَاحُ بَيْنَ كُلِّ زَوْجٍ بِهَيْجٍ. فَتَوَجَّجَ الْأَكَامُ، وَأَزَّرَ الْأَهْضَامُ¹؛ فَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى هَذَا الْإِنْعَامِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ وَرَدَ.. تَعَبَّدَ

مِنْ الْبَابِ الثَّالِثِ وَالسَّبْعِينَ وَمِائَتِينَ-

مَنْ جَاءَ إِلَيْكَ؛ فَقَدْ أَوْجِبَ الْقِيَامُ بِحَقِّهِ عَلَيْكَ. فَإِنَّهُ ضَيْفٌ نَازِلٌ؛ فَإِمَّا قَاطِنٌ وَإِمَّا رَاحِلٌ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَلَا بَدَّ مِنَ النَّظَرِ فِي حَقِّهِ وَأَمْرِهِ، عَلَى حَدِّ مِيزَانِهِ فِي الْوُجُودِ وَقَدْرِهِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ قَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ سَكَنًا، وَاتَّخَذَ قَلْبَهُ وَطَنًا؛ فَوَقَّدَ عَلَيْهِ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ. فَوَسَّعَهُ وَمَا؛ حِينَ ضَاقَ عَنْهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَجَعَلَهُ سَمِيَّةً، وَاتَّخَذَهُ وَلِيَّةً، وَنَعَتَهُ بِالْإِيمَانِ؛ وَهُوَ صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنْبَاهُ بِمَا يَكُونُ وَمَا كَانَ. فَتَعَيَّنَ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْقِيَامُ بِفَرْضِهِ؛ لَمَّا حَلَّ بِأَرْضِهِ. فَاجْعَلْهُ مَنْ تَلَقَّى كَرَمًا، خَبِيرًا بِقَدْرِهِ عِلْمًا، وَأَنْبَهَكَ² بِشِمَةِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ؛ إِنَّ الْكِرَامَةَ عَلَى قَدْرِ الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ، لَا عَلَى قَدْرِ النَّازِلِ. وَفِي الْعُمُومِ؛ عَلَى قَدْرِ النَّازِلِ، لَا عَلَى قَدْرِ الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَا عِنْدَ النَّازِلِ، وَيَعْرِفُ مَا لَدَيْهِ. وَلَا يَحْبِبُنكَ قَوْلٌ مِنْ قَالَ: "أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ" لَمَّا كُنْتَ بِهِمْ وَلَهُمْ. فَلَوْ عَامَلْنَا الْحَقَّ بِهَذِهِ الْمَعَامَلَةِ؛ لَمْ يَصَحَّ بَيْنُنَا وَبَيْنَهُ مَوَاضَلَةٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْوَارِدُ.. شَاهِدَ

مِنْ الْبَابِ الرَّابِعِ وَالسَّبْعِينَ وَمِائَتِينَ-

إِنَّمَا شَهِدَ الْوَارِدُ لِشَهُودِ مَا لَدَيْكَ؛ حِينَ وَرَدَ عَلَيْكَ. فِيمَا شَهِدَ شَهِدَ، وَهُوَ مَسْمُوعُ الْقَوْلِ؛ فَقَابِلُهُ بِالْفَضْلِ، وَكَثْرَةِ الْبَذْلِ، وَجَزِيلِ النَّيْلِ وَالطَّوْلِ. فَإِنَّهُ لِسَانُ صَدَقٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَهُوَ عِنْدَ السَّامِعِينَ مِنْ أَصْدَقِ الْقَائِلِينَ. فَيَقْلُدُ حِينَ يَشْهَدُ؛ فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَ الْحَقِّ؛ فَمَا يَتِمَّكُنُ لَهُ أَنْ يَشْهَدَ إِلَّا بِحَقٍّ، وَأَقْعِدَ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّهُ يَعْلَمُ؛ فَلَا يَتِمَّكُنُ لَهُ أَنْ يَحِيدَ فِي شَهَادَتِهِ عَنْ عِلْمِهِ أَوْ يَكْتُمَ. إِنْ كَانَ عَامِرٌ قَلْبُكَ عِلْمُكَ بِرُؤْيَاكَ؛ فَهُوَ يَتَلَقَّاهُ، وَيَبَادِرُ إِلَيْهِ حِينَ يَلْقَاهُ، وَمِنْهُ وَرَدَ، وَعَلَيْهِ وَقَدْ. فَمَا³ عَلَيْكَ لَوْمٌ فِي ذَلِكَ

1 أهضام: مفردا هضمة وهي المطمئن من الأرض

2 ص 10 ب

3 ص 11

ومن ذلك: مَنْ تنفّس استراح.. كالصباح

من الباب الخامس والسبعين ومائتين-

النفس وإن كانت لها المنزلة الرفيعة؛ فهي مقيدة بين الروح الكل والطبيعة. ولذا كان المزاج ذا أمشاج؛ فما لها سراح ولا انفساح. فإذا نُسب إليها الانفساح والجال؛ فما هو إلا حصولها في حضرة الخيال. فتقلب في الصور؛ كما يدركها البصر، فيما يعطيه النظر. مثل ما تتنوع الحواطر عليه في هذه الدار؛ مع كونه تحت إحاطة هذه الأسوار. فأنى للنفس بالسراح، ومنتهى أعمالها إلى الضراح¹؟ فلا تتعدى في الانتهاء سدة المنتهى. فهي بحيث عملها، لا بحيث أملها، إلى يوم البعث، عند ذلك تعلم ما حصل لها في الروح من النفس؛ علم شهود ووجود؛ فإن الأمر هناك مشهود. فما وقع به هنا الإيمان؛ حصله هناك عن العيان، ويجد الفرق بين الأمرين؛ فإنّ الصباح لا يخفى على ذي عينين؛ فإنه يميز البين من البين.

ولكن² للعيان لطيف مغنى
لذا سأل المعانيّة الكليم

ومن ذلك: إشراق يوح³.. هو الروح

من الباب السادس والسبعين ومائتين-

في الشكل المثلث يعرف مَنْ ثلث. وما يحدث من رمي الشمس شعاعها على الجسم الصقيل؛ يقع التمثيل. فلا شيء أشبه بالروح بما أعطته يوح. هذا أثر خلق في خلق؛ فما ظنك بأثر الحق. ما حصل الإنسان الكامل الإمامة؛ حتى كان علامة، وأعطى العلامة، وكان الحق أمامه. ولا يكون مثله؛ حتى يكون وجهاً كله. فكله أمام؛ فهو الإمام؛ لا خلف يحده؛ فقد انعدم ضده. فحيث ما تولوا فتم وجه الله، صفة الحلم الآواه. ما سمي بالخليل؛ إلا بسلكه سواء السبيل، ولا قال في تمثيله: «المرء على دين خليله» إلا لصورته، وقيامه في صورته.

1 الصراح: القبر
2 ص 11
3 يوح: الشمس

ومن ذلك: مراتب اليقين.. تبين في التلقين

من الباب السابع والسبعين ومائتين-

لليقين مراتب في جميع المذاهب. فمن أقيم في علمه؛ كان تحت سلطان حكمه، ومن أقيم في عينه؛ أتي عليه من بينه، ومن¹ أقيم في حقه؛ فقد تميز في خلقه. ولكل حق حقيقة أعطته الطريقة. حقيقة الحق الشهود؛ فالحق هو الإيمان في الوجود؛ فما كان غيباً صار عينا، وما فُرض مقدراً عاد كونا. والحق حق فلا بد له من حقيقة، والخلق حق فلا بد له من² حقيقة. حقيقة حق الحق أنت، ودقيقة حق الخلق من عنه بثت. فالعالم بين تنزيه وتشبيه، والحق بين تشبيه وتنزيه، والبراءة في سورة براءة، والتنزيه في سورة الشورى؛ ولهذا شرع للإمام أن يجعل ما يريد إنفاذه في ملكه بين أصحابه شورى. خلافة عثمان كانت عن المشورة؛ فلذا وقعت تلك الصورة. فلو كانت عن تولية الماضي؛ ما وقع التقاضي، ولا حكمت فيه الأغراض؛ بما قام بها من الأمراض.

ومن ذلك: خطاب.. الأئمة والأقطاب

من الباب الثامن والسبعين ومائتين-

لا بد للسالك، حيث كان من المسالك، من الرب الإله المالك، إذا تميز في الممالك. فإن أبق بالشهود، وتخيل أنه غاية الوجود؛ فما هو الوالي؛ لهذا التغالي. فانخط من أحسن تقويم، ونزل³ عن المقام الكريم؛ إلى أسفل سافلين، مع النازلين. فعندما نظر إلى عليين؛ عرف رتبة العالين؛ فندم على ما فرط، وشرجى له العودة ما لم يقنط. فإن قنط عند الأسف؛ فقد هلك وتلف. الهبوط والصعود؛ للمتددين بين النزول والصعود «وما تنزل» إلى قلبك «إلا بأمر ربك» له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيباً⁵ وقد رفعك مكانا عليا. فاسكن؛ فإنك صاحب "كن".

1 ص 12
2 أضيف في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب: "حقيقة وهي"
3 ص 12 ب
4 الصعود: الطريق صاعدا، وهي بعكس الهبوط
5 [مریم: 64]

ومن ذلك: من عظيم السرى.. تنفخ العيس في البرى

من الباب التاسع والسبعين ومائتين-

من درى ما في السرى من جزيل المنح؛ تمتى أنه لم يصبح. سؤال إلهي امتناني، من علي رفيع الدرجات، إلى المتقلبين في الدركات؛ فإن "الجنة حُفَّت بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات". فكل واحدة حُفَّت بالأخرى، جاءت بذلك الرسل ترى؛ فانبهم الأمر، وخفي السر.

رأى بعض أهل الحديث، وقد أوصل إلى نجم الدين بن شاي الموصلي حديثه؛ أن معروف الكرخي في وسط النار، وما علم أنه يتنعم فيها بنعيم الأبرار. فهال ذلك، وتخيل فيه أنه هالك؛ مع ما عنده¹ من تعظيمه بين القوم، وتنزيهه عما يستحق من اللوم. فكان معروف عين الجنة، والنار التي رآها المكاشف عليه كالجنة؛ وهي المجاهدات التي كان عليها في حياته؛ فإن المكاره من نعوت العارف وصفاته. فهو الخاشع في الأولى، والمحروم هو الخاشع في الأخرى. فاستعار الصفات، وتنقلب الآفات. فرمى سمع، وسرى عنه بما به وعليه اطلع.

ومن ذلك: التنزيه.. تمويه

من الباب الثمانين ومائتين-

إِنَّ الْوُجُودَ لَأَكْوَانٌ وَأَشْبَاهُ
جَلَّ الْإِلَهِ فَمَا يَخْطِئُ بِهِ أَحَدٌ
لَهُ قَوْمٌ إِذَا خُفُوا بِحَضْرَتِهِ
فَدُمُوهُ الْقَوْمُ بِالتَّنْزِيهِ وَهُوَ هُمُ
وَاللَّهُ؟ مَا وَلَدَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلَدٍ
وَكُلُّ مَا فِي وَجُودِ الْكَوْنِ مِنْ وَلَدٍ
ذَلِيلُنَا مَا رَمَى بِالرَّمْلِ حَبْنِ رَمَى
فَلَا إِلَهَ لَنَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا هُوَ
فَلَمْ يَحُلْ عَارِفٌ بِرَبِّهِ مَا هُوَ
يَتَعَمَّنُونَ وَصَلَتُهُمْ بِذَاتِهِ تَاهُو
فِي كُلِّ حَالٍ فَعَيْنُ الْقَوْمِ عَيْنَاهُ
وَمَا لَهُ وَالِدٌ مَا تَمُّ إِلَّا هُوَ
وَوَالِدُهُ هُوَ فِي تَحْقِيقِنَا مَا هُوَ
مُحَمَّدٌ وَهُوَ قَوْلِي مَا هُوَ إِلَّا هُوَ

فالحمد لله لا أنفي به بدلاً لأنه ليس في الأكوان إلا هو¹

ومن ذلك: الهوى.. أهوى

من الباب الأحد والثمانين ومائتين-

لولا الهوى.. ما هوى، من هوى به كان الابتلاء؛

فإما إلى نزول وإما إلى اعتلاء،

وإما إلى نجاة وإما إلى شقاء

ليس العجب ممن عرف، وإنما العجب ممن وقف، أو ناداه الحق فتوقّف! ما آية بأحد إلا ورد، ولا ورد إلا منح، ولا منح إلا لبيتلى فيفتضح. وذلك أنه ادعى المكلف ما ليس له، وفصل ما كان له أن يوصله²؛ كلفه الحق ما كلفه، وعرفه ما³ عرفه. ولا يغنيه بعد تقرير البلوى؛ تبرؤه من الدعوى؛ ما قويت أمرسه، وبقيت عليه أنفاسه.

فإذا جاء الأجل المسمى، وفك المعنى وأبصر الأعمى؛ جاء التعريف، وزال التكليف، وبقي التصريف، وانتقل في صورة مثالية إلى حضرة خيالية؛ أبصر فيها ما قدم؛ فإذا أن يفرح أو يهتم، وكان ما كان؛ فلا بد أن يندم. وكيف لا يندم، والجدار قد تهدم، وقتل الغلام صاحب السكينة والرتبة المكينة؛ لما حرق السفينة. ندّم الواحد كيف لم يبذل الاستطاعة، وندّم الآخر على شريطه ومفارقة الجماعة. فأهواه في الهاوية ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هَيْهَ. نَارَ حَامِيَةٍ﴾⁵ ﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ. وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ. يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْقَاضِيَهٗ. مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَهٗ. هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ﴾⁶.

وأما الذي لم يبذل الاستطاعة، ولكنه مع الجماعة ﴿فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ نَارُؤُا كِتَابِيَهٗ. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ

1 في الهامش: "بلغ قراءة وساعا وعرضا على الشيخ المؤلف أبيه الله".

2 أثبت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب: أن يصله

3 ص 14

4 المكينة: يشير إلى الخضر عليه السلام في قصته مع موسى عليه السلام الواردة في سورة الكهف.

5 [التارة: 10، 11]

6 [الحافة: 25 - 29]

جَسَابِيَهُ¹ قال الرقيب، وهو القول العجيب: ﴿هُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾² فإذا النداء من سميع الدعاء: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾³ يعني أيام الصوم، وهو مذهب القوم.

ومن ذلك: فُكُّ المعنى.. والأجل المسمى

من الباب الثاني والثمانين ومائتين-

مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْفَاتِحِ وَالنَّاصِرِ وَالظَّاهِرِ؛ فَقَدْ عَرَفَ حَقَائِقَ مَرَاتِبِ الْأُمُورِ. النَّاصِرُ بِمَا قَذَفَهُ مِنْ رَغْبَةٍ فِي قَلْبِهِ، وَبِالذُّبُورِ وَالصَّبَا⁴ عَلَى مَنْ تَمَزَّدَ وَأَبَى، وَالظَّاهِرُ مَعِينٌ، وَالْفَاتِحُ بَيِّنٌ. فَإِذَا اسْتَعَيْنَ أَعَانَ؛ فَهُوَ الْمُسْتَعَانُ. وَإِذَا فَتَحَ أَوْضَحَ، وَأَعْطَى جَزِيلَ الْمُنْحِ. الْفَاتِحُ صَاحِبُ الرَّحْمَةِ وَمُسَبِّغُ النِّعْمَةِ، وَالنَّاصِرُ قَاضِي، فِي قَلْبِ الْعَارِفِ؛ مَا شَاءَ مِنَ الْعَوَارِفِ. فِي الْمَعَارِفِ. وَالظَّاهِرُ خَيْرٌ، بِمَنْ هُوَ لَهُ نَصِيرٌ. فَإِذَا شَهِدَ الْوُفُودَ، وَتَعَمَّرَ الْوُجُودَ، وَتَحَقَّقَ الْعَابِدَ وَالْمَعْبُودَ، وَتَبَيَّنَ الْمَسُودَ وَالْمُسَوِّدَ؛ طَلَبَ السِّرَّ بِالنِّزَازِ؛ فَاسْدَلَ الْحِجَابَ بِالتَّشْبِيهِ. فَعَنَهُ كَانَ الصَّدُورُ بِمَا قَرَّرَ فِي الصَّدُورِ، وَإِلَيْهِ كَانَ الْوُرُودُ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ.

ومن ذلك: عبادة الوثن.. قَنَنٌ⁶

من الباب الثالث والثمانين ومائتين-

حَقِيقٌ عَلَى الْخَالِقِ أَنْ لَا يَعْبُدُوا إِلَّا مَا اعْتَقَدُوهُ مِنَ الْحَقِّ. فَمَا عُهِدَ إِلَّا لِخَلْقٍ؛ وَلِهَذَا تَوَجَّهَتْ عَلَيْهِ الْحَقُوقُ. ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾⁷ فَالْكُلُّ مِنْ عِنْدِكُمْ، وَالذَّلِيلُ "اللَّهُ أَكْبَرُ" إِلَى تَحْوِيلِهِ فِي الصُّورِ. فَلَوْلَا تَحَقُّقُ الْعَلَامَةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ مَا عَرَفَ أَحَدٌ عِلَاقَتَهُ. فَيَوْمَ النُّشُورِ هُوَ الْمَعْرُوفُ الْمُنْكَورُ. كُلُّ مُعْتَقِدٍ مُخَالَفٍ

1 [الحاقة: 19، 20]

2 [الحاقة: 21، 23]

3 [الحاقة: 24]

4 ص 14 ب

5 النور والصبأ: النور: رخ تهب من ناحية المغرب، والصبأ: قائلها من ناحية المشرق.

6 من خلق وجند.

7 ص 15

8 [البقرة: 40]

مَنْ خَالَفَهُ، وَمُوَافِقٌ مَنْ وَاظَقَهُ¹؛ فَمَا تَمَّ إِلَّا عَابِدُ وَثْنٍ، وَهُوَ الْحَافِظُ لَهُ وَالْمُؤْتَمِنُ. فَانْظُرْ مَا أَعْجَبَ هَذَا الْأَمْرَ، وَمَا أَوْضَحَ هَذَا السِّرَّ. كَيْفَ عَادَ الْحَفُوظُ حَافِظًا، وَأَضْحَى لِمُعْتَقِدٍ غَيْرِهِ لَا فِظًا؛ وَهُوَ هُوَ لَا غَيْرُهُ، وَقَدْ جُمِلَ أَمْرُهُ. فَوَقَعَ التَّبَرِّيُّ، وَحَصَلَ التَّعَرِّيُّ، وَتَجَرَّدَ اللَّابِسُ، وَغُتِبَ السَّائِسُ؛ فَهُوَ الْفَقِيرُ الْبَائِسُ.

ومن ذلك: حوض مورود.. ومقام محمود

من الباب الرابع والثمانين ومائتين-

الْعُلُومُ مُحْصُورَةٌ فِي الْإِجْمَالِ، غَيْرُ مُتَنَاهِيَةِ التَّفْصِيلِ عِنْدَ الرِّجَالِ. وَمَا عِنْدَ اللَّهِ جَمَلٌ؛ فَالْكُلُّ مَفْصَلٌ. وَمَا تَمَّ كُلٌّ؛ فَعَلَى التَّفْصِيلِ التَّوَكُّلُ. الشَّارِبُونَ يَشْتَمُونَ الْمَشْرُوبَ فَيَتَعَدَّدُ، وَهُوَ وَاحِدٌ فَمَا هُوَ مِنَ الْعَدَدِ. الْأَوَانِي مَغَانِي الْمَعَانِي؛ فَالْحُرُوفُ ظُرُوفٌ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ. حَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى؛ فَثَبَّتَ أَنَّهَا مَعْنَى. قَالَهُ² صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ، الْخَاضِ فِي³ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ. وَفَصَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حُرُوفِ الْهَجَاءِ، وَجَعَلَهَا أَدَوَاتٍ لَهَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْاِلْتِجَاءِ؛ فَتَجَمَّعَ بَيْنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَعْيَانِ الظَّاهِرَةِ فِي الْأَكْوَانِ.

ومن ذلك: قَهْرُ الْإِيْتَامِ.. أخلاق اللتام

من الباب الخامس والثمانين ومائتين-

الْجِدَارُ مَائِلٌ؛ فَلَا تَقْهَرُ الْيَتِيمَ، وَلَا تَنْهَرُ السَّائِلَ. فَإِنَّهُ إِنْ وَقَعَ الْجِدَارُ؛ ظَهَرَ كَنْزُ الْإِيْتَامِ الصِّغَارِ؛ فَتَحَكَّمَتْ فِيهِ يَدُ الْأَغْيَارِ، وَبَقِيَ الْإِيْتَامُ الصِّغَارُ مِنَ الْفَقْرِ فِي ذِلَّةٍ وَصِغَارٍ. لَا تُبَاحُ الْأَسْرَارُ إِلَّا لِلْأَمْنَاءِ الْكِبَارِ، الْقَادِرِينَ عَلَى الْاِكْتِسَابِ، وَالرَّافِعِينَ لِلْحِجَابِ، أَهْلُ الْاِسْتِقْلَالِ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ، ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾⁴ اسْتَسَعَّ لَهُمُ الْجَمَالَ. فَإِذَا جَمَعَ فَأَوْعَى، وَأَعْطَى فَمَا وَعَى، وَدَعَا وَمَا أَجَابَ الدَّاعِيَ وَإِنْ سَمِعَ الدَّعَاءَ.

وَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ مَا لِحَقَّ الْمَالِ حِينَ اكْتَنَزَهُ بِرَمْسِيهِ، وَمَا بَكَى فِي يَوْمِهِ لَمَّا فَاتَهُ فِي أَمْسِيهِ؛ إِلَّا لِفَقْرِ حَكَمٍ عَلَيْهِ، مَعَ الْكَثْرِ⁵ الَّذِي فِي يَدَيْهِ. فَعَلِمَ أَنَّ الْغِنَى مَا هُوَ كَثْرَةُ الْعَرَضِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ فِي النَّفْسِ لِمَنْ فَهَمَ الْغَرَضُ.

1 س، ه: واقفه

2 هناك نقطة فوق الهاء وربما كان المراد فيها: قالة

3 ص 15 ب

4 [الأعراف: 46]

5 س: الكثر

﴿يُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾¹، والنشأة هي عينها؛ ولهذا قيل: ﴿فِي الْخَافِرَةِ﴾². وهو قولهم بإخبار الحق المبين وقول الله: ﴿وَنُلْقِيكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁴.

ومن ذلك: التألف.. من التصرف

من الباب السادس والثمانين ومائتين-

أَلْفَةُ الْعَبْدِ بِالْإِلَهِ هِيَ الْأَلْفَةُ الَّتِي
مَا لَهَا غَيْرُ وَجْهِي وَهِيَ كَوْنُ قُوَّتِي
فَانْظُرُوا فِي بُصْرُوا حِكْمَةُ الْحَقِّ حِكْمَتِي
لَا تُقْلُ بِاتِّحَادِنَا فَتَكْذِبُكَ نَشَأَتِي
أَنَا إِنْ كُنْتُ بِنْتُهُ فَهُوَ بِالشَّرْعِ قِبَلَتِي

التألف وصال، ولا يكون إلّا بالتناسب في جميع المذاهب. وقد أحضرنا لديه، وجمعنا في الصلاة عليه. فأكلّمه به وبني؛ فردد عليّ بي. فأقول: ليس هذا مذهبي. فيقول: ما ثمّ إلّا ما سمعت، فلا يغرتك كونك نجفت. ثمّ قال: ارحل، ولا تكن ممن أقام وحل؛ فإنه ما ثمّ إقامة، لا هنا ولا في القيامة.

ومن ذلك: الاعتبار.. لأولي الأبصار

من الباب السابع والثمانين ومائتين-

الجنف والحنيف، في الكمّ والكيف، إلّا لمن سكن الحيف. من⁵ سكن خيف مني؛ بلغ المنى. لا تسكن إلّا السهل؛ إن أردت أن تكون من الأهل. لا تدخل بين الله وبين عباده، ولا تسع عنده في خراب بلاده. هم على كلّ حال عباده، وقلوبهم بلائه. ما وسعه سواها، وما حوته ولا حواها. ولكن نكثتُ تُسمع، وعلوم مفترقه تجتمع. قل كما قال العبد الصالح، صاحب العقل الراجح: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ

1 [الأهل : 67]

2 [الدارجات : 10]

3 ص 16

4 [الروضة : 61 ، 62]

5 ص 16 ب

لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾¹ انظر في هذا الأدب النبوي؛ أين هو مما نسب إليه من النعت النبوي؟ ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾² حتى أكون من الكاذبين. هو عين روح الله وكلمته، ونفخ روحه وابن أمته. ما بينه وبين ربّه سوى النسب العام، الموجود لأهل الخصوص من الأنام؛ وهو التقوى، لا أمر زائد في غير واحد.

ومن ذلك: ما لي.. والوالي

من الباب الثامن والثمانين ومائتين³-

لا تقل ما لي وللوالي؛ إذا دُعيت إليه لا تُبال. هو الحكم الفاصل، المنصف العادل. فإن خفت من الإنصاف؛ فعليك بالاعتراف، وطلب العفو من الخصم في مجلس الحكم؛ فإنه⁴ ألّه الخصام؛ فاستعين بالعاصم يا عصام. فيكون الحاكم بينكما واسطة خير، وواقية ضير. فقد ورد عن الرسول مالك الإمامة: «إن الله يصلح بين عباده يوم القيامة» ولهذا قلنا: ما شرع الله الشرائع إلّا للمصالح والمنافع. من سعى في الصلح بين الكفر والإيمان؛ فهو ساع بين العصاة والرحمن، لا سيما إن وقع النزاع في العقائد، واتّهبوا في ذلك إلى إثبات الزائد؛ المسمّى شريكا، والمتّخذ مليكا. فإن أُريت أنّ الشريك ما هو ثمّ، وأنّ أمره عدم، وقرّبت بين ما يستحقّه الحدوث والقدّم؛ كنت من أهل الكرم والهمم.

ومن ذلك: الضيق.. في التحقيق

من الباب التاسع والثمانين ومائتين-

أعظم الاتصال؛ دخول الظلال في الظلال. إذا كثرت الأنوار وتعدّدت؛ طلب كلّ نور ظلّا فتمدّدت، وهذا من خفي الأسرار، أعنى امتداد الظلال عن كثرة الأنوار. لهذا اختلفت الأسماء، وكان لكلّ اسم مستقّى؛ مع أحديّة العين والكون. وهو الذي دعا من دعا إلى القول بالشريك في التملك ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ

1 [المائدة : 118]

2 [البقرة : 67]

3 من هنا بدأ خطأ آخر في الترقيم حيث رح هذا لمقابلة الباب السابع والثمانين ومائتين، واستمر بعد ذلك في التسلسل وفقه

4 ص 17

أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا¹ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى² وَهُوَ الْمَقَامُ الْأَسْنَى. فَقَدْ آتَى بِالْأَسْمِينَ، وَآتَى بِـ (لَا تَتَّخِذُوا لِلْإِنِّهِنَّ اثْنَيْنِ)³ مع اختلاف المعنى في الأسماء الحسنى. فَأَثْبَتَ وَفَى، وَأَمْرٌ وَشَفَى؛ فَمِنَّا مَنْ سَلِمَ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ عَلَى شَفَا. فَمَنْ لَزِمَ الْحَقَّ؛ فَقَدْ لَزِمَ الصَّبْرَ، وَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا لِمَنْ عَرَفَ الْأَمْرَ، الْكُلَّ فِي عَيْنِ التَّلَفِّ؛ مَنْ جَمَلَ وَمَنْ عَرَفَ، وَمَا نَجَا إِلَّا مَنْ وَقَفَ. فَالْناجِي مَنْ سَمِعَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، وَأَجَابَ إِلَى مَا دَعَى إِلَيْهِ؛ فَذَلِكَ الَّذِي لَا يَنْدَم.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ زَارَ الصَّامِتَ.. زَارَهُ الصَّامِتُ⁴

مِنْ الْبَابِ التَّسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ-

وَعَطَلْنَا الصَّامِتَ؛ فَمَا أَصْغَيْنَا إِلَيْهِ، وَتَحَبَّبَ إِلَيْنَا الصَّامِتَ؛ فَاعْتَكَفْنَا عَلَيْهِ. فَلِكِ أَرْمَةِ الْقُلُوبِ، وَأَعْمَانَا عَنْ إِدْرَاكِ الْغُيُوبِ. وَوَعَطَلْنَا النَّاطِقَ بِمَا نَطْلُقُ بِهِ مِنَ الْحَقَائِقِ؛ فَأَمَّنَّا بِهِ، وَعَرَجْنَا عَنْ مَذْهَبِهِ. فَسَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، وَأَمَرْنَا وَنَهَيْنَا؛ كَأَنَّا وَلَاةُ الْأَمْرِ، وَأَرْيَابُ الرَّدَاءِ الْغَمْرِ، وَنَسِينَا أَمْرَهُ إِيَّانَا وَنَبِيَّهِ، وَرُشِدَ السَّامِعِ وَغَيْهِ؛ فَخُجِبْنَا بِحَبِّ التَّقَدُّمِ وَالرَّاسَةِ عَنْ تَمْشِيَةِ⁵ مَا تَقْتَضِيهَا السِّيَاسَةُ. فَإِذَا جَاءَ الْمَوْتُ، وَتَيَقَّنَا بِالْقَوْتِ؛ طَلَبْنَا حَسَنَ الْمَاتِ بِالْمَتَابِ. فَلَمْ تَقْبَلْ تَوْبَةً، وَلَا غُفِرَتْ حُوبَةٌ، وَمُتْنَا عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ، وَخُشِرْنَا عَلَى مَا عَلَيْهِ مُتْنَا، كَمَا نَصَبَحُ عَلَى مَا عَلَيْهِ بَشَا. تَرَكْتُ فِيكُمْ وَاعِظَيْنِ: صَامِتٌ وَنَاطِقٌ. فَالْصَّامِتُ الْمَوْتُ، وَالنَّاطِقُ الْقُرْآنُ، هَكَذَا قَالَ صَاحِبُ الْحَقِّ التَّرْجَمَانِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: النِّقْصُ وَالرَّجْحَانُ.. فِي الْمِيزَانِ

مِنْ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالتَّسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ-

اغْتَنِمْ حَيَاةَ لَسْتِ فِيهَا بِهَالِكٍ، وَدَارَا أَنْتِ فِيهَا بِهَالِكٍ. مِيزَانُكَ فِيهَا مَوْضُوعٌ، وَكَلَامُكَ مَسْمُوعٌ، وَأَذْنُكَ وَاعِيَةٌ، وَمَوَاعِظُكَ دَاعِيَةٌ، وَأَنْفَاسُكَ بَاقِيَةٌ، وَأَعْمَالُكَ خَيْرَاتٌ وَاقِيَةٌ. فَتَوَرَّ بِنَتِكَ الْمَظْلَمَ، وَأَوْضَحْ سِرَّكَ الْمُبْهَمَ؛

1 ص 17 ب
2 [الإبراهيم: 110]
3 [النحل: 51]
4 في: الضمات
5 ص 18

مَا دَامَتْ أَرْكَانُ بَيْتِكَ غَيْرَ وَاهِيَةٍ، قَبْلَ أَنْ تَحْصَلَ فِي الْهَالِيَةِ. إِنْ تَفَرَّقَتْ هُمُومُكَ؛ أَعْرَضَ عَنْكَ قِيَوْمُكَ. وَإِنْ وَهَنْتَ قُؤَاكُ؛ أَمَدَكَ بِهِ وَقُؤَاكَ، وَأَعْلَمَكَ أَنَّهُ مَا جَنَى عَلَيْكَ سِوَاكَ. فَلَا¹ تَفُغْلَ عَنْ نَفْسِكَ؛ فَقَدْ أَطْلَعَ لَكَ بَارِقَةً مِنْ شَمْسِكَ، وَقَدْ جَعَلَ النَّهَارَ مَعَاشًا، وَالْأَعْمَالَ رِيَاشًا. فَعَلَيْكَ بِالِاسْتِغْفَالِ، وَالتَّزْيِينِ بِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ، وَاحْذَرِ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَالشَّيْطَانِ، وَعَلَيْكَ بِزِينَةِ اللَّهِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا فِي الْقُرْآنِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: أَطْلُقِ الْغَارَةَ.. مَنْ أَثَارَهُ

مِنْ الْبَابِ الثَّانِي وَالتَّسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ-

ظَهَرَ فِي الْإِنْسَانِ الضَّدَانُ؛ فِيهِ الْأَوْلِيَاءُ، كَمَا فِيهِ الْأَعْدَاءُ. فَلَا تَزَالِ السِّيَاسَاتُ تُسَنَّ، وَالْغَارَاتُ تُثْشَنُّ. فَهَمَّ بَيْنَ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ، وَحَسَنَ مَاتَ وَبُسَ مَصِيرٌ. كَشَفَتِ الْحَرْبُ فِيهِ عَنْ سَاقِهَا، وَظَهَرَتْ الْفِتْنُ فِي جَمِيعِ آفَاقِهَا. فَأَفَاتَتْ تُرْدُ، وَرَزَايَا تُعَدُّ. تَصَرُّفَاتُهُ مَحْدُودَةٌ، وَأَنْفَاسُهُ عَلَيْهِ مَعْدُودَةٌ. عَلَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، وَسَاقٌ وَشَهِيدٌ. لَمْ يَزَلْ مَذْخَلُهُ اللَّهُ فِي التَّوَكُّلِ، وَشَرَعَ لَهُ أَنْ يَقُولَ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾² لِيَنْقَلِبَ "بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا" إِلَى دَارِ الْحَيَوَانِ، "لَمْ يَمْسَسْهُ سُوءٌ" وَلَا بُؤْسٌ، وَيَلْقَاهُ عِنْدَ وَرُودِهِ عَلَيْهِ³ السَّبُّوحُ الْقُدُّوسُ، وَيَتَلَقَّاهُ عَمَلُهُ بِوَجْهِ طُلُقٍ غَيْرِ غَبُوسٍ. فَأَتَمَّ تَزْيِينَهُ وَتَطْهِيرَهُ، وَأَعَادَ عَلَيْهِ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ؛ فَهُوَ يَجْنِي ثَمْرَةَ عَمَلِهِ فِي رِيَاضِ أَمَلِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الدَّلِيلُ.. فِي حَرَكَةِ الثَّقِيلِ

مِنْ الْبَابِ الثَّالِثِ وَالتَّسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ-

الْأَمْرُ دَلِيلٌ⁴ مِنْ أَجْلِ حَرَكَةِ الثَّقِيلِ. لَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا عَنْ أَمْرٍ مَحْمٍ، وَخُطْبٍ مُلَمٍّ. كَرَلْزَلَةُ السَّاعَةِ الْمَذْهَلَةِ عَنِ الرِّضَاعَةِ؛ مَعَ الْحَبِّ الْمَفْرُطِ فِي الْوَلَدِ، وَلَا يُلَوِّي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْأَوَائِلِ؛ أَنَّ الْعَالَمَ أَبَدًا نَازِلٌ، يَطْلُبُ بِنَزُولِهِ مَنْ أَوْجَدَهُ حِينَ وَحْدِهِ. وَالْحَقُّ لَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ؛ فَمِنْ أَوَّلِ حَرَكَةٍ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَكِفَ عَلَيْهِ. لِأَنَّهُ جَلٌّ أَنْ تَقْطَعَ إِلَيْهِ الْمَسَافَاتُ الْحَقِيقَةُ؛ فَكَيْفَ الْمُتَوَهِّمَةُ؟! رَسُومٌ مَعْلَمَةٌ، وَأَسْرَارٌ مَكْتُمَةٌ،

1 ص 18 ب
2 [آل عمران: 173]
3 ص 19
4 رسمها يقترب من: "جليل" وهي كذلك في س، هـ

بيوت مظلمة، والسنة غير مفهومة. لأنّ الخيال يَحْتَلِّ العلم به والمقال؛ فأين تذهبون، أو ما ذا تطلبون؟ يقول العارف لأبي يزيد: "الذي تطلبه تركته ببسطام"؛ فدلّه على المقام. فإنّ² العبد يُسَارُّ به في حال إقامته؛ إمّا إلى دار إلهاته، وإمّا إلى دار كرامته.

ومن ذلك: عدم الكون.. في ظهور العين

من الباب الرابع والتسعين ومائتين-

شَقَّتِ الكافُ غزاةَ السماء، وذلك بعد صلاة العشاء، وأنا في حال فناء. وما نَقَصَ جرمها، والكاف ما رَباَ جسمها. فقلت: صدق مَنْ سقط على الخير، في إيراد الكبير على الصغير؛ من غير أن يوسّع الضيق، أو يضيق الواسع. وهذا المقام الذي هو للأضداد جامع؛ نَصَّ عليه ذو النون. فوافقته؛ وإن لم أكن قبل هذا عقيلته. فشكرت الله على شهوده، وما منحه العبد من العلم بوجوده. فهو العينُ الطالعة في كاف الكون، لأنك قلنا في أعيان المكنيات: إنّها مظاهر الأسماء الإلهيات. ولثبوت الكاف في حال الطلوع؛ قلنا بثبوت أعيان الأحداث. فلو لا التوتجات ما ظهرت الكائنات، ما ألّذا من مسألة عند مَنْ شهدها ووجدّها.

ومن ذلك: ما شاهد قدر المنزلة.. إلّا مَنْ أرسله

من الباب الخامس والتسعين ومائتين-

العبد محلّ التحلي، والليل زمان التجلي. وما تَمَّ إلّا هيكلك؛ فهو ليله المظلم؛ فنوره يجليّه، وصيره الرداء المغلّم تحليّه. ولما نزل إلى فرشه، والملائكة حافون من حول عرشه؛ سجد له القلب إلى الأبد، وما رفع رأسه بعد ما سجد. لأنك جعل السجود قُرْبَةً، ونَصَّ به مَنْ أحَبّه. والمتكبر ساجد وإن تكبر، كما هو واحد وإن تكثر. فإنّ رتبته تعطيه، فلا تُحجب بما تراه من تعاطيه. تلك أغاليط النفوس، والحجاب المحسوس.

1 ص: مجل
2 ص: 19 ب
3 ص: 20

4 صحت ويمكن قراءتها في ق: "تحليّه" وهي كذلك في س

فلما انفجر عمود صبح الروح، وهو رسول يُوح؛ أزال التُّهم، ونَقَّرَ الظُّلم، وتجلّى الكيف والكم. وم تجلّى له من مثل هذا وهو لا يَعْلَم؛ لما جَبَنْتِ السريّة، وأعمى الله البصيرة؛ جمّلت الصورة، وضرب الحقّ سورَه على السورة. فلما وقع الالتباس؛ تفاضل الناس.

ومن ذلك: الحكيم.. في اللوح والقلم

من الباب السادس والتسعين ومائتين-

طلب اللوح من علته مَنْ يُشفيه؛ فشفاه القلم بما أودعه فيه؛ فهو ميدان العلوم، ومحلّ الرسوم. العلوم فيه مفصلة، وقد كانت في القلم جملة. وما فصلها القلم، ولا كان من علم؛ وإنما اليمين حرّكته لتفصيل الجمّل، وفتح الباب المتقل. فليس من نعوت الكمال أن يكون في علم الله إجمال، والإجمال في المعاني محال، ومحلّ الإجمال الألفاظ والأقوال. فإذا جعل قول عبده قوله؛ انّصف عند ذلك بالإجمال، وكان من نعوت الكمال. فكلّ مقام مقال، ولكلّ علم رجال. فكما العارف علّمه بتفصيل المعارف. ومن أجلّ ما هو من الكمل؛ إلّا أن يقصد ذلك لقريئة حال؛ فله في ذلك مجال. فهو مفصلّ عنده في حال إجماله، وهو عين كماله.

ومن ذلك: علم النبي.. الأمّي

من الباب ...

رسول² الوارث النبي، ورسول النبي الروح المملّك، ولأهل الاختصاص الوحي الإلهي من الوجه الخاص، وهو في العموم؛ لكن لا تبلغه الفهوم. فما من شخص إلّا والحقّ يخاطبه به منه، ويحدث به عنه؛ فيقول: "خطر لي كذا" ولا يدري من أين؛ لجهله بالعين. وما فاز أهل الله إلّا بشهوده، لا بوجوده. العلم كلّ واحد، وإن اختلفت المآخذ وتنوّعت المقاصد. علّم الحقّ مَنْ شاء من عبادته من لدنه علما، وآتاه رحمة من عنده فأعطته الرحمة حكما. فتوسّط التَّبَجُّج، وتحكّم في المَهْج. فأنكر عليه التابع؛ فحلّ ما ربط، وأزال ما اشترط. فجعل منصبه، ولم يعرف نسبه. نعم علّم ما به حيي؛ لكن نُسي فنسي³.

1 ص 20 ب

2 ص 21

3 "نسي فنسي" أثبتت في الهامش بقلم الأصل، وكانت في المتن: "نبي كما نسي"

فمنارل الأفراد؛ في خرق المعتاد. فأمرهم خارجة عن أحكام الرسل، وحائدة عما شرعوه من الشُّبُل، وهم في الشُّبُل، كالخضر وموسى الكليم، وقول هود عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹.

ومن ذلك: غلق³ الصدور.. في الصدور

من الباب الثامن والتسعين ومائتين-

لولا الصدور؛ ما عيّنت القلوب التي في الصدور. ويحق لها أن تعمى؛ لأنها مأمورة بفك المعنى، وقيدت بالأجل المستق. كانت في حضرة سارحة، والأمور عندها واضحة، أعطاهها ذلك الورد.. على الوجود. فقال لها الحق: بضاعتك رددت إليك، وما نزلت بك إلا عليك، هذه منحك التي أعطيتها، وعلومك التي خولتنيها. فما أعماك سيواك، وأنا المنزه عن هذا وذاك. أنا الغني عن عينك، وأنت الفقير إليّ في كونك. فلما صدرت عني بكونك، ولم تشهدني في عينك؛ عيّنت في صدورك عمن أوجدك، ولو أشهدك. فإن شهود الحق لا ينضبط، مع أنه مع العالم مرتبط. وهذه المسألة من أغصان المسائل على المسائل؛ لا بظهوره في كوني، ولا بغناه عن عيني، فعلى ما نُعُولُ فيه.

ومن ذلك: يُدَي الأسرار.. صدر النهار

من الباب التاسع والتسعين ومائتين-

صدور⁴ المجالس حيث كان الرؤساء، والرئيس الكبير من تحكّم بأحوالها عليه الجلّساء. فهو، وإن كان معدن النفوس، الرئيس المروّس. ألا ترى إلى الحق ما له تصرف إلا في شؤون الخلق؛ فيؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك من يشاء، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء. فيختل أن المشيئة هنا ضميرها الرحمن، وما ضميرها إلا "من" وهو عين الأكوان. لأننا قد قرّرنا فيما مضى؛ أن الذي كانوا عليه في ثبوتهم هو عين القضاء. فالكون أعطاه العزل والولاية، والعزّ والنلّ والرشد والغواية؛ فحكم عليه بما أعطاه؛ فما قسط ولا جار؛ فإنه نعم الحاكم والجار. للحاكم التقاضي، والحكم الماضي في الخصم؛ للخصم، لا للقاضي. فالخصم في

1 [هود: 56]
2 ص 21 ب
3 الحروف المعجمة ممثلة في ق
4 ص 22

التحقيق عين القاضي، فافهم.

ومن ذلك: الثَّيْل.. لأهل الليل

من الباب الثالث مائة-

ما ظهرت قدرة الحي القيوم؛ إلا في إنشاء الجسوم. وما تمّ إلا رسم؛ فما تمّ إلا جنم. لكن الأجسام مختلفة النظام؛ فمنها الأرواح اللطائف، ومنها الأشباح الكثافت. وما¹ عدا الحق الذي هو المنهاج؛ فهو امتزاج وأمشاج. والصفات والأعراض تواقع لهذا الجسم الجامع؛ فإنه مركّب، والمركّب مركّب. ومن أراد العلم بصورة الحال؛ فليحقّق علم الخيال. فيه ظهرت القدرة، وهو الذي أثار بدره. فلا ينقلب إلا في الصور، ولا يظهر إلا في مقام البشر. ولست أعني بالبشر الأناسي؛ فإنني كنت أشهد على نفسي بإفلاسي. وأنا عالم زمانني؛ لِعلمي بالأواني. فما تمّ إلا وعاء وآنية ملاء. فتدبّر تنبّر.

ومن ذلك: الهمس.. في مراعاة الشمس

من الباب الحادي وثلاث مائة-

﴿خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾² لَمَّا ﴿ذُكِّرَتِ الْأَرْضُ دُكًّا﴾³ ﴿وَوُئِسَتِ الْجِبَالُ نَسًّا﴾⁴ ﴿إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ المبين ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁵ فإنه ما جاء بالكلام إلا للإفهام. فإذا خالج السامع القارئ في قراءته؛ فقد شهد من الفهم براءته، وأساء الأدب؛ واسخط الله فغضب. ومن غضب الله عليه فقد عطب. يقول ﷺ: «أيكم خالجنها» و«ما لي أنازع القرآن» وأيُّ برهان أعظم من هذا البرهان. الرسول حاز الآداب، وجاء بالكتاب، وخاطب أولي الألباب، وما خصّ أعداء من أحاباب؛ بل عمّ الخطاب؛ فمنّا من أصاب، ومنّا المصاب. كلّ من علم ما لم يعلم؛ فهو ملهم. فالوحي شامل، ينزل على الناقص والكامل، أيسرُه اللمة، وما همّ به مما أهمّه.

1 ص 22 ب
2 طه: 108
3 الفجر: 21
4 الواقعة: 5
5 الأعراف: 204
6 ص 23

ومن ذلك: الجنين في كبد.. إلى أن يُولد

من الباب الثاني وثلاث مائة-

الجنين في ظلمة غمّة؛ ما دام في بطن أمّه. يتحكّم فيه من طعن في أبيه¹؛ خدمته، وأقامه حرّمه؛ ليحبر بذلك صدع ما وقع منه، فيعفو من بُغي عليه عنه. ومع أنّه في المقام الأوسع؛ فما أودع فيه سيوى أربع؛ لأنّه مُركّب من أربع. فأودعه الرزق والأجل، والرتبة والعمل. كلّ قسم لواحد من أخلاطه، أقامه لفسطاطه.

فلما علم الجنين أنّه محلّ كلّ زوج بهيج، وأنّه في أمر مريح؛ أراد الخروج بطلب الصعود والعروج. فأخرجه على الفطرة التي كان عليها أوّل مرّة، من قبل أن يُقذف في الرحم لما عُصِم ورُجِم. فجعل له² عيينين، ولسانا وشفتين، وهده النجدين، وعرف لما خُلِق، واتهض تابعا من تقدّم فلحق؛ فله³ إماما شاكرا؛ فله منزل السرور ﴿وَأَمَّا كُنُوزًا﴾⁴ فله سوء المصير والنبور.

ومن ذلك: القسم.. بالأُم

من الباب الثالث وثلاث مائة-

لولا أنّ الشرف غمّ، وإليه ترجع الأُم؛ ما أقسم الحقّ بالوجود والعدم. فاقسم ﴿بِأَنَّا نُبْصِرُونَ. وَمَا لَا نُبْصِرُونَ﴾⁵؛ إظهارا لعلو مرتبة المقسم به ولكن لا تشعرون. فالأشقياء سعداء، وإن كانوا بعداء. فهو البعيد القريب، والجنيب الحبيب. فالشقي شقي في بطن أمّه؛ لما هو عليه من غمّه. والسعيد سعيد في بطن أمّه؛ لما خصّه به من علمه. فلقد رأيت من ثمّت أمّه وهو في بطنها حين عظمت وحدت، فعندما سمعت ذلك التسميت من جوفها سرّت فسجدت. فهذا واحد من خصّه الله بعلمه في بطن أمّه. فمن احتجّ بقوله: ﴿أَخْرِجْكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾⁶ فذلك مثل من ردّ إلى أرذل العمر ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾⁷. وما يلزم العالم حضوره دائما مع علمه؛ فهكذا حال الجنين إذا خرج من بطن أمّه.

1 المقصود بهم ههنا الملائكة الذين طعنوا في آدم عليه السلام حين أخبرهم الحق عز وجل أنّه جاعل في الأرض خليفة..
2 ص 23 ب

3 [الإنسان : 3]

4 [الحاقة : 38 . 39]

5 [الحل : 78]

6 [الحج : 5]

ومن ذلك: استعارة الصفات.. وأين هي آفات

من الباب الرابع وثلاث مائة-

لا يقتحم المكروه إلّا الشجاع الفارّه، ولا يعرف منزلتها إلّا من جنى ثمرتها. ما عند العارف ما يكره فلا تموّه. الحقّ ﴿لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾¹ وهذا عين الغفر. في إسبال الستور الجهل بالأمور. الأبصار تخزّق الأستار، ولهذا شرع الاعتبار ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾² والستر مُسدّل، والباب مقفل، والعطاء مُسبّل. فما نفع حجاب، ولا منع باب. بصر الاعتبار؛ لا يقف له شيء من الأستار. تظنّ أنّك في حجاب عن أعين الأحباب؛ لما ترى من الأستار والحجاب؛ وأنت منظور إليك، محاط بما في يديك. فالزُمر شأنك، واحفظ عليك لسانك.

ومن ذلك: تنزيه الأسماء.. من غير تعرّض للمسئى

من الباب الخامس وثلاث مائة-

تجلّى العظيم في الركوع لأنّه برزخ الجميع، وتجلّى العليّ في السجود لما يعطيه من التمييز والحدود. ما هو العليّ³ وإنما هو الأعلى، والأمر مفاضلة والمفاضلة أولى؛ أعطت ذلك الصورة الحاكمة والنشأة القائمة. بالأسماء تعدّت النعم؛ لأنّها حضرة الكرم. إذا كان الحقّ يصليّ فمن المتجلّي. «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي» لعهد وعهدي؛ فما يقول إلّا قلّت، ولا يسأل إلّا أجبت. العبد قبله الحقّ، والحقّ في قبلة العبد. الصلاة حكم واحد؛ في الغائب والشاهد. الصوم له والصلاة مقسومة، والحجّ أذكّاره المعلومة. يأخذ الصدقة فيريتها؛ رحمة بمن ولدها لقيامه فيها؛ فإنّ قلب كلّ إنسان حيث جعل ماله؛ فإذا نظر إليه فلا يقلّ ماله. فمن نظر إلى صدقته؛ نظر إلى ربّه بحقيقته؛ فهو للعارف العابد شهادة في كلّ عبادة..

ومن ذلك: الآتي ليلا.. ينتغي ثيلا

من الباب السادس وثلاث مائة-

«أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته» من عباده. اختصّهم بكلامه لمناجاته؛ حتى لا ينطقون إلّا بما

1 ص 24

2 [الزمر : 7]

3 [آل عمران : 13]

4 ص 24 ب

نطق؛ فلا يتكلمون إلا بحق. قديم ظهر بصورة محدث لما حدث؛ فلا يأتيهم تعالى¹ إلا في الثلث الباقي من الليل؛ ليمنحهم جزيل العطايا فيما يخضعهم به من التَّيْل. وقد نهى أن يأتي المسافر أهله ليلا، وأن يجزَّ للكرم إن فعله على ذلك ذَيْلا. فطلبنا في ذلك على الحكمة الغريبة، فعرض بامتشاط الشعثة واستحداد المغيبة، وأعرض عما تسبق إليه الأوهام الحديثة من الأفعال الخبيثة. ومن فهم ذلك من النفوس الأفاضل، المتزَّهين عن الرذائل، قال: ابتغاء الستر، وإبقاء لجميل الذكر. ولذلك نطق رسوله ﷺ فأمر: «مَنْ بُلِي مِنْكُمْ بهذه القاذورة فليستتر».

ومن ذلك: الوجود.. في الشاهد والمشهود

من الباب السابع وثلاث مائة-

لا يعرف الوجود إلا أهل الشهود. العين تثبت العين، العجب كل العجب عند أهل العلم والأدب: رؤية الحق في القَدَم أعيانا أحوالهم الغَدَم، يميزهم بأعيانهم في تلك الحال؛ لا تفصيل حدود، بل تفصيل رؤية الموجود. فإذا أبرزهم إلى وجودهم؛ تميزوا في الأعيان بحدودهم. انظر وحق؛ وحق ما أنبهك عليه واسبر. أوجد² الله في عالم الدنيا؛ الكشف والرؤيا، فيرى الأمور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها، ويرى الساعة في مجلاها، ويرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلأها. وما ثم ساعة وجدت، ولا حالة مما رآها شهدت، فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها. فإن تَطَلَّثَ فقد رميت بك على الطريق، وهذا منهج التحقيق. فاسلك عليه، وكن مُطَرِّقا بين يديه.

ومن ذلك: الخروج عن الطباق.. بالأطباق

من الباب الثامن وثلاث مائة-

الأحوال التي عليها الخلق هي عين شؤون الحق، ومن أحوالهم أعيانهم، فمن شؤونهم أكوَانهم. فما لك لا تؤمن بما ترى، وتعلم أن الله يرى. يراك في حال عدمك، وثبوت قديمك. أنت لنفسك، وهو لنفسه، ما

أنت معه كبدره مع شمسبه. وأنت معه كذلك، بثه عليه بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾¹ ففكر فيما قال لك؛ تعرف من هلك؛ هل هلك من البدر إلا نُورُه لا عينه، وبقيت ذاته وكونه، وموقع الشبهة في قوله: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فقد كان ذا نور فأظلم، واستترت² الأشياء حين أَعَم، فقال مع علمه بالخبر: ﴿خَسَفَ الْقَمَرُ﴾³ وعين القمر هو الظاهر في الكسوفين، والمتجلى في الوجودين. فالعبد الظاهر، وهو المظاهر.

ومن ذلك: علم الرتب.. بالكتب

من الباب التاسع وثلاث مائة-

لكل ملك حجاب، ولكل منزل باب، ولكل أجل كتاب. وما ثم إلا من له أجل، فاسأل الله أن يعرفك بالأمر ولا تعجل. فإن الله يجيبك ما لم تقل: لم يجِب، فاعمل كما يجِب، إذا دعاك فأجِب، وإذا سقاك فطِب. فإنه ما يدعوك إلا ليسقيك، ولا يفنيك إلا ليبقيك. ما الأمر الهائل الذي لا يتحقق؛ إلا بقاء الخلق عند رؤية الحق. على الخير سقطت، وعند ابن بجديتها⁴ حططت. لهذا أخبرنا أنه كان سمعنا وبصرنا، وما عرفنا ذلك إلا بعد ما قرئنا؛ ففتحنا إليه بما شرع فأجبتنا. فما رآه سواه، فلنلك لا تفنى عين تراه. بالكتب عرفت الرتب؛ كتاب في الحبس، وكتاب في حظيرة القدس. لحكم الديوان أوان، ولله قوم لا يُذكرون.

ومن ذلك: علم الإنشاء.. ومساواة الأجزاء

من الباب العاشر وثلاث مائة-

قال لي بعض الفقراء، وما أنصفتي: إن بعض الرجال قيل له في المعرفة، فقال: أما أنا فعرفته، وما بقي إلا أن يعرفني. وعسر هذا الكلام على أكثر أهل الأفهام، من السادات الأعلام. وأراد مني الجواب، وفتح هذه الأبواب. فلم أفتح له لنلك بابا، ولا رفعت له حجابا، وما علم أن لكل معتقدا ربا، في قلبه أوجده فاعتقده، وهم أصحاب العلامة يوم القيامة. فما اعتقدوا إلا ما نحتوا؛ ولنلك لما تجلَّى لهم في غير تلك

1 [التقصص: 88]

2 ص 26

3 [القيامة: 8]

4 ابن بجديتها: العالم بالشيء المتقين.

5 ص 26

الصورة بُهتوا. فهم عرفوا ما اعتقدوه، والذي اعتبدوه ما عرفهم؛ لأنهم أوجدوه. والأمر الجامع؛ أن المصنوع لا يعرف الصانع. الدار لا تعرف من بناها، ولا من عدلها وسواها، فاعلم ذلك.

ومن ذلك: السبيل.. بأيدي الرُّسل

من الباب الحادي عشر وثلاث مائة-

السبيل المشروعة؛ الحكيم فيها مجموعة. فمن احترامها وأقامها؛ أعطته ما فيها، وأتحفته بمعانيها. فكان علامة¹ الزمان، مجهولا في الأكان، معلوما للواحد الرحمن. على أن الرُّسل لما طُرقت السبيل، وسهَّلت حَزَنُها، وذَلَّتْ صَغَبُها، وأزالت غَمَّها وحَزَنُها؛ أخبرث أن «دين الله يُسر»؛ فلا تجعلوه في عسر.. فما كَلَّفَ الله نفسا إلا ما آتاها، وما شرع لها إلا ما وآتاها. فإنه العالم بالمصالح والمنافع، والدواء الناجع. فمن استعمل ما شرع؛ اندفع عنه الضرر وانتفع. فذهب الله بالشرائع كل مذهب؛ لمن عرف كيف يذهب. فما من قالة؛ إلا وللشرع فيها مقالة: إما بتقرير أو إزالة. فما فرط في الكتاب من شيء حين أنزله، ولا كتم رسول ما به الحق ^{بالحق} أرسله.

ومن ذلك: من بادر من الخلق.. إلى تعظيم صفة الحق

من الباب الثاني عشر وثلاث مائة-

صفات الحق في الخلق منتشرة، ولا تعرفها إلا الرسل والورثة البررة. ولما عَزَفَتْها اجتمعت، وبمعرفتها انتفع بها وانتفعت. فأرى من الشخص ما لا يراه من نفسه، وإن كث من جنسه؛ فما أنا من جنسه. ما يعلم الإنسان ما أخفي له فيه من قرة عين، وهو أوضح ما يراه وأبين. ولكن² لجهله بما هو؛ لا يعلم أنه هو؛ فينكره إذا رآه، ويحمله محملا ما هو له حين يراه. وللحق مكر في خلقه خفي؛ إلا لمن هو به حفي. فمن علم الخير؛ تأديب الصغير بالكبير. فأدب الأمة بتأديب رسولها؛ لتبلغ باستعمال ذلك الأدب إلى تحصيل شؤنها. فيخاطب الرسول، والمراد من أرسل إليه؛ فابحث عليه.

ومن ذلك: من سجد بالجزاء السوائي؛ ما يعد

من الباب الثالث عشر وثلاث مائة-

يوم الدين يوم الدنيا والآخرة؛ فلا اختصاص له بيوم عند القوم. أقام لهم الحق في ذلك دليلا لما جملوا: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾¹ فأخبر أنه جزاء؛ ما هو ابتداء. بما ابتليت البريئة، وهي بريئة. وهذه مسألة صعبة المرقى، لا تُنال إلا بالإلقاء، اختلفت فيها طائفتان كبيرتان؛ فمنعت واحدة ما أجازته أخرى، والرُّسل بما اختلفت فيه تترى، ولا تحقّق واحد ما جاء به الرسول، ولا يسلك فيه سواء السبيل؛ بل يتصر ما قام في غرضه، وهو² عين مرضه. إلا الطبقة العليا؛ فإنهم علموا الأمور في الدنيا، فلم يتعدوا بالأمر رتبته، وأنزلوه منزلته. فما رأوا في الدنيا أمرا مؤلما؛ إلا كان جزاء، ما كان ابتداء.

ومن ذلك: نزاع الملأ الأعلى.. في الأولى

من الباب الرابع عشر وثلاث مائة-

تختلف المقاصد والمقصود واحد. فالطبيب يقصد نفع المريض بما يؤلمه؛ فيرتب له الأمر المؤلم ويحكمه. فإذا تألم طبيب بريء عند نفسه من غير شيء جناه؛ فيسأل الحق عن ذلك فيقول: جزاء بما قدّمت يده. فيقول: ما قصدت إلا نفعه بما أمرته به من استعمال الأدوية المؤلمة. يقال له: وكذلك ما قصدنا بالجزاء المؤلم إلا نفعك بما لك من الأجر في ذلك؛ فالأمور عند الله محكمة. ألسنت قد آلمته؛ فخذ جزاء ما فعلته. والقصد القصد؛ فلا سبيل إلى الرد. لما نهت الشريعة باختصاص الملأ الأعلى علمنا أنه من عالم الطبيعة. فإن أردت أن ترفعه عنها، وتنزله منزلتها منها؛ فقل: "لاختلاف الأساء"، وهذا أوضح ما يكون من الإيمان.

ومن ذلك: تتابع الرسل.. وإنشاء المثل

من³ الباب الخامس عشر وثلاث مائة-

الآجال المحدودة جعلت الرسل تترى، بالتكاليف والبشرى. فلولا انتهاء الأجل؛ لأكفى بواحد في

الشاهد. وما اختلفت السبل من الرسل؛ إلا لاختلاف البول؛ ولهذا ظهر في الوجود النحل والملل. فمنها ما هي عن روح ملكي، ومنها ما هي عن دور فلكي؛ حكم به الطالع؛ فظهر به المبتدع الشارع. ولا يقصد المصالح؛ إلا ذو عقل راجح. فاعتبرها الحق؛ فأكرم من رعاها، وألحقها بالشرعية التي استرعاها. فساوتها في الجزاء لمن قام بها؛ دلالة على مساواتها في مذهبها، فقال ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهَا أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا» فلما سَنَّ الرسل أن تُسَنَّ، فما سَنَّ إِلَّا مُؤْمِنٌ؛ فما نسخ الشرع إِلَّا الشرع فاسمع.

ومن ذلك: إهمال الإنسان.. دون الحيوان

من الباب السادس عشر وثلاث مائة-

ما أھل من أھل من الأناسي إِلَّا لجهله بمنزلته، وتصرفه في غير مرتبته. فلو أعطى نفسه حقها؛ كما أعطاها ربها خلقتها؛ لكان إمام العالمين، ولذلك لما قال: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» قَالَ لَهُ: «لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»² فالمعاني إذا كانت مبهمة؛ كالطرق المظلمة؛ لا يعرف الماشي فيها في أي ممواة يموي، ومع هذا يسير ولا يلوي. فإذا سقط؛ عند ذلك يعلم أنه قرط. والسيد الإمام، العارف العلّام، يقول: الإمام الإمام، وفي يده سراج، وفي رأسه تاج، يشهد له الحق بالخلافة، والأمن من كل عاهة وآفة، والله المعافي وهو الشافي.

ومن ذلك: اطلاع الرسول.. على ما أتى به جبريل

من الباب السابع عشر وثلاث مائة-

الاطلاع على الغيوب؛ من شأن أصحاب الأحوال والقلوب. وأما صاحب اللب والمقام؛ فهو الأمر الذي لا يرام، والشخص الذي لا يضام. فله الثبوت فلا يتحول، والصور التي لا تبدل. فصاحب المقام أديب بأدب ربه، متفرج في تنوعات خواطره في قلبه؛ فإن ضاق محله عن حمله، وأرادت النفس أن تعرف أنها من أهله، وهي الشديدة المحال؛ ظهرت في صورة الحال. وقد يكون ذلك عن أمر إلهي، ليسر- كيانتي، يريد الحق إمضاءه في وجوده؛ ليتحقق بعض رجال الله بشهوده. وأعظم تحف الملك؛ الاطلاع على

1 ص 29
2 [البقرة: 124]

ما يأتي به الملك، هكذا¹ هو عند الجماعة، وبضاعتنا غير هذه البضاعة. والكشف الأتم؛ ما تشهده من وراء هذا الجسم المظلم؛ فإن الملك تكون صورته رسالته ما لم يتجسد؛ فإن تجسده ائتمهم الأمر على من يشهد.

ومن ذلك: من هاله.. الحصول في الهالة

من الباب ...-

في الهالة حصر النيرين لذني عينين، وعنهما حدث، وبأشعتها وحدث؛ فما حصرها غيرها. كدودة القز، وصاحب دولة العز؛ هو من عزه في جنى، فاستوى في إدراكه البصير والأعمى؛ لأنه لا يتجلى فيرى. ولو تجلى لمنع من الوصول إليه المقام الأحمى «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»² فعمرت الأشعة الرفع والخفض؛ فحدثت الهالة في انتهاء الخلاء، وفي داخل الهالة كان وجود الملاء. فهو من حيث الهالة؛ المحيط، وهو معنا أينما كنا في مركب وبسيط. فما خرجنا عنه، وكل ما في السماوات وما في الأرض خلقه جميعا منه. فانظر ما أحكم هذه الأمور، ورَدَّ الأعجاز على الصدور، واتل قوله تعالى: «إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ»³.

ومن ذلك: من بلي بالأشد.. في تحري الأسد

من الباب ...-

أصدق القول ما جاء في الكتب المنزلة، والصحف المطهرة المرسلة. ومع تنزيها الذي لا يبلغه تنزيه؛ نزلت إلى التشبيه الذي لا يماثله تشبيه. فنزلت آياته بلسان رسوله، وبلغ رسوله بلسان قومه، وما ذكر صورة ما جاء به الملك، وهل هو أمر ثالث ليس مثلها أو هو مشترك. وعلى كل حال؛ فالمسألة فيها إشكال. لأن العبارات لحننا، والكلام لله ليس لنا. فما هو المنزل؟ والمعاني لا تنزل. إن كانت العبارات؛ فما هو القول الإلهي؟ وإن كان القول؛ فما هو اللفظ الكياني؟ وهو اللفظ بلا ريب؛ فأين الشهادة والغيب؟

1 ص 29 ب
2 [النور: 35]
3 [الشورى: 53]
4 ص 30

إن كان دليلاً؛ فكيف هو أقوم قليلاً؟ وما تمَّ قيل؛ إلا هذا القيل¹. وهو معلوم عند علماء الرسوم، فتحقق ولا تنطق.

ومن ذلك: العصمة في الإلقاء.. باللقاء

من الباب...

هو الحافظ بالحرس، فهو الملحوظ في العسس. لأنَّ الحليم الأواه؛ لا يعلم حافظاً سواه. لكن يعطيه الأدب؛ أن² لا يُظهر من السبب؛ سوى سبب التقوى، وفيه رائحة الحراسة والحفظ الأقوى. فقد صرح وإن لم يتكلم، وقد أبهم فيما أعلم، وما أوهم. ولما أقام العصمة مقام الحرس؛ لم ينجح إلى العسس، وطالما كان يقول: «من يجرسنا الليلة؟» مع علمه بأنَّ المقدور كائن، والحارس ليس بمنع ما قدَّر ولا صائن. لكن طلب المعبود؛ بذل الجهد، وهو يفعل ما يشاء، وهذا من الأمور التي شاء. وما يشاء إلا ما علم، وما علم إلا ما أعطاه الذي هو تمَّ.

ومن ذلك: كيف للخلق.. يردُّ دعوة الحق

من الباب...

صورته زِدَتْ عليه، وبضاعته زِدَتْ إليه. ما أشبه ذلك بالصدى؛ إذا ظهر بدا؛ فتخيَّل الصيِّت أنَّه غيره، وما هو إلاَّ عينه وأمره. وما هو الصدى في كلِّ مكان؛ كذلك ما هذا الإدراك لكلِّ إنسان؛ بل ذلك عن استعداد خاص، غيره منه في مناص، وإن كان من أهل المباحص³. الحق وإن كان واحداً؛ فالاعتقادات شتَّى، وتفرقه وتجمعه، وتصوره وتصنعه، وهو في نفسه لا يتبدل، وفي عينه لا يتحول. ولكن هكذا يصير بالعضو الباجر، في هذه المناظر. فيحصره الأين، ويجدُّه الانقلاب من عين إلى عين. فلا يخار فيه إلاَّ النبیه، ولا يتفطن إلى هذا التنبيه إلاَّ من جمع بين التنزيه والتشبيه. وأما من نزَّه ف"قط"، أو من شَبَّه ف"سقط"؛ فهو صاحب غلط. وهو كصورة خيال بين العقل والحس، وما للخيال محلَّ إلاَّ

1 في: "القيل" وعليها "صح" وفي الهامش بقلم آخر: "القيل" وعليها "صح".

2 من 30 ب

3 البوص: القدم، والنوص: التأخر. وفي المثل: البوص بالنوص: أي النجاة بالفرار

4 من 31

النفس؛ فإنَّها البرزخ الجامع للفجور والتقوى المانع.

ومن ذلك: الذاهب.. في جميع المذاهب

من الباب...

من ذهب في كلِّ مذهب؛ لم يُبال في أيِّ طريق يُنْهَب. من شرد عن كناسه¹؛ فقد تعرَّى عن لباسه. ومن فارق خيلته² فقد عرَّض بنفسه النفيسة؛ أن تتحكم فيها النفوس الخسيسة. الأسد لا يبرح من أجمته³ لعلَّو همتيه. قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه في خيليه، تتردَّد إليه أوباش السباع، وهم أهل الدفاع والنزاع. ألا ترى إلى المتناظرين في مجلس الملك يتنازعون في الكلام، ومُقَدَّم الجماعة الذي هو الإمام، ساكت في مقامه، وهم⁴ يتفقَّهون بنزاعهم في عين كلامه. فإن تكلم بكلمة فهي الفصل؛ لأنَّه الأصل. فإن نازعه الحديث أحد القوم؛ أساء الأدب؛ فاستوجب الأدب.

ومن ذلك: تَوَاثُرُ النُقْلة.. وتَضَاعُفُ الحَمْلة

من الباب...

إذا اجتمع أهل التَّخَلُّ والمَلَل، وجاء الحقُّ في الظَّلَل؛ للقضاء الفصل؛ وليس إلاَّ ردُّ الفرع إلى الأصل؛ هنالك تظهر العلل، وما يُحمد وما يُذمُّ من الجدل، وأرباب الدولة مصطفون، والوزعة حاقون.

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالٍ

هم أهل الهيبة لا الغيبة، وأصحاب الوجود لا الخيبة، وتطايُر الكتب؛ فتتميز الرتب؛ فمنهم الآخذ بيمينه لقوة يمينه، ومنهم الآخذ بشماله لإيماله، ومنهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بأمره؛ لأنهم حين أتاهم به الرسول نبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً في الدنيا؛ فبئس ما يشترون في الآخرة، وَلَوْلَيْسَ مَا

1 كناسه: مخبئة، مقره

2 خيلته: مريضه

3 أجمته: حصنه

4 من 31 ب

شَرُوا¹ بِهِ أَشْسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ² باعوا العالي بالدون، وابتاعوا الحقير بالعظيم؛ فهم المغبونون.

ومن ذلك: علم ما كتب.. وكيف رتب

من الباب ...

الكتابة للعلم، والترتيب للحكيم. ما رَبَّيْتَ الحكمة حتى حَقَّقَتْ عِلْمَهُ. فَلَمَّا عَلِمَتْ عِلْمَهُ فِي خَلْقِهِ؛ رَبَّيْتَهُ عَلَى وَفْقِهِ. وَمَنْ وَقَفَ مَعَ هَذَا النِّظَرِ الْأَوَّلِ؛ حَارَ فِي: أَفْعَلُ وَلَا تَفْعَلُ. وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ مِنْ جَمَلَةٍ مَا أَعْطَتْهُ الْحِكْمَةُ فَعَلِمَ؛ فَلَا يَرَى لَهُ أَثَرًا فِيمَا سَبَقَ مِنَ الْحُكْمِ الَّذِي حَكَمَ. وَهَذَا هُوَ السِّرُّ الْمُبْهَمُ، الَّذِي لَا يُعْلَمُ؛ وَلَوْ قَدَّرْنَا أَنَّهُ عِلْمٌ؛ كَيْفَ؟ أَيْنَ الْاضْطِرَارُّ مِنَ الْاخْتِيَارِ؟ وَأَيْنَ الْاِقْتِصَارُ مِنَ الْاِقْتِدَارِ؟ وَأَيْنَ التَّيْدِيرُ مِنَ تَفْوِذِ الْأَقْدَارِ؟ مَا تَقْيَا إِلَّا لِأَمْرِ كِبَارٍ. عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ، يَعْرِفُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَيَجْهَلُهُ الْأَبْرَارُ. لَوْ انْجَلَى الْغُبَارُ؛ لَعَرَفَ الْإِنْسَانُ هَلْ تَحْتَهُ فَرَسٌ أَوْ حِمَارٌ.

ومن ذلك: مُلْكُ الْمُلْكِ.. فِي الْمُلْكِ

من الباب ...

«خادم القوم سيدهم» فهم الملوك. ولولا الأسماء؛ ما كان السيد³ المملوك. وإذا كانت الأسماء لها الحكم؛ فقد ارتفع الظلم؛ المستقى بحكم اسمه؛ فانتبه؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ إِذَا دُعِيَ بِهِ. فَانْظُرْ مَا أَعْجَبَ مَرْتَبَةَ الْأَسْمَاءِ، وَمَا أَعْطَى مِنَ الْأَثَرِ فِي الرَّسْمِ. لَا يَجِبُ الْحَقُّ إِلَّا مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يَدْعَى إِلَّا بِأَسْمَائِهِ؛ وَهِيَ عِلْمٌ أُولَيَاتُهُ وَأَنْبِيَاؤُهُ. السَّيِّدُ يَسْتَخْدِمُ الْعَبْدَ بِمَقَالِهِ، وَالْعَبْدُ يَسْتَخْدِمُ السَّيِّدَ بِجَالِهِ، وَلِسَانُ الْحَالِ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانِ الْمَقَالِ. لِأَنَّ الْأَحْكَامَ الَّتِي تَضُمُّهَا الْأَقْوَالُ؛ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِقَرَائِنِ الْأَحْوَالِ. فَإِنَّ الْأَصْطِلَاحَ قَدْ لَا يَكُونُ لَهُ فِي كُلِّ بَابٍ مِفْتَاحٌ؛ وَلَا سِمَا النَّصُوصِ، وَهَذَا الْعِلْمُ يَخْتِيزُ الْعُمُومَ مِنَ الْخُصُوصِ. فَلِلَّهِ رِجَالٌ كَالْعُرَائِسِ عَلَى الْكُرَاسِيِّ يَأْكُلُونَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

1 ص 32
2 [البقرة: 102]
3 ص 32 ب

ومن ذلك: مقاومة الخلق.. الحق

من الباب ...

المقاومة تكون بالحمود؛ فيحمدون، وتكون بالمذموم؛ فيذمون. فقومٌ يقاومونه بالصبر، وإن قالوا: "مَسْنَا الضَّرَّ" وقوم يقاومونه بالرضا، والتسليم لما به قضى.. والسعيد من العبيد؛ مَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَقَامٍ¹ كَمَا يَرِيدُ. فَإِنْ² أَرَادَ مِنْهُ النَّزَاعَ؛ نَازَعَ، وَإِنْ أَرَادَ مِنْهُ الْمَدَافَعَةَ؛ دَافَعَ. فَهُوَ بِحَيْثُ يُرَادُ مِنْهُ، لَا بِحَيْثُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ. أَجْزَأْنَهُمْ عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ فِي رِسَالَتِهَا الْأَرْسَالُ. لَوْلَا الْفَرْحُ الْإِلَهِيُّ؛ مَا تَاهَ التَّائِبُ، وَلَوْلَا التَّبَشُّبُشُ الرَّبَّائِيُّ؛ لَزِمَ الْمَسْجِدُ، وَمَا كَانَ يَتَّصِفُ بِالْآتِي وَالذَّاهِبِ. الْفَاعِلُ مَنْفَعِلٌ؛ وَلَكِنْ لِلْمَنْفَعِلِ.

ومن ذلك: الإطلاق تقييد.. في السيد والمسود

من الباب ...

ما دام الروح في الجسد؛ فهو ميِّتٌ فِي قَبْرِهِ رَقْدٌ. فَفِيهِمُ النَّائِمُ نَوْمَةُ الْعُرُوسِ، وَمِنْهُمْ النَّائِمُ نَوْمُ الْهَبُوسِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ مَقْيَّدٌ؛ مَعَ أَنَّ أَحَدَهُمَا مَخْذُولٌ وَالْآخَرُ مُؤَيَّدٌ. فَإِذَا جِيءَ بِهِ فِي مَوْتِهِ إِلَى حَشِيرَةٍ، وَتَغَيَّرَ مَا فِي قَبْرِهِ؛ عَادَ إِلَى أَصْلِهِ، وَوَصَلَ مَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ. وَلِذَلِكَ قَالَ مَنْ تَعَيَّنَتْ كِرَامَتُهُ، وَثَبَّتْ رِسَالَتُهُ؛ عِنْدَمَا ذَلَّتْ عَلَيْهِ عِلَامَتُهُ: «مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ» وَهَذِهِ قِيَامَةُ صَغْرَى.

وَسَأُحَدِّثُ لَكَ مِنَ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى ذِكْرًا؛ وَذَلِكَ إِذَا رُؤِجَتِ النُّفُوسُ بِأَبْدَانِهَا؛ لَكُونَهَا مَا³ زَالَ عَنْهَا بِالْمَوْتِ حُكْمُ إِمْكَانِهَا، وَكَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا، وَالْحُكْمُ حُكْمًا شَرْعِيًّا؛ فَتِلْكَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى الْآخِرَةُ؛ فَهِيَ كَالرَّدِّ فِي الْحَافِرَةِ، وَمَا هِيَ فِي الْحُكْمِ كَالْحَافِرَةِ، وَمَنْ تَوَهَّمْ ذَلِكَ قَالَ: ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾⁴ إِنَّمَا أَشْبَهَتْهَا فِي عَدَمِ الْمِثْلِ، وَلَكِنْ مَا زَالَتْ عَنِ الشَّكْلِ.

ومن ذلك: فتنة المال والولد.. في كلِّ أحد

من الباب ...

لَوْلَا إِمَالَةُ الْمَالِ؛ مَا تَمَيَّزَ الرِّجَالُ. وَلَوْلَا أَنَّ الْوَلَدَ قِطْعَةُ الْكَبْدِ؛ مَا عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سُكَّانِ الْبَلَدِ. مَا خَلَقَهُ اللَّهُ

1 "فِي كُلِّ مَقَامٍ" ثَابِتَةٌ فِي الْهَامِشِ بِقَلَمٍ آخَرَ مَعَ إِشَارَةِ النَّصُوبِ
2 ص 33
3 ص 33 ب
4 [النازعات: 12]

في كبد؛ إلا ليشفق عليه كل أحد. فمن أشفق؛ فقد وافق ما ندب إليه الحق. ومن لم يقل بالوفاق؛ عديم الإشفاق. وما يلزم من ثبوت العلة؛ ظهور سلطانها في كل ملة. فإنه ما خلقنا إلا لعبادته، ومنا من خذله الله فلم يقل بسيادته، ومنا من لم يفرد بالسيادة، ولا أخلص له العبادة؛ مع ثبوت العلة، وما أثبتتها كل نخلة. فليست المحن بعين زائدة على الفتن؛ هي عينها وكونها. فلاستكثر من المال؛ هو الداء العضال. من وقف مع إلحاق الممتني بالتصدق¹ الغني؛ عرف الأمر؛ فلم يطلب الكثير.

ومن ذلك: المنافق.. موافق

من الباب ...

إنما وافق المنافق؛ لما تعطيه الحقائق. هو ذو وجهين؛ لما رأى الأمر اثنين، وخلق من كل شيء زوجين. والعالم على الصورة فأين تذهبون أين؟ لم يقف على العين إلا ذو عينين، الواقف بين النجدين. إذا أنصف الناظر الحبير؛ بالنظر في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾²؛ تحقق عند ذلك وتبين ما أخفي له في هذه الآية من قرة عين؛ فجمع بين التنزيه والتشبيه؛ وهو مقام المقرب الوجه. فالشوق تفاق؛ فما أصاب إلا أهل النفاق.

يَوْمًا يَمَانِي إِذَا أَبْصَرْتُ ذَا يَمِينٍ وَإِنْ لَقِيتُ مَعَدِيًّا فَعَدْنَانِي³

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾⁴ مع اختلاف العقائد. وهذه كثرة الواحد، فما جمعه إلا الإمعة، فلا يكون إمعة؛ إلا صاحب هذه السعة.

ومن ذلك: إجابة النداء.. في الصباح والمساء

من الباب ...

لما أراد الحق من عباده المناجاة في مساجد الجماعات؛ أمر بإعلان الأذان؛ لأصحاب السمع والأذان.

1 ص 34

2 [النوري: 11]

3 هذا البيت للشاعر عمران السدوسي (ت 84هـ) من قصيدها مطلعها:

يا رُوحَ كَمِ مِنْ أَخِي مَتَوَى تَزَلُّ بِهِ قَدْ طَلَّ طَلُّكَ مِنْ لَحْمٍ وَغَشَانٍ

4 [الحديد: 4]

5 ص 34 ب

فمن لم تكن له أذن واعية؛ ما سمع؛ وإن سمع داعيه. هنالك يظهر الاعتناء بمن اعتنى به؛ ممن لم يعتن. فمن أجاب الداعي؛ فهو صاحب السمع الواعي. وما للأحذية في النداء أشر، ولا في شجرتها ثمر. "فالله أكبر" مفاضلة، و"لا إله إلا الله" مفاضلة، و"الرسالة" مفاضلة عن مواصلة، و"الحيعلتان" مقابلة¹، والنداء يؤذن بالبعد، والأذان دليل على عدم عموم الرشد؛ فإن رعاة الأوقات عارفون بالميقات. فما شرع الأذان إلا لمن شغلته الأكوان، وما تم إلا مشغول؛ لأنه بالأصالة منفعل.

ومن ذلك: التجارة.. محل الربح والخسارة

من الباب ...

تجار الأسفار؛ أهل تمحيص واختبار، ومن أجلهم شرع الصلاة في الأسفار. وتجار الإقامة؛ لهم الدعة والكرامة. هم تلامذة المسافرين؛ فيما يتعرفونه منهم، ويأخذونه عنهم. فمن ربح تجارتهم فهو المهتدي، ومن خسرت تجارتهم وبارت فهو المعتدي. من كان سفره إليه؛ كان نزوله عليه؛ فلا يحيط أحد علما بما حصل له من الأرباح لديه. المجاهد تاجر، وقد ينصر الله دينه بالرجل الفاجر. فهو كالعدو، ما هو في الفضل كمن أعدّه. العدد لا تنعم بالأرباح؛ وإنما هي للمستعدين كالفتاح؛ به يتوصل إلى فتح الباب، وهو خطه من الاكتساب. رَحَّتْ³ المجاهد مساعد. وأما التاجر المقيم؛ فهو الذي لا يريم. قد لزم الدكان، وقال⁴ بالمكان. وما تيسر مما كان من الإمكان، وبالاستكانة حصل المكانة.

ومن ذلك: عند الامتحان.. يُعَرَّ المرء أو يهان

من الباب ...

وَإِذَا مَا حَلَا الْجَبَانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطُّغْرَى وَخَدَهُ وَتَزَالَا⁵
إذا اجتمعت الأقران؛ كان الامتحان، هنالك يتقدم الشجاع، ويتأخر الجبان. فالمتقدم يكرم والمتأخر

1 "والرسالة.. مقابلة" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

2 ص 35

3 رَحَّتْ: فارسية وهي القعود من الإبل

4 قال: من الثقيل

5 هذا البيت للمعتني (303-354هـ) من قصيدة مطلعها:

هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَمُونَ مَنْ تَعَالَى

يُهان. إلا من انحاز إلى فئة أو كان متحزفاً لقتال؛ فإنه¹ من أبطال الرجال، ومن أهل المكر المشروع والاحتيال. و«الحرب خدعة»، وإن أساء في الحال الشمعة. فإن العاقبة تسفر عن مراده؛ بما قصده في جهاده. وعلى قدر دعوى الإيمان؛ يكون الامتحان. فالمؤمن ما هو في أمان؛ إلا في الدار الحيوان. وأما في هذه الدار؛ فهو في محل الاختبار؛ فإما إلى دار القرار، وإما إلى دار البوار. ما هي منزل الشقاء دار القرار.

ومن ذلك: الإيثار.. ليس من صفات علماء الأسرار

من الباب ...

ما هو لك؛ فما تقدر على دفعه، وما ليس لك؛ فما لك استطاعة على منعه. فإين الإيثار؛ والأمر أمانة؛ فأدّها إلى أهلها قبل أن تُسلّبها وتوصف بالخيانة. فأعطها عن رضا قلبك؛ تفز برضاء ربك. فهؤلاء هم الأحياء²؛ وإن ماتوا.

لَهُ قَوْمٌ وَجُودُ الْحَقِّ غَيْبُهُمْ	هُمْ الْأَجْبَاءُ إِنْ عَاشُوا وَإِنْ مَاتُوا
هُمْ ³ الْأَعْرَاءُ لَا يَدْرُونَ أَنَّهُمْ	هُمْ وَلَا مَا هُمْ إِلَّا إِذَا مَاتُوا
لَهُ دَرَكُهُمْ مِنْ سَادَةِ سَلَفُوا	وَحَلَفُونَا عَلَى الْآثَارِ إِذَا مَاتُوا
لَا يَأْخُذُ الْقَوْمُ نَوْمًا وَلَا سِنَةً	وَلَا يَزُودُهُمْ جَفْظًا وَلَوْ مَاتُوا
رَأَيْتُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَنْتَرُهُمْ	عَنِ الْعَيْنِ قِيَامًا كُلَّمَا مَاتُوا
فَكَيْفَ بِالسَّمْسِ لَوْ أَبْذَتْ مَحَاسِنَهُمْ	أَفْسَمْتُ بِاللَّهِ أَنَّ الْقَوْمَ مَا مَاتُوا
وَكُنْتُ تَصَدِّقُ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا	عَنْ مِثْلِهِمْ أَنَّهُمْ وَاللَّهِ مَا مَاتُوا
أَحْيَاءُ لَمْ يَعْرِفُوا مَوْتًا وَمَا قُتِلُوا	فِي مَعْرَكٍ وَذَوُوا رِزْقٍ وَقَدْ مَاتُوا
فَلَوْ نَرَاهُمْ سُكَارَى فِي مَحَارِبِهِمْ	لَقُلْتُ إِنَّهُمْ الْأَحْيَاءُ وَإِنْ مَاتُوا
اللَّهُ كَرَّمَهُمُ اللَّهُ شَرَّفَهُمْ	اللَّهُ يَخَيِّبُهُمْ بِهِ إِذَا مَاتُوا

1 ص 35 ب

2 يمكن قراءتها في كل تلك: "الأحياء" نظرا لإيهام الحروف المعجمة، والترجيع من هـ، س
3 ص 36

لَقَدْ¹ رَأَيْتُهُمْ كَشَفًا وَقَدْ بَعَثُوا
مِنْ بَعْدِ مَا قُبِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا مَاتُوا

* * *

ومن ذلك: تجلّي الحق في كلّ آية.. للعارفين من أهل الولاية

من الباب ...

ظهور الحق في كلّ صورة؛ دليل على علو السورة، وبرهان على عموم الصورة؛ عند من عرف سوره. ما يميّز الرجال إلا بالأحوال في الأعمال. من قام برجله قَرَلَ²؛ فمن سعادته قد انعزل. "السابق بالخيرات" هو الساعي، وهو صاحب السمع الواعي. وأما "المقتصد"؛ فهو ما زاد على زاده على قدر اجتهاده. وأما "الظالم"؛ فهو المحكوم عليه، ما هو الحاكم. والكتاب قد شمل الجميع، وإن كان فيهم الأرفع والرفيع. فالكل وارث؛ فإنه حارث. وأصحاب السهام متفاضلون؛ فمنهم المقلون، ومنهم المكثرون. ومن قال: إن الفرائض قد تعول؛ فما عنده خبر بما يقول. فإنه من عمل بموجب القول؛ لم يقل بالقول.

ومن ذلك: الاستخلاف.. خلاف

من³ الباب ...

القول بالنيابة؛ مما سبقت به الكتابة. لولا الكتاب ما كان النواب. ليس العجب ممن ساء سبيلا؛ مع كونه أقام على ذلك دليلا؛ وإنما العجب ممن اتخذ مستخلفه وكيلًا. فلولا الأمر الرباني؛ لَرَدَّه الأدب الكياني. ما أجمل الناس بمواطن الأدب، وهو الذي أَدَّاهم إلى العطب. الحكم للمواطن؛ في الظاهر والباطن. فقد يكون ترك الأدب أدبا، والقول بترك السبب سببا. الأسباب موضوعة بالوضع الإلهي؛ فما لها من رافع، ومن قال يرفعها؛ فإن عذاب ربه به واقع؛ لأنه لدعواه في رفعه يُبتلى، وبالاقتداء تحصل له الدرجات العلى. ولا يقدر على رفع الابتلاء؛ لأنه مخاطب بالعمل المشروع والاقتداء؛ فقد قال بالسبب في رفع السبب.

1 ص 36 ب
2 قول: أسوأ العرج
3 ص 37

وَمِنْ ذَلِكَ: الْقُلُوبُ مَسَاقِطُ أَنْوَارِ عُلُومِ الْأَسْرَارِ

من الباب

الوقائع للأولياء، والوحي للأنبياء؛ وقد يكون المثل للرسول وغيره الرسل. الملائكة لا تزال تنزل بالتنزيل على¹ قلوب أهل الجمع والتفصيل؛ ولكن لا تشريع إلا لنبي أو رسول. مضى - زمن الرسالة والنبوة، وبقي الوحي فتوة. فإن ورد بحكم متصور؛ فإنما هو إخبارٌ بشرع قد تقرر. فليعمل الوحي عليه، وليستند في العمل به إليه. وإن وهنت روايته في الظاهر؛ فهو الصحيح، وإن ورد ضعف الصحيح في الظاهر؛ فالعمل ممن ورد عليه به عملٌ في ربح، ويجني العامل به من ليست له هذه المنزلة خيره، ويسعد الله به غيره. فلا تكن ممن شقي بعد ما لقي.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْإِنْسَانُ.. مَخْلُوقٌ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ

من الباب

إنما يرحم الله من عباده الرحماء فـ«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن» وهي الصورة التي خلق عليها الإنسان. فمن وصلها وصل؛ وهو عين وصلها، ومن قطعها قطع؛ وهو عين فصلها. فالرحمن لها فاصل، والإنسان لها واصل. فإن الشجنة قطعة؛ فانظر في هذه الحنة. أين² التخلق بأخلاق الله عند المتعطلش الأواء؟ فمن قطعها تخلق، ومن وصلها عمل بما شرعه الحق.

فاقطعها عنك تكن متخلقًا، وصلها به تكن متحققًا. فإنه كذا فعل، وبهذا؛ الوحي علينا نزل. فإن لم تتخلق بها على هذا الحد؛ فما وقيت بالعقد. فكما هي شجنة منه؛ هي شجنة منك. فخذ ما قطع عنه؛ ليأخذ ما قطعك عنك. هذا هو السحر الحلال؛ لا ما تقوله رثا الجبال. هم في الأجنة ما ولدوا، وفي الأجنة ما شهدوا.

وَمِنْ ذَلِكَ: السَّرَارُ.. يَشْفَعُ الْإِبْدَارُ

من الباب

الهلال وثري المحتد، شفعي المشهد. والقمر بالنص؛ له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص. لأنه وإن لم

1 ص 37
2 ص 38

يرجع على معراج؛ فهو على منهاجه. فما من دور إلا وهو حور لا كور¹، والسرار يشفع الإبدار من غير الوجه الذي تدركه الأبصار. فيسمه الحق سمة الحق. من كان ذا وجهين؛ فبذاته صير نفسه اثنين. فهو البرزخ لنفسه؛ كالميت في رمية: ميت عند السميع² البصير، حي عند منكرو نكير. هو المتكلم الصامت؛ كما هو الحي المات. فما أثار إلا أظلم، وما أسفر إلا أعم. صورة الحق مع خلقه؛ طلوع الشمس في البدر من أفقه.

وَمِنْ ذَلِكَ: تَكَرُّرُ الرُّؤْيَا.. لِحَصُولِ الْمُتَيَّةِ

من الباب

لما انسحبت الحدود على الأمثال؛ قيل بتكرار الأشكال، وهي مسألة فيها إشكال؛ هل هذا الأمر المدرك بالبصر في الزمن الثاني المتصور؛ هل هو ذلك العين المقرر، ما برح، أو زال ثم عاد فتكرر؟ أو هذا مثل الماضي حدث فتصور؟ فإن كان مثل رجوع الشمس؛ فما فيه لبس؛ فإن الشمس لا مستقر لها عند من علمها وما جعلها، ولها مستقر يراه عين المؤمن في الإيمان بالخبر، ولها بهتة؛ ولهذا تطلع من المغرب بغتة؛ مع كونها ما سكنت عن حركتها، ولكن حيل بينها وبين بركتها. فلم ينفع بطولها إيمان ولا عمل، ولحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل. فترى³ ربك مرارا، ولا تعيل تكرارا، وذهبت المثل بانديراس الشبل.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْأَرْضُ مَهَادٌ مَوْضُوعٌ.. وَالسَّمَاءُ سَقْفٌ مَرْفُوعٌ

من الباب

لولا الأنوار ما طلب الاستظلال، ولا ظهرت من الكثائف الظلال. فهو نكاح موجود، وعرس مشهود، وكتاب معقود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾⁴ فلا بد من فرش في عرش. فهي المهاد الموضوع، وأنت السقف المرفوع، بينكما عمد قائم، عليه اعتماد السبع الشداد؛ لكته عن البصر- محجوب؛

1 حور لا كور: نقصان لا زيادة
2 ص 38
3 ص 39
4 [المائدة: 1]

فهو ملحق بالغيوب. ألم تسمع قول مَنْ أوجد عينها؛ فأقامها ﴿يَغْيِرُ عَمْدَ تَرْوَنَهَا﴾¹ فما نفى العمْد؛ لكن ما يراه كلُّ أحد. فلا بدَّ لها من ماسِك؛ وما هو إلا المالك. فَمَنْ أزالها بذهابه؛ فهو عمدها المستور في إهابه؛ وليس إلا الإنسان الكامل، وهو الأمر الشامل؛ الذي إذا قال: "الله"؛ ناب بذلك القول عن جميع الأفواه؛ فهو² المنظور إليه، والمعول عليه.

ومن ذلك: ركن الرياح.. مسرح ذوات الجناح

من الباب ...

إِنَّ الرِّيحَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً، فَاللَّهُ يَرْجِي السَّحَابَ، وَالْعَيْنُ تَشْهَدُ أَنَّ الرِّيحَ يَرْجِيها.

إِنَّ السَّحَابَ الَّتِي الرَّحْمَنُ يُرْجِيها الْعَيْنُ تَشْهَدُ أَنَّ الرِّيحَ تُرْجِيها

فَمَنْ النَّائِبُ؟ فهو الصاحب. فاجعل النائب مَنْ أردت؛ إِنْ شئتَ مِنْ غَاب، وَإِنْ شئتَ مَنْ وَجَدْتَ³. بِالرِّيحِ كَانَ النَّصْرُ وَالْهَوْبُ؛ فَاخْتَلَفَتِ الْآثَارُ، وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ؛ صَالِحَةٌ وَفَاسِدَةٌ. تَطْفِي السَّرَاجَ، وَتَشْعَلُ النَّارَ؛ وَالْهَوْبُ وَاحِدٌ، مِنْ عَيْنٍ وَاحِدٍ، وَاخْتَلَفَتِ الْآثَارُ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾⁴ مَا ذَاكَ إِلَّا لاختلاف استعداد الحَلِّ، وَمَنْ عَرَفَ ذَلِكَ عَرَفَ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ فِي النَّحْلِ؛ فَكُلُّ مَلَأَةِ نَحْلَةٍ ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ﴾⁵ فَأَنْزَلَ نَفْسَهُ مِنْزِلَةَ الْأَهْوَاءِ؛ فَأَمَدَ النَّارَ بِالِاسْتِعْثَالِ وَالسَّرَاجَ بِالِانْقِطَاعِ. لَتَنْظُرَ فِي حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ؛ فَمَنْ نَظَرَ فِي حَقَائِقِهَا عَاشَ عَيْشَةُ السَّعَادَةِ. فَكُنْ مِنَ الْأَمْنَاءِ؛ فَلَا تُذْخِعْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَّا لِأَهْلِهَا⁷ بِطَرِيقِ الْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَقْدَرَ عَلَى ظَهْوَرِهَا؛ وَلَكِنْ حُجِبَتْ بِنُورِهَا.

ومن ذلك: علم المركب والبسيط.. في المحاط والمحيط

من الباب ...

أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا؛ عِنْدَ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ فُهْمًا. فَلَا تَعَمُّ الْإِحَاطَةُ كُلَّ شَيْءٍ؛ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَعْنَى، وَهَذَا

[الرعد: 2]

2 ص 39 ب

3 "إِنْ شئتَ مِنْ غَاب... وَجَدْتَ" أَشِيرُ فَوْقَهَا بِحُطٍّ عَرْضِي وَجَانِبِي "صَحَّ" وَأَبْتٌ مُقَابِلُهَا فِي الْهَامِشِ بِقَلَمٍ آخَرَ: "إِنْ شئتَ مِنْ عَلِمْتَ وَإِنْ شئتَ مِنْ شَهِدْتَ" وَجَانِبُهَا كَلِمَةُ "صَحَّ" وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ الْآخِرَةُ فِي النَّائِبَةِ فِي ص.

4 [النور: 44]

5 [الأنعام: 20]

6 ص 40

7 دَابَّةٌ بِالْجَوَارِ بِقَلَمٍ آخَرَ، مَعَ إِشَارَةِ النَّصِيبِ

القول اقلوه عَنَّا. فَإِنْ زَالَتْ عَنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ؛ فَقَدْ زَالَتْ تِلْكَ التَّكْمِلَةُ. فَهِيَ إِحَاطَةٌ فِيهَا أَحَاطَتْ بِهِ، وَهَذَا الْأَمْرُ مُشْتَبِهٌ. لَا يَحِيطُ الْبَسِيطُ بِالْمَرْكَبِ؛ لِأَنَّ الْبَسِيطَ لَا يَتَرَكَّبُ.

إِنَّ الْبَسِيطَ إِلَى الْبَسِيطِ بَسِيطٌ فَهُوَ الْمُحَاطُ وَلَوْ تَرَاهُ يَحِيطُ

هُوَ الْمُحَاطُ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ وَسَعَهُ، وَهُوَ الْحِيطُ لِاسْتَوَائِهِ، وَهُوَ الْإِمْعَةُ؛ لَكِنْ مَنَعَتْ الْحَقِيقَةُ أَنْ يُقَالَ مِثَالُ هَذَا الْمَقَالِ. فَكُلُّ شَيْءٍ لَا يَخْرُجُ عَنْ حَقِيقَتِهِ، وَلَا يَعْدِلُ¹ بِهِ الْعَالَمُ عَنْ طَرِيقَتِهِ. مَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا التَّرَكِيبُ، هَكَذَا شَهِدَهُ أَهْلُ الْفِطْنَةِ وَالتَّهْذِيبِ: مَا عَقَلْتُ ذَاتًا إِلَّا لِعَيْنِهَا، وَمَا عَقَلْتُهَا لِعَيْنِهَا إِلَّا مِنْ حَيْثُ كَوْنِهَا. فَإِنَّهَا لِنَاتِهَا إِلَهُ²؛ فَلَا بَدَّ مِنْ "عَلَى مَنْ" لِيُثَبَّتَ سِوَاهُ، وَالسَّوَى يَطْلُبُ زِيَادَةَ حُكْمٍ عَلَى الْعَيْنِ؛ فَلَا بَدَّ مِنَ التَّرَكِيبِ³ فِي الْكُونِ؛ لِمَعْقُولِيَّةِ الْاِثْنَيْنِ، وَتَحَقُّقِ الشَّيْئَيْنِ، وَهَذَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي عَيْنَيْنِ.

ومن ذلك: علم التحجير.. في الأدب مع السراج المنير

من الباب ...

إِذَا كَانَتِ السُّورُ تُثْلَى، وَالْآيَاتُ تُثْلَى؛ فَاسْتَمِعْ، وَأَنْصِتْ لِعَلَّكَ تُرْحَمَ بِأَلْفِهِمْ فَتَرْتَجِعَ، فاعلم؛ فَالرجوع أُنْكَ تَعْلَمُ. فَإِنْ خَالَجَتْهُ فِيهَا؛ حُرِّمَتْ عَلَيْكَ مَعَانِيهَا. فَالزَّمْ بَيْتَكَ، وَجَمَّزْ مِثْلَكَ، وَفَكَّرْ فِي مَوْتِكَ، وَاخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ؛ فَإِنَّ الْبِرَّةَ الْكَرَامَ لَا يَحْتَبُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالْكَلَامِ. لِأَنَّ الْجَهْرَ ظُهُورٌ، وَهُمْ أَهْلُ سِتْرٍ وَغَيْبٍ مَعَ أَنَّهُمْ نُورٌ. فَهَلْ خَفَاؤُهُمْ لَشِدَّةِ ظُهُورِهِمْ؟! أَوْ هُوَ لِيَسْدَلَ سِتْرَهُمْ!؟

أَخْبِرُونِي⁴ خَفَّوْا وَإِلَى عَيْنِ طَرِيقِي طَرَّفُوا

فَإِذَا كُنْتُمْ كَمَا قُلْتُ لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمْ تَمَرُّوا

ثُمَّ حَزُّنْتُمْ قَصَبَ السَّبْقِ لَكُمْ وَكَذَا السَّابِقُ مَنْ لَا يُسَبِّقُ

ذَكَرَ اللَّهُ كَشْفَ الْغَطَاءِ عَنِ الْبَصَرِ؛ فَمَا هُوَ ذَلِكَ الْغَطَاءُ؟ الَّذِي إِذَا زَالَ جَاءَ مِثْلُ هَذَا الْغَطَاءِ. الْقَرِينُ صَاحِبٌ فِي الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ؛ فَمَنْ عَرَفَ قَدْرَ صَاحِبِهِ فَقَدْ قَامَ بِوَاجِبِهِ. وَالْقَرِينُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ؛ لَا بَدَّ أَنْ

1 ص 40 ب

2 "مَا عَقَلْتُ... إِلَهُ" كَتَبَ مُقَابِلُهَا فِي الْهَامِشِ بِقَلَمٍ آخَرَ: "مَا عَقَلْتُ الذَّاتَ لِعَيْنِهَا، وَمَا عَقَلْتُ إِلَّا لِعَيْنِهَا، فَإِنَّهَا بَنَاتُهَا إِلَهُ" وَكَتَبَ فَوْقَهَا

حَرْفُ خ

3 رَسَمَهَا بَيْنَ التَّرَكُّبِ وَالتَّرَكِيبِ

4 ص 41

يكون على صفة. فاعتبرها في صحبتته، وخذار من غدرته. وقد يغدر الصاحب في بعض المذاهب. رسول الله ﷺ قبل من الذي أتى إليه مسلماً لإسلامه وصحبته، وما قبل غدرته ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾¹ لمن سماع القول فاتبع أحسنه.

ومن ذلك: من افتح.. بالمنح

من² الباب ...

المنحة مردودة إلا منحة الحق؛ فإنه ما تم على من شرد؛ لأنه ما يشبه الخلق. لا يقبل المنافع، وهو النافع. فتح الغيوب على ضروب؛ فالكُلُّ في كل زمان ونفس في مزيد، لكن بعض العالم ﴿في لبس من خلقي جديد﴾³. المباينة تشهد بالمنازعة؛ فإن مبناه على السمع والطاعة، وموافقة الجماعة، «ومن شدَّ شدَّ إلى النار»؛ هذا جاءت الأخبار. من عرف قدر الإمام؛ لم يقع فيه - وإن جار - بلام. تركه ومن استخلفه؛ فإن أتمته أمته، وإن خوفه خوفه. من عرف قدر السلطان لم يعصه؛ وإن عصى - الله فيه لم يستقصه. انظره مجبوراً مسيراً، لا تنظره مختاراً مخيراً. واسترح عليه، واستند إليه؛ فهو الظل؛ من أوى إليه لم يلحقه ذل.

ومن ذلك: علم الأسرار.. في الأنهار والبحار

من⁴ الباب ...

علم الاستنباط لأهل البساط، علم الأحوال لمن شهد الأحوال، العلم السهل لمن كان من الأهل، علم الإنتاج لأصحاب المعراج، وعلم الأسماء والرسوم لمن جمع هذه العلوم؛ وقد انحصر أصحابها في السبعة من العدد؛ وهم الأبدال عند كل أحد. فمنهم المنفرد بعلم واحد واحد، ومنهم الجامع من غير أمر زائد، ومنهم الجامع بين اثنين لذي عينين، ومنهم الفائز بالثلاث؛ وهو صاحب الميراث، الحائز جميع المال؛ فله الكمال. وما ورث الله إلا الكتاب لنبي الألباب؛ فهم ورثة النبي، لا ورثة الولي؛ فإنه لا يورث إلا الميت، الراحل عن البيت، والحق لا يفارق؛ فتدبر هذه الحقائق.

1 [الأحزاب: 21]

2 ص 41

3 [أن: 15]

4 ص 42

ومن ذلك: في الكتبان.. تسامر الخلان

من⁵ الباب ...

أصحاب الجدر ما لهم هذا السمر، هذا السمر لأصحاب السمر. الغيوب وإن انكشفت؛ للقبائل والشعوب. فإن القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل، وأما الشعوب فريجهم دون ريح القبائل في الهبوب. لا تبلغ الأعاجم مع اعتلائها في سمائها - مبلغ الأعراب، دليلنا الخيول العراب¹. الإعجام إيهام، والإعراب إبانة الكلام. ما² منع المعارض إلا من العربي، لا من الأعجمي. اختص الإعجاز بالقرآن، وإن كانت الكتب المنزلة كلام الرحمن؛ لكن البيان والشرف والامتنان، والمجد العظيم الشأن؛ إنما ظهر في اللسان عند البيان.

ومن ذلك: المنزلة الرفيعة.. في التزام الشريعة

من³ الباب ...

لا تتبع إلا ما نزل به الروح عليك، وجاء به الملك أو الإلقاء إليك. وإن كنت ولياً؛ فإنك وارث نبي؛ فما يجيء إلى تركيبك؛ إلا بحظك من الوارث ونصيبك. فانظر ما سهمك، وما هو قسمك؛ فلنلك علمك. فلا تشرع حكماً، وقل: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾³.

ثم اعلم أيها الولي الأكرم - أنك، وإن ورثت علماً موسوياً، أو عيسوياً، أو غيرهما ممن كان من الرجال بينها؛ فإنما ورثت علماً محمدياً. ساويت به ذلك النبي؛ لعموم رسالة محمد الحائز المقام⁴ الحمدود العلي. إليه ترجع عواقب الثناء؛ فهو صاحب جوامع الكلم المسقاة بتلك الأسماء. فلا دم الأسماء، ولحمد الاسم والمسمى. والجامع لهما؛ لا شك أنه صاحب المقام الأسمى، وحجاب العزة الأسمى.

ومن⁵ ذلك: علم الانعكاس والانعكاس.. في النور والنحاس

من⁶ الباب ...

الكواكب الثوابت بيوت مظلمة وكذلك السيارة، وما عادت نجومها تيرات إلا بأنوار مستعارة، وتكفيك

1 المعرب من الخيل: التي ليس فيه عرق هجين (عربي أصيل)

2 ص 42

3 [طه: 114]

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 ص 43

إن كنت عاقلاً هذه الإشارة. ألا ترى إلى ما نَجَم من ذوات الأذنان في ركن النار ليرجم الأشرار؛ ولم تزل نجوماً، وما كانت رُجوماً؛ حتى جاء صاحب البعث¹ العام إلى جميع الأنام من الإنس والجان، ولهذا قال: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ تَغْلَانِ﴾². فلو ابتغى الريح³ باستراقه رَشداً؛ ما وجد له شهاباً رصداً. فخيّل بينه وبين السمع؛ لما نواه من عدم النفع؛ فصاروا تَحْلَاء، وقد كانوا علماء. فإذا طُمِست النجوم؛ عُلِم عند ذلك - ما فات الناس من العلوم. فإذا انقطرت السماء، ويَحَقُّ لها أن تنفطر؛ انكدرت النجوم؛ بما ترميهم به من الشرر.

ومن ذلك: منزلة مَنْ وهَب.. الفضة والذهب

من الباب ...

لا يخفى على ذي عينين؛ الفرق بين الذهب واللّجين⁴. أين الإنسان الحيوان من الإنسان المخلوق على صورة الرحمن؟ هو⁵ النسخة الكاملة، والمدينة الفاضلة. الذهب لا ظلّ له؛ ف﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁶. والفضة على نصيب من النّزّل؛ لما فيها من الظلّ، وما يظللها في⁷. فالنور الخالص للعين، والممتزج للّجين. الذهب نور على نور، واللّجين فار التّور. وليس سيّوى تنفّس الصباح، وتنشّم فالحق الإصباح. إن كان الحقّ فما خلقه إلا بشمسه. وإن كان الشمس فالحقّ على عزّته في قُدّسه، ومن قُدّسه أن يكون فالقاً؛ كما كان لأرضه وسماواته فاتحاً. فالرتق لها من ذاتها، والفتق عرض لها من صفاتها. إذ لو لم يكن لها قبول الفتق؛ ما حكم به الفائق على الرّيق. والفائق؛ الفائق بلسان الحقائق.

ومن ذلك: مَنْ فَصَلَ.. ما وصل

من الباب ...

حكمة التفصيل؛ لظهور وجه الدليل؛ إذ في جِبِلَّة كلِّ مِلَّة طلب الأدلة. لأنهم لم يكونوا؛ ثم كانوا، ووجدوا في نفوسهم افتقاراً خضعوا له واستكانوا؛ فقالوا: "مَنْ" أو "إلى مَنْ" لا بدّ على أعياننا من زائد،

1 الخروف المعجزة مصلة

2 [الرحمن: 31]

3 حرف الباء مصل، وتلك يمكن قراءة الكلمة: الريح

4 اللّجين: الفضة

5 ص 34 ب

6 [الشورى: 11]

ولا بدّ أن يكون له حكم الواحد¹. وإن اتّصف بالكثرة وطريق النسب؛ فهي غير مؤثّرة في ذات هذا النسب. فهو الواحد الكثير؛ لأنّه الحيّ العليم القدير. ومع أنّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾² فهو ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ حكم على نفسه بحكم الجماعة، وإن كان العقل يحكم فيه بالشناعة.

فالرجوع أوّلَى إلى قوله، ولا يصرفك عنه صارف استثنائه وهوّله. فإنّه لو أثر في نزاهته وقُدّسه؛ ما نُسب ذلك إلى نفسه. فالذي هو عندنا تشبيهه، هو عند الله تنزيهه: من نزول وفتح واستواء، وكيونة في سماء، وعرش وعجاء.

ومن ذلك: المشاورة.. محاورة

من الباب ...

المشاورة وإن دلّت على عدم الاستقلال بجودة النظر؛ فهي من جودة النظر. وإن نبّهت على ضعف الرأي؛ فهي من الرأي. عَزُص الإنسان ما يريد فعله على الآراء؛ دليل على عقله التامّ ليقف على تخالف الأهواء. فيعلم مع أحديّة مطلوبه؛ أنّه وإن تفرّد؛ فله وجوه تتعدّد. وأي شيء أدلّ على أحديّة الحقّ؛ من مشاورة الخلق؟ لا يطلع على³ مراتب العقول؛ إلا أصحاب المشاورة، ولا سيما في المسامرة؛ فإنّها أجمع لهمم والذكر، وأقدح لزناد الفكر. ومن هنا تعرف ما يحصل لأهل الليل من جزيل النّيل؛ في نزول الحقّ من عرشه إلى سمائه في الثلث الباقي من الليل؛ تهماً بعباده من أوليائه؛ ليَهَبهم من آلائه ونعمه ما يقتضيه عموم جوده وكرمه.

ومن ذلك: المؤمن.. مَنْ لا يفيض الكاذب ويصدّق المؤمن

من الباب ...

الكذب وجود؛ فإنّه عن شهود، محلّه النفس؛ وإن لم يكن من مدركات الحسّ. وعلى الحقيقة فإنّه محسوس في مقام التقديس. والحسّ أشرف من العقل؛ لما فيه من الإطلاق؛ فله السّراح بالاستحقاق،

1 ص 44

2 [الشورى: 11]

3 ص 44 ب

وإنه المحيط بما تعطيه الأوهام؛ وإن أحواله الأحلام. فالعقول قاصرة عن نسبة الوجود إلى هذه الأعيان المتخيلة الحاصرة. وما سمي الصدق إلا لصلابته في تنوره؛ لأنه ينكر ويغالط نفسه فيما نواه صاحبه من طريق وهمه وخياله في تصوّره. فلا يقدر على حمد ما أدرك، ويقضي عليه، في حال وجوده بالعدم¹، فما أعظمه من محلك. فهذه مسألة ضلّ بها كثير، واهتدى بها كثير، وما ضلّ به إلا الفاسقون؛ ولكن أكثر الناس لا يشعرون.

ومن ذلك: الجمرات.. جماعات

من الباب ...

الجمرة قد تكون جماعة الأموات، والزمرة لا تكون إلا جماعة لها أصوات. ما حصل المني في جمرات منى؛ إلا لكونها حازت مقام التحصيب؛ فأفادت أهل النظر والتهديب. فكبر عند كل رؤية؛ لما رآه بلا مزية. فما حصب إلا من له وجود؛ وإن لم تدركه أعين الشهود. لكن أدركوه بالإيمان؛ فقام لهم مقام العيان. وأدركه الجاهل ومن ورثه بعينه، في عين كونه. فكانت أسماء إلهية أذهبت أسماء، وأنباء مسموعة أعدمت أنباء. اشتركت جمرات منى وجمرات الزمان في التثليث والتسبيع؛ لاجتماعهما في المقام الرفيع. فالجمرة الدنيا؛ لأصحاب النسب الإلهي دينا ودنيا. وأهل الجمرة الوسطى؛ للمحافظين² على الصلاة الوسطى. وجمرة العقبة؛ لها الانفراد والتقدم³ بالمرتبة.

ومن ذلك: الجواد.. ذو جواد

من الباب ...

لا تقل: وصلت؛ فما تمّ نهاية، ولا: لم تصل؛ فإنه عماية. «ليس وراء الله مرمى» وهناك يستوي البصير والأعمى. الناظر إليه ينتهي ويقف، وصاحب الكشف فيه يكشف ويعترف. لا يشكو الجواد إلا الجواد؛ فإن الجود يخلي الخزان لما تطلبه الكوائن. والحديث في الدنيا محصور، وبالمشيئة الإلهية مقهور.

1 ص 45
2 في: "كلمة مطين" والرجوع من هـ، س
3 ص 45

فعلى قدر ما يعطى يهب، وإن قيل له: "أذهب" ذهب. لا تخلى الخازن؛ مادامت المعادن. والمعادن عمّاله، والعاملون أصحاب أجر وعمّاله؛ فإمّا همة وإمّا مال، ما هنالك آمال. هذه أحوال الرجال؛ أهل الاتصال في الانفصال، وأهل الانفصال في الاتصال.

ومن ذلك: تسوية الصفوف.. مألوف

من الباب ...

تسوية الصفوف من تمام الصلاة، والإمداد بالمألوف من كمال الصلوات. فلا ينجيه إلا راجيه، ولا يهابه إلا إهابه². أنت إهابه ما لم تدبّع؛ فإذا دبّعت فأنت الرسول المبلغ؛ إمّا رسول وراثة بتحصيلك ميراثه، وإمّا رسول مستقلّ جاءه بيانه، وليس هذا زمانه. فإن باب التشريع قد ضاع مفتاحه، وقيد سراحه. فصباحه لا ينبج، وبابه لا ينفرج، وإن خطب به الكامل الجامع الشامل؛ فهو تعريف بما ثبت، وإعلام بما عنه سكت. عليك بالصفوف الأول؛ فيها تشاهد الأزل. وإياك أن تتأخّر؛ فتؤخّر. وأنت ذو وزراء؛ فما ترى. ولا يشهد المحيط؛ إلا البسيط. فإن كنت وجهًا كلك؛ فأنت أنت، فصلّ حيث شئت.

ومن ذلك: تعشير القرآن.. في الجنان⁴

من الباب ...

هذا لسان كما جاء أخذناه، وأوردناه كما سمعناه:

قال الآتي المواتي: إذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه؛ فقف، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁵.

وقال: الفرقان نتيجة العامل بالقرآن⁶ العظيم، وتختلف نتائج القرآن باختلاف نعوته⁷. فالقرآن المطلق

1 ص 46
2 إهاب: جلد
3 كتب قبلها في وسط السطر بقلم الأصل كأنه عنوان: "فصل" وهناك إشارة شطب فوق حرف الصاد
4 الحروف المعجمة مائلة
5 [طه: 114]
6 ص 46
7 رسمها يقترب من: نعوتية

يعطي ما لا يعطيه القرآن المتقيد، وقد قيد الله قرآنه بالعظمة والمجد والكرم.

وقال: إذا خوطبت بالرسالة فقف؛ حتى تعلم ممن أنت رسول فإن الرسالة والنبوة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله ﷺ. وما أنت رسول؟ ولمن أرسلت؟ وما حظك منها؟.

ومن ذلك: رسالة الأرواح.. في الأرواح

من الباب

قال: رسالة الأرواح لا تزال دائمة؛ فإن بيدها مفاتيح نفحات الجود الإلهي. فمن تعرض لتلك النفحات؛ أعطته مفاتيحها؛ فنال منها على قدر تعرضه.

وقال: إذا تعرضت إلى الله؛ تعرض إليه تعرضك لجود مطلق، وإياك أن تبخله؛ فإن جميع الممكنات في يديه، وهي لا تنهاى، وأنت لا تطلب إلا متناهيًا¹.

وقال: لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء؛ وإنما العجب ممن نعت بالإمساك.

وقال: ما خلق الله أعجب من الدنيا؛ فمن اعتبرها رأى الأمر على ما هو عليه.

وقال: كل ما في الدنيا عجب، وأعجب ما فيها وصف الحق بما² لا يليق به؛ وما أطلق الألسنة عليه بذلك إلا هو، كما أطلق السنة أخرى بتنزيهه عن ذلك، وضرب الناس بعضهم ببعض إلى يوم كشف الغطاء.

ومن ذلك: الغرامة.. شهامة³

من الباب

إذا خُصَّ الذي يُوحى إليه بما أتى به الوحي من علم ومن خبر

1 في: مناه

2 ص 47

3 جميع حروف العنوان المعجمة مائلة

من غير معرفة منه بذلك ولا
فلا يعرفه وليلزم شرائطه
هذا هو الأدب المختار جاء به
في مثل "طه" وفي مثل "القيامة" لا
هذي وصيئنا فالزم طريقتهما

وقال¹: أنت مأمور بأن تعمل شكرا، والشكر صفته، والزيادة مقرونة بالشكر منه إليك بالنص، وفيه تنبيه بما يطلبه منك من الزيادة فيما شكرك عليه. فإياك أن تغفل عن هذا القدر، وكمن مع الله كما أنت مع نفسك.

ومن ذلك: الأعراب.. سادات الأحزاب

من الباب

قال: الأحزاب شعوب وقبائل. فكن من أهل القبائل، فإنهم أكرم أحزاب، ونبيك عربي.

وقال: لا تجنم²؛ فيجنم عليك، كما قال ﷺ: «لا تؤك فيوكي عليك» يأمر بالجود. وقال: «إياكم وخضراء الدمن وهي الجارية الحسناء في المنبت السوء»؛ فإن الله يقول: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾³ وهو ما يزينه الشيطان من الأعمال، وإن كان لها وجه إلى الحق؛ فالمغدين خبيث. جاء إبليس إلى عيسى ﷺ فقال له: "قل لا إله إلا الله" فهذه كلمة حق من معدن خبيث. فقال له عيسى- ﷺ: يا ملعون؛ أقولها، لا لقولك وأمرك. فما قال "لا إله إلا الله" التي أمره بها إبليس. فهذه جارية حسناء في منبت سوء.

ومن ذلك: علم الظاهر والتأويل.. في الحديث والتزويل

من الباب

قال: ما عصى آدم إلا بالتأويل، وما عصى إبليس إلا بالأخذ بالظاهر؛ فما كل قياس يصيب، ولا كل

1 ص 47

2 جنم الرجل: إذا لم يبين كلامه

3 [الأعمام: 112]

4 ص 48

ظاهر يخطئ.

وقال: إن قسست تعديت الحدود، وإن وقفت مع الظاهر فأتك علم كبير. فقف مع الظاهر في التكليف، وقس فيما عداه؛ تحصل على علم كبير، وفائدة عظمى، وتخفف عن هذه الأمة. فإن ذلك أعني التخفيف عنها - مقصود نبيها ﷺ فيها.

وقال: الظاهر مظاهر¹؛ فتلزمه الكفارة قبل الوطء.

وقال: لو أخذوا بالظاهر في كتابهم؛ ما نبذوه وراء ظهورهم. فما أضر بهم إلا التأويل؛ فاحذر من غائلته.

وقال: الخطب عظيم، والأمر مشكل، والمكلف مخاطب بالسنة مختلفة، مع البيان الشافي. ولكن العيب والسقم؛ من النهم السقيم.

ومن ذلك: من أوتي جوامع الكلم.. فقد أعطي الحكم

من الباب

وقال: إذا أئمة الله بأحد في كتابه؛ فكن أنت ذلك المؤتم به؛ فإن أخبر فافهم واعتبر. فإنه ما أئمة بك إلا لما سمعت، وإن أمرك أو² نهاك فامتثل، وما ثم قسم رابع؛ إنما هو خبر، أو أمر، أو نهي.

وقال: أنزله في خطابه إليك؛ منزلة الأم من الشفقة؛ فتلقى منه بالقبول ما يورده عليك؛ فإنه ما خاطبك إلا لينفعك.

وقال: لا تجعل زمامك إلا بيد ربك؛ فإن له كما قال: يدنين. فكما أنه قد أخبرك أن يده بناصيتك اضطرارا؛ فاجعل زمامك بيده اختيارا؛ فتجني ثمرة الاختيار والاضطرار؛ بجمعك بين اليدين، وعلم الله! لقد أبلغت لك في النصيحة والذكرى.

1 في "مظاهر" وهناك إشارة خفيفة في إصلاحها
2 ص 18 باب

ومن ذلك: من أهل الكتاب.. من هو أسعد من ذوي الأحساب

من الباب

قال: نسب الله التقوى؛ فمن اتقاه فقد صحح نسبه، وهو عبد الله حقًا. وإياك والنسب الطيني؛ فإنه غير معتبر. وما أحسن ما قال علي بن أبي طالب القيرواني¹:

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقال: قدرك عند الله موازن لقدره عندك، وأنت أعرف بنفسك مع ربك.

وقال: لا مفاضلة في كلام الله، من حيث ما هو كلامه. فالكتب كلها من إل واحد، والقرآن جامع؛ فقد أغنى، وأنت منه² على يقين، ولست من غيره على يقين؛ لما دخله من التبديل والتحرif.

ومن ذلك: الحو والإثبات.. في علم الآيات

من الباب

قال: احفظ على بيوت الله وأشرفها بيتا؛ قلب المؤمن؛ فإنه بيت الحق.

وقال: قو أساس بيتك، وشيّد أركانه. أساسه التوحيد، وأركانه أربعة: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج. وجدراته ما بين الأركان؛ وهي نوافل الخيرات. ولا تجعل له سقفا؛ فيحول بينك وبين السماء؛ فتحرم الرؤية، لا تكن نفسك فيه بالسقف؛ فإن الغيث إذا نزل لا يصل إليك منه شيء؛ وهو رحمة الله رجم به عباده.

وقال: لا تسكن من البيوت إلا أضعفها؛ فإن الخراب يسرع إليها؛ فتبقى في حفظ الله، لا في حفظ البيت. فإنه من لا بيت له؛ أحفظ على رجليه، ممن له بيت فيه رحله.

وقال: الأمور إذا تناقضت - وهي متناقضة بلا شك - فاعمد إلى أقربها إلى الحق؛ فاعتمد عليه. وأقربها إلى الحق؛ من يسرع إليه الذهاب والزوال؛ فيبقى الحق الذي هو المطلوب.

1 انظر تعليقا عليه في الباب 386

ومن ذلك: أخبار الأنبياء.. مسامرة الأولياء

من¹ الباب ...

قال: إذ ولا بدّ من الحديث؛ فلا تتحدّث إلّا بنعمة ربّك. وأعظم النعم ما أُعطيت الأنبياء والرسل؛ فينعمهم تحدّث.

وقال: الوليّ الله؛ فلا تجالس غيره، ولا تتحدّث إلّا معه؛ فإنّه يسمع عبادته. فاسمع الله؛ فإنّك إن أسمعته غيره؛ فقد أسأت الأدب معه. ألا ترى إلى الإنسان؛ إذا أقبل على كلامه جليسه، فأسمع غيره؛ أخجله. وإذا أخجله لم يأمن غائلته، وأهون غائلته؛ أن يقطع به في الموضع الذي يحتاج إليه فيه.

وقال: مجالسة الرسل بالاتباع، ومجالسة الحقّ بالإصغاء إلى ما يقول؛ فإنّه المتكلّم الذي لا يجوز عليه السكوت؛ فكن سامعاً، لا متكلّماً.

ومن ذلك: مَنْ تَوَقَّى الضرر.. ليس من البشر

من الباب ...

قال: البشر كلّ من² باشر، وما تمّ إلّا من باشر؛ فما تمّ إلّا بشر، وما تمّ إلّا من تَوَقَّى الضرر. مما روينا أن جبريل وميكائيل عليهما السلام - بكيا. فأوحى الله إليهما: ما شأنكما تبكيان؟ فقالا: لا نأمن مكرك! قال: كذلك فكونا؛ لا نأمننا مكري.

وقال: كلّ ما سوى الله معلول، والمعلول مريض؛ فإلزامة الطبيب فرض لازم.

وقال: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾³ لتقرأه⁴ حيث هو؛ فاجعل كتابك في عليّين. فإن جعلته في سجين؛ فاختمه بالتوحيد.

وقال: اتّخذ الله وقاية؛ بأن تكون له هنا وقاية. فإنّك إن اتّقى بك في الدنيا؛ اتّقيت به في الأخرى.

1 ص 9 هـ

2 هناك تصحيف في الكلمة فقرأ: "من" و "ما"

3 [المائدة: 28]

4 ص 50

وقال: يا ولي؛ ما خلق الله أكل من الإنسان؛ فلا ترض¹ بالبن، واطلب معالي الأمور. وما تمّ أعلى من العلم بالله؛ فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه، والأخذ منه. وميّزه في الخلق بترك العلامة؛ فإنّها² علامة.

* * *

ومن ذلك: منازل الأنبياء عليهم السلام.. من ظلل الغمام

من الباب ...

قال: لا تغفل عن مشاهدة الغمام؛ فإنّه مُذَكِّرُ كُلِّ مؤمن بريّه.

وقال: إذا كان الحقّ على قدر العلماء به؛ فاعتمد على الحقّ الذي جاءت الرسل بنعته. وإياك والفكر فيه؛ فإنّه مَزَلَّةٌ قدم، قف عند ظاهر ما جاءت به من غير تأويل؛ فإنّ الرسل ما تنطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾³ علمهم شديد القوى.

وقال: «الخلق عيال الله» وأكرم العيال عند ربّ البيت؛ صاحبة البيت؛ وليس إلّا الرسل ومن ورثهم على مدرجتهم. فالورثة كالسراري لربّ البيت. فهنّ، وإن كنّ سراري، فقد اشتركن مع الحرائر في الأسرة والأسرار، والإماء إلى الأصل أقرب.

* * *

ومن⁴ ذلك: ما بين الشبهة والبرهان.. من الفرقان

من الباب ...

قال: إياك أن تتخدع؛ فإنّ الشبهة ما تظهر إلّا بصور البراهين، وهي أقرب إلى الأفهام بالأوهام من الأدلة.

وقال: احذر من القرآن؛ إلّا أن تقرأه فرقاناً؛ فإنّ الله ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ أي يحيرهم ﴿وَيَهْدِي بِهِ﴾

1 ق: لا ترضى

2 كتب بين السطرين: "نه" إشارة إلى أن الكلمة: "فإنّه"

3 [النجم: 4]

4 ص 50 ب

كثيراً أي يرزقهم الفهم فيه؛ بما هو عليه من البيان ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾¹ وهم الذين خرجوا عن حدوده ورسومه.

وقال: أنت أنت، وهو هو. فاحذر أن تقول كما قال العاشق²:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

فهل قدر على أن يرد العين واحدة؟ والله؛ ما استطاع؛ فإن الجهل لا يستطاع. فأنت بذكره وذكر من يهوى؛ ففرق. واعتقد الفرقان؛ تكن من أهل البرهان، لا بل من أهل الكشف والعيان. قد علمت أن ثم غطاء يكشف، وقد آمنت به؛ فلا تغالط نفسك، بأن تقول: أنا هو، أو هو أنا.

ومن ذلك: توالي الأنوار.. على قلوب الأحرار

من الباب ...

أول نور ظهر الكوكب، ثم تنكب، وتلاه القمر فما أثر. فلما بدت الشمس³؛ أزال ما في النفس. وكانت هذه الأنوار عين الليل في حق إبراهيم الخليل عليه السلام.

مَنْ نَظَرَ الْحَقَّ إِلَى سِرِّهِ
فَلْيَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى قَدْرِ مَا
إِذَا دَعَا الْحَقُّ مِنْ كَوْنِهِ
لَا يَنفَأَى، وَلَيَقِفْ عَارِفًا
إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ أَغْطَى الَّذِي
أَطْيَازُهُ فَتَالِ مَظْلُونُهُ
فَتَوَرَّ مَا فِي الرُّوحِ مِنْ نُورِهِ
إِنْ خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ فَاسْتَعِذْ

أَنَالَهُ الْعِزُّ عَلَى غَيْرِهِ
أَعْطَاهُ رَبُّ الْخَيْرِ مِنْ خَيْرِهِ
أَقْبَلَ نَحْوَ الْحَقِّ مِنْ قُوْرِهِ
بَقَدْرِهِ الْمَعْلُومِ فِي طَوْرِهِ
أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ فِي صَوْرِهِ
بِمَا آتَى الْإِبْهَاءِ فِي طَيْرِهِ
وَتَوَرَّ مَا فِي الْجَنْسِ مِنْ نُورِهِ
مِنْ حَوْرِهِ الْقَاضِي عَلَى كَوْرِهِ

1 [البقرة: 26]

2 هو الحسين بن منصور الحلاج (244-309هـ)، والبيت هو:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان خللنا بتنا

3 ص 51

مَنْ¹ قَالَ: لَا ضَيْرٌ؛ لِمَا قَدْ رَأَى
مَا قَلَّكَ دَارَ عَلَى قُطْبِهِ
لِلَّهِ مِنْ قَاضٍ وَمِنْ عَادِلٍ
وَقَضَاهُ عَمَّ وَلَا صَارِفٍ

مِنْ ائْتِلَابِ الْأَمْرِ فِي ضَيْرِهِ
إِلَّا آتَى بِالْكَوْنِ فِي دَوْرِهِ
قَدْ أَمِنَ الْأَقْوَامُ مِنْ حَوْرِهِ
فِي كَوْرِهِ الْأَعْلَى وَفِي حَوْرِهِ

ومن ذلك: ما يعطي البقاء.. في دار السعادة والشقاء

من الباب ...

قال: من تلا الحامد، ولم يكن عين ما يتلوها منها؛ فليس يتأل. وكذلك من تلا المذموم، وكان عين ما يتلوها؛ فليس يتأل؛ فما نزل القرآن إلا للبيان.

وقال: كن أنت المخاطب في خطاب الحق؛ بسمعك، لا بسمع الحق؛ فإنه لا يأمر نفسه، ولا بينها.

وقال: لا تحزن على ما يفوتك من جنة الميراث؛ فإنه ما فيها تقصير؛ وإنما ينبغي لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الأعمال.

وقال: لا تعتمد إلا على جنة الاختصاص؛ فإنها مثل التوفيق للأعمال الصالحة في هذه الدار³؛ لا تُنال إلا بالعناية، لا بالاكْتِسَابِ.

وقال: «كُلُّ مَا يَلِيكَ»؛ إذا كان الطعام واحدا. فإن اختلف؛ فكل من حيث شئت؛ وذلك أن العقائد مختلفة، والمطلوب بها واحد. فإن نظرت إليهم من حيث أحديّة المطلوب؛ فاقبث على ما عندك، وهو الأكل مما يليك. وإن نظرت إليهم من حيث هم؛ فكل من حيث شئت؛ فإنك مصيب.

ومن ذلك: سجد القلب والجسد.. هل ينقطع، أو هو إلى الأبد؟

قال: ما عرفنا نَقْصَ سهل⁴ إلا من سجد قلبه، وما أخبر أنه رآه ساجدا؛ فراه على ما كان عليه. وإنما أخبره أنه يسجد؛ ولا سجد إلا من قيام أو جلوس، ولا قيام للكون؛ فإن القيومية لله.

1 ص 51 ب

2 رسمها في ق يقترب من: بالكور

3 ص 52

4 المقصود: الولي العارف سهل التستري.

وقال: لكل اسم إلهي تجل؛ فلا بد أن يسجد له القلب. فلا يزال يتقلب من سجود إلى سجود؛ وهذا ستي قلب العارف: قلبا. بخلاف قلوب العامة؛ لاختلاف تقلباتها فيما يخطر لها من أحوال الدنيا، وتلك بعينها هي عند العارف أسماء إلهية. فانظر إلى ما بين المنزلتين؛ كيف يرتقي هذا بعين ما ينحط به هذا! ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾¹.

وقال: ما وقع ما وقع؛ إلا من تعشق كل نفس بما هي عليه، ولذلك قال: ﴿كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾² فلو تبين لكل حزب مآله وما له؛ لفرح من ينبغي له أن يفرح، وحزن من ينبغي له أن يحزن.

وقال: لو خرجوا من العمرة إلى ما كانوا عليه أول مرة في قولهم: ﴿بَلَى﴾ لسعدوا.

ومن ذلك: التقسيم.. في الكلام الحادث والقديم من الباب

قال: كلام الحادث محدث، وكلام الله له الحدوث والقديم؛ فله عموم الصفة؛ فإن له الإحاطة، ولنا التقييد.

وقال: لا يضاف الحدوث إلى كلام الله؛ إلا إذا كتبه الحادث، أو تلاه. ولا يضاف القديم إلى كلام الحادث؛ إلا إذا تكلم به الله عند من أسمعه كلامه؛ كموسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده في الدنيا والآخرة، وأهل السعادة. وأهل الشقاء يقول الله لأهل جهنم: ﴿اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾³.

وقال: من سمع كلام الله من الله؛ استفاد. ومن سمعه من المحدث؛ ربما عاند، وربما قبل؛ بحسب ما يوفق له.

وقال: العجب كل العجب من قذف الحق على الباطل، والباطل عدم؛ فما وقع على شيء؛ فلمن دمع بتدليه، ولا عين⁴ له في الوجود؟ ولو كان له وجود لكان حقا؟ فهذا من أعجب ما سمعته الأذان من

1 [الحج: 11]
2 ص 52
3 [المؤمنون: 53]
4 [المؤمنون: 108]
5 ص 53

ومن ذلك: ما يعطي خطاب الجود والسماحة.. من الراحة من الباب

قال: إن كان العاء كالعرش؛ فالخطاب¹ باقي من السائل الذي سأل رسول الله ﷺ: «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال ﷺ: كان في عاء ما فوقه هواء وما تحته هواء» فإن قصد السائل بالخلق كل ما سوى الله؛ فما هو العاء. وهذه مسألة خفية جدا.

وقال: بالاستواء صح نزوله تعالى- كل ليلة إلى السماء، ومع هذا فهو مع عباده أينما كانوا. ولما علم أن بعض عباده يقولون في مثل هذا: "يعلمه"؛ أعلم في هذه الآية ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾² ليغلب على ظن السامع أنه ليس على ما تأولوه. فإننا لا نشك أنه يحيط بنا علما؛ أينما كنا. وكيف لا يعلم ذلك؛ وهو خلقتنا، وخلق الأينية التي نحن فيها، وكذلك لو قال في تمامها: "على كل شيء شهيد".

وقال: لكل اسم من الأسماء الحسنى وجوه³ في التجليات⁴ لا تنهاى، وإن تناهت الأعمار في الدنيا؛ فلا نهاية لها في الآخرة.

ومن ذلك: سر الاختناث.. إلحاق الذكور بالإناث من الباب

قال: الخنثى إذا كمل نكح ونكح؛ فولد وأولد؛ فإز الشهوتين. فمن أنزله منزلة البرزخ؛ أعطاه الكمال. ومن وقف مع عدم تمكنه من الاختناث؛ أعطاه النقص عن درجة الكمال. فهو بحسب ما يعتبره من ينظر فيه، والمعتبر بحسب ما يقام فيه.

1 كتب في الهامش بقلم آخر: "السؤال" وبجانبها حرف خ
2 [الشورى: 12]
3 ص 53
4 "في التجليات" ثابتة في الهامش بقلم الأصل
5 كتب فوقها "صح" ومقابلها في الهامش بقلم الأصل: "الذكران" وفوقها "صح"
253

وقال: «المرجلات من النساء كالمختنئين من الرجال». فإن خُلقوا على ذلك؛ فهم بحسب ما خُلقوا عليه، وما ذم إلا التعتل؛ فاحذر منه.

وقال: «كملت مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون». فقد أثبت الكمال للنساء كما أثبتته للرجال ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَىٰ ذَرَجَةٍ¹﴾ فما هو هذا الكمال؟ إن كان الانفعال فحده إلى عيسى عليه السلام.

وقال: لآدم على النساء درجة، ولمريم على عيسى درجة، لا على الرجال؛ فالدرجة لم تنزل باقية، وبها حاز الرجل الثلث² الثاني؛ فكان له الثلاثان؛ فلو وقعت المساواة؛ لكانا في المال على السواء.

وقال: تعجب زكريا مما تعجبت منه مريم وسارة؛ فلحق الرجال بالنساء. وثم ما هو أعجب: ﴿وَإِنْ تَطَّاهَرَا عَلَىٰ اللَّهِ فإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَا وَجِبْرِيلَ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ³﴾ في مقابلة امرأتين.

ومن ذلك: من وعظه النوم.. من القوم

من الباب ...

قال: من أراد أن يعرف حاله بعد الموت؛ فليتنظر في حاله إذا هو نام، وبعد النوم؛ فالحضرة واحدة. وإنما ضرب الله لنا ذلك مثلاً، وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الموت لقوم يعقلون.

وقال: الدنيا والآخرة أختان، وقد نهى الله عن الجمع بين الأختين، والجمع يجوز بين الضرتين. فما هما ضرَّتَان؛ لكن لما كان في الإحسان إلى إحدى الأختين بالنكاح⁴ إضرار بالأخرى؛ لذلك قيل فيهما: ضرَّتَان، فتنبه.

وقال: سفينتك مركبك؛ فاخرقه بالجهادة. وغلأمك هواك؛ فاقتله بسيف الخالفة. وجدارك⁵ عقلك، لا بل الأمر المعتاد في العموم؛ فأقمه تستر به كنز المعارف الإلهية عقلاً وشرعاً حتى يبلغ الكتاب أجله. فإذا بلغ عقلك وشرعك فيك أشدها، وتوخيها ما يكون به المنفعة في حقها، وما أريد بالشرع إلا الإيمان؛ فإن العقل والإيمان نور على نور.

[البقرة : 228]

2 ص 54

3 [النحر: 4]

4 آية في الهامش بقلم الأصل

5 ص 54 ب

ومن ذلك: ما يحصل صاحب الرحلة.. عن كل رحلة

من الباب ...

قال: الرحلة من الأكوان إلى الله تعالى - جمل به تعالى - فلو رأى وجه الحق في كل شيء؛ لعرف قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا¹﴾ وقوله: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَمُ وَجْهُ اللَّهِ²﴾ وقوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا³﴾ على الاعتبارين في قوله: ﴿مِنْهَاجًا﴾.

وقال: الظلمة دليل على علم الغيب، والنور دليل على علم الشهادة. فالليل لباس؛ فأنت الليل. والنهار للحركة؛ فهو للحق لشؤونه. الحركة حياة وهي حقيقة، والسكون موت فهو خلقي، ومع هذا فله ما سكن بالوجهين من السكون والثبات، ولك ما تحرك بالوجهين "من" و"إلى" ولا اعتبار لليل ولا لنهار؛ فله ما فيها من حكم الإيجاد، ولك ما فيها من الانتفاع. والنوم راحة بدنية، ومكاشفات غيبية عينية.

وقال: إرداف التعم وتواليها؛ إرفاد الحق ومنحه لعباده. فمن اتقى الله فيها سعيد، ومن لم يتق الله فيها شقي.

وقال: مواهب الحق لا تحجير عليها؛ فلا تقل: لم نعط؛ فإن الحق يقول: لم تأخذ. الدليل ما ورد من التكليف؛ قيل لك: لا تفعل، فعلت. قيل لك: افع، لم تفعل، هكذا الأمر.

ومن ذلك: الفرق.. في الوحي بين التحت وال فوق

من الباب ...

قال: إذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله، من حيث ما بلغه عن ربه، لا من حيث ما سئل له؛ فما دخل له مما أخضه الحق به من المعرفة به في ميزان قيامه؛ فذلك العلم المكتسب. وما خرج عن ميزانه، ولا يقبله ميزان عمله؛ فذلك علم الوهب الإلهي. فالعلم الكسبي نصر الله، والوحي فتحة. فإذا جاء نصر الله والفتح علم أنه قد قام بحق ما كلف، وإذا انتادت إليه قواه الحسية والعقلية، فمشت⁵ معه على طريقه،

1 [البقرة : 148]

2 [البقرة : 115]

3 [المائدة : 48]

4 ص 55

5 ص 55 ب

الذي هو صراط الله لا صراط الرب؛ فليشكر الله على ما خوّله به وحباه.

وقال: خفي عن الناس طاعة إبليس بلعنة الله إيّاه، كما خفي عنهم موافقة الملك ربّه في خلافة آدم؛ بشاء الله عليهم ورضاه عنهم.

ومن ذلك: المنع.. في الصدع

من الباب

قال: حفظ الله ذكره بالحفظة من البشر، وبالصحف المكرمة التي بأيدي السفرة الكرام البررة. فالحق في قلبه، وكلامه في صدره.

وقال: خزائن الله صدور المتقين، وأبواب تلك الخزائن ألسنتهم. فإذا نطقوا أغنوا السامعين؛ إن كانت آعين أفهامهم غير مطبوعة.

وقال: إذا تميز العارف بالإضافة إلى معروفه؛ لقن الحجة فإن الحجة البالغة لله - وعصم من الخطأ في القول والعمل.

وقال: الهبة العظمى؛ ما أعطاك الله من الرحمة في قلبك بعباده؛ فخفضت لهم الجناح، وألئت لهم القول. يقول بييس¹ في رجزه:

إلبس لكل حالة لبوسها

إما نعيمها وإما بؤسها

وقال: إنما كانت الحجة البالغة لله؛ لأن العلم يطابق المعلوم، فافهم.

ومن ذلك: ما هو المقام الجليل.. الذي صح للخليل

من الباب

قال: احدث في القديم، ما هو القديم في الحديث ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾¹ وورد في الخبر: «لو

¹ يحيى بن هلال الفزاري، الملقب بالنعامة لطول رجله، وكان شاعرا مجيدا من شعراء الجاهلية، وإليه نسب عدد من الأمثال الشهيرة منها "تكره أخاك لا بطل"، ورسم الاسم في ق، هـ: "كهس" وفي س: "كهش".
2 ص 56

كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، لكن صاحبكم خليل الله» فانظر إلى ما تحت هذا من المعنى اللطيف. قال بعضهم:

وَتَخَلَّلْتَ مَسَلَكَ الرُّوحِ مِنِّي

وبذا سَمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

وقال: ما تمّ إلا أسأؤه، وليست سيّؤه، وما هي دلائل عليه؛ بل هي عينه، وقد تخلّلها المتخلّق الكامل؛ فهو الخليل.

وقال: الله صاحب، وأنت الخليل.

وقال: نال محمد ﷺ الحلة والوسيلة بدعاء أمّته، ولذلك أمرهم بالصلاة عليه كما صلى على إبراهيم، وأمرهم أن يسألوا له الوسيلة، وجعل الجزاء الشفاعة.

وقال: كل خليل صاحب، وما كل صاحب خليل.

وقال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» أي على عاداته وخلقه. وأنت خليل الحق؛ فهو على ما أنت عليه، لهذا وصف نفسه بما أنت عليه؛ من الفرح، والتبشّش، والتعجب، والضحك، وجميع² ما ورد عنه بما هو لك.

ومن ذلك: الكلام بعد الموت.. هل هو بحرف وصوت؟

من الباب

قال: الكلام بعد الموت بحسب الصورة التي ترى نفسك فيها. فإن اقتضت الحرف والصوت؛ كان الكلام كذلك، وإن اقتضت الصوت بلا حرف؛ كان، وإن اقتضت الإشارة والنظرة أو ما كان؛ فهو ذلك، وإن اقتضت الذات أن تكون عين الكلام؛ كان؛ فإن جميع ذلك كله تقتضيه تلك الحضرة، وإن رأيت نفسك في صورة إنسان؛ حزت جميع المراتب في الكلام؛ فإنه العام الجامع أحكام الصور.

وقال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَقْهَوْنَ تَسْبِيحَهُمْ﴾³ يعني بالنظر العقلي. فالكل

1 [النساء: 125]

2 ص 56 ب

3 [اليسراء: 44]

ناطق، وتقع العين على ناطق وصامت. فالمؤمن يدرك ذلك إيماناً، وصاحب الكشف يدرك الكيفية، والكشف منحة من الله يمنحها من شاء من عباده.

وقال: كلُّ نطقٍ في الوجود تسيخ، وإن انطلق عليه اسم الدم، ويعلم هذا فضلنا غيرنا بحمد الله.

ومن ذلك: ما يختص بالدنيا.. من أحكام الرؤيا

من الباب ...

قال: إنما قال النبي ﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» لما في الموت من لقاء الله. ألا ترى إلى قوله في المختصر: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ خَدِيدٌ﴾² ولم يقل: "عقلك" فكل ما أنت فيه في الدنيا؛ إنما هو رؤيا. فمن عبرها في الدنيا؛ كان بمنزلة من رأى في الرؤيا أنه استيقظ وهو في حال نومه كما هو؛ فعبرها.

وقال: من وقف على حكمة تقلب الأمور في باطنه علم أنه نائم في يقظته العرفية.

وقال: الأمر في غاية الإشكال؛ لأننا خلقنا في هذه الدنيا نياماً؛ فما ندري لليقظة طعماً إلا ما يهب علينا من روائح ذلك في حال نومنا، الذي هو شبيه بحال موتنا. إلا أن في النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل، وبالموت لا علاقة، ولا بد أن يختلف الحكم في صورة ما أو في صور.

ومن ذلك: ما حال أهل الانتباه.. في صراط الرب وصراط الله

من الباب ...

قال: ﴿صِرَاطَ اللَّهِ﴾⁴، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁵، ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمٌ﴾⁶ وقال: ﴿لَتَهْدِيَهُمْ لِسَانُكَ﴾⁷ وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾⁸ وقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ﴾⁹ وقال: ﴿صِرَاطَ

- 1 ص 57
- 2 [ق: 22]
- 3 ص 57 ب
- 4 [الشورى: 53]
- 5 [هود: 56]
- 6 [الأعمام: 126]
- 7 [العنكبوت: 69]
- 8 [الحج: 125]
- 9 [الأعمام: 153]

الله الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾¹ وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾².

وقال: ما يدعو إلى الله على بصيرة إلا من كان على بينة من ربه، والشاهد الذي يتلوه منه؛ ما يوافق على ذلك من النفوس التي كشف الله لها عن ذلك.

وقال: ما تم إلا اختلاف، ولا يكون إلا هكذا. وإذا سمعت أن تم أهل جمع؛ فليس إلا من جمع مع الحق، على ما في العالم من الخلاف؛ لأن الأسماء الإلهية مختلفة، وما ظهر العالم إلا بصورتها؛ فأين الجمع؟

وقال: العين واحدة؛ فالحكم واحد.

ومن ذلك: هل في القدم.. قدم

من الباب ...

قال: من سبق له العناية عند الله؛ ثبت العالم عنده على ما هو عليه، لا يتبدل في تبدله، وتحوله من حال إلى حال، ومن صورة بصورة، والعالم بذلك قليل.

وقال: الدنيا والآخرة سواء³ في الحكم إلى أجل مسمى فيما اجتماعا فيه.

وقال: لا يظهر خصوص الآخرة التي تمتاز به عن الدنيا فيكون آخرة ما فيها حكم دنيا؛ إلا إذا انقضى أجلها المسمى، وعمت الرحمة، وشملت النعمة؛ عند ذلك تكون مفارقة الدنيا، وذلك هو الموت الصحيح الموجب الراحة، وهو النوم الذي لا يقظة بعده؛ فإن الله جعل النوم سباتاً، أي راحة. فكل ما تراه في عين الآخرة الخالصة؛ فهو رؤيا، وهنالك يعلم الإنسان العارف اتصاف الحق بالحي القيوم. وأنت المانت التوهم، ولك البقاء فيما أنت فيه، كما أن له البقاء فيما هو فيه.

وقال: من عرف حال العالم ومآله، وتصرفاته وأحكامه، من هنا؛ فقد عرف، وذلك هو المسمى بالعارف العالم الحكيم، فاجهد أن تكون أنت ذلك الرجل.

1 [الشورى: 53]

2 [يوسف: 108]

3 كانت في ق: "وما تم" ومسحت: "تم"

4 ص 58

ومن ذلك: الاستقصاء.. هل يمكن فيه الإحصاء

من الباب ...

قال: إذا رأيت مَنْ يَتَبَرَّأ من نفسه فلا تطمع فيه؛ فإنه منك أشدَّ تَبَرُّؤاً¹، فافهم.

وقال: ما تَمَّ قِمة بشيء؛ لِجَهْلِنَا بما في علم الله فينا، فيا لها من مصيبة.

وقال: ما تَمَّ إِلَّا الإيمان فلا تعدل عنه، وإياك والتأويل فيما² أنت به مؤمن؛ فإنك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عينا.

وقال: اجعل أساس أمرك كله على الإيمان والتتوى حتى تبين لك الأمور؛ فاعمل بحسب ما بان لك، وسر معها إلى ما يدعوك إليه.

وقال: اجعل زمامك بيد الهادي، ولا تملكاً؛ فيسلط عليك الحادي؛ فتشقى شقاء الأبد.

وقال: مَنْ كانت داره الجنان في الدنيا خيف عليه، وبالعكس.

ومن ذلك: التحديد.. بين أهل الشرك والتوحيد

من الباب ...

قال: من نعم الله؛ كونه جعل الفطرة في الوجود، لا في التوحيد. فلذلك كان المال إلى الرحمة؛ لأنَّ الأمر دُور؛ فانعطف آخِرُ الدائرة على أولها، والتحق به؛ فكان له حكمه، وما كان إلا الوجود.

وقال: سبقت الرحمة الغضب؛ لأنه بها كان الابتداء، والغضب عَرَض، والعَرَض زائل.

وقال: التوحيد في المرتبة، والمرتبة كثرة؛ فالتوحيد توحيد الكثرة. لولا ما هو الأمر كذا؛ ما اختلفت معاني الأسماء. أين مدلول التفهار من مدلول الغفار؟ وأين دلالة المعز من دلالة المذل؟ هيهات؛ فُرْنَا، وخسر من كان في³ هذه الدنيا أعمى. لا يعلم إلا في الكشف؛ فإن لم تكن من أهله؛ فلا أقلَّ من الإيمان.

1 رسمها في ق: تبرا
2 ص 58 ب
3 ص 59

وقال: المحسوس محسوس؛ فلا تعدل به عن طريقه؛ فتجهل. والمعقول كذلك معقول؛ فمن ألحق المحسوس بالمعقول فقد ضلَّ ضللاً مبيناً.

ومن ذلك: الفاصل.. بين الخالي¹ والعاطل²

من الباب ...

قال³: لله سور بين الجنة والنار ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾⁴، وعليه ﴿رِجَالٌ يَعْرفُونَ كُلًّا بِسِيَمَاهُمْ﴾⁵ وهو الأعراف؛ فيعرفون ما هم فيه، وما هم.

وقال: أخفى الله رحمته في ذلك السور، أي في باطنه، وجعل العذاب في ظاهره؛ لاقتضاء الموطن والزمان والحال. وأهل الجنة مغموسون في الرحمة، ولا بدَّ من الكشف؛ فتظهر رحمة باطن السور؛ فتعم. فهناك لا يبقى شقي إلا سعيد، ولا متألم إلا التذ. ومن الناس من تكون لذته عين انتراح إليه، وهو الأشقى، وهو في نفسه في نعيم، ما يرى أن أحدا أنعم منه، كما قد كان يرى أنه لا أحد أشدَّ عذاباً منه. وسبب ذلك شغل كلِّ إنسان، أو كلَّ شيء بنفسه.

وقال: أرجى آية في كتاب الله في حقَّ أهل⁶ الشقاء، في إسبال النعيم عليهم وشمول الرحمة، قوله: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾⁷ وهذا جزاء الجرمين على التعيين.

ومن ذلك: الأفضل والفاضل.. والناقص والكامل

من الباب ...

قال: مَنْ وقف على الحقائق كشفا وتعريفا إلهياً فهو الكامل الأكمل، وَمَنْ نزل عن هذه المرتبة فهو الكامل، وماعدا هذين فإنما مؤمن، أو صاحب نظر عقلي، لا دخول لهما في الكمال، فكيف في الأكليّة،

1 رسمها يقترب من: الخالي
2 ق، ه: "الخالي" الحال: من الخلي، خَلَيْتُ فانا حال. والعاطل: إذا لم يكن عليها خَلِي ولم تلبس الزينة [لسان العرب]، والترجيح من س

3 ق: وقال
4 [الحديد: 13]
5 [الأعراف: 46]
6 ص 59 ب
7 [الأعراف: 40]

وقال: لا تشكل على دليل أنه يوصلك إلى غيره، غايته أن يوصلك إلى نفسه، وذلك هو الدليل، فلا تطمع إلا أن يكون دليلك الكشف؛ فإنه يريك نفسه وغيره، وهذا لأفراد الرجال.

وقال: إذا قرأت: ﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾ فإن انقطع نفسك على الجلالة الثانية كان، وإلا فاقصد ذلك ثم ابتدئ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾¹.

وَمِنْ ذَلِكَ: الوجود.. في الوفاء بالعهد

من الباب ...

قال²: الوفاء من العبد بالعهد جفاء، وإن كان محموداً؛ لما فيه من رائحة الدعوى.

وقال: احذر أن تفي ليني إليك: أوف أنت بعهدك، واتركه يفعل ما يريد.

وقال: من وفى بعهده ليني له الحق بعهده؛ لم يزد على ميزانه شيئاً، وهو قوله: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾³ وليس سوى دخول الجنة. ورد في الحديث: «كان له عند الله عهداً أن يدخله الجنة» لم يقل غير ذلك ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ ولم يطلب الموازنة، ولا ذكر هنا أنه يفي له بعهده، وإنما قال: ﴿فَسَنُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً﴾⁴ وما عظمه الحق فلا أعظم منه، فاعمل على وفائك بعهدك من غير مزيد.

وقال: الوفاء يتضمن استقصاء الحقوق، ويتضمن الزيادة. وهي من جانب العبد نوافل الخيرات، والحقوق هي الفرائض. فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة؛ وفاء وجوب، واستحقاق، وزيادة لزيادة، وزيادة لا لزيادة، وهي الزيادة المذكورة في القرآن.

وَمِنْ ذَلِكَ: استناد الكل إلى الواحد.. وما هو بأمر زائد

من الباب ...

قال: ﴿وَالَّذِي يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾¹ فما تم إلا عينه؛ فمن السعيد والشقي؟

وقال: إن الحق وصف نفسه بالرضا والغضب، فما تم إلا راحة وتعبد، ومنهم² شقي بالغضب والغضب زائل، وسعيد بالرضا والرضا دائم.

وقال: من فهم الأمور هانت عليه الشدائد؛ فإن الشيء أرحم بنفسه من غيره به.

وقال: ألا ترى إلى المنتقم لا ينتقم من عدوه ليؤلم عدوه؛ إنما ينتقم منه دواء لنفسه، يستعمله ليريح نفسه.

كَذِي الْعَرِّ يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَائِعٌ³

كذا هو الأمر فافهم واعقل. ألا ترى المنتقم إذا سكن غضبه بالانتقام عفا، وإن فرط في المنتقم منه الأمر بالقتل ندم، إلا أن يكون في حد من حدود الله؛ فإنه تطهير.

وَمِنْ ذَلِكَ: الإبرام والنقض.. في البعض من البعض

من الباب ...

قال: لولا ما أنت منه ما كى بك عنه، قال تعالى- في عيسى: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾⁴ وما في الوجود شيء إلا منه. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾⁵.

وقال: من أنزل منزله فقد أباح لك التصرف في رتبته، فاطهر بصفته، ولا تكن كأبي يزيد يغشى.

1 [هود: 123]

2 ص 60 ب

3 ورد هنا في بيت من الشعر للناطقة الديباني (ت 18هـ) والبيت هو:

لَكَلَفَتْنِي ذَنْبُ إِمْرِي وَتَرَكْتُهُ كَنِي الْعَرِّ يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَائِعٌ
والعَرُّ، بالضم: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر، فتكوى الصحاح لئلا تُغديها المراض؛ تقول منه: عَرَّتْ الإبل، فهي مغرورة. [لسان العرب]

4 [النساء: 171]

5 [الحج: 13]

1 [الأنعام: 124]، "رسالة" وفنا لقراءة ورش، وهي في قراءة حفص: رسالته.

2 ص 60

3 [البقرة: 40]

4 [النوح: 10]، "فسنؤتيه" وفنا لقراءة ورش، وفي قراءة حفص: فسؤتيه.

عليك في أول قدم كن محلاً تكن للخلافة أهلاً مادمت في الدنيا، فإذا انتقلت إلى العقبى فأنت بالخيار.

وقال: اجمد أن¹ لا تفارق حياتك؛ فإنك إن فارقتها ما تدري هل ترجع إليها أو لمثلها، وأنت قد ألفتها، وصحبة من تعلم أولى من الغريب.

وقال: العصمة والاعتصام ضربان: اعتصام بالله، واعتصام بجبل الله. فإن كنت من أهل الجبل فأنت من أهل السبب، وإن اعتصمت بالله كنت من أهل الله؛ فإن الله من عباده أهلاً وخاصة.

وقال: حكم أهل الله؛ ما تميزوا به من تجلّهم لخلق الله بصورة الحق، ومن لم يكن له هذا؛ فليس من الأهل، وهم أصحاب العرش، وخاصة الله هم المقربون. وإن لم يكن لهم هذا التجلي؛ فالأهل أقرب من الخاصة.

ومن ذلك: إحياء الموات.. بالنبات

من الباب ...

قال: الحيوان لا يتغذى إلا بالنبات؛ فحياته حياته. ولذلك إذا فقد الغذاء اضطرب.

وقال: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾² فما تغذى إلا بالمساكل والملائم.

وقال: "من ثبت ثبت" مثل سائر.

وقال: الموت الأصل؛ ولهذا كان الفناء من أحوال أهل طريق الله؛ ليعرفوه ذوقاً. فهم في البقاء مع الله في حال فناء عنهم.

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾³ وما خرج إلا من الحجر، وما جاد به الحجر إلا بعد الضرب⁴ بالعصا، والعصا نبات، وبالماء يحيي الأموات؛ فأين درجة الحيوان من درجة النبات؟.

1 ص 61
2 [نوح : 17]
3 [الأنبياء : 30]
4 ص 61

فانظر إلى حجر¹ فاص على شجر
به الحياة وما تخشى إزالته
وانظر إلى مانع من نفس أحجار
وانظر إلى ضارب من خلف أستار
وقال: الآجال محدودة، والأيام معدودة.

وقال: النفوس مقهورة، والأنفاس محصورة.

وقال: وجه الله أنت؛ فأنت القبلة حيث كنت؛ فلا تتوجه إلا إليك. ما يظهر الخليفة إلا بصورة من استخلفه؛ وأنت الخليفة في الأرض، وهو الخليفة في الأهل.

ومن ذلك: الحضرة الجامعة.. للأمور النافعة

من الباب ...

قال: من سمي الحق ذكره، ومن شكره حمده، ومن أثنى عليه رحمه، ومن سلم إليه أمره مجده، ومن استند إليه قبله، ومن دعاه أجابه؛ فكن مع الله كما هو معك.

وقال: أنت المؤمن فأنت مرآته، لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له.

وقال: إذا ناجيت ربك² فلا تناجيه إلا بكلامه، واحذر أن تختزع كلاماً من عندك فتناجيه به؛ فإنه لا يسمعه منك، ولا تسمع له إجابة؛ فتتخبط فإن ذلك مزلّة قدم.

وقال: كن تالياً لا تكن مقدماً؛ فإن قدّمك الحق تقدّم كالمسابق والمصلي. يقول النبي ﷺ في الإمامة: «إن أُعطيَتْها أُعِنْتُ عليها، وإن سألَتْها وُكِّلْتُ إليها؛ فلا تسأل الإمامة؛ فإنها يوم القيامة حسرة وندامة».

ومن ذلك: اجتماع النازل والراقي.. وما بينهما عند التلاقي

من الباب ...

قال: عليك بالمنازلات؛ فإنك مأمور بالقصد إليه، وهو مُنعم بالنزول، فانظر في أي حضرة أو منزلة يكون اللقاء، فكن بحسبها.

1 أثبت فوقها بقلم آخر: موجد
2 ص 62

وقال: لا ينزل عليك إلا على الطريق الذي تعرج إليه، ولولا ذلك لم تلتق.

وقال: انظر بأي صفة عرجت إليه؛ تجدها بعينها عين ما نزل بها إليك، وليس إلا المناسبة، ولولا ما هو الأمر هكذا؛ ما كان اللقاء.

وقال: لا تعامل الله بالإمكان، ولكن عامله بالمناسب؛ فإنه ما ينزل إليك إلا به. فإن قلت: ﴿فَعَالًا لِمَا يُرِيدُ﴾¹ فما أراد إلا المناسب؛ فأنت صاحب الآية.

ومن² ذلك: اللؤلؤ المنشور.. من خلف الستور

من الباب ...

قال: مَنْ أراد التكوين فليقل: "بسم الله" وإن كتبه فليكتبه بالألف.

وقال: الأدب مع الله أن لا تشارك فيا أنت فيه مشارك.

وقال: ما هو إلا أنت أو هو، ما أنت وهو؛ فما تَمَّ مشاركة.

وقال: أنت له مقابل؛ فإنك عبد وهو سيّد.

وقال: عامله بك لا تعامله به؛ فإذا عاملته بك عاملك به؛ فأغناك. وما أقول: عَمَّن، ولذلك لا يشقى أحد بعد السعادة.

وقال: احمد الله على كلِّ حال؛ يدخل في حمدك حال السراء والضراء، وما تَمَّ إلا هاتان الحالتان.

وقال: الزم الاسم المركب من اسمين؛ فإن له مقاما³ عظيما، وهو قولك: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁴ خاصة، ما له اسم مركب غيره؛ فله الأحدىة، هو كعبلك، ورام هرمز، مَنْ ذكره بهذا الاسم لا يشقى أبدا.

1 [البروج: 16]

2 ص 62 ك

3 كانت في ق: "حظا" وصححت مباشرة، وهي كذلك "مقاما" في س

4 [الفاحة: 1]

ومن ذلك: مَنْ لم يرفع به رأس.. من الناس

من الباب ...

قال: ما احتقر الله مَنْ خَلَقَهُ حين خَلَقَهُ. فانظره بالعين الذي نظر¹ إليه الحق حين أوجده؛ فإنه ما أوجده إلا ليسبّحه بحمده.

وقال: العبد يخلق في نفسه ما يعتقده؛ فيعظمه ولا يحتقره. فما يخلق الله أَوَّلَى بالتعظيم. وهذه نكتة عجيبة لمن تدبرها، تحتها إعلام بالعلم بالله إن علمت.

وقال: المفوض إلى الله أمره؛ مَقْوُض ما بناه الحق؛ إلا أن يجعل تفويضه مما بناه الحق فيه؛ فلا يكون عند ذلك مقوضا.

وقال: خطاب الله بضمير المواجهة تحديداً، وضمير الغائب تحديداً، ولا بدّ منها.

ومن ذلك: القُرب المفرط.. من المفرط

من الباب ...

قال: إذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق إليه، لا بل إلى سعادتك؛ فإنه ما تَمَّ طريق إلا إليه؛ سواء شقي السالك أو سعيد.

وقال: ما أجمل مَنْ نَزَّه الحق أن يكون شريعة لكلّ وارد، هذا شوم النظر الفكري؛ وهل تَمَّ طريق لا يكون هو عينه وغايته وبدؤه؟!.

وقال: لولا نور الإيمان؛ ما علمت ما يعطيه العيان؛ فلا أقوى من المؤمن جأشا².

وقال: إلى الحيرة هو الانتهاء، وما بيد العالم بالله من العلم بالله سواها. ما أحسن الإشارة في كون الله ما ختم القرآن العظيم، الذي هو الفاتحة، إلا بأهل الحيرة، وهو قوله: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ والضلالة الحيرة،

1 ص 63

2 س وربما ق: "حاشا"، ه: "حاشا"

3 ص 63 ب

ثم شرع عقيبها "آمين" أي أمنا بما سألناك فيه، فإن ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾¹ نعت للذين ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وهو نعت تنزيه. ومن علم أن الغاية هي الحيرة؛ فما حار؛ بل هو على نور من ربه في ذلك.

رَجَعَهُ الْمَانِح فِي مَنَحَتِهِ هِيَ بَرَهَانٌ عَلَى خُسَّتِهِ
هُوَ كَالْكَلْبِ، كَذَا شَبَّهَهُ مَنْ حَبَاهُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ
بِالَّذِي فِيهَا مِنَ اللَّيْنِ وَمِنْ كَرَمِ اللَّهِ وَمِنْ زَأْفَتِهِ
فَارَ بِالْخَيْرِ غَبِيْدٌ مَنَحْتُ كَفَّهُ الْمَعْرُوفَ مِنْ نِعْمَتِهِ
وَوَقَّاهُ اللَّهُ شَعًا جُبِلَتْ نَفْسُهُ فِيهِ لَدَى نَشَأَتِهِ
وَهُوَ الْمَفْلُحُ بِالنَّصِّ كَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ فِي حِكْمَتِهِ

ومن ذلك: ما تواضع عن رفعة.. إلا صاحب منعة
من الباب ...

قال: العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ فلا يتواضع إلا مؤمن؛ فإن له الرفعة الإلهية بالإيمان. تواضع
"المؤمن" نزول الحق إلى السماء الدنيا.

وقال: العارف لا يعرف التواضع؛ لأنه عبّد.

وقال²: انظر بعقلك في سجد الملائكة لآدم، فما صرفت وجوها إلى التحت إلا وهو فيه؛ لتشاهده في
رقبته مشاهدة عين.

وقال: ما كانت خلافة الإنسان إلا في الأرض؛ لأنها موطنه، وأصله، ومنها خلق وهي النلول.

وقال: دعا الله العالم كله إلى معرفته، وهم قيام؛ فإن الله أقامهم بين يديه حين خلقهم؛ فأسجدهم؛
فعرفوه في سجودهم، فلم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها أبدا، وما عاين من هذا السجود سهل³ إلا سجود
القلب.

[1] الفاتحة: 7

[2] ص 64

[3] هو سهل بن عبد الله التستري

وقال: ما عرف الرسول ﷺ طعم التواضع إلا صبيحة ليلة إسرائه؛ لأنه نزل من أدنى من قاب قوسين
إلى من أكذبه؛ فاحتمله وعفا عنه.

ومن ذلك: من خفي أمره.. جمل قدره

من الباب ...

قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾¹ فيما كيف به نفسه، مما ذكره في كتابه وعلى لسان رسوله من
صفاته.

وقال: ما تمّ حجاب ولا ستر؛ فما أخفاه إلا ظهوره.

وقال: لو وقفت النفوس مع ما ظهر؛ لعرفت الأمر على ما هو عليه. لكن طلبت أمرا غاب عنها؛
فكان طلبها عين حجابها. فما قدرث ما ظهر حق قدره؛ لشغلها² بما تخيلت أنه بطن عنها.

وقال: ما بطن شيء وإنما عدم العلم أبطنه؛ فما في حق الحق شيء بطن عنه. فحاطبنا تعالى- بأنه
الظاهر والباطن والأول والآخر، أي الذي تطلبه في الباطن هو الظاهر؛ فلا تعب.

ومن ذلك: ما في التوقيعات الجوامع.. من المنافع

من الباب ...

قال: ما تخرج التوقيعات الإلهية إلى العالم إلا بحسب ما التمسوه من الحق، والمقاصد مختلفة، هذا إذا
كانت التوقيعات عن سؤال، وهي كل آية نزلت عن سؤال وسبب.

وقال: كل سورة أو آية نزلت من عند الله؛ فهي توقيع إلهي: إما يعلم بالله، أو بحكم، أو بخبر، أو
بدلالة على الله. فما نزل من ذلك ابتداء فابتلاء، وما نزل عن سؤال فاعتناء وابتلاء.

وقال: ما خرج توقيع عن سؤال؛ إلا لإقامة حجة على السائل.

[1] الأنعام: 91

[2] ص 64

وقال: الشرع الواجب الذي لا مندوحة عنه؛ ما وقع الحق ابتداء، ودونه ما وقع عن سؤال؛ بقول أو حال.

وقال: الوجود الديوان، ويمين الحق الكاتبة الموقعة. فكل خبر إلهي جاء به رسول من عند الله؛ فهو توقيع¹؛ فاعمل بحسب الوقت فيه؛ فإن الأمر ناسخ ومنسوخ.

ومن ذلك: ما تعطيه الحضرة.. في النظرة

من الباب ...

قال: الحضرة في عرف القوم: الذات، والصفات، والأفعال.

وقال: النظرة الإلهية في الخلق؛ ما هو عليه الخلق من التصريف؛ فإن العالم مُسَيَّر، لا مُخَيَّر.

وقال: نظر الحق في عبادته إلى رتبهم، لا إلى أعيانهم، لهذا نزلت الشرائع على الأحوال، والمخاطبون أصحابها.

وقال: العالم بانزال الشرائع يعرف ما خاطب الحق منه في نظره إليه، وهو قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾² فالأحوال تطلب الأحكام المنزلة في الدنيا.

ومن ذلك: مَنْ خَيْرُكَ.. خَيْرُكَ

من الباب ...

قال: ما دعا الملاء الأعلى إلى الخصام إلا التخيير في الكفارات، والتخيير حيرة؛ فإنه يطلب الأرجح أو الأيسر، ولا يعرف ذلك إلا بالليل ﴿فَنَذِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾⁴، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا طَعَّمْتُمْ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾⁵.

- 1 ص 65
- 2 [يونس : 61]
- 3 ص 65 ب
- 4 [البقرة : 196]
- 5 [البقرة : 89]

وقال: إذا خيرك الحق في أمور؛ فانظر إلى ما قدم منها بالذكر؛ فاعمل به؛ فإنه ما قدمه حتى تهتم به وبك؛ فكأنه نبهك على الأخذ به. ما تزول الحيرة عن التخيير؛ إلا بالأخذ بالمتقدم. تلا رسول الله ﷺ حين أراد السعي في حجة الوداع: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾¹ ثم قال: «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا، وهذا عين ما أمرتك به لإزالة حيرة التخيير ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾².

ومن ذلك: المعارف.. في العوارف

من الباب ...

قال: عطايا الحق كلها عند العارف؛ إنما هي معارف بالله؛ فجهلها غير العارف، وعرفها العارف.

وقال: ما عرفها العارف دون غيره؛ إلا لكونه أخذها من يد الله؛ لما سمع الله يقول: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ و﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾³.

وقال: عوارف الحق منتهى ونعمته على عباده. فما أطلعك منها على شيء؛ إلا ليردك⁴ ذلك الشيء منك إليه. فهو دعاء الحق في⁵ معروفه؛ لما رأى عندك من الغفلة عنه؛ فتحبب إليك بالنعم.

وقال: عطايا الحق كلها نعم، إلا أن النعم في العموم موافقة الغرض.

ومن ذلك: إثبات الحكم.. من غير علم

من الباب ...

قال: ثبت بالشرع المظهر حكم الحاكم بالشاهد واليمين، وقد تكون اليمين فاجرة والشهادة زورا، فلا علم مع ثبوت الحكم.

وقال: الحاكم مصيب للحكم؛ فهو صاحب علم؛ لأن الله ما حكم إلا بما علم، وهو الذي شرع له أن يحكم. فما غلب على ظنه؛ فهو عنده غلبة ظن، وعند الله علم.

- 1 [البقرة : 158]
- 2 [الأحزاب : 21]، وفي الهامش: "بلغ مقابلة على الشيخ رحمه الله".
- 3 [الفتح : 10]
- 4 ص 66
- 5 ق: "على" وكتب فوقها مباشرة بقلم الأصل: "في"

وقال: الحاكم من ولّاه الله الحكم من غير طلب. ومن أخذه عن طلب؛ فما هو حاكم الله، وهو مسئول.

وقال: قال النبي ﷺ: «إِنَّا لَا نُوَلِّي أَمْرًا هَذَا مَنْ طَلَبَهُ» بمثل¹ هذا ثبتت خلافته، والخلافة أمر زائد على الرسالة؛ فإن الرسالة تبليغ، والخلافة حكم يقهر.

وقال: تولية الوالي بعد موته نيابة، ما هي ولاية. ومن ولّاه الناس فهي ولاية الحق²، وهو الخليفة الإلهي. فكن عتيقاً أو عثمانياً، ولا تكن عمرانياً فيما فعل؛ فإنه ترك الأمر شورى.

ومن ذلك: التساوي.. في المناوي

من الباب

قال: من ناواك فهو عند نفسه قد ساواك، وقد لا يكون له هذا المقام.

وقال: إذا ابتلاك الحق بضراً؛ فاسأله رفعه عنك، ولا تقاومه بالصبر عليه. وما سَمَّاكَ صابراً؛ إلا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق في كشف الضر الذي أنزله بك.

وقال: ما قص عليك أمر أيوب عليه السلام إلا لتبهدي بهداه. إذا كان الرسول سيّد البشر يقال له: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدِهِ»³ فما طُتِكَ بالتابع.

وقال: جاع بعض العارفين؛ فبكى. فقيل له في ذلك. فقال: إنما جوعني لأبكي، هذا هو العارف.

ومن ذلك: من أنصف⁴.. لم يتصف

من الباب

قال: الحق لا صفة له؛ لأن الكل لله. فلا تقل: «إِنَّ الْحَقَّ وَصَفَ⁵ نفسه بما هو لنا مما لا يجوز عليه»

1 الحروف المعجمة مصلة في ق، ولذلك يمكن قراءتها: "فقل" والتزجيج من ه، س
2 ص 66

3 [الأعام: 90]

4 الحرف الثاني مصل، ولذا يمكن أن تقرأ: أنصف
5 ص 67

فهذا سوء أدب، وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه. بل هو عند العارف الأديب صاحب تلك الصفة من غير تكييف؛ فالكل صفات الحق. وإن اتصف بها الخلق؛ فهي مستعارة، ما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب (بالطريق) التي لا تجوز على الحق، وما عرف المسكين أن الذي لا يجوز على الحق إنما ذلك؛ النسبة التي نسبتها بها إلى الخلق، لا عين الصفة.

وقال: ما تم صفة إلا إلهية، وهي للمخلوق مُعارة، كما أنه معار في الوجود.

وقال: نحن عندنا ودائع الله أودعنا إيانا؛ فمتى ما طلب ودائعه رجعنا إليه؛ إذ نحن عين الودائع. فافهم من أودع، ومن استودع، وما الوديعة.

ومن ذلك: من لا يقوله مكان.. لا يقيد زمان

من الباب

قال: كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه، وإن يحمل.

وقال: أين قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسماً» وذكرها¹، من قوله: «أو استأثرت به في علم غيبك»، «ولا أحصي² ثناء عليك» وما الثناء عليه إلا بأسمائه. فمن حيث ما هي دلائل عليه؛ فهو محصور لكل اسم اسم؛ فإنه يدل عليه، وعلى المعنى الذي جاء له.

وقال: كما لا يلزم من القوق إثبات الجهة، كذلك لا يلزم من الاستواء إثبات المكان.

وقال: العارف كما لا يزيد في الرقم لا يزيد في اللفظ؛ بل يقف عندما قيل من غير زيادة، وهي العبادة.

ومن ذلك: الإنسان.. رداء الرحمن

من الباب

قال: ما تردى الحق برداء أحسن من الإنسان، ولا أكل؛ لأنه خلقه على صورته، وجعله خليفة عنه في أرضه، ثم شرع له أن يستخلفه على أهله.

1 ثابتة تحت السطر
2 ص 67

وقال: لولا أن الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة؛ ما قال له عن نفسه تعالى - آمراً: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾¹ ولا قال له ﷺ: «أنت الخليفة في الأهل والصاحب في السفر» وهو ﷺ القائل: «إن الله أدبني فأحسن أدبي».

وقال: «الرداء للتعجل» فله الجمال؛ فلا أجمل من الإنسان إذا كان عالماً بربه.

وقال²: العالم عند الجماعة هو إنسان كبير في المعنى والجزم، يقول تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾³؛ فلذلك قلنا: "في المعنى" وصدق، وما نفى العلم عن الكل؛ وإنما نفاه عن الأكثر. والإنسان الكامل من العالم، وهو له كالروح لجسم الحيوان، (وهو) الإنسان الصغير. وسمي صغيراً؛ لأنه انقلع عن الكبير. وهو مختصره؛ لأن كل ما في العالم فيه. فهو وإن صغر جزؤه؛ ففيه كل ما في العالم.

ومن ذلك: مَزَلَّةُ الأقدام.. في بعض أحكام العقول والأحلام

من الباب ...

قال: العارف من عبد الله من حيث ما شرع، لا من حيث ما عقل من طريق النظر.

وقال: العقل قيّد موجدّه، والشرع والكشف أرسله؛ وهو الحق.

وقال: للهوى في العقل حكم خفي لا يشعر به إلا أهل الكشف والوجود.

وقال: أثر الأوهام في النفوس البشرية أظهر وأقوى من أثر العقول إلا من شاء الله.

وقال: من رحمة الله بنا أنه رفع عنا المواقظة بالنسيان، والخطأ، وما⁴ نحدث به أنفسنا. فلو أخذنا بما ذكرنا؛ لهلك الناس.

وقال: ما سميت العقول عقولاً؛ إلا لتصورها على من عقلته، من العقول. فالسعيد من عقله الشرع، لا

1 [المزمل: 9]

2 ص 68

3 [البقرة: 57]

4 ص 68 ب

من عقله غير الشرع.

ومن ذلك: من أحبّ اللقاء.. اختار الفناء على البقاء

من الباب ...

قال: من أحبّ الموت أحبّ لقاء الله؛ فإنّ أحدنا لا يرى الله حتى يموت، بهذا جاء الخبر الصادق.

وقال: من مات في حياته الدنيا؛ فهو السعيد الخاص.

وقال: لقاء الحق على الشهود فناء.

وقال: انظر إلى حكمة الشارع في حديث الدجال في قوله: «فإنّ أحدكم لا يرى ربه حتى يموت» يعني هذا الموت المعهود الذي يعرفه الناس، وهو خروج الروح من جسم الحيوان؛ فيزول عنه التكليف. وقد عرفنا أننا نرى ربنا يوم القيامة إذا بعثنا، فما رأيناه إلا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا. وهذا من جوامع الكلم الذي أعطاه الله. وإنما نبهنا على هذا لتلا يقول القائل: لا نرى الحق إلا بعد مفارقة هذا الهيكل. ما أراد ذلك الشارع، وإنما أراد نفي الرؤية في الحياة الدنيا خاصة؛ فنرى¹ الحق بعد الموت كما قال الشارع.

وقال: إنما كان اللقاء كفاحاً لتحقيق التقابل؛ لأنه السيد، ونحن العبيد؛ فنراه مقابلة من غير تحديد ولا تشبيه؛ لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾² كما نرى الصفات من غير تحديد، فافهم.

ومن ذلك: أين رحمة الرحماء.. من رحمة الاعتناء؟

من الباب ...

قال: رحمة الرحماء: جزاء؛ فهي على صورة ما رحموا، وقدرها، ومزنتها؛ جزاء وفاقاً.

وقال: رحمة الاعتناء: ما رحم به الرحماء من رحمة.

وقال: رحمة الاعتناء؛ فيما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وقال: رحمة الاعتناء؛ الزيادة على الحسن.

وقال: رحمة الرحاء؛ رحمة الأسماء؛ فإنَّ الرحاء بحكم الأسماء الإلهية رحموا، وهي التي حكمت عليهم. وإنما «يرحم الله من عباده الرحاء»؛ لعلمه بأنَّ رحمتهم بمن رحموه حكمُ أسمائه تعالى، فما جازاهم إلا على قدر الاسم الذي رحموا به.

ومن ذلك: ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾¹

من الباب ...

قال: لا يكون قرب أقرب من القوسين إلا مَنْ كان قُرْبُهُ قرب جبل الوريد منه، وهو القرب العام. ومن عرف هذا القرب؛ كان من المقرَّبين، وعرف سرَّ الحقِّ في وجوده وموجوداته على التنزيه.

وقال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾³ لما هو عليه من الراحة؛ حيث رآه عين كلِّ شيء ﴿وَزَيَّاحًا﴾⁴ لما رآه عين الرزق الذي يحيا بتناوله، كما قال سهل⁴ وقد سئل عن القوت، فقال: "الله"، ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ أي ستر ينعم به وحده لما علم أنَّ كلَّ أحد حاله من الله تعالى- مثل هذا المشهد. وهؤلاء هم الذين هم ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾⁵ لأنهم كلَّ ما هموا به انفعَل لهم.

وقال: قوله: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ يعني أدنى مما تمناه العبد أو يتمناه. وهذا أبلغ في المعنى في قوله: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾.

وقال: إذا قرأت القرآن فاجتمع عليه؛ فإنه قرآن. وإذا قرأته من كونه فرقانا؛ فكن بحسب الآية التي أنت فيها في جميع قراءتك.

وقال: ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾⁶ فإنَّ القرآن جمع، والجمعية تدعوه

1 [النجم: 9]

2 ص 69 باب

3 [الواقعة: 88، 89]

4 هو سهل بن عبد الله التستري

5 [التبر: 54، 55]

6 [النحل: 98]

للحضور؛ فهي معينة له، بخلاف الفرقان. فالقرآن يحضره، والفرقان يطرده.

ومن ذلك: مركب الأعمال.. براق العمال

من الباب ...

قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾² والموجودات كلها كلمات الله: ﴿وَالْيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلَّهُ﴾³، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾⁴ إلى ما انتهت إليه همته، وما تعطيه حقيقة العمل الرافع له، ورفعته الله لا تدرك ولا تُعرف؛ فلا حدَّ لها، فاعلم. يقال يوم القيامة لصاحب القرآن: «اقرأ وازق؛ فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرأ» فدرجات الجنة- على هذا- على عدد آي القرآن.

وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁴ فهو العامل؛ فإلى أين يصعد العمال؟

وقال: العارف مَنْ عمل في غير معمل؛ فهو يبدل المجهود، وهو على بيّنة من ربه: أنَّ الله هو العامل لما هو العبد له عامل. ولولا ذلك ما كان التكليف؛ فلا بدَّ من نسبة في العمل للعبد. فالنسبة إلى الخلق، والعمل للحقِّ. فهو تشريف العبد، أعني إضافة العمل إليه، سواء شعر بذلك العبد، أو لم يشعر.

ومن ذلك: استفهام العالم.. العالم

من الباب ...

قال: إنما استفهام العالم ليميز⁶ به مَنْ في قلبه ريب، ممن ليس في قلبه ريب؛ فيعلم العالم من غير العالم لإقامة الحجّة.

وقال: ما اختبر الله العالم إلا ليعلم ما هو به عالم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾⁷ هذا ذاك

1 ص 70

2 [فاطر: 10]

3 [هود: 123]

4 [الصفات: 96]

5 ص 70 ب

6 مكتوب فوقها بين السطرين بخط آخر: "ليحير"

7 [النساء: 136]

من وجه، فهذا مؤمنٌ كُلَّف أن يؤمن بما هو به مؤمن.

وقال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾¹ استغفاهم لا إنكار، مقام رسول الله ﷺ يعطي ما ذهبنا إليه.

وقال: ما أتى على من أثنى عليه إلا لجهله بالمراتب، وعلمه أيضا بها، ولكن ما يعلم ما له منها إلا بتعريف من الله.

وقال: من الاستغفام ما يكون إيهاما، وهو استغفام العالم عما هو به عالم.

وقال: من استغفمك؛ فقد شهد لك بالعلم بما استغفمك عنه.

وقال: قد يقع الاستغفام من العالم لإقامة الحجّة في الجواب، فيقول له: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ﴾² ومن هنا أيضا كانت الحجّة البالغة لله على عبده.

ومن ذلك: الذّكرى.. بَشْرَى

من³ الباب ...

قال: الذّكرى بَشْرَى المذّكر بالوراثة، وهي في حقّ المعنى به بَشْرَى بالقبول، وفي حقّ غير المعنى به بَشْرَى بالحرمان. أهل العناية ﴿يَبْشُرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾⁴ وأهل الحرمان: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁵ لأنّ كلّ واحد أثر في بشرته ما بَشْر به، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾⁶.

وقال: البَشْرَى للبشر؛ فإنّه ما يكلّم إلا من وراء حجاب ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾⁷.

وقال: ما عرف مقدار البشر إلا من عرف معنى ﴿وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾⁸.

1 [النّبة : 43]

2 [المائدة : 116]

3 ص 71

4 [النّبة : 21]

5 [آل عمران : 21]

6 [النحل : 58]

7 [الشورى : 51]

8 [نص : 75]

وقال: من خلق برفع الوسائط مع المباشرة؛ فلم يكن ذلك إلا في البرزخ. وأمّا في الطرفين؛ فلا، فإنّ الطرف الحسّي يحيله العقل، والطرف العقلي لا يشهده الحسّ.

وقال: البَشْرَى مختصّة بالمؤمن، وهو يبشّر الكافر، والكافر لا حظّ له في البَشْرَى الإلهيّة برفع الوسائط.

ومن ذلك: من غار.. أغار

من الباب ...

قال: من غيرة الله حرّم الفواحش؛ فجعلها له حراما محرّما¹. فتخيّل من لا علم له أنّ ذلك إهانة، وهو تعظيم؛ إذ هو من شعائر الله وحرّماته، والله يقول: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾²، ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾³.

وقال: قول النبي ﷺ: «إنّ سعدا لغيور، وأنا أغير من سعد، والله أغير منّي، ومن غيرة حرّم الفواحش» فجعل الفواحش حراما محرّما، كما حرّم مكة. وغيرها.

وقال: حرّم رسول الله ﷺ التفكير في ذات الله، وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾⁴؛ فالتحريم دليل على التعظيم.

وقال: ما أمرك الله إلا بما هو خير لك، وهو عند الله عظيم. وما نهاك إلا عما⁵ هو تركه خير لك؛ لعظيم حرّمته عنده. مآل الناس في الآخرة إلى رفع التحجير ﴿وَلَا خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ. وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾⁶ يعني هناك ﴿فَتَرْضَى﴾.

1 ص 71 ب

2 [الحج : 30]

3 [الحج : 32]

4 [آل عمران : 28]

5 ق: "بما" وصححت مباشرة

6 [الضحى : 4 ، 5]

ومن ذلك: أهون العقاب.. ضرب الرقاب

من الباب

قال: المقصود من ضرب الرقاب إزالة الحياة الدنيا. فبأي شيء زالت؛ فهو ذلك.

وقال: المقصود من ضرب الرقاب ظهور¹ الحياة التي أخذ الله بأبصارنا عنها. فبأي شيء حصل فهو ذلك، وإن كانت الحياة الدنيا ما ذهبت. وليس يعرف ذلك إلا أهل الكشف والوجود؛ فإن الميّت له خوار.

وقال: لا يصح ضرب الرقاب حتى تُملك. فمن ضربها بغير ملك؛ استئقيد منه، ومُلكَتْ رقبته فيه؛ يملكها وليّ الدم. فقد عُتِق في الدنيا، وهو رقيق في الأخرى.

وقال: أنت حر؛ فلا تردّ نفسك مملوكاً لملك، وحقّ النفس أعظم عليك من حقّ مثلك.

ومن ذلك: العدم.. ما هو ثمّ، فافهم

من الباب

قال: ما ثمّ إلا الله والمحركات. فالله موجود، والمحركات ثابتة؛ فما ثمّ عدم.

وقال: لولا أنّ الأعيان مشهودة للحق؛ ما كان وجود ما وُجد منها بأوّل من عدمه ووجود غيره، وما شهد إلا ما هو ثمّ.

وقال: ليس شيء أدخل في حكم النفي من الحال، ومع هذا فثمّ حضرة تفرّره وتصوره وتشكّله، وما يقبل التصوير والتشكيل إلا ما هو ثمّ؛ فالحال ثمّ.

وقال: العدم المطلق ما لا تعقل فيه صورة، وما هو ثمّ. فإنه² ما ثمّ إلا ثلاثة: واجب، ومحال، وممكن. ووجوب، وإحالة، وإمكان. وكلّ ذلك معقول، وكلّ معقول مقيد، وكلّ مقيد مميز، وكلّ مميز منفصول عن غيره عنه تميز. فما ثمّ معدوم لا يتميز؛ فما ثمّ عدم.

وقال: الأحوال عند المتكلمين؛ لا موجودة ولا معدومة. معلوم الله ما ثمّ إلا محلّ وحال؛ أي ما ثمّ إلا من يقبل اللون مثلاً، واللون فما (=ما) هو المتلون. وما ثمّ إلا من يقبل الحياة، والحياة فما هو الحي. وما ثمّ إلا من يقبل الحركة، والحركة فما هي¹ المتحرك².

ومن ذلك: ما يجمع الظهر والبطن، والحدّ والمطلّع

من الباب

قال: ما من شيء إلا له ظاهر وباطن، وحدّ ومطلّع. فالظاهر منه: ما أعطتك صورته. والباطن: ما أعطاك ما يمسك عليه الصورة. والحدّ: ما يميزه عن غيره. والمطلّع منه: ما يعطيك الوصول إليه إذا كنت تكشف به. وكلّ ما لا تكشف به؛ فما وصلت إلى مطلّعه.

وقال: لا فرق بين هذه الأمور الأربعة لكلّ شيء، وبين الأربعة الأسماء الإلهية الجامعة؛ الاسم الظاهر: وهو ما أعطاه الدليل، والباطن: وهو ما أعطاه الشرع من³ العلم بالله، والأوّل: بالوجود، والآخر: بالعلم ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁴ فالضمير يعود على الضمير الأوّل، في ﴿هُوَ الأوّل﴾ فالأمر من غيب إلى غيب، وضمير "هو الأوّل" يعود على ﴿هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾⁵ وذلك الضمير يعود على الله، وهو الاسم، والاسم يطلب المسمى. فلله الأوّل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ الآخر، وهو الأوّل الظاهر، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ الباطن، فاعلم.

ومن ذلك: سواء السبيل.. في طلب الحقّ بالليل

من الباب

قال: لا سبيل إلى العلم بالله بدليل نظريّ، ولا يوصل إلى العلم بالله إلا بتعريف الله؛ فالعلم بالله تقليد.

1 ق: "هو" وكتب فوقها مباشرة بقلم الأصل: "هي"

2 في هامش ق: "بلغ الغرض والسماح على الشيخ"

3 ص 73

4 [الحديد: 3]

5 [الحديد: 2]

وقال: الكشف أعظم في الحيرة من برهان العقل عليه، بخلاف التعريف.

وقال: هو النور؛ فله إحراق ما سواه. فلا يكشف أي لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله ﷺ: «هل رأيت ربك؟» قال: «نور أتى أراه» - وبالبرهان. فلا يعلم إلا وجوده؛ ففي أي صورة يتجلى حتى يرى؟

وقال: وعد قوما برويته، وذكر عن قوم أنهم محجوبون. فما هو محجوب؛ هو مبرئ للجميع؛ لكنه لا يعلم.

وقال¹: بالعقل يُعلم ولا يُرى، وبالكشف يُرى ولا يُعلم، وهل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية والعلم؟

وقال: رؤيته مثل كلامه، لا يكلم الله بشراً ﴿إِلَّا وَخِيَا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾² فهو الحجاب، وهو الرسول، وهو الوحي.

ومن ذلك: رؤية الأهوال.. في الأحوال

من الباب ...

قال صاحب "محاسن الجالس": الأعمال للجزاء، والأحوال للكرامات، والهمم للوصول. وليس الكرامات سوى خرق العوائد في العموم، وهي في الخصوص عوائد؛ فلذلك تهول عند العامة.

وقال: العاقل يهوله المعتاد وغير المعتاد، ولذلك قال في المعتاد: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾³.

وقال: من نظر إلى⁴ الأمور كلها؛ معتادها وغير معتادها بعين الحق؛ ما هاله ما يرى، ولا ما بدا، مع تعظيمه عنده؛ فإنه من شعائر الله ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾⁵.

وقال: كل ما في الكون آية عليه، ولا يحصل في اليد منه شيء.

1 ص 73
2 [الشورى: 51]
3 [الرعد: 4]
4 كتب فوقها بقلم الأصل: "في"
5 [الحج: 32]

ومن ذلك: لا تضاهي¹.. النور الإلهي

من الباب ...

قال: الحق لا يضاهي لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾² ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾³ فأين المضاهي.

وقال: صفات التشبيه مضاهاة مشروعة؛ فما أنت ضاهيت.

وقال: العقل ينافي المضاهاة، والشرع يثبت وينفي، والإيمان بما جاء به الشرع هو السعادة. فلا يتعدى العاقل ما شرع الله.

وقال: العاقل من هجر عقله، واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمناً.

وقال: أكل العقول عقل ساوى إيمانه. وهو عزيز.

وقال: لو تصرف العقل ما كان عقلاً؛ فالتصريف للعلم، لا للعقل.

وقال:

لِلْعَقْلِ لُبٌّ وَلِلْأَلْبَابِ أَخْلَامُ	وَلِلنَّهْيِ فِي وُجُودِ الْكَوْنِ أَخْكَامُ
تَمْضِي اللَّيَالِي مَعَ الْأَنْفَاسِ فِي عَمَةٍ	لِلْخَوْضِ فِيهِ وَأَيَّامٌ وَأَعْوَامُ
وَمَا لَنَا مِنْهُ مِنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ	إِلَّا الْقُصُورُ وَإِقْدَامٌ وَإِهْمَامُ
الْعِلْمُ بِاللَّهِ نَقِيُّ الْعِلْمِ عَنْكَ بِهِ	فَكُلُّ مَا نَحْنُ فِيهِ فَهَوٌ أَوْهَامُ

وقال⁵: العاقل من قال لعقله: اعقل أنه لا يعقل. فمتى عقلت جمحت.

ومن ذلك: منازل الأدباء.. من السماء والعرش والعماء

من الباب ...

قال: العالم الأديب ينزل الحق حيث أنزل نفسه، لا يزيد عليه. ولكن لا بد أن يعرف الزمان؛ فإن

1 ص 74 ب، وفي ق: لا تضاهي (أما ص 74 فيضاء، ومكتوب فيها بقلم أحمر: ملغية)
2 [الشورى: 11]
3 [النساء: 171]
4 الحرف الأخير ممل في ق
5 ص 75

زمان استوائه على العرش؛ ما هو زمان نزوله إلى السماء، ولا زمان كينونته في السماء.

وقال: الحكم الذي يصحب الحق ولا يحكم عليه زمان خاص: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾¹ فهو في العرش مع الحاقين به، وفي تلك الحالة هو في النزول مع أرواح العروج والنزول، وفي تلك الحال هو في السماء يخاطب أهل الليل، وفي تلك الحال هو في الأرض. أي موجود غير الله يوصف بهذه الصفات؟ ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾².

ومن ذلك: إلحاق الأصاغر.. بالأكابر

من الباب ...

قال: قالت³ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ فأعادت الضمير من "إليه" على الخبر. ف﴿قَالُوا﴾ لما عندهم من أحكام المواطن: ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْفَهْدِ صَبِيًّا﴾⁴ وإن كان حقًا. وما كان قد قرع أسماعهم: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾⁵ والمُسْمِعُ محمد ﷺ حق في صورة محمدية. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ لما حصره المهد. وانظر إلى ما أعطت قوة إشارتها إلى الحق في قولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ هو عين قوله: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾⁶ خاصة ﴿آتَانِي الْكِتَابَ﴾ ضم حق إلى خلق، حرف جاء لمعنى ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾⁷ فإن الخبر الحق ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ زيادة صورة عيسوية في الحق ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ في المهد وغيره ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾ فصليت ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾⁸ ﴿وَالزَّكَاةِ﴾ الاسم القدوس ﴿مِمَّا دُمْتُ حَيًّا﴾⁹ حياة الأبد ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾¹⁰ «من عرف نفسه عرف ربه» فتدبر هذه الإشارات، وانظر إلى ما وراء هذه الستارات.

- 1 [الحديد: 4]
- 2 [الزمر: 6]
- 3 أضيفت بقلم آخر، وبجانها حرف خ
- 4 ص 75 ب
- 5 [مريم: 29]
- 6 [التوبة: 6]
- 7 [المائدة: 116]
- 8 [مريم: 30]
- 9 [الأحزاب: 43]
- 10 [مريم: 31]
- 11 [مريم: 32]

ومن ذلك: مَنْ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹.. ما هو ميت ولا حي.. من كل من له في

من الباب ...

قال: مَنْ خلق الموت والحياة لا يُنعت بهما، فقد كان ولا هُما، فهو الحي² ما هو ذو حياة، فافهم.

وقال: له الأسماء، ما له الصفات؛ فهو المعروف بالاسم³ لا بالصفة، ولذلك ما ورد بالصفة كتاب ولا سنة⁴، وورد قرآنا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾⁵ وورد: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾⁶ فتنزه عن الصفة، لا عن الاسم، ورد في السنة: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا».

وقال: لله الرجوع؛ فإنه التَّوَاب. وإليه الرجوع؛ لأن التوبة إلى الله ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾⁷ ﴿وَالَّذِينَ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾⁸.

وقال: لا ترجع إليه حتى يرجع إليك؛ لأنه الأول. فإذا رجعت إليه؛ رجع عليك رجوعا ثانيا؛ فهو الآخر. فهو الأول والآخر ظهر ووطن ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾⁹.

ومن ذلك: التشجير.. في التشمير

من الباب ...

قال: التشجير يزِيل ما في الذهب من تُراب المعدن في الشحيرة. ذلك عين الابتلاء؛ يزِيل ما يضاف إلى القديم من صفات الحدوث، وما في الحادث من صفات التَّيَدَم.

وقال: هو المعدن وأنت الذهب؛ فأنت الخَلَص منه، وفيه تَكُونَت، وهو الذي يَمْدَكَ، وبعد انفصالك عنه أوجد غيرَكَ مِثْلَكَ؛ لا يزَال الأمر هكذا.

- 1 [الشورى: 11]
- 2 "فهر الحي" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب.
- 3 ص 76
- 4 "ولا سنة" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب.
- 5 [الأعراف: 180]
- 6 [الصافات: 180]
- 7 [النور: 31]
- 8 [هود: 123]
- 9 [التوبة: 118]

وقال: أنت المعدن وهو الذي يخلص منك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹ وأنت لك أمثال.

وقال: تشجير الطبيعة من حيث نفس الإنسان رياضة، ومن حيث هيكله مجاهدة. فبالرياضة تهذب أخلاقه، وسهل انقياده، وبالمجاهدة قلّ فضوله؛ فظهر له ما فيه من الأصول والفروع. فعلم بالمجاهدة مَنْ هو، ولمن هو، وهذه هي السبل ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾³.

ومن ذلك: مَنْ هرب.. إلى السلم من الحرب

من الباب ...

قال: مَنْ علم أنّ الهداية إلى سُبُل الله في الجهاد؛ هرب من السلم إلى الحرب؛ فإنّ الله أمره بالطلب.

وقال: لا ينجح إلى السلم إلّا مَنْ كان مشهوده ضعفه، أو من كانت العين مشهوده.

وقال: الأسماء لها الحكم؛ فأَيُّ اسم حكم لك أو عليك؛ فأنت له. وهو اسم من أسماء الله تعالى؛ فهو ربك. ولذلك كثرت الإضافات؛ فقل: عبد الله، عبد الرحيم، عبد الرحمن، عبد الكافي، عبد الباقي، عبد الكبير، بلغت الأسماء ما بلغت. وكذلك الكنايات قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾⁴، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾⁵، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾⁶ وهو الوافي؛ فهو نون الوقاية، وهو ضمير الياء؛ فهذه إضافة الشيء إلى نفسه.

ومن ذلك: الحُجَاب.. حِجَاب

من الباب ...

قال: حُجْبَةُ الْمَلِكِ حِجَابُهُ؛ ليرى بمن تتعلّق أبصار الرعايا؛ هل بالحُجْبَةِ؟ أو تُعَدِّيها بطلب رؤية الْمَلِكِ؟ فالحُجْبَةُ ابتلاء من الله.

1 [الشورى: 11]

2 ص 76 ب

3 [العنكبوت: 69]

4 [الحجر: 42]

5 [الكهف: 65]

6 [طه: 14]

7 ص 77

وقال: الرسل حُجْبَةٌ، وهم يدعون إلى الله، لا إلى أنفسهم.

وقال: الملائكة حُجْبَةٌ بين الله وبين الرسل، بُعدُ إسنادنا، والمقصود من الرواية: علوُ الإسناد، وكلّما قلّ غلا، وقد عرفنا بذلك فقال: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ فزال الملك ﴿أَنَا وَمَنْ ابْتَغَيْنِي﴾¹ فزال الرسول. قال أبو يزيد²: حدّثني قلبي عن ربي. فعنه أخذ. هذا نص الكتاب أيّها المنكر.

وقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِاللهِ إِلَّا وَخِيَا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾³ وَخِيَا: بما يلقي الله برفع الوسائط، ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: ما يكلمك به في صورة التجلي حيث كان ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ من جنسك وغير جنسك.

ومن ذلك: ما يجب على المخلوق.. من أداء الحقوق

من الباب ...

قال: تتنوع الحقوق لتنوع المخلوقات؛ عند العامة.

وقال: تتنوع الحقوق لتنوع الأسماء الإلهية؛ عند الخاصة من عباد الله.

وقال⁴: تختلف الأحكام لاختلاف الأسماء. سمك البحر حلال؛ فإذا قلت في سمكٍ منها: خنزير البحر؛ حرّمته. هذا حكم الاسم. سئل مالك عن خنزير البحر، فقال: حرام. قيل له: فإنه سمك. قال: أتمّ سمّيته خنزيرا.

وقال: الميتة حرام؛ مادام اسم الواجد ينسحب عليك. فإذا زال، وقيل: هذا مضطر؛ حلّت لك. فانظر بأيّ اسم سمّاه به الحق؛ فأنت لذلك الاسم. فأنت لك؛ لأنك الواجد. وأنت المضطر؛ فما خرجت عنك؛ فحكمك فيك منك. فإذا كنت ولا بدّ في حكم الأسماء؛ فكن في حكم الأسماء الإلهية؛ يكن لك الشرف.

1 [يوسف: 108]

2 أبو يزيد البسطامي

3 [الشورى: 51]

4 ص 77 ب

ومن ذلك: كرم الكرم.. لأصحاب الهمم

من الباب ...

قال: مَنْ تَكْرَمَ عَلَى الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ بِالْوُجُودِ؛ فَعَفَا وَصَفَحَ، وَالْعَفْوُ وَالصَّفْحُ كَرَمٌ؛ فَالْعَفْوُ كَرَمُ الْكَرْمِ.

وقال: مَسِيءُ الْمَسِيءِ، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾¹ وَالْمُسِيءُ مَنْ أَتَى بِمَا يَسُوءُ، وَإِنْ كَانَ جَزَاءً. إِلَّا أَنَّ هَذَا الْاسْمَ مَقْصُورٌ عَلَى الْخَلْقِ دُونَ الْحَقِّ؛ أَدَبًا أَدَّبْنَا بِهِ الْحَقَّ.

وقال: الْإِحْسَانُ لِلَّهِ؛ فَهُوَ الْحَسَنُ الْحَسَنَ. وَإِنْ عَاقَبَ؛ فَهُوَ الْحَسَنُ فِي حَقِّ الْعَقُوبَةِ؛ لِأَنَّهُ أَوْجَدَهَا؛ فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا فِي إِيجَادِهَا. فَمَا فِي² الْعَالَمِ إِلَّا إِحْسَانٌ. فَأَنْتَ الْحَسَنُ فِيمَا ظَهَرَ عَنْكَ، وَإِنْ كَانَ وَجُودُهُ عَنْ الْحَقِّ.

وقال: إِذَا كَانَ الْحَقُّ يَذُكُّ؛ فَقَدْ أَوْجَدَ بِكَ. كَمَا تَقُولُ: أَوْجَدَ بِقُدْرَتِهِ، وَخَصَّصَ بِإِرَادَتِهِ وَمَشِئَتِهِ. فَأَنْتَ أَوَّلَى أَنْ تَكُونَ آتِيهِ؛ فَإِنَّهُ الصَّانِعُ. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُودُ؛ مَا تُشْهَدُ الْأَفْعَالُ الْإِلَهِيَّةُ إِلَّا مَنَاءً؛ أَعْنَى الْعَالَمِ.

ومن ذلك: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾³.. وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَبْعَدُ

من الباب ...

قال: الْكَفْلُ عِنْدَ اللَّهِ؛ فَلَهُ الْبَقَاءُ، فِي الْعَدَمِ كَانَ أَوْ الْوُجُودِ.

وقال: هُوَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ؛ فَمَا نَقَدَ مِنْ عِنْدِكَ إِلَّا بِأَخْذِهِ مِنْكَ. لَوْ لَمْ يَأْخُذْهُ؛ مَا نَقَدَ مِنْكَ. فَمَا تَمَّ إِلَّا أَنْتَ وَهُوَ. فَإِمَّا عِنْدَكَ، وَإِمَّا عِنْدَهُ. وَأَنْتَ عِنْدَهُ؛ فَمَا عِنْدَكَ عِنْدَهُ. فَمَا أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا؛ فَمَا نَقَدَ عَنْكَ.

وقال: مَا فِي يَمِينِكَ مَا هُوَ فِي شِمَالِكَ؛ فَتَفِدُ عَنْ شِمَالِكَ. وَأَنْتَ أَنْتَ ذُو الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ، مَا شِمَالُكَ وَلَا يَمِينُكَ غَيْرُكَ. فَصَدَقَ: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ فَإِنَّ الشِّمَالَ مَا تُعْرِفُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ مَا تَتَصَدَّقُ بِهِ الْيَمِينُ. وَرَدَ فِي الْخَبَرِ فِي الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنَ الرِّيحِ؛ أَنَّهُ الَّذِي «يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ فَيُخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ»؛ فَفَرَّقَ بَيْنَ

1 [الشورى: 40]

2 ص 78

3 [الحل: 96]

4 ص 78

اليمين والشمال، والذات واحدة.

ومن ذلك: من أسنى الذخائر.. تعظيم الشعائر

من الباب ...

قال: الشعائر مَا دُقَّ وَخْفِيَ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَأَخْفَاهَا وَأَدْقَاهَا فِي الدَّلَالَةِ الْآيَاتِ الْمَعْتَادَةِ؛ فَهِيَ الْمَشْهُودَةُ الْمَفْقُودَةُ، وَالْمَعْلُومَةُ الْمَجْهُولَةُ. فَانْظُرْ مَا أَعْجَبَ هَذَا!!

وقال: مَا يَقُومُ بِحَقِّ الْعَظِيمِ إِلَّا مَنْ عَظَّمَهُ بِاسْتِمْرَارِ الصَّحْبَةِ، لَا مَنْ عَظَّمَهُ عِنْدَمَا فَجَّئَهُ؛ ذَلِكَ تَعْظِيمُ الْجَاهِلِ.

وقال: الرُّؤْيَةُ حِجَابٌ؛ لَمَّا يَسْقُطُ بِهَا مَنْ تَعْظِيمُ الْمُرْتَبِ عِنْدَ الرَّائِي.

وقال: مَنْ عَايَنَ الْخَلْقَ الْجَدِيدَ؛ لَمْ يَزَلْ مَعْظَمًا لِلشَّعَائِرِ الْإِلَهِيَّةِ. وَمَنْ عَايَنَ تَنَوُّعَ التَّجَلِّيِّ فِي كُلِّ تَجَلٍّ؛ لَمْ يَزَلْ مَعْظَمًا لِلَّهِ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي عَيْنٍ وَاحِدَةٍ.

وقال: لَمَّا كَانَ الْحُكْمُ لِلْأَحْوَالِ؛ لِذَلِكَ مَنْ شَاهَدَهَا لَمْ يَزَلْ مَعْظَمًا؛ فَإِنَّهَا تَتَجَدَّدُ عِنْدَهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ؛ فَهُوَ فِي ابْتِدَاءٍ أَبَدًا.

ومن ذلك: الإسلام والإيمان.. مقدمتا الإحسان

من الباب ...

قال¹: الْإِيمَانُ لَهُ التَّقَدُّمُ وَالْإِسْلَامُ تَالِي؛ وَالْأَمْرُ لَا يَقْبَلُ. فَهَذَا شَفَعَ قَدْ ظَهَرَ، وَالْخِتَامُ لِلْوَتَرِ؛ فَأَوْتَرَهُ الْإِحْسَانُ. فَأَوَّلُ الْأَفْرَادِ الثَّلَاثَةِ.

وقال: حُضْرَةُ الْفَرْدِ: الذَّاتُ، وَالصِّفَاتُ، وَالْأَفْعَالُ. وَأَرِيدَ بِالصِّفَاتِ الْأَسْمَاءُ؛ فَهَذِهِ ثَلَاثَةٌ.

وقال: الْإِيمَانُ تَصَدِيقٌ؛ فَلَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ مَشَاهِدَةِ الْخَبَرِ فِي التَّخَيُّلِ؛ فَلَا يَدُّ مِنَ الْإِحْسَانِ. وَالْإِسْلَامُ

انقياد، والالتقياد لا يكون إلا لمن علم أن يد الحق بناصيته؛ فانتقاد طوعا. فإن لم يحس أي يشعر - انتقاد كرها. والإحسان أن تراه؛ فإنه يراك.

وقال:

ما جزا من رآك إلا عزاء وهو الحق ليس ثم سواه
فهو الزاني إذ رأيت، كما هو من رأينا، فهو وما هو

ومن ذلك: الضنائن.. خواتن¹

من الباب ...

قال: نفوس العارفين حوز مقصورات؛ في خيام كنفه ضنائن مضافون في العوائد، يعرفون ويُنكرون.

وقال: عنهم تكون الانفعالات² الإلهية في الأكوان؛ فهي لهم كالولادة لأهل الرجل. ورد في الخبر: «هم تنصرون» فولدوا النصير «وهم تُطرون» فولدوا الغيث «وهم تُرزقون» فولدوا الرزق. فسم عبد النصير، وعبد الغيث، وعبد الرزاق، وهكذا ما بقي.

وقال: الكد على العائلة، والسعي على الأهل. وأوجبته نفسك، ثم زوجك، ثم ولدك، ثم خادمك. هذا عين قوله: «كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»³ فلنفسه: لما يسبح بحمده، وخلقه لعبادته، وفي شأن أهله: لما تمس حاجتهم إليه، ولما تولد عنهم: لذلك بعينه. فتدبر ما أنعم الله ﷻ به عليك.

ومن ذلك: إثبات العلة.. نخلة

من الباب ...

قال: العلة، وإن اقتضت المعلول لذاتها، فلها التقدّم بالرتبة. وإن ساوقها المعلول في الوجود؛ فما ساوقها في الوجوب الذاتي النفسي. فإذا عقلت هذا؛ فلا تبال؛ إلا أن يمنعك الأدب.

1 الحق: روح فناء القوم ومن كان من قبله من رجل وامرأة كلهم أختان لهذه المرأة.

2 ص 79 ب

3 [الرحمن: 29]

4 ق: «كنك» وصحفا فوقها مباشرة: «لذلك»

وقال: ما هرب من هرب إلى¹ القول بالشرط؛ إلا (من) الخوف من مساوقة الوجود، وما علم أن الموجود له حكم الوجود؛ سواء تأخر أو تقدّم. بخلاف الوجوب النفسي؛ فإنه له، وليس لك. فكان الله فيه ولا شيء معه فيه، ولا يكون بخلاف الوجود. فلو قلت: «كان الله ولا شيء» لم يقل: «الآن وهو ولا شيء» لوجود الأشياء. وفي الوجوب الذاتي تقول في كل حال: «كان الله ولا شيء، وهو الآن ولا شيء» فقد علمت الفارق؛ فقل شرطا أو علة؛ إلا أن تُمنع شرعا.

ومن ذلك: حبّ الجزاء.. عن حبّ الاعتناء

من الباب ...

قال: حبّ الخلق خالقه محصور بين حبّ الله الذي أوجب له أن يحبّه وحبّ جزاء محبّته؛ فهو محفوظ عليه وجوده.

وقال: علامة المحبة اتّباع المحبوب فيما أمر ونهى، في المنشط والمكروه، والسراء والضراء.

وقال: دليل الحبّ: «الحمد لله المنعم المفضل» ودليل المحبوب: «الحمد لله على كل حال». كان رسول الله ﷺ يقول في السراء: «الحمد لله المنعم المفضل» ويقول في الضراء: «الحمد لله على كل حال» هذا هو الثابت عنه، ذكره مسلم في الصحيح.

وقال: حبّ الاعتناء بالجزاف؛ عطاء بغير حساب ولا هنداز، وحبّ الجزاء بالميزان: «ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثله»³.

وقال: الحبّ خلوص الولاء؛ فهو للأولياء من العموم والخصوص.

وقال: حبّ الاعتناء منه، وحبّ الجزاء عنه. فإن حبّ الجزاء عرفناه بالتعريف، وحبّ الاعتناء عرفناه بالوجود والتصريف.

1 ص 80

2 ص 80 ب

3 [الأعام: 160]

ومن ذلك: قد تُحَرِّك النعمة.. أصحاب الظلمة

من الباب ...

قال: إنما سكن أصحاب الظلم ولم يتحركوا؛ لأنهم لا يرون حيث يضعون أقدامهم؛ فيخافون من محواة يَتَعَوْنَ فيها؛ فسكونهم اضطرار.

وقال: إذا تحرك أهل الظلم؛ فلجسيم النعمة؛ فإنهم ما يحركهم إلا عظيم ما أردفهم الله به من نعمة؛ حتى أغفلتهم عن شهود ظلمتهم.

وقال: هل تعرف من¹ هم أصحاب الظلم؟ الناظرون في العلم بالله بالدليل النظري، والمهواة الشبهة. فما يحركهم مع هذا إلا نعمة الإيمان. فانتقلوا إلى التقليد؛ فتحركوا بنور الشرع المطهر؛ فأبصروا محجة بيضاء لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً² ولا تخاف³ فيها ذرّاً ولا تحشى³.

ومن ذلك: عموم الخطاب.. لمن طاب

من الباب ...

قال: ليس في خطاب الله خصوص؛ بل دعوته تعم. فإن المدعو واحد، كما هو الداعي واحد.

وقال: إذا دعا بالأسماء كثر الدعاة، فكثرت المدعوون⁴، كثرة الأعضاء من الإنسان الواحد. يقول رسول الله ﷺ: «إن لنفسك عليك حقاً، ولعينك عليك حقاً؛ فصم وافطر، وقم وتم» وكذا جميع قواك الظاهرة والباطنة.

فأنت الكثير وأنت الواحد، وكذلك الداعي بعينه وأسمائه، فافهم.

وقال: أنت نسخة منه، وبك كفى عنه؛ فقال: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. وقال: ﴿قُلْ تَسْتَأْذِنُوا اللَّهَ فَمَا تُشَاءُونَ﴾. قال: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. وقال: ﴿قُلْ تَسْتَأْذِنُوا اللَّهَ فَمَا تُشَاءُونَ﴾. قال: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. وقال: ﴿قُلْ تَسْتَأْذِنُوا اللَّهَ فَمَا تُشَاءُونَ﴾.

1 ص 81

2 [إله : 107]

3 [إله : 77]

4 رجمها في ق: المدغون

5 [الأفان : 17]

وقال: ما أجمل بالله من يقول إن الله لا يخلق بكذا. فאלله تعالى- يقول في نبيته إنه "رمى"، إلا أنه نفى الرمي عنه، وأثبتته، فقال: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ فالرمي وقع منه ﷺ بقول الله وإيصاله إلى أعين الكفار، حتى ما بقيت عين لمشرك حاضر؛ إلا وقع من التراب في عينه؛ فهذا ليس للمخلوق. فالعجب من بعض الناس أنه يكفر بما هو (به) مؤمن.

ومن ذلك: التسبيح.. تجريح

من الباب ...

قال: المنزه لا ينزه؛ فإنه إن نزه فقد نزه عن التنزيه؛ فإنه ما له نعت إلا هو؛ فيشبهه. فالتسبيح تجريح؛ فسبحه على الحكاية؛ فإنه سبّح نفسه، وعلى ما أراد بذلك؛ فهو تسبيح الأدياء العارفين به سبحانه.

وقال: عدم العدم وجود، وكذلك تنزيه المنزه عما هو به موصوف.

وقال: أهل التسبيح إذا أشهد أحدهم من سبّحه؛ قال: "سبحاني" فما سبّح إلا نفسه.

وقال: تسبيحه، في رعيه، ربه يفضحه الشهود؛ فاستعجل بالتعريف² في هذه البار، فقال: "سبحاني" فأنكر عليه من هو على حالته التي كُشف له عنها.

وقال: إن طلب منك الدليل؛ فقل: «إنما هي أعمالكم أحصيا لكم ثم أردّها عليكم».

ومن ذلك: التحميد.. تقييد

من الباب ...

قال: كلامك محصور؛ فإنك محاط بك. فإذا أثبت؛ فقد قيدت بشئائك من أثبتت عليه وحصرته. وله الإطلاق؛ فأطلقته من ثنائك، مع بقاء الثناء عليه، لا بد من ذلك، وقل كما قال رسول الله ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك» بعد بذل الجهود «أنت كما أثبتت على نفسك» يقول رسول الله ﷺ في الصحيح في حديث الشفاعة: «فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن» يعطيها الموطن، إن فهمت.

1 ص 81 ب

2 ص 82

وقال: كلمات الله لا تتفد؛ فالثناء عليه منه لا يقف عند نهاية.

وقال: يختلف الثناء على الله تعالى - لاختلاف حال المشني. فإنَّ حال السَّراء ما هو حال الضَّراء، فاختلف الثناء على الله تعالى - فيقول في وقت: «الحمد لله المنعم المفضل» وفي وقت: «الحمد لله على كلِّ حال» وفي وقت: «الحمد لله الذي هدانا لهذا»² وفي وقت: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن»³ وفي وقت: «الحمد لله الذي صدقنا وعده»⁴ وفي وقت: «الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدُّل»⁵ وفي وقت: «الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب»⁶، وفي وقت: «الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض»⁷، وفي وقت: «الحمد لله فاطر السماوات والأرض»⁸، وفي وقت: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى»⁹، وفي وقت: «الحمد لله سيركم آياته»¹⁰، وفي وقت: «الحمد لله رب العالمين»¹¹.

ومن ذلك: التأويل.. لأهل التهليل

من الباب ...

قال: لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل. فكلَّ تهليل حال، ولسان، ورجال، ومقام.

وقال: التهليل قولك: لا إله إلا الله، فنفيث وأثبت.

وقال: إن نظرت وتحققت ما نفيث؛ فما هو إلا عين ما أثبت. ولولا أنَّ الله يجازي بالقصد؛ ما عظم جزاء التهليل.

- 1 ص 82
- 2 [الأعراف : 43]
- 3 [فاطر : 34]
- 4 [الزمر : 74]
- 5 [الإسراء : 111]
- 6 [الكهف : 1]
- 7 [الأنعام : 1]
- 8 [فاطر : 1]
- 9 [الزل : 59]
- 10 [الحل : 93]
- 11 [الفتح : 2]

وقال: دليل ما ذهبنا إليه قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾² فانظر هل عبدوا شيئا إلا بعد ما نسبوا إليه الألوهة؟! فما عبدوا إلا الله، لا تلك الأعيان. الحجَّة قوله: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾³ وهو العلم كله، ولم يقل: "انسبهم" فإنه لو قال لهم: انسبهم؛ لنسبهم إليه بلا شك.

ومن ذلك: "الله أكبر" من؟ أو عمن؟

من الباب ...

قال: لولا ما خلق من خلق على صورته، ما قال: "الله أكبر" لما في هذه الكلمة من المفاضلة. فما جاء "أكبر" إلا من كونه الأصل؛ فعليه هذا الإنسان الكامل.

وقال: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾؛ لما نسوا صورتهم، فهم الحيوان؛ فصحت المفاضلة، وليس إلا أنَّ السماوات والأرض هما الأصل في وجود الهيكل الإنساني ونسبه الناطقة. فالسماوات ما علا، والأرض ما سفل؛ فهو منفعل عنها، والفاعل أكبر من المنفعل، وما أراد الجزم لقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁵.

وقال: ﴿وَلِلرَّجَالِ عَلَىٰ نَجْوَتِهِمْ دَرَجَةٌ﴾⁶ فإنَّ حواء خلقت من آدم، وآدم خلق من الأرض. فكما أنَّ له درجة على حواء؛ للأرض عليه درجة. فهو الأمِّ لحواء، وهو⁷ ابنٌ للأرض، والأرض له أمٌّ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾⁸ ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَبَرَّ عَيْنَاهُ﴾⁹ لذلك تضغطه عندما يُدفن فيها؛ مثل عناق الأمِّ وضئها ولدها؛ إذا قدم عليها من سَفَر؛ فهو ضمُّ محبة ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾¹⁰ وهو البعث.

- 1 ص 83
- 2 [الإسراء : 23]
- 3 [الرعد : 33]
- 4 "فهم الحيوان" فاجبة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب.
- 5 [غافر : 57]
- 6 [البقرة : 228]
- 7 ص 83
- 8 [طه : 55]
- 9 [التقصص : 13]
- 10 [طه : 55]

ومن ذلك: ما هو لك.. ما يملك

من الباب ...

قال: ما هو لك هو يطلبك؛ فلا تتعب. فإن طلبته؛ تعبت، ومالكك.

وقال: ما هو لك ما¹ هو لك؛ وإنما هو لمن جاء من عنده.

وقال: الله لك، والله لا يملك.

وقال: ما أشد حيلة الإنسان! ما اقتنع في العلم بالله بما أخبره الله بما هو عليه في نفسه؛ فنظر، وتأول، عسى يخرج عن الملك، بما يملكه في اعتقاده، بما أوجده بنظره؛ ليكون هو المالك. فإنه من مملكته مملوكه فما مملكته إلا نفسه؛ لأنه صنعه وخلقه؛ فأحبته، والمحبوب مالك؛ فلذلك أقر بالملك صاحب النظر لمن اعتقده. فهو المالك المملوك، والخالق المخلوق فافهم.

ومن² ذلك: من المكرمات.. تعظيم الحرمات

من الباب ...

قال: لما عظم الحرم عند بعولتهن؛ صانوهن وغاروا عليهن، وهو خير له. فإن صحة النسب تصون الأهل عن الريب؛ فلا يدخله ريب فيما ولد على فراشه «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

وقال: جعل الله الأرض فراشا، ومنها خلق آدم على صورته، وقد ورد أن «الولد سر أبيه».

وقال: لولا هذه الحكمة المطلوبة؛ لاكتفى بالمهاد، ولم يذكر الفراش.

وقال: ما خلق الله الألفاظ حين عيها بالذكر سدى؛ فإن ذلك حرف جاء لمعنى، وهو ما قلنا ولا يقتصر³. وقال فيها: «وَأَبْتُنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ بِهَيْجٍ»⁴ فأولدها تؤأمين، ولذلك جاء: «وَأَبْتُنَا مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ بِهَيْجٍ»⁵ حين ربت، وهو الحمل، وألقت¹ الماء. فنسب الإبنات إليه وإلى الأرض، فقال: «وَاللَّهُ أَبْتَنُكُمْ

1 شرح "ما" في الهاش بقلم الأصل: "ما الأولى بمعنى الذي والثانية نافية"
2 ص 84

3 الحروف المعجمة جميعها ممتلئة، والرسم يقترب من: نقيض

4 [ق: 7]

5 [الحج: 5]

مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا»² مصدر نبت، فما قال: "إبناتا". ونسب الولد لوالده؛ فإن له عليه ولادة؛ بوضعه في الرحم. وينسب إلى الأم؛ لأن لها عليه ولادة؛ بخروجه من بطنها. فانظر³ إلى ما أعطاه الفراش. وجعل الله بينه وبين خلقه نسبا، ولم يكن سوى التقوى، من الوقاية. وزد: «اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي. أين المتقون؟» (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)⁴.

ومن ذلك: من اعطني به صغيرا.. وضيع كبيرا

من الباب ...

قال: يحبي آتاه الحكم صبيا، ولم يجعل له من قبل سميا، وسلط عليه الجبار عدوه؛ فقتله وما حباه الله منه، ولا نصره. باقتراح بني على باع.

وقال: أراد بقاءه حيا؛ فقتله شهيدا؛ فأبقى حياته عليه. فما مات من قتله أعداء الله في سبيل الله. فجمع لهم بين الحياتين «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ»⁵، «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»⁶. وإن كان الموت أشرف؛ فإنه صفة الأشرف: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»⁷ فالأكابر لا يتميزون بخرق العوائد؛ فهم مع الناس عموما في جميع أحوالهم بظواهرهم.

وقال: الاعتناء بالصغير رحمة به؛ لضعفه. فإذا كبر؛ وكّل إلى نفسه. فإن بقي في كبره على أصله من الضعف؛ صحبته الرحمة. وإن تكبر عن أصله، وادّعى القوة المزعومة فيه بعد ضعفه؛ أضاعه الله في كبره؛ برّد الضعف إليه؛ فاستقدره وليه، وتمنى مفارقتة، وفي ضعف صغره كان يشتهي حياته، ويرغب في تقيله، ولا يستقدره.

1 حرف القاف ممل ويمكن لذلك قراءة الكلمة: الفث بمعنى وجدت

2 [أنح: 17]

3 ص 84

4 [الحجرات: 13]

5 [البقرة: 154]

6 [آل عمران: 169]

7 [الزمر: 30]

8 ص 85

ومن ذلك: لا تضيع الأجور.. عند أهل الدثور

من الباب ...

قال: يُجِبُّ الحاكمُ صاحبَ الوَفْرِ على إعطاء ما تعين عليه من الحقِّ لغيره. ألا ترى إلى مَنْ جحد شيئاً من الزكاة، ثُمَّ عَثَرَ عليه المصدق؛ أخذ منه ما جحدَ وشَطَرَ ما له عقوبة له.

وقال: يبلغ المِثْمَنِيُّ نِثْمَتَهُ مبلغَ صاحب المال فيما يفعل فيه من الخير، من غير كَدٍّ، ولا نصب، ولا سؤال، ولا حساب، وهم في الأجر على السواء، مع ما يزيد عليه من أجل الفقر والحسرة، وإنَّ الله لا يضيع أجرَ من أحسن عملاً، ومِثْمَنِيهِ مِنْ عَمَلِهِ.

وقال: ما يراد المال للاكتناز، وإنما خلقه الله للإنفاق. فمن اكتنزَه، ولم يعطِ حقَّ الله منه الذي عيَّنه له؛ حُجِيَ عليه في نار جهنَّمَ، فيكوى به جبينُه فَإِنَّهُ أَوَّلُ ما يقابلُ منه السائل؛ فيتغيَّرُ منه إذا رآه مقبلاً إليه. ﴿وَجُنُودُهُ﴾² ثُمَّ يعطيه جانبه إعراضاً عنه؛ كأنَّه ما رآه ثُمَّ ﴿وَوُظُّهُورُهُمْ﴾³ ثُمَّ يوليهِ ظهرَه حتى لا يقابله بالسؤال. فصار بالكيِّ عَيْنَ المكان الذي اختزنه فيه؛ فهو خزائنه، وما ثُمَّ رابع لما ذكرناه.

* * *

ومن ذلك: قطب الرحي يديرها.. مَنْ هو أميرها

من الباب ...

قال: ما تدور الرحي إلا على قطبها، وقطبها فيها، فهو عينها الثابت الذي لا يقبل الحركة والانتقال في حال الدور.

وقال: بالأمر تدور، ولولا القطب ما دارت؛ فهو الأمير. وما القطب غيرها؛ فالأمرُ الأمرُ والمأمورُ.

وقال: القطبُ يُعلم بالقوَّة ولا يُشهد، ويُشهد ولا يُمَيِّز عند من يشهده؛ مع علمه أنَّه يشهده في الجملة المشهودة. هكذا العلم بالله: عليه تدور رحي الوجود؛ فهو يُعلم ولا يُشهد، ويُشهد ولا يُمَيِّز.

وقال: مَنْ لم يعرف الله بمثل هذه المعرفة؛ فما عرفه. فما عرفه أحدٌ في شهوده، ولا شهده أحدٌ في العلم

به.

1 ص 85
2 [التوبة: 35]

ومن ذلك: مَنْ أَبِي.. أَنْ يكون من النقاء

من¹ الباب ...

قال: النقيبُ مَنْ استخرج كَنْزَ المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله ﷺ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾² وقوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾³ وقول رسول الله ﷺ: «مَنْ عرف نفسه عرف ربه». «مَنْ عرف نفسه عرف ربه».

وقال: مَنْ أَبِي أَنْ يكون له مثل هذه المعرفة؛ لم يكن من النقاء.

وقال: لما علم أَنَّ بين الدليل والمدلول وحماً رابطاً؛ زهد في العلم بالله، من حيث نظره في الدليل، وليس سيوى شسهِ، وكان ممن عرف نفسه بالله. وقد ذهب إلى ذلك جماعة من أصحاب النظر، مثل أبي حامد، ولكن لنا في ذلك طريقة غير طريقتهم. فإنَّ الذي ذهبوا إليه في ذلك لا يصحُّ، والذي ذهبنا إليه يصحُّ؛ وهو أن نأخذ العلم به إيماناً، ثُمَّ نعمل عليه حتى يكون الحقُّ جميعَ قُوَانَا؛ فنعلمه به؛ فنعلم عند ذلك نفوسنا به، وبعد علمنا به. وهذه طريقة أهل الله في تقدُّم العلم بالله.

* * *

ومن ذلك: من الحال.. أَنْ يعمَّ الحال

من الباب ...

قال: الأمزجة مختلفة، والنفوس تابعة للمزاج، والنفوس هي القابلة⁴ للواردات، والواردات تَرِدُ بالأحوال، فمن الحال أن يعمَّ حالٌ واحد؛ بل لكلِّ واردٍ حالٌ يخصُّه. ولهذا عينٌ ما يُسكر الواحد؛ يُصحي الآخر، وما عمَّ سَكْرٌ ولا صحو.

وقال: الحال من حيث عموم الاسم يعمُّ، وهي أحوال تُمَيِّزُ بآثارها في النفوس، تُدرك عقلاً وجسداً.

وقال: النضب الإلهي والرضا من الأحوال، فما ثُمَّ إِلَّا من اتَّصف بالحال؛ مغضوباً عليه كان أو مرضياً عنه. ويقال في الحديث: إِنَّه دخل تحت حكم الحال، ويلزم الأدب في ذلك الجَنَاب.

1 ص 86
2 [فصلت: 53]
3 [الناريات: 21]
4 ص 86

وقال: لسان الحال أنزل: ﴿مَا يُبْدِلُ الْقَوْلُ لَتِي﴾ ولسان الحقيقة (أنزل): ﴿وَمَا أَنَا بِظِلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾¹.

ومن ذلك: التفويض.. تعريض

من الباب ...

قال: لا شك ولا خفاء أن من ألقى زمامه بيدك، وفوض أمره إليك وإن لم يتكلم؛ فقد خاطبك بأفصح الألسنة أن تسلك به طريق الصلاح والأصلح؛ لما جُبلت عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع.

وقال: قد ثبت في الخبر أنه «ليس شيء أحب إلى الله من أن يمدح» وهو لا يتضرر بالذم، وأنت تتضرر لأنك تألم ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْتُمُونَكَ أَتَمُونَ كَمَا تَأْتُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾².

وقال³: لولا ما امتلأ إناء العبد؛ ما فاض. وإنما ضاق عنه؛ فألقى كِلَهُ⁴ على غيره؛ فسعى هذا تفويضا.

وقال: الرجل من أعطي التحكم ووسعه، ومع هذا ترك التصريف إلى الحق فيه وفي ملكه؛ ومثل هذا لا يكون مفوضا.

ومن ذلك: المعروف.. الأقربون أولى بالمعروف

من الباب ...

قال: الأقربون إلى الله أولى بالمعروف، وهو الحق؛ لصحة النسب وقربه، وهو المعروف في كل عقد. وإن اختلفت العقائد جملة؛ فالمتصور بها واحد، وهو قابل لكل ما رُبطت به، وعقدت عليه فيه، وفيه يتجلى لك يوم القيامة، وهي العلامة التي بينك وبينه.

وقال: ما العجب من عرفه، وإنما العجب في ذلك الموطن ممن أنكره.

1 [أق: 29]

2 [النساء: 104]

3 ص 87

4 الكل، الكل: العيال والنقل

وقال: صاحب العقد لا يعرفه إلا بما عقده خاصة، فقيل لهم: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾¹ والعالم لا عقد له؛ فما له ما يوفي به. فله من الأعين بعدد ما للحق في التجلي من الصور، وهي لا تنهاى؛ فأعين العارفين غير متناهية. فتحدث الأعين بحدوث الصور، أو تحدث الصور بحدوث الأعين.

ومن ذلك: القبول² إقبال.. عند الرجال

من الباب ...

قال: من قبل ما جئت به إليه؛ فذلك عين إقباله عليك. فلا تقف مع قبول الوجه؛ فإن إقبال الوجه يفنيك ويعدمك، وإقبال القبول يتيقك ويفرحك.

وقال: من لم يفهم ما قلته فلينظر في حديث السبحات: «لو كشفها لأحرقت سبحات الوجه ما أدركه بصر الخلق من الخلق» فإن بصر الحق يدرك الآن، ولا حرق. والحبوب يكون الحق بصره؛ فيدرك به، لا يبصر الحق. فإن بصر الحق يدرك الحق، والحق في بصر الخلق لا يدرك الحق، ولكن يدرك به الخلق! والسبحات هي المحرقة، وما هي إلا سبحات العين عند النظر. فإنه لولا النور ما ثبتت الرؤية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾³ فذاته بصره.

وقال: الأمر بنسب، ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب.

ومن ذلك: حسن القول.. من الطول

من الباب ...

قال: أحسن القول ما تشابه من الكلام؛ فاشترك فيه الحادث والقديم⁴. فالله الرؤوف الرحيم، والنبي ﷺ بالمؤمنين رؤوف رحيم.

وقال: لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيئا، ولا وقفنا منه على معنى.

1 [المائدة: 1]

2 ص 87 ب

3 [النور: 35]

4 ص 88

وقال: الحكم في التشابه التشابه؛ فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك، وهو مشترك؛ فقد زاع من تأوله عن طريق الحق.

وقال: علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول؛ فيقابل الطول بالطول ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾¹.

وقال: حسن القول ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ﴾² ويقف بك على المعاني الغامضة فيوضحها لك.

ومن ذلك: الإنصاف.. في عبادة الإله المضاف

من الباب ...

قال: إذا أضاف الحق نفسه إلى شيء من خلقه؛ فانظر إلى عبادة ما أضاف نفسه إليه؛ فقم بها أنت؛ فإنك النسخة الجامعة؛ وما عرفك الحق بهذه الإضافة الخاصة إلا لهذا.

وقال: مثال الإله المضاف: ﴿وَاللَّهُمَّ﴾³، ﴿رَبُّمَا الَّذِي أُعْطِيَ﴾⁴، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾⁵، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾⁶، ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ﴾⁷، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾⁸ فعطف، وما أظهر الإضافة كما فعل في غير ذلك ما فعله سدى. ﴿اعْبُدْ رَبَّكَ﴾ على ما قلته لك في كل إضافة ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾¹⁰. إذا أتاك اليقين؛ انجلي لك الأمر، وعرفت شرف الإضافة. ما عبد أحد الإله المطلق عن الإضافة؛ فإنه الإله الجهول.

- 1 [الرحمن : 60]
- 2 [الأحقاف : 30]
- 3 [البقرة : 163]
- 4 [طه : 50]
- 5 [الشعراء : 28]
- 6 [الرعد : 16]
- 7 [الشعراء : 26]
- 8 ص 88 ب
- 9 [الرحمن : 17]
- 10 [الحجر : 99]

ومن ذلك: السبحات.. لأرباب اللمحات

من الباب ...

قال: لا دليل أدل من الشيء على نفسه. فمن لم يثبت عند ظهوره له؛ فالتصور منه، وهو قد وقي. من كان حقيقته العجز وعجز فقد وقي؛ فالوفاء من الطرفين.

وقال: لمح البصر كالبرق: يضرب فيظهر، ويظهر ويزول؛ فلو بقي أهلك.

وقال: إنما تحرق سبحات الوجه دعاوى أنك أنت، فلا يبقى إلا هو؛ فإنه ما تم إلا هو؛ فهو إبانة، لا إحراق.

وقال: وجه الشيء حقيقته و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾¹ فالشيء هنا ما يعرض لهذه الذات. فإن كان للعارض وجه فما يهلك في نفسه، وإنما يهلك بنسبته إلى ما عرض له. فالضمير الذي² في "وجهه" يعود على الشيء، ويعود على الحق. فأنت بحسب ما تقام فيه؛ فإنك صاحب وقت.

ومن ذلك: المصطفى.. من جني عليه فعفا

من الباب ...

قال: للنفس حق؛ فإذا جني عليها وعفوت؛ فأنت الظالم المصطفى، وهو الأول من الثلاثة؛ لم يأخذ لها حقتها من ظلمها، وعاد أجرها على الله.

وقال: إذا درس الذنب؛ فقد عفا أثره؛ فلم يبق له عين ولا أثر، ولا سيما والغفور والرحيم والعفو يطلبونه.

وقال: المصطفى هو المختار، ولكن من؟ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾³ وما تم حثالة⁴ ولا كناسة⁵. النفوس نفائس؛ فيختار الأنفس، ويبقي النفيس.

1 [التقصص : 88]

2 ص 89

3 [التقصص : 68]

4 الحثالة: الرديء من كل شيء، حثالة الناس: أراذلهم

5 الكناسة: التهمة، ملقى التهام

وقال: المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب، وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة؛ فلو حُفِظَت سائر الكتب لوُرِثت. فمن كُشف منها على ما ثبت أنه إلهي؛ ورثته وحكم به على بصيرة.

وقال: الورث لا يكون إلا بعد الموت، فالكتاب محمدِيّ، فإن «العلماء ورثته الأنبياء» والكتاب هو الموروث، والشئ الذي مات¹ هو صاحبه، وقد مشى إلى الله.

وقال: مَنْ ظَلَمَ ما حَكَمَ، وَمَنْ اقْتَصَدَ ما اعتضد وقع واكتفى، وَمَنْ سبق حاز الأمر وظفر؛ فكن من شئت من هؤلاء.

* * *

ومن ذلك: صفات الأوداء.. التبرّي من الأعداء

من الباب ...

قال: إذا تبرأ العارف من صحّت عداوته لله؛ فليحذر من تبرّيه؛ فإنه ما تبرأ إلا من اسم إلهي يجب عليه تعظيمه.

وقال: إن تبرأ بتبرؤ الله استراح؛ فيكون الله المتبرئ، لا هو. كما يلعنُ بلعنة الله، ويغضب بغضب الله، ويرضى برضاء الله، وهو في هذا كله؛ لا صفة له من نفسه. قال أبو يزيد البسطامي: "لا صفة لي". لا تصح البراءة من الأعداء إلا لله ولرسله عليهم السلام. ومن كُشف على الخواتم. ومن سيواهم فما لهم التبرّي؛ وإنما لهم أن لا يتخذوهم أولياء يلتقون إليهم بالموذّة، لا غير.

وقال: لو تبرأ الله من عدوّه؛ ما رزقه، ولا أنعم عليه، ولا نظر إليه، وقد أخبر أنهم آكلون من شجرة الزقوم ﴿فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ. فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ². فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ³﴾ وهم العطاش. فلو تبرأ منه الله؛ ما كان للعدوّ وجود؛ لأنّه غير حافظ عليه وجوده. ومتى لم يحفظ عليه وجوده؛ هلك، وذهب عينه. وهو الذي القائل إنه بكل شئ خفيظ⁴ وقال: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حَفَظُهُمَا⁵﴾.

1 ص 89

2 ص 90

3 [الرافعة : 53 - 55]

4 [حرد : 57]

5 [البقرة : 255]

ومن ذلك: التقاعس.. عن التنافس

من الباب ...

قال: أصحاب الهمم يتنافسون في السباق إلى أسماء الكرم والجد الإلهي؛ ليقوموا بها؛ فيدعون بها.

وقال: لا يكون التنافس إلا في النفائس، ولا نفائس إلا الأنفس، ولا أنفس من الأنفس إلا الأنفاس.

وقال: من تقاعس عن التنافس فيما ينبغي أن يتنافس فيه؛ فهو كسلان محين، لا همة له ولا نفس.

وقال: ليس الطيب إلا أنفاس الأحبة، لولا أعرافهم ما فاح المسك لمُسْتَنَشَق، وما وُفِعُ التنافس بين أهله في المسابقة إلا محبُّ أرواح هذه الأعراف.

وقال: ما يعرف مقدار الأنفاس وطبيها، وما تعطي من المعارف الإلهية؛ إلا البهائم. ألا تراها تشم كل شيء، ويشم بعضها¹ بعضا عند اللقاء، ولا تمر بشيء إلا تميل برؤوسها إليه فتشمه؟!.

* * *

ومن ذلك: متى يثبت الخلق.. في مشاهدة الحق

من الباب ...

قال: لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي؛ إلا إذا كان الحق بصره. والحق نور، والإدراك لا يكون إلا بالنور.

وقال: إذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلي، ولم يصعق، ولا فني، ولا اندك جبل هيكله؛ فتعلم أنّه حقّ. وله علامة؛ وهي أنّه إذا كان هذا حاله؛ لا يراه خلق إلا صعق؛ إلا أن يكون مثله.

وقال: إذا رأيت من يُغشى عليه في حاله، ويتغيّر عن هيئته التي كان عليها، أو يصعق، أو يصيح، أو يضطرب، أو يفنى، فتعلم أنّه خلق ما عنده من الحق شئمة. فإن كان صادق الحركة؛ فغايبته أن يكون جبل موسى؛ إن كان في مقام الأوتاد، وإما موسويّ الورث؛ إن كان ناظرا عن أمر إلهي لطلب شوقي.

ومن ذلك: معارج الأنفاس.. للإيناس

من الباب ...

قال¹: للأنفاس الإلهية معارجٌ تعرج عليها إلى المكرويين من عباد الله، تأتيهم من تحت أرجلهم؛ لأنهم طالبون لها؛ فهي من أكسابهم؛ فلهذا كانت من تحت أرجلهم، وهي من الروابع² السفلية الطالبة العلو، ولهذا تعرج.

وقال: «الحبل الذي لو دُلِّي لَهبط على الله» قاله رسول الله ﷺ منه تعرج هذه الأنفاس تطلبنا.

وقال: الأنفاس العلوية تعرجُ إليها الأرواح البشرية؛ فتخترق السماوات العلى، إلى السدرة المنتهى، إلى النور الأجل، إلى المورد الأجل، إلى الموقف الأسنى، إلى المكنة الزلفى، إلى الجنة المأوى، إلى المستوى الأعلى، إلى العقل الأسفى، إلى حجاب العزة الأسمى، إلى الأسماء الحسنى بالمقام الأسمى والحلل الأزهى، إلى أن دنا من قاب قوسين أو أدنى؛ فهناك يبلغ المنى.

ومن ذلك: الأجور.. بور

من الباب ...

قال: مَنْ علم أَنَّ العالم يتجدد في كلِّ زمان فرد أو مقداره من أوله إلى آخره في عين واحدة؛ يعقل ما مضى، وما آتى. وهي لا موجودة، فتندم؛ فإنها ما هي واجبة الوجود، ولا معدومة فتوجد³، فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدلُّ عليه العقل - علم أَنَّ الأجور تبور. لكن هذه العين ما لها هذا العلم في كلِّ عين؛ بل هي في أكثر الأعين ﴿فِي لُبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾⁴.

وقال: كلَّ عمل للعبد أجره فيه على الله؛ لا يبور. فإنَّ الله هو ليس غيره؛ ﴿مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهْوَ جَزَاؤُهُ﴾⁵.

1 ص 91

2 الحروف المعجمة مسملة، ولذلك يمكن أن تكون: الروائع

3 ص 91 ب

4 [أى: 15]

5 [يوسف: 75]

ومن ذلك: كشف المعرفة.. في ترك الصفة

من الباب ...

قال: ما تَمَّ إلَّا عينٌ واحدة، لها نسب مختلفة، تسمى عند قوم: أسماء، وعند قوم: نعوتٌ وصفاتٌ وأحوالٌ. فمن قال بوجودها؛ فما ذاق للعلم طعمها، ومن نفى أحكامها في هذه العين؛ فكذلك، وسواء كان المسئى بها حادثاً أو غير حادث. بل هي في غير الحادث أشدَّ إحالة منها في الحادث.

وقال: لا يقال بترك الصفة؛ فإنه ما هي تَمَّ فتركها. إلَّا أن تريد حكمها؛ فتفرده الله؛ فيكون الحقُّ عينٌ ما يُنسب إلى الخلق من الصفات، ويتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك؛ فيعلم مَنْ يسمع بالحقِّ أَنَّ الحقَّ هو السمع والسميع، وهو من المتكلم: المكلم والكلام؛ فنه¹ وإليه؛ فأين أنت؟ ومَنْ أنت؟

وقال: إذا كان الأمر على ما قرَّرناه؛ فالجاهل به مَنْ هو؟ ما نرى إلَّا أمراً آخر قد بدا؛ أوقع الحيرة إن ثبت، فهو أيضاً العالم ما هو الحقُّ كما قلنا.

ومن ذلك: من لا يفهم.. لا يفهم

من الباب ...

قال: الإفهام لا يقع إلَّا بعد العلم، و(بعد) القدرة على التوصيل، و(بعد) العلم بالقابل من غير القابل. والعلم لا يكون إلَّا بعد الإعلام والتعلم. وقد علم العارف مَنْ يعلم ومن يتعلم؛ فقد علم أَنَّهُ ما هو الذي فهم. فعلم أَنَّهُ لا يفهم مع ثبوت أَنَّ زيدا أعلم عمراً أمراً مآ، فعلمه عمرو. فإن كان له اقتدار على التوصيل إلى غيره؛ أفهم غيره، وإلا فلا؛ فلا يلزم من حصول العلم الإفهام.

وقال: لهذا قلنا: إِنَّ الأمر بينك وبينه. فنه الاقتدار، ومنك القبول، وبالأمرين ظهر ما ظهر. فالأمر توليد؛ فما تَمَّ إلَّا والد وولد.

ومن ذلك: الأولى.. طرُحْ لَوْ وَلَوْلا

قال¹: أداة "لو" امتناع لامتناع، فهي دليل عدم لعدم. فإذا أدخلت عليها "لا" وهو أداة نفي؛ عاد الأمر امتناع لوجود؛ وهذا من أعجب ما يُسمع. فإنَّ الأولى أن يكون الحكم في الامتناع والعدم أبلغ؛ لكون الداخل أداة نفي، والنفي عدم. فأعطى الوجود، وأزال عن أداة "لو" وجهًا واحدًا من أحكامها، وهو قولهم: لامتناع.

وقال: ما العجب في دخول هذه الأدوات على الحداثات، وإنما العجب في دخولها في كلام الله، ونفوذ حكمها ودلالاتها في الله، هذا هو العجب العجائب.

وقال: قد ثبتت نسبة الكلام إلى الله، وقد ثبت أنَّ الذي سمعناه في تركيب هذه الحروف؛ هذا التركيب الخاص، والنسبة الخاصة؛ أنه كلام الله. فقد حصل فيه هذه الأدوات، فجرى عليه حكمها. فهل ذلك من جحمتنا؟ أو ما هو الأمر إلا كذلك؟

* * *

ومن ذلك: أسمائي.. ستور بهائي

من الباب ...

لولا الأسماء ما خفنا، ولا رجونا، ولا هبنا، ولا عبدنا، ولا سمعنا، ولا أطعنا، ولا خوطبنا، ولا خاطبنا المستقَى. ولولا الأحكام² التي لها، وهي الآثار، ما علّمت الأسماء. فهي ستور البهاء والجمال على المستقَى.

وقال: أحكام الأسماء جمَل الأسماء وكساها البهاء، والأسماء جمَلت المستقَى وكسبته البهاء. وبنا تعيَّنت الأسماء؛ فنحن كسوانه صورة البهاء. وفيه ظهرت الأسماء؛ فبه قام البهاء؛ فإنه المستقَى.

وقال: ما اختلفت أسماء الأسماء إلا لاختلاف معانيها، ولولا ذلك ما تميَّزت لنا؛ فهي عنده واحدة وعندنا كثير.

ومن ذلك: أعينُ العارفين.. إلى عليّين

من الباب ...

قال: لا تكون الأعينُ ناظرة إلا إلى موضع كتابها. فمن كان كتابه في عليّين؛ فنظره إلى عليّين. ومن كان كتابه في سبعين؛ فعينه مصروفة إلى سبعين. فالكتاب يقيده بالخاصية.

وقال: إنما شرع الله قراءة الكتب في البار الآخرة؛ ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به. والهالك ليعذر من نفسه؛ فيعلم أنه جنى على نفسه.

وقال: لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده وجوارحه؛ ما ثبت كتاب، ولا كان حكم. فالاعتراف شهادة المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه.

وقال: النفوس من ذاتها تدفع ما يضرّها، وتسعى في تحصيل ما ينفعها، فكيف¹ شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت؟!.

وقال: ما عذَّب مَنْ اعترف؛ فإنَّ الكرم لا يقتضيه، والجوارح رعية، ما هي الوالي، فشكَّ بالوالي.

* * *

ومن ذلك: الانتهاء.. إلى سدره المنتهى

من الباب ...

قال: السدرَةُ المنتهى عُروفتها دون السماء، وأصلها في السماء، وفروعها عليّون؛ فتنتهي إليها أعمال العباد الصالحة والطالحة. فإذا مات الإنسان، وقُبِضَتْ روحه؛ قُرِئَتْ بعملها حيث انتهى عمله من السدرَةِ. فالذي لا تُفتح له² أبواب السماء؛ عمله في عروق هذه السدرَةِ. والذين تفتح لهم أبواب السماء؛ عملهم في موضع ثمر هذه السدرَةِ. ولهذا لا يجوع السعيد ولا يقرى؛ للورق والثمر اللذين في الفروع. والشقي يجوع ويعرى؛ لعدم الثمر والورق في العروق. وعدمُ الورق علمٌ مُدرِّجٌ في مثال.

ومن ذلك: عوارف آناء الليل في أطراف النهار

قال: الصباح والمساء أطرافُ النهار. فالمساء ابتداء الليل، والصباح انتهاء الليل، والنهار ما بين الانتهاء والابتداء، والليل¹ ما بين الانتهاء والابتداء، والعوارف الإلهية هي ما يعطي الحق في تجليته لعباده. فأمرنا بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار، وما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم؛ لأنه قال: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾² أي فراغا. فالنهار لك، والليل وأطراف النهار له. فإذا كنت له في الليل وأطراف النهار؛ كان لك هو في النهار. فعطاي الليل وأطراف النهار جزء التسبيح، وعطاي النهار جزء الاشتغال والفراغ إلى الحق في آناء الليل وأطراف النهار. فما تم من الله للعبد إلا جزء، والابتداء للعبد. فإن النفس إذا أكلت من كسبها لها إدلال، كما أن لها انكسارا³ في الهبة. فلهذا كان الجزاء عاما؛ لأنه على الصورة، ولا انكسار ينبغي لها.

ومن ذلك: الدعاء.. من الوعاء

قال: لا يكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه ما يعي عليه، وإذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ به. فلهذا يدعو الإنسان؛ فإنه ملآن بما يدعو به. فإذا دعا؛ فرغ آنيته؛ فلأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه وزيادة. فما شرع الدعاء إلا لتفريغ الحبل مما ملأه الحق به، ولهذا ما تم إلا من يدعو ويتهل.

وقال: انظر إلى الكأس إذا كان ملآن بالماء⁴، ثم فرغته، أو فرغت منه ما فرغت؛ ما يخرج منه شيء في حين خروجه إلا عثر موضعه الهواء؛ فهذه بشرى بسرعة إجابة الله من دعاه.

ومن ذلك: آداب الحق ما نزلت به الشرائع

قال: لما كان الأمر العظيم مجهل قدره ولا يعلم، ويعز الوصول إليه؛ تنزلت الشرائع بآداب التوصيل؛ فقبلها أولو الألباب. لأن الشريعة لب العقل، والحقيقة لب الشريعة؛ فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه القشر. فاللب يحفظ الدهن، والقشر يحفظ اللب. كذلك العقل يحفظ الشريعة، والشريعة تحفظ الحقيقة.

1 ص 94

2 [الزمل: 7]

3 ق: انكسار

4 ص 94

فمن ادعى شرعا بغير عقل لم تصح دعواه؛ فإن الله ما كلف إلا من استحکم عقله، ما كلف مجنونا، ولا صبيا، ولا من خرف من الكبر. ومن ادعى حقيقة من غير شريعة؛ فدعواه لا تصح. ولهذا قال الجنيد: "علمنا هذا" - يعني الحقائق التي يجيء بها أهل الله - "مقيّد بالكتاب والسنة". أي أنها لا تحصل إلا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله، وذلك هو الشريعة.

وقال: «إن الله أدبني فحسن أدبي»، وما هو إلا ما شرع له. فمن تشرع تأدب، ومن تأدب وصل.

ومن ذلك: عين القلب.. في القلب

قال: خلق الله الإنسان مقلوب النشأة؛ فأخبرته في باطنه، ودينه في ظاهره، وظاهره مقيّد بالصورة؛ فقيده الله بالشرع. فكما لا يتبدل لا يتبدل، وهو في باطنه يتنوع ويتقلب بخواطره في أي صورة خطر له، كما يكون عليه في نشأة الآخرة. فباطنه في الدنيا صورة ظاهره في النشأة الآخرة، وظاهره في الدنيا باطنه في النشأة الآخرة، لهذا جاء: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾² فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا، والدنيا مقلوب نشأة الآخرة، والإنسان هو الإنسان عينه. فاجهد أن تكون خواطرك هنا محمودة شرعا؛ فتجمل صورتك في الآخرة، وبالعكس.

ومن ذلك: مراتب الحق.. عند الخلق

قال: إذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه ومنزله وقدره؛ فليتنظر في نفسه قدر ربه عنده ورتبته ومنزله، وما يعامله به في حياته الدنيا من طاعة ومعصية، وموافقة ومخالفة، وطلب علم وترك، فعلى ذلك الحد منزله عند ربه. فميزانك³ بيدك؛ فإن شئت أرحم الميزان، وإن شئت أخسره؛ لا تلم إلا نفسك.

وقال: إذا كان عملك عن أثر إلهي مشروع؛ خرجت عن هوى نفسك، ولو وافقت الهوى، وتكون ممن نهى النفس عن الهوى. وهنا نكتة ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾⁴ والجنة ستر، والإبواء ستر. فإن النهي عن الهوى لا يكون إلا من أديب، أو من مستور عنه الحق في الأشياء. فإنه لو كان صاحب كشف؛

1 ص 95

2 [الأعراف: 29]

3 ص 95

4 [النازعات: 41]

لكان هواه ما ارتضاه الله، وأراد إمضاءه. فلا ينهى النفس عن الهوى من هذه صفته.

ومن ذلك: اتساع فضاء.. الفضاء

قال: كل ما هو العالم فيه فضاء؛ فلا شيء أوسع من فضاء الفضاء، وبقي عين ما ظهر فيه الفضاء؛ هل هو من حكم الفضاء أم لا؟ فمن جمل الأعيان الثابتة؛ لم يجعل العين التي ظهرت فيها أحكام الفضاء من أحكام الفضاء. ومن علم أن أعيان الموجودات لها ثبوت في حال عدما، وتميز بجميع ما هي عليه؛ جعل حكم الفضاء على تلك الأعيان؛ فجرى عليها بالإيجاد؛ فأوجدتها. فكما جرى حكم الفضاء¹ على كل ما في الوجود من الأعيان بما هي عليه من التصريف، كذلك جرى حكم الفضاء على الأعيان الثابتة بما ظهر من وجودها.

ومن ذلك: من تعبد الخلق.. فقد برئ منه الحق

قال: ما أحسن الخبر النبوي في إشارته بقوله ﷺ: «العبد من لا عبد له» ففهم منه المحجوب أنه من لا عبد له قام بأمر نفسه؛ فهو عبد نفسه. وما مقصود الحق في ذلك؛ إلا أن العبد من ليس له وجه إلى ربوبية وسيادة أصلا، فإذا ملك العبد أمرا ما؛ فله سيادة على ما ملك. فالعبد على الحقيقة من لا ملك له؛ لأن المملوك ذليل تحت تصرف المالك، ولا يقدر على دفع تصرفه فيه، ولا يكون هذا إلا بملك الرقبة. فإن ملك التصريف دون الرقبة؛ فهو مالك التصريف، لا مالك الرقبة. كالذي يستأجر أجيرا على فعل يفعله؛ فعبد التصريف، لا المتصرف؛ وهو المستأجر أجيرا. فالأجير خادم أجرته، فهو خادم نفسه. وذلك العبد؛ فإنه لا عبد له؛ فما له سيادة على أحد. والعارف عبد الله، وإن ملكه التصريف، ولا بد من ذلك؛ فما له سيادة؛ فإن الرقبة لله، والغمرى للعبد.

ومن ذلك: الرؤية حجاب.. وهي الباب

قال: ليس للمعرفة باب إلا الرؤية؛ فإنه لا شيء أوضح منها؛ إلا أنها حجاب على قدر المرقى، وذلك

1 ص 96

2 الرقى أصلها من المراقبة والعمرى أصلها من العمر، وهما ما يجعل لك طول عمرك لتنتفع به، وقد أبطله النبي (ص).

3 ص 96 ب

لسبب، وهو الشبه. فإن الرائي، أي راء كان، ما يرى في المرقى إلا صورته، حقا كان أو خلقا. فلا يعرف قدر المرقى إلا إن عرف ما رأى، وإن الذي سمّا مرقيا؛ إنما هو مرقى فيه ما هو مرقى، والمرقى صورته؛ فما طرأ عليه غريب يستعد للعمل معه بقدره. إلا أن ثم نكتة؛ وهي أن المحل الذي رأى صورته فيه كسي¹. تلك الصورة المرقية حالا لم يكن لها، إذ لم يكن لها الجلى، فلا بد أن يعامل ما رأى بما ينبغي لهذا الحكم، فتحقق.

ومن ذلك: لا يرى السكينة.. إلا من حقق تمكينه

قال: كل مدرك بقوة من القوى الظاهرة والباطنة التي في الإنسان؛ فإنه يتخيل؛ وإذا تخيله سكن إليه. فلا يقع السكون إلا لمتخيل من متخيل؛ وجميع العقائد كلها تحت هذا الحكم. في الخبر الصحيح: «اعبد الله كأنك تراه»² فلهذا كانت عقائد، والعقائد محلها الخيال، وإن قام الدليل على أن الذي اعتقده ليس بداخل، ولا خارج، ولا يشبه شيئا من المحدثات. فإنه لا يسلم من الخيال أن يضبط أمرا؛ لأن نشأة الإنسان تعطي ذلك، والحكم تابع لذات الحاكم؛ بقبول ما يعطيه المحكوم عليه، وليس المحكوم عليه هنا إلا المتخيل؛ وهو المعتقد. فانظر ما أخفى وأقوى سريان الخيال في الإنسان! فما سلم عاقل³ من خيال ولا وهم؛ وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الإنسانيّة؟ فلو انعدمت انعدم هذا الحكم؛ فهو يوجد ما وجدته.

ومن ذلك: قوة اللطيف.. وضعف الكثيف

قال: لا شيء ألطف من الخواطر والأوهام، وهي الحاكمة على الكثائف؛ لضعف الكثيف، وقوة سلطان اللطيف. الدليل لنا صفة الوجل، وحمرة الخجل، والتغير بالخوف، والخوف من حلوله ما له عين وجودية. وقد أحدث الخوف في جسم الخائف حركة الهرب، وطلب الستر والمدافعة، وما وقع شيء إلا عين الخوف، وهو لطيف. فإذا حل به؛ ما يخاف منه؛ فلا بد من قوة سلطان الخوف عليه، وإن كان لطيفا، وهو أحد أمرين: إمّا الرضا والصبر، أو السخط والضجر، والأثر سكون أو قلق؛ فقد أثر.

1 ق: "كست" وفي س: "أكسب"

2 ص 97

3 ق: "إنسان" وفوقها إشارة غير واضحة ومقابلها في الهامش بقلم الأصل: "عاقل"

4 ص 97 ب

ومن ذلك: قرب العبد الثاني.. في المثاني

قال: القرب من الحق قربان: قرب حقيقي؛ وهو ارتباط الرب بالمربوب، وارتباط العبادة بالسيادة، والحادث بالسبب الذي أحدثه. والقرب الثاني: القرب بالطاعة لأمر المكلف، والدخول تحت حكمه. فالأول قرب ذاتي، يعم جميع الموجودات. والثاني قرب اعتناء وكرامة. فالتقرب الأول: قرب رجم ونسب، لو أراد الدافع أن يدفعه لم يستطع؛ لأنه لذاته هو قرب. وقرب الاختصاص: قرب المكانة من السلطان. فيؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، فله ذلك.

فلو قيل له: لا تكن سيِّدا لعبدك، أو لا تكن عبدا لسيِّدك؛ لكان خُلُفا من الكلام. ولو قيل له: أطع سيِّدك، أو لا تطع سيِّدك؛ لم¹ يكن ذلك خُلُفا من الكلام. وإن قيل له: إن شئت أطع سيِّدك، وإن شئت لا تطعه؛ رَدَّتْهُ الحقائق؛ فإنَّ العبد لا مشيئة له مع مشيئة سيِّده.

- ومن ذلك: السبب.. في السبت

قال: يقول الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ وهي الطاعات التي أمر الله بها عباده ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾²، كما قال: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾³ ولما كانت المسارعة إلى الخيرات، وفي الخيرات؛ تتضمن المشقة والتعب؛ لأنَّ سرعة السير تشق؛ أعقب الله هذه المشقة رحمة: إمَّا في باطن الإنسان، وهو الذي رزقه الله الالتذاذ بالطاعات؛ فتصرَّفه الحجة؛ فلا يحسَّ بالمشقة، ولا بالتعب في رضا المحبوب. وإن كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكليف؛ فإنَّ الحبَّ يهونه ويسهله. وإمَّا في الآخرة؛ فلا بدَّ من الراحة. والسبب الراحة، والسبب سيرة سريعة في اللسان، وللراحة⁴ سُمِّيَ يوم السبت سبتا. وما عامله بما ينبغي له إلا أهل هذه البلاد، وفي المغرب أهل سبتة لا غير.

ومن ذلك: مَنْ يُهتَّ.. فقد بُحِثَ

قال: لا يكون البهت أبداً إلا لمن عجز، ومن عجز فقد وقف على حقيقته، ومن وقف على حقيقته علم

ما تمَّ؛ فشرف محله بالعلم؛ فإنه ما يتصرَّف إلا بالعلم، ومن صرَّفه العلم؛ فقد سعد لشبهه بالأصل؛ وهو التخلُّق.

وقال: قال الله لعمرو بلسان إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿قَاتِبِيهَا مِنَ الْمُعْرِبِ فَهَيْتَ الَّذِي كَفَرْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى. وَهُوَ الْآنَ بِالْبَهْتِ لَيْسَ بِكَافِرٍ؛ لَأَنَّهُ عَلِمَ الْحَقَّ﴾ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾¹ أي لا يبين لهم في حال سترهم وحجابهم. فإنَّ الإبانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم، وإذا ارتفع الستر كان تجلِّي الأمر على ما هو عليه. فأعطي العلم؛ فهبت الذي ستر عنه الأمر قبل تجلِّيه؛ فأمن به في نفسه، ولا بدَّ؛ وإن لم يتلفَّظ به. وكيف يتلفَّظ به، وقد غاب عن الإحساس بعين ما هو به محسَّس.

ومن ذلك: بيتُ النور.. القلب المعمور

قال: ليس لقلب المؤمن، التَّقيِّ، النقيِّ، الورع، عامرٌ إلا الله، والله هو النور؛ لأنَّه ﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾³. ثمَّ مثل القلب بالمشكاة فيها مصباح، وهو النور، نور العلم بالله. وما بقي من الكلام؛ فإنما هو من تمام كمال النور، الذي وقع به التشبيه، ما هو من التشبيه؛ فلا تغلط؛ فتخطَّ الطريق إلى ما أبان الحقُّ عنه في هذه الآية. فالعارف يقف في التلاوة على ﴿مُصْبِحاً﴾، ثمَّ يقول: ﴿الْمُصْبِحُ فِي رُجَاةٍ﴾ خديته مع المصباح، لا مع النور الإلهي الذي هو الحقُّ الذي وسَّعه القلب المشبه بالمشكاة، والمشكاة: الكوة.

ومن ذلك: الحصن المنيع.. علومُ الشريعة

قال: من علم حكمة وضع الشرائع والنواميس في العالم؛ رعاها حقَّ رعايتها؛ فحافظ عليها، ولزم العلم بها. هذا لما يتعلَّق بها من منافع الدنيا، وحفظ الدماء⁴ والأنساب⁵ والأموال⁵، وحصول الأمان في النفوس؛ بوجود القائمين بها والعاملين. هذا حظُّ الكفاية منها. وأمَّا المؤمنون بها، إذا كانت النواميس إلهية، جاءت بها رُسُل الله من عند الله، فزادوا فيها صدق ما يتعلَّق بالآخرة من ثواب وصفات، وما يتعلَّق بها للعامل عليها المخلص فيها؛ من الكشف والاطلاع، والتعريفات الإلهية، والمحاطبات الروحية، ومناسبة ما يلحق

1 [البقرة: 258]

2 ص 99

3 [النور: 35]

4 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصريب

5 ص 99

1 ص 98

2 [المؤمنون: 61]

3 [فاطر: 32]

4 ص 98

العالم العنصري بالملأ الأعلى في التقديس والتطهير. فلا سلاح ولا حصن أحى من العمل بالمشروع، كان المشروع ما كان. وإذا ولا بد من حفظ الناموس؛ فعليك بملازمة الشرع المطهر النبوي الإلهي.

ومن ذلك: ما ظهر إلا أنت.. حيث كنت

قال: إذا لم يكن لك من أنت له، إلا بما يقبله وتكون عليه، لا بما هو عليه؛ فأنت الذي¹ ظهرت لك، وما أعطاك منه شيئاً، فما أفادك إلا أن عرفك: أن ما أنت عليه هو أنت. وإذا كان الأمر هكذا؛ فما عرفت سيواك. هذا حالك مع من استندت إليه، ورأيت أن له أثراً فيك. فكيف² بك إذا لم تستند إلا إليك، ولا أعاد عليك ما أنت فيه إلا أنت. فأنت بكل وجه، وعلى كل حال، معه أو معك، معك. فلا تلومن إلا نفسك إذا رأيت ما لا تستحسنه³، واشكره على كل حال؛ فإنه أفادك العلم بك؛ فيما أعطاك، وكشفه لك منك. فلهذا يُشكر، ولا يجوز أن يكفر.

ومن ذلك: الكتابة.. لأصحاب النيابة

قال: ما كتب الله على نفسه ما كتب؛ إلا لمن قام بحق النيابة عنه فيما استنباه فيه. وليس إلا المتقين، وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه، ومن كل شيء يكون منه. كما جعلهم الله وقاية بينه وبين ما ذمه من الأمور؛ مما هو خلق الله؛ فينسب ذلك إلى الآلة التي وقع بها الفعل. فلما وقاه وقاه؛ فصَحَّ له ما كتب له على نفسه.

وقال: ما عدا هؤلاء فهم أهل المين؛ فقالوا أغراضهم على الاستيفاء. ثم إن الله امتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة والرحمة التي عم حكمها.

وقال: لله قوم من توابه ﴿كَتَبَ﴾ الله في ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ فما كذبوا شيئاً مما له وجود في الكون ووجدوا له مصرفاً، وإن كان الذي جاء⁴ به قصد الكذب، وأخبر في زعمه أنه عدم؛ فله وجود عند هؤلاء،

1 الكلمة مصحفة في ق وهي بين "الذي" و "للذي"

2 ص 100

3 س ورتما ق: يستحسنه

4 ص 100 ب

وإذ لك قال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾¹ فهذا الروح المؤيد به؛ إذا توجه على معدوم أوجده، وعلى معدل مسوى شخ فيه روحاً.

ومن ذلك: يا معلّم الحق.. أنت الكتاب الذي سبق

قال: للأعيان الثابتة في حال عدمها أحكام ثابتة، مما ظهر عين تلك العين في الوجود تبعه الحكم في الظهور، وعلى هذا تعلق علم الحق به. فما للعلم سبق ولا للكتاب؛ وإنما السبق لما أنبأناك به. فالشيء حكم على نفسه أعني المعلوم- ما حكم غيره عليه. فلا فضل لشيء على شيء، وإنما يظهر لك ما بطن فيك عنك؛ ولا لوم. فالحق له الغنى على الإطلاق؛ فلا افتقار. إذ لو افتقر إليه؛ لحكم عليه الافتقار بإعطاء ما افتقر فيه إليه؛ فيدخل تحت وجوب الافتقار، أو تحت مشيئة الاختيار. ولا دخول له في هذا، ولا في هذا؛ فهو الغني عن العالمين إن أنصفت.

ومن ذلك: الجوهر النفيس.. في التقديس

قال²: التقديس الذاتي يطلب التبري من تزيه المتزيين؛ فإنهم ما نزهوا حتى تخيلوا وتوهموا، وما تم متخيل ولا متوهم يتعلق به، أو يجوز أن يتعلق به؛ فينزّه عنه. بل هو القدوس لذاته؛ فهو الجوهر، أي الأصل النفيس؛ الذي لا ينافس في صفاته. فإن الذي هو له؛ ما هو لك. وإن الذي لك لك؛ ما هو له. فأنت لك بما أنت، وهو له بما هو. والحقائق لا تتقلب ولا تتبدل. فما تخلّق متخلّق بأخلاق غيره؛ وإنما أخلاقه ظهرت عليه لأعين الناظرين. ولا تحقق متحقق بحدود غيره؛ فإن الحد لا يكون لغير محدود، ولا سيما الحدود الذاتية. فما تم إلا جوهر نفيس، وليس العجب إلا في كونه جوهرًا، والأصول لا تدل عليها إلا الفروع؛ لأنها غيب. وما تم فرع لهذه الأصول؛ فكل ما ظهر فهو جوهر؛ فهو أصل في نفسه، لا فرع له إلا عين عليك به، لا غير.

1 [المجادلة: 22]

2 ص 101

ومن ذلك: قوله ﷺ: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾¹

قال: كانت النفس الناطقة في نفس النفس الذي وقع به النفخ؛ فكانت عين النفس المنفوخ في هذه الصورة العنصرية. وهي صورة نشأت من أرض ذلول؛ فذلت بذلة أصلها²؛ لكون مزاجها أثر فيها. فكان الابل أذل من أمه؛ لأنه في خدمتها، ومسخر لها، وأمور بمراعاتها. والأعز الحق خالقها، فأقسم ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ ليعزّه بولاية أحسن من هذه المدينة، وهي النشأة الآخرة؛ طاهرة مطهرة، مساعدة له على ما يريد منها من التنوع في الصور، والتجلي في أي صورة شاء، كما هو في نفسه، ولهذا قال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾³ وغير المؤمن ما له هذه المنزلة.

ومن ذلك: من أسس بنيانه.. قوى أركانه

قال: من أوثق قواعد بنيانه، وأقام جداره، وعدل زوايا أركانه؛ فما هي منفرجة ولا حادة؛ بل معتدلة متوسطة، كما قال: ﴿فَسَوَّكَ فَعَدَلُكَ﴾⁴ أمن من الهدم والسقوط، وهذا هو بيت الإيمان. فما اعتبر أرض البيت في البيت؛ لأنه ليس من صنعة البيت، واعتبر السقف؛ لحاجة البيت إليه، وهو الذي وقع عليه النظر أولاً. فقام البيت على خمسة⁵: سقف، وأربعة جُدُر، وهو قوله: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً» والسكن: المؤمن، وحشمه وخوله: مكارم الأخلاق، ونوافل الخيرات. فمكارم الأخلاق زينة هذا البيت، وقشته. وعمّره، وسدّته، وحشمه، وخوله: نوافل الخيرات، وما أوجبه المؤمن على نفسه.

ومن ذلك: الحجّة.. في المحجّة

قال: العلم يقتضي العمل، فمن ادّعه من غير عمل به؛ فدعواه كاذبة. ومعناه دقيق جدّاً؛ من أجل مخالفة المتعدّين حدود الله؛ من المؤمنين العلماء بالله العارفين به. فربما يقال: لو كانوا عالمين ما خالفوا، وهم عالمون بلا شك. بأن الله حدّ لهم حدوداً معيّنة. فعلمهم بذلك دعاهم إلى أن لا يزيدوا فيها، ولا ينقصوا

1 [المنافقون : 8]
2 ص 101 ب
3 [المنافقون : 8]
4 [الإنطار : 7]
5 ق: خمس
6 ص 102

منها؛ فقد عملوا بعلمهم. وما هم عالمون بمؤاخذة الله من عصاه على التعيين؛ فما عصى - إلا من ليس بعالم بالمؤاخذة. ألا تراه لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة؛ لعلّما بما ينبغي لذلك الجنب من التعظيم؟ فما خالف عالمٌ علمه قط؛ فالعلماء تحت تسخير علمهم.

ومن ذلك: النذر واجب.. في جميع المذاهب

قال: ما قرّر الله وأوجبه على العبد بما أوجبه العبد على نفسه، وهو¹ النذر، إلا لتحقيق عبده أنه خلقه على صورته، وقد أوجب على نفسه، وذكر - وهو الصادق - أنه يوفي به لمن أوجبه له. فأوجب عليك الوفاء؛ بما أوجبه على نفسك؛ فإن «المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه» والمؤمن يحب لنفسه أنه لا يؤذّي؛ فيحب لأخيه المؤمن أنه لا يؤذّي، وإذا أحب ذلك؛ دفع عنه الأذى ما استطاع. والمؤمن لا يتأذّي بالمعصية؛ لأنه أتاها عن شهوة والتذاذبها، وإنما يتأذّي بالعقوبة عليها في الدار الآخرة. فدفع عن المؤمن الحق ذلك الأذى في الآخرة، كما دفع عن نفسه الأذى في الآخرة، فقال: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾². وأما في الدنيا فيعرض نفسه للأذى؛ فأوذي بما قيل فيه. فأذى المؤمن (هو) بما نصب له من إقامة الحدود على المعاصي وزناً بوزن.

ومن ذلك: السلامة من الآفات.. في الإضافات

قال: أصعب العلم بالله إثبات الإطلاق في العلم به، من كونه إلهاً. وأما من كونه ذاتاً، أو من حيث نفسه؛ فالإطلاق في حقه عبارة عن العجز عن معرفته؛ فلا يعلم، ولا يُجهل؛ ولكن³ يُعجز. وأما من كونه إلهاً؛ فالأساء الحسنى تقيده، والمرتبة تقيده. ومعنى تقيده: طلب المألوه له بما يستحقّه من التنزيه، والتنزيه تقيده، والعلم به من كونه إلهاً يثبت شرعاً وعقلاً. فللعقل فيه التنزيه خاصة؛ فيقيده به. وللشرع فيه التنزيه والتشبيه. فالشرع أقرب إلى الإطلاق في الله من العقل. والعارف ينظر في الإضافات؛ فيحكم فيه بحسب ما أضيف إليه.

1 ص 102 ب
2 [الزمر : 53]
3 ص 103

ومن ذلك: مَنْ رَأَى الْحَقَّ.. فَقَدْ رَأَى نَفْسَهُ

قال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى الْحَقَّ؛ فَلْيَرِ نَفْسَهُ. فكما أَنَّهُ «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»؛ فكذلك مَنْ رَأَى نَفْسَهُ فَقَدْ رَأَى رَبَّهُ، أَوْ مَنْ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ رَأَى نَفْسَهُ. فعند العارفين أَنَّ الشَّرْعَ أَغْلَقَ فِي هَذَا الْقَوْلِ بَابَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ؛ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ لَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ النَفْسَ لَا تُعْقِلُ مَجْرَدَةً عَنْ عِلَاقَتِهَا بِهَيْكَلِ تَجَرُّدِهِ؛ مَنْوَرًا كَانَ أَوْ مَظْلَمًا. فَلَا تُعْقِلُ إِلَّا كَوْنَهَا مَدْبُورَةً مَاهِيَّتَهَا، مَا تُعْقِلُ وَلَا تُشْهَدُ مَجْرَدَةً عَنْ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ. وكذلك الله لَا يُعْقِلُ إِلَّا إِلَهًا، غَيْرَ إِلَهٍ لَا يُعْقِلُ. فَلَا يُتِمَّكِنُ فِي الْعِلْمِ بِهِ تَجَرُّدُهُ عَنِ الْعَالَمِ الْمَرْبُوبِ، وَإِذَا لَمْ يُعْقِلْ مَجْرَدًا عَنِ الْعَالَمِ؛ فَلَمْ¹ تُثَقِّلْ ذَاتُهُ، وَلَا تُشْهَدَ مِنْ حَيْثُ هِيَ². فَأُشَبِّهَ الْعِلْمُ بِهِ الْعِلْمُ بِالنَفْسِ، وَالْجَامِعُ عَدَمُ التَّجَرُّدِ. وَتَخْلَصُ حَقِيقَةُ ذَاتِهِ مِنَ الْعِلَاقَةِ الَّتِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَالَمِ، وَالْعِلَاقَةِ الَّتِي بَيْنَ نَفْسِكَ وَبَيْنَ بَدَنِهَا. وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِتَجَرُّدِ النَفْسِ عَنْ تَدْبِيرِ هَيْكَلِ مَا؛ فَمَا عِنْدَهُ خَبَرٌ بِمَاهِيَّةِ النَفْسِ.

ومن ذلك: المحيى سامع.. والسماع طائع

قال: كما أَنَّ أَعْيَانَ الْمُمَكِّنَاتِ الْقَائِمَةَ بِأَنْفُسِهَا؛ ثَابِتَةٌ فِي حَالِ عَدَمِهَا، كَذَلِكَ مَا يَقُومُ بِهَا مِنَ الْقُوَى، وَتُتَّصَفُ بِهِ مِمَّا هِيَ مَعْدُومَةٌ ثَابِتَةٌ فِي حَالِ عَدَمِهَا فِي أَعْيَانٍ مِّنْ قَامَتْ بِهِ قِيَامُ ثُبُوتٍ، كَمَا يَكُونُ فِي الْوُجُودِ إِذَا وُجِدَتْ عَلَى السَّوَاءِ. فَلَوْلَا مَا سَمِعَ الْمُمْكِنُ فِي حَالِ عَدَمِهِ: "كُنْ" مِنَ الْحَقِّ؛ لَمَّا أَرَادَ الْحَقُّ تَكْوِينَهُ؛ مَا كَانَ، وَلَكِنْ قَوْلُ الْحَقِّ فِي قَوْلِهِ: «أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ»³ لَا يَصْدُقُ. وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْقَوْلِ بِمُحْدُوثِ "كُنْ" عِنْدَ الْحَقِّ؛ فَهُوَ إِدْرَاكُ خَاصٍّ مِنَ الْمُمْكِنِ الَّذِي يَرِيدُ الْحَقُّ إِيجَادَهُ لِلْوَاجِبِ الْوُجُودِ؛ فَيُظْهِرُ عَيْنَهُ؛ فَيَكُونُ مَا أَدْرَكَ مِنْهُ الْمُمْكِنُ تَعَالَى- هُوَ عَيْنِ "كُنْ" فَانْصَبَغَ بِالْوُجُودِ؛ فَكَانَ. وَالتَّخْصِصُ أُثْبِتَ⁴ الْإِرَادَةَ، وَالتَّوَجُّعَ الْخَاصَّ، وَهُوَ حَكْمٌ عَقْلِيٌّ لَا يَتَعَدَّى النِّظَرَ، فَتَحَقَّقَ.

ومن ذلك: لباس الباطن الغذاء.. ولباس الظاهر ما يدفع به الأذى

قال: الْخُلُوقُ يُلْزِمُهُ الْأَذَى لِفَقْرِهِ، وَهُوَ لِذَاتِهِ يَنْبَغُ لِدَفْعِ الْآلَامِ عَنْ نَفْسِهِ. فَالْجُوعُ أَلَمٌ يَدْفَعُهُ بِالطَّعَامِ، وَالْعَطَشُ أَلَمٌ يَدْفَعُهُ بِالشَّرْبِ، وَالْحَرُّ وَالْبَرْدُ أَلَمٌ يَدْفَعُهُمَا بِالْبَاسِ، وَسَائِرُ الْآلَامِ يَدْفَعُهَا بِالْأَدْوِيَةِ الَّتِي جَعَلَهَا

1 ص 103 ب
2 رسمها في ق: هيه
3 [النحل: 40]
4 ص 104

الله لِدَفْعِ الْآلَامِ. وَمَا عَدَا الدَّافِعَ إِمَّا زِينَةً، أَوْ اتِّبَاعَ شَهْوَةٍ، وَلَهَا أَلَمٌ فِي النَفْسِ- فَلَا يَنْدَفِعُ إِلَّا بِتَنَاوُلِ الْمَشْتَهَى، وَذَلِكَ سَائِعٌ مِنَ النَفْسِ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِيهِ؛ فَوَقْتًا يَدْفَعُ أَلَمُ عِنْدَ الْإِحْسَاسِ بِهِ، وَوَقْتًا يَسْتَعِدُّ لَهُ قَبْلَ نَزْوِهِ، وَعَلَى الْجُمْلَةِ مَا تَسْتَعْمَلُ النَفْسُ شَيْئًا مِنْ ذَاتِهَا إِلَّا لِدَفْعِ أَلَمٍ؛ وَهَذَا الْفَرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ. فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْإِيجَادُ لِلْحَقِّ لِذَاتِهِ؛ لَكَانَ حَكْمُهُ فِي الْإِيجَادِ مِثْلَ هَذَا الْحَكْمِ فِي دَفْعِ أَلَمٍ عَنْ نَفْسِهِ بِالْإِيجَادِ. فَإِنَّ الْإِرَادَةَ مِنْهُ كَالشَّهْوَةِ مَتًّا، وَتَنَاوُلُ الْمَشْتَهَى تَنْدَفِعُ، وَهُوَ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ؛ فَتَحَقَّقَ.

ومن¹ ذلك: مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى²

قال: كما تَكُونُ الْيَوْمَ كَذَلِكَ تَكُونُ غَدًا؛ فَاجْهَدْ أَنْ تَكُونَ هُنَا مِمَّنْ أَبْصَرَ الْأُمُورَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ. دَلِيلُكَ عَلَى ذَلِكَ؛ أَنَّ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ أَعْمَى، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْأَكْمَةِ، إِذَا نَامَ لَا يَرَى فِي النَّوْمِ كَمَا لَا يَرَى فِي الْيَقَظَةِ، وَالْأَعْمَى إِذَا نَامَ أَعْمَى اسْتَيْقَظَ أَعْمَى، وَالنَّوْمُ مَوْتُ أَصْغَرُ؛ فَهُوَ عَيْنُ الْمَوْتِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْحَضَرَةَ الَّتِي يَنْتَقِلُ إِلَيْهَا النَّائِمُ هِيَ بَعِينُهَا الَّتِي يَنْتَقِلُ إِلَيْهَا الْمَيِّتُ سَوَاءً. وَالْيَقَظَةُ بَعْدَ النَّوْمِ، كَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصْلُ سَبِيلًا³ أَيِ أَشَدُّ عَمًى. وَهَذِهِ أَخُوفُ آيَةِ عِنْدَ الْعَارِفِ. إِلَّا أَنَّ تَمَّ شَيْئًا أَنْبَهَكَ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَا أَعْمَى، وَمَاتَ أَعْمَى؛ لَكَانَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى. وَلَكِنْ لَا يَكُونُ أَحَدٌ هُنَا أَعْمَى قَبْلَ الْإِنْتِقَالِ، وَلَوْ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَلَكِنْ الَّذِي خُلِقَ أَعْمَى؛ لَا مَنْ عَمِيَ بَعْدَ أَنْ أَبْصَرَ؛ فَإِنَّ الْغُفَاءَ لَا يَدَّ أَنْ يَنْكَشِفَ؛ فَيَبْصُرُ. فَمَا يَمُوتُ الْمَيِّتُ إِلَّا بِبَصِيرَةٍ، وَعَالِمًا بِمَا إِلَيْهِ يَصِيرُ؛ فَيَحْشُرُ⁴ عَلَى ذَلِكَ، فَافْهَمْ.

ومن ذلك: أَمْرٌ فَاثِمٌ.. وَنَهْيٌ فَعْدَلٌ

قال: الْعَبْدُ طَائِعٌ فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِهِ وَسَكَاتِهِ؛ فَإِنَّهُ قَابِلٌ كُلِّ مَا يُوْجِدُهُ الْحَقُّ فِيهِ مِنَ التَّكْوِينِ، مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ. فَالَّذِي يُخْلَقُ فِيهِ، إِذَا أُمِرَ بِالتَّكْوِينِ فِيهِ، امْتَثَلَ أَمْرَ رَبِّهِ. وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا مَا، وَنَهَى عَنْهُ؛ عَدَلَ عَنْ إِرَادَتِهِ إِلَى مَا كُؤُنَ فِيهِ. فَإِنْ كُؤُنَ فِيهِ؛ مَا يَكُونُ حَكْمُهُ الْخِلَافَةُ لِمَا أَمَرَهُ الشَّارِعُ وَنَهَاهُ عَنْهُ؛ تُسَبِّتُ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ فِي عَيْنِ الْمَوَافَقَةِ. وَهِيَ نَكْتَةُ غَرِيبَةٍ لَا يُشْعَرُ بِهَا؛ فَإِنَّ قَبُولَ الْخِلَافَةِ مُوَافَقَةٌ. وَمَنْ كَانَ

1 ص 104 ب
2 [الإسراء: 72]
3 ص 105

هذا مشهده؛ لا يشقى لا في الدنيا ولا في الآخرة. فلا أطوع من الخلق لأوامر الحق، أي لقبول ما أمر الحق بتكوينه فيه، ولكن لا يشعرون. وليست الأوامر التي أوجبنا طاعتها إلا الأوامر الإلهية، لا الأوامر الواردة على السنة الرسل. فإن الأمر من الخلق طائع فيما أمر؛ لأنه لو لم يؤمر بأن يأمر؛ ما أمر. فلو أن الذي أمره يسمع المأمور بذلك الأمر أمره دونه؛ لامتلل. فإن أمر الله لا يعصى إذا¹ ورد بغير الوسائط.

* * *

ومن ذلك: من أيقن بالخروج.. لم يطلب العروج

قال: إذ ولا بد من الرجوع إليه؛ فاعلم أنك عنده من أول قدم، وهو أول نفس؛ فلا تتعب بطلب العروج إليه؛ وما هو إلا خروجك عن إرادتك²؛ لا تشهدها؛ فإنه معك أينما كنت، فلا تقع عينك إلا عليه. لكن بقي عليك أن تعرفه؛ إذ لو ميزته وعرفته؛ لم تطلب العروج إليه؛ فإنك لم تفقده. فإذا رأيت من يطلبه؛ فإنما يطلب سعادته في طريقه، وسعادته دفع الآلام عنه، ليس غير ذلك، كان حيث كان. فالجاهل كل الجاهل؛ من طلب الحاصل. فما أحد أجمل من طلب الله. لو كنت مؤمنا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾³ وقوله: ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجْهَ اللَّهِ﴾⁴ لعرفت أن أحدا ما طلب الله، وإنما طلب سعادته؛ حتى يفوز من المكروه.

* * *

ومن ذلك: ذوق العذاب للأجباب.. بعض⁵ ورثة أهل الكتاب

عَذَبُ الْعَذَابِ بِرُؤْيَا الْأَجَابِ إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ تُشَاهِدُ مَا فِي
لَيْسَ الْعَذَابُ سِوَى فِرَاقِ أَجَبِي إِنَّ السَّادَّةَ رُؤْيَا الْأَجَابِ

قال: من ورثة الكتاب "الظالم لنفسه" بما يجهدا عليه؛ فهو يظلم نفسه فيما لها من الحق لنفسه؛ فهو في الوقت صاحب عذاب وآلم لا يريد دفعه عنه؛ لأنه استعذبه، وهان عليه حمله في جنب ما يطلبه؛ فإنه يطلب سعادته. فإن الكتاب ضم معنى إلى معنى، والمعاني لا تقبل الضم إلى المعاني؛ حتى تودع في الحروف والكلمات. فإذا حوتها الكلمات والحروف؛ قبلت ضم بعضها إلى بعض؛ فانضمت بحكم التبع

1 ص 105 ب

2 أثبت مقابلها في الهامش بقلم آخر: "ذاك" وبجانبها "صح" وحرف خ، وهي كذلك في س

3 [الحديد: 4]

4 [البقرة: 115]

5 حروفها المعجمة ممة

6 ص 106

لانضمام الحروف، وانضمام الحروف تسمى: كتابة. ولولا ضم الزوجين ما كان النكاح، والنكاح كتابة¹. فالعالم كله كتاب مسطور؛ لأنه منضود قد ضم بعضه إلى بعض؛ فهو مع الآتات في كل حال يلد. فما ثم إلا بروز أعيان على النوام، ولا يوجد موجد شيئا؛ إلا حتى يحب إيجادها. فكل ما في الوجود محبوب؛ فما ثم إلا أحباب.

* * *

ومن ذلك: من الجهل.. الاستتار من الأهل

قال:

إِنَّ الْجَهْلَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ يَسْتَتِرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَأْتِي وَمَا يَنْزُرُ
وَالْأَهْلُ تَعْرِفُ مَا الرَّحْمَنُ يَفْعَلُهُ أَوْ بَعْضُهُ فَاحْذَرُوهُ إِنَّهُ خَطَرُ
لَوْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي غَيْرِ فَاعِلِهِ مَا كَانَ يَنْفَعُنِي التَّخَوُّفُ وَالْحَذَرُ
لَكِنْ لَنَا أَمَلٌ فِيهِ وَمَعْتَقَدٌ وَلَيْسَ يُلْحِقُنِي فِي عَلَمِنَا³ بَشَرُ
بِهِ يُوحِّدُنِي بِهِ أَوْحَدُهُ لِنَاكَ يَمْدُو، إِذَا يَمْدُو، وَيَسْتَتِرُ

يقول **عَلَّامٌ**: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾⁴ وقد صح أن بين الله وبين العالم نسباً؛ فوجب على كل عاقل أن يطلب على نفسه؛ لتصح الأهلية وتثبت من أجل الميراث، وهو قد قال: ﴿هُمُ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾⁵ وقد بينا أن بالكتابة توجد المعاني؛ لضم الحروف أعيانها⁶ بالدلالة عليها. فقد أعطى العالم الإيجاد؛ فهو يوجد بعضه بعضا إيجاد الآلات بيد الصانع. ألا ترى إلى الصانع بالآلة؛ لا يصنع ما لم تكن الآلة، وأن الآلة لا أثر لها في المصنوع؛ ما لم يحركها الصانع؛ فتوقف عليها توقفها عليه، فلا يقول: "كن" حتى يريد؛ فهي إشارة.

1 أثبت في هامش ق بقلم آخر إضافة هي: "يكنى عنه بنكاح" وبجانبها "صح" وإشارة الإدخال تبين أنها بعد كلمة "مسطور" وأثبتناها هنا وفقاً لما جاء في س

2 ص 106 ب

3 أثبت فوقها بقلم آخر: "علمه" وبجانبها "صح"

4 [العلق: 14]

5 [فاطر: 32]

6 ص 107

ومن ذلك: الشأن.. في الشأن

الشَّأْنُ مَا نَحْنُ فِيهِ وَهُوَ يَخْلُقُهُ وَلَيْسَ يَخْلُقُ شَيْئًا لَيْسَ يَعْلَمُهُ
بِذَا أَنَا كِتَابُ اللَّهِ يُعَلِّمُنَا فَمَنْ تَكَرَّرَ فِيهِ فَهُوَ يَفْهَمُهُ
حَصَّ إِلَهُ بِهِ مَنْ شَاءَهُ فَإِذَا يَبْدُو لَهُ سِرُّهُ فِي الْحَالِ يَحْكُمُهُ

الذي جاء في كتاب الله قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾¹ قال: "الشأن" في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾² وليس إلا الفعل، وهو ما يوجد في كل يوم من أصغر الأيام، وهو الزمان الفرد الذي لا ينقسم. والفعل؛ إذا لم يكن الفاعل يفعل بالذات - أي تفعل عنه³ الأشياء لذاته - وإلا فلا بد له عند إيجاد المفعول عنه من هيئة يكون عليها؛ هي عين الفعل. ولا يلزم إذا كان فاعلا لذاته صدور العالم عنه دفعة واحدة؛ فإن الممكنات لا تنهاى، وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود إلا على الترتيب. فهو ممتنع لنفسه، وما هو ممتنع لنفسه لا يتصف الفاعل فيه على الترتيب بالقصور عن إبرازه كله؛ إذ لا كل له؛ فإنه محال لذاته. والحقائق لا تتبدل. والممكن لعينه أعطى الترتيب الواقع، وأعطاه الحق الوجود لذاته؛ فما هو إلا وقوع عين الممكن على نور التجلي؛ فيرى نفسه وما انبسط عليه ذلك النور؛ فيسمى وجودا. ولا حكم للنظر العقلي في هذا، نعم له الحكم في بعض ما ذكرناه، والتسليم من العاقل في بعض. فالحق في شؤوننا بالذات يفعل، والترتيب لها.

ومن ذلك: في الاكتساب.. غلق الباب

الْاِكْتِسَابُ مَغَالِقُ الْأَبْوَابِ فَيَتِمُّ نُؤْمَلُهُ مِنَ الْاِكْتِسَابِ
إِنْ صَحَّ لِي كَسْبٌ يَصِيحُ بِأَنِّي مِنْ أَهْلِهِ فَتَصِيحُ لِي أَنْسَابِي
فَأَنَا وَإِنَاءُ بِحُكْمٍ وَجُودِهِ شَهِدْتُ بِذَلِكَ عِنْدَهُ أَحْسَابِي
لِنَا عَنْ الْأَبْصَارِ بِالْغِيَابِ لَنَسْنَا عَنِ الْأَبْصَارِ بِالْغِيَابِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ عِنْدِي بِمَا قَدْ قَالَهُ فِي الْعِلْمِ حَشْوُ إِهَابِي
لَمَّا عَلِمْتُ جَلَالَهُ وَجَمَالَه أَغْلَسْتُ أَنَّ الْأَمْرَ لَمَعُ سَرَابِ

[1] [المالك : 14]
[2] [الرحمن : 29]
[3] ص 107 ب
[4] ص 108

قال: الاكتساب تعمل في الكسب، والموجد مكتسب؛ لأنه قد وُصف بما اكتسب؛ فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به؛ إذ لم يكن ذلك المكتسب. ولذلك ورد: «كان الله ولا شيء معه» ولم يرد عن الخبر عن الله ما ذكره علماء الرسوم وأدرجوه في هذا الخبر، وهو قولهم: "هو الآن على ما عليه كان" فإنه تكذيب للخبر. فإنه "الآن" بالخبر الإلهي؛ كل يوم في شأن. وقد كان ولا أيام ولا شؤون، تلك الأيام. فكيف يصح قولهم: "هو الآن على ما عليه كان" وهو القائل: ﴿إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ﴾¹ وأنت المؤمن بهذا القول؛ فلا بهذا ولا بذلك.

ومن ذلك: لا يخشى.. إلا من يخشى

إِنَّ إِلَهَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ لَنَا تَخْشَاهُ
فَإِذَا خَشِيتَ اللَّهَ كُنْتَ مُوقِّعًا وَكَذَاكَ إِذْ تَخْشَى الَّذِي يَخْشَاهُ
مَنْ كَانَ يَخْشَى - اللَّهُ قَامَ بِأَمْرِهِ وَبِهِ عَقْدًا إِذَا مَا شَاءَ
اللَّهُ يَحْفَظُ سِرَّ عَبْدٍ مُؤَقِّنٍ فَإِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ أَفْشَاهُ
أَبْدَى لَهُ مِنْهُ إِلَيْكَ غَيْرُهُ عِنْدَ السَّرِّ تَقْنِيهِ فِي مَسْرَاهُ

قال: لا تقع الخشية إلا من يقبل أثر ما يخشى منه. فهو عنده بالنوع علم ذلك، وفي ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية؛ لكونه خلق على الصورة. فلا بد أن يخشى أيضا هو؛ لما يطلبه من التأثير في غيره³؛ كما يخشى من يؤثر فيه. والعارف قد يقام في حال لا يخشى، ولا سبيل أن يقام في حال لا يخشى؛ لأن ذلك ليس له. نعم⁴ قد يكون في نفسه شاهدا لحاله، يقول: إنه لو شوهدت منه ما يخشاه أحد، وذلك ليس بصحيح؛ إنما يكون هذا من يجهل ذاته، وما تعطيه.

ما رأى الصيد إنسانا إلا فر منه ويخشاه، وإن لم يقم بنفس ذلك الإنسان صيد ذلك الهارب منه، وقد لا يراه، ويكون ظهره إليه. فليس في وسع الخلق أنه لا يخشى، وقد يكون في وسعه أنه لا يخشى، ولكن

[1] [النحل : 40]
[2] ص 108 ب
[3] ق: "لغيره" وكتب فوق اللام بقلم الأصل: في
[4] ص 109

لا على الدوام؛ إلا أن يُعقل عن ذلك، لا غير.

ومن ذلك: المقيت.. يطلب التوقيت

اللَّهُ عَيْنٌ أَقْوَانًا وَقَدَّرَهَا فَهُوَ الْمُقَيِّتُ وَبِاسْمِ الدَّهْرِ يُحْجِبُهُ
فَالْعَقْلُ يَسْتُرُهُ وَالنَّفْسُ تَطْهَرُهُ وَالرُّوحُ يَكْنُفُهُ وَالْحَسُّ يَرْقُبُهُ
وَالنُّورُ يَحْرِقُهُ وَالسَّيْرُ¹ يَكْنُفُهُ وَالشُّوْقُ يُثْلِفُهُ وَجَدًا وَيُذْهِبُهُ
وَالوُجْدُ يَقْدَحُ زَنْدَ الْحَبِّ فِي كَيْدِ حَرَاءِ وَالْهَةِ وَالرَّيْحِ ثُلُثُهُ

قال: ترتب الإيجاد يؤذن بالتوقيت، ولا يتولى ذلك إلا الاسم المقيت²؛ لأنه القائل: ﴿وَمَا تُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾³ وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁴.

وقال: ﴿وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ﴾⁵ وهو الثابت الواقع، ولا حكم لأداة "لو" فإن كلمة "لو" لو زُرعت ما نبت عنها شيء، ويخسر البذر. فمتى سمعت "لو" حيث سمعتها؛ فلا تنظر إلى ما تحتها؛ فإن ما تحتها ما يوجد. فلا تخف منها، ولا من دلالتها، ولكن مشهودك الواقع خاصة؛ فإنه ما رأيت أعظم أثرا من أثر المعدم في نفوس العالم، وسبب ذلك الإمكان. فيخاف الإنسان أمرا ما، وذلك الأمر معدم ما وجد، وقد أثر فيه الخوف وما يتبعه. هذا أثر المعدم؛ فكيف أثر الموجود؟.

ومن ذلك: الحبيب.. قريب

قال: الحبيب قريب من الحب؛ لأنه الذي يتعلق به، لا من الحب. فالحب لا يجول المسافات البعيدة النائية، ولا التنويمات الشريفة التي لا ترتفع أحكامها عن قرب الحب من الحبيب. والحب قد يكون له القرب من الحبيب، وقد لا يكون. فالحب قريب من الحب لقيامه به، وقريب من المحبوب لتعلقه به؛ فإنه لا تعلق له بغير محبوبه؛ فقد انفرد إليه، والحب تبع للحب لقيامه به. والحبيب ليس بتابع لحب الحب، وإن

1 الناء محمل
2 ص 109 ب
3 [الحجر : 21]
4 [النور : 49]
5 [الشورى : 27]
6 ص 110

تعلق به؛ بل هو مع ما يقوم به. فإن قام به حب الحب؛ أحبه، فعاد الحب حبيبا. فصح الطلب من الطرفين، ولا عائق؛ إلا إن كان من خارج، أو من محال؛ أي لا تعطي الحقائق الاتصال. فمن عرف الحب عرف كيف يحب. كان شيخنا يطلب شهوة الحب، لا الحب. وذلك أن شهوة الحب: قُرب الحبيب من الحب.

ومن ذلك: ليس من الخير.. حب الغير

قال: ما أحب الحب في غيره إلا نفسه؛ فما أحب الغير. ولا يصح حب الغير أبدا؛ لأن حب الغير ما فيه خير. فإذا كان فيه خير يعود على الحب؛ فنفسه أحب؛ لأنه أحب إعادة ذلك الخير عليه. ثم لتعلم أن ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود، ما هو عين هذا الآخر، والمحبوب أبدا لا يكون إلا معدوما؛ إما في موجود، أو لا في موجود. فإن الموجود محال أن يحب لذاته، وإنما يحب لأمر عدي، ذلك الأمر العدي هو المحبوب منه أن يكون. والعدم ليس بغير للمحب، ولا يزال هذا المعدم المحبوب منوطا بالحب؛ لقيام حبه به، وتعلقه بذلك المحبوب. فلا يزال متصلا به وصل خيال حتى يقع في الحس، هذا شأنه في الخلق، وفي الحق الإيجاد.

ومن ذلك: من بلغ الغاية في الاتساع ضاق

قال: لا أوسع من الخلاء؛ إذ الاتساع لا يوصف به إلا الخلاء. فإذا امتلأ الخلاء؛ ضاق بلا شك؛ فإن الممكنات لا نهاية لها، وقد ضاق الخلاء عنها؛ لأنه امتلأ؛ فضاقت المتسع؛ فجعل الله فيما أوجد من الملاء في الخلاء الاستحالات؛ فلا يزال يخلع صورة؛ فيلحقها بالثبوت والعدم، ويوجد صورة من العدم في هذا الملاء. فلا يزال التكوين والتغيير فيه أبدا؛ بالاستحالات في الدنيا والآخرة، بل في الوجود كله. وهذه هي الشئون التي الحق فيها في كل يوم من أيام الدنيا والآخرة، بل من أيام الوجود. فما ضاق عن الاستحالات؛ فإنه تفرغ وإشغال. فهو بعارة الخلاء قد ضاق، وبالترغيب والإشغال فيه ما ضاق. فلا يزال الخلاء ممتلئا على الدوام؛ لا يعقل فيه خلو ليس فيه ملاء.

ومن ذلك: لا غاية.. في الغاية

قال: لو كانت في الغاية غاية؛ ما كانت غاية. والعالم غايته في طلب الحق، والحق غايته الخلق؛ لأن غايته المرتبة، وليست سوى كونه إلهاً؛ فهو يطلب المألوه بالذات ﴿وَالْيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلَّهُ﴾². فهو الغاية، ومنه بدأ الأمر كله. ولذلك جاء بالرجوع؛ لأنه لا يمكن أن يكون رجوع إلا من خروج تقدم. والموجودات كلها المحدثات، ما خرجت إلى الوجود إلا عن الله؛ فهذا ترجع أحكامها إليه، ولم تزل عنده. وإنما سُميت راجعة؛ لما طرأ للخلق من رؤية الأسباب التي هي حجب على أعين الناظرين. فلا يزالون ينظرون ويخترقون الأسباب، من سبب إلى سبب، حتى يبلغوا إلى السبب الأول؛ وهو الحق. فهذا معنى الرجوع.

* * *

ومن ذلك: من جاء شيئاً إمرأ.. أحدث له القرين ذكراً

قال: كل أمر يقع التعجب منه؛ فإن صاحبه الذي أوجده للتعجب، ما أوجده بهذه الحالة؛ إلا ليحدث منه ذكراً لهذا الذي تعجب منه. فلا تستعجل؛ فإنه لابد أن يخبره موجدته بجديته؛ إلا أن الإنسان خلق عجولاً. ففي طبعه الحركة والانتقال؛ لأنها أصله؛ فإن خروجه من العدم إلى الوجود نقله؛ فهو في أصل نشأته ووجوده متحرك. فهذا قال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾³، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾⁴ ولو رام غير العجلة؛ ما استطاع.

وما في العالم أمر لا يتعجب منه، فالوجود كله عجب، فلا بد أن يحدث الله منه ذكراً للمتعجبين. فالعارفون أحدث الله لهم ذكراً منه في هذه الدار؛ فعرفوا لما خلقوا له، ولما⁵ خلق لهم. والعامّة تعرف حقائق هذه الأمور في الآخرة. فلا بد من العلم؛ وهو إحداث الذكر.

* * *

ومن ذلك: الركون.. لا يكون إلا لمغبون

لا تَرْكُنْ إِلَى غَيْرِ الْإِلَهِ فَمَا
يَرْكُنْ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا الَّذِي يَحْمِلُهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَقَرَّ لَهُ
فِي مُلْكِهِ بِشَرِّكَ غَيْرٍ مِنْ خَلْقِهِ

1 ص 111
2 [هود : 123]
3 [الأنبياء : 37]
4 [الإسراء : 11]
5 ص 111 ب

مَنْ قَالَ إِنَّ لَهُ نِدَاً وَصَاحِبَةً
وَاللَّهُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ
بِمَا يُرِيدُ وَمَا يَبْغِيهِ مِنْ مَنَحٍ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ
فَرُّهُ بِحُسامِ الْجَهْلِ قَدْ قَتَلَهُ
عَلَى مُجِبِّ لَهُ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَهُ
إِلَّا حَبَاهُ بِهَا فِي تَخَفَةٍ وَصِلَهُ
نَظَمَ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ تَرَّ مِنَ الْبَطَلَةِ

لا تركن إلى غير ركن؛ فتخيب. انظر في القرآن بما أنزل على محمد ﷺ لا تنظر فيه بما أنزل على العرب؛ فتخيب عن إدراك معانيه. فإنه نزل بلسان رسول الله ﷺ ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾² ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾³ جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ فكان به من المنذرين، أي المعلمين. فإذا تكلمت في القرآن بما هو به محمد ﷺ متكلم؛ نزلت عن ذلك الفهم إلى فهم السامع من النبي ﷺ فإن الخطاب على قدر السامع، لا على قدر المتكلم. وليس سمع النبي ﷺ وفهمه فيه فهم السامع من أمته فيه إذا تلاه عليه. وهذه نكتة ما سمعتها قبل هذا عن أحد قبلي، وهي غريبة، وفيها غموض.

* * *

ومن ذلك: من لم يتكبر على خلقه.. فقد أدى واجب حقه

لَيْسَ التَّكَبُّرُ وَالْإِهْمَالُ مِنْ خُلُقِي⁴
بَلِ التَّوَاضُّعُ وَالْإِهْمَالُ مِنْ شَيْبِي
إِنِّي عَبْدُ الَّذِي أَخْبَنِي وَيَغْفِرْ لِي
وَهُوَ الْمُتَّيِّنُ رَبُّ الصُّنُحِ وَالْكَرَمِ

قال⁵: لا يتكبر على الأمثال إلا من جهل أنهم أمثال. فكما لا يتكبر الشيء على نفسه، كذلك لا يتكبر على مثله. ومن لم يتكبر على خلق الله؛ فقد أعطاهم حقهم الذي وجب لهم عليه، كما أعطاه الله خلقه الذي لم يكن إلا به. وإلا فما هو هو؛ فإن الإنسان إذا لم يكن هو الحيوان الناطق، وإلا فليس بإنسان. فهذا ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾⁶، وأوجب عليك أنت الحقوق. فما في العالم إلا من له حق عليك، تؤديه إليه إذا طلبه منك. وما لم يطلبه بحاله أو بلسانه؛ لم يتعين عليك. فلا بد من الأوقات فيه، كما هو في

1 ص 112
2 [النحل : 103]
3 [الشعراء : 193]
4 ق: "شبي" وأثبت فوقها بقلم آخر: "خلقي" وبجانبها "صح" وحرف خ. وهي كذلك "خلقي" في س.
5 ص 112 ب
6 [طه : 50]

الإيجاد والآجال إذا جاء الوقت. قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾¹ وقال تعالى- في شأن القيامة: ﴿لَا يُجَلِّيًا لَوْفَتًا إِلَّا هُوَ﴾² فحينئذ يعطيها خلقها. كذلك إذا حان أجل أداء الحق؛ تعين عليك الأداء. فإن أنت لم تفعل؛ فأنت ظالم. ولا يتعين أداء حق إلا مع قدرة المؤدي على أدائه، وذلك وقته.

ومن ذلك: المقصود.. رؤية التقصير مع بذل الجهود

ما³ كان مَقْصُودِي مِنَ التَّقْصِيرِ إِلَّا الَّذِي أَدْرَكْتُ فِي التَّشْمِيرِ
حَتَّى يَرَانِي الْعَادِلُونَ قَدْ اغْتَنَى مِنْ قُمْتُ فِيهِ بِنَفْسِهِ الْمَضْجُورِ
وَأَرَى الَّذِي قَيَّدْتُهُ بِصَحِيفَتِي مِنْ عِلْمِهِ الْمَشْرُوحِ فِي الْمَسْطُورِ
إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَهُ وَفَهَّمْتُهُ فَهْمًا كَمَا جَلَّاهُ فِي الْمَزْبُورِ
وَأَتَى بِهِ ضَوْءَ الصَّبَاحِ وَلَيْلَهُ فِي وَقْتِهِ الْمَعْرُوفِ بِالذِّهْنِ الْمُزْجُورِ
إِنِّي خَصَرْتُ وَجُودَهُ وَبِحَقِّ لِي خَصَرُ الْأُمُورِ لِعِلْمِي الْمَحْضُورِ

قال: الأمانى غرور؛ فلا تتم على الله الأمانى، وأنت تسلك على غير طريق تحصيلها. فإن الله يقول: ﴿إِنْ تَتَّبِعُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾⁴ فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذي أنزله على عبده ليكون به للعالمين نذيرا، أي معلما لهم. ألا تراه لما أراد أن⁵ يعرف؛ أوجد العالم، وتعرف إليهم؛ فعرفوه على قدرهم، ما أبقاهم في العدم. ورد خبر إلهي، قال تعالى: «كنت كنزا لم أعرف خلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني»، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾⁶. فلا بد لكل طالب أمر أن يسلك في طريق تحصيله؛ لأن الطريق له ذاتي؛ فلا يحصل إلا به، ولكن أكثر الناس لا يشعرون.

ومن ذلك: حاز جنة المأوى.. من نهى النفس عن الهوى

إِذَا نَهَيْتِ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا كَانَتْ لَهَا جَنَّتُهُ مَأْوَاهَا

بِهَا حَبَاهَا اللَّهُ إِذْ حَبَاهَا
أَفْسَمْتُ بِالشَّمْسِ الَّتِي أَجْرَاهَا
وَلَيْلِهِ الْمُظْلِمِ إِذْ بَعَثَاهَا
وَحِكْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَخْفَاهَا
وَبِالسَّمَاوَاتِ وَمَنْ بَنَاهَا
لَتَبْلُغَنَّ الْيَوْمَ مَثَاهَا
حِينَ رَأَتْ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهَا
يَا طُعْمَةً قَدْ بَلَغَتْ أَنَاهَا
وَكَانَ فِي فُرْدَوْسِهِ مَثْوَاهَا
قَسَمًا وَبِالنَّجْدِ إِذَا تَلَاهَا
وَبِالنَّهَارِ حِينَ مَا جَلَّاهَا
عَنِ الْغَيْبِ حِينَ أَبْدَاهَا
وَفَوْقَ أَرْضِ فَرْشِهِ عَلَاهَا
حَتَّى تَرَاهَا بَلَغَتْ مَنَاهَا
مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ قَدْ أَنَاهَا
مَا كَانَ أَخْلَاهَا وَمَا أَشْهَاهَا

قال: نهى النفس عن الهوى؛ أن يكون هواها لا تأتته من حيث ما هو هواها، بل (من حيث ما) هو إرادة الحق، وأنت لا تدري. فإذا نهى النفس عن الهوى، من حيث أنه مذموم، لا من حيث ما أشرنا إليه؛ فإن الله قد ستر عنه العلم الصحيح في ذلك. فعبّر عنه بجنة المأوى، أي الستر الذي أوى إلى ظله. فهو؛ وإن كان مدحا، فمن حيث أنه علق الذم بالهوى. فلو عرف أنه ما دفع³ الهوى إلا بالهوى، وأن الهوى ما هو غير عين الإرادة، وكل مراد إذا حصل لمن أراده؛ فهو ملذوذ للنفس؛ فكل إرادة فهي هوى؛ لأن الهوى تستلذه النفوس، وما لا لذة لها فيه؛ فليس بهواها. وما سمي هوى؛ إلا لسقوطه في النفس، وليس سقوطه إلا منك في إرادته. فلا أعلى من الهوى؛ لأنه يردك إلى الحق؛ فلا تشهد غيره في التذاه بذلك. إلا أن الخلق حجبوا عن هذا الإدراك؛ فهم مع الإرادة فيهم، ويسمونها: "هوى" وليسست بهوى. والهوى للعارفين، والإرادة للعامة، والذم لهم في الهوى؛ فهم له عاملون.

ومن ذلك: الحق للباطل مزهق.. والنظر إليه مصعق

قَدْ فَكَّ⁵ بِالْحَقِّ عَلَى بَاطِلٍ يَدْمَعُهُ فَهُوَ بِهِ زَاهِقٌ
وَأِنَّمَا يَعْرِفُ مَا قُلْتُهُ مَنْ هُوَ فِي أَحْوَالِهِ صَادِقٌ

1 كتب فوقها "صح" وأثبت مقابله في الهامش بقلم الأصل: "الذي" وفوقها "صح"

2 ص 114

3 ق: "رفع" وكتب فوقها بقلم الأصل: "صح" وفي الهامش "دفع"

4 ص 114 ب

5 أثبت بجانبها بقلم الأصل: أُنْقِذْ

1 (الأعراف : 34)

2 (الأعراف : 187)

3 ص 113

4 (الأفعال : 29)

5 ص 113 ب

6 (الزخرف : 87)

فَهُوَ ظَلُومٌ وَالْهَوَى مُهْلِكٌ وَغَيْرُهُ مُقْتَصِدٌ سَابِقُ
يَسْبِقُهُ فَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ فَإِنَّهُ فِي إِثَرِهِ لَاجِقُ
فَإِنْ أَقْبَلَ هَادٍ أَوْ عَارِفٌ وَإِنْ أَقْبَلَ حَادٍ أَوْ سَابِقُ
مَنْ حَيْثُ عَيْنِي فَأَنَا نَاطِقٌ وَمِنْ لِسَانِي فَأَنَا نَاطِقُ
أَحْوَالُنَا نَخْبِرُ عَنْ سِرِّهَا بِأَنَّهُ فِي ذَاتِهِ عَاشِقُ

قال: لا تغالط نفسك؛ حق وخلق لا يجتمعان؛ فانظر مشهودك: إن كان حقاً؛ فما تنظره إلا بعينه؛ فإنك لا تدركه بغيره؛ فما تم خلق في حقك، وفي وقتك؛ إذا كان وقتك الحق. وإن كان خلقاً؛ فما تنظر إليه إلا بعين الخلق، والحكم تابع للنظر، ولا يحكم النظر إلا بما يعطيه المنظور من ذاته، فمن الحال أن يكون المنظور إليه قائماً؛ فيدركه قاعداً، أو على لونٍ ما إن كان من المتلونات؛ فيدركه على غير اللون الذي هو عليه ذلك المنظور، وهذا سائق في كل قوة. موضع الطعم إذا غلبت عليه المزة الصفراء؛ قال في العسل إذا ذاقه: "إنه مَرٌّ" والعسل ما باشر موضع الطعم، وإنما باشرته المزة الصفراء؛ فصدق في المارة، وكذب في نسبة المارة إلى العسل، فاعلم ذلك.

ومن ذلك: مَنْ أَجَابَ أَجِيبٌ.. فَلِمَ لَا يَسْتَجِيبُ

لَمَّا أَجَبْتُ دُعَاةَ الْحَقِّ كُنْتُ لَهُمْ مُؤَيِّدًا وَهُمْ أَيْدِيَهُمْ فَإِذَا
أَقُولُ إِنَّهُمْ عَيْنِي وَمُعْتَصِدِي كَمَا أَقُولُ إِذَا مَا كُنْتُ مُتَبَدِّدًا
الْحَقُّ يَجْهَلُ أَوْ يُعْزَى لِكُلِّ هَوَى وَلَوْ يَرَى الْحِسَّ أَنَّ الْحَقَّ قَدْ بُدِّدَا
هِيَاثَ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَتُدْرِكُهُ بِهِ فَإِنَّ لَهُ حُكْمًا عَلَيَّ بِذَا
بِذَا حَكَمْتُ وَمَا فِي الْحُكْمِ مِنْ عَجَبٍ فَكُلُّ حُكْمٍ تَرَاهُ فَهُوَ فِيهِ كَذَا
فَلَا يَحِيطُ بِهِ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَلَا يَنَاطُ بِهِ مِنْ جَانِبِهِ أَدَى

قال: لا تُعامل إلا بما عاملت؛ فعملك يعود عليك. استجب لله ولرسوله إذا دعاك لما يحبيك؛ فإنه إذا

دعاك فأجبت؛ يحبك إذا دعوته. قال **سكك**: **هوَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي¹ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي²**، فَإِنِّي دعوتهم على السنة أنبيائي. وكما أنه **سكك** يعطي جزاء؛ يطلب من عبده الجزاء المكون³ لما دعاه الحق إلى التكوين، أجب؛ فكان. فدعاه خالقه إلى ما تقوم به ذاته، ويبقى عليه عينه. فأجابه الحق بالإمداد؛ فكان جزاء، ولو شاء أعدمه؛ لكنه أجب؛ فأجابه الحق؛ فكان ذلك تنبيها من الحق لنا وتعليلًا. فإنك والغفلة عن ملاحظة هذه الأشياء التي نصبها الحق **لِتُشْهَدَ**؛ فلا تعاملها إلا بما نصبها الحق له. فأصل الإجابة في العالم من هناك، وهو أصل قوي. ولذلك ما دعا الله أحدًا إلا وأجابه، إلا أن الأمور مرهونة بأوقاتها لمن يعلم ذلك. فلا تستببط الإجابة؛ فإنها في الطريق، وفي بعض الطرق بُعد، وهو التأجيل.

ومن ذلك: طيب الأعراق.. يدل على مكارم الأخلاق

قَدْ قِيلَ فِي مَثَلِ أَجْرَاهُ قَائِلُهُ: "إِنَّ الْجِيَادَ عَلَى أَغْرَاقِهَا تُجْرِي"
فَمَنْ تَقَوْمُ بِهِ أَخْلَاقُ سَيِّدِهِ يُجْرِي الْجَمِيلَ وَغَيْرَ الْخَيْرِ مَا يُجْرِي
هَذَا⁴ الَّذِي قُلْتُهُ التَّوْحِيدُ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ إِلَيْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
أَقَامَ عِنْدِي بِلا كَدٍّ وَلَا نَصَبٍ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

قال: إذا كانت الأعراق -التي هي الأصول- طيبة بالصلاحيّة والقوة؛ كان الثمر في الفروع طيباً بالوجود والفعل. فالثمر من الأصول تستمد؛ فإنها من ذاتها لا تستبد. والأصل الحق في وجود العالم، وهو الطيب؛ فما في الوجود إلا طيب؛ فإن كل ما في الوجود إنما هو أخلاق الحق، أي ثمرات أسمائه. وأسماء الحق للحق؛ كالفروع والأغصان للشجرة. ولذلك تختلف الأغصان، من التشاجر، ويدخل بعضها على بعض تداخل الأسماء الإلهية في الحكم في العالم، كما قال: **هَكَذَا يُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا⁵** فَإِنِّي عين لم تر في العالم طيباً في أمر ما منه؛ فما ذلك إلا لغيبة الحق عن شهودها في تلك النظرة.

ومن ذلك: ذُكر الجنوب.. قَرِيبٌ مِنَ الْغُيُوبِ

مَنْ¹ يَذْكُرُ اللَّهَ قَدْ يَرْجُو مُذَكَّرَهُ مِنْ الْقِيَامِ يَكُونُ الذَّكْرُ أَوْ جُنْبٍ
أَوْ التَّعَوُّدِ فَإِنَّ اللَّهَ يَذْكُرُهُ فِي كُلِّ حَالٍ بِلاَ كَدٍّ وَلَا نَصَبٍ
هَذِي الْحَيَاةَ الَّتِي يَرْجَى النِّعَمُ بِهَا فِي حَالٍ جَدُّ يَكُونُ الذَّكْرُ أَوْ لَعِبٍ
إِنَّ الَّذِي يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ جَاءَ بِمَا يَكُونُ فِيهِ جِلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
فَاللَّهُ يَنْصِبُ قَلْبِي مِنْ غَوَائِلِهِ فَأَيُّهَا قَدْ تَوَدَّيْنَا إِلَى الْعَطَبِ

قال: الذاكرون ثلاثة: ذاكر قائم؛ وهو الذي له مشاهدة قِيَوْمِيَةِ الْحَقِّ؛ فيراه قائما على كل نفس بما كسبت، فلا يشهده إلا هكذا في ذِكْرِهِ. وذاكر قاعد؛ وهو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش. وإنما قلنا ذلك؛ لأنَّ العالمَ مرآةَ الحقِّ، والحقُّ مرآةَ الرجلِ الكامل، وينعكس النظر في المرايا؛ فيظهر في المرآة ما هو في المرآة الأخرى، ولا يعرف ذلك إلا مَنْ رَأَى ذَلِكَ. فيرى الحقُّ في الخلق قِيَوْمِيَّتَهُ؛ بكونه قائما عليه بما كسب، والحقُّ مرآةَ للخلق، وقد رأى الحقُّ نفسه في خلقه؛ فرأى الخلق في مرآةِ الحقِّ صورةَ ما تجلَّى من الحقِّ في مرآةِ الخلق؛ فأدركوا الحقَّ في الحقِّ بوساطةِ مرآةِ الخلق. فإن شهد الحقُّ أيَّ صفةٍ شهد منه؛ شهد العبدُ تلك الصورةَ عينها، على حدِّ ما قلناه. وإنما كان الجنوب يُقَرِّبُ الْغُيُوبِ؛ لأنها حالة النائم أو المريض، وهو قريب من حضرة الخيال؛ وهي محلُّ الغيوب.

ومن ذلك: الاكتفاء.. مِنَ الْوَفَاءِ

مَنْ أَكْتَفَى قَدْ وَفَى بِمَا يَقُومُ بِهِ وَمَا يَقُومُ لَهُ فَالْاِكْتِفَاءُ وَفَا
مَنْ ظَنَّ أَنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ أَهْوَيْتُهُ جَاءَتْ بِهِ سُبُلُهُ فَالذَّكْرُ مِنْهُ جَفَا

قال: لا يكون الاكتفاء من الوفاء؛ إلا مع الموجود الحاضر صاحب الوقت؛ فيكتفي به صاحبه في وقته، ولا يحتاج إلى طلب الزائد؛ فإنه لا بد منه. هو يأتيك من غير طلب؛ لأنه من المحال الإقامة على

أمر واحد زمانين. وإنما قال الحق تعالى - لِنَبِيِّهِ ﷺ آمرا: ﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾¹ يَنْبَغِيهِ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تَمَّ آمرا آخر² زائدا على ما هو الحاصل في الوقت؛ لِنَتَّهَمَ لِقُدُومِهِ، وليظهر من العبد الافتقار إلى الله بالدعاء في طلب الزيادة. فَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ تَحْصِيلِ الزَّائِدِ، وتَأَهَّبَ لِقُدُومِهِ؛ فلا حاجة في هذا الموطن إلى الدعاء في تحصيله. إِلَّا أَنَّ الزَّائِدَ غَيْرُ مَعِيْنٍ عِنْدَكَ؛ فَإِذَا عَيَّنَ الدَّعَاءَ، والحقُّ يَجِيبُ؛ فقد تعيَّنَ عندك ما تدعوه فيه، وهو الذي أمر الله به نبيّه ﷺ أَنْ يَزِيدَهُ، بطلبه علما به في كلِّ ما يعطيه، وهو وجه الحقِّ في كلِّ شيء.

ومن ذلك: الاستغفار.. فِي الْأَسْحَارِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِاللَّهِ الَّذِي سَبَّحَتْ لَهُ الْجَبَاهُ بِأَصَالٍ وَأَسْحَارٍ
فَقَالَ لِي قَاتِلْ مِنْهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ سِرًّا يَهَيِّمُهُمْ فِي نَعْمَةِ الْقَارِي

قال: السَّحَرُ موضع الشبهة؛ ما هو ظلمة محضة فيكون الجهل، ولا هو نورٌ محضٌ فيكون العلم، ولكنه سدفه؛ وهو اختلاط الضوء والظلمة؛ فلما كان الاختلاط وقع التشابه³. ولهذا نهينا عن اتباع المتشابه، وذكر أنَّه ما يتبعه إلا مَنْ في قلبه زَيْغٌ؛ أي ميل عن الحقِّ الصراح؛ فإنَّ التخليص هو المطلوب. فلذلك شرع الاستغفار في الأسحار، أي طلب من الله التستر عن الميل إلى المتشابه، بشرط أن لا تعرف أنَّه متشابه. فإن علمت أنَّه متشابه، ولم تتعدَّ به حدَّه، ولا أخرجته بميلك إليه؛ ونظرك فيه عن التشابه؛ فلا حرج عليك. وإنما الخوف والحذر أن تلحقه بأحد الطرفين، وما ذلك حقيقته؛ وإنما حقيقته أن يكون له وجهان: وَجْهٌ إِلَى كُلِّ طَرَفٍ؛ وَجْهٌ إِلَى الْحِلِّ، وَوَجْهٌ إِلَى الْحَرَمَةِ، ويتعدَّرُ الفصل بين الوجهين، وتخلِصه إلى أحد الطرفين. فهو عند العارف من الحكم بهذا الوجه؛ لتميَّزه عن كلِّ واحد من الطرفين. فإذا اتبعته اتبعَ من لا يزيله عن حقيقته؛ فما تَمَّ زَيْغٌ.

ومن ذلك: عناية العباد.. مُوَافَقَةُ الْأَمْرِ الْإِرَادَةِ

إِنْ وَافَقَ الْأَمْرُ الْإِرَادَةَ لَمْ يَزَلْ مَعْبُودُهُ فِي عَيْنِهِ مَشْهُودًا

فَإِذَا¹ تَجَلَّى نُورُهُ لِعِبَادِهِ مِنْ قُورِهِمْ خَرُّوا لَدَيْهِ مُبْجُودًا

قال: الأمر الإلهي لا يخالف الإرادة الإلهية؛ فإنها داخلية في حده وحقيقته. وإنما وقع الالتباس من تسميتهم صيغة الأمر وليست بأمر² - أمرًا، والصيغة مرادة بلا شك. فأوامر الحق إذا وردت على السنة المبلغين؛ فهي صيغ الأوامر، لا الأوامر فتغصى. وقد يأمر الأمر بما لا يريد وقوع المأمور به؛ فما عصي - أحد قط أمر الله. وبهذا علمنا أن النهي الذي خوطب به آدم عن قُرب الشجرة؛ إنما كان بصيغة³ لغة الملك الذي أوحى إليه به أو الصورة، فقيل: ﴿عَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾⁴.

وَمِنْ ذَلِكَ: لَا يَعُولُ عَلَيْهِ.. إِلَّا الْفَارُّ مِنْهُ إِلَيْهِ
مَنْ كُنْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ فَزَرْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ
وَلَمْ أَجِدْ مِنْهُ بُدًّا لَئِنْ أَكَلْتُ عَلَيْهِ

قال: الفارزون هم بحسب ما فرّوا إليه. فما أوجب عليهم الفرار ما فرّوا منه، وإنما أوجبه ما فرّوا إليه. إذ لو عرفوا أنه ما ثمّ من يقتر إليه؛ لسكّوا وما فرّوا. فإذا⁵ أردت أن تعرف في فرارك؛ هل أنت موسوي أو حمدي؛ فانظر في ابتداء الغاية، وهو حرف "من" وفي انتهاء الغاية وهو حرف "إلى" فالنبي محمد ﷺ يقول: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾⁶ وقال في تعوذه: «وأعوذ بك» فهذا أمره ودعاؤه. وقال (تعالى) عن موسى معرّفًا إيانا: ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾⁷ ويقال للمحمدي: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي﴾⁸ فالحكم عند الحمدي لانتفاء الغاية، وعند الموسوي لابتداء الغاية. وعلى الحقيقة فالغاية هي متصورة عنده في الابتداء؛ فهي الحركة؛ لأن الأمور إنما هي بغاياتها، ولها وُجِدَتْ.

قال ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾⁹ فاعتبر الغاية، وإن تأخرت في الوجود. مثل طالب الاستقلال بالسقف؛ فحركته الغاية إلى ابتدائها؛ فما وقعت العبادة إلا بعد الخلق. فالغاية هي التي أبرزتهم إلى الوجود؛ فهي المبتدأ، وإن تأخرت في الوجود؛ فما تأخرت بالأثر؛ فإن الحكم والأثر لها. ولذلك

1 ص 119

2 "صيغة.. بأمر" ناجة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 رسمها في ق: صفة، والترجيح من س، هـ

4 [طه: 121]

5 ص 119 ب

6 [الناريا: 50]

7 [الشعراء: 21]

8 [آل عمران: 175]، "وخافوني" هنا وفقا لقراءة أبي عمرو بن العلاء

9 [الناريا: 56]

قلنا: إن الأثر أبدا في الوجود إنما هو للمعدوم، والغاية معدومة؛ ولهذا يصح من الطالب طلبها؛ لأن الوجود غير مُراد؛ فالغاية¹ المعدومة هي التي أثرت الإيجاد، أي هي سبب في أن أوجد الحق ما أوجده، مما لم يكن له وجود عيني قبل هذا الأثر السببي. ويسمونه بعض العلماء العلة، وبعضهم يسميه الحكمة. وبعد أن عُرف المعنى فلا مشاحة في الإطلاق.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْجَهْرُ وَالْهَمْسُ.. لَفْظُ النَّفْسِ

الْأَمْرُ فِي الْعَقْلِ وَفِي النَّفْسِ مُقَرَّرٌ فِي الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ
فَكُلُّ مَا يَشْهَدُهُ نَاطِرِي أَذْرَكُهُ بِالْعَقْلِ وَالْجِسِّ
وَأَشْهَدُ الْمَعْنَى الَّذِي سَاقَهُ وَلَسْتُ مِنْ ذَلِكَ فِي لَبْسِ

قال: إنما سُمي الكلام؛ لما له من الأثر في النفس، من الكلام، الذي هو الجزخ في الحس. وسمي أيضا باللفظ؛ لأن اللفظ "الرمي"؛ فَرَمَتِ النفس ما كان عندها مغيبا بالعبارة إلى أسمع السامعين، من غير أن يتعلق به من المتكلم بذلك غيره. فإن غار عليه؛ لم يجهر به وهمسه؛ فلا² يسمعه إلا من قصده بالإسراع خاصة. وإنما وقف الغيرة على الشيء؛ لما علم من بعض السامعين، أو من كان، عدم احترام ما وقعت من أجله الغيرة. فلو عم الاحترام من كل شخص في كل موجود موجود؛ لكان الأمر جهرًا كله. وأيضا رحمة بالخلق؛ لأنهم إذا أخفي عنهم؛ لم يلزمهم احترام ما لم يسمعوا؛ فلم يعاقبوا.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْوُجُودُ.. فِي السَّجُودِ

إِذَا وَافَتْ حَقَائِقُنَا اتَّحَدْنَا وَفُزْنَا بِالْعِنَايَةِ بِالْوُجُودِ
وَحُزْنَا كُلَّ مَكْرَمَةٍ تَبَدُّثَ إِلَيْنَا مِنْهُ فِي حَالِ السَّجُودِ

قال: إنما تطلب الوجوه بالسجود رؤية ربها؛ لأن الوجوه مكان الأعين، والأعين محل الأبصار. فطلبه في سجوده؛ ليراه من حيث حقيقته؛ فإن التحت للبعد؛ لأنه السفلى. فرمما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت أن يكون له نسبة إليه؛ فشرع له السجود، وجعل له فيه القرية. ثم³ نبهه الشرع على ذلك بحديث

1 ص 120

2 ص 120 ب

3 ص 121

الهبوط، وهو آتاً رويناً عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو دليتُم بجبل لهبط على الله» وهي إشارة بديعة في الاعتصام بجبل الله أنه يوصلنا إلى الله، ولهذا قال ابن عطاء¹ لما غاص رجلُ الجمل في الأرض: جلَّ الله. فقال الجمل: جلَّ الله. لأنَّ رجل الجمل سجد بالغوص في الأرض يطلب ربَّه، فإنَّ كلَّ أحدٍ إنما يطلب ربَّه من حقيقته، ومن حيث هو.

ونسبة التحت والفوق إليه سبحانه - على السواء - لا تحدُّه الجهات، ولا تحصره. يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ﴾ وهم أمة موسى ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ وهم أمة عيسى - ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ وهم أهل القرآن، وجميع كلِّ مَنْ أُنْزِلَ عليه صحيفة ﴿لَا كَلُومًا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ يريد استواءه على العرش والسماء، بل كلِّ ما علاه ﴿وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ﴾² وهو الذي طلبه رجلُ الجمل بغوصه. وبقوله ﷺ: «لو دليتُم بجبل لهبط على الله» مع أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾³ فالنسب إليه على السواء، وما كان عند ابن عطاء خبرٌ بذلك. فكان الجملُ أستاذَ ابن عطاء في هذه المسألة.

فلهَّ الفوق والتحت، كما له الأمر من قبل ومن⁴ بعد. فله نسب مسافات الأمكنة، كما أنَّ له نسب مسافات الأزمنة. وما ثمَّ أسرع حركة من البصر في الحواس؛ زمانٌ لنفح البصر زمانٌ تعلُّقه بالكواكب الثابتة فما فوقها. وبينهما من البعد في المسافة⁵ ما لا يقطع في آلاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الأرجل.

ومن ذلك: الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل

إذا أنت ساوَيْتَ العدالةَ بالجورِ
وفضُلتَ أمرَ الفضلِ فبينا على العدلِ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الأَمْرَ بِالْحَقِّ قائِمٌ
وَأَنَّ لِسَانَ الْحَقِّ فِي قُبَّةِ الْفَضْلِ

قال: لا يدخل الفضل في الجزاء، وبهذا كان فضلا. فعطاء الله كلُّه فضل؛ لأنَّ التوفيق منه فضل، والعمل له، وهو العامل. فالحاصل عن العمل بالموازنة، وإن كان جزاء، فهو فضل بالأصالة. فالجزاء موازنة العمل؛ فهو للعمل، لا للعامل، ولا للعامل به. فإنَّ العامل هو الحق، وما يعود عليه مما أعطاه ما وُجد له

1 سبق تعريفه في السفر 27

2 [المائدة: 66]

3 [الشورى: 11]

4 ص 121 ب

5 ق، ه: المساحة

ذلك العطاء، والعمل لا يقبل بذاته¹ ذلك العطاء لنفسه، ولا بدَّ له من قابل. وأعطاه العمل لمن ظهر به، وهو العبد الذي كان محلاً لظهور هذا العمل الإلهي فيه، فهو أيضا محلٌّ للعطاء الإلهي؛ لأنَّه يلتدُّ به، أو يألم إن كان عقوبة. فقد علمتُ الجزاء، والمجازي، والمجازي، والسلام.

ومن ذلك: كرم الأصول.. يدلُّ على عدم الفضول

كَرَمُ الْأَصْلِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ
فِي بَقَاءِ الْكَوْنِ مِنْ مُوجِدِهِ
فَإِذَا عَيَّنَهُ مُوجِدُهُ
كَانَ بِالتَّعْيِينِ مِنْ مَشْهَدِهِ

قال: العاقلُ العالمُ مَنْ لا شغلَ له إلا بما يعنيه، وما ثمَّ إلا ما يعني إذا أُضيف العمل إلى الله. فإذا أُضيف إلى الخلق؛ فلا يخلو إمَّا أن يُعتبر فيه التكليف المشروع، أو لا يُعتبر. فإن لم يُعتبر؛ فما اشتغل أحدٌ إلا بما يعنيه، أي بما له به عناية؛ لأنَّه اشتغل بما له فيه غرض من تحصيل. أو دفع. وإذا اعتبرت التكليف، وخرج الاشتغال من المكلف عمَّا رَسَمَ له الوقت وطلبه منه؛ فقد اشتغل بما لا يعنيه، أي² بما ليس له به عناية شرعية. ولذلك ورد: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» والإسلام حكم شرعي. ولم يقل: «من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه» فإنه ما ترك إلا ما يعنيه تركه، ولا فعل إلا ما يعنيه ففعله.

ومن ذلك: لا يرتضى.. إلا أهل الرضا

إِنَّ الرِّضَى الَّذِي يَرْضَى بِتَقَاتِهِ
فِي كُلِّ حَالٍ إِلَى مَا فِيهِ مَرْضَاتُهُ
فَإِنْ تَعَدَّى وَلَمْ يَتُبْتُ بِمَنْزِلِهِ
فَذَاكَ مَنْ حَرَمَتْ عَلَيْهِ أَقْوَاتُهُ

قال: الرضا بمن كان؛ لا يكون إلا بالقليل، لمن يعلم أنَّ ثمَّ ما هو أكثر من الحاصل في الوقت. ولا بدَّ من الرضا من الطرفين؛ لأنَّ الباقي لا يتناهى؛ فلا سبيل إلى تَيْلُّه، ولا إلى دخوله في الوجود. فلو حصلت ما عسى أن تحصل؛ لا بدَّ من الرضا. ف﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾³ بما أعطوه من بذل الجهود وغير بذل الجهود، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بما أعطاهم مما يقتضي الوجود⁴ أكثر من ذلك.

1 ص 122

2 ص 122 ب

3 [المائدة: 119]

4 كتب فوقها: "صح"، أثبت فوقها بقلم آخر: "المجود" مع إشارة التصويب، وحرف خ، وهي كذلك في س

لَكَرَّ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ غَالِبَةً، وَلِذَلِكَ ﴿يَنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِلَهُ عِبَادِهِ خَيْرٌ¹ بَصِيرٌ²﴾. وَإِنْ ارْتَفَعَ التَّكْلِيفُ فِي الْآخِرَةِ؛ فَمَا ارْتَفَعَ مَا يَنْبَغِي، فَمَا انْبَغَى إِلَّا مَا حَصَلَ. فَالْإِنْسَانُ فِي الْآخِرَةِ مَعَ رَبِّهِمْ فِي عِبَادَةٍ ذَاتِيَّةٍ، وَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي عِبَادَةٍ مَشْرُوعَةٍ؛ إِلَّا مَنْ اخْتَصَّ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ؛ فَأَعْطَاهُ فِي الدُّنْيَا حَالَ الْآخِرَةِ، كِرَابِعَةَ الْعُدُوبَةِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ جَهِلَ الْمَحْدَثَ.. جَهِلَ الْمَحْدِثَ

تَجَلَّيْنَا بِاللَّهِ مَا قَامَ بِنَا دُونَ أَنْ نَعْرِفَ مَا نَحْمِلُهُ
فَإِذَا عَرَفْنَا الْحَقَّ بِهِ عِنْدَهُ نَعْرِفُ مَا نَجْهَلُهُ

قَالَ: قَالَ ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» فَمَنْ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ؛ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ رَبِّهِ. وَقَدْ تَكُونُ الْمَعْرِفَةُ بِالشَّيْءِ الْعَجْزُ عَنْ الْمَعْرِفَةِ بِهِ؛ فَيَعْرِفُ الْعَارِفُ؛ أَنَّ هَذَا الْمَطْلُوبَ لَا يُعْرِفُ. وَالْغَرَضُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالشَّيْءِ أَنْ يُمَيِّزَ مِنْ غَيْرِهِ؛ فَقَدْ مُيِّزَ، وَمَيِّزٌ مَنْ لَا يُعْرِفُ بِكَوْنِهِ لَا يُعْرِفُ مَنْ يُعْرِفُ؛ فَحُصِلَ الْمَقْصُودُ.

وَمَا بَقِيَ الشَّأْنُ إِلَّا فِي الْأَمْرَيْنِ، إِذَا كَانَ الْعَجْزُ³ (هُوَ) عَنْ مَعْرِفَتِهَا (مَعًا)؛ فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُمَيِّزُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْآخَرِ: عَجْزُنَا عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِنَا، وَعَجْزُنَا عَنْ مَعْرِفَةِ رَبِّنَا؛ فَمَا الْفَارِقُ بَيْنَ الْعَجْزَيْنِ؟ أَوْ هَلْ نَفْسُكَ عَيْنُ رَبِّكَ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَبْرِ: «كَثَّ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ» وَذَكَرَ جَمِيعَ قَوَاهِ؟ فَقَدْ وَقَعَ الْإِلْتِبَاسُ، وَمَا لَكَ فَارِقَ إِلَّا الْإِفْتِقَارَ: فَيَقُومُ مَعَكَ مَا طَلَبَهُ مِنْكَ، وَالْإِفْتِقَارُ جَعَلَكَ أَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ. فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّعْرِيفُ الْإِلَهِيُّ بِالْفَارِقِ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُمْكَنَاتِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الْمَكْرُ.. تُكْرُ

إِنَّ إِلَهَ الْخَيْرِ الْمَاكِينَ بِنَا ثُمَّ اغْتِيَاذِي بِأَنَّ الْمَكْرَ كَانَ لَنَا
فَلَوْ شَعَرْتُ بِهِ مَا كَانَ يَمْكُرُ بِي فَمِنْ جَهْلَاتِنَا أَتَى عَلَيْنَا بِنَا

قَالَ: رَاحَتُهُ الْمَكْرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا تُكْرَهُ⁴﴾ وَمَا أَنْكَرَ إِلَّا مَا شَرَعَ لَهُ الْإِنْكَارُ فِيهِ، وَلَكِنْ غَابَ عَنْ تَرْكِةِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِمَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. فَهُوَ فِي الظَّاهِرِ طَعْنٌ فِي الْمَرْكِيِّ؛ إِلَى أَنْ يَتَذَكَّرَ

1 ص 123
2 [الشورى : 27]
3 ص 123 ب
4 [الكهف : 74]

النَّاسِي، وَيَنْتَبِهَ الْغَافِلُ، وَيَتَعَلَّمَ الْجَاهِلُ. تَمُشِي أُمُورٌ، وَتَذْهَبُ عُلُومٌ، وَتَفُوتُ أَسْرَارٌ. وَأَيُّ مَكْرٍ أَشَدُّ مِنَ النِّكَرِ، وَمَا¹ ثُمَّ فَاعِلٌ إِلَّا اللَّهُ؛ فَعَلَى مَنْ تُشْكِرُ؟ فَلَوْ أَنْكَرْتَ بِاللَّهِ -كَمَا تَزْعُمُ- مَا اعْتَذَرْتَ، وَلَا اسْتَغْفَرْتَ، وَلَا طَلَبْتَ الْإِقَالََةَ. فَإِنَّهُ مَنْ تَكَلَّمَ بِاللَّهِ؛ لَمْ يُخْطِ² طَرِيقَ الصَّوَابِ؛ بَلْ هُوَ مَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَفُصِّلَ الْخَطَابُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: التَّرَائِي.. فِي الْمَرَائِي³

إِنَّ الْمِرَاةَ تُرِينَا مَا يَقُومُ بِنَا مِنَ التَّغْيِيرِ فَيَمَّا تَحْمِلُ الصُّورُ
لَقَدْ تَحَيَّرْتُ فَيَمَّا قَدْ خُلِفْتُ لَهُ وَمَا لَنَا مَثَلٌ لَكِنْ لَنَا سُورُ

قَالَ: تَحْفَظُ⁴ فِي رُؤْيَا صُورِ التَّجَلِّيِّ فِي صُورِ الْمَوْجُودَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا ضَرَبَ لَكَ الْمَثَلَ فِي الدُّنْيَا -بِتَجَلِّيِّ الصُّورِ فِي الْمِرَاةِ مِنَ النَّاطِرِ، وَبِتَجَلِّيِّ مَا فِي الْمِرَاةِ فِي مِرَاةٍ غَيْرِهَا، قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ- سُدَى. فَاعْرِفْ إِذَا رَأَيْتَ صُورَةً فِي مِرَاةٍ؛ هَلْ هِيَ صُورَةٌ مِنْ مِرَاةٍ أُخْرَى، أَمْ هِيَ صُورَةٌ لَا مِنْ مِرَاةٍ؟ ثُمَّ انْظُرْ فِي الْمَرَائِي، وَاعْتَدَالِهَا، وَالْأَقْوَمَ مِنْهَا، وَانْظُرْ إِلَى مِرَاةٍ وَجُودِكَ؛ فَإِنْ كَانَتْ أَعْدَلُ الْمَرَائِي، وَلَا تَكُنْ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -أَعْدَلُ مَرَاءٍ مِنْكَ. ثُمَّ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ فَضَّلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا⁵، فَلَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ مَرَاتِبُهُمْ مُتَفَاضِلَةً، وَأَفْضَلُ الْمَرَائِي، وَأَعْدَلُهَا، وَأَقْوَمُهَا، مِرَاةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَجَلِّي الْحَقِّ فِيهَا أَكْمَلُ مِنْ كُلِّ تَجَلٍّ يَكُونُ.

فَاجْهَدْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْحَقِّ الْمُتَجَلِّيِّ فِي مِرَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِيَنْطَبِعَ فِي مِرَاةِكَ؛ فَتَرَى الْحَقَّ فِي صُورَةِ مُحَمَّدِيَّةٍ، بِرُؤْيَا مُحَمَّدِيَّةٍ. وَلَا تَرَاهُ فِي صُورَتِكَ؛ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ لِلَّذِي قَالَ: رَأَيْتَ اللَّهَ فَأَغْنَانِي عَنْ رُؤْيَا أَبِي يَزِيدَ⁶. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لَأَنْ تَرَى أَبَا يَزِيدَ مَرَّةً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَرَى اللَّهَ أَلْفَ مَرَّةٍ. فَلَمَّا رَأَاهُ ذَلِكَ الْمُسْتَغْنِي مَاتَ. فَقِيلَ لِأَبِي يَزِيدَ خَبَرَهُ، فَقَالَ أَبُو يَزِيدَ: كَانَ الْحَقُّ يَتَجَلَّى لَهُ عَلَى قَدَرِهِ، فَلَمَّا رَأَانَا؛ تَجَلَّى الْحَقُّ لَهُ عَلَى قَدَرِنَا؛ فَلَمْ يَطْلُقْ، فَمَاتَ مِنْ حِينِهِ. وَالْحِكَايَةُ مَشْهُورَةٌ وَذَلِكَ عَيْنٌ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ.

1 ص 124
2 ق: يخطي
3 رسمها في ق: المراء
4 الحروف المعجمة مصلة، ولذلك يمكن أن تكون: يحفظ
5 ص 124 ب
6 أبو يزيد البسطامي.

ومن ذلك: الزهرة.. لأهل النظرة¹

ما زهرة الأرض سوى فتننة
تعمُّ أهل الأرض أحكامها
وإن من يدركها فتننة
فذلك المدرك، علامها

قال: ما تنعمت الأبصار في أحسن من زهر الروض ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا² عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾³. وأحسن زينة عليها رجال الله؛ فاجعلهم متنزهك حتى تكون منهم. فما دمت أرضاً؛ فأنت محل زينة أزهار النوار⁴. وهي دلالات على الثمر، الذي هو المقصود من ذلك؛ لأن به تسري الحياة؛ فهو القوت الحسي الحيواني.

فإن كنت سماء، مع بقاء أرضيتك عليك في مقامها، وذلك هو الكمال؛ فإن من رجال الله من يفنى عنها لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾⁵. فالعارف انتقل من ظهرها إلى بطنها؛ فما فني عنها؛ بل تحقق بها، كذلك فلتكن. فإذا كنت سماء؛ فأنت محل زينة زهر الأنوار؛ أنوار الكواكب، وهي تدل على الحياة المعنوية العلمية.

ومن ذلك: قد تكون الفتننة.. جنة

يَسْتَبِرُّ الْمَخْفُوطُ فِي فِتْنَتِهِ
سُتْرَةٌ مَنْ يَحْفَظُ مِنْ جُنَّتِهِ
فَيَتَّقِي مِنْهَا سِهَامَ الْعِدَا
كَذَلِكَ الْعَارِفُ فِي جُنَّتِهِ

قال: لا شك أن الفتننة جنة؛ فإنها ستر في وقتها عن الأمر الذي تؤول إليه ذائق. فإنك منظور إليك من جانب الحق⁶ بعين الحق في حال الفتننة ما يكون منك، ولا تُمسَحَن وتُختَبَر؛ حتى تُمكن من نفسك، وتجعل قواك لك، وتسدل⁷ الحجاب بينك وبين ما هي الأمور عليه؛ حتى ترى⁸ ما يستخرج⁹ منك هذه

1 ق: "الضرة" والترجيح من ه، س

2 ص 125

3 [الكهف: 7]

4 توير الشجرة: إزهارها، النوار: نور الشجر

5 [الرحمن: 26]

6 ص 125 ب

7 الحرف الأول مصل

8 الحروف المعجمة مصلة

9 الحرف الأول مصل

الفتنة.

فإذا أراد الرجل التخلص من هذه الورطة؛ فليُنظر إلى الأصل الذي كان عليه قبل الفتنة، وقد أحالك الله عليه إن تفتنت بقوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾¹ فانظر إلى حالك مع الله، إذ لم تكن شيئاً وجودياً، ما كنت عليه مع الحق؟ فلتكن مع الله في شبيئية وجودك؛ على ذلك الحكم، لا تزد على ذلك شيئاً إلا ما اقتضاه الخطاب؛ فقف عنده.

ومن ذلك: من خان الحيانة.. خان الأمانة

يَا أَيُّهَا الْمَخْجُوبُ فِي عِزَّتِهِ
لَا تَنْتَظِرِ الْخَائِنَ مِنْ بِرَّتِهِ
فَإِنَّ مَكْرَ السَّرِّ فِي خَلْقِهَا
خِيَانَةٌ مِنْهُ عَلَى عِزَّتِهِ

قال: هذه نكتة أغفلها أهل الله، أهل النقد والتميز؛ فكيف² من ليس له هذا المقام من أهل الله؟ وهو أنك لا تخون الحيانة إلا بأداء الأمانة؛ فأنت خائن من حيث تظن أنك لست بخائن؛ في أدائك الأمانة إلى أهلها. فإن الحيانة تطلب حكمها، وحكمها نافذ في كل أحد.

فإن الإنسان حامل أمانة بلا شك، بنص القرآن، فإن أداها؛ فقد خان الحيانة، وإن لم يؤدها؛ فقد خان الأمانة. والحيانة أمانة؛ فأدّها إلى أهلها، وتجرد عنها إن كان لها أهل وجودي. فإن لم يكن لها أهل؛ فما هي أمانة.

واعلم أن التخلص من هذا الأمر لا يكون؛ إلا حتى يكون مشهودك أنك الحق، إذا كان الحق سمعك وقواك؛ فما تم أمانة تؤدى؛ لأنك أنت الكل؛ فما تم خيانة؛ فما خئت، ولا أديت.

ومن ذلك: الحتف.. جنتف³

مَنْ مَالَ عَنْ حَقِّهِ فَالْفَضْلُ شَيْمَتُهُ
وَمَنْ يَمِيلُ إِلَيْنَا نَحْنُ قِيَمَتُهُ
فَانْظُرْ إِلَيْهِ إِذَا مَالَ الرِّكَابُ بِهِ
تَلْقَاهُ حَيًّا عَلَى خَوْفِ كَرِيَمَتِهِ

11 [مريم: 67]

2 ص 126

3 الجنف: الميل والجور

قال: تختلف الأحكام باختلاف الألفاظ التي وقع عليها التواطي بين المخاطبين، وإن كان المعنى واحدا؛ فالمصرف ليس بواحد. فالجور الميل، والعدل ميل. فالميل إلى الباطل جور، والميل إلى الحق عدل، وكلاهما ميل. وكذلك الدين الحنيفي ميل إلى الحق، والجَنَف ميل إلى عدم الحق. فمن حيث أنها ميل؛ هما سواء، وما فَرَّق بينهما إلا الطريق؛ ولذلك ذكر الله نجدين. ولما كان كل واحد منهما ميلا، ورأى أن الجور ميل إلى الشيطان، وكذلك القسط، والزيغ، والجَنَف، وكل ميل إلى الشيطان، وعلم أن الباطل هو العدم، وهو يقابل الوجود؛ فما للحق منازع إلا الباطل؛ منعت الغيرة تقرير ذلك، فحكمت، وقالت في الكل: ﴿وَالْيَهُودُ يَرْجِعُونَ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾¹ فَتَسَبَّ الْمَيْلُ إِلَى الْبَاطِلِ إِلَيْهِ، وأخذه من الباطل؛ فصار حقا.

* * *

ومن ذلك: في غروب الشمس.. موث النفس

عَرْوُبُ الشَّمْسِ مَوْتُ النَّفْسِ فَانْظُرْ إِلَى نُورٍ قَدْ ادْخَرَ فِي التُّرَابِ
وَذَاكَ الرُّوحُ رُوحُ اللَّهِ فِينَا وَعِنْدَ النَّفْخِ يَأْخُذُ فِي الْإِيَابِ
إِلَى² الْأَجَلِ الَّذِي مِنْهُ تَعْدَى فَيُسْرَعُ بِالْإِيَابِ إِلَى الذَّهَابِ

قال: النفس كالشمس؛ شَرَقَتْ من الروح المضاف إلى الله بالنفخ، وعَرَبَتْ في هذه النشأة، فأظلم الجوّ؛ فقتل: جاء الليل، وأدبر النهار. فالنفس موتها (هو) كونها في هذه النشأة، وحياء هذه النشأة بوجودها فيها، ولا بد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها، فذلك يوم ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾³ لَأَنَّ زَمَانَ التَّكْلِيفِ ذَهَبَ وَانْقَضَى- في حقها. فطلوع الشمس من مغربها؛ هو حياة النفس⁴، وموت هذه النشأة. ولهذا ينقطع عمل الإنسان بالموت؛ لأن الخطاب ما وقع إلا على الجملة. ففي موتها حياتها، وفي حياتها موتها؛ فتداخل أمرها لأنيها على صورة موجدتها.

أين الكبير من المتكبر؟ وأين العلي من المتعالي؟ وهو هو. فإن حكمت عليه المواطن؛ فهو محكوم عليه، وفيه ما فيه.

1 [هود: 123]
2 ص 127
3 [الأنعام: 158]
4 رجعها في ق يقتر من: للنفس

ومن ذلك: زينة الدنيا.. رؤيا

إِنَّمَا¹ النَّاسُ نِيَامٌ فِي الدُّنْيَا فَإِذَا مَاتُوا يَقُومُونَ نِيَامًا²
وَالَّذِي تَشْهَدُهُ أَغْنَيْنَا هُوَ رُؤْيَا ظَهَرَتْ فِي تَوَمُّنَا

قال: الإنسان في الدنيا في رؤيا، ولذلك أمر بالاعتبار؛ فإن الرؤيا قد تعبر في المنام، و«الناس نيام» وإذا ماتوا انتبهوا» فإذا كان، بلسان الصادق، الجس خيالا والمحسوس متخيلا؛ فبماذا تقع الثقة، وأنت القائل، والقاطع العاقل العالم؛ بأنك في حال اليقظة صاحب جس ومحسوس، وإذا نمت صاحب خيال وتخيل، والذي أخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائما في الحال الذي تعتقد أنك فيه صاحب يقظة وانتباه. وإذا كنت في رؤيا في يقظتك في الدنيا؛ فكل ما أنت فيه هو أمر متخيل، مطلوب لغيره، ما هو في نفسه على ما تراه. فاليقظة والجس الصحيح الذي لا خيال فيه (إنما هو) في النشأة الآخرة. ولا تقل، إذا تحققت هذا، إن خوارق العادات خيالات في أعين الناظرين، اعلم أن الأمر في نفسه كما³ تراه العين؛ فإنه لا باطن لما تشهد العين؛ بل هو هو، فافهم ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾⁴.

* * *

ومن ذلك: ليس على الأعرج.. من حرج

إِذَا شِئْتَ تَعْرِفْ أَسْرَارَ مَنْ بَقِيَ وَالَّذِي قَبْلَهُ قَدْ دَرَجَ
عَلَيْكَ بِمَا جَاءَ فِي وَحْيِهِ فَلَيْسَ عَلَى الْأَعْرَجِ مِنْ حَرْجٍ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ سِوَى آفَةٍ تَقُومُ بِهِ مَا يُرِيدُ الْعَرَجُ

قال: المؤوف⁵ لا حرج عليه، والعالم كله مؤوف؛ فلا حرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته. ولهذا قلنا: مأل العالم إلى الرحمة؛ وإن سكنوا النار، وكانوا من أهلها ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾⁶ وما ثم إلا هؤلاء، فما ثم إلا مؤوف. فقد رفع الله الحرج بالحرج العاثر فيه؛ فإنه ما ثم سواه، ولا أنت. والمريض (هو) المائل إليه؛ لأنه ما ثم وجود يال إليه إلا هو. والأعمى⁷ (هو الأعمى)

1 ص 127 ب
2 أثبت فوقها بقلم الأصل: هنا
3 ص 128
4 [النحل: 9]
5 المؤوف: من به آفة
6 [النور: 61]
7 ص 128 ب

عن غيره، لا عنه؛ لأنه لا يتمكن العمى عنه، وما تمّ إلا هو. وقد ارتفع الحرج عن هذه صفته، وما ارتفع الحرج إلا بما هم فيه من الحرج؛ لأن كل واحد من سميناه متضرر بحاله يطلب الانتكاف عنه؛ فهو طالب محال من وجوه. فالعالم كله أعمى، أعرج، مريض.

ومن ذلك: المثل.. في الظلّ

المثل في الظلّ والأنوار تُظهره
بما تُقابله به تُصوره
تُعنه فإذا أتته عن جنب
تفتنه وقتا وفي وقت تُصوره

قال: ظلّ الأشخاص أشكالها؛ فهي أمثالها، وهي ساجدة بسجود أشخاصها. ولولا النور الذي هو بإزاء الأشخاص؛ ما ظهرت الظلال. فما يظهر ظلّ عن شخص بنور؛ حتى يكون النور محصورا في جهة من الشخص، ويكون الشخص في جهة منه مفروضة؛ فيظهر الظلّ. وإنما أظهر الله الظلال عن أشخاصها بالأنوار المحصورة ضرب مثال لأنوار العقائد المحصورة.

فإنه كلّ معتقد محصور في دليله؛ فأراد الحقّ منك أن تكون معه، كظلك معك من عدم الاعتراض عليه، فيما يجريه عليك، والتسليم والتفويض إليه فيما يتصرف فيك به، وينبئك، أيضا بذلك، أنّ حركتك عين تحريكه، وأن سكوتك كذلك. ما الظلّ يحرك الشخص، كذلك فلتكن مع الله؛ فإنّ الأمر كما شاهدته؛ فهو المؤثر فيك. هذا عين الليل لمن كشف الأمر، وعلمه ذوقا.

ومن ذلك: من الحقّ الشيء بطوره.. فقد قدره حقّ قدره
إنّ الحكيم الذي الأكوان تخدمه
لأنه نزل الأشياء منازلها
يئدو إلى كلّ ذي عين بصورته
ولا يقول بأنّ الحقّ نازلها

قال: لا تخرج شيئا عن حقيقته؛ فإنه لا يخرج. وإن أردت هذا؛ انصفت بالجهل، وعدم المعرفة.

وقال: كلّ من أنزلته منزلته؛ فقد قدرته حقّ قدره، وما بعد ذلك مرمى لرام.

وقال: إن كان للشيء جنس؛ فاحكم عليه بحكم جنسه. وإن كان نوعا؛ فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه، وبما فيه مما انفصل عنه بنوعيته؛ فهو ذو حكمين. وإن كان شخصا؛ فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه، وبما فيه من حكم نوعه، واحكم عليه بحقيقة شخصيته؛ فهو ذو أحكام ثلاثة. فكلما قرب الأمر من الأحديّة؛ كثرت الأحكام عليه. الحقّ واحد، وأسأوه لا تخصّ - كثرة؛ فلو كان كثيرا؛ لانقسمت الأسماء الذاتية بينهم، الجنس كثير، حكمه واحد.

ومن ذلك: الشرك الخفيّ.. والجليّ

إنّ² الشريك لموجود إذا نظرا
مَنْ قَلَدَ العقل في التّعينين والخبرا
أتى به حاكم في كلّ نازلة
من التّوازل، قلّ الأمر أو كثرا

الشرك منه جليّ لا خفاء به
والشرك منه خفيّ أنت تعلمه
يخفي فيظهوره من كان يحكمه
يئدو فيستره من كان يكتمه

قال: الشرك الجليّ عمل الصانع بالآلة، والشرك الخفيّ الاعتماد على الآلة، فيما لا يعمل إلا بالآلة. فما تمّ إلا مشرك؛ فإنه ما تمّ إلا عالم. وكلّ شرك يقتضيه العلم، ويطلبه الحقّ؛ فهو حقّ؛ فليس المتقصور إلا العلم. ﴿فَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ³ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ⁴﴾ فكثّر العلماء بالله، وأبقى طائفة من المؤمنين؛ هم في الشرك، ولا يعلمون أنهم فيه. فلذلك لم ينسبهم إلى الشرك؛ لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لا يشعرون. وهذا من المكر الإلهي الخفيّ في العالم، وهو قوله: ﴿وَمَكْرَنَا مَكْرًا⁵ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ⁶﴾.

وقال: ليس المراد بالشرك هنا أن تجعل مع الله إلها آخر؛ ذلك هو الجهل المحض؛ فإنه ما تمّ إلا آخر؛ بل هو إله واحد عند المشرك، وغير المشرك.

1 ص 129 ب

2 هذا النص مضاف بقلم الأصل بعد كتابة الصفحة، وكتب بجانب العنوان وعلى يسار نص الصفحة

3 ص 130

4 [يوسف : 106]

5 [الهمل : 50]

ومن ذلك: الصرف عن الآيات.. أعظم الآفات

العجزُ صرفٌ عن الآياتِ في النظرِ كالمعجزاتِ التي في الآي والشورِ
فانظر إليها عسى تدري حقيقتها فإنما الناس في الدنيا على خطرٍ

قال: كن من الذين صرفوا أنفسهم عن الآيات، لا تكن من الذين صرفوا عنها. فإن الذين صرفوا عنها؛ حُجبوا بنفوسهم؛ فَنَسَبُوا إليها ما ليس لها؛ فَعَمُوا عن الآيات؛ فَخَلَّتْ بهم الآفات؛ فَخَلَّتْ بهم المثلثات. والذي انصرف بنفسه عن الآيات؛ لِعِلْمِهِ بأن الدليل يضاد المدلول¹، وما هرب إلا من الضد والمقابل. فالناظر في الدليل ما زال فيه؛ فهو هارِبٌ مما هو فيه حاصل.

فعول أهل الكشف والوجود، ونظروا إلى المدلول؛ لا من كونه مدلولاً، إلا من كونه مشهوداً. فنظروا إلى الأشياء، وهي تتكون عنه بأمره، لا بل² بذاته بأمره. فالأمر ما قرّنه مع الوجود الذاتي؛ إلا لمن لا شهود له كشفاً، ولا سلم له نظره من المزج؛ فجاء بالأمر، والأمر كلامه، وكلامه ذاته.

ومن ذلك: مَنْ تَوَقَّى.. تَرَقَّى

تَوَقَّى الوَقَايَةَ تَحِييَ فَعَلَهَا أَبَدًا مِنْ التَّغْيِيرِ وَالْآفَاتِ وَالضَّرَرِ
فَلَا تَغْيِيرَ وَلَا تَقْلِيلَ عَنْ صُورَةٍ هُوَ فِيهَا آخِرُ الْعُمُرِ

قال: لما كانت الوقايات تحوّل بين مَنْ تَوَقَّى بها، وبين ما يَتَوَقَّى منه؛ أعطته الترقّي والنزاهة عن التأثير، وعن حكم التأثير فيه؛ فترقّى إلى صفة الغنى عن العالمين، لا إلى غير ذلك. فإن الاشتراك قد وقع بيننا في التأثير في بعض المواطن في قوله: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي﴾³ فأعطاه عن سؤال أثر وتأثير⁴. وفي الغنى عن العالمين؛ لا يكون هذا. فإن ارتقى هذا الغني المتوقّي، إلى الغنى عن الغنى؛ فلا يكون ذلك إلا حتّى يكون الحقّ عين ما ينسب إليه من الصفات، ومن صفاته الغنى عن كذا. فهو غني عن العالمين، لا غني عن نفسه؛ فعلى هذا الحدّ يكون الترقّي⁵.

1 ص 130 ب
2 مضافة في الهامش بقلم الأصل
3 [البقرة: 186]
4 ص 131
5 في الهامش: "بلغ ساء"

ومن ذلك: عَظُمَتْ فضائحه.. مَنْ شهدَتْ عليه جوارحه

الشخصُ مقصودٌ على نفسه فَلَيْسَ شَيْءٌ عَنْهُ يَخْفِيهِ
يُؤَدِّيهِ وَقْتًا يَخْفِيهِ عَنْهُ وَهَذَا الْقَدْرُ يَكْفِيهِ

قال: أخسرُ الأخسرين شاهدٌ يشهد على نفسه، كما أنّ أسعدَ السعداء مَنْ شهد لنفسه؛ فهو في الطرفين مقدّمٌ في السعادة والشقاء، ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾¹ فهم الذين أشقوا أنفسهم بشهادتهم. وأما مَنْ شهدَتْ عليه جوارحه؛ فما تعظّم فضيحته من حيث شهادة جوارحه عليه؛ وإنما تعظّم فضيحته من حيث جملة بالذنب عن نفسه، في حال الشهادة؛ فإنه ما سُمّي ذلك النطق شهادة إلا تجوّزاً، لأنّ الجوارح تشهد بالفعل² ما تشهد بالحكم؛ فإنها ما تفرّق بين الطاعة المشروعة، والمعصية. فإنها مطيعة بالذات، لا عن أمر. فبقي الحكم لله تعالى- فيأخذه ابتداء من غير نطق الجوارح، وهنا يميّز العالم من غيره.

ومن ذلك: بلوغ الأُمْنِيَّةِ.. في الرحمة الخفية

بُلُوغُ ما يَتَمَنَّى الْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ وَإِنَّمَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُ
وَمَنْ يَكُونُ بِهَذَا الْوَصْفِ فَهُوَ فَتَى يَرِيدُ قَدْرًا عَلَى أَمْثَالِهِ طَبَقَهُ

قال: ألذ ما يجده الإنسان؛ ما لا يشارك فيه. ولذلك نُسب مَنْ نُسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله؛ لعدم المشارك له في ذلك الكمال. فلا لذة أعظم من عدم المشاركة في الأمر، والافتقار به، حتى يكون ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾³؛ وهذه هي الرحمة الخفية. وإنما سُميت خفية لعدم المشاركة؛ فإنه ما يعرفها إلا صاحبها، والذي ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾⁴. وعلم الله بها معك لا يمنعها من الخفاء؛ لأنّ الخفاء إنما هو عن الأكوان، لا عن الله؛ ف﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾⁵. الشيء لا يخفى عنه عينه، وهذا هو العجب: أنّ الإنسان لا يعرف نفسه. كيف لا يعرف العارف نفسه، وقد عرف أنّها لا تُعرف؟!.

1 [الأنعام: 130]
2 ص 131 ب
3 [الشورى: 11]
4 [طه: 7]
5 ص 132
6 [آل عمران: 5]

ومن ذلك: العالم الذي يخشى.. هو الليل إذا يغشى
صِفَةُ الْحَشِيَّةِ نَعْتُ الْعُلَمَاءِ وَهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْحَكَمَاءِ
وَالَّذِي يَجْهَلُ مَا جِئْتُ بِهِ فِي الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ فِي الْعُلَمَاءِ
لَمْ يَزَلْ إِمْعَةً لَا يَهْتَدِي مَعَ هَذَا مَعَ هَذَا فِي عَمَى

قال: الغشيان نكاح، وهو ستر؛ فهو سرٌّ ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾¹ غطاها بذاته، وسترته بنفسها²؛ فكان لها لباسا، وكانت له لباسا ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾³ فالعالم من انسحب علمه على كل شيء؛ فغشاه؛ فلم يخرج عن علمه شيء من الأمهات؛ فلبسه كل شيء؛ فهو ثوب كل شيء. متى يكون ذلك؟ إذا كان قلبه بيت الحق. فإذا لبسه الحق يكونه في قلبه، ولبسه العبد يكونه جميع قواه، والحق هو الجامع، وعلمه ليس غير الحق؛ فقد علم كل شيء، وإذا علمه فقد غشيه، وإذا غشيه فقد لبسه، وإذا لبسه انفعله ما ينفع، ويصير ذلك المنفع لأهلا له أيضا يغشاه.

ومن ذلك: الردة عن الدين.. شيمة الملحد

صَاحِبُ الرَّدَّةِ لَا تَحْسِبُهُ عَالِمًا بِالْأَمْرِ فِيمَا قَدْ عَلِمَ
بَلْ هُوَ الْجَاهِلُ حَقًّا وَلَدَا كُلُّ مَا يَسْمَعُ مِنْ قَوْلٍ حَكَمَ
أَنَّهُ يَصْدُقُ فِيمَا قَالَهُ وَالَّذِي يَعْقِلُ⁵ هَذَا لَا جَرَمَ

قال: الذين الجزاء؛ فلا يميل عن الجزاء إلى العمل على العبادة، وتكون عبادته لذات الحق كما هي عبادته في الآخرة؛ كان عند الناس ملجدا، وعند ربه موحدا؛ فإنه سلم من البواعث المملولة في عبادة ربه؛ فهذا هو الإلحاد الممجد، وما سُمِّيَ إلحادا؛ إلا لما فيه من الميل عن العمل على الأمر. إلا أنه لا بد أن يكون من هذه حالته في عبادته؛ أن يشهد ويسمع أمر الحق بتكوين الأعمال فيه، التي شرع له أن يعملها؛ فإراها تتكون فيه عن أمر الله، على الموافقة لما شرع الله من الأمر والنهي، ويسمع أمر الحق

1 [الأعراف : 189]
2 أثبت بقلم آخر فوقها: "في نفسها" ومعها حرف خ
3 [البقرة : 187]
4 ص 132 ب
5 الحروف المعجمة مملدة في ق. وفي س: يفعل. والترجيع من ه
6 ص 133

بالتكون. فإن لم تكن هذه صفته؛ فما هو ذلك الرجل الذي يؤينا عليه: أن الردة عن الدين شيمة الملحد. فهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام؛ فلا يأخذه بالقوة.

ومن ذلك: اقتحم العقبة.. من أفرد نفسه بالمرتبة

لَا تَقْتَحِمِ شِدَّةَ الْأَمْرِ أُيْسَرُ مِنْ ظَلٌّ تَظُلُّ فَلِئْلِ الْحَقِّ يَسَّرُهُ
إِنَّ الْوُجُودَ مَعَ الْإِنْسَانِ خَيْرُهُ وَبَعْدَ تَخْيِيرِهِ فِي الْأَمْرِ خَيْرُهُ
أَمَاتَهُ اللَّهُ حَتْفًا ثُمَّ أَفْبَرَهُ وَبَعْدَ هَذَا إِذَا مَا شَاءَ أَنْشَرَهُ

قال: من قال: ﴿إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾¹ فما جمل إلا بقوله: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ ما جمل بقوله: ﴿إِنِّي إِلَهٌ﴾ وحده، ولكن بالجمع؛ فإنه أثبت الغير بقوله: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ فإن العبد إذا نطق بالحق، وكان الحق نطقه، فهو القائل: ﴿إِنِّي إِلَهٌ﴾ لا العبد، فلا يحتاج أن يقول: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ في نطقه بالحق. فإن العبد لا يكون ربًا، ولا سيما في مثل هذا النطق، فلا رائحة فيه جملة واحدة. ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾³ فقولهم: ﴿ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ونعتوه بالبُتُوَّة، ولو قالوا: "ابن الله" كان ذلك كله خطأ، وكانوا كافرين. فلو قالوا: الله والمسيح أيًا ما تدعو، كما قال في الرحمن، لم يردوه بالمرتبة، ولا أشركوه ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾⁴.

ومن ذلك: من ادعى إلى غير أبيه.. أو انتهى إلى غير مواليه

إِنَّ الدَّعْيَ زَنِيمٌ حَيْثُ مَا كَانَا وَهُوَ الْعَزِيزُ بِهِ فِيهِ وَإِنْ هَانَا
اللَّهُ جَمًّا لَهُ، اللَّهُ عَدْلُهُ اللَّهُ سَوَاءُ دُونِ الْخَلْقِ إِنْسَانًا
قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ عِزَّ قُدْرَتِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ الَّذِي كَانَا
لَوْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي غَيْرِ مَا خُلِقْتُ نَفْسِي لَهُ لَمْ أَكُنْ فِي الْخَلْقِ مِخْسَانًا

قال: جاء في الخبر النبوي: «من ادعى إلى غير أبيه، أو انتهى إلى غير مواليه؛ فعليه لعنة الله» أي له

1 [الأنبياء : 29]
2 ص 133 ب
3 [المائدة : 17]
4 [النساء : 171]
5 ص 134

البعد، وما له سيد¹ إلا الله. ولذلك "نهى رسول الله ﷺ أن يقول أحدا: عبدي أو أمتي. وليقل: غلامي وجارتي". كما "نهى أن تقول لمن له سيادة علينا: ربنا" فانظر إلى هذه الغيرة الإلهية، وما تعطيه الحقائق. وكذلك من ادعى إلى غير أبيه ملعون، أي قد بعد عن الأصل الذي تولد عنه. إلا أنه لا يقال: ابن؛ إلا لبنوة الصلب، وإن جازت بنوة التبني، ولكن قول الله أولى في قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾² ولا نشك أن الغيرة حكمت أن يقال: «الولد للفراس» ما لم ينفه صاحب الفراس.

فبنوة التبني بالاصطفاء والمرتبة، ولفظة الابن هي المنهي عنها؛ إلا أنه وردت رائحة في التبني في قوله: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَلَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ﴾³ بل أداة إضراب ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ وهنا في المصطفى إشكال! من هو المصطفى؟ فقد يحتمل أن يريد محل الولد؛ ليظهر فيه الولد بالتوجه الإلهي في الصورة البشرية في عين الرائي، كجبريل حين تمثل لمريم بشرا سويا، فقالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾⁴، وهنا يسر، أيضا، فاجت عليه. فقال لها جبريل: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ جئتك ﴿لَأَهَبَ لَكَ غَلَامًا زَكِيًّا﴾⁵ لما أحصنت فرجها، فنخ فيها روحا من أمره؛ فينسب إليه. ف﴿قَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ... قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾⁶. وقد يريد بالاصطفاء التبني، والله أعلم ما أراد من ذلك؛ هل المجموع؟ أو أحد الأمرين؟.

ومن ذلك: لا يشقى.. من استمسك بالعروة الوثقى
مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى هُوَ الْإِمَامُ السَّيِّدُ الْأَشَقَى
أَخْبَرَ عَنْهُ الرُّوحُ فِي وَحْيِهِ بِأَنَّهُ الْمَسْعُودُ لَا يَشْقَى

قال: العروة دائرة، لها قُطران بالفرض، يفصلهما خط متوهم. فالعروة الوثقى أنت وهو من حيث قطريها. فالوجود منقسم بينك وبينه؛ لأنه مقسوم بين ربّ وعبد. فالتقديم الرب، والحادث العبد، والوجود

- 1 الحرف المعجم ممل في ق
- 2 [الأحزاب : 5]
- 3 [الزمر : 4]
- 4 ص 134 ب
- 5 [مريم : 18]
- 6 [مريم : 19]
- 7 [التوبة : 30]

8 يبدو أن هذين البيتين وهما بقلم الأصل كتب بعد أن أنجز الشيخ كتابة هذا السفر، ولم يكتب في السياق بل في هامش الصفحة، ويسري هنا على كل النصوص الشعرية الواردة في بقية السفر عنا النص الثالث من الأخير.

أمر جامع لنا «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين؛ فنصفها لي ونصفها لعبدي» فهذه عروة لها انقسام¹ من وجه؛ فإنه لا بد أن ينحل نظام التكليف؛ فترفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة، وتبقى صلاة النشأة الذاتية التي رَبطتْك به تعالى- في حال عدمك ووجودك. فتلك العروة الوثقى التي لا انقسام لها؛ فاستمسك بها. فلا تفرد دونك، ولا تشفع بك؛ بل أنت أنت، وهو هو.

ومن ذلك: الزكاة.. في الذكاة

إِنَّ الزَّكَاةَ تُؤْتَى حَيْثُ مَا كَانَتْ مِثْلُ الذَّكَاةِ الَّتِي عَزَّتْ وَمَا هَانَتْ
فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ تُبَصِّرُهَا قَدْ زَيَّنَتْ عَاطِلًا مِنْهَا وَمَا شَانَتْ

قال: الزكاة ريو، من زكا يزكو، إذا ربا. والربا محرم، والزكاة ربا². والذكاة فيما يكون عنه بالتناول الريو في المتناول. والميتة حرام؛ لأنها ما ذكيت؛ فهي مع المذكي؛ كالربا مع الزكاة. فالجامع الأقرب بين الزكاة والذكاة التطهير؛ لأن الزكاة طهارة بعض الأموال، والذكاة طهارة بعض الحيوان. والجامع الأبعد بينهما؛ ما فيها من الريو والزيادة لمن تناول ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾³ أي جعلها تريبو وتزكو، وما تريبو حتى يكون الحق قوتها؛ كما قال سهل بن عبد الله: "القوت الله" حين قيل له: ما القوت؟ فلما قيل له: سألناك عن قوت الأشباح! فقال⁴: "ما لكم ولها، دعوا التيار لبانيها؛ إن شاء عمرها، وإن شاء خربها" وقد ورد أن الإيمان يريو في قلب المؤمن إذا مدح، والمؤمن لا يريو إلا بالمؤمن؛ فإن «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» فإن الحائط لا يعظم ويقوم؛ إلا بضم اللبن بعضها إلى بعض في البنيان، كذلك المؤمن يعظم بالمؤمن، والمؤمن من أسبائه تعالى.

ومن ذلك: الخوض في الآفة.. عماية

الْخَوْضُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْوُجُودِ عِمَايَةٌ
إِلَّا إِذَا كُنْتَ فِيهِ دَا عِزَّةً وَعِنَايَةً

- 1 ص 135
- 2 "الزكاة ربا" مضافة في الهامش بخط آخر، وبجانبها حرف خ
- 3 [الشمس : 9]
- 4 ص 135 ب

قال: إذا كنت أنت الآية عينها؛ فأنت أقرب شيء إلى من¹ أنت دليل عليه. فإذا خُصَّت في الآية؛ فأنت دالٌّ، لا دليل؛ فزلت عن كونك آية؛ فبعدت عن المقصود؛ فحجبت؛ فصرت في عماية. فلا تخض فيك، وانظر في ذاتك على الكشف حتى ترى بمن هي مرتبطة؛ فذلك الذي ارتبطت به هو مدلولها. وهي آية عليه للأجنبي الخاض فيك، ما أنت آية لك؛ وإن كنت آية لك. يقول تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إشارة حسنة، ونصيحة شافية ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾² فأضاف الآيات³ إليه؛ فإن خضت فيها تعدت عنك إلى الجانب الآخر. والشأن في أن تكون أنت وهو: أنت له، وهو لك؛ لا أن يكون هو لهو؛ فلماذا أوجدك؟ ولا أن تكون أنت لأنك، فاعلم.

* * *

ومن ذلك: السكون تحت القضاء.. قد لا يكون عن الرضا

إِنَّ الَّذِي يَسْكُنُ تَحْتَ الْقَضَا فَإِنَّهُ عَلَامَةٌ فِي الرِّضَا

قَدْ وَسَّعَ الْكُلَّ جَهَالًا قَمَا يُعْرِضُ عَنْهُ السَّرُّ لَوْ أَعْرَضَا

قال: ما كل من سكن تحت قضاء الله؛ يكون راضيا بما قضى عليه. قد يكون الساكن مجبورا مقهورا؛ إما لغلبة⁴، وإما لأمر من خارج؛ فإذا رُفِعَ عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضا. فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر في التشبيه بالصادق؛ فيرى كل واحد من الشخصين قد رضي: فالواحد رضي طوعا، والآخر رضي كرها: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾⁵ ولست أعني بالسما هذه المشهوددة المعلومة؛ فهي إشارة إلى الرفع، والأرض (إشارة) إلى الخفض. فأهل السماء يسجدون كرها، وأهل الأرض يسجدون طوعا؛ بسبب الأهلية. فقد يكون في السماء من هو من أهل الأرض؛ فيسجد طوعا⁶، وقد يكون في الأرض من هو من أهل السماء؛ فيسجد كرها؛ وهو علم ذوق. فالساجد يعرف بأي صفة سجد؛ فهو⁷ أهل لما تعطيه تلك الصفة.

وقال: العبد مأمور بالرضى بالقضاء، لا بكل مقتضى به، فاعلم ذلك؛ فإنه دقيق.

1 "شيء إلى من أنت" ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 [الأنعام: 68]

3 ص 136

4 الحروف المعجمة ممتلئة في ق

5 [الرعد: 15]

6 "يسجد طوعا" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصريب

7 ص 136 ب

ومن ذلك: لم يزل في تضليل.. من عصى الله والرسول

لَمْ يَزَلْ فِي ضَلَالَةٍ وَعَمَى مَنْ عَصَى رَبَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ

فَانْظُرُوا فِي الَّذِي أَفْوَهُ بِهِ تَجِدُوهُ قَالَتْ بِهِ الْحَكَمَاءُ

قال: لم يزل في حيرة من عصى الله والرسول، وما تم إلا واحد، والرسول حجاب. وقد علمت أنه لا ينطق عن الهوى، بل هو لسان حق ظاهر في صورة خلق. فإن رفعه ذمه الله، وإن تركه تركه على مضض؛ فأعطاه الله دواء مزيلا لهذه العلة وهو قوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾¹ ثم زاده في الدواء بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾² فلما أفرد الأمر في عين الجمع بل³ العليل من دائه، ولذلك قال الخليل: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾⁴ فإن العبد لا بد له من خواطر تقتضيها نشأته وبنينته؛ فبها ما توجب له مرضا فيحتاج إلى دواء، ومنها ما لا مرض فيه وهو الخاطر السليم.

* * *

ومن ذلك: طيب الحياة.. للجنة

لَذَّةُ الْوَقْتِ لِلَّذِي يَجْنِي ثَمَرَ الثَّرْبِ عِنْدَمَا يَجْنِي

فَإِذَا قَالَ: كَيْفَ؟ قُلْتُ لَهُ لَوْ دَرَى الْعَالِمُ الَّذِي أَغْنَى

هَامٌ وَجَدَا بِهِ فَكَيْفَ أَنَا وَلِهَذَا سَتَرْتَهُ مِنِّي

فَإِذَا مَا تَحَوَّلَ فِي حَلْيِي بَرَّةً عَنْهُ حَالَتِي يَكْنِي

أَيُّهَا السَّامِعُونَ فِيهِ خُذُوا كُلَّ مَا جَاءَكُمْ بِهِ عَنِّي

قال⁵ الشاعر:

أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلِ

لأن الوارد الذي يعطي الأمن الذي يرد على الخائف؛ يكون الخائف أعظم التذاذا به ممن استصحبه الأمن؛ وذلك لتجدد الأمن عليه عقيب الخوف، فجاء على النقيض مما كان يأمله وينتظره من وقوع الأمر الخوف منه؛ فوجد الالتذاذ الذي لا يكون إلا منه. فلو فتح الله عين بصيرته، ورأى تجدد نشأته في كل

1 [النساء: 80]

2 [الفتح: 10]

3 بل: صح

4 [الشعراء: 80]

5 ص 137

نفس مع جواز عدم التجدد والحق بالعدم؛ لكن ما كل أحد يعطى هذه الرتبة، بل الإنسان كما قال تعالى: ﴿فِي لَبِيسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾¹ وهو في مفهوم العموم النشأة الآخرة؛ فالجاني هو الذي ينتظر العقوبة. فإن كان مؤمنا فإنه ينتظر: إما العقوبة من الله على ما جنى، أو العفو والمغفرة. فإذا جاءت المغفرة؛ وجد لها من اللذة ما لا يقدر قدرها إلا من ذاقها.

ومن ذلك: ولاية النور حبور.. وولاية الظلمة تبور

مَنْ كَانَ فِي الثَّوْرِ كَانَ الثَّوْرُ يَضْحَكُهُ
وظُلْمَةُ الْجَهْلِ تُزِيدُهُ وَتَسْحَبُهُ
فَكُنْ بِهِ لَا تَكُنْ فَإِنَّهُ سَنَدُ
أَقْوَى وَمَنْ جَاءَهُ فِي الْحِينِ يُذْهِبُهُ

قال: بولاية النور يكون الظهور؛ فتبدو له عيون الأشياء؛ فتفرق همومه وغمومه. فله في كل منظور إليه تَرْتُّبٌ² وعِلْمٌ وفتح لا يكون في الآخر. فتقترن به لذة وسرور، على قدر ما كان له من التعطش لطلب ما رآه. إن كان معلوما عنده قبل ذلك بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور في الحسن والطعم. وبولاية الظلمة يهلك في حقه كل ما سترته الظلمة، واجتمع عليه همه. فإنه لا يتمكن له أن يكون من نفسه في ظلمة؛ فتقيل لثاقته. فإن فتح له فيه بسر الغيب، وعظيم مرتبته على الشهادة؛ كان سروره بالظلمة أتم.

ومن ذلك: التلّف.. قد يكون في الخلف

إِذَا مَضَى - عَنْكَ شَيْءٌ لَا تُرِدْ خَلْفًا
مِنْهُ فَإِنَّ هَلَاكَ الْأَجْرِ فِي الْخَلْفِ
وَقُلْ لَهُ بِالَّذِي تَخَوَّنُهُ مِنْ عَجَبٍ
إِنَّ الْمَقَامَ الَّذِي أَرْجُوهُ فِي التَّلَفِ

قال: مَنْ أعطى مؤديا أمانته، فأخلف الله عليه مثل ما أعطى؛ فقد زاد في حجه؛ فقد زاد في نصيبه. فإنه ما يعطيه الله شيئا إلا ويأمره بحفظه، وتقوى الله فيه، ولا سيما في دار التكليف. وإنما قيدناه بهذا القيد لقوله تعالى - لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾³ مع كونه عن سؤال بقوله: ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾⁴ يريد المجموع.

1 [أق: 15]
2 ص 137 ب
3 [ص: 39]
4 [ص: 35]

لأنه ورد أن أصحاب الجدد محبوسون؛ لأنهم خرجوا عن أصولهم؛ فإن أصلهم الفقر. فما أثنى¹ عليهم إلا بالذلة والافتقار؛ لأنهم لو لم يفتقروا لما أعطاهم الحق ما حجبهم به، وأتعبهم فيه، وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه، وحق من له فيه استحقاق؛ كالزكاة وغيرها. فما وقفوا مع الأصل، وهو فقرهم، بل قالوا لما فرض الله عليهم الزكاة في أموالهم: "هذه أحيّة الجزية" وأين قولهم: ﴿لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَتَصَدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾² وقالوا ما ذكرناه ﴿فَأَغْنَيْتُمْ يَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾³ فلو ثبتوا على ما أعطاهم الحق، ولم يطلبوا الزيادة؛ لم يعطهم الحق سوى ما يبقى عليهم الخلق الذي أعطاهم حين ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ﴾⁴ فيحفظ عليه خلقه دائما. فإياك والافتقار؛ فما حجب الأغنياء سواه؛ لافتقارهم إلى الزيادة فيما في أيديهم، وما اقتنعوا.

ومن ذلك: مقت.. الوقت

الْمَقْتُ بِالْوَقْتِ مَقْرُونٌ فَإِنْ فَاتَا
فَلْتَحْمَدِ اللَّهَ شُكْرًا عِنْدَمَا فَاتَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا
فُتَّ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الْمَقْتِ قَدْ مَاتَا

قال: إذا عامل صاحب الوقت وقته بما يجب له، وأدى حقه؛ سلم من المقت فيه. فإذا علق همه في وقته بما خرج عن⁵ وقته؛ فهو في وقته صاحب مقت؛ لشغله بالمعدوم عن الموجود. والأدب لا يكون إلا مع الحاضر؛ حتى أن الغائب إذا تودّب معه؛ لا يتأدّب معه من حيث هو غائب، وإنما يتأدّب مع اسمه إذا ذكر، وإذا ذكر الغائب؛ فقد حضر اسمه في لفظ الذكر له. فما وقع الأدب إلا مع حاضر؛ فإن المذكور جليس الذكر إياه بالذكر. فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك؛ فتكون ممن مَقَّتَهُ الوقت، ومن مَقَّتَهُ الوقت فذلك مقت الله، فاحذر.

1 ص 138
2 مكتوب فوقها: أثنى
3 [التوبة: 75، 76]
4 [التوبة: 77]
5 [طه: 50]
6 ص 138 ب

ومن ذلك: الفرح.. ترح

ما فرحة تغتبطها ترحه يفرح من يغفلها هكذا

بها فإن الله أخبرنا صدقاً بما يغتبطها من أذى

قال: إذا علم من فرح خاص، من شأن النفوس أن تفرح به، أن الله لا يحب الفرح بذلك الفرح، وذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾¹ فعلمنا أنه فرح بأمر معين؛ فعاد فرحه بذلك ترحاً؛ فحزن لفرحه على قدر فرحه. فإن كان عظيماً؛ عظم حزنه، وإن كان دون ذلك؛ كان الحزن والترح بحسبه.

ثم إن الله أمر عباده أن يفرحوا بفضل الله وبرحمته، لا بما يجمعه من المال؛ فإنه يتركه بالموت في الدنيا، ولا يقدمه. فأمرك بالفرح بالفضل، والفضل (هو) ما زاد على ذلك، لكنه أيضاً من خلق الفضل، فأعطى الفضل خلقه؛ ولم يكن له ظهور إلا فيك. فاحمد الله حيث جعلك محلاً لفضله ورحمته، فافرح لأمره إيتاك بالفرح؛ تجني ثمرة أداء الواجب في الفرح.

ومن ذلك: أشد الأمراض.. الإعراض

يمرضني الحق إذا أعرضاً يا ليت من أمرضني مرضاً

وليتني يأتني إلي بما يغتبطني إتيانه من رضا

قال: ما يصح الإعراض على الإطلاق؛ فإنه ما ثم إلى أين؟ وإنما يصح الإعراض المقيّد، ومنه المذموم، وهو أشد مرض يقوم بالقلوب.

وقال: الإعراض عن الآيات التي نصّبها الحق دلائل عليه دليل على عدم الإنصاف واتباع الهوى المُردي³، وهو علة لا يبرأ منها صاحبها بعد استحكامها؛ حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب. فعند ذلك يريد استعمال الدواء؛ فلا ينفع؛ كالتوبة عند طلوع الشمس من مغربها ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾⁴ أو الإيمان عند حلول البأس، وعند الاحتضار والتهيؤ بالمفارقة.

1 [التقص: 76]

2 ص 139

3 ق: "المرضي" ولوقها إشارة مسح، وفي الهامش بقلم الأصل: "المردي" وبنائها "صح"، وهي كذلك "المردي" في س، هـ
4 [الأنعام: 158]

وقال: الإعراض عن الله لا يتصور، وكذلك الإعراض عن الخلق مطلقاً لا يتصور؛ فما هو الفارق؟

ومن ذلك: من محمود الأغراض.. الإعراض

إذا قامت الأغراض بالنفس² إنه لتغتبطها الأمراض إن كان ذا نفس

وكل كريم لم ينلها فإنه تحل به الآلام من حضرة القدس

وإن لها في عالم الخلق صدمة إذا هي حلت في الملوك وفي النفس³

قال: أعرض عن من تولى عن ذكر الله، فهو قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁴ لأن المتولي عن ذكر الله معرض؛ فأظهر له صفته في إعراضك عنه؛ لعله ينتبه. فإنه يألف من إعراضك عنه؛ لما هو عليه في نفسه من العزة. فإن إعراضك عنه إذلال في حقه، وعدم مبالاة به. وما خالفك إلا لتقاومه، لا لتعرض عنه.

فإن المعرض بالتولي؛ إذا تبعته؛ زاده اتباعك نفورا، وعدم التفات. فإذا أعرضت عنه، ووليتته ظهر لك، كما ولأك ظهره، لم يحس بأقدام خلقه؛ تهدي في مشيته، وأخذ نفسه، وارتأى مع نفسه فيما أعرض عنه، والتفت وما رآك خلقه؛ فصار يحقق النظر فيك. وأنت ذو نور؛ فلا بد أن يلوح له من نورك ما يؤديه ويدعوه إلى التثبت في أمرك، وفيما جئت به؛ فلعله أن يكون من⁵ المهتمدين. فهذا الإعراض صنعة⁶ في الدعاء إلى الله.

ومن ذلك: ذكر الذكر.. أمن من المكر

ألا إن ذكر الذكر أمن من المكر إذا كان ذاك الذكر مئياً على ذكر

فقل للذي قال الدليل بفضلِهِ ألا إن ذكر الذكر أمن من المكر

قال: ذكر الذكر مثل حمد الحمد، وحمد الحمد أصدق الحمد، بلا شك، وأوفاهها. كذلك ذكر الذكر

1 ص 139 ب

2 أثبت فوقها بقلم الأصل في ق: بالعبد

3 النفس: الطواف بالليل، والمقصود: الجنود.

4 [الأعراف: 199]

5 ص 140

6 حروفها المعجمة محملة في ق، وهي في س: "صنعه" والترجيح من هـ

أنفع الأذكار وأصدقها شهادة للذاكر. فإن الذكر إذا ذكر؛ فإنه لا يذكر إلا من مقامه، ومقامه عزيز، وأنت في تلك الحالة ذكره؛ فيكون كما هو الحق إذا سميته: مُلْكُ الملِك؛ فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي.

وقال: إذا تجسدت الصفات، وظهرت لها أعيان في الصور؛ كان الذكر أجملها صورة، وأعلىها مرتبة؛ فإنه لا شيء أعلى من الذكر. وسبب ذلك أنه ما بأيدينا من الحق إلا الذكر، ولذلك قال: «أنا جليس من ذكرني» فقد صير ذاته ذكره.

* * *

ومن ذلك: ما تعدى.. من إذا شهد صفة الحق تصدى

ألا إن نعم الحق يظهر في الخلق وقد خُزْتُ فيما قلته قصب السبق
إذا كان حال العبد هذا فإنه يجود بما يقني علي ولا يبقى

قال: العارف من ينظر المحال من حيث ظهورها بصفات الحق؛ فيعظم الصفة حيثما ظهرت. إلا إن تخيل المحل أن التعظيم له؛ فيجب على العالم إذا كان حكماً أن لا يظهر تعظيم الصفة؛ لما يطرأ على المحل من الأمر الذي يؤدي إلى هلاكه. فإن فعل ذلك وجب عليه العتب إن لم يحقق عليه العذاب.

فالإنسان إما أن يلحق المحل بالصفة، أو يلحق الصفة بالمحل. فإن ألحق المحل بالصفة؛ عظم المحل بوجه في وقت، ومقته بمقت الله في وقت؛ كالمتكبرين والجبارين الذي ذمهم الله. وإن ألحق الصفة بالمحل؛ لم يقدر قدرها، ولم ينزلها منزلتها؛ فكان من الجاهلين. فإذا كان مشهوده الصفة؛ فلا يبالي ألحق المحل بها، أو ألحقها بالمحل؛ فإن التعظيم منه لها مصاحب. وينظر في المحل بحسب الوقت، وحكم الشرع فيه، والموطن؛ كأبي دجانه وأمثاله.

* * *

ومن ذلك: من وقف مع الدليل.. حرم المدلول

إن الأدلة أشتار وقد سدلَّت من غير الحق إسبالاً على الحرم
من يطوف بها تغنيه حالته عن الطواف ببنت الله في الحرم

قال: من وقف عند شيء؛ كان له. فقف مع الحق؛ تكن للحق بلا خلق. وإياك أن تقف مع الحق من

كونه دليلاً على نفسه؛ فإنك، إن وقفت معه على هذا الحد، حُرمت؛ لأن الدليل والمدلول لا يجتمعان أبداً. فإن الناظر في الشيء في كونه كذا؛ إنما هو ناظر إلى الحكم، لا إلى الشيء من حيث عينه؛ فيحرم عين ذلك الشيء. ولا تنظر إليه من حيث ما هو مشهود لك؛ فتراه من حيث حكم أنه مشهود؛ فما تراه. ولا من حيث أنت تشهده بك أو به؛ كل ذلك حجاب على عين شهودك إياه، في عين شهودك. فقف مع الحق لعينه خاصة؛ فإنك تحوز بذلك أعلى رتبة في العلم به.

* * *

ومن ذلك: من علم أن عمله يرى.. لم يغيب الورى

أخلص² لربك ما تبديه من عمل وكُنْ على وجلٍ من ذلك العقل
واعلم بأنك مسؤول³ ومُزَيَّن بما آتيت به واخُذ من الخجل

قال: لا بد أن يوقفك الحق، ويشخص لك أعمالك كلها، وهو قد أمرك بالعمل؛ فيرى هل عملت بما أمرك به من الأعمال؟ وقد أمرتك نفسك بعمل، وأمرك الخلق بعمل؛ فتأتي ولك ثلاثة أنواع من العمل، ترفع إليك خزائنها. فما كان لله فهو لله مخلص؛ فتزول إضافته إليك، وكذلك ما كان للناس، ولا يبقى لك إلا ما كان لك.

فيقال لك: هل خلعت على هذه الأعمال كلها حكم الحق عليها، فجزيت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمناً؟ أو كنت في وقت عملك تشهد أنك آله يعمل بها خالك كل عمل ظهر منك؟ أو ما تعديت⁴ بالعمل غير ذات العمل، لما أمرك به من أمرك، كان من كان؟ فأنت عند ذلك بحسب ما يكون الأمر في نفسه، والرسول حاضر معك، وكل من أمرك حاضر عند ذلك. فإنه في وقت أمره إياك بالعمل؛ قد تعبدك، وأنت لمن تعبدك في كل عمل. فتكون في الزمن الواحد في أحوال مختلفة؛ فتكون الراي المحبوب، المعذب المنعم؛ كما يجمع الحق بين الأضداد.

ومن ذلك: عمل يعلمه.. من استغفر في ظلمه

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ظُلْمِي وَمِنْ زُلْمِي فَإِنِّي مِنْهُمَا - وَاللَّهُ - فِي حُجْلٍ
إِنِّي عَجِلْتُ إِلَى رَبِّي لِأَرْضِيهِ مِنْ قَوْلِهِ: "خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ"

قال: الظالم ظالمان: ظالم لنفسه، وظالم نفسه. فالظالم نفسه طلب منه الاستغفار، مع أنه يغفر له وإن لم يستغفر. وإنما أمره الحق بالاستغفار؛ ليقمه إذا جنى ثمره ذلك- في مقام الإدلال؛ لما له في ذلك من الكسب. فإن الذي يأخذ من جهة الهبة؛ قصير اليد، والذي يأخذ من كسبه؛ طويل اليد؛ فإنه طالب حق ومستحقته. فالرجل من أخذ من كسبه في حال ذلة ويد قصيرة ما دام في الحياة الدنيا. فإنه لا ينفذ في ظلمة الكسب إلى الوهب؛ إلا بنور ساطع قوي من المعرفة الصحيحة التي لا علة فيها، ولا تأثير للأكوان.¹ وإن غولط؛ فيتغالط إذا كان أديبا؛ لأنه لا يغالط إلا والموطن يعطيه. فيجرب مع الحق فيما أجراه فيه، والحق يعلم ما هو فيه.

ومن ذلك: ما أحاط.. من شاهد البساط

كُلُّ مَنْ شَاهَدَ الْبِسَاطَ تَرَاهُ ذَا ضَلَالٍ وَخَيْرَةٍ فِي الْبِسَاطِ
فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ قَالَ صِدْقًا إِنَّمَا كَانَ ذِكْرُكُمْ فِي الْبِسَاطِ

قال: أهل البساط لا يتعدى طرزهم من هم في بساطه. غير أن البسط كثيرة: بساط عمل، وبساط علم، وبساط تجل، وبساط مراقبة. فإن كنت في العمل؛ ف"ما"، وإن كنت في العلم؛ ف"من"، وإن كنت في التجلي؛ ف"من"، وإن كنت في المراقبة؛ ف"من"، وهكذا في كل بساط تكون.

فيقال لك في العمل: ما قصدت؟ وفي العلم: من هو معلومك؟ وفي التجلي: من تراه؟ وفي المراقبة: لمن راقبت؟ فأنت بحسب جوابك عن هذه الأسئلة²؛ فأنت محصور بالخطاب، محصور بالجواب؛ فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت في البساط. فإن أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكما حكما، وأن أجبت بالحق، لا بك؛ فكنت على قدر اعتقادك في الحق؛ ما هو؟ وإن أجبت بنفسك؛ أجبت إجابة عبد، والمراتب متفاضلة.

ومن ذلك: علم الاختصاص.. بالحقم الخاص

إِنِّي لَمَنْ أَصْلٍ أَجْوَادٍ خَضَارِمَةٍ¹ مِنَ الْبَهَائِلِ أَهْلِ الْجُودِ وَالرَّفْدِ
مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَسْعَى لِنَفْسِهِ وَلَا يَرَى جُودَهُ يُجْرِي إِلَى أَمَدٍ

قال: الحقم الخاص هو الحمدي؛ ختم الله به ولاية الأولياء الحمديين، أي الذي ورث² محمد ﷺ وعلامته في نفسه: أن يعلم قدر ما ورث كل ولي محمدي من محمد ﷺ؛ فيكون هو الجامع علم كل ولي محمدي لله تعالى-، وإذا لم يعلم هذا؛ فليس بختم. ألا ترى إلى النبي ﷺ لما ختم (الله) به النبيين³ أوتي جوامع الكلم، واندرجت الشرائع كلها في شرعه؛ اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس. فيعلم قطعاً أن الكواكب قد ألقث شعاعاتها على الأرض، وتنعغ⁴ الشمس أن تميز ذلك؛ فجعل النور للشمس خاصة.

ومن ذلك: المدى الشاسع.. مانع

إِذَا بَلَغَ الْمَدَى الشَّاسِعَ رَجَالٌ مَا لَهُمْ مَانِعٌ
تَرَاهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ "عَبِيدُ حَالَةٍ جَامِعٍ"
لَمَّا يَلْقَاهُ مِنْ أَلَمٍ الْبُغْدُ عَنْهُمْ قَاطِعٌ

قال: لما خلق الله الإنسان عجولا، وخلق فيه الطلب، ولم يحصل له مطلوبه في أول قدم؛ بُعد عليه المدى لعجلته؛ فيقف مع طول المدى؛ فيمتنع من حصول الفائدة؛ فإن الله لا ينال بالطلب. فالعارف يطلب سعادته، ما يطلب الله؛ فإن الحاصل لا يبتغي؛ فإن الله يحل أن يطلب بمسافات الأقدام، ومشاقات⁵ الأعمال، وبالأفكار. فكما أنه لا يتحيز؛ كذلك لا يميز. فهو معلوم لنا؛ أنه في كل شيء عين كل شيء. ومجهول التمييز؛ لما نشهده من اختلاف الصور. فما تقول في صورة: "هو هذا" إلا وتحجبك عنها شيء. ومجهول التمييز؛ لما نشهده من اختلاف الصور. فما تقول في صورة: "هو هذا" إلا وتحجبك عنها صورة، هو عينها، تقول فيها: "هو هذا" وتغيب عنك هويته؛ بمغيب الصورة الزاهية؛ فلا تدري على ما تعتمد. كالتحيز بالنظر الفكري؛ لا يدري ما يعتقد، سواء؛ كلما لاح دليل له؛ لاحت له شبهة فيه، فلا يسلم له دليل من شبهة أبدا؛ لأنه أعظم دليل، ونحن شبهته.

1 خضارمة: الخضرم: الجواد الكثير العطية، مشبه بالبحر الخضرم، أي كبير الماء. وكانت في ق: "ذوي حسب" وكتب فوقها بذات القلم: "خضارمة".

2 الذي ورث: كانت في الأصل: "الذين ورثوا" وكتب الشيخ فوقها ما يشير إلى تعديلها إلى: "الذي ورث".

3 ص 142 ب

4 رسمها في ق أقرب إلى: ومنع

5 ق، س: ومسافات

ومن ذلك: منزلة الإمام.. في الأنام

مُنَازَلَةُ الإِمَامِ مَعَ الْأَنَامِ مُؤَدِّيَّةٌ إِلَى قَتْلِ الْغُلَامِ
قَتْلُ الْمُتَكَبِّرِينَ صَحِيحٌ قَوْلِي لَقَدْ أَغْلَمْتُ طَرَحَ الثَّامِ

قال: المالك مملوك بلا شك؛ فإن ملكه يملكه بما يحتاج إليه. فإن الملك فقير إلى أشياء لا بد منها، لا تحصل له إلا من ماله؛ فيقتد به ماله؛ فيكون مملوكا له إن أراد أن يكون ملكا، وإلا¹ فهو معزول؛ تعزله المرتبة. لا يمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق، وهو كل يوم في شأن، وقال: «سَنَفَرُغُ لَكُمْ»² وما تم إلا ساء وأرض. فالسواء تمور، والأرض تذهب؛ فهذا تفرغ الحق لنا³، وذلك لما هو مالك. ولو لم يحفظنا؛ ما حفظ ملكه عليه، وزال عنه حكم اسم الملك.

ومن ذلك: الفرق بين المسيح.. والمسيح

عَجَبًا لِعَيْسَى كَيْفَ مَاتَ وَطَلَمَا قَدْ كَانَ يَنْشُرُنَا مِنَ الْأَجْدَاثِ
مَا ذَاكَ إِلَّا كَوْنُهُ مُتَبَرِّيًا مِمَّا رَمَتْهُ بِهِ يَدُ الْأَحْدَاثِ

قال: عيسى عليه السلام هو المسيح، وكذلك كل من مسح أرضه بالمشي فيها والسياسة في نواحيها ليرى آثار ربه فيما يراه منها، وهو قوله: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ»⁴ بأقدامهم وأفكارهم. والأرض أيضا نظرهم في عبوديتهم؛ فإنها تقبل المساحة بما فيها من التفصيل؛ غير أنه في كل فصل منها وصل حق. فله في كل فصل عين.

والمسيح أيضا من مُسِحت عينه التي يرى بها نفسه، وتبقى عليه عينه الذي يرى بها ربه. فإذا لم ير إلا الله يقول: "أنا الله" ويصدق؛ فإن عينه التي يرى بها نفسه ذهب، وهو بالنشأة دجال تكذبه النشأة؛ فهو الدجال الصادق. فجمع بين الصدق والكذب؛ فصدق من حيث ما شاهد، وكذب من حيث ما فاته. فلو علم أن عينه مسوحة لتعلم ما فاته، وادعى الحق بالحق. ولكن جرى الأمر هكذا. فعيسى - أحيا الموق الذين ما له تعمل في موتهم؛ فهو أتم؛ لأنه لا يحيي إلا من أمات؛ فعلم من أين توكل الكيف. والدجال أحيا

1 ص 143

2 [الرحمن : 31]

3 "فهنا تفرغ الحق لنا" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 [الروم : 9]

الميت الذي قتله خاصة.

ومن ذلك: سبأ.. من علم أساء الأسماء

إِذَا كَانَتْ الْأَسْمَاءُ مِمَّا تَدُلُّنَا عَلَى مَا بِهِ سَمَى إِلَهُ وَجُودُهُ
فَمَا عِنْدَنَا غَيْرُ الْأَسَامِيِّ مُحَقَّقٌ فَتَحْنُ وَإِنْ كُنَّا بِوَجْهِ عَيْنِهِ
حَقِيقَتُهُ مَنْ سَمَى بِهَا نَفْسَهُ لَنَا فَمَنْ يَدْرِ مَا قُلْنَا حَارَ شُهُودُهُ
وَفِينَا لَهُ بِالْعَهْدِ لَمَّا تَحَقَّقْتُ نَفْسُ لَنَا تَزَعَى لَدَيْنَا عُهْدُهُ
وَقَعْتُ عَلَى مَا كُنْتُ مِنْهُ أَخَافُهُ وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَخْشَى شُرُودُهُ
فَمَا يَبْدِي مِنْهُ سِوَى الْحَيَّةِ³ الَّتِي مَلَأْتُ بِهَا كَفِّي حَقَّقَ جُودُهُ
فَمَا مِثْلُهُ شَيْءٌ فَتَرَهُ كَوْنُهُ عَنِ الْمِثْلِ فَاخْطُطْ وَغَدَهُ وَوَعِيدُهُ

ومن ذلك: علم الأسرار.. والأنوار

مَنْ شَاءَ يَلْقَى الرُّوحَ فِي الْأَنْوَارِ فَلْيَتَّخِذْ مَرْقًى إِلَى الْأَسْرَارِ
وَلْيَتَّكِلْ فِيهِ عَلَى مَعْلُومِهِ فَحِجَابُهُ الْقِيُومُ بِالْأَبْصَارِ

قال: الأنوار شهادة، والحق نور؛ ولهذا يُشهد ويرى. والأسرار غيب؛ فلها "الهو"، فلا يظهر "الهو" أبدا. فالحق من حيث "الهو" لا يُشهد، وهويته حقيقته. ومن حيث تجليه في الصور؛ يُشهد ويرى، ولا يرى إلا في رتبة الراي؛ وهو ما يعطيه استعداداه. واستعداداه على نوعين: استعداد ذاتي، وبه تكون الرؤية العامة، واستعداد عارض؛ وهو ما اكتسبه من العلم بالله، وتحلّت به نفسه من نظره العقلي. فيكون التجلي تابعا لهذا الاستعداد الخاص، وفيه يقع التفاضل.

ومن ذلك: دين الأنبياء واحد، ما تم أمر زائد، وإن اختلفت الشرائع؛ فتم أمر جامع
الَّذِينَ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَحِيدٌ وَمُقَامُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ شَدِيدٌ

1 هنا النص ثابت في المتن بقلم الشيخ الأكبر، ولا تسري عليه الملاحظات الخاصة بالنصوص الشعرية الواردة في نهاية هذا السفر

2 ص 143 ب

3 الحية: المسكة والحاجة. ورسم الكلمة يسمح بقراءتها كذلك: الجنية وهي بمعنى البعد، الجيبة وهي بمعنى الجواب

فَإِذَا الرِّجَالُ نَقَطُوا لِرَجُلَيْهِ
عَنْهُمْ وَقَامَ لَهُمْ بِذَلِكَ شَهِيدٌ
جَاءُوا إِلَيْهِ مُهْطِعِينَ لَعَلَّهُ
يَوْمًا يَقْضِيهِمْ إِلَيْهِ يَوْمُودٌ¹

قال: هو إقامة الدين، وأن لا تفرق فيه. ما خلق الله حالاً أبغض إليه من الطلاق، وهو بيد من أخذ بالساق؛ فلماذا تقصد إلى البغيض، مع هذا التعريض؟ نكاح عقد، وعرض شهد، وابتداء بذكر صهبا² في لغة عمياء. نفوس زوجت بأبدانها³، ولم يكن ناكحها⁴ غير أعيانها، ثم إنه مع التكدّر والانتقاص لات حين مناص. ثم مع هذا يدعو ويحاجب ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾⁵.

وأعجب من ذلك؛ جبال سئرت ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾⁶ وسماء فتحت ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾⁷. ذات حبك وبروج، وأرواح لها فيها نزول وعروج، وما لها من فروج؛ فأين الولوج، وأين الخروج؟ وأين النزول، وأين العروج؟ هذا موضع الاعتبار ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾⁸.

والله؛ إن أمرا نحن فيه لمريج، وإن زوجا زوجنا به لبهيج؛ سقق مرفوع، ومهاد موضع، ووتد مفروق، ووتد مجموع؛ ظلمة ونور، وبيت معمور، وبحر مسجور، ومياه تغور، ومراحل تقور. فار التنور، فاتصحت الأمور؛ نجوم مشرقة، ورجوم محرقة؛ شهب ثواقب، وشهب ذوات ذوائب؛ كلما نجمت ذهب، يا ليت شعري؛ ما الذي أثارها؟ وما الذي أوجب سرارها؟ وأخواتها ثوابت لا تزول، في طلوع وأقول. ليل عسعس فظهرت كواكبها، وصباح تنفس فضحه رآكبها. جوار خنس في مجارها، وظباء كنس لتحفظ ما فيها. ليل ونهار، أنجاد وأغوار، إبدار وسرار.

يا أهل الأفكار؛ أقسم نحيكم قسما، لا لغو فيه ولا ثنيا⁹؛ أن الذي جاء بهذا كله لصديق؛ يؤمن به، لا؛ بل يعلمه الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق. شخص من الجنس أيد بروح القدس. قيل له: بلغ فبلغ، وذكر فابلق، وقذف بالحق على الباطل فدمغ¹⁰؛ فزهق الباطل، وتجلّى العاطل، نشأة الآخرة رد في

1 رسمها في ق: يعودوا

2 الصهب والصهب: لون حمرة في الظاهر وفي الباطن سواد، وقيل الذي يخالط بياضه حمرة. والصهباء اسم من أسماء الحمر.

3 ص 144

4 مكتوب فوقها بقلم آخر، مع إشارة التصويب وحرف خ: "منكحها"

5 [ص: 5]

6 [النبا: 20]

7 [النبا: 19]

8 [الحشر: 2]

9 ثنيا: استثناء

10 ص 144 ب

الحافرة. كيف يكون التجسد مع التقيد؟ إن كان في نفس الأمر انقلاب العين؛ فقد جهل الكون، وإن كان في النظر؛ فهو من مغالط البصر.

فإذا انبههم الأمر وأشكل؛ فما لك إلا أن تنوكل. فأسلم وجهك إلى الله وأنت محسن؛ تكن ممن ﴿اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾¹ فإنه خير لك وأبقى. وكن مع الرعيل الذي خوطب بقوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾² تكن السعيد الذي لا يشقى. فإن نزلت عن هذه الدرجة؛ فانزل إلى: ﴿الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾³ فإنهم وإن كانوا سعداء؛ فإنه لا يستوي المؤمنون الميئون على فرشهم والشهداء. فلكل علم رجال، ولكل مقام حال، ولكل بيت أهل، ومع كل صعب سهل. وهذا القدر كاف في هذا الباب لمن علم فطاب، وأوقى الحكمة وفصل الخطاب.

انتهى الباب بانتهاء المجلدة الخامسة والثلاثين من هذا الكتاب، والحمد لله وصلى الله على محمد رسوله، بخط يد منشى هذا الكتاب⁴.

1 [البقرة: 256]

2 [طه: 73]

3 [الأعلى: 17]

4 أسفل المتن ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1755، وفي الهامش بقلم الشيخ صدر الدين القونوي بعد وفاة الشيخ الأكبر: "عورضت بالنسخة الأولى، وكتبتها بخط الشيخ، وصح كل منها بالأخرى، وذلك بحضور المولى شمس الدين (إسماعيل بن سودكين) وكتب المقابلة بقراءة محمد بن إسحق بن محمد خادم الشيخ رحمه الله. وسمع بالقراءة المذكورة الأخ مجد الدين أبو بكر بن بشار التبريزي، وتم ذلك بحلب سنة أربعين وستائة. والحمد لله".

الفهارس

فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
132	5	3	آل عمران
24	13	3	آل عمران
71	21	3	آل عمران
71ب	28	3	آل عمران
84ب	169	3	آل عمران
18ب	173	3	آل عمران
119ب	175	3	آل عمران
136ب	80	4	النساء
86ب	104	4	النساء
56	125	4	النساء
70ب	136	4	النساء
60ب	171	4	النساء
74ب	171	4	النساء
133ب	171	4	النساء
39	1	5	المائدة
87	1	5	المائدة
133ب	17	5	المائدة
54ب	48	5	المائدة
121	66	5	المائدة
6	73	5	المائدة
65ب	89	5	المائدة
70ب	116	5	المائدة
75ب	116	5	المائدة
16ب	118	5	المائدة
122ب	119	5	المائدة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
62ب	1	1	الفاتحة
82ب	2	1	الفاتحة
63ب	7	1	الفاتحة
50ب	26	2	البقرة
15	40	2	البقرة
60	40	2	البقرة
3ب	60	2	البقرة
16ب	67	2	البقرة
32	102	2	البقرة
54ب	115	2	البقرة
105ب	115	2	البقرة
29	124	2	البقرة
54ب	148	2	البقرة
84ب	154	2	البقرة
65ب	158	2	البقرة
88	163	2	البقرة
116	186	2	البقرة
130ب	186	2	البقرة
132	187	2	البقرة
65ب	196	2	البقرة
53ب	228	2	البقرة
83	228	2	البقرة
90	255	2	البقرة
144ب	256	2	البقرة
98ب	258	2	البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
75ب	29	19	مريم
75ب	30	19	مريم
75ب	31	19	مريم
75ب	32	19	مريم
12ب	64	19	مريم
131ب	7	20	طه
76ب	14	20	طه
88	50	20	طه
112ب	50	20	طه
138	50	20	طه
83ب	55	20	طه
83ب	55	20	طه
144ب	73	20	طه
81	77	20	طه
81	107	20	طه
22ب	108	20	طه
42ب	114	20	طه
46	114	20	طه
117ب	114	20	طه
119	121	20	طه
133	29	21	الأنبياء
61	30	21	الأنبياء
111	37	21	الأنبياء
23ب	5	22	الحج
84	5	22	الحج
52	11	22	الحج
71ب	30	22	الحج

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
109ب	21	15	الحجر
76ب	42	15	الحجر
88ب	99	15	الحجر
128	9	16	النحل
103ب	40	16	النحل
108	40	16	النحل
17ب	51	16	النحل
71	58	16	النحل
23ب	78	16	النحل
78	96	16	النحل
69ب	98	16	النحل
112	103	16	النحل
57ب	125	16	النحل
111	11	17	الإسراء
39ب	20	17	الإسراء
116ب	20	17	الإسراء
83	23	17	الإسراء
56ب	44	17	الإسراء
104ب	72	17	الإسراء
17ب	110	17	الإسراء
82ب	111	17	الإسراء
82ب	1	18	الكهف
125	7	18	الكهف
76ب	65	18	الكهف
123ب	74	18	الكهف
134ب	18	19	مريم
134ب	19	19	مريم

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
71	21	9	التوبة
134ب	30	9	التوبة
85ب	35	9	التوبة
70ب	43	9	التوبة
138	77	9	التوبة
76	118	9	التوبة
138	76، 75	9	التوبة
65	61	10	يونس
9	56	11	هود
21	56	11	هود
57ب	56	11	هود
90	57	11	هود
9ب	123	11	هود
60	123	11	هود
70	123	11	هود
76	123	11	هود
111	123	11	هود
126ب	123	11	هود
91ب	75	12	يوسف
130	106	12	يوسف
57ب	108	12	يوسف
77	108	12	يوسف
39	2	13	الرعد
73ب	4	13	الرعد
136	15	13	الرعد
88	16	13	الرعد
83	33	13	الرعد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
82ب	1	6	الأنعام
135ب	68	6	الأنعام
66ب	90	6	الأنعام
64	91	6	الأنعام
47ب	112	6	الأنعام
59ب	124	6	الأنعام
57ب	126	6	الأنعام
131	130	6	الأنعام
57ب	153	6	الأنعام
127	158	6	الأنعام
139	158	6	الأنعام
80ب	160	6	الأنعام
95	29	7	الأعراف
112ب	34	7	الأعراف
59ب	40	7	الأعراف
82ب	43	7	الأعراف
15ب	46	7	الأعراف
59	46	7	الأعراف
76	180	7	الأعراف
112ب	187	7	الأعراف
132	189	7	الأعراف
139ب	199	7	الأعراف
22ب	204	7	الأعراف
81	17	8	الأنفال
113	29	8	الأنفال
15ب	67	8	الأنفال
75ب	6	9	التوبة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
84	7	50	ق
41ب	15	50	ق
91ب	15	50	ق
137	15	50	ق
57	22	50	ق
86ب	29	50	ق
86	21	51	الذاريات
119ب	50	51	الذاريات
119ب	56	51	الذاريات
50	4	53	النجم
69	9	53	النجم
109ب	49	54	القمر
2	54	54	القمر
2	55	54	القمر
69ب	55، 54	54	القمر
88ب	17	55	الرحمن
125	26	55	الرحمن
8	29	55	الرحمن
79ب	29	55	الرحمن
107	29	55	الرحمن
43	31	55	الرحمن
143	31	55	الرحمن
88	60	55	الرحمن
22ب	5	56	الواقعة
90	55-53	56	الواقعة
16	62، 61	56	الواقعة
69ب	89، 88	56	الواقعة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
34	11	42	الشورى
43ب	11	42	الشورى
44	11	42	الشورى
69	11	42	الشورى
74ب	11	42	الشورى
75ب	11	42	الشورى
76	11	42	الشورى
121	11	42	الشورى
131ب	11	42	الشورى
53	12	42	الشورى
109ب	27	42	الشورى
123	27	42	الشورى
77ب	40	42	الشورى
71	51	42	الشورى
73ب	51	42	الشورى
77	51	42	الشورى
29ب	53	42	الشورى
57ب	53	42	الشورى
57ب	53	42	الشورى
113ب	87	43	الزخرف
60ب	13	45	الجاثية
49ب	28	45	الجاثية
88	30	46	الأحقاف
60	10	48	الفتح
65ب	10	48	الفتح
136ب	10	48	الفتح
84ب	13	49	الحجرات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
27ب	41	30	الروم
134	5	33	الأحزاب
41	21	33	الأحزاب
65ب	21	33	الأحزاب
75ب	43	33	الأحزاب
3ب	1	35	فاطر
82ب	1	35	فاطر
70	10	35	فاطر
98	32	35	فاطر
106ب	32	35	فاطر
82ب	34	35	فاطر
70	96	37	الصافات
76	180	37	الصافات
144	5	38	ص
137ب	35	38	ص
137ب	39	38	ص
71	75	38	ص
134	4	39	الزمر
75	6	39	الزمر
24	7	39	الزمر
84ب	30	39	الزمر
102ب	53	39	الزمر
82ب	74	39	الزمر
68	57	40	غافر
83	57	40	غافر
5	31	41	فصلت
86	53	41	فصلت

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
71ب	32	22	الحج
73ب	32	22	الحج
52ب	53	23	المؤمنون
98	61	23	المؤمنون
52ب	108	23	المؤمنون
76	31	24	النور
29ب	35	24	النور
87ب	35	24	النور
99	35	24	النور
39ب	44	24	النور
128	61	24	النور
119ب	21	26	الشعراء
88	26	26	الشعراء
88	28	26	الشعراء
136ب	80	26	الشعراء
112	193	26	الشعراء
130	50	27	النمل
82ب	59	27	النمل
82ب	93	27	النمل
83ب	13	28	التقصص
89	68	28	التقصص
138ب	76	28	التقصص
25ب	88	28	التقصص
88ب	88	28	التقصص
57ب	69	29	العنكبوت
76ب	69	29	العنكبوت
143	9	30	الروم

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
73	2	57	الحديد
73	3	57	الحديد
34	4	57	الحديد
75	4	57	الحديد
105ب	4	57	الحديد
59	13	57	الحديد
100ب	22	58	المجادلة
144	2	59	الحشر
4	1	60	المتحنة
101	8	63	المنافقون
101ب	8	63	المنافقون
54	4	66	التحريم
107	14	67	المالك
14	24	69	الحاقة
14	19، 20	69	الحاقة
14	21-23	69	الحاقة
14	25-29	69	الحاقة
23ب	38، 39	69	الحاقة
61	17	71	نوح
84	17	71	نوح
94	7	73	المزمل
67ب	9	73	المزمل
26	8	75	القيامة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
23ب	3	76	الإنسان
9ب	30	76	الإنسان
144	19	78	النبأ
144	20	78	النبأ
15ب	10	79	النازعات
33ب	12	79	النازعات
95ب	41	79	النازعات
101ب	7	82	الإنفطار
62	16	85	البروج
144ب	17	87	الأعلى
22ب	21	89	الفجر
7ب	1	91	الشمس
7ب	2	91	الشمس
7ب	3	91	الشمس
7ب	4	91	الشمس
7ب	5	91	الشمس
7ب	6	91	الشمس
7ب	7	91	الشمس
135	9	91	الشمس
71ب	4، 5	93	الضحى
106ب	14	96	العلق
14	10، 11	101	القارعة

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
إِنَّا لَا نُوَلِّي أَمْرًا هَذَا مَنْ طَلَبَهُ	صحيح البخاري 6616 ، صحيح مسلم 3402	66
أنت الخليفة في الأهل والصاحب في السفر	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود 2231	67ب
إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَرَدَهَا عَلَيْكُمْ	المستدرک علی الصحیحین للحاکم 7714 ، شعب الإيمان للبيهقي 6823	82
أهل القرآن هم أهل الله وخاصته	مسند أحمد 11831 ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم 2003	24ب
أو استأثرت به في علم غيبك	مسند أحمد 3528 ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم 1829	67
إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ وَهِيَ الْجَارِيَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَنْبِتِ السُّوءِ	مسند الشهاب القضاي 890	47ب
أَيْتُكُمْ خَالِجِيهَا	صحيح مسلم 603 ، سنن أبي داود 704	22ب
أَيْنَ كَانَ رَبَّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ فِي عَمَاءَ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ	مسند أحمد 15599 ، سنن الترمذي 3034	53
بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً	صحيح البخاري 7 ، صحيح مسلم 19	101ب
بِهِمْ تُنْصَرُونَ وَبِهِمْ تُطْرَقُونَ وَبِهِمْ تُرْزَقُونَ	مصنف عبد الرزاق 20457 ، المعجم الكبير للطبراني 14547	79ب
الحبل الذي لو دُلِّي لَهبط على الله	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	91
الحرب خدعة	صحيح البخاري 2805 ، صحيح مسلم 3273	35ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الحمد لله المنعم المفضل	مصنف ابن أبي شيبة - (7 / 90) 82ب	82
الحمد لله على كل حال	مصنف ابن أبي شيبة - (7 / 90) 82ب	82
خادم القوم سيدهم	شعب الإيمان للبيهقي 8173	32ب
الخالق عيال الله	المعجم الأوسط للطبراني 5699 ، شعب الإيمان للبيهقي 7190	50
دين الله يسر	صحيح البخاري 38 ، سنن النسائي 4948	9 ، 27
الرداء للتعجل		67ب
الصدقة تقع في يد الرحمن	صحيح مسلم 1685 ، صحيح ابن حبان 3387	11
العبد من لا عبد له		96
العلماء ورثة الأنبياء	سنن أبي داود 3157 ، سنن الباري 351	89
فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن	صحيح البخاري 6861 ، صحيح مسلم 286	82
فإن أحكم لا يرى ربه حتى يموت	صحيح مسلم 5215	68ب
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي	موطأ مالك 174 ، صحيح مسلم 598	24ب
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي	موطأ مالك 174 ، صحيح مسلم 598	134ب
كان الله ولا شيء معه	المستدرک علی الصحیحین للحاکم 3265 ، المعجم الكبير للطبراني 14904	80 ، 108
كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة	موطأ مالك 248 ، مسند أحمد 21635	60

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
كُلِّمْ مِمَّا يَلِيكَ	صحيح البخاري 4957 ، صحيح مسلم 3767	52
كملت مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون	صحيح البخاري 3159 ، صحيح مسلم 4459	53ب
كنت سمعته وبصره	صحيح البخاري 6021 ، المعجم الكبير للطبراني 7738	123ب
كنت كنزاً لم أعرف فخلقت الخلق وتعرّفت إليهم فعرفوني	تفسير الألوسي - (1 / 10) ، الإحكام في أصول القرآن لابن حزم - (1 / 3)	113ب
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك	صحيح مسلم 751 ، سنن النسائي 67 ، 82	169
لا تُؤْكُ فيوكي عليك	صحيح البخاري 1343 ، سنن أبي داود 1448	47ب
لو دليتُم بجبل لهبط على الله	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	121
لو كشفها لأحرقت سبحات الوجه ما أدركه بصر - الخلق من الخلق	صحيح مسلم 263 ، سنن ابن ماجه 191	87ب
لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، لكنّ صاحبكم خليل الله	صحيح مسلم 4390 ، مسند أحمد 3399	56
ليس شيء أحبّ إلى الله من أن يُمدح	صحيح البخاري 4819 ، صحيح مسلم 4956	86ب
ليس وراء الله مرمى	البحر الزخار - مسند البزار 944 ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 435)	45ب
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً	صحيح البخاري 459 ، صحيح مسلم 4684	135ب
المؤمن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه	صحيح البخاري 12 ، صحيح مسلم	102ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
ما لي أنازع القرآن	موطأ مالك 179 ، سنن أبي داود 703	64
المرجّلات من النساء كالمختنئين من الرجال	صحيح البخاري 5436 ، سنن أبي داود 4282	53ب
المرء على دين خليله	مسند أحمد 7685 ، شعب الإيمان للبيهقي 9118	11ب
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل	مسند أحمد 7685 ، شعب الإيمان للبيهقي 9118	56
من ادّعى إلى غير أبيه أو انتهى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله	صحيح مسلم 2433 ، سنن أبي داود 4451	134
مَنْ بُلِيَ مِنْكُمْ بهذه القاذورة فليستتر	موطأ مالك 1402 ، مسند أحمد 1646	25
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه	سنن ابن ماجه 199 ، مسند أحمد 18406	28ب
من سنّ سنّة حسنة كان لها أجرها وأجر من عمل بها	أدب الدنيا والدين للماوردي - (1 / 75ب ، 86 / 86)	123 ، 103
مَنْ عرف نفسه عرف ربّه	الححرر الوجيز - (6 / 351)	33
من مات فقد قامت قيامته	كشف الخفاء 2618 ، كنز العمال 42748	33
من يحرسنا الليلة؟	سنن أبي داود 2140 ، مسند أحمد 3526	30ب
الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا	فيض القدير 6433 ، حديث أبي الفضل الزهري 710	57 ، 127ب
هل رأيت ربك؟ قال: «نور أتى أراه	صحيح مسلم 261 ، مسند أحمد 73	73

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
وأعوذ بك	صحيح مسلم 751 ، سنن أبي داود 745	20427
ولا أحصي ثناء عليك	صحيح مسلم 751 ، سنن النسائي 67	169
الولد سرّ أبيه	تفسير حقي - (2 / 165) ، المقاصد الحسنة - (1 / 236)	84
الولد للفراش	صحيح البخاري 1912 ، صحيح مسلم 2645	134
الولد للفراش وللعاهر الحجر	صحيح البخاري 1912 ، صحيح مسلم 2645	84
ومن شدّ شدّ إلى النار	سنن الترمذي 2093 ، المستدرک 41	364
يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله	مسند أحمد 11805 ، المعجم الأوسط للطبراني 11185	78
يرحم الله من عباده الرحماء	صحيح البخاري 1204 ، صحيح مسلم 1531	69
اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي. أين المتّقون	المستدرک على الصحيحين للحاكم 84 ، المعجم الكبير للطبراني 3684	164

فهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
107 ب	الأكسَابُ مَعَالِي الْأَنْوَابِ	ب	6	الكامل
106	عَذَبَ الْعَذَابُ بِرُؤْيَا الْأَحْبَابِ	ب	2	الكامل
126 ب	غُرُوبُ الشَّمْسِ مَوْتُ النَّفْسِ فَأَنْظُرْ	ب	3	الوافر
109	اللَّهُ عَيْنَ أَفْوَاتَا وَقَدَّرَهَا	ب	4	البسيط
117	مَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ قَدْ يَرْجُو مُذَكَّرُهُ	ب	5	البسيط
16	أَلْفَةُ الْعَبْدِ بِالْإِلَهِ	ت	5	مجزوء الخفيف
122 ب	إِنَّ الرِّضَى الَّذِي يَرْضَى بِتَقْلَتِهِ	ت	2	البسيط
135	إِنَّ الزَّكَاةَ تَمُوتُ حَيْثُ مَا كَانَتْ	ت	2	البسيط
63 ب	رَجْعَةُ الْمَانِحِ فِي مَنَحَتِهِ	ت	6	الرملي
35 ب	لِلَّهِ قَوْمٌ وَجُودُ الْحَقِّ عَيْنُهُمْ	ت	11	البسيط
138	الْمَقْتُ بِالْوَفْتِ مَقْرُونٌ فَإِنْ فَاتَا	ت	2	البسيط
126	مَنْ مَالَ عَنْ حَقِّهِ فَالْفَضْلُ شَيْئَتُهُ	ت	2	البسيط
125 ب	يَا أَيُّهَا الْمَخْجُوبُ فِي عِزَّتِهِ	ت	2	السرعي
125	يَسْتَبِيرُ الْمُحْفُوظُ فِي فِتْنَتِهِ	ت	2	السرعي
143	عَجَبًا لِعَيْسَى كَيْفَ مَاتَ وَطَالَمَا	ث	2	الكامل
128	إِذَا شِئْتَ تَعْرِفْ أَسْرَارَ مَنْ	ج	3	المقارب
143	إِذَا كَانَتْ الْأَسْمَاءُ مِنَّا تَدَلَّنَا	د	7	الطويل
120 ب	إِذَا وَاقَتْ حَقَائِقُنَا اتَّحَدْنَا	د	2	الوافر
118 ب	إِنْ وَافَقَ الْأَمْرُ الْإِرَادَةَ لَمْ يَزَلْ	د	2	الكامل
142	إِنِّي لَمِنْ أَضَلِّ أَجْوَادِ خَضَارِمَةٍ	د	2	البسيط

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
143ب	الدُّنَّ عِنْدَ الْأَثِيَاءِ وَجِدْتُ	شديد د	3	الكامل
5ب	مَا سُمِّيَ الْعَقْلُ إِلَّا مِنْ تَعْقُلِهِ	اللدد د	6	البسيط
115ب	لَمَّا أُجِنْتُ دُعَاةَ الْحَقِّ كُنْتُ لَهُمْ	فاذا ذ	6	البسيط
138ب	مَا فَرَحَةٌ تَعْقُبُهَا تَرَحَّةٌ	هكذا ذ	2	السريع
47	إِذَا يَخْصُ الَّذِي يُؤَخِّي إِلَيْهِ بِنَا	خبر ر	6	البسيط
118ب	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِاللَّهِ الَّذِي سَجَدْتُ	وأسعار ر	2	البسيط
140	أَلَا إِنَّ ذِكْرَ الذِّكْرِ أَمْنٌ مِنَ الْمَكْرِ	ذكر ر	2	الطويل
129ب	إِنَّ الشَّرِيكَ لَمَوْجُودٌ إِذَا نَظَرَا	والخبر ر	2	البسيط
106ب	إِنَّ الْجَهْلُولَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ يَسْتَبْرُ	يذر ر	5	البسيط
124	إِنَّ الْمِرَاةَ تُرِينَا مَا يَقُومُ بِنَا	الصور ر	2	البسيط
130	الْعَجْزُ صَرْفٌ عَنِ الْآيَاتِ فِي النَّظَرِ	والسور ر	2	البسيط
61ب	فَانْظُرْ إِلَى حَجَرٍ قَاصٍّ عَلَى شَجَرٍ	أحجار ر	2	البسيط
116	قَدْ قِيلَ فِي مَثَلِ أَجْرَاءَ قَائِلُهُ	تجري ر	4	البسيط
113	مَا كَانَ مَقْصُودِي مِنَ التَّقْصِيرِ	التشهير ر	6	الكامل
128ب	الْمِثْلُ فِي الظِّلِّ وَالْأَنْوَارِ تَطْهَرُهُ	تنوره ر	2	البسيط
143ب	مَنْ شَاءَ يَلْقَى الرِّفْحَ فِي الْأَنْوَارِ	الأسرار ر	2	الكامل
130ب	تَوْنُ الْوَقَايَةِ تَحْمِي فَعَلَهَا أَبَدًا	والضرر ر	2	البسيط
139ب	إِذَا قَامَتِ الْأَغْرَاضُ بِالنَّفْسِ إِنَّهُ	نفس س	3	الطويل
120	الْأَمْرُ فِي الْعَقْلِ وَفِي النَّفْسِ	والهمس س	3	السريع
136	إِنَّ الَّذِي يَسْكُنُ تَحْتَ الْقَضَا	الرضا ض	2	السريع
139	يُعْرِضُنِي الْحَقُّ إِذَا أَعْرَضَا	مرضا ض	2	السريع

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
40	إِنَّ الْبَسِيطَ إِلَى الْبَسِيطِ بَسِيطٌ	يحيط ط	1	الكامل
142	كُلُّ مَنْ شَاهَدَ الْبَسَاطَةَ تَرَاهُ	البساط ط	2	الخفيف
142ب	إِذَا بَلَغَ الْمَدَى الشَّاسِعُ	مانع ع	3	مجزوء الوافر
137ب	إِذَا مَضَى عَنْكَ شَيْءٌ لَا تُرْدُ خَلْفًا	الحلف ف	2	البسيط
117ب	مَنْ أَكْتَفَى قَدْ وَفَى بِمَا يَقُومُ بِهِ	وفا ف	2	البسيط
41	أَخْبِرُونِي أَخْبِرُونِي حَقُّوَا	طرقوا ق	3	الرملي
140	أَلَا إِنَّ نَعْتَ الْحَقِّ يَطْهَرُ فِي الْخَلْقِ	السبق ق	2	الطويل
114ب	قَدْفَكَ بِالْحَقِّ عَلَى بَاطِلٍ	زاهق ق	7	السريع
134ب	مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى	الأثقى ق	2	السريع
141	أَخْلَصَ لِرَبِّكَ مَا تُبْدِيهِ مِنْ عَمَلٍ	العمل ل	2	البسيط
121ب	إِذَا أَتَتْ سَاوِيَتِ الْعَدَالَةِ بِالْجَوْرِ	العدل ل	2	الطويل
141ب	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ظُلْمِي وَمِنْ زَلِّي	نخل ل	2	البسيط
129	إِنَّ الْحَكِيمَ الَّذِي الْأَكْوَانُ تَخْدُمُهُ	منازلها ل	2	البسيط
123	جَهَلْنَا بِاللَّهِ مَا قَامَ بِنَا	نحمله ل	2	الرملي
129ب	الشَّرْكَ مِنْهُ جَلِيٌّ لَا خَفَاءَ بِهِ	تعلمه م	2	البسيط
132ب	صَاحِبُ الرَّدَّةِ لَا تَحْسِبُهُ	علم م	3	الرملي
132	صِفَةُ الْحَشِيَّةِ نَعْتُ الْعُلَمَاءِ	الحكما م	3	الرملي
74ب	لِلْعَقْلِ لُبٌّ وَلِلْأَلْبَابِ أَخْلَامٌ	أحكام م	4	البسيط
136ب	لَمْ يَزَلْ فِي ضَلَالَةٍ وَعَمَى	العلماء م	2	الخفيف
112	لَيْسَ التَّكْبَرُ وَالْإِهْمَالُ مِنْ خُلُقِي	شبي م	2	البسيط
124ب	مَا زَهَرَةُ الْأَرْضِ سِوَى فِثْنَةٍ	أحكامها م	2	السريع

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
142ب	مُنَازَلَةُ الْإِمَامِ مَعَ الْأَنَامِ	الغلام م	2	الوافر
140ب	إِنَّ الْأَدِلَّةَ أَسْتَأْزَرَ وَقَدْ سُدِلَتْ	الحرم م	2	البسيط
123ب	إِنَّ إِلَهًا لَخَيْرُ الْمَاكِرِينَ بِنَا	لنا ن	2	البسيط
133ب	إِنَّ الدَّعِيَّ زَيْعٌ حَيْثُ مَا كَانَا	هانا ن	4	البسيط
127ب	إِنَّمَا النَّاسُ نِيَامٌ فِي الدُّنَا	بنا ن	2	الرمل
136ب	لَذَّةُ الْوَقْتِ لِلَّذِي يَجْنِي	يجني ن	5	الخفيف
8ب	لَمَّا دَنَا إِلَيْهِ تَدَلَّى	أدنى ن	7	مخلع البسيط
113ب	إِذَا نَهَيْتَ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا	مأواها ه	9	الرجز
108ب	إِنَّ إِلَهًا أَحَقُّ أَنْ تَغْشَاهُ	نغشاه ه	5	الكامل
39ب	إِنَّ السَّحَابَ الَّتِي الرَّحْمَنُ يُزْجِيهَا	ترجيها ه	1	البسيط
13	إِنَّ الْوُجُودَ لَاكُوَانٌ وَأَشْبَاهُ	هو ه	8	البسيط
131ب	بُلُوغٌ مَا يَتَمَتَّى الْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ	خلقه ه	2	البسيط
135ب	الْحَوْضُ فِي كُلِّ أَمْرٍ	عمايه ه	2	المجتث
107	الشَّأْنُ مَا نَحْنُ فِيهِ وَهُوَ يَخْلُقُهُ	يعلمه ه	3	البسيط
131	الشَّخْصُ مَقْصُورٌ عَلَى نَفْسِهِ	يخفيه ه	2	السريع
122	كَرَمُ الْأَصْلِ ذَلِيلٌ وَاضِحٌ	موجده ه	2	الرمل
111ب	لَا تَرْكَنْ إِلَى غَيْرِ إِلَهٍ فَمَا	جملاه ه	6	البسيط
133	لَا تَنْتَحِمِ شِدَّةَ فَلَا مَرُ أَيْسَرُ مِنْ	يسره ه	3	البسيط
79	مَا جَزَا مَنْ رَأَى إِلَّا تَرَاهُ	سواه ه	2	الخفيف
119	مَنْ كُنْتُ طَوَعَ يَدَيْهِ	إليه ه	2	المجتث
51	مَنْ نَظَرَ الْحَقَّ إِلَى سِرِّهِ	غيره ه	12	السريع

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
137	مَنْ كَانَ فِي الثُّورِ كَانَ الثُّورُ يَصْحَبُهُ	وتسجبه هب	2	البسيط
5	وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ سَبَبُ الْهَوَىٰ	الهوى و	1	الطويل
مجموع الآيات			276	

استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القفية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
48ب	ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم	أدلاء	1	البسيط	علي بن أبي طالب
2ب	فإذا سكرت فإتي	والسدير	2	مجزوء	المتنخل بن عامر بن ربيعة
60ب	كذي العر يكوى غيره وهو	رائع	1	الطويل	الناطقة الذبياني
137	أخلى من الأمن عند الخائف	الوجل	1	البسيط	الوواء البمشقي
31ب	كانما الطير منهم فوق رؤسهم	إجلال	1	البسيط	
35	وإذا ما خلا الجبان بأرض	والنزلا	1	الخفيف	المتنبي
56	وتخلت مسلك الرّوح مئي	خليلا	1	الخفيف	بشار بن برد
11ب	ولكن للعيان لطيف معنى	الكليم	1	الوافر	ابن حزم
50ب	أنا من أهوى ومن أهوى أنا	بدنا	1	السريع	الأندلسي
34	يؤما يمان إذا أبصر ذا يمين	فعدناني	1	البسيط	عمران السدوسي
55ب	لبس لكل حالة لبوسها	يوسها	1	الرجز	بيس بن هلال الفزاري
مجموع الآيات					12

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
إبراهيم	11ب، 51، 56، 98ب، 136ب	الإنسان / العالم	68
إيليس	47ب، 48، 55ب	أول - آخر	73
الابن	134	الإيتار	35ب
الإيتات	49	الإيمان / تصديق	79
أجير	96	الباطل	52ب، 126ب
الأحذية - أحذية	6ب، 17، 34ب، 44، 62ب، 129ب	بدر - الإيتار	6، 6ب
الأحد - أحذية الكثرة	48، 53ب، 55ب، 64، 83، 84، 119	بدل	42
آدم		البرق	88ب
الإرث - الوارث	21	البلد الأمين	5ب
الاستقامة	5ب، 9ب	بهيمة	90
الأفراد	21، 79	البوادة	7ب
الإله المجهول	88ب	بيت الإيمان	101ب
الإله المطلق	88ب	بيت الحق	49، 132
الأم	48ب، 83، 83ب	بيت العبد	18، 40ب، 49
الإمامة - الإمام	11ب	بيت الله	140ب
الأمانة	125ب	بيتة الله	57ب، 70
الأمر - الأمر الإلهي	119	التثليث	45
الإنسان الكامل	11ب، 39، 68، 83	التجريد	103، 103ب
إنسان حيوان	43	تجريد	103، 103ب
إنسان كبير	68	تجلي غيب - تجلي	143ب

المصطلح	صفحة المخطوط
شهادة	
التحلي	20
ترجمان الحق	18
التلقي	130ب، 131
التسبيح/ذكر	94
التصريف	5ب، 6، 87، 96
التلقي	11ب
التلونين	8
التمكين	8
التوبة	76
التوجه الإلهي	134ب
التوحيد	4ب، 49، 50، 58ب، 116ب
التوكل	15
الثبوت	110ب
جبريل	29، 49ب، 112، 134ب
الجسد	4
جليس الحق	140ب
الجمع	136ب
جنة اختصاص	51ب
جنة الأعمال	51ب

المصطلح	صفحة المخطوط
جنة ميراث	51ب
الحال	86ب
حب جزاء- حب	80
عناية	
الحجاب	3ب، 73ب
حجاب العزة	42ب، 91
الحد الفاصل	59
الحرف	125ب
حق الحق/أنت	12
حق الخلق	12
حق في خلق	75ب
الحقيقة	94ب
حقيقة الحقائق	94ب
حكيم الوقت	140ب
حواء	83
الحى المائت	38ب، 58
الحياة	68ب
الحيرة	63، 63ب
الخاطر	136ب
الختم	142
ختم النبوة المطلقة	142
ختم الولاية الخاصة	142

المصطلح	صفحة المخطوط
الخلافة- خليفة	66، 66ب
خليل	56
الخوف	118ب
الخيال المحقق	19
الخيال/كأن/حضرة	11، 117ب
دقيقة	12
الديوان الإلهي	64ب
الرحمة	58ب
الرحمة السابقة	58ب
رداء/ظهور	67ب
الرزق	69ب
الرضى	122ب، 136ب
الروح النكل	11
الروح/العقل	109
الرياضة	76ب
رياضة	76ب
الزمان/السلطان	75
السحاب	39ب
السكنية	13، 96ب
السماء	93ب
السمير	42، 6ب، 7

المصطلح	صفحة المخطوط
الشأن الإلهي	123، 123ب
الشرعية	42ب، 94ب
شعائر الله/مناسك	74
شهود في وجود	29
صاحب الوقت	117ب، 138
الصراط الخاص	21
صراط الرب	57، 57ب
صراط الله	55ب، 57، 57ب
الصفة	52ب، 67، 75ب، 76، 91ب، 136
الضراح	11
الظاهر والباطن	37، 64ب، 105
الظل	7، 41ب، 43ب، 128ب، 129
الظلمة	80، 80ب، 54ب، 55، 2ب
عالم الخلق	139ب
عبادة ذاتية- عبادة	123
أمرية	
العدل/الميزان الحكمي	126ب
المنوي/الحق/الميل	
العدم (المطلق)	72
عدم العدم	81ب

المصطلح	صفحة المخطوط
الهو	143ب
الواحد الكثير	44
وارد	10ب، 86ب، 105، 137
السواغظ الناطق - السواغظ الصامت	18
وتد	144
وثيقة الحق/وثائق	6
الوجد	109
وجه الحق - وجه الحق في الأشياء	54ب، 118
الوجه الخاص	21
وجه الشيء	88ب
الوحي	21، 37، 37ب، 38، 47، 55، 73ب
الوقت/الوقت المعلوم	136ب
ولي - الولاية	22، 36ب، 50، 66، 101ب، 137
يد الله - اليدين	142، 137ب
اليقظة	65ب
يقين	127ب، 4ب، 11ب، 31ب، 49، 88ب

المصطلح	صفحة المخطوط
مرآة تجلي الحق بالعالم	124، 124ب
المراقبة	142
المسامرة	6ب، 44ب
مطلع	72ب
المعرفة	123
المكر	35ب، 123ب
الموت الأصغر	130، 140
الميزان	2ب، 18، 80ب
نسخة	95ب
النفث	81
نقيب	11
نكتة	86
نهر	63، 95ب، 96ب
النور	105، 112، 125ب
نور الأيمان	2، 69ب
نون	137
النيابة	63
اله المعنقات	130ب
الهجوم	37، 100
	97
	7ب

المصطلح	صفحة المخطوط
الكثير	
كرامة	10ب، 34ب، 97ب
كفر	98ب
الكلمة الذاتية	101
الكمال	20ب، 42، 53ب
الكون	59ب، 125، 131ب
اللب	13، 13ب
اللشن	29، 94ب
اللوائح - الطوالح - اللوامع	3ب
ليلة القدر	7
المؤمن	116ب
مجلى المظاهر الإلهية	102ب
مجلى النعوت المقدسة	85ب
المحمدي	85ب
المهو والإثبات	119ب
مختصر العالم	49
المدينة الفاضلة	68
مرآة	43ب
مرآة الحق	124
مرآة الخلق	117، 117ب
مرآة الرجل الكامل	117، 117ب

المصطلح	صفحة المخطوط
عرائس الحق	32ب
العرش	53
العصمة	30، 30ب، 61
العماء	44، 53، 75
العمد أو الماسك	39
عين القلب	95
غروب - المغرب	126ب
الغيبة	31ب
الفتوة	37ب
القطرة	23، 58ب
الفناء	19ب، 61، 68ب
القدم	25، 57ب
القرب	97ب
القشر	94ب
القطب	51ب، 85ب
القوت	69ب، 125، 135
القول الإلهي	30
القيامة الصغرى -	33، 33ب
القيامة الكبرى	
الكتاب الجامع/آدم	42ب
كتاب الوجود/القرآن	106
الكثير الواحد - الواحد	44

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الخليل	11ب، 51، 56
	98ب، 136ب
إبليس	47ب، 48، 55ب
ابن عطاء	121
أبو بكر الصديق	56
أبو دجانة	140ب
آدم	48، 53ب، 55ب، 64، 83، 84، 119
آسية	53ب
أيوب (النبي)	66ب
البسطامي (أبو يزيد)	19، 60ب، 77، 89ب، 124ب
بيس بن هلال الفزاري	55ب
جبريل	29، 49ب، 112، 134ب
الجنيد (أبو القاسم)	94ب
حواء	83
الدجال	68ب، 143
ذو النون المصري	19ب
رابعة العدوية	123
روح القدس	144
زكريا (النبي)	54
سعد بن معاذ	71ب
الاسم	صفحة المخطوط
سليمان (النبي)	137ب
سهل بن عبد الله	6، 52، 64، 69ب، 135
التستري	54
صالح عليه السلام	12
عثمان بن عفان	12
علي بن أبي طالب	48ب
القيرواني	86
الفزالي (أبو حامد محمد بن محمد)	53ب
فرعون	77ب
مالك بن أنس	8
مجنون ليلي	8
مرعم (عليها السلام)	53ب، 54، 75ب، 133ب، 134ب
مسلم (الإمام)	80ب
معروف الكرخي	12ب
موسى (النبي)	11ب، 21، 52ب، 90ب، 119ب، 121
ميكايل	49ب
نجم الدين محمد بن شاي	12ب
الموصللي	21
هود (النبي)	84ب
يحيى (النبي)	84ب

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط
بسطام	19
بعلبك	62ب
بيت الله الحرام	101ب، 140ب، 102
البيت المعمور	11
حديثه الموصل	12ب
حراء	109
الحرم المكي	140ب
خيف منى	16، 16ب
راحمزمز	62ب
سبتة	98ب
سدره المنتهى	11، 91، 93ب، 93ب
الصفاء	65ب
العقبة	45
المروة	65ب
المشرق	88
المغرب	38ب، 88، 98ب
مكة المكرمة	71ب
اليمن	3ب

الكتاب	صفحة المخطوط
الإنجيل	121
التوراة	121
الزبور	113

189	رموز مستخدمة في التحقيق
193	ومن ذلك: من جاء من فوق.. فهو صاحب ذوق
193	ومن ذلك: مَنْ شَرِبَ.. طَرِبَ
194	ومن ذلك: مَنْ ارْتَوَى.. غَوَى
194	ومن ذلك: مَنْ لَمْ يَرْتَوْ مِنْ مَائِهِ.. لَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْبِيَائِهِ
195	ومن ذلك: مَنْ مُجِي رَنْمُهُ.. زَالَ اسْمُهُ
195	ومن ذلك: مَنْ أُعْطِيَ الثَّباتِ.. أَمِنَ النَّياتِ
196	ومن ذلك: السَّتر.. في الوتر
197	ومن ذلك: المقام الأجلى.. في المجلى
197	ومن ذلك: مَنْ مُحَقَّقٌ هِلَالُهُ.. صَحَّ نَوَالُهُ
198	ومن ذلك: مَنْ يَنْدَرُ.. فَقَدْ ابْتَدَرَ
198	ومن ذلك: المسامرة.. محاضرة
199	ومن ذلك: بَرَقَ لَمَعٌ.. وَسَطَعَ
200	ومن ذلك: ما هَجَمَ مَنْ عَصِمَ
200	ومن ذلك: مَنْ قُرِبَ.. أَشْرَبَ
201	ومن ذلك: ما كُلُّ مَنْ بَعُدَ.. بَعُدَ
201	ومن ذلك: سُنْدُ الذَّرِيعَةِ.. من أحكام الشريعة
202	ومن ذلك: الحقيقة.. في كلِّ طريقة
202	ومن ذلك: ما كُلُّ سَحَابٍ خَطَرَ.. أَمْطَرَ
203	ومن ذلك: مَنْ وَرَدَ.. تَعَبَّدَ
203	ومن ذلك: الوارد.. شاهد
204	ومن ذلك: مَنْ تَنَقَّسَ اسْتِرَاحَ.. كالصباح
204	ومن ذلك: إِشْرَاقُ يَوْحَ.. هو الروح
205	ومن ذلك: مراتب اليقين.. تبين في التلقين
205	ومن ذلك: خطابُ.. الأئمَّة والأقطاب
206	ومن ذلك: مِنْ عَظِيمِ السُّرَى.. تَنفَعِ الْعَيْسُ فِي الْبُرَى
206	ومن ذلك: التَّنْزِيهِ.. تمويه
207	ومن ذلك: الْهَوَى.. أَهْوَى
208	ومن ذلك: فَكُّ الْمَعْمَى.. والأجل المسمى

ومن ذلك: عبادة الوثن.. قَمَن..... 208
ومن ذلك: حوض مورود.. ومقام محمود..... 209
ومن ذلك: قَهْر الأيتام.. أخلاق اللنام..... 209
ومن ذلك: التآلف.. من التصرف..... 210
ومن ذلك: الاعتبار.. لأولي الأبصار..... 210
ومن ذلك: ما لي.. والوالي..... 211
ومن ذلك: الضيق.. في التحقيق..... 211
ومن ذلك: مَنْ زار الصاميت.. زاره الصامت..... 212
ومن ذلك: النقص والرجحان.. في الميزان..... 212
ومن ذلك: أطلق الغارة.. مَنْ أثاره..... 213
ومن ذلك: الدليل.. في حركة الثقيل..... 213
ومن ذلك: عدم الكون.. في ظهور العين..... 214
ومن ذلك: ما شاهد قدر المنزلة.. إلّا مَنْ أرسله..... 214
ومن ذلك: الحكم.. في اللوح والقلم..... 215
ومن ذلك: علم النبي.. الأمي..... 215
ومن ذلك: غلق الصدور.. في الصدور..... 216
ومن ذلك: يُبدي الأسرار.. صدر النهار..... 216
ومن ذلك: الثَّيْل.. لأهل الليل..... 217
ومن ذلك: الهمس.. في مراعاة الشمس..... 217
ومن ذلك: الجنين في كَيْد.. إلى أن يُولد..... 218
ومن ذلك: القسم.. بالأمم..... 218
ومن ذلك: استعارة الصفات.. وأين هي آفات..... 219
ومن ذلك: تنزيه الأسماء.. من غير تعرض للمسمى..... 219
ومن ذلك: الآتي ليلا.. يبتغي نَيْلاً..... 219
ومن ذلك: الوجود.. في الشاهد والمشهود..... 220
ومن ذلك: الخروج عن الطبايق.. بالطبايق..... 220
ومن ذلك: علم الرتب.. بالكتب..... 221
ومن ذلك: علم الإنشاء.. ومساواة الأجزاء..... 221
ومن ذلك: السُّبُل.. بأيدي الرُّسُل..... 222
ومن ذلك: مَنْ يادر من الخلق.. إلى تعظيم صفة الحق..... 222

ومن ذلك: مَنْ سجد بالجزاء السواني؛ ما بَعُد..... 223
ومن ذلك: نزاع الملأ الأعلى.. في الأوّل..... 223
ومن ذلك: تقابُع الرسل.. وإنشاء المثل..... 223
ومن ذلك: إهمال الإنسان.. دون الحيوان..... 224
ومن ذلك: اطلاع الرسول.. على ما أتى به جبريل..... 224
ومن ذلك: مَنْ هاله.. الحصول في الهالة..... 225
ومن ذلك: مَنْ يُلي بالأشدّ.. في تحرّي الأسدّ..... 225
ومن ذلك: العصمة في الإلقاء.. باللقاء..... 226
ومن ذلك: كيف للخلق.. برّد دعوة الحق..... 226
ومن ذلك: الذاهب.. في جميع المذاهب..... 227
ومن ذلك: ثوائر النقلة.. وتضاعف الحملة..... 227
ومن ذلك: علم ما كتب.. وكيف رتب..... 228
ومن ذلك: مُلك المُلك.. في الملك..... 228
ومن ذلك: مقاومة الخلق.. الحق..... 229
ومن ذلك: الإطلاق تقييد.. في السيّد والمسود..... 229
ومن ذلك: فتنة المال والولد.. في كلّ أحد..... 229
ومن ذلك: المنافق.. موافق..... 230
ومن ذلك: إجابة النداء.. في الصباح والمساء..... 230
ومن ذلك: التجارة.. محلّ الربح والخسارة..... 231
ومن ذلك: عند الامتحان.. يُعزّ المرء أو يهان..... 231
ومن ذلك: الإيثار.. ليس من صفات علماء الأسرار..... 232
ومن ذلك: تجلّي الحق في كلّ آية.. للعارفين من أهل الولاية..... 233
ومن ذلك: الاستخلاف.. خلاف..... 233
ومن ذلك: القلوب مصايق أنوار علوم الأسرار..... 234
ومن ذلك: الإنسان.. مخلوق على صورة الرحمن..... 234
ومن ذلك: السرار.. يشفع الإبدار..... 234
ومن ذلك: تكرار الرؤية.. لحصول المثنية..... 235
ومن ذلك: الأرض مهاذ موضوع.. والسماء سقّف مرفوع..... 235
ومن ذلك: ركن الرياح.. مسرح ذوات الجناح..... 236
ومن ذلك: علم المركب والبسيط.. في المحاط والمحيط..... 236

- ومن ذلك: علم التحجير.. في الأدب مع السراج المنير..... 237
- ومن ذلك: مَنْ افْتَتَحَ.. بالمنح..... 238
- ومن ذلك: علم الأسرار.. في الأنهار والبحار..... 238
- ومن ذلك: في الكتبان.. تسامر الخثان..... 239
- ومن ذلك: المنزلة الرفيعة.. في التزام الشريعة..... 239
- ومن ذلك: علم الانتكاس والانعكاس.. في النور والنحاس..... 239
- ومن ذلك: منزلة مَنْ وهب.. الفضة والذهب..... 240
- ومن ذلك: مَنْ فصل.. ما وصل..... 240
- ومن ذلك: المشاورة.. محاولة..... 241
- ومن ذلك: المؤمن.. مَنْ لا يفضح الكاذب ويصدق المؤمن..... 241
- ومن ذلك: الجمرات.. جماعات..... 242
- ومن ذلك: الجواد.. ذو جُود..... 242
- ومن ذلك: تسوية الصفوف.. مألوف..... 243
- ومن ذلك: تشير القرآن.. في الجنان..... 243
- ومن ذلك: رسالة الأرواح.. في الأرواح..... 244
- ومن ذلك: الغرامة.. شهامة..... 244
- ومن ذلك: الأعراب.. سادات الأحزاب..... 245
- ومن ذلك: علم الظاهر والتأويل.. في الحديث والتنزيل..... 245
- ومن ذلك: مَنْ أوتي جوامع الكلم.. فقد أعطي الحكم..... 246
- ومن ذلك: من أهل الكتاب.. مَنْ هو أسعد من ذوي الأحساب..... 247
- ومن ذلك: المحو والإثبات.. في علم الأبيات..... 247
- ومن ذلك: أخبار الأنبياء.. مسامرة الأولياء..... 248
- ومن ذلك: مَنْ توقي الضرر.. ليس من البشر..... 248
- ومن ذلك: منازل الأنبياء -عليهم السلام-.. من ظلل الغمام..... 249
- ومن ذلك: ما بين الشبهة والبرهان.. من الفرقان..... 249
- ومن ذلك: توالي الأنوار.. على قلوب الأحرار..... 250
- ومن ذلك: ما يعطي البقاء.. في دار السعادة والشقاء..... 251
- ومن ذلك: سجود القلب والجسد.. هل ينقطع، أو هو إلى الأبد؟..... 251
- ومن ذلك: التقسيم.. في الكلام الحادث والقديم..... 252
- ومن ذلك: ما يعطي خطاب الجود والسماحة.. من الراحة..... 253

- ومن ذلك: ميرُ الانخناث.. إلحاق الذكور بالإناث..... 253
- ومن ذلك: مَنْ وعظه التَّوَمُ.. من القوم..... 254
- ومن ذلك: ما يحصل صاحب الرحلة.. عن كلِّ رحلة..... 255
- ومن ذلك: الفرق.. في الوحي بين التَّحْتِ والفوق..... 255
- ومن ذلك: المنع.. في الصدع..... 256
- ومن ذلك: ما هو المقام الجليل.. الذي صحَّ للخليل..... 256
- ومن ذلك: الكلام بعد الموت.. هل هو بحرف وصوت؟..... 257
- ومن ذلك: ما يختصُّ بالدنيا.. من أحكام الرُّزَا..... 258
- ومن ذلك: ما حال أهل الانتباه.. في صراط الربِّ وصراط الله..... 258
- ومن ذلك: هل في القَدَمِ.. قَدَمٌ..... 259
- ومن ذلك: الاستقصاء.. هل يمكن فيه الإحصاء..... 260
- ومن ذلك: التحديد.. بين أهل الشرك والتوحيد..... 260
- ومن ذلك: الفاصل.. بين الخالي والعاطل..... 261
- ومن ذلك: الأفضل والفاضل.. والناقص والكامل..... 261
- ومن ذلك: الوجود.. في الوفاء بالعهود..... 262
- ومن ذلك: استناد الكلِّ إلى الواحد.. وما هو بأمر زائد..... 263
- ومن ذلك: الإبرام والنقض.. في البعض من البعض..... 263
- ومن ذلك: إحياء الموات.. بالنبات..... 264
- ومن ذلك: الحضرة الجامعة.. للأمور النافعة..... 265
- ومن ذلك: اجتماع النازل والراقي.. وما بينهما عند التلاقي..... 265
- ومن ذلك: اللؤلؤ المنتور.. من خلف الستور..... 266
- ومن ذلك: مَنْ لم يُرَفَّع به رأس.. من الناس..... 267
- ومن ذلك: القرب المقرط.. من المفرط..... 267
- ومن ذلك: ما تواضع عن رفعة.. إلَّا صاحب منعة..... 268
- ومن ذلك: مَنْ خفي أمره.. جهل قدره..... 269
- ومن ذلك: ما في التوقعات الجوامع.. من المنافع..... 269
- ومن ذلك: ما تعطيه الحضرة.. في النظرة..... 270
- ومن ذلك: مَنْ خَيْرُكَ.. خَيْرُكَ..... 270
- ومن ذلك: المعارف.. في العوارف..... 271
- ومن ذلك: إثبات الحكم.. من غير علم..... 271

ومن ذلك: التساوي.. في المناوي 272
ومن ذلك: مَنْ أنصف.. لم يُنصف 272
ومن ذلك: مَنْ لا يُقته مكان.. لا يُقّده زمان 273
ومن ذلك: الإنسان.. رداء الرحمن 273
ومن ذلك: مَزَلَّة الأقدام.. في بعض أحكام العقول والأحلام 274
ومن ذلك: مَنْ أحبّ اللقاء.. اختار الفناء على البقاء 275
ومن ذلك: أين رحمة الرحماء.. من رحمة الاعتناء؟ 275
ومن ذلك: ما معنى قوله تعالى: (أَوْ ادْنَى) 276
ومن ذلك: مركب الأعمال.. براق العمال 277
ومن ذلك: استفهام العالم.. العالم 277
ومن ذلك: الذّكرى.. بُثْرى 278
ومن ذلك: مَنْ غار.. أغار 279
ومن ذلك: أهونُ العقاب.. ضربُ الرقاب 280
ومن ذلك: العدم.. ما هو ثمّ، فافهم 280
ومن ذلك: ما يجمع الظهر والبطن، والحدّ والمطلع 281
ومن ذلك: سواء السبيل.. في طلب الحقّ بالدليل 281
ومن ذلك: رؤية الأحوال.. في الأحوال 282
ومن ذلك: لا تُضاهِ.. النور الإلهي 283
ومن ذلك: منازل الأدباء.. من السماء والعرش والعماء 283
ومن ذلك: إلحاق الأصاغر.. بالكابر 284
ومن ذلك: مَنْ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).. ما هو ميت ولا حيّ.. مَنْ كلّ مَنْ له في 285
ومن ذلك: التشجير.. في التثمين 285
ومن ذلك: مَنْ هرب.. إلى السّلم من الحرب 286
ومن ذلك: الحُجاب.. حجاب 286
ومن ذلك: ما يجب على المخلوق.. من أداء الحقوق 287
ومن ذلك: كَرَمُ الكَرَم.. لأصحاب الهمم 288
ومن ذلك: (مَا عُنْدَكُمْ يَنْفَدُ).. وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَبْعَدُ 288
ومن ذلك: مَنْ أسنى الذخائر.. تعظيم الشعائر 289
ومن ذلك: الإسلام والإيمان.. مقدّمتا الإحسان 289
ومن ذلك: الضنّان.. خواتن 290

ومن ذلك: إثباتُ العلة.. نحلة 290
ومن ذلك: حبّ الجزاء.. عن حبّ الاعتناء 291
ومن ذلك: قد تُحرّك النعمة.. أصحاب الظلمة 292
ومن ذلك: عموم الخطاب.. لمن طاب 292
ومن ذلك: التسبيح.. تجريح 293
ومن ذلك: التحميد.. تقييد 293
ومن ذلك: التأويل.. لأهل التهليل 294
ومن ذلك: "الله أكبر" ممن؟ أو عمّن؟ 295
ومن ذلك: ما هو لك.. ما يُتملك 296
ومن ذلك: من المكرمات.. تعظيم الحرمات 296
ومن ذلك: مَنْ اعتني به صغيرا.. وضئع كبيرا 297
ومن ذلك: لا تضيع الأجور.. عند أهل الدثور 298
ومن ذلك: قطب الرحي يديرها.. مَنْ هو أميرها 298
ومن ذلك: مَنْ أبى.. أن يكون من النقباء 299
ومن ذلك: من المحال.. أن يعمّ الحال 299
ومن ذلك: التقويض.. تعريض 300
ومن ذلك: المعروف.. الأقربون أوّل بالمعروف 300
ومن ذلك: القبول إقبال.. عند الرجال 301
ومن ذلك: حسن القول.. من الطول 301
ومن ذلك: الإنصاف.. في عبادة الإله المضاف 302
ومن ذلك: السُّباحات.. لأرباب اللّمحات 303
ومن ذلك: المصطفى.. مَنْ جُنّي عليه فعفا 303
ومن ذلك: صفات الأوداء.. التبرّي من الأعداء 304
ومن ذلك: التنافس.. عن التنافس 305
ومن ذلك: متى يثبت الخلق.. في مشاهدة الحقّ 305
ومن ذلك: معارج الأنفاس.. للإنسان 306
ومن ذلك: الأجور.. بور 306
ومن ذلك: كشف المعرفة.. في ترك الصفة 307
ومن ذلك: مَنْ لا يفهم.. لا يفهم 307
ومن ذلك: الأوّل.. طرح لو ولولا 308

ومن ذلك: أسمائي.. ستور بهائي..... 308
 ومن ذلك: أعين العارفين.. إلى عتئين..... 309
 ومن ذلك: الانتهاء.. إلى سدره المنتهى..... 309
 ومن ذلك: عوارف أناء الليل في أطراف النهار..... 310
 ومن ذلك: الدعاء.. من الوعاء..... 310
 ومن ذلك: آداب الحق ما نزلت به الشرائع..... 310
 ومن ذلك: عين القلب.. في القلب..... 311
 ومن ذلك: مراتب الحق.. عند الخلق..... 311
 ومن ذلك: اتساع فضاء.. الفضاء..... 312
 ومن ذلك: من تعبد الخلق.. فقد برئ منه الحق..... 312
 ومن ذلك: الرؤية حجاب.. وهي الباب..... 312
 ومن ذلك: لا يرى السكينة.. إلا من حقق تمكنه..... 313
 ومن ذلك: قوة اللطيف.. وضعف الكثيف..... 313
 ومن ذلك: قرب العبد الثاني.. في المثاني..... 314
 - ومن ذلك: السبت.. في السبت..... 314
 ومن ذلك: من بُهت.. فقد بُخت..... 314
 ومن ذلك: بيت النور.. القلب المعمور..... 315
 ومن ذلك: الحصن المنيع.. علوم الشريعة..... 315
 ومن ذلك: ما ظهر إلا أنت.. حيث كنت..... 316
 ومن ذلك: الكتابة.. لأصحاب النياية..... 316
 ومن ذلك: يا معلم الحق.. أنت الكتاب الذي سبق..... 317
 ومن ذلك: الجوهر النفيس.. في التقديس..... 317
 ومن ذلك: قوله صَلَّى.. (لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَى)
 ومن ذلك: من أسس بنياته.. قوى أركانه..... 318
 ومن ذلك: الحجّة.. في المحجّة..... 318
 ومن ذلك: النذر واجب.. في جميع المذاهب..... 319
 ومن ذلك: السلامة من الآفات.. في الإضافات..... 319
 ومن ذلك: من رأى الحق.. فقد رأى نفسه..... 320
 ومن ذلك: المجيب سامع.. والسامع طالع..... 320
 ومن ذلك: لباس الباطن الغذاء.. ولباس الظاهر ما يدفع به الأذى..... 320

ومن ذلك: (مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى)..... 321
 ومن ذلك: أمر فامتثل.. ونهي فعدل..... 321
 ومن ذلك: من أيقن بالخروج.. لم يطلب العروج..... 322
 ومن ذلك: ذوق العذاب للأحباب.. بعض ورثة أهل الكتاب..... 322
 ومن ذلك: من الجهل.. الاستتار من الأهل..... 323
 ومن ذلك: الشأن.. في الشأن..... 324
 ومن ذلك: في الاكتساب.. غلق الباب..... 324
 ومن ذلك: لا يُحْتَشَى.. إلا مَنْ يَحْتَشَى..... 325
 ومن ذلك: المقيت.. يطلب التوقيت..... 326
 ومن ذلك: الحبيب.. قريب..... 326
 ومن ذلك: ليس من الخير.. حب الغير..... 327
 ومن ذلك: من بلغ الغاية في الاتساع ضاق..... 327
 ومن ذلك: لا غاية.. في الغاية..... 328
 ومن ذلك: من جاء شيئا إمرأ.. أحدث له القرين ذكرا..... 328
 ومن ذلك: الركون.. لا يكون إلا لمغبون..... 328
 ومن ذلك: من لم يتكبر على خلقه.. فقد أدى واجب حقه..... 329
 ومن ذلك: المقصود.. رؤية التقصير مع بذل المجهود..... 330
 ومن ذلك: حاز جنة الماوى.. من نهى النفس عن الهوى..... 330
 ومن ذلك: الحق للباطل مزهق.. والنظر إليه مصعق..... 331
 ومن ذلك: من أجاب أجيب.. فلم لا يستجيب..... 332
 ومن ذلك: طيب الأعراق.. يدل على مكارم الأخلاق..... 333
 ومن ذلك: ذكر الجنوب.. قريب من الغيوب..... 334
 ومن ذلك: الاكتفاء.. من الوفاء..... 334
 ومن ذلك: الاستغفار.. في الأسحار..... 335
 ومن ذلك: عناية العبادة.. موافقة الأمر الإرادة..... 335
 ومن ذلك: لا يعول عليه.. إلا الفار منه إليه..... 336
 ومن ذلك: الجهر والهمس.. لفظ النفس..... 337
 ومن ذلك: الوجود.. في السجود..... 337
 ومن ذلك: الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل..... 338
 ومن ذلك: كرم الأصول.. يدل على عدم الفضول..... 339

- ومن ذلك: لا يُرتضى.. إلّا أهل الرضا 339.....
 ومن ذلك: مَنْ جَهِلَ المحدث.. جَهِلَ المحدث 340.....
 ومن ذلك: المَكْرُ.. نُكْر 340.....
 ومن ذلك: الثّراني.. في المّراني 341.....
 ومن ذلك: الرّهرة.. لأهل النظرة 342.....
 ومن ذلك: قد تكون الفتنة.. جُنة 342.....
 ومن ذلك: مَنْ خان الخيانة.. خان الأمانة 343.....
 ومن ذلك: الحنف.. جَنَف 343.....
 ومن ذلك: في غروب الشمس.. موتُ النفس 344.....
 ومن ذلك: زينة الدنيا.. رؤيا 345.....
 ومن ذلك: ليس على الأعرج.. من حرج 345.....
 ومن ذلك: المِثْل.. في الظلّ 346.....
 ومن ذلك: مَنْ الحق الشيء بطوره.. فقد قدره حقّ قدره 346.....
 ومن ذلك: الشّرك الخفيّ.. والجليّ 347.....
 ومن ذلك: الصرفُ عن الآيات.. أعظمُ الآفات 348.....
 ومن ذلك: مَنْ تَوَقَّى.. تَرَقَّى 348.....
 ومن ذلك: عَظُمَتْ فضائحه.. مَنْ شهدت عليه جوارحه 349.....
 ومن ذلك: بلوغُ الأُمِّيَّة.. في الرحمة الخفيّة 349.....
 ومن ذلك: العالم الذي يَخْشَى.. هو الليل إذا يَغْشَى 350.....
 ومن ذلك: الرّدة عن الدين.. شيمة الملحين 350.....
 ومن ذلك: اقتحم العقبة.. مَنْ أفرَدَ نفسه بالمرتبّة 351.....
 ومن ذلك: مَنْ ادّعى إلى غير أبيه.. أو انتمى إلى غير مواليه 351.....
 ومن ذلك: لا يَشْقَى.. مَنْ استتمك بالعروة الوثقى 352.....
 ومن ذلك: الزكاة.. في الذّكاة 353.....
 ومن ذلك: الخوض في الآيّة.. عَمَاية 353.....
 ومن ذلك: السكون تحت القضاء.. قد لا يكون عن الرضا 354.....
 ومن ذلك: لم يزل في تضليل.. من عصى الله والرسول 355.....
 ومن ذلك: طيب الحياة.. للجنّة 355.....
 ومن ذلك: ولاية النور حبور.. وولاية الظلمة تبور 356.....
 ومن ذلك: التلف.. قد يكون في الخلف 356.....

- ومن ذلك: مقت.. الوقت 357.....
 ومن ذلك: القَرَح.. تَرَح 358.....
 ومن ذلك: أشدّ الأمراض.. الإعراض 358.....
 ومن ذلك: من محمود الأغراض.. الإعراض 359.....
 ومن ذلك: ذِكْرُ الذّكر.. أَمْنٌ مِنَ المَكْر 359.....
 ومن ذلك: ما تعدّى.. من إذا شهد صفة الحقّ تُصَدَّى 360.....
 ومن ذلك: مَنْ وقف مع الدليل.. حُرِمَ المدلول 360.....
 ومن ذلك: مَنْ علم أنّ عمله يُرَى.. لَمْ يَعْبُدِ الوَرَى 361.....
 ومن ذلك: عمل يعلمه.. مَنْ استغفر في ظلمه 362.....
 ومن ذلك: ما أحاط.. مَنْ شاهد البساط 362.....
 ومن ذلك: عِلْمُ الاختصاص.. بالختم الخاصّ 363.....
 ومن ذلك: المدى الشاسع.. مانع 363.....
 ومن ذلك: مفزلة الإمام.. في الأنام 364.....
 ومن ذلك: الفرق بين المسيح.. والمسيح 364.....
 ومن ذلك: سماء.. مَنْ علم أسماء الأسماء 365.....
 ومن ذلك: عِلْمُ الأسرار.. والأنوار 365.....
 ومن ذلك: دين الأنبياء واحد، ما ثمّ أمر زائد، وإن اختلفت الشرائع؛ فثمّ أمر جامع 365.....

الفهارس

- فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات 371.....
 فهرس الأحاديث النبوية 377.....
 فهرس الشعر 383.....
 استشهادات 388.....
 مصطلحات صوفية 389.....
 فهرس الأعلام 394.....
 فهرس الأماكن 395.....
 فهرس الكتب 396.....

السفر السادس والثلاثون من الفتوح المكي^١

1 العنوان ص 1 ب، يلي العنوان بقلم الشيخ الأكبر: "إنشاء الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي" رواية مالك هذه المجلدة محمد بن إسحق التونوي عنه" يلي ذلك ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1763، ثم طابع دمعة برقم 1763، وإشارة إلى عدد صفحات السفر: 231 صحيفة. وفي صفحة الغلاف الداخلية طابع دمعة برقم 1880

رموز مستخدمة في التحقيق

آيات قرآنية	﴿ 》
حديث شريف	« »
إضافات أدخلت على الأصل	()
نسخة قونية*	ق
نسخة السلجانية	س
نسخة القاهرة	هـ

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كمرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط).

أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هذا.

بسم الله الرحمن الرحيم
 الباب الموصل في شرح وصية
 دكتته منفع بها البر السالك والواطر وروافد
 عليها ان شاء الله تعالى
 وصي ٧٧١ واوصت رساله فلذا كان الناس يبع من اعطى
 العمل
 لولا الوصية كان الخلق في غيبه
 وبالوصية دار الملك في الرؤى
 ما عمل عليها ولا يهمل كمرقتها
 ان الوصية حكم الله في الازل
 ذكرت قوما ما اوصى ٧٧٢ به
 ولسر ادراك امير الوصية في
 فلم يشغرها ما لوه او شرعها
 من السلوك جميع في افق السبيل
 فمن اجير عين البر اجتمع
 وملك الصلح من انوار البه
 لم تكسر العبر بل اعطته قوتها
 في نعم الرب من النسي

حتى يذروا ان كتب صفا عند مع ملائكة الانا ذنهم واذا كتب
 في حصة سمع ملائكة ولا يسمعون في شئ الا بانه والامر لا يصح
 الا ان يزوجها صوم الباقلة او قضا شهر رمضان ولا ياذن في
 ست زوجه الا بانه اذا كان حاضرا ولا يسأل امره طلاق
 اختها لتتزوج بغيره ولا يسافر امره موفيا ان الامع دة يخرج
 واذا ادعوت في المعقرة ما عجز السلسلة ولا يعل اغفر ان
 شئت والحمد لله وحده وعزله ولا يستكثر شيئا تساله
 من الله فان الله كرم عذره موفيا ما تامل واما ان تنصرف
 في مال اخيرا الا بانه واذا اصحح في كل يوم يعل اللهم ان
 نصره يعرف على عبادك اللهم من اذاع او شتمني او عصبني
 او فعل بي امرا الى الخلفه امرد فارب ان فراستك تحت حكمي
 عنه ساذك دينه واخره واذا شرب ما فاشرب فاعذوا ولا تقل
 يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر من ابدت عمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واما ان تبرز فخذ حتى ترا منك
 ولا سحر ال فخذ حتى ولا ميت واما ان تقهر على من ولا فصل
 وابد تستقبله او يستقبل انسا ما طائله ووجهه البت
 ولا سمع الفرس مجرا ولا يسمي الموت لضربك بل يعل اللهم

الصفحة قبل الأخيرة من مخطوط قوية

بسم الله الرحمن الرحيم¹

الباب الموفي ستين وخمسة

في وصية حكيمه ينفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها - ان شاء الله تعالى -

وصي الاله واوصت رسله فلانا
 لولا الوصية كان الخلق في عمه
 فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها
 ذكرت قوما بما اوصى الاله به
 فلم يكن غير ما قالوه او شرعوا
 فهدي احمد عين الدين اجمعه
 لم تطميس العين بل اعطته قوتها
 وخذ بيسرك عنه من مراكزه
 الى الثوابت لا تنزل بساحتها
 ومثله للقدم الكرسى ثم الى
 الى الطبيعة للنفس الزهية للعقل المقيد بالاغراض والعسل
 منه الى المنزل المنعوت بالازل
 وقد رآه فلم يبرح ولم يزل
 وجوهنا تطلب المزي بالمقل
 فنشهد الحق في علو وفي سفلى
 فانها جيلة من احسن الجيل
 على حقيقة ما هو لا على البدل
 سواك مجلى فلا تبرح ولا تنزل
 حتى ترى المنظر الاعلى وليس له

1 البسملة ص 2

2 ص 2 ب

3 ق: "الى" وكتب فوقها بقلم الأصل: "من"

4 مكتوب فوقها بقلم الأصل: "صح" وفي الهامش: "عمل" وفوقها "صح"

5 ص 3

فَإِنْ دَعَاكَ إِلَى عَيْنٍ شُرٍّ - بِهَا
إِنَّا إِنَّا لِمَا فِينَا يُؤْلِدُهُ
فَلْتَحْمَدِ اللَّهَ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ رَجُلٍ
هُمُ الْإِنَاثُ فَهُمْ نَفْسِي - وَهُمْ أَمَلِي

فمن ذلك وصية

(في الوصية العامة)

قال الله - تعالى - في الوصية العامة: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾¹ فأمر الحق بإقامة الدين - وهو شرع الوقت في كل زمان وملة - وأن يجتمع عليه، ولا يتفرق فيه؛ فإن «يد الله مع الجماعة»، «وإنما ياكل الذئب القاصية»، وهي البعيدة التي شردت وانفردت عما هي الجماعة عليه. وحكمة² ذلك أن الله لا يعقل إلها إلا من حيث أسائه الحسنى، لا من حيث هو مُعَرَّى عن هذه الأساء الحسنى؛ فلا بد من توحيد عينه، وكثرة أسائه، وبالجموع هو الإله؛ فيد الله - وهي القوة - مع الجماعة.

أوصى حكيم أولاده عند موته، وكانوا جماعة، فقال لهم: اتوني بعصي. فجمعها، وقال لهم: "اكسروها" وهي مجموعة، فلم يقدروا على ذلك. ثم فرَّقها، فقال لهم: "خذوا واحدة واحدة فاكسروها" فكسروها. فقال لهم: "هكذا أنتم بعدي؛ لن تغلبوا ما اجتمعتم، فإذا تفرقتم تمكّن منكم عدوكم فأبادكم"، وكذلك القائمون بالدين، إذا اجتمعوا على إقامة الدين، ولم يتفرقوا فيه؛ لم يتهرم عدو. وكذلك الإنسان في نفسه؛ إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله؛ لم يغلبه شيطان من الإنس، ولا من الجن؛ بما يوسوس به إليه، مع مساعدة الإيمان والمَلَك بِلَمَّتِهِ له.

وصية

(إذا عصيت الله - تعالى - بموضع؛ فلا تبرح من ذلك الموضع؛ حتى تعمل فيه طاعة، وتقيم فيه عبادة)

إذا عصيت الله - تعالى - بموضع؛ فلا تبرح من ذلك الموضع؛ حتى تعمل فيه طاعة، وتقيم فيه عبادة.

1 [الشورى : 13]

2 ص 3ب

فكما يشهد عليك إن استشهد؛ يشهد لك؛ وحينئذ تنترح عنه. وكذلك ثوبك إن عصيت الله فيه؛ فكن كما ذكرته لك: اعبد الله فيه. وكذلك ما يفارقك منك؛ من قَصَّ شارب، وحلق عانة، وقَصَّ أظفار، وتسريح شعر، وتنقية وسخ. لا يفارقك شيء¹ من ذلك من بدنك؛ إلا وأنت على طهارة وذكر الله ² فإنه يُسأل عنك؛ كيف تركك؟ وأقلّ عبادة تقدر عليها عند هذا كله؛ أن تدعو الله في أن يتوب عليك عن أمره - تعالى - حتى تكون مؤدياً واجبا في امتثالك أمر الله، وهو قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فأمرك أن تدعوه، ثم قال في هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يعني هنا بالعبادة: الدعاء، أي من يستكبر عن الذلة إليّ والمسكنة حين الدعاء سماء: عبادة، والعبادة ذلة، وخضوع، ومسكنة - ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾³ أي أذلاء. فإذا فعلوا ما أمروا به؛ جازاهم الله بدخول الجنة أعزاء.

دخلت⁴ يوما الحمام لغسل طرأ عليّ سحرا، فلقيت فيه نجم الدين أبا المعالي بن اللهيبي، وكان صاحبي، فاستدعى بالحلاق يخلق رأسه. فصحت به: يا أبا المعالي؛ فقال لي من فوره، قبل أن أتكلّم: إني على طهارة، قد فهمتُ عنك. فتعجّبت من حضوره، وسرعة فهمه، ومراعاته الموطن وقرائن الأحوال، وما يعرفه منّي في ذلك. فقلت له: بارك الله فيك. والله؛ ما صحتُ بك إلا لتكون على طهارة وذكر عند مفارقة شعرك. فدعا لي، ثم حلق رأسه. ومثّل هذا قد أغفله الناس، بل يقولون: إذا عصيت الله في موضع؛ فتحوّل عنه؛ لأنهم يخافون عليك أن تذكرك البقعة بالمعصية؛ فتستطحها؛ فتزيد ذنبا إلى ذنب. فما ذكروا ذلك إلا شفقة، ولكن فاتهم علم كبير. فأطع الله فيه؛ وحينئذ⁵ تتحوّل عنه؛ فتجمع بين ما قالوه، وبين ما وصيتك به.

وكلّما ذكرت خطيئة أتيتها؛ فتب عنها عقيب ذكرك إياها، واستغفر الله منها، واذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية؛ فإن رسول الله ﷺ يقول: «أتبع السيئة الحسنة تمحها» وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾⁶ ولكن يكون لك ميزان في ذلك، تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التي تزيها.

1 الحروف المعجمة ممثلة عنا نقطة تحت أول حرف بحيث يمكن قراءة الكلمة: بشيء

2 ص 4

3 [غافر : 60]

4 ق: "ولقد دخلت" وهناك خط فوق اللفظة الأولى إشارة المسح

5 ص 4ب

6 [هود : 114]

وصية

(حسن الظن برئك على كل حال، ولا تسيء الظن به)

حسن الظن برئك على كل حال، ولا تسيء الظن به. فإنك لا تدري؛ هل أنت على آخر أنفاسك في كل نفس يخرج منك؛ فتموت؛ فتلقى الله على حسن ظن به، لا على سوء ظن. فإنك لا تدري؛ لعل الله يقبضك في ذلك النفس الخارج إليه. ودع عنك ما قال من قال بسوء الظن في حياتك، وحسن الظن بالله عند موتك. وهذا عند العلماء بالله مجهول؛ فإنهم مع الله بأنفسهم. وفيه من الفائدة والعلم بالله أنك وقيت في ذلك الحق حقه؛ فإن من حق الله عليك الإيمان بقوله: ﴿وَتَلِيَسْتُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾¹ فلعن الله ينشئك في النفس الذي تظن أنه يأتيك ناشئة الموت والافتلاب إليه، وأنت على سوء ظن برئك؛ فتلقاه على ذلك. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ فيما رواه عن ربه أنه ﷺ يقول: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا» وما خص وقتنا من وقت.

واجعل ظنك بالله علما بأنه يعفو، ويغفر، ويتجاوز، وليكن داعيك الإلهي إلى هذا الظن قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾² فهناك، وما نهاك عنه يجب عليك الانتهاء عنه، ثم أخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ فإنه لو دخله نسخ لكان كذبا، والكذب على الله محال - فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ وما خص ذنبا من ذنب، وأكدها بقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ ثم تم فقال: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ فجاء بالضمير الذي يعود عليه ﴿الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ من كونه سبقت رحمته غضبه. وكذلك قال: ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ ولم يعين إسرافا من إسراف، وجاء بالاسم الناقص الذي يعم كل مسرف. ثم إضافة العباد إليه؛ لأنهم عباد، كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾³ فأضافهم إليه تعالى - وكفى شرفا شرف الإضافة إلى الله تعالى.

وصية

(عليكم بذكر الله في السر والعلن)

عليكم بذكر الله في السر والعلن، وفي أنفسكم، وفي الملأ، فإن الله يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾⁴ فجعل

1 [الواقعة: 61]

2 ص 5

3 [الزمر: 53]

4 [المائدة: 118]

5 [البقرة: 152]

جواب الذكر من العبد الذكر من الله، وأي ضراء على العبد أضرب من الذنب؟ وكان يقول ﷺ في حال الضراء: «الحمد لله على كل حال» وفي حال السراء: «الحمد لله المنعم المفضل» فإنك إذا أشعرت قلبك بذكر الله دائما في كل حال؛ لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر؛ فيرزقك ذلك النور الكشف؛ فإنه بالنور يقع الكشف للأشياء، وإذا جاء الكشف جاء الحياء بصحبه، دليلك على ذلك: استحيائك من جارك، ومن ترى له حقًا وقدرًا. ولا شك أن الإيمان يعطيك تعظيم الحق عندك، وكلامنا إنما هو مع المؤمنين، ووصيتنا إنما هي لكل مسلم مؤمن بالله، وبما جاء من عنده، والله يقول في الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه: «وأنا معه» يعني مع العبد «حين يذكرني؛ إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي». وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»، وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾² وأكبر الذكر ذكر الله على كل حال.

وصية

(ثابر على إتيان جميع القرب جهد الاستطاعة)

ثابر على إتيان جميع القرب جهد الاستطاعة في كل زمان وحال، بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال. فإنك، إن كنت مؤمنا، فلن تخلص لك معصية أبدا، من غير أن تخالطها طاعة؛ فإنك مؤمن بها أنها معصية. فإن أضفت إلى هذا التخليط³ استغفارا وتوبة؛ فطاعة على طاعة، وقربة إلى قربة؛ فيقوى جزء الطاعة الذي خلط العمل السيئ. والإيمان من أقوى القرب، وأعظمها عند الله؛ فإنه الأساس الذي انبنى عليه جميع القرب.

ومن الإيمان حُكمك على الله بما حكم به على نفسه، في الخبر الذي صح عنه تعالى - الذي ذكر فيه: «وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي - أتيت به هرولة» وسبب هذا التضعيف من الله، والأقل من العبد والأضعف؛ فإن العبد لا بد له أن يتثبت، من أجل النية، بالقربة إلى الله في الفعل، وإنه مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع؛ فلا بد من التثبت فيه. وإن أسرع، ووصف بالسرعة؛ فإنما سرعته في إقامة الميزان في فعله ذلك، لا في نفس الفعل؛ فلن إقامة

1 ص 5 ب

2 [الأحزاب: 35]

3 ص 6

4 ق: التي

الميزان به تصحّ المعاملة. وقرب الله لا يحتاج إلى ميزان؛ فإن ميزان الحق الموضوع الذي بيده، هو الميزان الذي وزنت أنت به ذلك الفعل الذي تطلب به القرية إلى الله؛ فلا بدّ من هذا نعتّه أن يكون في قربه منك أقوى وأكثر من قريبك منه. فوصف نفسه بأنّه يقرب منك في قريبك منه؛ ضعف ما قريبك منه، مثلاً بمثل؛ لأنك على الصورة خلقت.

وأقلّ خلافة لك؛ (خلافتك) على ذاتك. فأنت خليفته في أرض بدّيك، ورعيّك¹ جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة. فعين قرّبه منك، قريبك منه وزيادة؛ وهي ما قال من الذراع، والباع، والهرولة. فالشبر إلى الشبر ذراع، والذراع إلى الذراع باع، والمشّي إذا ضاعفته هرولة. فهو في الأول الذي هو قرّبك منه، وهو في الآخر الذي هو قربه منك؛ فهو الأول والآخر، وهذا هو القرب المناسب؛ فإنّ القرب الإلهي من جميع الخلق غير هذا، وهو قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾² فما أريد هنا ذاك القرب، وإنما أريد القرب الذي هو جزاء قرب العبد من الله، وليس للعبد³ قرب من الله؛ إلا بالإيمان بما جاء من عند الله، بعد الإيمان بالله، وبالمبلغ عن الله.

* * *

وصيّة

(الزم نفسك الحديث بعمل الخير)

الزم نفسك الحديث بعمل الخير وإن لم تفعل، ومما حدثت نفسك بشراً؛ فاعزم على ترك ذلك؛ لله. إلا أن يغلبك القدر السابق والقضاء اللاحق؛ فإنّ الله إذا لم يقض عليك بإتيان ذلك الشيء الذي حدثت به نفسك؛ كتبه لك حسنة. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ عن ربه ﷻ أنّه يقول: «إذا تحدّث عبدي بأن يعمل حسنة؛ فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها». وكلمة "ما" هنا ظرفيّة. فكلّ زمان يمرّ عليه⁴ في الحديث بعمل هذه الحسنة، وإن لم يعملها، فإنّ الله يكتبها له حسنة واحدة في كلّ زمان يصحبه الحديث بها فيه، بلغت تلك الأزمنة من العدد ما بلغت، فله بكلّ زمان حديث حسنة، ولهذا قال: «ما لم يعملها» ثمّ قال تعالى: «فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها»، ومن هنا فرض العشر فيما سقّت السماء إن علمت. فإن كانت من الحسنات المتعدّية التي لها بقاء؛ فإنّ الأجر يتجدّد عليها ما بقيت إلى يوم القيامة؛ كالصدقة

1 ص 6
2 [ق: 16]
3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل
4 ص 7

الجارية؛ مثل الأوقاف، والعلم الذي يبثّه في الناس، والسنة الحسنة، وأمثال ذلك.

ثمّ نعمة على عباده فقال تعالى: «وإذا تحدّث بأن يعمل سيئة؛ فأنا أغفرها له ما لم يعملها» و"ما" هنا ظرفيّة، كما كانت في الحسنة سواء، والحكم كالحكم في الحديث والجزاء، بالغاً ما بلغ. ثمّ قال: «فإذا عملها؛ فأنا أكتبها له بمثلها» فجعل العدل في السيئة، والفضل في الحسنة، وهو قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾¹ وهو الفضل، وهو ما زاد على المثل.

ثمّ أخبر تعالى عن الملائكة أنّها تقول بحكم الأصل عليها الذي نطقها في حقّ أئبنا آدم بقولها: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾² فما ذكرث إلا مساوينا، وما تعرّضت للحسن من ذلك؛ فإنّ الملائكة الأعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم، وعلمت من هذه النشأة العنصريّة³ أنّها لا بدّ أن تخالف ربّها، لما هي عليه من حقيقتها، وذلك عندها بالنوق من ذاتها، وإنما هي في نشأتها أظهر. ولولا أنّ الملائكة في نشأتها على صورة نشأتنا؛ ما ذكر الله عنهم أنّهم يختصمون، والخصام ما يكون إلا مع الأضداد.

وما ذكر الله عن الملائكة في حقّها أنّهم يقولون: ذاك عبدك يريد أن يعمل حسنة. فانظر قوّة هذا الأصل ما أحكمه لمن نظرا! ومن هنا تعلم فضل الإنسان إذا ذكر خيراً في أحد، وسكت عن شرّه؛ أين تكون درجته؟ مع القصد الجميل من الملائكة فيما ذكره. ولكن نبهك على ما نبهك عليه من ذلك - لتعرف نشأتهم، وما جُبلوا عليه؛ فكلّ يعمل على شاكلته. كما قال تعالى وأخبر «أنّ الملائكة تقول: ذاك عبدك فلان يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر - به. فقال: ارقبوه؛ فإن عملها فاكذبوها له بمثلها، وإن تركها فاكذبوها له حسنة؛ إنّه إنّا تركها من جزائي» أي من أجلي.

فالملائكة المذكورة هنا هم الذي قال الله لنا فيهم: ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾⁴ فالمرتبة والتولية أعطيتهم أن يتكلّموا بما تكلموا به، فلهم كتابة الحسن من غير تعريف بما تقدّم الله إليهم به في ذلك، ويتكلمون في السيئة؛ لما يعلمونه من فضل الله وتجاوزه. ولولا ما تكلموا في ذلك؛ ما عرفنا ما هو الأمر فيه عند الله، مثل ما يقولونه في مجالس الذكر في الشخص الذي يأتيها إلى حاجته، لا لأجل الذكر؛

1 [يونس: 26]
2 [البقرة: 30]
3 ص 7
4 [الإنطار: 10، 11]
5 ص 8

فأطلق الله للجميع المغفرة، وقال: «هم القوم لا يشقى جلسهم» فلولاً سؤالهم وتعريفهم بهم؛ ما عرفنا حكم الله فيهم. فكلامهم عليهم السلام - تعلّم ورحمة، وإن كان ظاهره كما يسبق إلى الأفهام القاصرة؛ مع الأصل الذي تبناه عليه، وقد قال الله في الحسنة والسيئة: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾¹ و﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾² وأغفر بعد الجزاء لقوم، وقبل الجزاء لقوم آخرين؛ فلا بد من المغفرة لكل مسرف على نفسه، وإن لم يتب.

فمن تحقّق بهذه الوصية؛ عرف النسبة بين النشأة الإنسانية والملكية، وأن الأصل واحد، كما أن ربّاً واحداً، وله الأسماء المتقابلة؛ فكان الوجود على صورة الأسماء.

وصية

(ثابر على كلمة الإسلام)

ثابر على كلمة الإسلام، وهي قولك: "لا إله إلا الله" فإنها أفضل الأذكار بما تحوي عليه من زيادة علم. وقال ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبّيون من قبلي: لا إله إلا الله» فهي كلمة جمعت بين النفي والإثبات، والقسمة منحصرة. فلا يعرف ما تحوي عليه هذه الكلمة؛ إلا من عرف وزنها، وما تزن، كما ورد في الخبر الذي نذكره في الدلالة عليها. فاعلم أنها كلمة توحيد، والتوحيد لا يماثل شيء؛ إذ لو ماثله شيء؛ ما كان واحداً، ولكن اثنين فصاعداً؛ فما تم ما يزنه؛ فإنه ما يزنه إلا المعادل والمماثل، وما تم مائل ولا معادل. فذلك هو المانع الذي منع "لا إله إلا الله" أن تدخل الميزان. فإن العامة من العلماء يرون أن الشرك الذي هو يقابل التوحيد - لا يصح وجود القول به من العبد، مع وجود التوحيد. فالإنسان؛ إما مشرك وإما موحد. فلا يزن التوحيد إلا الشرك؛ فلا يجتمعان في ميزان.

وعندنا إنما لم يدخل في الميزان؛ لما ورد في الخبر لمن فهمه واعتبره، وهو خبر صحيح عن الله، يقول الله: «لو أن السماوات السبع وعامرهنّ غيري، والأرضين السبع وعامرهنّ غيري؛ في كفة، ولا إله إلا الله في كفة؛ مالت بهنّ لا إله إلا الله» فما ذكر إلا السماوات والأرض؛ لأن الميزان ليس له موضع³ إلا ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى، التي تنتهي إليها أعمال العباد، ولهذه الأعمال وضع الميزان؛

[الأنعام: 160]

1 ص 8 ب

2 ص 9

فلا يتعدى الميزان؛ الموضع الذي لا تتعداه الأعمال. ثم قال: «وعامرهنّ غيري» وما لها عامر إلا الله؛ فالخير تكفيه الإشارة.

وفي لسان العموم من علماء الرسوم، يعني بالغير، الشريك الذي أثبتته المشرك، لو كان له اشتراك في الخلق؛ لكانت "لا إله إلا الله" تميل به في الميزان؛ لأن "لا إله إلا الله" الأقوى على كلّ حال؛ لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى - على جانب الذي أشرك به؛ فقال فيهم إنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾¹ فإذا رفع ميزان الوجود، لا ميزان التوحيد؛ دخلت "لا إله إلا الله" فيه، وقد تدخل في ميزان توحيد العظمة، وهو توحيد المشركين، فتزنه "لا إله إلا الله" وتميل به. فإنه إذا لم يكن العامر غير الله؛ فلا تميل، وعينه ما ذكره إنما هو الله، فإلى أين تميل، وما تم إلا واحد في الكتفين؟

وأما صاحب السجلات؛ فما مالت الكفة إلا بالبطاقة؛ لأنها هي التي حواها الميزان من كون "لا إله إلا الله" تلفظ بها قائلها فكتبها الملك؛ فهي "لا إله إلا الله" المكتوبة، المخلوقة في النطق، ولو وضعت² لكل أحد؛ ما دخل النار من تلفظ بتوحيد. وإنما أراد الله أن يري فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات، ولا يراها، ولا توضع إلا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار. فإذا لم يبق في الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار، ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة، أو بالعناية الإلهية؛ عند ذلك يؤتى بصاحب السجلات، ولم يبق في الموقف إلا من يدخل الجنة من لا حظ له في النار، وهو آخر من يوزن له من الخلق؛ فإن "لا إله إلا الله" له البدء والختام، وقد يكون عين بُدئها ختامها، كصاحب السجلات.

ثم أعلم أن الله ما وضع في العموم إلا أفضل الأشياء، وأعمها منفعة، وأقلها وزناً؛ لأنه يماثل بها أعداداً كثيرة. فلا بد أن يكون في ذلك الموضوع في العامة من القوة؛ ما يقابل به كلّ ضدّ، وهذا لا يتفطن له كلّ عارف من أهل الله إلا الأنبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا. ولا شك أنه قال ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبّيون من قبلي: لا إله إلا الله» وقد قال ما أشارت إلى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة: "الله الله، وهو هو" ولا شك أنه من جملة الأقوال التي "لا إله إلا الله" أفضل منها عند العلماء بالله.

1 [الزمر: 3]
2 ص 9 ب

فعليك يا وليّ- بالذّكر الثابت¹ في العموم؛ فإنّه الذّكر الأقوى، وله النور الأضواء، والمكانة الزلّفى. ولا يشعر بذلك إلّا مَنْ لزمه، وعمل به حتى حكمه. فإنّ الله ما وسّع رحمته؛ إلّا للشمول، وبلوغ المأمول، وما من أحد إلّا وهو يطلب النجاة وإنّ يحلّ طريقها. فمن نفى بـ"لا إله" عينه أثبت بـ"إلا الله" كونه؛ فتنفي عينك حكماً لا علماً، وتوجب كون الحقّ حكماً وعلماً. والإله من له جميع الأسماء، وليست إلّا لعين واحدة؛ وهي مستى "الله" عامر السماوات والأرض، الذي بيده ميزان الرفع والخفض. فعليك بلزوم هذا الذّكر الذي قرّن الله به وبالعالم به؛ السعادة؛ فعم.

* * *

وصيّة

(وإياك ومعاداة أهل "لا إله إلا الله")

وإياك ومعاداة أهل "لا إله إلا الله" فإنّ لها من الله الولاية العامّة. فهم أولياء الله. وإن أخطؤوا، وجأؤوا بقراب الأرض خطايا، لا يشركون بالله؛ لقيمهم الله بمثلها مغفرة. ومن ثبتت ولايته؛ فقد حرّمت محاربتة، ومن حارب الله؛ فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة. وكلّ مَنْ لم يطلغك الله على عداوته لله؛ فلا تتخذ عدوّاً. وأقلّ أحوالك إذا حملته- أن تهمل أمره. فإذا تحقّقت أنّه عدوّ لله -وليس إلّا المشرك- فتبرأ منه كما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام في حقّ أبيه آزر، قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾³ هذا ميزانك. يقول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ ومتى تعلم ذلك؟! ولا تعاد عباد الله بالإمكان، ولا بما ظهر على اللسان، والذي ينبغي لك أن تكره فعله، لا عينه، والعدوّ لله إنّما تكره عينه.

ففرّق بين من تكره عينه -وهو عدوّ الله- وبين من تكره فعله؛ وهو المؤمن، أو مَنْ تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت، واحذر قوله تعالى- في الصحيح: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِحَرْبٍ» فإنّه إذا جهل أمره وعاداه؛ فما وقي حقّ الحقّ في خلقه؛ فإنّه ما يدري علم الله فيه، وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذ عدوّاً. وإذا علم حاله الظاهر وإن كان عدوّاً لله في نفس الأمر، وأنت لا تعلم؛ فوالله لإقامة حقّ

1 ص 10

2 ص 10 ب

3 [التوبة : 114]

4 [المجادلة : 22]

الله، ولا تعاد؛ فإنّ الاسم الإلهي الظاهر يخاصمك عند الله. فلا تجعل الله عليك حجة فتهلك؛ فإنّ الله الحجة البالغة.

فاعمل عباد الله بالشفقة والرحمة، كما أنّ الله يرزقهم على كفرهم وشركهم، مع علمه بهم. وما رزقهم إلّا لعلمه بأنّ الذي هم فيه¹؛ ما هم فيه بهم، وهم فيه بهم؛ لما قد ذكرناه بلسان العموم؛ فإنّ الله خالق كلّ شيء، وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم. ولسان الخصوص؛ ما ظهر حكم في موجود إلّا بما هو عليه في حال عدم في ثبوته الذي علمه الله منه. ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾² على كلّ أحد، ممّا وقع نزاع ومحاكاة؛ فيسلم الأمر إليه، واعلم أنّك على ما كنت عليه.

وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين، ولا تقل: هذا نبات وجباد، ما عندهم خبر. نعم؛ عندهم أخبار، أنت ما عندك خبر. فترك الوجود على ما هو عليه، وارحمه برحمة موجد في وجوده، ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾³ فيتعين عليك عند ذلك أن تتخذهم أعداء؛ لأمر الله لك بذلك؛ حتى نهاك أن تتخذ عدوّه ولياً تلقى إليه بالموّدة. فإن اضطرك ضعف يقين إلى مداراتهم؛ فدارهم من غير أن تلقى إليهم بموّدة؛ ولكن مسالمة لرفع الشرّ عنك. ففوّض الأمر إليه، واعتمد في كلّ حال عليه، إلى أن تلقاه.

وصيّة

(وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك)

وعليك⁵ بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي أمرك أن تقوم فيه. فإذا أكملت نشأة فرائضك وإكمالها فرض عليك- حينئذ تنفّرخ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات، كانت ما كانت. ولا تحقر شيئاً من عملك؛ فإنّ الله ما احتقره حين خلقه وأوجبه. فإنّ الله ما كلّفك بأمر؛ إلّا وله بذلك الأمر اعتناء وعناية حتى كلّفك به، مع كونك في الرتبة أعظم عنده؛ فإنّك محلّ لوجود ما كلّفك؛ إذ كان التكليف لا يتعلّق إلّا بأفعال المكلفين؛ فيتعلّق بالمكلف من حيث فعله، لا من حيث عينه.

1 ص 11

2 [الأنعام : 149]

3 [التوبة : 43]

4 "نهارك أن تتخذ" هي في ق: "ما كان يتخذ"

5 ص 11 ب

واعلم أنك إذا تابرت على أداء الفرائض؛ فإنك تقرنت إلى الله بأحب الأمور المقررة إليه. وإذا كنت صاحب هذه الصفة؛ كنت سمع الحق وبصره؛ فلا يسمع إلا بك، ولا يبصر إلا بك؛ فيد الحق يدك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾¹ وأيديهم من حيث ما هي يد الله؛ فوق أيديهم من حيث ما هي أيديهم؛ فإنها المبايعة - اسم فاعل - والفاعل هو الله؛ فأيديهم يد الله؛ فأيديهم بايع تعالى - وهم المبايعون. الأسباب كلها يد الحق التي لها الاقتدار على إيجاد المسببات، وهذه هي² المحبة العظمى التي ما ورد فيها نص جلي كما ورد في النوافل. فإن للمثابرة على النوافل حبا إلهيا منصوبا عليه، يكون الحق سمع العبد وبصره، كما كان الأمر بالعكس في حب أداء الفرائض.

ففي الفرض عبودية الاضطرار، وهي الأصلية، وفي الفرع - وهو النفل - عبودية الاختيار؛ فالحق فيها سمعك وبصرك. ويسمى نفلا؛ لأنه زائد، كما أنك بالأصالة زائد في الوجود؛ إذ كان الله ولا أنت، ثم كنت؛ فزاد الوجود الحادث. فأنت قل في وجود الحق؛ فلا بد لك من عمل يسمى: نفلا، هو أصلك، ولا بد من عمل يسمى: فرضا، وهو أصل الوجود، وهو وجود الحق.

ففي أداء الفرض أنت له، وفي النفل أنت لك. وحبك إياك من حيث ما أنت له؛ أعظم وأشد من حبه إياك، من حيث ما أنت لك. وقد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى: «ما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبته؛ فكنت سمعه الذي به يسمع، وبصره الذي به يبصر، ويده التي بها يبسط، ورجله التي بها يمشي، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله³ ترددي عن نفس عبدي المؤمن؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته» فانظر إلى ما تنتجه محبة الله؛ فتأثير على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الإلهية.

ولا يصح قل إلا بعد تكملة الفرض، وفي النفل عينه فروض ونوافل؛ فما فيه من الفروض تكمّل الفرائض. ورد في الصحيح أنه يقول تعالى: «انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؛ فإن كانت تامة كُتِبَتْ له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع قال الله: أكلوا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاك». وليست النوافل إلا ما لها أصل في الفرائض، وما لا أصل له في فرض؛ فذلك إنشاء عبادة مستقلة، يسميها علماء الرسوم: "بدعة" قال الله تعالى:

[الفصح: 10]
2 ص
3 ص 12 ب

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾¹ وسمّاها رسول الله ﷺ «سنة حسنة» والذي سنّها له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن يُنقص من أجورهم شيئا.

ولما لم يكن في قوة النفل أن يسدّ مسدّ الفرض؛ جعل في نفس النفل فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض. كصلاة النافلة بحكم الأصل، ثم إنها تشتمل على فرائض من² ذكر، وركوع، وسجود، مع كونها في الأصل نافلة، وهذه الأقوال والأفعال فرائض فيها.

وصية

(وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك)

وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك؛ فإن أقوالك من جملة عملك. ولهذا قال بعض العلماء: "من عدّ كلامه من عمله؛ قلّ كلامه". واعلم أن الله راعي أقوال عباده، وأن الله عند لسان كل قائل؛ فما نهاك الله عنه أن تتلفظ به؛ فلا تتلفظ به وإن لم تعتقده؛ فإن الله سائلك عنه. روي أن الملك لا يكتب على العبد ما يعمل حتى يتكلم به، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾³ يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك. يقول تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَلْعَلُونَ مَا تَقُولُونَ﴾⁴ وأقوالك من أفعالك. انظر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾⁵ فهناك عن القول؛ فإنه كذب الله من قال مثل هذا القول؛ فإن الله قال فيهم إنهم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ألا ترى إلى قوله تعالى - حيث يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾⁶ وقال: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾⁷ وقال: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾⁸ وهو القول؛ فإذا تكلمت؛ فتكلم بميزان ما شرع الله لك أن تتكلم به. وكان رسول الله ﷺ يمزج، ولا يقول إلا حقا. فعليك بقول الحق الذي يرضي الله، فما كل حق يقال يرضي الله. فإن النية حق، والغنية حق، وهي لا ترضي الله، وقد نهيت أن تغتاب، وأن تئم حق يقال يرضي الله.

1 [الحديد: 27]
2 ص 13
3 [آل: 18]
4 [الإنطار: 10 - 12]
5 [البقرة: 154]
6 [آل عمران: 169]
7 [النساء: 148]
8 [النساء: 114]
9 ص 13 ب

ومن مراعاة الله الأقوال؛ ما روينا في صحيح مسلم عن الله تعالى - لما مطرت السماء قال ﷻ: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فمن قال: مُطَرْنَا بنوء كذا وكذا؛ فهو كافر بي، مؤمن بالكوكب، وأما من قال: مُطَرْنَا بفضل الله ورحمته؛ فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب» فراعى أقوال القائلين.

وكان أبو هريرة يقول إذا مطرت السماء: مُطَرْنَا بنوء الفتح، ثم يتلو: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾¹. ولو كنت تعتقد أن الله هو الذي وضع الأسباب، ونصّبها، وأجرى العادة عندنا بأنه يفعل الأشياء عندها، لا بها، ومع هذا كله لا نقل ما نهك الله عنه أن نقوله، وتلفظ به؛ فإنه كما نهك عن أمور؛ نهك عن القول، وإن كان حقًا.

وانظر ما أحكم قول الله ﷻ في قوله: «مؤمن بي كافر بالكوكب، وكافر بي مؤمن بالكوكب» فإنه مما قال²: "بالله" فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه. ومن قال: "بالكوكب" فقد ستر الله، وإن اعتقد أنه الفاعل، مُنزِل المطر؛ ولكن لم يتلفظ باسمه؛ فجاء تعالى - بلفظ الكفر، الذي هو الستر. فإياك والاستمطار بالأنواء أن تتلفظ به؛ فأحرى أن تعتقده. فإن اعتقادك، إن كنت مؤمنا، أن الله نصبها أدلة عادية - وكل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه - فاحذر من غوائل العادات، ولا تصرفنك عن حدود الله التي حد لك، فلا تتعداها؛ فإن الله ما حدّها حتى راعاها، وذلك في كل شيء.

ورد في الخبر الصحيح: «إن الرجل يتكلّم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغث، فيهوي بها في النار سبعين خريفاً، وإن الرجل ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغث، فيرفع بها في عليين». فلا تنطق إلا بما يرضي الله، لا بما يسخط الله عليك، وذلك لا يتمكّن لك إلا بمعرفة ما حدّه لك في نطقك، وهذا باب أغفله الناس. قال رسول الله ﷺ: «وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائدُ السّننهم» وقال الحكيم: "لا شيء أحقّ بسجن من لسان". وقد جعله الله خلف بابين: الشفتين والأسنان، ومع هذا يكثر الفضول ويفتح الأبواب.

وصية

(وإياك أن تصوّر صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح)

وإياك¹ أن تصوّر صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح؛ فإن ذلك أمر يهوّنه الناس على أنفسهم، وهو عند الله عظيم. فالمصوِّرون أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة؛ يقال للمصوِّر يوم القيامة: أحيي ما خلقت، أو انفخ فيها روحاً، وليس بناخ. وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى - أنه قال: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخُلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة». وإن العبد إذا راعى هذا القدر، وتركه لما ورد عن الله فيه، ولم يزاحم الربوبية في تصوير شيء؛ لا من حيوان ولا من غير حيوان؛ فإنه يطّلع على حياة كلّ صورة في العالم؛ فيراه كلّ حيواناً ناطقاً يسبح بحمد الله. وإذا سامح نفسه في تصوير النبات، وما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد؛ فلا يطّلع على مثل هذا الكشف أبداً؛ فإنه في نفس الأمر - لكلّ صورة من العالم روح، أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة ما نقول عنه إنه ليس بحيوان، وفي الآخرة ينكشف الأمر في العموم، ولهذا سمّاها بالدار الحيوان؛ فما ترى فيها شيئاً إلا حياً ناطقاً، بخلاف حالك في الدنيا.

كما روي في الصحيح: «أن الحصى - سبّح في كفّ رسول الله ﷺ». فجعل الناس خرق العادة في تسبيح الحصى، وأخطؤوا؛ وإنما خرق العادة في سمع² السامعين ذلك؛ فإنه لم يزل مسبّحاً كما أخبر الله. إلا أن يسبّح بتسبيح خاص، أو هيئة في النطق خاصة لم يكن الحصى - قبل ذلك يسبّح به، ولا على تلك الكيفية؛ فحينئذ يكون خرق العادة في الحصى، لا في سمع السامع. والذي في سمع السامع كونه سمع نُطق من لم تجر العادة أن يسمعه.

* * *

وصية: (وعليك بعبادة المرضى)

وعليك يا أخي - بعبادة المرضى لما فيه من الاعتبار والذكرى؛ فإن الله خلق الإنسان من ضعف؛ فينبهك النظر إليه في عيادتك³ على أصلك لتفتقر إلى الله في قوّة يقوّيك بها على طاعته، وأن الله عند عبده إذا مرض. ألا ترى إلى المريض ما له استغاثة إلا بالله؟ ولا دِكْر إلا "الله"؟ فلا يزال الحقّ بلسانه

منطوقا به، وفي قلبه التجاء إليه. فالمرضى لا يزال مع الله، أي مريض كان. ولو تطبّب، وتناول الأسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها، ومع ذلك فلا يغفل عن الله؛ وذلك لحضور الله عنده. وإن الله يوم القيامة يقول: «يا ابن آدم؛ مرضت فلم تعذني؟ قال: يا رب؛ كيف أعودك وأنت رب العالمين قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعذه، أما إنك لو عدت لوجدتني عنده» الحديث، وهو صحيح. فقلوه: ¹ «لوجدتني عنده» هو ذكر المريض ربه في سره وعلايته.

وكذلك إذا استطعمك أحد من خلق الله، أو استسقاك؛ فأطعمه واسقه إذا كنت موجدا لذلك؛ فإنه لو لم يكن لك من الشرف والمنزلة إلا أن هذا المستطعم والمستسقي قد أنزل منزلة الحق الذي يطعم عباده ويستقيهم، وهذا نظر قل من يعتبره. انظر إلى السائل إذا سأل ويرفع صوته يقول: "يا الله أعطني" فما نطقه الله إلا باسمه في هذه الحال، وما رفع صوته إلا لسمعك أنت حتى تعطيه؛ فقد سمك بالاسم الله، والتجأ إليك برفع الصوت التجاء إلى الله. ومن أنزل منزلة سيده؛ فينبغي لك أن لا تحرمه، وتبادر إلى إعطائه ما سأل فيه.

فإن في هذا الحديث الذي سقناه آنفا في مرض العبد أن الله يقول: «يا ابن آدم؛ استطعمتك فلم تطعني؟ قال: يا رب؛ كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه؛ أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا ابن آدم؛ استسقيتك فلم تسقني؟ قال: يا رب؛ كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا استسقاك فلم تشقه؛ أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي» خرّج هذا الحديث مسلم، عن محمد² بن حاتم عن نهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فأنزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده».

فالعبد الحاضر مع الله، الذاكر الله في كل حال في مثل هذه الحال؛ يرى الحق أنه الذي استطعمه واستسقا؛ فيبادر لما طلب الحق منه؛ فإنه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في حال هذا الشخص الذي استطعمه واستسقا من الحاجة؛ فيكافئه الله على ذلك، وهو قوله: «لوجدت ذلك عندي» أي تلك الطعمة والشرية كث أرفعها لك وأرئها حتى تحيى يوم القيامة؛ فأردّها عليك أحسن، وأطيب، وأعظم، مما كانت.

فإن لم تكن لك همة أن ترى هذا الذي استسقاك قد أنزل منزلة من بيده قضاء حاجته؛ إذ جعلك الله خليفة عنه؛ فلا أقل أن تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلبا للربح، وتضاعف الحسنة. فكيف إذا وقفت على مثل هذا الخبر، ورأيت أن الله هو الذي سأل ما أنت مستخلف فيه؛ فإن الكل لله، وقد أمرك بالإتيان مما استخلفك فيه، فقال: «وَأَتَّفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ» ¹ وعظم الأجر فيه إذا أتفقت.

فلا ترد سائلا، ولو بكلمة طيبة، والله طلق الوجه، سرورا به ²؛ فإنك إنما تلتقي الله. وكان الحسين أو الحسن - عليهما السلام - إذا سأله السائل؛ سارع إليه بالطاء، ويقول: "أهلا والله وسهلا بحامل زادي إلى الآخرة" لأنه رآه قد حمل عنه، فكان له مثل الراحة. لأن الإنسان إذا أنعم الله عليه نعمة، ولم يحمل فضلها غيره؛ فإنه يأتي بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يسأل عنها. فلهذا كان الحسن يقول: إن السائل حامل زاده إلى الآخرة، فيرفع عنه مؤونة الحمل.

وصية: (وإياكم ومظالم العباد)

وإياكم ومظالم العباد؛ فإن «الظلم ظلمات يوم القيامة». وظلم العباد أن تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليك أدائها إليهم، وقد يكون ذلك بالحال. فما تراه عليه من الاضطراب، وأنت قادر واجد³ لیسد خلته ودفع ضرورته؛ فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقا في مالك؛ فإن الله ما أطلعك عليه إلا لتدفع إليه حقه، وإلا فأنت مستول. فإن لم يكن لك بما تسد خلته؛ فأعلم أن الله ما أطلعك على حاله سدى؛ فأعلم أنه يريد منك أن تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسد خلته. فإن لم تعمل؛ فلا أقل من دعوة تدعو له، ولا يكون هذا إلا بعد بذل الجهود واليأس، حتى لا يبقى عندك إلا الدعاء. ومما غفلت عن هذا القدر؛ فأنت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال⁴، هذا كله إن مات ذلك المحتاج من تلك الحاجة. فإن لم يموت، وسد خلته غيرك من المؤمنين؛ فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا يشعر؛ فإن «المؤمن أخو المؤمن، لا يسلمه» وإن لم يتو المعطي ذلك؛ ولكن هكذا هو في نفس الأمر، وكذا يقبله الله.

1 [الحديد: 7]

2 ص 16 ب

3 ق: "مواجد" وفي الهامش بقلم الأصل: "واجد"

4 ص 17

فإذا أعطيت أنت سائلا بالحال ضرورته، فأنو في ذلك أن تنوب عن أخيك المؤمن الأول الذي حرّمه، وتجعل ذلك منه إثارا لجنابك عليه بذلك الخير الذي أبقاه من أجلك حتى تصيبه؛ إذ لو أعطاه اقتنع بما أعطاه، ولم تجد أنت ذلك الخير. فهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم وأقوالهم.

﴿وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ﴾¹ وسواء كان ذلك في القوت المحسوس أو المعنوي؛ فإن العلم من هذا الباب والإفادة. فإن الضال يطلب الهداية، والجائع يطلب الإطعام، والعارى يطلب الكسوة التي تقيه برد الهواء وحرّه، وتستر عورته، والجاني العالم بأنك قادر على مؤاخذته يطلب منك العفو عن جنايته. فأهد الحيران²، وأطعم الجائع، واسق الظمآن، واكس الغريان. واعلم أنك فقير لما يقتقر إليك فيه، والله غني عن العالمين؛ ومع هذا يجيب دعاءهم، ويقضي حوائجهم، ويسألهم أن يسألوه في³ دفع المضار عنهم، وإيصال المنافع إليهم؛ فأنت أولى أن تعامل عباد الله بمثل هذا؛ لحاجتك إلى الله في هذه الأمور.

خرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الداري، عن مروان بن محمد الدمشقي، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي؛ إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّما؛ فلا تظالموا. يا عبادي؛ كلّم ضالّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم. يا عبادي؛ كلّم جانع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي؛ كلّم عارٍ إلا من كسوته؛ فاستكسوني أكسكم. يا عبادي؛ أنتم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا؛ فاستغفروني أغفر لكم» والحق تعالى - يعطيك⁴ هذا كله من غير سؤال منك إياه فيه، ولكن مع هذا أمرك أن تسأله؛ فيعطيك إجابة لسؤالك؛ ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك، وهذه منزلة أخرى زائدة على ما أعطاك.

وإذا كان سؤالك عن أمره، وقد علم منك أنك تسأله، ولا بد من ضرورة؛ أصل ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال؛ لتكون في سؤالك مؤديا أمرا واجبا؛ فتجزى جزاء من امتثل أمر الله؛ فتزید خيرا إلى خير. فما أمرك إلا رحمة بك، وإيصال خير إليك، ولينبهك على⁵ أن حاجتك إليه، لا إلى غيره؛ فإنه ما

1 [الضحى : 10]

2 رسمها يقرب من: الجيران

3 ص 17 ب

4 ق: يعطيك

5 ص 18

خلقتك إلا لعبادته، أي لتذلّ له.

فالذي أوصيك به؛ الوقوف عند أوامر الحق ونواهيه، والفهم عنه في ذلك؛ حتى تكون من العلماء بما أراده الحق منك في أمره ونهيهِ إياك. ومن لم يسأل ربّه؛ فقد بخله، هذا في حق العموم، فإن فرطت فيما أوصيتك به فلا تلومنّ إلا نفسك. فإنك إن كنت جاهلا فقد علّمتك، وإن كنت ناسيا وغافلا فقد نبّهتك وذكرتك. فإن كنت مؤمنا؛ فإن الذكرى تنفعك، فإنّي قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به، وانتفاعك بالذكرى شاهد لك بالإيمان. قال الله ﷻ في حقّي وفي حقك: ﴿ذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹ فإن لم تنفعك الذكرى فاتهم نفسك في إيمانك، فإن الله صادق، وقد أخبر بأن الذكرى تنفع المؤمنين.

ومن تمام هذا الخبر الإلهي الذي أوردناه بعد قوله: «أغفر لكم» أن قال: «يا عبادي؛ إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني» ومعلوم أنه سبحانه - لا يتضرر ولا ينتفع؛ فإنه الغني عن العالمين، ولكن لما أنزل نفسه منزلة عبده، فيما ذكرناه من الاستطعام والاستسقاء؛ نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية في ضرر العباد وفي نفعهم؛ فمن الحال بلوغ الغاية في ذلك. ولكون الله قد قال في حق قوم: إنهم² «اتَّبَعُوا مَا اسْتَخَطَ اللَّهُ»³، وهو في الظاهر ضرر؛ نزه نفسه عن ذلك. وكذلك من فعل فعلا يرضي الله به ويفرحه، كالتائب في فرح الله بتوبته عبده؛ فكان هذا الخبر كالنواء؛ لما يطرأ من المرض من ذلك في بعض النفوس الضعيفة في العلم بالله التي لا علم لها بما يعطيه قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁴.

ثم من تمام هذا الخبر قوله: «يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد؛ ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، قاموا في صعيد واحد؛ فسألوني؛ فأعطيت كلّ إنسان مسألته؛ ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص الخيط إذا دخل في البحر» وهذا كله دواء لما ذكرناه من أمراض النفوس الضعيفة. فاستعمل يا وليّ - هذه الأدوية. يقول الله: «إنما هي أعمالكم أحصيا لكم، ثم أوفيكم إياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه».

1 [الناريات : 55]

2 ص 18 ب

3 [محمد : 28]

4 [الشورى : 11]

ومن سأل عن حاجة فقد ذلّ، ومن ذلّ لغير الله فقد ضلّ وظلم نفسه، ولم يسلك بها طريق هداها. وهذه وصيتي إليك فالزمها، ونصيحتي فاعلمها. وما زال الله تعالى - يوصي¹ عباده في كتابه، وعلى السنة رسله. فكل من أوصاك بما في استعماله سعادتك؛ فهو رسول من الله إليك؛ فاشكره عند ربك.

* * *

وصية: (إذا رأيت عالماً لم يستعمله علمه؛ فاستعمل أنت علمك فيه في أدبك معه)

إذا رأيت عالماً لم يستعمله علمه؛ فاستعمل أنت علمك فيه في أدبك معه؛ حتى توفي العالم حقه من حيث ما هو عالم، ولا تحجب عن ذلك بحاله السيئ؛ فإن له عند الله درجة علمه؛ فإن الإنسان يحشر يوم القيامة مع من أحب. ومن تأدب مع صفة الهيبة؛ كسيها يوم القيامة، وحشر فيها.

وعليك بالقيام بكل ما تعلم أن الله يحبّه منك؛ فتبادر إليه. فإنك إذا تحليت به على طريق التجبب إليه - تعالى - أحبك، وإذا أحبك أسعدك بالعلم به، وتجليه، وبتدار كرامته؛ فينعمك في بلائك. والذي يحبّه تعالى - أمور كثيرة أذكر منها ما تيسر على حجة الوصية والنصيحة:

فمن ذلك التجمل لله؛ فإنه عبادة مستقلة، ولا سيما في عبادة الصلاة؛ فإنك مأمور به. قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾² وقال في معرض الإنكار: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾³ وأكثر من هذا البيان في مثل هذا في القرآن فلا يكون. ولا فرق بين زينة الله، وزينة الحياة الدنيا، إلا بالتصد والنية؛ وإنما عين الزينة هي هي، ما هي أمر آخر. فالنية روح الأمور، وإنما لا مري ما نوى.

فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتروّجها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه». وكذلك ورد في الصحيح في بيعة الإمام في الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّهم ولهم عذاب أليم، وفيه: «ورجل باع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا؛ فإن أعطاه منها وفّى، وإن لم يعطه منها لم يَفْ» فالأعمال بالنيات،

1 ص 19
2 [الأعراف : 31]
3 ص 19 ب
4 [الأعراف : 32]

وهو أحد أركان بيت الإسلام.

ورود في الصحيح في مسلم أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله؛ إني أحب أن يكون نعلي حسناً وثوبي حسناً». فقال له رسول الله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال» وقال: «إن الله أولى من تجمل له».

ومن هذا الباب: كون الله تعالى - لم يبعث إليه جبريل في أكثر نزوله عليه إلا في صورة دحية، وكان أجمل أهل زمانه، وبلغ من أثر جماله في¹ الخلق أنه لما قدم المدينة، واستقبله الناس، ما رآته امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها. فكان الحق يقول يبشّر نبيّه ﷺ بانزال جبريل عليه في صورة دحية: «يا محمد؛ ما بيني وبينك إلا صورة الجمال» يخبره تعالى - بما له في نفسه سبحانه - بالحال. فمن فاته التجمل لله كما قلناه؛ فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين، وإذا فاته هذا الحب الخاص المعين؛ فاته من الله ما ينتجه من علم، وتجلّ، وكرامة في دار السعادة، ومنزلة في كتيب الرؤية، وشهود معنوي علمي روعي في هذه الدار الدنيا في سلوكه ومشاهده. ولكن كما قلنا: ينوي بذلك التجمل لله، لا للزينة والفخر بعرض الدنيا، والزهو والعجب والبطر على غيره.

ومن ذلك: الرجوع إلى الله عند الفتنة؛ ف«إن الله يحب كل مُفَتِّنٍ تَوَّابٍ» كذا قال رسول الله ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾² والبلاء والفتنة بمعنى واحد، وليس إلا الاختبار لما هو الإنسان عليه من الدعوى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أي اختبارك ﴿فَضِلْ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾ أي تخيره ﴿وَيَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾³ أي تبين له طريق نجاته فيها.

وأعظم الفتن: النساء، والمال، والولد،⁴ والجاه. هذه الأربعة إذا ابتلى الله بها عبداً من عباده، أو بواحد منها، وقام فيها مقام الحق في نصيبها له، ورجع إلى الله فيها، ولم يقف معها من حيث عينها، وأخذها نعمة إلهية أنعم الله عليه بها؛ فردته إليه تعالى -، وأقامته في مقام حق الشكر الذي أمر الله ﷻ: ﴿يَا مُوسَى! اشْكُرْنِي حَقَّ الشُّكْرِ﴾ قال موسى: يا رب؛ وما حق الشكر؟ قال له: يا موسى؛ إذا رأيت النعمة مني؛ فذلك حق الشكر» ذكره ابن ماجة في سننه عن رسول الله ﷺ.

1 ص 20
2 [المالك : 2]
3 [الأعراف : 155]
4 ص 20 ب

ولما غفر الله لنبِيِّه محمد ﷺ ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وبشره ذلك بقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾¹ قام حتى تَوَزَّمت قدماه شكراً لله -تعالى- على ذلك، فما فتر ولا جنح إلى الراحة. ولما قيل له في ذلك، وسئل في الفرق بنفسه، قال ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً» وذلك لما سمع الله يقول: ﴿بَلَى اللَّهُ فَاغْبُذْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾² فإن لم يبق في مقام شكر المنعم؛ فأنه من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذي لا يناله من الله إلا الشكور؛ فإن الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾³ وإذا⁴ فأنه؛ فأنه ما له من العلم بالله، والتجلي، والنعيم الخاص به في دار الكرامة، وكثيب الرؤية يوم الرُّؤر الأَعْظَم؛ فإنه لكلِّ حبٍّ إلهيٍّ من صفة خاصة علم، وتجلٍّ، ونعيم، ومنزلة، لا بدّ من ذلك، يمتاز بها صاحبُ تلك الصفة من غيره.

فأما فتنة النساء: فصورة رجوعه إلى الله في محبتهن؛ بأن يرى أن الكلَّ أحبَّ بعضه، وحنَّ إليه؛ فما أحبَّ سوى نفسه. لأن المرأة في الأصل خلقت من الرُّجل، من ضلعه القصيرى، فيزلهما من نفسه منزلة الصورة التي خلق الله الإنسان الكامل عليها؛ وهي صورة الحق؛ فجعلها الحق مجلى له. وإذا كان الشيء مجلى للناظر؛ فلا يرى الناظر في تلك الصورة إلا نفسه. فإذا رأى في هذه المرأة نفسه؛ اشتدَّ حُبُّه فيها، وميله إليها؛ لأنّها صورته. وقد تبين لك أن صورته صورة الحق التي أوجده عليها؛ فما رأى إلا الحق؛ ولكن بشهوة حبٍّ، والتذاذ وصلة يفنى فيها فناء حقٍّ بحبٍّ صدق، وقابلها بذاته مقابلة المثلية؛ ولذلك فني فيها؛ فما من جزء فيه إلا وهو فيها، والحبّة قد سرت في جميع أجزائه؛ فتعلّق كلّها بها؛ فلذلك فني في مثله الفناء الكلّي، بخلاف حبه غير مثله، فاتّحد بمحبوبه إلى أن قال⁵:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

وقال الآخر في هذا المقام: "أنا الله". فإذا أحببت مثلك شخصاً هذا الحب؛ وردك⁶ إلى الله شهودك فيه هذا الرد؛ فأنت ممن أحبه الله، وكانت هذه الفتنة فتنة أعطتك المهداة.

وأما الطريقة الأخرى في حب النساء؛ فإنهنّ محالّ الانفعال والتكوين لظهور أعيان الأمثال في كلّ

[1] الفتح: 2

[2] الرمز: 66، وهي وفق ما ورد في ق: "إن الله يحب الشاكِرِينَ"

[3] سبا: 13

[4] ص 21

[5] ص 21 ب

[6] ق: "ردك" والترجيح من س

نوع، ولا شك أن الله ما أحبَّ أعيان العالم، في حال عدم العالم؛ إلا لكون تلك الأعيان محلّ الانفعال. فلما توجه عليها من كونه مريداً قال لها: ﴿كُنْ﴾ فكانت؛ فظهر ملكه بها في الوجود، وأعطت تلك الأعيان الله حقّه في ألوهته؛ فكان إلهاً؛ فعبدته -تعالى- بجميع الأسماء بالحال، سواء علمت تلك الأسماء أو لم تعلمها. فما بقي اسمٌ لله، إلا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله، وإن لم يعلم نتيجة ذلك الاسم، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ في دعائه بأسماء الله: «أو استأثرت به في علم غيبك، أو علّمته أحداً من خلقك» يعنى من أسمائه أن يعرف عينه حتى يفصله من غيره علماً. فإن كثيراً من الأمور في الإنسان بالصورة والحال، ولا يعلم بها، ويعلم الله منه أن ذلك فيه. فإذا أحب المرأة لما ذكرناه؛ فقد رده حُبّها إلى الله -تعالى- فكانت نعمت الفتنة في حقّه؛ فأحبه الله برجعته إليه -تعالى- في حبه إياها.

وأما تعلّقه بامرأة خاصة في ذلك دون غيرها -وإن كانت هذه الحقائق التي ذكرناها سارية في كلّ امرأة- فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين؛ في أصل النشأة، والمزاج الطبيعي، والنظر الروحي. فمنه ما يجري إلى أجل مسمى، ومنه ما يجري إلى غير أجل، بل أجله الموت، والتعلّق لا يزول كحبّ النبي ﷺ عائشة؛ فإنه كان يحبّها أكثر من حبه جميع نساؤه، وحبه أبا بكر أيضاً وهو أبوها؛ فهذه المناسبات الثواني هي التي تعيّن الأشخاص، والسبب الأوّل هو ما ذكرناه. ولذلك الحب المطلق، والسامع المطلق، والرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله؛ ما تختصّ بشخص في العالم دون شخص؛ فكلّ حاضر عنده، له محبوب، وبه مشغول. ومع هذا؛ لا بدّ من ميل خاصّ لبعض الأشخاص، لمناسبة خاصة مع هذا الإطلاق، لا بدّ من ذلك؛ فإن نشأة العالم تعطي في آحاده هذا، لا بدّ من تقييد، والكامل من يجمع بين التقييد والإطلاق. فالإطلاق مثل قول النبي ﷺ: «حُبّ إليّ من دينكم ثلاث: النساء...» وما خصّ امرأة من امرأة. ومثل التقييد؛ ما² روي من حبه عائشة أكثر من سائر نساؤه؛ لنسبة إلهية روحانية قيّده بها دون غيرها، مع كونه يحبّ النساء. فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد ما فيه كفاية لمن فهم.

وأما الركن الثاني من بيت الفتن وهو الجاه، المعبر عنه بالرياسة. تقول فيه الطائفة التي لا علم لها منهم: "آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حبّ الرياسة" فالعارفون من أصحاب هذا القول، ما يقولون ذلك على ما تفهمه العامة من أهل الطريق منهم؛ وإنما ذلك على ما نبينه من مقصود الكلّ من أهل الله بذلك. وذلك أن في نفس الإنسان أموراً كثيرة خبأها الله فيه، وهو الذي يُخْرِجُ الحُبَّ في السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

1 ص 22

2 ص 22 ب

وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ¹ أَي ما ظهر منكم، وما خفي مما لا تعلمونه منكم فيكم؛ فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها ما لم يكن يعرف أن ذلك في نفسه، كالشخص الذي يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل من نفسه، كذلك ما خبأ الله في نفوس الخلق.

ألا تراه يقول ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» وما كلُّ أحد يعرف نفسه، مع أن نفسه عينه، لا غير ذلك؟ فلا يزال الحق يخرج للإنسان من نفسه ما خبأه فيها؛ فيشاهده؛ فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه² قبل ذلك. فقالت الطائفة الكبيرة: "آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حُبُّ الرئاسة" فيظهر لهم إذا خرج؛ فيحبّون الرئاسة بحبٍّ غير حبِّ العامة لها؛ فإنهم يحبّونها من كونهم على ما قال الله فيهم: إِنَّهُمْ سَمِعُوهُمْ، وَبَصَرُوهُمْ، وَذَكَرَ جَمِيعَ قَوَاهِمَ، وَأَعْضَاءِهِمْ. فإذا كانوا بهذه المثابة؛ فما أحبّوا الرئاسة إلا بالله؛ إذ تقدّم الله على العالم؛ فإنهم عبيده، وما كان الرئيس إلا بالمرؤوس وجوداً وتقديراً؛ فحُبُّه للمرؤوس أشدُّ الحب؛ لأنه الموثب له الرئاسة. فلا أحبُّ من الملك في ملكه؛ لأنَّ ملكه الموثب له كونه ملكاً؛ فهذا معنى: "آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حُبُّ الرئاسة" لهم؛ فيرونه، ويشهدونه ذوقاً، لا أنّه يخرج من قلوبهم فلا يحبّون الرئاسة. فإنهم إن لم يحبّوها؛ فما حصل لهم العلم بها ذوقاً، وهي الصورة التي خلقهم الله عليها في قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» في بعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته، فاعلم ذلك.

والجاء (هو) إمضاء الكلمة، ولا أمضى- كلمة من قوله: «إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»³ فأعظم الجاه من كان جاهه بالله؛ فيرى هذا العبد مع بقاء عينه؛ فيعلم عند ذلك أنّه المثل الذي لا يماثل؛ فإنه عبدٌ ربٍّ، والله ﷻ ربٌّ لا عبد؛ فله الجمعية، وللحق الانفراد.

وأما الركن الثالث؛ وهو المال. وما سمي المال بهذا الاسم؛ إلا لكونه يُمال إليه طبعاً. فاختر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الأمور بوجوده، وعلّق القلوب بمحبّة صاحب المال وتعظيمه، ولو كان بخيلاً؛ فإنّ العيون تنظر إليه بعين التعظيم؛ لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال. وربما يكون صاحبُ المال أشدَّ الناس فقراً إليهم في نفسه، ولا يجد في نفسه الاكتفاء، ولا القناعة بما عنده؛ فهو يطلب الزيادة مما بيده. ولما رأى العالم ميل القلوب إلى ربِّ المال لأجل المال؛ أحبّوا المال. فطلب العارفون وجهها

1 [الخل : 25]
2 ص 23
3 [يس : 82]
4 ص 23 ب

إليها يحبّون به المال؛ إذ ولا بدّ من حبّه. وهنا موضع الفتنة والابتلاء التي لها الضلالة والمهدة.

فأما العارفون فنظروا إلى أمور إلهيّة، منها قوله تعالى: «وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا»¹ فما خاطب إلا أصحاب الجِدّة. فأحبّوا المال؛ ليكونوا من أهل هذا الخطاب؛ فيلتدّوا بسماحه حيث كانوا². فإذا أقرضوه رأوا «أَنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ»؛ فحصل لهم -بالمال وإعطائه- مناولة الحقّ منهم ذلك؛ فكانت لهم وصلة المناولة، وقد شرف الله آدم بقوله: «لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَيَّ»³ فمن يعطيه عن سؤاله القرض أتمّ في الالتئاذ بالشرف، ممن خلقه بيديه. فلولوا المال؛ ما سمعوا، ولا كانوا أهلاً لهذا الخطاب الإلهي، ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الربّاني؛ فإنّ ذلك نعم الوصلة مع الله.

فاخترهم الله بالمال، ثمّ اختبرهم بالسؤال منه، وأنزل الحقّ نفسه منزلة السائلين من عباده أهل الحاجة، أهل الثروة منهم والمال، بقوله في الحديث المتقدّم في هذا الباب: «يا عبيدي؛ استطعتمك فلم تطعمني، واستسقيتك فلم تسقني» فكان لهم بهذا النظر حبُّ المال فتنة مُهداة إلى مثل هذا.

وأما فتنة الولد؛ فلكونه سرّاً أبيه، وقطعة من كبد، وألصق الأشياء به. فحُبُّه حبُّ الشيء نفسه، ولا شيء أحبّ إلى الشيء من نفسه. فاختره الله بنفسه في صورة خارجة عنه، سمّاه "ولداً" ليرى؛ هل يحجبه النظر إليه عمّا كلفه الحقّ من إقامة الحقوق عليه؟ يقول رسول الله ﷺ في حقّ ابنته فاطمة، ومكاتبها من قلبه المكائنة التي لا تُجهل: «لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ قَطْعَتْ يَدَهَا». وجلّد عمر بن الخطاب ابنه في الزنا؛ فمات، ونفسه بذاك طيّبة. وجاد ماعز بنفسه، والمرأة في إقامة الحدّ عليها الذي فيه إتلاف نفوسها، وقال في توبتها رسول الله ﷺ: «وَأَيُّ تَوْبَةٍ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا»، والجود بإقامة الحقّ المكروه على الولد أعظم في البلاء. يقول الله في موت الولد في حقّ الوالد: «مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ إِذَا قُبِضَتْ صَفِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا عِنْدِي جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». فمن أحكم هذه الأركان، التي هي من أعظم الفتن، وأكبر الحزن، وآثر جناب الحقّ، ورأاه فيها؛ فذلك الرجل الذي لا أعظم منه في جنسه.

ومن وصيّتي إليك: أنّك لا تنام إلا على وثر؛ لأنّ الإنسان إذا نام قبض الله روحه إليه؛ في الصورة

1 [الحديد : 18]
2 ص 24
3 [ص : 75]
4 ص 24 ب

التي يرى نفسه فيها إن رأى رؤيا؛ فإن شاء ردها إليه إن كان لم ينتقض عمره، وإن شاء أمسكها إن كان قد جاء أجله. فالاحتياط أن الإنسان الحازم لا ينام إلا على وتر؛ فإذا نام على وتر؛ نام على حالة وعمل يحبّه الله. ورد في الخبر الصحيح: «إن الله وتر يحبّ الوتر» فما أحبّ إلا نفسه. وأي عناية وقرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه، في حبّه إياك؛ إذا كنت من أهل الوتر في جميع أفعالك التي تطلب العدد والكمية؟ وقد أمرك الله - تعالى - على¹ لسان رسوله ﷺ فقال: «أوتروا يا أهل القرآن»، و«أهل القرآن هم أهل الله وخاصته».

وكذلك إذا اكتنحت فاكثرت وترًا، في كل عين واحدة، أو ثلاثة؛ فإن كل عين عضو مستقل بنفسه. وكذلك إذا طعمت؛ فلا تنزع يدك إلا عن وتر. وكذلك شربك الماء؛ في حسواتك إياه اجعلها وترًا، وإذا أخذك الفواق؛ اشرب من الماء سبع حسوات؛ فإنه ينقطع عنك، هذا جرّيته بنفسه.. وإذا تنفّست في شريك؛ فتنفّس ثلاث مرّات، وأزل القدح عن فيك عند التنفّس، هكذا أمرك رسول الله ﷺ فإنه أبرأ، وأمرًا، وأزوى. وإذا تكلمت بالكلمة لشفهم السامع؛ فأعدها عليه ثلاث مرّات وترًا، حتى يفهم عنك، فهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ؛ فإني ما أوصيك إلا بما جرت السنة الإلهية عليه، وهذا هو عين الاتّباع الذي أمرك الله - تعالى - به في القرآن فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾² فهذه محبة الجزاء.

وأما محبته الأولى التي ليست جزاء؛ فهي المحبة التي وفقك بها للاتّباع. فحبك قد جعله الله بين حبين إلهيين: حب منّة، وحب جزاء؛ فصارت المحبة بينك وبين الله وترًا: حب منّة؛ وهو³ الذي أعطاك التوفيق للاتّباع، وحبك إياه، وحبّه إياك جزاء من كونك اتّبع ما شرعه لك ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁴ وهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله ﷺ فإنه لو لم يكن معصوما؛ ما صحّ التأسّي به. فنحن نتأسّى برسول الله ﷺ في جميع حركاته، وسكناته، وأفعاله، وأحواله، وأقواله، ما لم ينه عن شيء من ذلك على التعيين في كتاب، أو سنة؛ مثل نكاح الهبة ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁵ ومثل وجوب قيام الليل عليه، والتهجّد. فهو ﷺ يقومه فرضًا، ونحن نقومه تأسيًا ندبًا؛ فاشتركنا في القيام.

1 ص 25
2 [آل عمران : 31]
3 ص 25 ب
4 [الأحزاب : 21]
5 [الأحزاب : 50]

يقول أبو هريرة: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث..» فأوتر في وصيته «... وأن لا أنام إلا على وتر». وورد في الحديث الصحيح: «إن الله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة» ف«إن الله وتر يحبّ الوتر». وقد تقدّم في هذا الكتاب، في باب سوالات الترمذي الحكيم، وهو آخر أبواب فصل المعارف؛ حبّ الله التوابع، والمتطهرين، والشاكرين، والصابرين، والحسنين، وغيرهم، مما ورد أن الله يحبّ إتيانه، كما وردت أشياء لا يحبّها الله، قد ذكرناها في هذا الكتاب فأغنى عن إعادتها.

* * *

وصية¹ (عليك بمراقبة الله ﷻ فيما أخذ منك، وفيما أعطاك)

عليك بمراقبة الله ﷻ فيما أخذ منك، وفيما أعطاك. فإنه تعالى - ما أخذ منك إلا لتصبر؛ فيحبّك؛ فإنه يحبّ الصابرين. وإذا أحبّك؛ عاملك معاملة الحبّ محبوبه؛ فكان لك حيث تريد إذا اقتضت إرادتك مصلحتك. وإذا لم تقتض إرادتك مصلحتك؛ فعل بحبه إياك معك ما تقتضيه المصلحة في حقك. وإن كنت تكره في الحال فعله معك؛ فإنك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك؛ فإن الله غير مُتهم في مصالح عبده إذا أحبّه. فيزيانك في حبّه إياك؛ أن تنظر إلى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك ورزأك فيه؛ من مال، أو أهل، أو ما كان؛ مما يعزّ عليك فراقه. وما من شيء يزول عنك من المألوفات؛ إلا ولك عوض منه عند الله، إلا الله. كما قال بعضهم:

يَكُلُّ شَيْءٌ إِذَا فَارَقْتَهُ عَوَضٌ وَلَيْسَ لِلَّهِ إِنْ فَارَقْتَ مِنْ عَوَضٍ

فإنه لا مثل له. وكذلك إذا أعطاك وأنعم عليك، ومن جملة ما أنعم به عليك وأعطاك؛ الصبر على ما أخذه منك؛ فأعطاك لتشكر، كما أخذ منك لتصبر؛ فإنه تعالى يحبّ الشاكرين، وإذا أحبّك حبّ الشاكرين غفر لك. قال رسول الله ﷺ² في «رجل رأى غصن شوك في طريق الناس؛ فنحاه؛ فشكر الله فعله؛ فغفر له»؛ فإن «الإيمان بضغّ وسبعون شعبة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق» وهو ما ذكرناه «وأرفعها قول: لا إله إلا الله» فالؤمن الموفق يبحث عن شعب الإيمان؛ فيأتيها كلها، ويبحث عن ذلك من جملة شعب الإيمان. فذلك هو المؤمن الذي حاز الصفة، وملأ يديه من الخير.

وما شكرك الله بسبب أمر أتيته مما شرع لك الإتيان به؛ إلا لتريد في أعمال البر. كما أنك إذا شكرته

1 ص 26
2 ص 26 ب

على ما أنعم به عليك؛ زادك من نعمه لقوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾¹ ووصف نفسه بأنه يشكر عباده؛ فهو الشكور؛ فزده كما زادك لشكرك. ومع هذا فاعتقد أن كل شيء عنده بمقدار، وكل شيء في الدنيا يجري إلى أجل مسّى عند الله؛ فما تم شيء في العالم إلا وهو لله؛ فإن أخذه منك فما أخذه إلا إليه، وإن أعطاك فما أعطاك إلا منه؛ فالأمر كله منه وإليه.

وكفى بك، إذا علمت أن الأمر على ما أعلمت، أن تكون مع الله؛ تشهده في جميع أحوالك من أخذ وعطاء؛ فإنك لن تخلو في نفسك من أخذ وعطاء (إلهي) في كل نفس. أول² ذلك أنفاسك التي بها حياتك؛ فيأخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر من قلب أو لسان؛ فإن كان خيرا؛ ضاعف لك أجره، وإن كان غير ذلك فمن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك. ويعطيك نفسك الداخل بما شاء، وهو وارد وقتك؛ فإن ورد بخير فهو نعمة من الله؛ فقابلها بالشكر، وإن كان غير ذلك مما لا يرضي الله؛ فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة. فإنه ما قضى بالذنوب على عباده؛ إلا ليستغفروه فيغفر لهم، ويتوبوا إليه فيتوب عليهم.

وورد في الحديث: «لو لم تذبوا لجاؤ الله بقم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم» حتى لا يتعطل حكم من الأحكام الإلهية في الدنيا. ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسّى» فإذا انتهى أجله انتضى، وجاء غيره. وإنما قال رسول الله ﷺ هذا معرّفا إيانا بما هو الأمر عليه؛ لنسلم الأمر إليه؛ فنزق درجة التسليم والتفويض، مع بذل الجهود فيما يحب منا أن نرجع إليه فيه بحسب الحال: إن كان في المخالفة بالتوبة والاستغفار³، وفي الموافقة بالشكر وطلب الإقامة على طاعة الله وطاعة رسوله، ونجد عزاء في نفوسنا بمعرفتنا أن كل شيء عند الله في الدنيا يجري إلى أجل مسّى. وللصابرين حمد يخصهم وهو: «الحمد لله على كل حال» وللشاكرين حمد يخصهم، وهو: «الحمد لله المنعم المفضل»، كذا كان يحمد رسول الله ﷺ ربه ﷻ في حالة السراء والضراء، والتأسي برسول الله ﷺ في ذلك أولى من أن نستنبط حمدا آخر؛ فإنه لا أعلى مما وضعه العالم المكلل الذي شهد الله له بالعلم به، وأكرمه برسالته واختصاصه، وأمرنا بالافتداء به واتباعه.

فلا تحدث أمرا ما استطعت؛ فإنك إذا سننت سنة لم يجيء مثلها عن رسول الله ﷺ، وهي

1 [إبراهيم : 7]
2 ص 27
3 ص 27 ب

حسنة، فإن لك أجرها وأجر من عمل بها، وإذا تركت تسنيها، أتباعا لكون رسول الله ﷺ لم يستها؛ فإن أجرك في اتباعك ذلك - أعني ترك التسنين - أعظم من أجرك من حيث ما سننت بكثير؛ فإن النبي ﷺ كان يكره كثرة التكليف على أمته، وكان يكره لهم أن يسألوا في أشياء؛ مخافة أن ينزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه إلا بمشقة، ومن سن فقد كلف، وكان النبي ﷺ أولى بذلك، ولكن تركه تخفيفا. فلهذا قلنا: الاتباع في الترك أعظم أجرا من التسنين، فاجعل بالك لما ذكرته لك.

ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ أنه ما أكل البطيخ، فقيل له في ذلك، فقال: "ما بلغني كيف كان رسول الله ﷺ يأكله" فلما لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك؛ تركه. ومثل هذا تقدم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأم، هكذا هكذا وإلا فلا لا. فهذا الإمام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿قَاتِبُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾² وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾³ والاشتغال بما سن من فعل، وقول، وحال، أكثر من أن نحيط به؛ فكيف أن نتفرغ لنسن؟ فلا تكلف الأمة أكثر مما ورد.

* * *

وصية: (عليك بأداء الأوجب من حق الله، وهو أن لا تشرك به شيئا)

عليك بأداء الأوجب من حق الله، وهو أن لا تشرك به شيئا من الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الأسباب الموضوعة، والركون إليها بالقلب، والطمأنينة بها؛ وهي⁴ سكون القلب إليها وعندها؛ فإن ذلك من أعظم رزية دينية في المؤمن، وهو - والله أعلم - قوله من باب الإشارة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾⁵ يعني - والله أعلم به - هذا الشرك الخفي الذي يكون معه الإيمان بوجود الله. والنقص في الإيمان بتوحيد الله في الأفعال، لا في الألوهة؛ فإن ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض الإيمان بتوحيد الله في ألوهته، لا الإيمان بوجود الله.

ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أتدرون ما حق الله على العباد؛ أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا» فأتى بلفظة "شيء" و"شيء" بكرة؛ فدخل فيه الشرك الجلي والخفي. ثم قال: «أتدرون ما حقهم على الله إذا فعلوا ذلك: أن لا يعذبهم» فاجعل بالك من قوله: «أن لا يعذبهم» فإنهم إذا لم يشركوا

1 ص 28
2 [آل عمران : 31]
3 [الأحزاب : 21]
4 ص 28 ب
5 [يوسف : 106]

بالله شيئا؛ لم يتعلق لهم خاطر إلا بالله؛ إذ لم يكن لهم توجه إلا إلى الله.

وإذا أشركوا بالله الشريك الناقض للإسلام، أو الشريك الخفي؛ الذي هو النظر إلى الأسباب المعتادة؛ فإن الله قد عذبهم بالاعتماد عليها؛ لأنها معرضة للفقد. ففي حال وجودها؛ يتعذبون بتوهم فقدها، وبما ينقص منها. وإذا فقدوها؛ تعذبوا بفقدائها؛ فهم معذبون على كل حال، في وجود الأسباب، وفقدائها. وإذا لم يشركوا بالله شيئا من الأسباب؛ استراحوا، ولم يبالوا بفقدائها ولا بوجودها. فإن الذي اعتمدوا عليه، وهو الله، قادَرٌ على إتيان الأمور من حيث لا يحتسبون، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾¹ ولقد قال في ذلك بعضهم نظما وهو:

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ كَمَا قَالَ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا
وَيَرْزُقْهُ مِنْ غَيْرِ حِسَابِهِ وَإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ بِهِ قَرْجًا

فمن علامة التحقق بالتقوى؛ أن يأتي المتقّي رزقه من حيث لا يحتسب، وإذا أتاه من حيث يحتسب؛ فما تحقق بالتقوى، ولا اعتمد على الله؛ فإن معنى التقوى في بعض وجوهه: أن تتخذ الله وقاية من تأثير الأسباب في قلبك؛ باعتيادك عليها. والإنسان أبصر بنفسه، وهو يعلم من نفسه بمن هو أوثق، وبما تسكن إليه نفسه. ولا يقول: "إن الله أمرني بالسعي على العيال، وأوجب علي النفقة عليهم؛ فلا بد من الكد في الأسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها" فهذا لا يناقض ما قلناه. فنحن إنما نهيناك عن الاعتماد عليها³ بقلبك، والسكون عندها، ما قلنا لك: "لا تعمل بها". ولقد نمّت عند تقييدي هذا الوجه، ثم رجعت إلى نفسي، وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك وهما:

لَا تَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فَكُلُّ أَمْرٍ بِيَدِ اللَّهِ
وَهَذِهِ الْأَسْبَابُ حُجَابُهُ فَلَا تَكُنْ إِلَّا مَعَ اللَّهِ

فانظر في نفسك؛ فإن وجدت أن القلب سكن إليها؛ فاتهم إيمانك، واعلم أنك لست ذلك الرجل. وإن وجدت قلبك ساكنا مع الله، واستوى عندك حالة فقد السبب المعين، وحالة وجوده، ولكن مع فقد يكون ذلك؛ فاعلم أنك ذلك الرجل الذي آمن ولم يشرك بالله شيئا، وأنتك من القليل. فإن رزقك من حيث لا تحتسب؛ فذلك بشرى من الله أنك من المتقين.

1 ص 29
2 [الطلاق: 2، 3]
3 ص 29 ب

ومن سِرِّ هذه الآية أن الله، وإن رزقك من السبب المعتاد الذي في خزانته، وتحت حكمك وتصريفك، وأنت متقّي، أي قد اتخذت الله وقاية، فإنه الوافي؛ فإنك مرزوق من حيث لا تحتسب. فإنه ليس في حسابك أن الله يرزقك، ولا بد؛ مما بيدك، ومن الحاصل عندك؛ فما رزقك إلا من حيث لا تحتسب. وإن أكلت وارثت من ذلك الذي بيدك، فاعلم ذلك؛ فإنه¹ معنى دقيق، ولا يشعر به إلا أهل المراقبة الإلهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم. فإن الوقاية، وليست إلا الله، تمنع العبد من أن يصل إلى الأسباب بحكم الاعتماد عليها لاعتداده على الله **تعالى** وهذا هو معنى قوله: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ فهذا مخرج التقوى في هذه الآية، وهي وصية الله عبده، وإعلامه بما هو الأمر عليه.

* * *

وصية: (احذر أن تريد علوا في الأرض)

احذر يا ولي- أن تريد علوا في الأرض، والزم الخول. وإن أعلى الله كلمتك؛ فما أعلى إلا الحق، وإن رزقك الرفعة في قلوب الخلق؛ فذلك إليه **تعالى**، والذي يلزمك التواضع والذلّة والاكسار؛ فإنه إنما أنشأك من الأرض. فلا تَعْلُ عليها فإنها أُمّك، ومن تكبر على أمه فقد عَفَّها، وعقوق الوالدين حرام. ثم إنه قد ورد في الحديث: «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه» فإن كنت أنت ذلك الشيء؛ فانتظر وضع الله إياك. وما أخاف على من هذه صفته إلا أن الله تعالى- إذا وضعه؛ يضعه في النار، وذلك إذا رفع ذلك الشيء نفسه، لا إذا رفعه الله. فذلك ليس إليه؛ إلا أنه لا بد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة في الأرض بولاية وتقدم؛ يُخَدَّم من أجله، ويُغَشَى بابه، ويلزم ركابه؛ فلا يرح ناظرا في عبوديته وأصله؛ فإنه² خلق من ضعيف، ومن أصل موصوف بأنه ذلول، ويعلم أن تلك الرفعة إنما هي للرتبة والمنصب، لا لذاته؛ فإنه إذا عزل عنها؛ لم يبق له ذلك الوزن الذي كان يتخيلته، وينتقل ذلك إلى من أقامه الله في تلك المنزلة؛ فالعلو للمنزلة، لا لذاته. فمن أراد العلو في الأرض؛ فقد أراد الولاية فيها، وقد قال رسول الله **ﷺ** في الولاية: «إنها يوم القيامة حسرة وندامة» فلا تكن من الجاهلين.

فالذي أوصيك به أنك لا تريد علوا في الأرض، وإن أعطاك الله، لا تطلب أنت من الله؛ إلا أن تكون في نفسك صاحب ذلة، ومسكنة، وخشوع. فإنك لن تحصل ذلك؛ إلا أن يكون الحق مشهودا لك، وليس مدار الخلق والأكابر إلا على أن يحصل لهم مقام الشهود؛ فإنه الوجود المطلوب.

1 ص 30
2 ص 30 ب

وصية: (عليك بالاعتسال في كل يوم جمعة)

وعليك بالاعتسال في كل يوم¹ جمعة، واجعله قبل رواحك إلى صلاة الجمعة. وإذا اغتسلت فانو فيه أنك تؤدي واجبا؛ فإنه قد ورد في الصحيح: «إن غسل الجمعة واجب على كل مسلم» وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام» فيجمع بين الحديثين بغسل الجمعة؛ وذلك أن الله خلق سبعة أيام، وهي أيام الجمعة، فإذا انقضت جمعة² دارت الأيام فهي الجديدة الدائرة؛ فلا تتصرف عنك دورة إلا عن طهارة تحدثها فيها؛ إكراما لذاتها، وتقديسا، وتنظيفا. كما جاء في السواك: «إنه مطهرة للفم، ومرضاة للرب» وكذلك الغسل في الأسبوع مطهرة للبدن، ومرضاة للرب. أي العبد فعل فعلا يرضي الله به، من حيث أن الله أمره بذلك؛ فامتثل أمره.

* * *

وصية: (إياك والمراء في شيء من الدين، وهو الجدال)

إياك والمراء في شيء من الدين، وهو الجدال. فلا تخلو من أحد أمرين: إما أن تكون محقا، أو مبطلا، كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس مناظراتهم؛ ينوون في ذلك تلقيح خواطرهم. فقد يلتزم المناظر في ذلك مذهبا لا يعتقده، وقولا لا يرتضيه، وهو يجادل به صاحب الحق الذي يعتقد فيه أنه حق، ثم تخدعه النفس في ذلك؛ بأن تقول له: إنما فعل ذلك لتلقيح الخاطر، لا لإقامة الباطل، وما علم أن الله عند لسان كل قائل، وأن العامي إذا سمع مقالته بالباطل، وظهوره على صاحب الحق، وهو عنده أنه فقيه؛ عمل العامي المتأد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على³ صفة الحق، وعجز صاحب الحق عن مقاومته؛ فلا يزال الإثم يتعلق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه.

ولهذا ورد في الخبر عن رسول الله ﷺ الثابت أنه قال: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا». ومنه المراء في الباطل. وكان رسول الله ﷺ يمزح، ولا يقول إلا حقا.

1 تايبة في الهامش بقلم الأصل

2 ص 31

3 ص 31 ب

وصية: (عليك بحسن الأخلاق، وإتيان مكارمها، وتجنب سفاسفها)

وعليك بحسن الأخلاق، وإتيان مكارمها، وتجنب سفاسفها، فإن النبي ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وأنه ﷺ قد ضمن بيتا في أعلى الجنة لمن حسن خلقه. ولما كانت الأخلاق الحسنة عبارة عن أن يفعل مع المتخلق معه الذي يصرف أخلاقه معه في معاملته إياه، وعلمنا أن أغراض الخلق متقابلة، وأنه إن أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا، ولا بد من ذلك؛ فمن الحال أن يقوم في خلق كريم يرضي جميع الخلاق.

ولما رأينا أن الأمر على هذا الحد، وأدخل الله نفسه مع عباده في الصعبة، كما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال لربه: «أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل» وقال (تعالى): ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾² وقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾³ وقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾⁴؛ قلنا: فلا نصرف مكارم الأخلاق إلا في صعبة الله خاصة؛ فكل ما يرضي الله نأتيه، وكل ما لا يرضيه نجتنبه، وسواء كانت المعاملة والخلق مما يخص جانب الحق أو تتعدى إلى الغير، وأنها وإن تعدت إلى الغير؛ فإنها مما يرضي الله، وسواء عندك سخط ذلك الغير أو رضي. فإنه إن كان مؤمنا؛ رضي بما يرضي الله، وإن كان عدوا لله؛ فلا اعتبار له عندنا؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾⁵ وقال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ثَلَاثُونَ إِلَهُم بِالْمَوَدَّةِ﴾⁶ فحسن الخلق إنما هو فيما يرضي الله؛ فلا تصرفه إلا مع الله، سواء كان ذلك في الخلق، أو فيما يختص بجناب الله.

فمن راعى جناب الله؛ انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة؛ فإن الله حقا على كل مؤمن في معاملة كل أحد من خلق الله على الإطلاق من كل صنف من ملك، ورجل، وإنسان، وحيوان، ونبات، وجماد، ومؤمن، وغير مؤمن، وقد ذكرنا ذلك في رسالة "الأخلاق" لنا، كتبنا بها إلى بعض إخواننا سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وهي جزء لطيف، غريب في معناه، فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به. وحسن الخلق بحسب أحوال من تصرفها فيه ومعه، هذا أمر عام، والتفصيل فيه لك بالواقع، فانظر

1 ص 32

2 [الحديد : 4]

3 [التوبة : 40]

4 [طه : 46]

5 [الحجرات : 10]

6 [الممتحنة : 1]

7 ص 32 ب

فيه؛ فإنه أكثر من أن تحصى آحاده، لما في ذلك من التطويل، والله الموفق لا رب غيره.

وكذلك تجنب سفاسف الأخلاق، ولا تعرف مكارم الأخلاق من سفاسفها إلا حتى تعرف مصارفها؛ فإذا علمت مصارفها؛ علمت مكارمها وسفاسفها، وهو علم خفي شريف. فلا يفوتك علم مصارف الأخلاق؛ فإن ذلك يختلف باختلاف الوجوه.

* * *

وصية: (عليك بالهجرة، ولا تقم بين أظهر الكفار)

وعليك بالهجرة، ولا تقم بين أظهر الكفار؛ فإن في ذلك إهانة دين الإسلام، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله. فإن الله ما أمر بالقتال إلا لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. وإياك والإقامة، أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت.

واعلم أن المقيم بين أظهر الكفار، مع¹ تمكنه من الخروج من بين ظهرائهم؛ لا حظ له في الإسلام؛ فإن النبي ﷺ قد تبرأ منه، ولا يتبرأ رسول الله ﷺ من مسلم، وقد ثبت عنه أنه ﷺ قال: «أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين» فما اعتبر له كلمة الإسلام. وقال الله تعالى- فيمن مات وهو بين أظهر المشركين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا²».

ولهذا هجرنا، في هذا الزمان، على الناس زيارة بيت المقدس، والإقامة فيه؛ لكونه بيد الكفار؛ فالولاية لهم والتحكم في المسلمين، والمسلمون معهم على أسوأ حال، نعوذ بالله من تحكم الأهواء. فالزائرون اليوم البيت المقدس، والمقيمون فيه من المسلمين، هم من الذين قال الله فيهم: ﴿صَلِّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعًا³﴾. وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعاً؛ قد ذمه الحق في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ.

1 ص 33

2 [النساء : 97]

3 [الكهف : 104]

وصية: (عليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك)

وعليك¹ باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك؛ فإن السخي الكامل السخاء من يسخر بنفسه على العلم؛ فكان بحكم ما شرع الله له؛ فعلم وعمل وعلم من لم يعلم. وقد أثنى رسول الله ﷺ على من قبل العلم وعمل به وعلمه، وذم نقيض ذلك، فثبت عنه ﷺ أنه قال: «مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيثٍ أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة قبلت الماء؛ فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء؛ فنفع الله به الناس؛ فشربوها منها، وسقوا، وزرعوا، وأصاب منها طائفة، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تثبت كلاً. وكذلك من فقه في دين الله، ونفعه الله بما بعثني به؛ فعلم وعمل وعلم. ومَثَلُ من لم يرفع بذلك رأساً مثلاً القيعان التي لم تمسك ماء، ولا أنبتت كلاً».

فكن يا أخي- ممن علم وعمل وعلم، ولا تكن ممن علم وترك العمل؛ فتكون كالسراج أو كالشمعة تضيء للناس وتتحرق نفسك. فإنك إذا عملت بما علمت؛ جعل الله لك فرقاناً ونوراً، وورثك ذلك العمل علماً آخر لم تكن تعلمه؛ من العلم بالله، وبما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك. فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين.

* * *

وصية²: (عليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين)

وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين؛ بإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والسعي في قضاء حوائجهم. واعلم أن المؤمنين أجمعهم جسد واحد، كإنسان واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى. كذلك المؤمن إذا أصيب أخوه المؤمن بمصيبة؛ فكأنه هو الذي أصيب بها؛ فيتألم لتألمه. ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين؛ فما ثبتت أخوة الإيمان بينه وبينهم؛ فإن الله قد واخى بين المؤمنين، كما واخى بين أعضاء جسد الإنسان. وهذا وقع المثل من النبي ﷺ في الحديث الثابت، وهو قوله ﷺ: «مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتعارفهم ومراحهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر».

واعلم أن «المؤمن كثير بأخيه»، وأن «المؤمن» لما كان من أسماء الله، مع ما يضاف إلى ذلك من خلقه على الصورة؛ ثبت النسب، و«المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله». فمن كان مؤمناً بالله، من

1 ص 33

2 ص 34

حيث ما هو الله مؤمن؛ فإنه يصدق في فعله، وقوله، وحاله، وهذه هي العصمة؛ فإن الله¹ من كونه مؤمناً يصدق في ذلك، ولا يصدق الله إلا الصادق؛ فإن تصديق الكاذب على الله محال؛ فإن الكذب عليه محال، وتصديق الكاذب كذب بلا شك. فمن ثبت إيمانه بالله من كون الله مؤمناً؛ فإن هذا العبد لا شك أنه من الصادقين في جميع أموره مع الله؛ لأنه مؤمن بالله (أن) الله مؤمن به أيضاً. فثبت لما دلتك عليه، ووصيتك به في الإيمان بالله من كونه مؤمناً؛ تنتفع. فإني قد أريتك الطريق الموصل إلى نيل ذلك، واعتصم بالله ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾² فإن الله على صراط مستقيم، وليس إلا ما شرعه لعباده.

* * *

وصية: (لا تكثر لما يصيبك الله به من الرزايا)

لا تكثر لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك، ومن يعثر عليك من أهلك؛ مما يستغنى في الغرف رزية ومصابا، وقل: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾³ عند نزولها بك، وقل فيها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ما أصابني من مصيبة إلا رأيت أن الله علي فيها ثلاث نعم: النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة في ديني، والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها؛ فدفع الله بها ما هو أعظم منها، والنعمة الثالثة ما جعل الله⁴ فيها من الأجر بالكفارة لما كثر تنوُّقه من سيئات أعمالنا.

واعلم أن المؤمن في الدنيا كثير الرزايا؛ لأن الله يحب أن يطهره؛ حتى ينقلب إليه طاهراً مطهراً من دنس الخالفات التي كتب الله عليه في الدنيا أن يقام فيها؛ فلا يزال المؤمن مُزْزاً في عموماً أحواله، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ في ذلك: «مَثَلُ الْمُؤْمَنِ كَمَثَلِ الْحَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ: تَصْرَعُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى حَتَّى تَبْجَ». * * *

وصية: (عليك بتلاوة القرآن وتدبره)

عليك بتلاوة القرآن وتدبره، وانظر في تلاوتك إلى ما تجد فيه من النعوت والصفات التي وصف الله بها من أحبه من عباده؛ فائصف بها، وما ذم الله في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقلته

1 ص 34 ب

2 [آل عمران: 101]

3 [البقرة: 156]

4 ص 35

الله؛ فاجتنبها؛ فإن الله ما ذكرها لك، وأنزلها في كتابه عليك، وعرفك بها إلا لتعمل بذلك. فإذا قرأت القرآن؛ فكن أنت القرآن لما في القرآن، واجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته بالتلاوة؛ فإنه لا أحد أشد عذاباً يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها، كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها؛ كانت عليه شاهدة يوم القيامة¹ وحسرة. وإنه قد ثبت عن رسوله الله ﷺ في أحوال من يقرأ القرآن، ومن لا يقرؤه من مؤمن ومنافق، فقال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي يقرأ القرآن مَثَلُ الْأُثْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ» يعني بها التلاوة والقراءة؛ فإنها أنفاس تخرج، فشبهها بالروائح التي تعطيها الأنفاس «وطعمها طيب» يعني به الإيمان، ولذلك. قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً» فنسب الطعم للإيمان، ثم قال: «ومَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي لَا يقرأ القرآن كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ» من حيث أنه مؤمن ذو إيمان، ولا ريح لها من حيث أنه غير تالٍ في الحال التي لا يكون فيها تالياً، وإن كان من حفاظ القرآن، ثم قال: «ومَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يقرأ القرآن كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ» لأن القرآن طيب، وليس سوى أنفاس التالٍ والقارئ، في وقت تلاوته وحال قراءته «وطعمها مر» لأن النفاق كفر الباطن؛ لأن الحلاوة للإيمان؛ لأنها مستلذة، ثم قال: «ومَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يقرأ القرآن كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مَرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا» لأنه غير قارئ في الحال.

وعلى هذا المساق؛ كل كلام طيب فيه رضا الله؛ صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل. غير² أن القرآن منزلته لا تخفى؛ فإن كلام الله لا يضاهيه شيء من كل كلام مقرب إلى الله.

فينبغي للذاكر إذا ذكر الله متى ذكره؛ أن يحضر في ذكره ذلك ذكر من الأذكار الواردة في القرآن؛ فيذكر الله به ليكون قارئاً في الذكر، وإذا كان قارئاً؛ فيكون حاكياً للذكر الذي ذكر الله به نفسه، وإذا كان كذلك؛ فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه، وهو قوله: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾³ وقوله: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ويقال للقارئ يوم القيامة: «اقْرَأْ وَازْكُرْ» وَرُفِئَهُ فِي الدُّنْيَا فِي أَيَّامِ التَّكْلِيفِ فِي قِرَائَتِهِ؛ أَنْ يَرُقَّ مِنْ تِلَاوَتِهِ إِلَى تِلَاوَتِهِ؛ بَأَنْ يَكُونَ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَتْلُو عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ، كَمَا يَكُونُ سَمْعُهُ الَّذِي بِهِ يَسْمَعُ، وَبَصَرُهُ الَّذِي بِهِ يَبْصُرُ، وَيَدَاهُ اللَّتَيْنِ بِهِمَا يَطْشُ، وَرِجْلَاهُ اللَّتَيْنِ بِهِمَا يَسْعَى، كَذَلِكَ هُوَ لِسَانُهُ الَّذِي بِهِ يَنْطِقُ وَيَتَكَلَّمُ؛ فَلَا يَحْمَدُ اللَّهَ، وَلَا يَسْتَحْجِهُ، وَلَا يَهْلِكُهُ إِلَّا بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَنْ

1 ص 35 ب

2 ص 36

3 [التوبة: 6]

استحضار منه لذلك. فيرقى من قراءته بنفسه إلى قراءته برئه؛ فيكون الحق هو الذي يتلو كتابه؛ فيرتفع يوم القيامة في الآية التي ينتهي إليها في قراءته ويقف عندها؛ إلى الدرجة التي تليق بتلك الآية، التي يكون الحق هو التالي لها بلسان هذا العبد؛ عن حضور من العبد التالي لذلك؛ فإن أفضل الكلام كلام الله الخاص المعروف¹ في العرف.

* * *

وصية: (عليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك).

وعليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من علم تشهده منه، أو عمل يكون فيه، أو خلق حسن يكون عليه. فإن الإنسان إذا جلس من تذكره مجالسته الآخرة؛ فلا بد أن يتحلّى منها بقدر ما يوقفه الله لذلك. وإذا كان المجلس له هذا التعدي؛ فاتخذ الله جليسا بالذكر، والذكر القرآن، وهو أعظم الذكر. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾² يعني القرآن، وقال: «أنا جليس من ذكرني» وقال ﷺ: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» وخاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم، والله له الأخلاق وهي الأسماء الحسنى الإلهية. فمن كان الحق جليسه؛ فهو أنيسه؛ فلا بد أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته.

ومن جلس إلى قوم يذكرون الله؛ فإن الله يدخله معهم في رحمته «فهم القوم الذين لا يشقى جليستهم» فكيف يشقى من كان الحق جليسه، وقد ورد في الحديث الثابت: «إن المجلس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه. والمجلس السوء كصاحب الكير إن لم يصبك من شره أصابك من دخانه» وهو أنه من خالط أصحاب الرّيب؛ ارتيب فيه؛ وذلك لما غلب على الناس من سوء الظنّ بالناس لحبث بواطنهم.

وهنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس، وهي تدعو إلى حسن الظنّ بالناس، ليكون محلك طاهرا من الشؤ. وذلك أنك إذا رأيت من يعاشر الأشرار، وهو خير عندك؛ فلا تسيء الظنّ به لصحبته الأشرار؛ بل حسن الظنّ بالأشرار لصحبتهم ذلك الخير، واجعل المناسبة في الخير لا في الشر؛ فإن الله ما سأل أحدا قط يوم القيامة عن حسن الظنّ بالخلق، ويسأله عن سوء الظنّ بالخلق؛ وكيفيك هذا نصحا إن قبلت، ووصية إن قلت بها.

1 ص 36 ب

2 [الحجر: 9]

3 ص 37

والذاكر ربه حياته متصلة دائمة لا تنقطع بالموت¹؛ فهو حي وإن مات- بحياة هي خير وأتم من حياة المقتول في سبيل الله، إلا أن يكون المقتول في سبيل الله من الذاكرين؛ فهي حياة الشهيد وحياة الذاكر. فالذاكر حي وإن مات، والذي لا يذكر الله ميّت، وإن كان في الدنيا من الأحياء؛ فإنه حي بالحياة الحيوانية، وجميع العالم حي بحياة الذكر. فمثل الذي يذكر² ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت، كذا مثله رسول الله ﷺ.

وأما ما ادّعيته في أن الذاكر أفضل من الشهيد الذي لا يذكر الله؛ فلما صحّ عن رسول الله ﷺ في قوله: «ألا أنبئكم» أو كما قال: «بخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم؟ ذكر الله فذكر ضرب الرقاب، وهو الشهادة، فذكر³ العبد ربه أفضل من قتل الشهيد. وثبت عنه أن الذاكر حي؛ فخرج من ذلك أن حياة الذاكر خير من حياة الشهيد إذا لم يكن (الشهيد) ذاكرا ربه ﷺ.

* * *

وصية: (عليك بإقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه)

وعليك بإقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه؛ فإنك مسئول من الله عن ذلك. فإن كنت ذا سلطان؛ تعين عليك إقامة حدود الله فيمن ولّك الله عليه؛ «فكلّم راع ومسئول عن رعيته»، وليس سوى إقامة حدود الله فيهم. وأقلّ الولايات؛ ولايتك على نفسك وجوارحك. فأقم فيها حدود الله إلى الخلافة الكبرى؛ فإنك نائب الله على كلّ حال في نفسك فما فوقها. وقد ورد⁴ الحديث الثابت في الذي يقيم حدود الله والواقع فيها فمثلها رسول الله ﷺ «يقوم استهموا على سفينة؛ فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها. فكان الذين أسفلها إذا استقوا مئوا على من فوقهم، فقالوا: إنا نخرق في نصيبنا، لا نؤذي من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا؛ هلكوا جميعا».

فإذا خطر لك - يا وليي - خاطر يأمرك بالخير؛ فذلك لمة الملك. ثم يأتي بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير أن تفعله؛ فذلك لمة الشيطان. ولا تعرف الخير والشر إلا بتعريف الشرع. وإذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر؛ فذلك لمة الشيطان. فإذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر؛ فذلك لمة

1 ق: "لا تنقطع إلا بالموت" وفي الهامش: "لا تنقطع بالموت" وفوقها حرف ط (أي ظن)، والترجيح من س

2 ص 37 ب

3 ق: "وذكر" والترجيح من س

4 ص 38

الملك. وأنت السفينة: إن انخرقت هلكت، وهلك جميع من فيك. فعليك بعلم الشريعة؛ فإنك لن تعلم حدود الله؛ حتى تقوم بها، أو تعرف من يقع فيها من قام بها؛ إلا أن تعلم علم الشريعة؛ فيتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله.

* * *

وصية: (عليك بالصدقة)

وعليك بالصدقة؛ فإن الله قد ذكر المتصدقين والمتصدقات. وهي ¹ فرض ونفل؛ فالفرض منها يسمى زكاة، والنفل منها يسمى تطوعاً. وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل، وبصدقة التطوع منها تنال الدرجات العلى، وتتصف بصفة الكرم، والجود، والإيثار، والسخاء. وإياك والبخل. ثم إنه عليك في مالك حق زائد على الزكاة المفروضة؛ وهو إذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك، بحيث أنك إذا لم تعطه من فضل مالك شيئاً هلك هو وعائلته، إن كانت له عائلة. فيتعين عليك أن تواسيه؛ إما بالهبة أو بالقرض؛ فلا بد من العطاء، وذلك العطاء صدقة. حتى أتى سمعت بعض علمائنا بأشيلية يقول في حديث «هل علي غيرها» يعني في الزكاة المفروضة، قال (ص): «لا إلا أن تطوع»، قال لي ذلك الفقيه: «فيجب عليك» فاستحسن ذلك منه رحمه الله.

وإنما سمي الله الإنسان متصديقاً، وسمى ذلك العطاء صدقة، فرضاً كان أو نفلاً؛ لأنه أعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل، فإن الله يقول فيه: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ ² فقال ﷺ في فضل الصدقة وزمانها: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخاف الفقر وتأمل الحياة والغنى» يقول ³ الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَقِّ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ⁴ أي الناجون. لأن الإنسان إذا كان له مال، ويأمل الحياة؛ فإنه يخاف أن يفتقر ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان، وأمله بطول حياته؛ فيؤديه ذلك إلى البخل بما عنده من المال، والإمساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين بما آتاه الله من الخير. فهو يكتزه، ولا ينفقه، ولا يؤدي زكاته؛ حتى يكوى به جنبه وجيبته وظهوره، كما قال تعالى - فيهم: ﴿يَوْمَ يُخَيَّعُ عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ⁵. فلهذا

1 ص 38 ب

2 [المارج: 21]

3 ص 39

4 [الحشر: 9]

5 [التوبة: 35]

العطاء عن شدة سُميت صدقة، يقال: «زُمِّحَ صدق» أي صُلِبَ.

وقد ضرب رسول الله ﷺ مثلاً في البخل والمتصدق، فقال ﷺ: «مثل البخل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تُجَنُّ ثيابه وتغفو أثره، وجعل البخل كلما هم بصدقة قلصت، وأخذت كل حلقة مكانها».

فإياك والبخل فإنه ¹ يردك، ويوردك الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة. ولا يجعلك تتكرم وتتصدق إلا استعمال العلم؛ فإنك إذا علمت أن رزقك لا يأكله، ولا يقتات به، ولا يحيا به غيرك، ولو اجتمع أهل السماوات والأرض على أن يحولوا بينك وبين رزقك ما أطاقوا، وإذا علمت أن رزق غيرك فيما أنت مالكه؛ لا بد أن يصل إليه حتى يتغذى به ويحيا، وأن أهل السماوات والأرض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقه، الذي هو في ملكك؛ ما أطاقوا.

فادفع إليه ماله إذا خطر لك خاطر الصدقة؛ تتصف بالكرم والثناء الجميل، وأنت ما أعطيته إلا ما هو له بحق، في نفس الأمر عند الله، وأنت محمود. فإذا علمت هذا؛ هان عليك إخراج ما بيدك، ولحقت بأهل الكرم، وكُتِبَتْ في المتصدقين؛ إن أخرجت ذلك عن تردد ومكابدة، وأتبعته نفسك، ورأيت بذلك أن لك فضلاً على من أوصلته تلك الراحة. فإياك أن تجهل على أحد، كما تحب أن لا يجهل عليك. وقد كان رسول الله ﷺ يقول في تعوداته: «وأعوذ بك أن أجهل أو يجهل علي» فمن حكم فيك بالعلم فقد أنصفك.

* * *

وصية: (عليك بالجهاد الأكبر، وهو جهادك هواك)

عليك ² بالجهاد الأكبر، وهو جهادك هواك؛ فإنه أكبر أعدائك، وهو أقرب الأعداء إليك الذين يلونك؛ فإنه بين جنبيك، والله يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ ³ ولا أكثر عندك من نفسك؛ فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها. فإنك إذا جاهدت نفسك

1 ص 39 ب

2 ص 40

3 [التوبة: 123]

هذا الجهاد؛ خُص لك الجهاد الآخر في الأعداء الذي إن قُتِلت فيه؛ كنت من الشهداء الأحياء الذين عند ربهم يُرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، مستبشرين بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم.

وقد علمت فضل الجهاد في سبيل الله في حال جهاده، حتى يرجع إلى أهله بما اكتسبه من أجر وغنمة؛ أنه كالصائم، القائم، القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة ولا من صيام، حتى يرجع المجاهد. وقد علمت بالحديث الصحيح أن «الصوم لا مثل له» وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة، وثبت هذا عن رسول الله ﷺ وهذا في الجهاد الذي فرضه الله تعالى - المعين، ويعصي الإنسان بتركه، لا بد من ذلك. ولا يزال العبد العالم، الناصح نفسه، المستبرئ لدينه في جهاد أبدا؛ لأنه مجبول على خلاف ما دعاه إليه الحق. فإنه بالأصالة متبع هواه¹، الذي هو بمنزلة الإرادة في حق الحق:

فَيَفْعَلُ الْحَقُّ مَا يَرِيدُهُ فَإِنَّا كُنَّا عَلَيْهِ

ولا تحجير عليه. ويريد الإنسان أن يفعل ما يهوى، وعليه التحجير؛ فما هو مطلق الإرادة؛ فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال مجاهدا أبدا. ولذلك طلب أصحاب الهم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون إرادتهم إرادة الحق؛ أي يريدون جميع ما يريد الحق، وهو ما هم² الخلق عليه؛ فيريدونه من حيث أن الله أراد إيجاده، ويكرهون منه بكره الحق ما كرهه الحق، ووصف نفسه بأنه لا يرضاه. فهو يريده ولا يرضاه، ويريده ويكرهه في عين إرادته إن أراد أن يكون مؤمنا، وإن لم يكن كذلك وإلا فقد انسلخ من الإيمان، نعوذ بالله من ذلك، فإنه غاية الحرمان، وهذا هو الحق الممقوت، كما تقول في الغيبة: إنها الحق المنهي عنه.

* * *

وصية: (عليك بإسباغ الوضوء على المكاره)

وعليك بإسباغ الوضوء على المكاره، وذلك في زمان البرد. واحذر من الالتذاذ باستعمال الماء البارد في زمان الحر؛ فتسبغ الوضوء لالتذاذك به في زمان الحر؛ فتتخيل أنك من³ أسبغ الوضوء عبادة، وأنت ما أسبغته إلا لوجود الالتذاذ به؛ لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر. فإذا أسبغته في شدة البرد؛ صار لك عادة. وقال رسول الله ﷺ: «الخير عادة» فاصحب تلك النية في زمان الحر. فإن غلبتك النفس

1 ص 40 ب

2 أثبت فوقها بقلم الأصل: "هو"

3 ص 41

على الإسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة في ذلك؛ فاعلم أن الالتذاذ هنا إنما وقع بدفع ألم الحر وإزالته؛ فأنو في ذلك دفع الألم عن نفسك (فإنك مأجور في دفع المضار عنك). ألا ترى قاتل نفسه¹ كيف حرم الله عليه الجنة؟ فحق النفس على صاحبها أعظم من حق الغير عليه؛ فكذلك يؤجر في دفع الألم عن نفسه.

وإن الله يرفع بإسباغ الوضوء على المكاره درجة العبد، ويمحو الله به الخطايا. قال ﷺ: «ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره» فهذا محو الخطايا؛ فإنه تنظيف وتطهير، ثم قال: «وكثرة الخطا إلى المساجد» (فهذا رفع درجات) فإنه سلوك في صعود ومشى، ثم قال تمام الحديث وهو: «وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط» والرباط الملازمة، من ربطت الشيء. وبالانتظار قد ألزم نفسه، فربط² الصلاة بالصلاة المنتظرة؛ بمراقبة دخول وقتها؛ ليؤدّيها في وقتها. وأي لزوم أعظم من هذا؟ فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات، ما منها صلاة يؤدّيها فيفرغ منها، إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى، إلى أن يفرغ اليوم، وبأقي يوم آخر؛ فلا يزال كذلك. فما ثم زمان لا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة، لذلك أكدّه بقوله ثلاث مرّات.

فانظر إلى علم رسول الله ﷺ بالأمور؛ حتى أنزل كل عمل في الدنيا منزلته في الآخرة، وعين حكمه، وأعطاه حقه، فذكر وضوءا ومشيا وانتظارا، وذكر محوا ورفع درجة ورباطا، ثلاث لثلاث، هذا يدلّك على شهوده مواضع الحكم، ومن هنا وأمثاله، قال عن نفسه: «إنه أوتي جوامع الكلم».

* * *

وصية: (عليك بمراعاة كل مسلم)

وعليك بمراعاة كل مسلم، من حيث هو مسلم، وساو بينهم كما سوى الإسلام بينهم في أعيانهم، ولا تقل: هذا ذو سلطان، وجاه، ومال، وكبير، وهذا: صغير، وفقير، وحقير. ولا تخفر صغيرا ولا كبيرا في ذمته، واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد، والمسلمين كالأعضاء لذلك الشخص، وكذلك هو الأمر. فإن الإسلام ما³ له وجود إلا بالمسلمين، كما أن الإنسان ما له وجود إلا بأعضائه، وجميع قواه الظاهرة والباطنة. وهذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله ﷺ فيما ثبت عنه من قوله في ذلك: «المسلمون متكافؤ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ واحدة على من سيّاهم» وقال: «المسلمون كرجل واحد إن

1 - 1 "ألا ترى قاتل نفسه" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع حرف ت

2 ص 41 ب

3 ص 42

اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» ومع هذا التمثيل فأنزل كل أحد منزلته، كما أنك تعامل كل عضو منك بما يليق به، وما خلُق له؛ فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع، وتفتح سمعك لشيء لا يعطيه البصر، وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك، وهكذا جميع قواك؛ فتنزل كل عضو منك فيما خلُق له.

كذلك؛ وإن اشترك المسلمون في الإسلام، وساويت بينهم؛ فأعط العالم حقه من التعظيم والإصغاء إلى ما يأتي به، وأعط الجاهل حقه من تذكيرك إياه وتنبهه على طلب العلم والسعادة، وأعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته؛ بالتذكير لما غفل عنه، مما هو عالم به، غير مستعمل علمه، وكذلك الطائع والخالف.

وأعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك¹ فعله وتركه؛ فيجب عليك بأمره ونهيه أن تسمع له وتطيع؛ فيعود لأمر السلطان ونهيه- ما كان مباحا قبل ذلك؛ واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله، في قوله: ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾². وأعط الصغير حقه من الرفق به، والرحمة له، والشفقة عليه. وأعط الكبير حقه من الشرف والتوقير؛ فإن من السنة: رحمة الصغير، وتوقير الكبير، ومعرفة شرفه. ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا» وفي حديث: «ويوقر كبيرنا».

وعليك برحمة الخلق أجمع، ومراعاتهم، كانوا ما كانوا؛ فإنهم عبيد الله وإن عصوا، وخلق الله وإن فضل بعضهم بعضا. فإنك إذا فعلت ذلك أوجزت، فإنه ﷺ قد ذكر أنه «في كل ذي كبد رطبة أجر» ألا ترى إلى الحديث الوارد في البغي «أن بغيًا من بغايا بني إسرائيل، وهي الزانية، مرت على كلب قد خرج لسانه من العطش، وهو على رأس بر. فلما نظرت إلى حاله؛ نزعت حفها، وملأته بالماء من البئر، وسقت الكلب؛ فشكر الله فعلها؛ فغفر لها بكلب».

وأخبرني الحسن الوجيه المدرس بملطية الفارسي عن والي بخارى، وكان ظالما مُسْرِفاً على³ نفسه، فرأى كلبا أجرب في يوم شديد البرد، وهو ينتفض من البرد، فأمر بعض شاكركته؛ فاحتمل الكلب إلى بيته، وجعله في موضع حار، وأطعمه وسقاه، ودفى الكلب. فرأى (الوالي) في النوم، أو سمع هاتفا الشك

1 ص 42
2 [النساء : 59]
3 ص 43

مئي- يقول له: "يا فلان؛ كنت كلبا فوهبناك لكلب" فما بقي إلا أياما يسيرة ومات؛ فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب! وأين المسلم من الكلب!؟

فافعل الخير ولا تبالي فيمن فعله؛ تكن أنت أهلا له، ولتأت كل صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم الأخلاق؛ تتحلّى بها، وكن محلا لها؛ لشرفها عند الله، وثناء الحق عليها. فاطلب الفضائل لأعيانها، واجتنب الرذائل العرفية لأعيانها، واجعل الناس تبعاً؛ لا تقف مع ذمهم ولا حمدهم، إلا أنك تقدم الأولى فالأولى إن أردت أن تكون من الحكماء المتأدبين بآداب الله التي شرعها للمؤمنين على السنة الرسل- عليهم السلام-. واعلم أن «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا» وما في العالم إلا مؤمن؛ لأن ما في العالم إلا من هو ساجد لله، إلا بعض الثقيلين من¹ الجن والإنس؛ فإن في الإنسان الواحد منهم كثير ممن يسبح الله ويسجد لله، وفيه من لا يسجد لله؛ وهو الذي حق عليه العذاب.

انظر في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾² فسماهم مؤمنين، وأمرهم بالإيمان. فالأول عموم الإيمان؛ فإن الله قال في حق قوم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾³ والثاني خصوص الإيمان، وهو المأمور به. والأول إقرار منهم من غير أن يقترب به تكليف بل ذلك عن علم، وأيسره في بني آدم حين أشهدهم على أنفسهم، كما قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾⁴ فحاطبهم بالمؤمنين حين آتاهم بهم، ثم أمرهم بالإيمان في هذه الحالة الأخرى، وما تعرض للتوحيد المطلق؛ رحمة بهم، فإنه القائل: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾⁵ الشرك الخفي، وقد ذكرناه. فلذلك قال لهم: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ﴾⁶ ولم يقل: «بتوحيد الله» فمن آمن بوجود الله فقد آمن، ومن آمن بتوحيده فما أشرك. فالإيمان إثبات، والتوحيد نفي شريك. ومن أسماء الله: «المؤمن» وهو يشد من المؤمن المخلوق. قال ﷺ: «يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد» وهو الاسم: «المؤمن». فالمؤمن⁷ يشد من المؤمن، فافهم.

1 ص 43
2 [النساء : 136]
3 [العنكبوت : 52]
4 [الأعراف : 172]
5 [يوسف : 106]
6 [النساء : 136]
7 ص 44

وصية: (كن عُمَرِيَّ الفعل)

كن عُمَرِيَّ الفعل؛ فإنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "مَنْ خَدَعَنَا فِي اللَّهِ اخْدَعْنَا لَهُ" فاحذر -يا أخي- إذا رأيت أحداً يخدعك في الله، وأنت تعلم بخداعه إياك؛ فمِنْ كَرَمِ الأخلاق أن تشدَّع له، ولا توجِّدَه أنك عرفت بخداعه، وتبالَه له حتى يغلب على ظنِّه أنه قد أثَّرَ فيك بخداعه، ولا يدري أنك تعلم بذلك. لأنَّك إذا قمت في هذه الصفة؛ فقد وقَّيت الأمر حقَّه؛ فإنَّك ما عاملت إلا الصفة التي ظهر لك بها، والإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم، لا لأعيانهم. ألا تراه لو كان صادقاً غير مخادع؛ لوجب عليك أن تعامله بما ظهر لك منه؟ وهو ما يسعدُ إلا بصدقه، كما أنَّه يشقى بخداعه وينفقه؛ فإنَّ المخادع منافق.

فلا تفضحه في خداعه، وتجاهل له، وانصنع له باللون الذي أرادَه منك أن تنصنع له به، وادعُ له وارحمه؛ عسى الله أن ينفعه بك، ويحيب فيه صالح دعائك. فإنَّك إذا فعلت هذا -كنت مؤمناً حقاً؛ فإنَّ «المؤمنَ غُرٌّ كريمٌ»؛ لأنَّ خُلُقَ الإيمان تعطي المعاملة بالظاهر، «والمنافقُ خُبٌّ لئيمٌ»، أي لئيم على نفسه؛ حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها.

كن رداءً وقيصاً لأخيك المؤمن، وخُطَّةً من ورائه، واحفظه في نفسه، وعرضه، وأهله، وولده؛ فإنَّك أخوه بنص الكتاب العزيز، واجعله مرآةً ترى فيها نفسك؛ فكما تزيل عنك كلَّ أذى تكشفه لك المرأة في وجهك، كذلك فلتنزل عن أخيك المؤمن كلَّ أذى يتأذى به في نفسه؛ فإنَّ نفس الشيء وجهه وحقيقته.

وصية: (احفظ حقَّ الجار والجار)

واحفظ حقَّ الجار والجار، وقدم الأقرب داراً إليك فالأقرب، وتفقد جيرانك مما أنعم الله به عليك؛ فإنَّك مسؤول عنهم، وادفع عنهم ما يتضررون به، كان الجيران ما كانوا. وما سُمِّيت جارا له، و(سَمِيَّ) جارا لك؛ إلا لميلك إليه بالإحسان، وميله إليك، ودفع الضرر مشتقٌّ من جار، إذا مال؛ فإنَّ الجورَ (هو) الميلُ. فمن جعله من الجور، الذي هو الميل إلى الباطل والظلم في العرف، فهو كمن يستسي اللديع سليماً، في النقيض، وفي هذا، فغلبت حقُّ الجوار كان الجار ما كان، كأنه يقول: وإن كان الجار من أهل الجور، أي الميل² إلى الباطل؛ بشرك أو كفر؛ فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقِّه؛ فكيف بالمؤمن؟! فحقُّ الجار إنما

1 ص 44 ب
2 ص 45

هو على الجار.

وأعجب ما رويته في ذلك عن بعض شيوخنا، فذكر من مناقب بعض الأعراب؛ أنَّ جرادا نزل بفناء بيته؛ فخرجت الأعراب إليه بالعدد ليقتلوه ويأكلوه. فقال لهم صاحب البيت: ما تبتغون؟ فقالوا له: نبتغي جازك. فقال: بعد أن سَمِّيتوه جاري؛ فوالله لا أترك لكم سييلاً إليه. وجرد سيفه يذبُّ عنه؛ مراعاةً لحقِّ الجوار. فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر. فقال: هو حرام. فقيل له: إنَّه سمكٌ من حيوان البحر الذي أحلَّ الله أكله لنا. فقال لهم مالك: أتم سَمِّيتوه خنزيراً، ما قلتم: ما تقول في سمك البحر؟.

فأعجب ما نهاك الله عنه، وقد نهاك عن أذى الجار؛ فأعجز أذاه، و«ادفعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ». وَمَا يُلقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلقَاها إِلَّا دُونُ حَظٍّ عَظِيمٍ¹. وفيما روينا من الأخبار في سبب نزول هذه الآية «أنَّ أعرابياً² جاء إلى رسول الله ﷺ من المشركين من فصحاء العرب، وقد سمع أنَّ الله قد أنزل عليه قرآناً عجز عن معارضته فصحاء العرب³. فقال له: يا رسول الله؛ هل فيما أنزل عليك ربُّك مثل ما قلته؟ فقال له رسول الله ﷺ وما قلت؟ فقال الأعرابي: قلت:

وَحَيَّ دَوِي الْأَصْغَانِ تَسْبِ عَفْوُهُمْ
تَحِيَّتُكَ الْقُرْبَى فَقَدْ تَرَفَّعَ النَّعْلُ⁴
وَأِنْ هَجَرُوا بِالنَّوْلِ فَاعْفُ تَكْرُمًا
وَأِنْ سَتَرُوا عَنْكَ الْمَلَامَةَ لَمْ تُبَلْ⁵
فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ اسْتِمَاعُهُ
وَأِنْ الَّذِي قَدْ قُبِلَ خَلْقُكَ لَمْ يَقُلْ

فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلقَاها إِلَّا دُونُ حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. فقال الأعرابي: هذا -والله- هو السحر الحلال. والله ما تخيلت، ولا كان في علمي؛ أنه يُراد أو يؤتى بأحسن مما قلته. أشهد أنك رسول الله، والله ما خرج هذا إلا من ذي إل⁶. فمثل هؤلاء عرفوا إعجاز القرآن.

أثرى -يا ولي- يكون هذا الأعرابي فيما وصف به نفسه بأكرم من الله في هذا الخلق في تحمُّل⁵ الأذى، وإظهار البشر، والمخالفات عن العقوبة، والعفو مع القدرة، وتهوين ما يقبح على النفس، والتغافل عمَّن أراد

1 [فصلت: 34، 35]

2 هو العلاء بن الحصين

3 ص 45 ب

4 في الهامش تعريف النعل بقلم آخر: النعل بالتحريك الفساد، يقال: نعل الدابة إذا غصن وعثر في الباغ ففسد وهلك.

5 ص 46

التستّر عنك بما يشينه لو ظهر به؟! بل والله أكرم منه، وأكثر تجاوزا وعفوا وحلما، وأصدق قبيلا. فإنّ هذا القول من العربي، وإن كان حسنا، فما يُدرى عند وقوع الفعل ما يكون منه، والحق صادق القول بالدليل العقلي. فما يأمر بمكرمة إلا وهي صفته التي يعامل بها عباده، ولا ينهى عن صفة مذمومة لثمة إلا وهو أنزه عنها، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، الغفور الرحيم.

أنصر أخاك ظالما أو مظلوما: فنصرة الظالم من حيث ما هو مظلوم؛ فإنّ الشيطان ظلّمه؛ بما وسوس إليه به في صدره من ظلم غيره؛ فتنصره بأن تعينه على دفع ما ألقى الشيطان عنده من تزينه ظلم الغير، حتى سمي بظالم. فما نصرته إلا لكونه مظلوما؛ لمن وسوس في صدره، وحال بينه وبين الهدى الذي هو له ملك؛ فابتاعه منه الشيطان بالضلالة؛ فاشتري الضلالة بالهدى؛ فسمي ظالما. فإذا أبنت له أنت بنصحك، وأفيتته أنّ هذا البيع مفسوخ، لا يجوز شرعا؛ فلا¹ ينعقد، وأنّ صفقته خاسرة، وتجارت باثرة؛ فقد نصرته مع كونه ظالما؛ فرجع عن ظلمه وتاب؛ وذلك هو فسخ البيع. يقول الله في مثل هؤلاء: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾².

فإياك أن تخذل من استنصر بك، وقد قال (تعالى) مع غناه عنك: ﴿إِنْ تَنَصَّرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمُ﴾³ فطلب منكم أن تصروه، وما هو إلا هذا. ولا تظلمه؛ فإنّ «الظلم ظلمات يوم القيامة»، ومن كان سعيه في ظلمة؛ لا يدري متى يقع في محوّة، أو ما يؤذيه في طريقه من هوام يكون في أذاه هلاكه. وأوصيك: لا تحقر أحدا من خلق الله؛ فإنّ الله ما احتقره حين خلقه.

لا تحقرن عباد الله إنّ لهم قدرا ولو جمعت لك المقامات

فلا يكون الله يُظهر العناية بإيجاد من أوجده من عدم، وتحقره أنت؛ فإنّ في ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره، نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين؛ فإنّ هذا من أكبر الكبائر، فالكُل نعم الله يتغذى بها عباد الله، كانوا ما كانوا.

قال ﷺ: «لا تحقرن إحداكم ما تهديه لجارها، ولو فزست شاة»⁴ فإنّ الاحتقار جهل محض. ولا تكن لقانا، ولا سبّا، ولا سبّابا؛ فإنّ لعن المؤمن مثل قتله سواء.

1 ص 46
2 [البقرة: 16]
3 [محمد: 7]
4 ص 48

لقي عيسى عليه السلام خنزيرا، فقال له: انج بسلام. فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: «ما أريد أن أعود لساني إلا قول الخير». كن حديثا حسنا. وفي ذلك قلت:

إنّما الناس حديث كلّهم فلتكن خير حديث يُسمع
وإذا شاكك منهم شوكة فلتكن أقوى مجنّ يدفع
وإذا ما كنت فيهم هكذا أنت والله إمام يتفّع
إنّما الشّمة تؤذي نفسها وهي للناظر نُور يسطع¹
إنّما اللوم الذي تعرفه نعمة في يد شخص يمتنع

وصية: (إياك والخلاء)

إياك والخلاء، وارفع ثوبك فوق كعبك، أو إلى نصف ساقك. روي² عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أزرة المؤمن إلى نصف ساقه» أو كما قال. ولعليّ بن أبي طالب في ذلك:

تقصيرك الثوب حقا أنقى وأبّى وأشقى

فأما قوله: "أنقى" فلا رتقاعه عن القاذورات التي تكون في الطرق والنجاسات. وأما قوله: "أبّى" فإنّ الثوب إذا طال حاك في الأرض بالمشي؛ فيسارع إليه التقطيع؛ فيقلّ عمر الثوب؛ فإنّه يخلّق بالعجلة إذا طال بما يصيب الأرض منه. وأما قوله: "أشقى" فإنّه مشروع، أعنى تقصير الثوب إلى نصف الساق، والمتقي من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقي به ما يؤذيه من شياطين الإنس والجنّ، «وإنّ الله لا ينظر لمن يجزّ ثوبه خيلاء».

وإياك أن تسأل الناس تكثرًا وعندك ما يغنيك في حال سؤالك؛ فإنّ المسألة خدوش أو خوش في وجهك يوم القيامة. فإذا اضطرت، ولم تقدر على شغل؛ فسل قوتك لا تتعداه إذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به، وكفارة ذلك السؤال عدم تكثر واقتصارك في المسألة على بلغة وقتك. فإنّ مسألة المؤمن حرّق النار، ومعنى ذلك أنّ المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله في دفع ضرورته مثل³ حرّق النار في قلبه من الحياء في ذلك، حيث لم يزل مسألته ودفع ضرورته برّه الذي بيده ملكوت كلّ شيء، وهو الذي يسخر

1 "لناظر نور يسطع" كتب مقابها في الهامش بقلم الأصل: "للعين سراج يسطع"
2 ص 47
3 ص 48

له هذا المسؤول منه حتى يعطيه. ومن وجد ذلك (أي حرق النار) تعززا وتكبيرا حيث التجأ إلى مخلوق مثله؛ فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر، وشرف الهمة أحسن من دناءة الهمة؛ فإن العبد يتعزز على عبد مثله، كما أن فخره وشرفه (هو) في فقره إلى سيده، وسؤاله في دفع ضروراته، وملماته، وقضاء مهماته.

وصية: (في حب الأنصار)

إذا رأيت أنصاريا أو أنصارية، وإن كان عدوا لك، فلتحبّه الحب الشديد، واحذر أن تبغضه فتخرج من الإيمان؛ فإن النبي ﷺ «لقي امرأة من الأنصار في طريقه، فقال لها: إنكم لمن أحب خلق الله إليّ» وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار».

واعلم أن كل من نصر دين الله في أي زمان كان؛ فهو من الأنصار، وهو داخل في حكم هذا الحديث. واعلم أن الأنصار لدين الله رجالان¹: الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه، من غير أن يعرف وجوب ذلك عليه، ورجل عرف وجوب نصره الدين عليه بقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ»² فأمرهم بنصرة الله، فأدّى واجبا في نصرته؛ فله أجر النصرة، وأجر أداء الواجب بما نواه من امتثال أمر الله في ذلك وتعين عليه، ولو كفاه غيره مؤونة ذلك؛ فلا يتأخر عن أمر الله. ونصرة الله قد تكون بما يعطي من العلم المظهر للحق، الدافع للباطل؛ فهو جهاد معنوي محسوس. فكونه معنويا؛ لأن الباطن يقبله؛ فإن العلم متعلّقه النفس. وأما كونه محسوسا؛ فما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة؛ فيحصل للسامع أو الناظر؛ بطريق السمع من المتكلم، أو بطريق النظر من الكتابة.

وجهاد العدو نصره محسوسة، ما هي معنوية. فإنه ما نال العدو من المقاتل له شيئا في الباطن يرده عن اعتقاده، كما ناله من العالم إذا علمه، وأصغى إليه، ووقفه الله للقبول، وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم في تعليمه، وهي أعظم نصره، وهو أعظم أنصاري لله. يقول النبي ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلا خيرا لك بما طلعت عليه الشمس» وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير؛ فانت خير منه إذا نصرت بتعليم

1 ق: "رجلين" وفي الهامش بقلم آخر: "رجلان" ومعها حرف ظ
2 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب، وحرف ظ
3 [الصف: 14]
4 ص 48ب

العلم دين الله في نفس هذا المخاطب.

وعليك بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصدق الوعد. فاجتنب الكذب، والحيانة، وخلف الوعد. وإذا خاصمت أحدا فلا تفجر عليه؛ فإن علامة المنافق وآيته: «إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان، وإذا خاصم فجر». وأعظم الحيانة¹ أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك صادق فيه، وأنت على غير ذلك. وأن الإنسان إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من ثن ما جاء به. وكذلك الشيطان إذا أمر ابن آدم بالمعصية؛ فعصى؛ تبرأ منه الشيطان خوفا من الله تعالى.

فاعمل على ذوق هذه الروائح المعنوية واستنشاقها؛ فإن له حجبا على أشك تمنعك من إدراك ثن ذلك. فلا يكن الشيطان مع كفره أذك لك للأمور وأخوف من الله منك. واعتبر في تبرئه من ذلك؛ فإنها خيرة من الله في قلبه إلى زمان ما يظهر حكمها فيه، مع كونه مجبولا على الإغواء، كما هو مجبول على التبرئ والخوف من الله. أخبر الله عنه أنه يقول للإنسان: «اكفر» فإذا كفر يقول الشيطان: «إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين»² فما أخذ الشيطان قط بعمله؛ لشرف علمه؛ وإنما يؤخذ لصدق الحق فيما قاله فيما شرعه في «من سن سنة سيئة فعليه³ وزرها ووزر من عمل بها» فالشيطان يوم القيامة يحمل أثقال غيره؛ فإنه في كل إغواء يتوب عقيب، ثم يشرع في إغواء آخر؛ فيؤخذ بعمل غيره لأنه من وسوسته. والإنسان الذي لا يتوب؛ إذا سن سنة سيئة يحمل ثقلها وأثقال من عمل بها. فيكون الشيطان أسعد حالا منه بكثير.

وإياك أن تخلف وعدك، وتخلف إيعادك، ولكن سم إخلاف إيعادك تجاوزا، حتى لا تستغنى بآنك تخلف ما أوعدت به من الشر، وهذه شبهة المعتزلة، وغاب عنها قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ»⁴ وما تواطؤوا عليه، أعني الأعراب، إذا أوعدت أو وعدت بالشر التجاوز عنه، وجعلت ذلك من مكارم الأخلاق؛ فعاقلهم الحق بما تواطؤوا عليه.

فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة، أوقعها في ذلك استحالة الكذب على الله تعالى- في خبره، وما علمت أن مثل هذا لا يستغنى كذبا في العرف الذي نزل به الشرع. فحجبه دليل عقلي، عن علم وضع حكيم،

1 ص 49
2 [الحشر: 16]
3 ق: فله
4 ص 49ب
5 [إبراهيم: 4]

وهذا من قصور بعض العقول، ووقوفها في كل موطن مع أدلتها. ولا ينبغي لها ذلك، ولتنظر إلى المقاصد الشرعية في الخطاب، ومن خاطب؟ وبأي لسان خاطب؟ وبأي عرف أوقع المعاملة في تلك الأمة الخاصة؟

يقول بعض الأعراب في كرم خلقه:

وإني إذا أوعدته أو وعدته
لمخلف إيعادي ومُنجز موعدي
لكن لا ينبغي أن يقال: بل ينبغي أن يقال: إنه عفو متجاوز عن عبده.

وصية: (عليك بالبذاذة)

عليك بالبذاذة؛ فإنها من الإيمان، وهي عدم الترفه في الدنيا. وقد ورد قوله (ص): «اخشوشنوا» وهي من صفات الحاج، وصفة أهل يوم القيامة؛ فإنهم شعث غبر حفاة؛ فإن ذلك كله أئقى للكبر، وأبعد من العجب والزهو والحيلاء والصلف، وهي أمور ذمها الشرع، وكترها، وهي مذمومة في العرف عند الناس وعند الله. ولذلك جعل النبي ﷺ «البذاذة من الإيمان»، وألحقها بشعبه؛ فإن النبي ﷺ يقول: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق». ولا شك أن الزهو والعجب والكبر أذى في طريق سعادة المؤمن، ولا يماط هذا الأذى إلا بالبذاذة؛ فلهذا جعلها رسول الله ﷺ من الإيمان.

وصية: (عليك بالحياء)

وعليك بالحياء؛ ف«إن الله حيي»، و«الحياء من الإيمان» و«الحياء خير كله» و«إن الله يستحي من ذي الشبهة يوم القيامة» فإن العبد إذا اتصف بالحياء من الله؛ ترك كل ما لا يرضي الله وما يشينه عند الله تعالى - وعند رسول الله ﷺ والحياء معناه الترك. قال الله تعالى: «(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي)» يقول: إن الله لا يترك (أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا) ² في الصغر لقول من ضل بهذا المثل من المشركين

1 ص 50
2 [البقرة: 26]
3 ص 50ب

الذين تكلموا فيه، فإن الله قال: «يُضِلُّ بِهِ» أي بهذا المثل (كثيراً ويهدي به كثيراً وما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) ¹ فإنهم حاروا فيه، والضلالة الحيرة، ورأوا عزة الله، وجلاله، وكبرياءه، وحقارة البعوضة في المخلوقات؛ فاستعظموا جلال الله أن ينزل في ضرب المثل لعباده هذا النزول، وذلك لجهلهم بالأمور.

فإنه لا فرق بين أعظم المخلوقات، وهو العرش المحيط، وبين الذرة في الخلق والبعوضة، وإخراجها من العدم إلى الوجود. فما هي حيرة إلا من صغر جسمها، إذا أضفته إلى ذي الجسم الكبير. بل الحكمة في البعوضة أتم، والقدرة أشد؛ فإن البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمه، فخلق البعوضة أعظم في الدلالة على قدرة خالقها من الفيل لأهل النظر والاعتبار. ولهذا لم يصف نفسه بالحياء في ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق.

ثم إن مواطن الحياء التي في الإنسان كثيرة؛ فإن الحياء صفة يسري نفعها ممن قامت به في أكثر الأشياء، ولهذا قال (ص): «الحياء خير كله» و«الحياء لا يأتي إلا بخير» وهو أن لا يفعل الإنسان ما يخل فيه إذا عرف منه بأنه فعله. وقد علم المؤمن أن الله يعلم ويرى كل ما يتحرك فيه العبد؛ فيلزمه الحياء منه؛ لعلمه بذلك، وإيمانه أنه لا بد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله؛ فينجل؛ فيؤديه ذلك إلى ترك العمل فيه، وذلك هو الحياء؛ فمن هنا لا يأتي إلا بخير، و«الله أحق أن يستحيا منه».

وصية: (عليك بالنصيحة على الإطلاق فإنها الدين)

وعليك بالنصيحة على الإطلاق فإنها الدين. خرج مسلم في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» واعلم أن النصاح: الخيط، والمنصحة: الإبرة، والناصح الخائط، والخائط هو الذي يؤلف أجزاء الثوب حتى يصير قميصاً، أو ما كان، فينتفع به بتأليفه إيّاه، وما ألّفه إلا بنصحه.

والناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله، ويؤلف بين الله وبين خلقه، وهو قوله (ص): «النصيحة لله» وفيه تنبيه في الشفاعة عند الله؛ إذا رأى العبد الناصح أن الله يريد مؤاخذه العبد على جرمته، فيقول لله: يا رب؛ إنك ندبت إلى العفو عبادك، وجعلت ذلك من

1 [البقرة: 26]
2 ص 51

مكارم الأخلاق، وهو أولى من جزاء المسيء بما يسوؤه، وذكرت للعبد أن أجر العافين عن الناس فيما أساءوا إليهم فيه مما توجّهت عليهم به الحقوق على الله؛ فأنت أحقّ بهذه الصفة؛ لما أنت عليه من الجود والكرم والامتنان، ولا مكره لك؛ فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن¹ هذا العبد المسيء، المتعدّي حدودك عن إساءته، وإسبال ذيل الكرم عليه.

وانصاف الحقّ بالجود، والعفو عن الجاني؛ أعظم من المواخذة على الإساءة. فإنّ المواخذة والعقوبة جزاء، وما في الجزاء على الشرّ فضل، إلّا إذا كان في الدنيا؛ لِمَا في إقامة الحدود من دفع المضرة العامة، وما في ذلك من المصالح التي تعود على الناس، مثل قوله ﷺ: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ»². وأمّا في الآخرة؛ فما تمّ ما يندفع بجزاء المسيء ما يندفع به في الدنيا. فكأنّ العبد إذا قال هذا يوم القيامة، أو حيث قاله لله بطريق الشفاعة؛ كأنّه ناصح للمقام الإلهي في أن يثني عليه إذا عفا عن المسيء بالكرم والطول والفضل؛ فإنّ في ذلك عين الامتنان. فهذا معنى قوله: «الدين النصيحة.. لله» أي في حقّ الله. فإنّه يسعى في أن يثني على الله إذا عفا بما يكون ثناء حسناً، ولا سيما وقد ورد في الحديث الثابت: «إنّه لا شيء أحبّ إلى الله من أن يُمدح» فكما أنّه مُدح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها المضار عن عباده، إذا أقامها أئمة المسلمين على المذنبين، كذلك يُمدح بالعفو والتجاوز في الدار الآخرة؛ لأنّه هنالك ما تمشي هذه المصلحة التي نُصِبَتْ من أجلها إقامة الحدود التي لا يتمكّن الشفاعة فيها؛ كحدّ السارق، والزاني، وحقوق الله على الإطلاق.

وأما ما هو حقّ للعبد؛ فإنّ الله قد ندب فيه إلى العفو والتجاوز؛ فالعفو من وليّ الدم، أو قبول الدية. فإنّ المظلوم هو المقتول، وقد مات. فالطالب قد تقدّم؛ كالشّاكي الذي يمشي إلى السلطان رافعا على من ظلمه. فجعل الدية كالإحسان لوليّ الدم؛ لعلّ ذلك الشّاكي إذا بلغه إحسانه لذوي رَجِه يسكت عنه، ولا يطالبه عند الله الحُكم العدل بشيء من دمه.

وأما النصيحة لرسول الله ﷺ؛ ففي زمانه: إذا رأى منه صاحبُ أمرا قد قرّر خلافه، والإنسان صاحبُ غفلات؛ فينبّهه صاحبُ رسول الله ﷺ على ذلك؛ حتى يواصل فعله بالقصد؛ فيكون حكما مشروعا، أو فعلا عن نسيان؛ فيرجع عنه. فهذا من النصح لرسول الله ﷺ؛ مثل سهوه في الصلاة،

1 ص 51 ب
2 [البقرة: 179]
3 ص 52

فالواجب عليه في الرابعة أن يصلّيها أربعاً، فسلم من اثنتين؛ فقليل له في ذلك. فهذه نصيحة لرسول الله ﷺ فرجع، وأتمّ صلاته، وسجد سجدي السهو، وكان ما قد روي في ذلك وأمثال هذا.

ولهذا أمر الله ﷻ نبيّه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما لم يوحّ إليه فيه. فإذا شاورهم¹ تعيّن عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه، على قدر علمهم، وما يقتضيه نظرهم في ذلك أنّه مصلحة. كنزوله يوم بدر على غير ماء؛ فنصحوه، وأمره أن يكون الماء في حيزه ﷺ ففعل، ونصح عمر بن الخطاب في قتل أسارى بدر حين أشار بذلك.

وأما بعد رسول الله ﷺ فلم تبق له نصيحة. ولكن إذا كانت هذه اللام لأمّ الأجلية؛ بقيت النصيحة. فهذا قد بينّا ما نصيحة رسول الله ﷺ أنّ المشير الناصح قد جمع بين رسول الله ﷺ وبين الرأي الذي فيه المصلحة، كما يجمع الناصح الذي هو الخاطب بالحياطة بين قطعة الكمّ والبدن في الثوب.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين، وهم ولاة الأمور منّا، القائون بمصالح عباد الله الدينية؛ والحكام، وأهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين أيضا. فإن كان الحاكم عالما كان، وإن لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأل من يعلم عن الحكم فيها؛ فيتعيّن على المفتي أن ينصح، ويفتية بما يراه أنّه حقّ عنده، ويذكر له دليله على ما أفتاه به؛ فيخلصه² عند الله؛ فهذه هي النصيحة لأئمة المسلمين.

ولمّا لم تُفرض العصمة لأئمة المسلمين، وعلم أنّهم قد يخطئون ويتبعون أهواءهم؛ تعيّن على أهل الدين من العلماء بالدين أن ينصحوا أئمة المسلمين، ويُرَدّوهم عن اتباع أهوائهم في الناس؛ فيؤلفون بين ما هو الدين عليه وبينهم؛ فمثل هذا هو النصح لأئمة المسلمين؛ فيعود على الناس نفع ذلك.

وأما النصيحة لعامةهم فعلمومة؛ وهي أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التي لا تضرهم في دينهم ولا دنياهم. فإن كان ولا بدّ من ضرر يقوم من ذلك؛ إمّا في الدين، أو في الدنيا؛ فيرجحوا في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين؛ فيشيرون عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم؛ فإنّ الله يقول: «مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»³ وقال (ص): «دين الله يسر» وقال: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ»⁴ وإن أضرّ بدنياهم. ومما

1 ص 52 ب
2 ص 53
3 [الحج: 78]
4 [التغابن: 16]

قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا معا بوجه من الوجوه وعرفوه؛ تعين عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك ويبيّنوه، والمستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوفقه الله إليه.

والذي أقول به: إن النصيحة تعم؛ إذ هي عين الدين، وهي صفة الناصح؛ فتسري¹ منفعتها في جميع العالم كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه، ويطلب معالي الأمور؛ فيرى حيوانا قد أضرب به العطش، وقد حاد ذلك الحيوان عن طريق الماء؛ فتعين عليه أن يردّه إلى طريق الماء، أو يسقيه إن قدر على ذلك؛ فهذا من النصيحة الدينية. وكذلك لو رأى من ليس على ملة الإسلام يفعل فعلا من سفاسف الأخلاق؛ تعين على الناصح أن يردّه عن ذلك مما قدر إلى مكارم الأخلاق، وإن لم يقدر عليه؛ تعين عليه أن يبين له عيب ذلك؛ فرما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له في ذلك من الثناء الحسن، وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذي أراد أن يضرّه، وإن لم يكن مسلما ذلك المدفوع عنه.

فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقا، ولهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوّه الكافر إلى الإسلام قبل قتاله؛ فإن أجاب، وإلا دعاه إلى الجزية إن كان من أهل كتاب، فإن أجاب إلى الصلح بما شرط عليه قبل منه. يقول الله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾² فيبقي على المسلمين إن كانت المنفعة للمسلمين في ذلك. فإن أبوا³ إلا القتال؛ قاتلهم، وأمر المسلمين بقتالهم على أن تكون ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾⁴ وكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى. إلا أنه من التزم النصح قلّ أوليائه؛ فإن الغالب على الناس اتباع الأهواء. ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «ما ترك الحق لعصر من صديق» وكذلك قال أويس القرني: «وقولك الحق لم يترك لك صديقا» ولنا في ذلك:

لَمَّا لَزِمْتُ النَّصْحَ وَالتَّحْقِيقَ لَمْ يَتَرَكَ لِي فِي الْوُجُودِ⁵ صَدِيقًا

ويحتاج الناصح إلى علم كثير من علم الشريعة؛ لأنه العلم العام الذي يعم جميع أحوال الناس، وعلم زمانه، ومكانه. وما ثم إلا الحال، والزمان، والمكان، وبقي للناصح علم الترجيح إذا تقابلت هذه الأمور، فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال أو المكان، وكذلك كل واحد منها؛ فينظر في الترجيح؛ فيفعل بحسب ما يترجح عنده، وذلك على قدر إيمانه.

1 ص 53
2 [الأفال : 61]
3 ص 54
4 [التوبة : 40]

5 هناك استبدال بقلم آخر فوق الكلمة لتقرأ: الزوى

مثال ذلك أن يعلم أن الزمان قد أعطى بحاله في أمرين، هما صالحان في حق شخص، وضاق الزمان عن فعلهما معا؛ فيعدل إلى أولاهما؛ فيشير به على المستشار. وكذلك إذا عرف من حال شخص المخالفة واللجاج، وأنه إذا دلّه على أمر فيه مصلحته؛ يفعل بخلافه. فمن النصيحة أنه لا ينصحه، بل يشير عليه بخلاف ذلك؛ إذا علم أن الأمر محصور بين أن يفعل ذلك، أو هذا الذي فيه المصلحة، وشأنه المخالفة واللجاج؛ فيشير عليه بما لا ينبغي؛ فيخالفه؛ فيفعل ما ينبغي. والأولى عندي تركه. ولقد جرى لي مع أشخاص أظهرنا لهم أن في فعلهم ذلك الخير العظيم لهم؛ فلم يفعلوا، وفعلوا ما نهيتهم عنه أن يفعلوه. فهذه نصيحة لا يفعلوا ذلك، ولهم في فعله الخير العظيم لهم؛ فلم يفعلوا، وفعلوا ما نهيتهم عنه أن يفعلوه. فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل أحد، وهذا يستوى علم السياسة؛ فإنه يسوس بذلك النفوس الجوحة، الشاردة عن طريق مصالحها.

فلذلك قلنا: إن الناصح في دين الله يحتاج إلى علم كثير، وعقل، وفكر صحيح، وروية حسنة، واعتدال مزاج، وتؤدة. وإن لم تكن فيه هذه الخصال؛ كان الخطأ أسرع إليه من الإصابة. وما في مكارم الأخلاق أدق، ولا أخفى، ولا أعظم من النصيحة. ولنا فيه جزء سميناه "كتاب الناصح" ذكرنا فيه ما لا يعول عليه، وما يعول عليه، ولكن أكثره فيما لا يعول عليه مما يعول الناس عليه، ولكن لا يعلمون.

* * *

وصية: (عليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين)

وعليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين، وأنت لا تخلو أبدا أن تكون بين صلاتين؛ فإن الأمر دؤر. فالزمان الذي بين الظهر والعصر- زمان بين صلاتين، وكذلك بين العصر- والمغرب، وبين المغرب والعشاء، وبين العشاء والصبح، وبين الصبح والظهر. ودار التور، وجاء الكور. وإذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة الأخرى؛ إلا صلاة الصبح؛ فإنه لا يدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف، وكذلك العتمة والصبح بخلاف. إلا أنه لا يدخل وقت الظهر إلا بعد خروج وقت الصبح، لا بد من ذلك؛ فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التي قبلها. فالباخلة أبدا على أثر الخارجة.

1 ص 54
2 ص 55

وقد يكون بعد طلوع الشمس وقت أداء الصبح بوجه إلى أن تزل الشمس؛ فيدخل وقت الظهر، وذلك أن الإنسان قد يصلي الركعة الأولى من الصبح مثلاً قبل طلوع الشمس، ويقول الشارع فيه: "إنه أدرك الصبح" فتطلع¹ الشمس عليه وقد شرع في الركعة الثانية من الصبح، فلو أطلها إلى حد الزوال؛ لجاز، وذلك وقتها، وهو مؤد لها. فما خرج وقت صلاة الصبح في حق هذا حتى دخل وقت الظهر، وهكذا في جميع الصلوات. فإن أوقات هذه الصلوات فيها خلاف بين العلماء؛ فلهذا ذكرناها تنبيهاً على أن فيها خلافاً. فيجوز على هذا أن تكون صلاة على أثر صلاة، ولا لغو بينها. فقد جعل أن بين الصلاتين زماناً لا صلاة فيه، ذلك الزمان هو زمان اللغو، أو تركه.

وإنما قلنا: زمان اللغو أو تركه للحديث الثابت: «صلاة على أثر صلاة لا لغو بينها؛ كتاب في عليين» ويدخل في هذا الحديث صلاة النافلة بعد النافلة، والنافلة بعد الفريضة، والفريضة بعد النافلة، والفريضة بعد الفريضة. واللغو من الكلام هو الساقط لا دخول له في الميزان، وهو المباح. فيقول رسول الله ﷺ في الرجل يصلي الصلاة ثم يتبعها بصلاة أخرى، ولم يفعل بين هاتين الصلاتين، في الزمان الذي لا يكون فيه مصلياً، فعلاً مباحاً من قول وعمل؛ بل كان مشغولاً بما يدخل الميزان؛ من أمر مندوب إليه؛ من ذكر أو غير ذكر، ثم يصلي الصلاة الأخرى²؛ فإن ذلك كتاب في عليين؛ لأنه لم يفعل بين الصلاتين لغوا أصلاً، وهذا عزيز الوقوع. فإن أحمد أحوال الناس اليوم من يتصرف في المباح؛ فلا عليه ولا له، والغالب من أحوال الناس التصرف في المكروه أو المحذور؛ فلهذا أوصيتك بمراعاة الزمان الذي بين الصلاتين. وما رأيت أحداً تبه عليه؛ إلا إن كان وما وصل إلينا، إلا رسول الله ﷺ ومنه أخذنا ذلك.

وصية: (عليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة)

وعليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة؛ فإن المساجد ما اتخذت إلا لإقامة الصلاة المكتوبة فيها، وما ينادى إلا إلى الإتيان إليها؛ فإن ذلك سنة رسول الله ﷺ والمراد بذلك: الاجتماع على إقامة الدين، وأن لا تفرق فيه. ولهذا اختلف الناس في صلاة الفد المكتوبة إذا قدر على الجماعة؛ هل تجزيه، أم لا؟ ومن ترك سنة رسول الله ﷺ ضلّ بلا شك؛ لأنه ما سنّ إلا ما هو المهداة ﴿فَمَاذَا بَعْدَ

الحق إلا الضلال فأني تُصرفون¹.

فحافظ على المكتوبة في² الجماعات، والأرض كلها مسجد؛ فحيث ما قامت الجماعة من الأرض فما قامت إلا في مسجد. ولهذا ينبغي لمن صلى في جماعة في مسجد بيته أن يؤذن لها، وإن كانت الإقامة أذاناً. وإنما سميت إقامة؛ لقيام المصلي إلى الصلاة عند هذا الأذان الخاص؛ ففرق بين الأذنين بالإقامة. والأذان معناه الإعلام، وأبقوا اسم الأذان على الأول المعلى بدخول الوقت. فالأذان الأول للإعلام بدخول الوقت، والأذان الثاني الذي هو الإقامة للإعلام بالقيام إلى الصلاة، فزاد على الأذان بقوله: "قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة".

وصية: (عليك بالمحافظة على صلاة الأوابين)

وعليك بالمحافظة على صلاة الأوابين، وهي الصلاة في الأوقات المغفول عنها عند العامة، وهي ما بين الضحى إلى الزوال، وما بين الظهر والعصر، وما بين المغرب والعشاء الآخرة. و(على) التهجّد؛ وهو أن ينام من أول الليل بعد صلاة العشاء الآخرة، ثم يقوم إلى الصلاة، ثم ينام، ثم يقوم إلى الصلاة إلى أن يطلع الفجر. فإذا طلع الفجر؛ فاركع ركعتي الفجر، ثم اضطجع على شقك الأيمن من غير نوم، ثم قم إلى صلاة الصبح³.

واجعل وثرك ثلاث عشرة ركعة في تهجّدك؛ فإن هذا كان وثر رسول الله ﷺ. وأطل الركعتين الأولتين من التهجّد، ثم اللتين بعدهما أقلّ منها في الطول، والركعة الأولى من كلّ ركعتين؛ على قدر الثانية من اللتين تقدّمتهما، والركعة الثانية من كلّ ركعتين على النصف من الركعة الأولى منها، أو قريب من ذلك، إلى أن توتر بركعة واحدة؛ إن شئت أن لا تجلس إلا في آخر ركعة من وتر صلاتك وهي الإحدى عشرة، وإن شئت جلست في كلّ ركعتين، ولا تسلم إلا في آخر ركعة مفردة. وإن شئت خمس، وسبعت، وتسعت؛ كلّ ذلك مباح لك. ولا تتلّ من أجل التشبه بصلاة المغرب، وقد ورد في النهي عن ذلك خبر، وكذلك في الركعة الواحدة، وتسمى البتراء. فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت، واهرب إلى محل الإجماع، مع أنه ثبت أنه (ص) أوتر بثلاث. فإن أوترت بثلاث؛ فلا تجلس إلا في آخرها

وتسلم، حتى تشرق في الشَّبه بينها وبين المغرب.

وإذا قُتِلَ إلى الصلاة بالليل، وتوضأت؛ فاركع ركعتين خفيفتين، ثم بعدها اشرع في صلاة الليل كما رسمت لك. وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيدك، ثم اثل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ¹ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾² الآيات بكمالها، ثم قم فتوضأ، واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين، ثم اشرع في قيام الليل على ما وصفته لك، في باب الصلاة من هذا الكتاب وأذكره، فانظره فيه وانظر اعتباره إن شاء الله.

وقد ثبت أن صلاة الأوابين حين ترمض الفصال، واجتنب الصلاة عند الاستواء، وبعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس. وحافظ على الصلاة في جماعة فإنها تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة. وحافظ على أربع ركعات في أول النهار عند الإشراق، كما قال (تعالى): ﴿يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾³ والسبحة صلاة النافلة. يقول عبد الله بن عمر، وهو عربي في النافلة في السفر: "لو كنت مسبِّحاً أتممت". ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الإشراق، ثم أربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال، ثم أربع ركعات بعد صلاة الظهر، ثم أربع ركعات قبل صلاة العصر، ثم ست ركعات بعد المغرب، ثم ثلاث عشرة ركعة وثرك من الليل، فيها ركعتي الفجر، وتبقى إحدى عشرة ركعة هي صلاة الليل. هذا لا بد منه؛ لمن يريد اتباع السنة والافتداء. وفي رواية: «ركعتين قبل المغرب» ثم إن زدت؛ فأنت وذلك؛ فإن «الصلاة خير موضوع؛ فمن شاء فليستقل، ومن شاء فليستكثر»؛ فإنه يناجي ربه. والحديث مع الله، والاستكثار منه؛ أشرف الأحوال. وأما الوصية بالصدقة والصوم، فقد تقدّم في باب الزكاة، وباب الصيام، وكذلك الحج من هذا الكتاب.

* * *

وصية: (عليك بالورع)

عليك بالورع في المنطق كما تتورّع في الماكل والمشرب، والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات. وأما الشبهة؛ فما حاك في صدرك. ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإثم ما حاك في صدرك» قال بعض

العلماء من أهل الله: "ما رأيت أسهل عليّ من الورع؛ كل ما حاك له في نفسي شيء تركته" وقد ورد في الخبر: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» وورد أيضا: «استفت قلبك وإن أفنك المفتون» يعني بالحل، وتجد أنت في نفسك وقفة في ذلك؛ فاجتنبه؛ فهو أولى بك، ولا تحرمه.

وعليك بالهذي الصالح، وهو هذي الأنبياء؛ وهو اتباع آثارهم الذي أمر رسول الله ﷺ باتباعهم في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾¹ وكذلك السمى الصالح. والاقتصاد في أمورك كلها؛ فإن النبي ﷺ قد ثبت عنه: «أن الهذي الصالح والسمى الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة».

وتحفظ من العجلة إلا في المواطن التي أمرك رسول الله ﷺ بالعجلة فيها، والمسارة إليها؛ مثل الصلاة لأول ميقاتها، وإكرام الضيف، وتجهيز الميت، والبكر إذا أدركت، بل وكل عمل للآخرة؛ فالمسارة إليه أولى من التؤدة فيه. واجعل التسوية والتؤدة في أمور الدنيا؛ فإنه ما فاتك من الدنيا ما تندم عليه؛ بل شرح بفوته، وما فاتك من أمور الآخرة؛ فإنه تندم عليه. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة» وقد ذكر مسلم أن رسول الله ﷺ قال للأشج: أشج عبد القيس: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله. قال: وما هما يا رسول الله؟ قال: الحلم والأناة» أراد: الحلم عمن جنى عليك، والأناة في أمور الدنيا وأغراض النفس.

وإن كان لك عائلة فكّد عليهم؛ فإن «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله». وكن خير الرعاة في كل ما استرعاك الله فيه على الإطلاق. ف«السلطان راع، وكل راع مسئول عن رعيته»؛ ما فعل فيهم: هل اتقى الله فيهم؟ أو لم يتق؟ «والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية³ على بيت زوجها وولده، والعبد راع على مال سيده».

ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله ﷺ إذا ذكرته أو ذكر عندك؛ تأمن من البخل؛ فإنه ثبت عنه ﷺ أنه قال: «البخل من ذكرت عنده فلم يصل علي» ولو لم يكن في ذلك إلا إطلاق البخل عليك، وهو من أدم الصفات وأرداها. ومعنى البخل هنا: بخله على نفسه؛ فإنه قد ثبت فيمن صلى على النبي صلى

1 [الأنعام: 90]

2 ص 58 ب

3 ص 59

1 ص 57 ب

2 [آل عمران: 190]

3 [ص: 18]

4 ص 58

الله عيه وسلم - مرة؛ صلى الله عليه عشرا. فمن ترك الصلاة على النبي ﷺ فقد بخل على نفسه؛ حيث حرما صلاة الله عليه عشرا؛ إذا صلى هو واحدة فما زاد.

* * *

وصية: (لا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا؛ ثم تنقضه)

الله الله أن تعود في شيء خرجت عنه الله تعالى، ولا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا؛ ثم تنقضه بعد ذلك، وتحله، ولا تقي به، ولو تركته لِمَا هو خير منه؛ فإن ذلك من خاطر الشيطان. فافعله، وافعل الخير الآخر الذي أخطره لك الشيطان حتى لا تقي بالأول؛ فإن غرضه أن توصف بوصف ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾¹.

وعليك بصلة الرحم؛ فإنها «شجرة من الرحمن» وبها² وقع النسب بيننا وبين الله. فَن وَصَل رَحْمَةً وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ رَحْمَةً قَطَعَهُ اللهُ.

وإذا استشرت في أمر فقد أمنتك المستشير؛ فلا تخنه. فإن كان في نكاح؛ فإن شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سئلت عنه مما يكرهه لو سمعه؛ فإن ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم. فإن كنت من أهل الورع الأشداء فيه، ويحوك في نفسك شيء من هذا الذكر؛ فلا تذكر ما تعرف فيه من التبيح، وقل كلاما جملا، مثل أن تقول: "ما تصلح لكم مصاهرته" من غير تعيين، ويكفي هذا القدر من الكلام. فإن كنت تعلم من قرائن الأحوال أن هذا الأمر الذي تذمه به في نظرك، لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه؛ فما خنتهم إذا لم تذكر له ما يقبح عندك؛ فإنه ليس بقبيح عندهم، وهم مقدمون عليه، وهذا موقف على معرفة أحوال الناس. ومثل هذا الكلام في الأسانيد في حديث رسول الله ﷺ؛ كان أحمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين: "تعال نعتب في الله"، والمستشار مؤتمن.

وإياك والأكل والشرب في أواني الذهب والفضة، وإياك والجلوس على مائدة يُدار عليها الخمر، ولا (أي) حرام أصلا. واجتنب لباس الحرير والذهب إن كنت رجلا، وهو حلال للمرأة.

وإذا رأيت رؤيا³ تخزنك، واستيقظت؛ فافتل عن يسارك ثلاث مرات، وقل: "أعوذ بالله من شر ما

1 [البقرة: 27]

2 ص 59 ب

3 ص 60

رأيت" وتحول عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك، إلى الجنب الآخر، ولا تحدث بما رأيت؛ فإنها لا تضرك؛ فحافظ على مثل هذا تر برهاته. فإن كثيرا من الناس، وإن استعاذوا، يتحدثون بما رأوه، وقد ورد أن «الرؤيا معلقة برجل طائر؛ فإذا قالها (صاحبها) سقطت لَمَّا قيلت¹ له».

وعليك باستعمال الطيب؛ فإنه سنة. واستعمل منه إن كنت ذكرا ما ظهر ريحه، وخفي لونه، وإن كنت امرأة؛ فاستعمل منه ما ظهر لونه، وخفي ريحه؛ فإن الحديث النبوي بهذا ورد. عليك بالسواك لكل صلاة، وعند كل وضوء، وعند دخولك إلى بيتك؛ ف«إنه مطهرة للفم، ومرضاة للرب». وقد ورد: «إن صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك» ذكره ابن زنجويه في كتاب "الترغيب في فضائل الأعمال".

وإياك واليمين الغموس؛ فإنها تغمس صاحبها في الإثم؛ فإن الناس اختلفوا في كفارتها؛ فمنهم من أحقها في الكفارة بالآيمان، ومنهم من قال: إنها لا كفارة فيها، وهي اليمين التي تقطع بها حقا للغير وجب عليك. وفي هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه في وجوب الحق؛ متى يكون؟ وبأي صفة يكون؟ وما منعي أن أئبته للناس إلا سد الذريعة، حتى² لا يتأول فيه الجاهل، فيجاوز القدر الذي نذكره؛ فيقع في الإثم وهو لا يشعر، فإن الفقهاء أغفلوا هذا الوجه الذي أومأنا إليه، وما ذكروه.

وإياك والمراء في القرآن؛ فإنه كُفِّرَ بنص الحديث؛ وهو الخوض فيه بآته محدث أو قديم، أو هل هذا المكتوب في المصاحف، والمتلو المتلفظ به؛ عين كلام الله؟ أو ما هو عين كلام الله؟ فالكلام في مثل هذا، والخوض فيه؛ هو الخوض في آيات الله، وهذا هو المراء والجدال في القرآن، الداخل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾³ فسماه حديثا، وليس إلا القرآن. فلو أراد آيات غير القرآن؛ لقال فيها بضمير الآية أو الآيات، فليس للذكورية هنا دخول إلا إذا أراد آيات القرآن، والقرآن خبر الله، والخبر عين الحديث، وقال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾⁴ و﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾⁵ والذكر (هو) الحديث.

1 ق: قبلت

2 ص 60 ب

3 [الأنعام: 68]

4 [الأنبياء: 2]

5 [الحجر: 9]

وصية: (أكظم الثأوب)

أكظم الثأوب ما استطعت؛ فإنه من الشيطان، وإياك أن تصوت فيه؛ فإن ذلك صوت الشيطان. والغطاس في الصلاة من الشيطان أيضا، وفي غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان. وإياك والطرق؛ وهو الضرب بالحصى، قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ¹ ما تَدْرِي الصُّوَارِبُ بِالْحَصَى - وَلَا زَايِرَاتِ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وكذلك العيافة والطيرة، وعليك بالفأل، والطيرة شرك. وإياك والبصاق في المسجد؛ فإن غفلت؛ فادفنها فذلك كفارتها. وإياك أن تستقبل القبلة ببصاقتك ولا بخلائك، ولا تستدبرها أيضا ببول ولا غائط؛ فإن ذلك من آداب النبوة. وإذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الأكل وبعده، وزد المضمضة منه في الغسل بعده.

وعليك بالإحسان إذا ملكك يمينك؛ من جارية وغلّام، ولا تكلفها فوق طاقتها، وإن كلفتها؛ فأعنها؛ فإنها من إخوانك، وإنما الله ملككم رفاقهم، الكل بنو آدم؛ فهم إخوتنا؛ فراع الله فيهم، واعلم أنك مسئول عنهم يوم القيامة.

وإذا عاقبت أحدهم على جناية؛ فاعلم أن الله يوم القيامة يوقف العبد وسيده بين يديه، ويحاسبه على جنايته، وعلى عقوبته على ذلك؛ فإن خرجت رأسا برأس كان، وإن كانت العقوبة أكثر من الجناية؛ اقتص للعبد من السيّد. فتحمّل، ولا تزد في العقوبة على ثلاثة أسواط؛ فإن كثرت فأبلى عشرة، ولا تزد إلا في إقامة حدّ من حدود الله؛ فذلك حدّ الله لا تتعداه. وإن عفوت عن العبد في جنايته؛ فهو أولى بك، وأحوط لك.

وإذا جئت إلى بيت قوم؛ فاستأذن ثلاث مرّات²؛ فإن أذن لك، وإلا فارجع. ولا تنظر في بيت أخيك من حيث لا يعرف بك؛ فإنك إذا نظرت فقد دخلت، وإنما جعل الإذن من أجل البصر. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾³ وقال: ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ

1 ص 61
2 ص 61
3 [النور: 27]

لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَازْجِعُوا¹ وثبت في الحديث: «الاستئذان ثلاث؛ فإن أذن لك، وإلا فارجع».

وإياك أن تتخذ الجرس في عنق دابّتك؛ فإن الملائكة تنفر منه، وقد ورد بذلك الحديث النبوي. وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له: ابن الأسعد، من أصحاب الشيخ أبي مدين، صحبه بيجاية، فكان يوما بالطواف، وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس، فنظر إليهم وإذا بهم قد تركوا الطواف، وخرجوا من المسجد سراعا! فلم يدر ما سبب ذلك، حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك! وإذا بالجمال؛ بالأجراس في أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقي الناس، فلما خرجوا؛ رجعت الملائكة. وقد ثبت أن الجرس مزامير الشيطان.

والذي أوصيك به أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعق رقبتك من النار؛ بأن تقول: "لا إله إلا الله" سبعين ألف مرّة؛ فإن الله يعتق رقبتك بها من النار، أو رقبة من تقولها عنه من الناس. ورد في ذلك خبر نبوي. ولقد أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن ميمون بن أبي التوزري²، عُرِفَ بالقسطلاني بمصر، قال في هذا الأمر: إن الشيخ أبا الربيع الكفيف المألقي كان على مائدة طعام، وكان قد ذكر هذا الذكر، وما وهبه لأحد، وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين. فعندما مدّ يده إلى الطعام؛ بكى. فقال له الحاضرون: ما شأنك تبكي؟ فقال: هذه جهنم أراها، وأرى أمي فيها. وامتنع من الطعام، فأخذ في البكاء. قال الشيخ أبو الربيع: فقلت في نفسي: "اللهم إنك تعلم أنني قد هلكت بهذه السبعين ألفا، وقد جعلتها عنق أم هذا الصبي من النار" هذا كله في نفسي. فقال الصبي: الحمد لله؛ أرى أمي قد خرجت من النار، وما أدري ما سبب خروجها. وجعل الصبي يبتهج سرورا، وأكل مع الجماعة. قال أبو الربيع: فصحّ عندي هذا الخبر النبوي بكشف هذا الصبي، وصحّ عندي كشف هذا الصبي بالخبر. وقد عملت أنا على هذا الحديث، ورأيت له بركة في زوجتي لَمَّا ماتت.

وعليك بإصلاح ذات البين؛ وهو الفراق؛ فإن الإصلاح بين الناس؛ من الخير المعين في الكتاب. وإذا كان الله قد رغب، بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم أن يجنحوا لها؛ فأحرى الصلح بين المهاجرين من المسلمين. و«إياك وإفساد ذات البين؛ فإنها الحالقة» والبتن هنا هو الوصل، ومعنى قول

1 [النور: 28]
2 ص 62

النبي ﷺ: «الحالفة» أنها تحلق الحسنات¹ كما يحلق الحلاق الشعر من الرأس. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَقَّطَ بَيْنَكُمْ﴾² بالرفع. يعني الوصل. والبتن في اللسان من الأضداد؛ كالجون.

يا ولي؛ أطعم عبدك مما تأكل، وأكسبه مما تلبس، وراع قدره، وانظر فيما ثبت فيهم من رسول الله ﷺ بقوله: «إخوانكم خولكم؛ جعلهم الله تحت أيديكم. فمن كان أخوه تحت يده؛ فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس». واغتنم صحة البدن، والفراغ من شغل الدنيا، واستعن بهاتين التعمتين، اللتين أنعم الله عليهما، على طاعة الله؛ فإنه ما أصح بدئك، ولا فرغك من هموم الدنيا؛ إلا لطاعته، والقيام بحدوده؛ وإلا كانت الحجة عليك لله؛ فاحذر أن يكون الله خصمك.

ولتقل في كل يوم، عند كل صباح، مائة مرة: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» فإن هذا الذكر لا يفتي عليك ذنباً.

وصية: (عليك بحفظ جوارحك)

عليك بحفظ جوارحك؛ فإنه من أرسل جوارحه أتعب قلبه. وذلك أن الإنسان لا يزال في راحة؛ حتى يرسل جوارحه. فربما نظر إلى صورة حسنة تعلق قلبه بها، ويكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول إليها؛ فلا يزال في تعب من³ حُبها: يسهر الليل، ولا يهنا له عيش. هذا إذا كان حالاً؛ فكيف به إن كان أرسله فيما لا يحل له النظر إليه؟ فهذا أمرنا بتقييد الجوارح؛ فإن زنى العيون النظر، وزنى اللسان النطق بما حرم عليه، وزنى الأذن الاستماع إلى ما حرم عليه، وزنى اليد البطش، وزنى الرجل السعي. وكل جارحة تصرف فيها حرم عليها التصرف فيه؛ فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها.

فاللسان؛ يقول بعضهم: هو الذي أوردني الموارد المهلكة. وقال ﷺ: «وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم» قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁴ يعني بها. فتقول اليد: بطش بي في كذا، يعني في غير حق فيما حرم عليه البطش فيه. وتقول

1 ص 62 ب
2 [الأعام: 94]
3 ص 63
4 [النور: 24]

الرجل كذلك، واللسان، والبصر، وجميع الجوارح كذلك ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾¹. خرّج مسلم عن محمد بن أبي عمر، عن سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله؛ هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده؛ لا تضيّرون في رؤية ربكم؛ فيلقى العبد فيقول: أي فل؛ ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل²، وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى يا رب؛ فيقول: أفضننت أنك ملاقي؟ فيقول: آمنت بك، وكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، وبثي بخير ما استطاع. فيقول: ها هنا إذن. قال: ثم يقال له: الآن نبعتُ شاهداً عليك! ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذ: أنطقي. فتنطق فخذُه، ولحمه، وعظامه، بعمله؛ وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي سخط الله عليه».

وقد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا: «إن الساعة لا تقوم³ حتى تكلم الرجل فخذُه⁴ بما فعل أهله وعذبه سوطه»، وقد قيل في التفسير: إن الميت الذي أحياه الله في بني إسرائيل في حديث البقرة في قوله: ﴿أَصْرُوهُ بِنُفْسِهِ﴾⁵ قال: ضرب بفخذه وإن الله ما عين ذلك البعض، فاتفق أن ضربوه بالفخذ. فاحذر يا أخي - يوماً تشهد فيه عليك الجلود والجوارح، وأنصف من نفسك، وعامل جوارحك بما تشكره به عند الله.

ولقد رأينا ذلك عياناً في الدنيا في زمان الأحوال التي كنا فيها، أعني تطلق الجوارح إذا أراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعاً، تقول له الجارحة: "يا هذا؛ لا تفعل، لا تجبرني على فعل ما حرم عليك فعله؛ فإنني شهيد عليك يوم القيامة. فاجعلي شاهداً لك، لا عليك، واصحبي بالمعروف" وهو في غفلة لا يسمع. فإذا وقع منه الفعل، تقول الجارحة: "يا رب؛ قد نهيتك كما نهيت، فلم يسمع، اللهم إني أبرأ إليك مما وصل إليه من مخالفتك بي" وعلى كل حال فإرسال الجوارح يؤدي إلى تعب القلب؛ فإن الله خلقك لك، واصطفى منك لنفسه قلبك، وذكر أنه يسعه إذا كان مؤمناً حقاً ذا ورع.

1 [الإسراء: 36]
2 ص 63 ب
3 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب
4 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب
5 [البقرة: 73]
6 ص 64

فإذا شغلته بما تصرف فيه جوارحك؛ كنت ممن غصب الحق فيما ذكر أنه له منك، وأي ظلم أعظم ممن ظلم الحق؟ فلا تجعل الحق خصمك؛ فإن الله الحجة البالغة، كما ذكر عن نفسه بكل وجوه¹. وقد أشهدني الله حجته على خلقه؛ كيف تقوم؛ وذلك في أن العلم يتبع المعلوم إن فهمت؛ فأكثر من هذا التصريح ما يكون.

* * *

وصية: (عليك بالأذان لكل صلاة)

وعليك بالأذان لكل صلاة، أو تقول ما يقول المؤذن إذا أذن. وإذا أذنت فارفع صوتك؛ فإن المؤذن يشهد له يوم القيامة مدى صوته من رطب ويابس، ولو علم الإنسان ما له في الأذان؛ ما تركه. قال ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا». فإن لم يؤذن، وسمع الأذان؛ فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء، وإن قال ذلك عند كل كلمة، إذا فرغ المؤذن منها؛ قالها هذا السامع بحضور² وخشوع.

ولقد أذنت يوماً، فكلما ذكرت كلمة من الأذان كشف الله عن بصري، فرأيت ما لها مد البصر من الخير. فعابنت خيراً عظيماً لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة، وقيل لي: "هذا الذي رأيت ثواب الأذان" وإنما ارتضينا ووصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة، لما روينا من حديث الترمذي عن ابن وكيع، عن إسماعيل بن محمد بن حمادة يبلغ به النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ صَدَقَهُ رَبُّهُ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، يَقُولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي» قال: وكان يقول: «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ».

ويكفي العاقل في الأمر بالأذان أمر النبي ﷺ: «مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَهُوَ أَذَانٌ»

1 لم ترد في ق، وأثبتناها من ه، س
2 ص 64 ب

فما رغبه فيه إلا وله أجره فإنه مُعْلِمٌ لملك نفسه، وذاك ربه بصورة الأذان؛ فما أمره إلا بما له فيه خير كثير. وليؤذن¹ على أكمل الروايات، وأكثرها ذكراً؛ فإن الأجر يكثر بكثرة الذكر. قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾² وقال: ﴿ادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾³ وقد ورد أن الإنسان إذا كان بأرض فلاة، فدخل الوقت وليس معه أحد، قام فأذن؛ فإذا أذن صلى خلقه من الملائكة كأمثال الجبال، ومن كانت جماعته مثل أولئك يؤمنون على دعائه؛ كيف يشقى؟! وإنما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله.

فالعاقل مَنْ لَا يَفْعَلُ عَنْ فَعْلٍ مَا لَهُ فِيهِ الْخَيْرُ الْبَاقِي عِنْدَ اللَّهِ ﷻ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِنَفْسِكَ. فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رَحْمَتَكَ بِنَفْسِكَ أَعْظَمَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِغَيْرِكَ، كَمَا جَعَلَ أَذَاكَ نَفْسَكَ أَعْظَمَ فِي الْوَزْرِ مِنْ أَذَاكَ غَيْرِكَ. قَالَ (ص) فِي قَاتِلِ الْغَيْرِ إِذَا لَمْ يُقْتَلْ بِهِ: «أَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُ» وَقَالَ فِي الْقَاتِلِ نَفْسَهُ: «حَرِّمْتَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» وَقَالَ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ» فَمَنْ رَجِمَ نَفْسَهُ؛ يَسْلُكُ بِهَا سَبِيلَ هِدَايَا، وَيَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ هَوَاهَا؛ فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً خَاصَّةً خَارِجَةً عَنِ الْحَدِّ وَالْمَقْدَارِ؛ فَإِنَّهُ رَجِمَ أَقْرَبَ جَارٍ إِلَيْهِ؛ وَهِيَ نَفْسُهُ، وَرَحِمَ صُورَةَ خَلْقِهَا اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ؛ فَجَمَعَ بَيْنَ الْحَسَنَيْنِ: مِرَاعَاةَ قَرَبِ الْجَوَارِ، وَمِرَاعَاةَ الصُّورَةِ.

وأي جارس سوى نفسه⁴، فهو أبعد منها، ولذلك أمر الداعي إذا دعا أن يبدأ بنفسه أولاً؛ مراعاة لحقها. والسر الآخر أن الداعي لغيره يحصل في نفسه افتقار غيره إليه، ويذهل عن افتقاره؛ فرمى يدخله رهو وعجب بنفسه لذلك، وهو داء عظيم؛ فأمره رسول الله ﷺ أن يبدأ لنفسه بالدعاء؛ فتحصل له صفة الافتقار في حق نفسه؛ فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير، وفي أثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة. فلماذا ينبغي للعبد أن يبدأ بنفسه في الدعاء، ثم يدعو لغيره؛ فإنه أقرب إلى الإجابة؛ لأنه أخلص في الاضطرار والعبودية، ومثل هذا النظر مغفول عنه. لا أحد أعظم من الوالدين، وأكبر بعد الرسل حقاً منها على المؤمن، ومع هذا أمر الداعي أن يقدم في الدعاء نفسه على والديه، فقال نوح ﷺ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنَاتِ﴾⁵ وقال الحليل إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُتِمِّمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾⁶ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ دعائه.

1 ص 65
2 [الأحزاب : 35]
3 [الأحزاب : 41]
4 ص 65 ب
5 [نوح : 28]
6 [إبراهيم : 35]

وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ² فبدأ بنفسه وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِ³﴾.

وإنما أوصيتك بالأذان لما⁴ فيه عند الله يوم القيامة؛ فإن «المؤذنين أطول الناس أعناقاً في ذلك اليوم»، يقول: تمتد أعناقهم دون الناس؛ لينظروا ما آتاهم الله به، وما أعطاهم من الجزاء على أذانهم، هذا إن كان من الطول. فإن كان من الطول، الذي هو الفضل، والعنق الجماعة؛ فهم أفضل الناس جماعة. ومن رواه بكسر الهمزة؛ فهو أفضلهم سيرا؛ لما يروونه من الخير الذي لهم على الأذان؛ فإن المؤذن يحافظ على الأوقات؛ فهو يسرع إلى الإعلام بدخول وقت الصلاة؛ فإنه مراعٍ ذلك.

* * *

وصية: (إن كنت واليا فاقض بالحق بين الناس)

وإن كنت واليا فاقض بالحق بين الناس ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وسبيل الله هو ما شرعه لعباده في كتبه وعلى السنة رساله. ﴿وَالَّذِينَ يَصُلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ⁵﴾ يعني به، والله أعلم، يوم الدنيا؛ حيث لم يحاسبوا نفوسهم فيه؛ فإن النسيان الترك. يقول رسول الله ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا». ولقد أشهدني الله في هذا مشهدا عظيما، بأشيبلية سنة ست وثمانين وخمسمائة.

ويوم الدنيا أيضا - هو يوم الدين، أي يوم الجزاء؛ لما فيه من إقامة الحدود ﴿لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا⁶ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ⁷﴾ وهذا عين الجزاء، وهو أحسن في حق العبد المذنب من جزاء الآخرة؛ لأن جزاء الدنيا مذكر، وهو يوم عمل، والآخرة ليست كذلك، ولهذا قال في الدنيا: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني إلى الله بالتوبة. فيوم الجزاء أيضا يوم الدنيا، كما هو يوم الآخرة، وهو في يوم الدنيا أفع. فاقض بالحق؛ فإن الله قد قضى في الدنيا بالحق بما شرعه لعباده، وفي الآخرة بما قال؛ فإن «التقضة في الدنيا ثلاثة⁸»؛ واحد في الجنة، واثنان في النار.

1 [إبراهيم: 40]

2 [إبراهيم: 41]

3 [الأعام: 90]

4 ص 66

5 [ص: 26]

6 ص 66

7 [الروم: 41]

8 رسمها في ق: ثلاث

والذي أوصيك به إذا فتح الله عين بصيرتك، ورزقك الرجوع إليه المسئى: توبة؛ فانظر أي حالة أنت عليها من الخير لا تزل عنها: إن كنت واليا؛ أثبت على ولايتك، وإن كنت عزبا؛ أثبت على ذلك، وإن كنت ذا زوجة؛ فلا تطلق، وأثبت على ذلك مع أهلك، وأشرع في العمل بتقوى الله في الحالة (التي) أنت عليها من الخير، كانت ما كانت. فإن الله في كل حال باب قربته إليه تعالى - فافرق ذلك الباب يفتح لك، ولا تحرم نفسك خيره. وأقل الأحوال أنك في الحال التي كنت عليها في زمان مخالفتك؛ إذا ثبتت عليها عند توبتك؛ تحمدك تلك الحالة. فإن فارقتها؛ كانت عليك، لا لك؛ فإنها ما رأت منك خيرا. وهذا معنى دقيق لطيف لا ينتبه له كل أحد فإنها¹ لا تشهد لك إلا بما رآته منك. فإذا رأيت منك خيرا شهدت لك به - ويفوتك ما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع، وأعني بذلك كل حال أنت عليها من المباحات؛ فإن توبتك إنما كان رجوعك عن المخالفات.

وإياك أن تتحرك بحركة إلا وأنت تتوي فيها قرية إلى الله. حتى المباح إذا كنت في أمر مباح - فأنو فيه القرية إلى الله، من حيث إيمانك به أنه مباح، ولذلك أتيت؛ فتوخر فيه ولا بد. حتى المعصية إذا أتيتها؛ إنو المعصية فيها؛ فتوخر على الإيمان بها أنها معصية. ولذلك لا تخلص معصية لمؤمن أبدا، من غير أن يخالطها عمل صالح؛ وهو الإيمان بكونها معصية، وهم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَأَخْرُونا عَنْ أَزْوَاجِهِمْ يَخْلُطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرُ سَيِّئًا²﴾ فهذا معنى الخالطة. فالعمل الصالح هنا الإيمان بالعمل الآخر السيئ؛ أنه سيء. و"عسى" من الله واجبة؛ فيرجع عليهم بالرحمة؛ فيغفر لهم تلك المعصية بالإيمان الذي خلطها به³. فتعلق "عسى" هنا رجوعه سبحانه - عليهم بالرحمة، لا رجوعهم إليه؛ فإنه ما ذكر لهم توبة. كما قال في موضع آخر: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا⁴﴾ وهنا جاء بحكم آخر ما فيه ذكر توبتهم، بل فيه توبة الله تعالى - عليهم.

والذي أوصيك به؛ أنك لا تنقل مجلسا، ولا⁵ تبلغ ذا سلطان حديثا إلا خيرا. خرج الترمذي حديثا عن حذيفة أو غيره أنا الشاك - أن رجلا مر عليه، فقيل له عنه: إن هذا يبلغ الأمراء الحديث. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات» قال أبو عيسى: والقتات (هو) النمام. وإذا حدثك

1 ص 67

2 [التوبة: 102]

3 ق: بها

4 [التوبة: 118]

5 ص 67

إنسان، وتراه يلتفت يمينا وشمالا؛ يحذر أن يسمع حديثه أحد؛ فاعلم أن ذلك الحديث أمانة أودعك إياه؛ فاحذر أن تخونه في أمانته بأن تحدث بذلك عند أحد؛ فتكون من أدنى الأمانة إلى غير أهلها؛ فتكون من الظالمين، وقد ثبت أن «المجالس بالأمانة». وأما وصيتي لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثا بشر؛ فإن ذلك ثميمة، قال تعالى - في ذمّه: ﴿مَشَاءَ بَنِيكُمْ﴾¹.

* * *

ومن الوصايا: (الحذر من الطعن في الأنساب)

الحذر من الطعن في الأنساب؛ فلا تحلّ بين شخص وبين أبيه صاحب الفرائض؛ فإن ذلك كفر بنص الشارع فيه.

وعليك بمراعاة الأوقات في الدعاء؛ مثل الدعاء عند الأذان، وعند الحرب، وعند افتتاح الصلاة؛ فإن المطلوب من الدعاء إنما هو الإجابة فيما وقع السؤال فيه من الله، وأسباب القبول كثيرة، وتنحصر في الزمان، والمكان، والحال، ونفس الكلمة² التي تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه في مسألته. فإنه إذا اقترن واحد من هذه الأربعة بالدعاء؛ أجيب الدعاء. وأقوى هذه الأربعة الاسم، ثم الحال.

وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق إن توجه لهم عليك حق؛ فإن الله يؤتيك أجره مَرَّتَيْنِ: من حيث ما أدّيته من حقه، ومن حيث ما أدّيت من حق من تعيّن عليك له حق من خلق الله. وإن كانت لك جارية، فأدّيتها وأحسنّت أدبها؛ فإن لك في ذلك أجرا عظيما. ثم إن اعتقتها؛ فلك في العتق الأجر العظيم العام لذاتك. فإن تزوّجت بها؛ فلك أجر آخر أعظم من أنك لو تزوّجت بغيرها. فإذا رأيت غازيا فأعنه بطائفة من مالك، وكذلك المكاتب، وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف. فإنك إذا فعلت ذلك، وأعتبتهم؛ فإنك نأب الله في عونهم؛ فإن عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر.

فمن أعانهم؛ فقد أدّى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم؛ فيكون الله يتولّى كرامته بنفسه. فما دام الجاهد في سبيل الله مجاهدا بما أعنته عليه؛ فإنك شريكه في الأجر، ولا ينقصه شيء. وكذلك إعانة الناكح؛ حتى إنّه لو وُلِدَ له ولد، فكان صالحا؛ فإن لك في ولده وفي عقيقه أجرا وافرا، تجده يوم القيامة

1 [القلم : 11]
2 ص 68

عند الله، وهو أعظم من المكاتب والجاهد. فإن النكاح أفضل نوافل الخيرات، وأقرب¹ نسبة إلى الفضل الإلهي في إيجاد العالم، ويعظم الأجر بعظم النسب.

واعلم أن الإنسان مجبول على الفاقة والحاجة؛ فهو مجبول على السؤال. فإن رزقك الله يقينا؛ فلا تسأل إلا الله تعالى - في طلب نفع يعود عليك، أو دفع ضرر نزل بك. فإذا سألك أحد بالله، لا بقرابة، ولا بشيء غير الله فكأنك فاعطه مسألته بحيث لا يعلم بذلك أحد إلا هو خاصة، ولا بد لك في مثل هذه الأعطية أن يعرفها؛ فإنه ينجر في نفسه ما انكسر منها عند سؤاله. فإذا لم يعلم أن سؤاله نفع؛ انكسر؛ فلا بد أن تحييه إلى مسألته على علم منه. فإن علمت بحاله من غير سؤال منه؛ فمثل هذا تعمل أن تعطيه مسألته بالحال، من غير أن يعلم أنك أعطيته؛ فإنه يخجل بلا شك، ولا سيما إن كان من أهل المروءات والبيوت، ومن لم تتقدم له عادة بذلك. وفرق بين الحالتين؛ فإن الفرق بينهما دقيق. فإن السائل الأول يخجل إذا لم يعلم أنك أعطيته، والثاني يخجل إذا علم أنك أعطيته، والمقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقة.

وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله، بحيث لا يعلمون بك؛ فتلك خلوة العارف بربه، وهو كالمصلي بين النائمين.

وإياك ومنع فضل الماء من ذي الحاجة إليه، واحذر من المنّ في العطاء؛ فإن المنّ في العطاء يؤذن بجهل² المعطي من وجوه منها: رؤيته نفسه بأنه ربّ النعمة التي أعطى، والنعمة إنما هي الله خلقا وإيجادا. والثاني نسيانه منّة الله عليه فيما أعطاه وملكه من نعمة، وأحوج هذا الآخر لما في يده. والثالث نسيانه أن الصدقة التي أعطها إنما تقع بيد الرحمن. والآخر؛ ما يعود عليه³ من الخير في ذلك. فلنفسه أحسن، ولنفسه سعي؛ فكيف له بالمنة على ذلك الآخر أنه ما أوصل إليه إلا ما هو له؟ إذ لو كان يرزقه؛ ما أوصله إليه؛ فهو مؤدّ أمانة من حيث لا يشعر. فجهله بهذه الأمور كلّها جعله يمتنّ بالعطاء على من أوصل إليه راحة، وأبطل عمله، فإن الله يقول: ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾⁴ وقال الله: ﴿يَتَمَتُّونَ عَلَيْكَ

1 ص 68
2 ص 69
3 ق: "عليك" وفوقها إشارة وفي الهامش بقلم الأصل: "عليه"
4 [البقرة : 264]

أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَلِمَتُ الْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ¹.

وإياك أن تتقدم قوما في الصلاة إماما، وهم يكرهون تقدّمك عليهم في صلاة وفي غيرها. غير أن هنا دقيقة؛ وهي أن تنظر ما يكرهون منك؛ فإن كرهوا منك ما كره الشرع منك؛ فهو ذاك، وإن كرهوا منك ما أحبه الشرع منك؛ فلا بُدَّ أن يكرهوا ما أحب الشرع؛ فليسوا بمؤمنين، وإذا لم يكونوا مؤمنين؛ فلا مراعاة لهم؛ ولتتقدم، شاعوا أم أبوا. فمن ذلك الصلاة: إذا كنت أقرأ القوم؛ فأنت أحق بالإمامة بهم²، أو ذا سلطان؛ فإن الله قدّمك عليهم. ومع هذا فينبغي للناصح نفسه أن لا يتصف بصفة يكره منها تقدّمه في أمر ديني، وليس في إزالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع. وحافظ على الصلاة لأول ميقاتها، ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها.

وإياك أن تتعبد حُرًا وتسترقه بشبهة، ولا ترى أن لك فضلا على أحد فإن الفضل لله ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾³ وتعبد الحرّ على نوعين: إمّا أن تأخذ من هو حرّ الأصل فتبيعه، وإمّا أن تعتق عبداً ولا تمكّنه من نفسه، وتتصرف فيه وتصرفه تصرف السيّد لعبده، وليس لك ذلك إلا بإذنه أو إجارته. فإني رأيت كثيرا من الناس من يعتق المملوك، ولا يمكّنه من كتاب عتقه، ويستعبده مع حرّيته. والسيّد إذا اعتق عبده؛ ما له عليه حكم إلا الولاء. فإذا اعتقت عبداً؛ فلا تستخدمه إلا كما تستخدم الحرّ: إمّا برضاه، وإمّا بالإجارة، كالحرّ سواء؛ فإنه حرّ. ثبت عن رسول الله ﷺ الوعيد الشديد فيمن تعبد محرّره، وفيمن اعتبد حُرًا، وفيمن باع حُرًا؛ فأكَل ثمنه. والذي أوصيك به إذا استأجرت أجيّرا، واستوفيت منه؛ فأعطه حقّه، ولا تؤخره.

* * *

وصيّة: (إذا كنت جنباً ولم تغتسل؛ فتوضّأ أو تيمّم)

إذا كنت جنباً ولم تغتسل؛ فتوضّأ إن كان لك ماء، وإلا فتيمّم. وإذا أردت أن تعاود؛ فتوضّأ بينها وضوءاً، وإذا أردت أن تنام وأنت جنب؛ فتوضّأ، وإن لم تكن جنباً؛ فلا تتم إلا على طهارة. وإذا أردت أن تأكل أو تشرب، وأنت جنب، فتوضّأ. وإياك والتضمّخ بالخلوق؛ فإن الله لا يقبل صلاة أحد وعلى

1 [الحجرات: 17]

2 ص 69

3 [الحديد: 29]

4 ص 70

جسده شيء من خلوق، وثبت أن الملائكة لا تقربه، ولا تقرب الجنب إلا أن يتوضّأ؛ إنّه قد ثبت أن الملائكة لا تقرب جيفة الكافر. وإياك أن تنزل نفسك -ترك الوضوء في الجنابة- منزلة جيفة¹ الكافر في بُعد الملك منك؛ فإنهم المطهرون بشهادة الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَفَرَزٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾² يعني بالكتاب المكنون الذي هو صحف مكرّمة. مرفوعة مطهّرة. بأيدي سفرة. كرام برّرة.

وإياك والغدز؛ وهو أن تعطي أحدا عهداً ثم تغدر به؛ فإن رسول الله ﷺ قبل إسلام المغيرة، وما قبل غدرته بصاحبه، مع كون صاحبه كافراً؛ فكيف حال من يغدر بمؤمن؟ فإن الله قد أوعد على ذلك الوعيد الشديد، وليس من مكارم الأخلاق، ولا بما أباحتها الشريعة.

وإياك وعقوق الوالدين إن أدركتهما؛ فأشقى الناس من أدرك والديه ودخل النار. قال (تعالى): ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا³ أَوْفَ وَلَا تَهْزُمُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾⁴ وقال في الوالدين إذا كانا كافرين: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾⁵ وقال: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دِينُكَ⁶﴾ ورجح الأمّ، وقدّمها في الإحسان والبرّ على أبيك. ثبت أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: «مَنْ أُرُّ؟ قال له: أمك، ثم قال له: من أُرُّ؟ قال: أمك، ثلاث مرّات، ثم قال في الرابعة: من أُرُّ؟ قال: أمك، ثم أباك» فقدّم الأمّ على الأب في البرّ، وهو الإحسان، كما قدّم الجارّ الأقرب على الأبعد، ولكلّ حقّ. وإن لم يكن لك أم، وكانت لك خالة؛ فبرّها؛ فإنها بمنزلة الأمّ. فإن النبي ﷺ أوصى ببرّ الحالة.

يا أخي؛ وما أوصيتك في هذه الوصيّة بشيء استنبطته من نفسي؛ فإني لا أحكم على الله بأمر في حقّ أحد فيما أوصيتك في هذه الوصيّة إلا بما أوصاك به الله -تعالى- أو رسوله ﷺ؛ إمّا معيّناً فأذكره على التعيين، وإمّا مجملاً فأفصّله لك، غير ذلك ما أقول به.

وإياك -يا أخي- أن تزكّي على الله أحداً؛ فإن الله قد نهاك عن ذلك في قوله: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي أمثالكم ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَى﴾⁷ ولكن قل: أحسبه كذا، وأظنّه كذا، كما أمرك به رسول الله ﷺ قال:

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 [الواقعة: 77 - 79]

3 ص 70

4 [الأنعام: 23، 24]

5 [البقرة: 15]

6 [البقرة: 14]

7 [النجم: 32]

«ولا أَرْكِي على الله أحدا» فإنه¹ من الأدب مع الله عدمُ التحكم عليه في خلقه؛ إلا بتعريفه وإعلامه. وما هذا من قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾² فإن ذلك تحلية النفس، وتطهيرها من مذام الأخلاق، وإتيان مكارمها.

واعلم أنَّ «الإيمان بضغ وسبعون شعبة؛ أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأعلىها لا إله إلا الله» وما بينهما وهو على قسمين من الله: عملٌ وتركٌ، أي مأمورٌ به ومنهيٌّ عنه. فالمنهيُّ عنه هو الذي يتعلَّق به الترك، وهو قوله: "لا تفعل" والمأمور به هو الذي يتعلَّق به العمل، وهو قوله: "افعل" ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾³ وقال ﷺ: «ما نهيتكم عنه فاتتهوا» وأطلق؛ لم يقيّد. وقال في الأمر: «وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم» فهذا من رحمته بأمته، وهو لا ينطق عن الهوى؛ فهذا من رحمة الله تعالى بعباده.

وأمره بما وجب به الإيمان على نوعين: فرض ومندوب، والنهي على قسمين: نهي حظر ونهي كراهة. والفرض على نوعين: فرض كفاية وفرض عين. وكذلك الواجب أقول فيه: واجب موسّع، وواجب مضيق. فالواجب الموسّع: موسّع بالزمان، وموسّع بالتخيير، وهو الواجب (الخير)؛ مثل كفارة الممتنع. وإتيان ما يؤتى من هذا كله، وترك ما يُترك من هذا كله؛ هو الإيمان الذي فيه سعادة العباد. فالبضع والسبعون من الإيمان هو الفرض منه من عمل وترك، وأمّا غَيْرُ الفرض كالمندوبات والمكروهات؛ فيكاد لا تنحصر عند أحد؛ فابحث عليها في الكتاب والسنة.

فإن شعب الإيمان: الشهادة بالتوحيد، وبالرسالة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والوضوء، والغسل من الجنابة، والغسل يوم الجمعة، والصبر، والشكر، والورع، والحياء، والأمان، والنصيحة، وطاعة أولي الأمر، والذكر، وكف الأذى، وأداء الأمانة، ونصرة المظلوم، وترك الظلم، وترك الاحتقار، وترك الغيبة، وترك النيمة، وترك التجسس، والاستئذان، وغض البصر، والاعتبار، وسماع الأحسن من القول، واتباعه⁵، والدفع بالتي هي أحسن، وترك الجهر بالشوء من القول، والكلمة الطيبة، وحفظ الفرج، وحفظ اللسان، والتوبة، والتوكل، والخشوع، وترك اللغو، والاشتغال بما يعني، وترك ما لا

1 ص 71
2 [الشمس: 9]
3 [الحشر: 7]
4 ص 71 ب
5 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

يعني، وحفظ العهد، والوفاء بالعقود، والتعاون على البر والتقوى، وترك التعاون على الإثم والعدوان، والتقوى، والبر، والقنوت، والصدق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، وترك إفساد ذات البين، وخفض الجناح، واللين، وبر الوالدين، وترك العقوق، والدعاء¹، والرحمة بالخلق، وتوقير الكبير ومعرفة شرفه، ورحمة الصغير، والقيام لحدود الله، وترك دعوى الجاهلية؛ فإن النبي ﷺ يقول: «دعوها فإنها منتنة» والتودد، والحب في الله، والبغض في الله، والتؤدة، والحلم، والعفاف، والبذاعة²، وترك التدابر، وترك التحاسد، وترك التباغض، وترك التناجش³، وترك شهادة الزور، وترك قول الزور، وترك الحمز واللمز والغمز، وشهود الجماعات، وإفشاء السلام، والتهادي، وحسن الخلق، والسمت الصالح، وحسن العهد، وحفظ السر، والنكاح، والإيناح، وحب الفال، وحب أهل البيت، وترك الطيرة، وحب النساء، وحب الطيب، وحب الأنصار، وتعظيم الشعائر، وتعظيم حرمت الله، وترك الغش، وترك حمل السلاح على المؤمن، وتجهيز الميت، والصلاة على الجنائز، وعيادة المريض، وإماطة الأذى، وأن تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما، وأن تكره أن تعود في الكفر، وأن تؤمن بملائكة الله، وكتبه، ورسله، وبكل ما جاءت به الرسل من عند الله إلى ما لا يحصى كثرة، يأتي إن شاء الله - من ذلك في هذه الوصية ما⁴ يذكرني الله به، ويجريه على خاطري وقلبي.

ومن تلّج كتاب الله، وحديث رسوله ﷺ يجد ما ذكرناه وزيادة مما لم نذكره. وكل ما ورد فيه أوقات تخصه، وأمكنة، ومحال، وأحوال. والجامع للخير كله في ذلك أن تنوي في جميع ما تعمله أو تتركه؛ القرية إلى الله بذلك العمل أو الترك، وإن فائت النية فأتك الخير كله. فكثير ما بين تارك بنية القرية إلى الله، من حيث أن الله أمره بترك ذلك، وبين تارك له بغير هذه النية، وكذلك في العمل ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ⁵ الإخلاص هي النية، والعبادة عمل وترك، والإخلاص مأمور به شرعا.

وصية: (إذا كنت إمام قوم، فدعوت؛ فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم) إذا كنت إمام قوم، فدعوت؛ فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم؛ فإنك إن فعلت ذلك فقد خنتهم، وفيه

1 ص 72
2 البذاعة: رثاة الهيئة
3 التناجش: التزايد في البيع وغيره
4 ص 72 ب
5 [البينة: 5]

من مذام الأخلاق؛ تبخيل الحق، وتحجير الرحمة التي وسعت كل شيء، وإيثار نفسك على غيرك، وإن الله ما مدح في القرآن إلّا مَنْ أثر على نفسه. سمع رسول الله ﷺ رجلاً من الأعراب يقول: «اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً». فقال رسول الله ﷺ: «لقد حجر هذا واسعا» يريد قوله تعالى: ﴿وَزَحَمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾².

والذي أوصيك به: إياك أن تصلي وأنت حاقن؛ حتى تخفف. وإذا حضر الطعام، وأقيمت الصلاة؛ فابدأ بالطعام، ثم تصلي بعد ذلك إن كنت ممن يتناوله بعد الصلاة فينثذ تفعل ذلك.

وارغب في دعاء الوالدين، ودعاء المسافر، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

وعليك بالاستعداد؛ وهو خلق العانة، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب، وإعفاء اللحية، ورد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الداعي.

وعليك بالعدل في أمورك كلها، والحفاظ على عبادة الله، وكسر الشهوتين، وتعاهد المساجد للصلاة، والبكاء من خشية الله، والاعتصام بحبل الله، وعليك بمحبة الله ومراضيه؛ فاتبعها، فمنها: تعاهد المساجد.

وعليك بصيام داود عليه السلام فهو أحب الصيام إلى الله، وأفضله، وأعدله؛ وهو صيام يوم وفطر يوم، وقد ذكرنا ما يختص من الأسرار والفوائد بالصوم، في باب الصيام من هذا الكتاب، وكذلك في الطهارة، والصلاة، والزكاة، والحج، فلتنظر هناك.

وأحب الصلاة إلى الله بالليل صلاة داود: كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه؛ وذلك هو التهجد.

وإن كان لك ولد فسمه عبد³ الله، أو عبد الرحمن، وكنهه أبا محمد. أو سمه محمداً، وكنهه بأبي عبد الله، أو بأبي عبد الرحمن.

وإذا عملت عملاً من الخير؛ فداوم عليه وإن قل؛ فهو أفضل فـ«إن الله لا يملّ حتى تملّوا» فإن في

قطع العمل، وعدم المداومة عليه؛ قطع الوصلة مع الله. فإن العبد لا يعمل عملاً إلّا بنية القربة إلى الله، وحينئذ يكون عملاً مشروعاً؛ فمتى تركه فقد ترك القربة إلى الله. ومن أراد أنه لا يزال في حال قربة من الله دائماً؛ فعليه بالحضور الدائم مع الله، في جميع أفعاله وتركه. فلا يعمل عملاً إلّا وهو به مؤمن بما لله فيه من الحكم، ولا يترك عملاً إلّا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله؛ فإذا كان هذا حاله فلا يزال في كلّ نفس مع الله، وهو الذي يحرم ما حرم الله، ويحلّ ما أحلّ الله، ويكره ما كره الله، ويبيح ما أباح الله؛ فهو مع الله في كلّ حال.

واحذر من الإلحاد في آيات الله، ومن الإلحاد في حرم الله إن كنت فيه، والإلحاد: الميل عن الحقّ شرعاً. ولذلك قال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ الْإِلْحَادُ¹ فَذَكَرَ الظُّلُمَ

وعليك بأفضل الصدقات؛ و«أفضل الصدقات ما كان عن ظهر غنى»، ومعنى «عن ظهر غنى» أن تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه وتصدق به وإن كنت محتاجاً إليه. فإن الله مدح قوماً فقال:² ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾³ وذلك أنهم لم يؤثروا على أنفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله. فإن نزلت عن هذه الدرجة؛ فلتكن صدقتك بحيث أن لا تلعبها نفسك. فلتغن أولاً نفسك بأن تطعمها، فإذا استغنت عن الفاضل؛ فتصدق بالفضل؛ فإنك ما تصدقت إلّا بما استغنيت عنه، وتلك هي الصدقة عن ظهر غنى في حق هذا، والأول أفضل.

وعليك بصيام رجب، وشعبان، وإن قدرت على صومهما على التام فافعل؛ فإنه ورد: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم؛ وهو رجب» فإنه يقال له شهر الله، هذا الاسم له دون الأشهر كلها. وكان رسول الله ﷺ يكثر صوم شعبان، يقول الراوي: «ربما صامه كله» وحافظ على صوم سريره، ولا يفوتك إن فاتك صومه. وافطر السادس عشر من شعبان ولا بد، حتى تخرج من الخلاف؛ فإنه أولى؛ فإن فطره جائز بلا خلاف، وصومه فيه خلاف، فإن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتصف شعبان فأمسكوا عن الصوم». وعليك بقول الحق في مجلس من يخاف ويترجى من الملوك، ولا يعظم عندك على الحق شيء؛ إلّا ما أمرك الله بتعظيمه.

1 [الحج: 25]

2 ص 74

3 [الحشر: 9]

1 ص 73

2 [الأعراف: 156]

3 ص 73 ب

وعليك بعمل البر في يوم النحر؛ فإنه ¹ أعظم الأيام عند الله، ورد في ذلك خبر نبوي؛ فأكثر فيه من ذكر الله، ومن الصدقة. وكلُّ فعل فيه لله رضى، وتقدر عليه في هذا اليوم؛ فلا تتخلف عنه؛ فإنه أفضل من يوم عرفة ويوم عاشوراء، وفيه خبر كما قلنا.

أعط كل ذي حق حقه، حتى الحق أعطه حقه، ولا ترى أن لك على أحد حقاً فتطلبه منه. فأنصف من نفسك، ولا تطلب التَّصَف من غيرك، واقبل العذر ممن اعتذر إليك، وإياك والاعتذار؛ فإن فيه سوء الظن منك بمن اعتذرت إليه، فإن علمت أن في اعتذارك إليه خيراً له، وصلاً في دينه؛ فاعتذر إليه في حقه، من غير سوء ظن به، بل قضاء حق له تعين عليك. وأحق الحقوق حق الله.

* * *

وصية: (عليك بكثرة الدعاء في حال السجود)

وعليك بكثرة الدعاء في حال السجود؛ فإنك في أقرب قرية إلى الله، لما ثبت من قوله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» فأكثروا الدعاء. ولا قُرب أقرب من قُرب السجود، ولا دعاء إلا في القُرب من الله. فإذا دعوت في السجود؛ فادع في دوام الحال الذي أوجب لك القرب المطلوب من الله؛ فإنك تعلم أنه قريب من خلقه، وهو معهم أينما كانوا. والمطلوب أن يكون العبد قريباً من الله، وأن يكون مع الله في أي شأن يكون الله فيه ²؛ فإن الشئون لله كالأحوال للخلق، بل هي عين أحوال الخلق التي هم فيها.

وعليك بصلة أهل وُدِّ أبيك بعد موته؛ فإن ذلك من أبر البر. ورد في الحديث: «إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه» وأن ذلك من أحب الأعمال إلى الله؛ وهو الإحسان إليهم، والتودد بالسلام، والخدمة، وبما تصل إليه يدك من الراحة، والسعي في قضاء حوائجهم.

وعليك بالتلطف بالأهل والقرابة، ولا تعامل أحداً من خلق الله إلا بأحب المعاملة إليه؛ ما لم تُسخط الله؛ فإن أرضاه ما يُسخط الله؛ فأرض الله.

وابدأ بالسلام على من عرفت، ومن لم تعرف. فإن عرفت من الذي تلقاه أنه يسلم عليك؛ فاتركه يبدأ بالسلام، ثم ترد عليه؛ فيحصل لك أجر الوجوب؛ فإن رد السلام واجب، والابتداء به مندوب إليه،

وأحب ما تُقرب به إلى الله؛ ما افترضه على خلقه. وإذا علمت من شخص أنه يكره سلامك عليه، وربما تؤذيه تلك الكراهة إلى أنه لو سلمت عليه لم يرد عليك؛ فلا تسلم عليه ابتداء؛ إيثارا له على نفسك، وشفقة عليه؛ فإنك تحول بينه وبين وقوعه في المعصية إذا لم يرد عليك السلام؛ فإنه يترك أمر الله الواجب عليه، ومن الإيمان الشفقة على خلق الله؛ فهذه النية أترك السلام عليه ¹. وإن علمت من دينه أنه يرد السلام عليك؛ فسلم عليه وإن كره، واجهر بالسلام عليه، وابدأ به؛ فإنك تدخل عليه ثواباً يرد السلام، وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه؛ بقدر إيمانه ونفسه الصالحة، إن كان ممن جُبل على خلق حسن.

وعليك بالنظر إلى من هو دونك في الدنيا، ولا تنظر إلى أهل الثروة والأتساع؛ خوفاً من الفتنة؛ فإن الدنيا حلوة خضرة، محبوبة لكل نفس. فإن النعيم محبوب للنفس طبعاً، ولولا النعيم الذي يجده الزاهد في زهده؛ ما زهد، والطائع في طاعته؛ ما أطاع. فإن أخوف ما خافه رسول الله ﷺ علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا، قال الله تعالى - لنبئنه: ﴿وَلَا تُؤَدُّنَّ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ ² ثم حَبَّب إليه رزق ربه الذي هو خير وأبقى، وهو الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت هو رزق ربه الذي رزقه؛ فإنه تعالى - لا يهتم في إعطائه الأصلح لعبده؛ فما أعطاه إلا ما هو خير في حقه، وأسعد عند الله؛ وإن قل. فإنه ربما لو أعطاه ما يتمناه العبد؛ طغى، وحال بينه وبين سعاده، فإن الدنيا دار فتنة.

وإذا كان لأحد عندك دين، وقضيته؛ فأحسن ³ القضاء، وزده في الوزن وأرجح؛ تكن بهذا الفعل من خير عباد الله بإخبار رسول الله ﷺ فهو من السنة، وهو الكرم الخفي اللاحق بصدقة السر. فإن المعطى إياه لا يشعر بأنه صدقة، وهو عند الله صدقة سر في علانية، ويورث ذلك محبة ووداً في نفس الذي أعطيه، وتخفي نعمتك عليه في ذلك، ففي حسن القضاء فوائد جمّة.

وعليك يا أخي - بالذب والدفع عن أخيك المؤمن عن عرضه، ونفسه، وماله، وعن عشيرتك، بما لا تأثم به عند الله. فلا يرح من يدك ميزان مراعاة حق الله في جميع تصرفاتك، ولا تتبع هواك في شيء يسخط الله؛ فإنك لا تجد صاحباً إلا الله؛ فلا تفرط في حقه، وحقه أحق الحقوق وأوجبها علينا، كما ثبت: «حق الله أحق أن يقتضى».

وإن عزمت على نكاح فاجحد في نكاح القرشيات، وإن قدرت على نكاح من هي من أهل البيت فأعظم وأعظم؛ فإنه قد ثبت أن «خير نساء ركبهن الإبل نساء قريش» وعاشرهن بالمعروف، واتفق الله فيهن، وأحق الشروط ما استحلل به فروجهن، وأحسن إليهن في كل شيء.

وإنك أن تعذب ذا روح إذا كان في يدك؛ حتى الأضحية إذا ذبحتها؛ فحصد الشفرة، وأسرع، وأرج ذبيحتك، وادفع¹ الألم عن كل من يتألم محمد استطاعتك، كان ما كان؛ الألم الحسي - من كل حيوان وإنسان، ومن النفسي ما تعلم أنه يرضي الله. واعلم أنه مما يرضي الله؛ ما أباح لك أن تفعله.

وإذا رأيت أنصاريا من بني النجار؛ فقدّمه على غيره من الأنصار، مع حبك جميعهم. وعليك بأحسن الحديث، وهو كتاب الله، فلا تزل تاليا إياه بتدبر وتكر عسى الله أن يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه². وعلم القرآن تكن نائب الرحمن؛ فإن ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾³ وهو القرآن، فإنه قال فيه: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ وهو القرآن ﴿وَهَدَىٰ مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁴ فعلم القرآن قبل الإنسان أنه إذا خلق الإنسان لا ينزل إلا عليه، وكذلك كان، فإنه نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ وهو ينزل على كل قلب تالٍ، في حال تلاوته؛ فنزوله لا يبرح دائما. فعلم الله القرآن، كما علم الإنسان القرآن؛ فخيركم من علم القرآن وعلمه. واتفق شخ الطبيعة؛ فإن المفلح عند الله من يوق شخ نفسه.

وكن شجاعا مقداما على إتيان العزائم التي شرع الله لك أن تأتيها؛ فتكن من أولي العزم، ولا تكن جبانا. فإن الله أمرك بالاستعانة به⁵ في ذلك، وإذا كان الله المعين فلا تبال؛ فإنه لا يقاومه شيء، بل هو القادر على كل شيء؛ فما تم مع الإعانة الإلهية قوة تقاوي قوة الحق. فإن الله يقول فيمن سألته الإعانة: «ولعبدني ما سألت» في الخبر الصحيح فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁶ يقول الله: «هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدني ما سألت» وإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁷ إلى آخر السورة، وهدايته من معونته، يقول الله: «هؤلاء لعبدي ولعبدني ما سألت» وخبره صدق، وقد قال: «ولعبدني ما سألت» فلا بد من إعانته.

- 1 ص 76 ب
- 2 حروفها المعجمة بحمالة
- 3 [الرحمن : 1 - 4]
- 4 [آل عمران : 138]
- 5 ص 77
- 6 [الفاتحة : 5]
- 7 [الفاتحة : 6]

ولكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم إذا تلا مثل هذا؛ لا يتلوه حكاية؛ فإن ذلك لا ينفعه فيما ذهبنا إليه وفيما أريد له، وإنما الله تعالى - ما شرع له أن يقرأ القرآن، ويذكره بهذا الذكر؛ إلا ليعلمه كيف يذكره؛ فيذكره ذكر طلب، واضطرار، وافتقار وحضور¹ في طلبه من ربه ما شرع له أن يطلبه؛ فذلك هو الذي يجيبه الحق إذا سأل. فإن تلا حكاية؛ فما هو سائل، وإذا لم يسأل، وحكى السؤال؛ فإن الحق لا يجيب من هذه صفتة. ولا جرم أن التالين الغالب عليهم الحكاية؛ لأنه لا ثمرة عندهم. فهم يقرءون القرآن بالسنتهم²، لا يجاوز تراقيهم، وقلوبهم لاهية في حال التلاوة، وفي حال سماعه.

فإذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله؛ فاعلم أنه مؤمن صادق، وإذا رأيت قوي العزم في دين الله، وفي غير دين الله؛ فتعلم أنه قوي النفس، لا قوي الإيمان بالأصالة؛ فإن المؤمن هو القوي في حق الله خاصة، الضعيف في حق الهوى، لا يساعد هواه في شيء. إذا جاءه الهوى النفسي - يطلب منه أن يعينه في أمر ما؛ يريه من الضعف والخوف ما يقطع به بأسه منه؛ فينتقم الهوى إذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه؛ فيعصم جوارحه من إمضاء ما دعاه إليه الهوى وسلطانه. فإذا جاء وارِد الإيمان؛ وجد عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شيء؛ فإن الله هو المعين له. فإن الإنسان خُلق هلوعا من حيث إنسانيته، وإن المؤمن له الشجاعة والإقدام من حيث ما هو مؤمن.

كما حكى عن بعض الصحابة، وأظنه عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ أخبره أنه لا بد له أن يلي مصر. فحضر في حصار بلد، فقال لأصحابه: اجعلوني في كفة المنجنيق، وارموا بي إليهم؛ فإذا حصلت عندهم قاتلت حتى أفتح لكم باب³ الحصن! فقبل له في ذلك، فقال: إن رسول الله ﷺ ذكر لي أنني ألي مصر، وإلى الآن ما وليتها، ولا أموت حتى أليها. فهذا من قوة الإيمان؛ فإن العادة تعطي في كل إنسان؛ أن شخصا إذا رمي في كفة المنجنيق أنه يموت؛ فالمؤمن أقوى الناس جأشا.

ومن أسأله تعالى - "المؤمن"، وقد ورد أن «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» من كونه مؤمنا. فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق؛ فيشد منه، ويقوي ما ضعف عنه، من كونه مخلوقا؛ فإن الله خلقه من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة؛ فهي إشارة، وذلك إن كانت قوة الشباب تفسيراً؛ فهي قوة الإيمان بما أمر من الإيمان به تنبيها، فاعلم.

- 1 ق: حضور
- 2 ص 77 ب
- 3 ص 78

وصية: (كن فقيرا من الله كما أنت فقير إليه)

كن فقيرا من الله كما أنت فقير إليه، فهو مثل قوله ﷺ: «وأعوذ بك منك» ومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية، بل العبودية المحضة، كما أنه ليس في جناب الحق شيء من العبودية، ويستحيل ذلك عليه؛ فهو ربّ محض؛ فكن أنت عبدا محضا. فكن مع الله بقيمتك، لا بعينك؛ فإن عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه¹ من الصورة بالدعوى، وقيمتك ليست كذلك. بهذا أوصاني شيعي وأستاذي أبو العباس العريفي - رحمه الله - فليقتك التصرف بالحال لا بالدعوى؛ فكن أنت كذلك. فمتى قالت لك نفسك: كن غنيا بالله؛ فقد أمرتك بالسيادة، فقل لها: أنا فقير إلى الله، وإلى ما أفقرني الله إليه؛ فإن الله أفقرني إلى الملح يكون في عجبني.

وصية: (عليك بالرباط)

عليك بالرباط؛ فإنه من أفضل أحوال المؤمن. فكل إنسان إذا مات يختم على غمله، إلا المرباط؛ فإنه يُنمى له إلى يوم القيامة، ويأمن فتاكي القبر، ثبت هذا عن رسول الله ﷺ. والرباط: أن يلزم الإنسان نفسه (الخير في سبيل الله) دائما من غير حد ينتهي إليه، أو يجعله في نفسه، فإذا ربط نفسه بهذا الأمر فهو مرباط، والرباط في الخير كله؛ ما يختص به خير من خير؛ فالكُلُّ سبيل الله. فإن سبيل الله (هو) ما شرعه الله لعباده إن يعملوا به، فما يختص بملازمة الثغور فقط، ولا بالجهاد؛ فإن رسول الله ﷺ قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة: إنه «رباط» والله يقول في كتابه للمؤمنين: «اضربُوا² وَصَابِرُوا³ وَرَابِطُوا⁴ وَاتَّقُوا⁵ اللَّهَ يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ⁶» يعني «اتقوا الله لعلكم تفلحون» أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط.

وينبغي لك إذا ناجيت رسول الله ﷺ وذلك زمان قراءتك الأحاديث المروية عنه ﷺ أن تقدم بين يدي نجواك صدقة، أي صدقة كانت؛ فإن ذلك خير لك وأطهر، بهذا أمرت؛ فإن الصدقات التي نص

1 ص 78 ب
2 ص 79
3 [البقرة: 153]
4 [الأعراف: 128]
5 [الفاتحة: 5]
6 [آل عمران: 200]

الشرع عليها كثيرة، ولذلك ورد أنه «يصبح على كل سلامي منّا صدقة» في كل يوم تطلع فيه الشمس، ثم أخبر ﷺ أن: «كل تهيلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تسيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة» فانظر حالك عندما تريد قراءة الحديث النبوي؛ فهي التي بقيت في العامة من مناجاة الرسول. فالذي يعين لك حالك عند ذلك من الصدقات فقدما بين يدي قراءتك الحديث، كانت ما كانت، فقد أوسع الله عليك في ذلك؛ فلم يبق لك عذر¹ في التخلف بعد أن أعلمك ﷺ بأنواع الصدقات؛ فقدّم منها بين يدي نجواك ما أعطاه حالك، بلغ ما بلغ، وحينئذ تشرع في قراءة الحديث النبوي.

وأيّاك أن تحشر يوم القيامة مع المصورين، الذين يصوّرون ذوات الأرواح من الحيوانات. فإنك إن صوّرت صورة من صور الحيوانات؛ تبعها روحها من عند الله من حيث لا تشعر² بذلك في الدنيا. فإذا كان في الآخرة؛ يجعل الله لكل مصوّر في النار بكل صورة صورة أنفسا تعذب في نار جهنم؛ فإن الخلق من اختصاص الله. فمن نازعه في خلقه؛ فإنه يعذب بما خلق من ذلك، والخلق لله لا إليه؛ إذ لم يكن بإذن الله، كخلق عيسى عليه السلام الطير من الطين بإذن الله، ونفخ فيه الروح بإذن الله. فلو أذن الله للمصوّر في ذلك؛ لكان طاعة فغل ذلك، فاعلم أن كل نفس بما كسبت رهينة.

وصية: (احذر أن تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب)

واحذر أن تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، فقد ثبت أنه من قال لأخيه: «كافر» فقد باء به أحدهما؛ إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه، ومعنى الرجوع عليه: أنه هو الكافر؛ فإنه من كفر مسلما³ لإسلامه فهو كافر. يقول الله تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ⁴» فقال الله تعالى- فيهم: «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ⁵» والسفيه هو الضعيف الرأي. يقولون إنهم ما آمنوا إلا لضعف رأيهم وعقلهم؛ فحار ذلك عليهم لقول الله: «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ⁶» أي هم الذين ضعف آراؤهم؛ فحال ذلك الضعف بينهم وبين الإيمان «وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ⁷».

1 ص 79 ب
2 رحمه في ق أقرب إلى: يشعر
3 ص 80
4 [البقرة: 13]

فتحفظ من الكلام القبيح؛ وهو أن تنسب صفة مذمومة لأخيك المؤمن، وإن كانت فيه؛ لا في حضوره ولا في غيبته. فإنك إن واجهته بذلك فقد عيرته، فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة ويتليق بها، وقد ورد: «لا تظهر الشامة بأخيك فيعافيه الله ويتليق» وإن كان غائبا فهي غيبة، وقد نهاك الله عن الغيبة، فإنك إذا ذكرته بأمر هو فيه، مما يسوؤه لو قابلته به؛ فقد اغتبت به، وإن نسبت إليه من القبيح ما ليس فيه؛ فذلك البهتان. ولا بد أن تجني ثمرة غرسك - إلا أن يعفو الله بإرضاء الخصم - وأن يعود عليك وبال ما نسبت به إلى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه.

وكذلك خداع المؤمن؛ فلا تكن ممن يخادع الله. فإنك إن اعتقدت ذلك¹؛ كنت من الجاهلين بالله؛ حيث تخيلت أنك تلبس على الحق و«أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون». وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أزداكم فأضبحتم من الخاسرين². وإن خادعت المؤمن فما تخادع إلا نفسك كما قال تعالى: «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ»³ في خداعهم الذين آمنوا، (أي المؤمنين بغير الحق) فإنهم مؤمنون أيضا بالباطل قال تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»⁴ فوصفهم بالإيمان بالباطل وقال في حديث الأنواء - فيمن قال: مطرنا بنوء كذا - «إنه كافر بي مؤمن بالكوكب» فهذا قوله: «وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ»⁵ في خداعهم الذين آمنوا. وأما في خداعهم الله؛ فإن الله هو خادعهم بخداعهم، أي هو خداع الله بهم لكونهم اعتقدوا أنهم يخادعون الله. فإنك والجهل؛ فإنه أقيح صفة يتصف بها الإنسان.

فإن كنت يا ولي - ذا زوجة؛ فأوصها، بل لا تركها، ولا أختا، ولا بنتا، ولا أي امرأة كانت ممن تحكم عليها، أو تعلم أنها تسمع منك؛ فانصحها، كانت ممن كانت، أن لا تستعطر إذا خرجت بطيب يكون له ريح؛ فإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية» وقد ورد مقيدا في ذلك: «أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة» وذلك لأن الليل آفاته كثيرة، والظلمة ساترة، وما تدري إذا أصاب الرجل ريحا الطيب في طريق المسجد ما تلقى منه إذا لم يتق الله، فلها نهاها رسول الله ﷺ عن شهود العشاء الآخرة. وبالجملة فلا ينبغي للمرأة أن تخرج

1 ص 80 ب
2 [فصلت: 22، 23]
3 [البقرة: 9]
4 [العنكبوت: 52]
5 [البقرة: 9]
6 ص 81

بطيب له رائحة، لا في ليل ولا في نهار.

وإنك والاستهزاء والسخرية بأهل الله، استهزاء بدين الله، ولا تتخذهم ضحكة؛ فإن وبال ذلك يعود عليك يوم القيامة؛ فيسخر الله منك ويستهزئ بك، وهو أن يريك بالفعل ما فعلته أنت هنا - أعني في الدنيا - بالمؤمن إذا لقينته، تقول: «أنا معك» على طريق الهُزء به والسخرية منه؛ فإذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلا، بقدر ما تراءيت به للمؤمنين من الإقبال عليهم، والإيمان بما هم عليه أهل الله ﷻ. وقد رأينا على ذلك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون بأهل الله، المنتمين إلى الله، الخبرين عن الله بقلوبهم ما يرد عليهم من الله فيها.

فيأمر بمن هذه صفته إلى الجنة حتى ينظر¹ إلى ما فيها من الخير؛ فيُسرون كما يُسر أهل الله في حال استهزائهم بهم، ويتخيلون أنهم صادقون فيما يظهرون به إليهم، فإذا وفق الله جزاء عملهم، وانفجرت لهم الجنة بخيرها؛ أمر الله بهم أن يُصرفوا عنها إلى النار، فتصرفهم الملائكة إلى النار؛ فذلك استهزاء الله بهم؛ كما أن هؤلاء المنافقين لما رجعوا إلى أهلهم قالوا: «إِنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ»² وقال: «سَخِرُوا مِنْهُ»³ «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ»⁴ كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لإيمانهم. وكذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله في الدنيا، ولا سيما الفقهاء إذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما أنعم الله عليهم في بواطنهم؛ يضحكون منهم، ويظهرون لهم القبول عليهم، وهم في بواطنهم على خلاف ذلك.

فلا أقل - يا أخي - إذا لم تكن⁵ منهم؛ أن تسلم⁶ لهم أحوالهم؛ فإنك ما رأيت منهم ما ينكره دين الله، ولا ما يردّه العلم الصحيح النقلي والعقلي «إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ. وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ»⁷ هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله؛ يتغامزون عليهم، ويضحكون منهم، ويظهرون القبول عليهم، وهم على غير ذلك⁸!. فاحذر من هذه الصفة، ومن صحبة من هذه صفته؛ لنلا يسرقك الطبع؛ فما أعظم حسرتهم يوم القيامة، فهم «الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ»⁹

1 ص 81 ب
2 [البقرة: 14]
3 [هود: 38]
4 [المطففين: 34]
5 ق: يكن
6 ق: يسلم
7 [المطففين: 29، 30]
8 ص 82
9 [البقرة: 175]

وَالْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ¹ ﴿فَمَا رَاحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾².

* * *

وصية: (احذر أن تكون من شرار الناس؛ فيتقي الناس لسانك)

واحذر يا أخي - أن تكون من شرار الناس؛ فيتقي الناس لسانك؛ فإن من شرار الناس الذين يكرهون انقاء ألسنتهم، وأنت أعرف بنفسك في ذلك. أقبل رجل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ فيه قبل أن يصل إليه، وقد رآه مقبلاً: «بئس ابن العشيرة» فلما وصل إليه بش في وجهه، وضحك له. فلما انصرف، قالت له عائشة: يا رسول الله؛ قلت فيه ما قلت، ثم بششت في وجهه! فقال: «يا عائشة؛ إن من شر الناس من أكرمه الناس انقاء شره» فاحذر أن تكون من هذه صفتهم؛ فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله ﷺ.

وإن كانت لك زوجة فأياك إذا أفصيت إليها، وكان بينك وبينها ما كان، أن تنشر سرها؛ فإن ذلك من الكبار عند الله، فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ: «إن من شر الناس عند الله يوم القيامة الذي يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها» فذلك من الكبار.

وأيّاك أن تسبّ أباً أحد أو أمه؛ فيسبّ أباك وأمك؛ فإن ذلك من العقوق. وكذلك إذا جالست مشركاً؛ فلا تسبّ من اتخذها إلهاً مع الله. وإذا جالست من تعرف أنه يقع في الصحابة من الروافض؛ فلا تتعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة التي تعلم أنّ جليستك يقع فيهم، بشيء من الثناء عليهم؛ فإن لجأه يجعله يقع فيهم؛ فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك إياهم للوقوع فيهم. يقول الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾³ ونهى رسول الله ﷺ عن شتم الرجل والديه، ف قيل له: يا رسول الله؛ وكيف يشتم الرجل والديه؟ فقال ﷺ: «يسبّ أباً الرجل فيسبّ أباه، ويسبّ أمه فيسبّ أمه». وإن «من الكبار استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق» هذا هو الثابت عن رسول الله ﷺ.

وعليك بشهود العتمة والصبح في جماعة؛ فإنه «من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة، ومن

1 [البقرة: 86]

2 [البقرة: 16]

3 ص 82ب

4 [الأنعام: 108]

شهد الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة».

وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقاً، بل على كلّ حيوان؛ فإنه «في كلّ ذي كبد رطبة أجر» عند الله تعالى.

* * *

وصية: (احذر أن ترجّح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدّمه من الولاة)

احذر أن ترجّح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدّمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وإن جاروا؛ فإن الله فيهم سراً لا تعرفه. وإن ما يدفع الله بهم من الشرور ويحصل بهم من المصالح؛ أكثر من جورهم إن جاروا، وهذا كثير ما يقع فيه الناس؛ يرجّحون نظرهم على ما فعل الله في خلقه، ويأتيهم الشيطان؛ فيعلق تسفيهم بالذين ولّوه، ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولّاهم، وينسيهم أمر النبي ﷺ: «أن لا تخرج يداً من طاعة، وأن لا تنازع الأمر أهله» فيدخل عليهم الشيطان من التأويل في هذه الأحاديث وأمثالها بما يخرجهم بذلك من الإسلام، وينسيهم قوله ﷺ: «فإن جاروا فلكم وعليهم، وإن عدلوا فلكم ولهم» وإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» لو لم يكن في هذه المسألة إلا اعتراض الملائكة على الله تعالى - في خلافة آدم عليه السلام - لكان كافياً. وقد جعل رسول الله ﷺ من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق - وهو العامل الذي على الزكاة - راضياً عنك وإن ظلمك. وهذا باب قد أغفله الناس، وقد أغلقوه على أنفسهم، فما يرى أحد إلا وله في ذلك نصيب، ولا يعلم ما فيه عند الله، وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة. ومتى دمنمت ولا بد؛ فذمّ الصفة بذمّ الله، ولا تذمّ الموصوف بها إن نصحت نفسك، ومتى حدث؛ فاحمد الصفة والموصوف معاً؛ فإن الله يحمدك على ذلك.

* * *

وصية: (أوصيت بها في مبشرة أريتها)

أوصيت بها في مبشرة أريتها، سمعتها من كلام الله تعالى - بلا واسطة في البقعة المباركة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام - من بلاء على قدر الكف، كلاماً لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق، عين الكلام هو عين الفهم من السامع. فمما فهمت منه: «كن سماء وحي، وأرض ينبوع، وجبل تسكين. فإذا تحركت فلتكن

حركة إحياء وَسَطِيَّة بتحريك عن وحي سماوي " ثم وقع في نفسي نظم فكنت أنشد:

جَعَلْتَ فِيّ الَّذِي جَعَلْتَا وَقُلْتَ لِي أَنْتَ قَدْ عَمِلْتَا
وَأَنْتَ تَدْرِي بِأَنْ كَوْنِي مَا فِيهِ غَيْرُ الَّذِي جَعَلْتَا
فَكُلُّ¹ فِعْلٍ تَرَاهُ مِنِّي أَنْتَ إِلَهِي الَّذِي فَعَلْتَا

وصيَّة: (إذا قلتَ خيرا أو دلتَ على خير؛ فكن أنت أولَ عامل به)

إذا قلتَ خيرا أو دلتَ على خير؛ فكن أنت أولَ عامل به، والمحاطَب بذلك الخير. وانصح نفسك؛ فإنها أكَّد عليك؛ فإنَّ نظر الخلق إلى فعل الشخص أكثر من نظرهم إلى قوله، والاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله. ول بعضهم في ذلك:

وَإِذَا الْمَقَالُ مَعَ الْفِعَالِ وَزَرْئُهُ رَجَحَ الْفِعَالُ وَخَفَّ كُلُّ مَقَالٍ

واحمد أن تكون ممن يُهْتَدَى بهديك؛ فتلحق بالأنبياء ميراثا، فإن رسول الله ﷺ يقول: «لأنَّ يَهْتَدِي بهذاك رجلٌ واحدٌ خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس» يقول الله تعالى - في قصص عِظَمٍ من هذه صفته: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾² فإذا تلا الإنسان القرآن، ولا يرعوي إلى شيء منه؛ فإنه من شرار الناس بشهادة رسول الله ﷺ فإنَّ الرجلَ يقرأ القرآن والقرآن يلعنه، ويلعن نفسه فيه. يقرأ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾³ وهو⁴ يظلم فيلعن نفسه، ويقرأ: ﴿لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁵ وهو يكذب؛ فيلعنه القرآن ويلعن نفسه في تلاوته. ويمر بالآية فيها ذمُّ الصفة، وهو موصوف بها؛ فلا ينتهي عنها. ويمر بالآية فيها حمد الصفة؛ فلا يعمل بها ولا يتصف بها؛ فيكون القرآن حجة عليه، لا له. قال ﷺ في الثابت عنه: «القرآن حجةٌ، لك أو عليك، كلُّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

وإذا كنت يا أخي - من يجلس مع الله بترك الأسباب؛ فتحفظ من السؤال؛ فلا تسأل أحدا. وإياك أن تقتدي بهؤلاء أصحاب الزنازل اليوم؛ فإنهم من أدنى الناس همة، وأخسهم قدرا عند الله، وأكذبهم على الله؛ فإما يقيَن صادق، وإما حرفة فيها عِرٌّ نفسك؛ فإنَّ ذلك خير لك عند الله. وقد ثبت عن رسول الله

1 ص 84
2 [البقرة: 44]
3 [هود: 18]
4 ص 84 ب
5 [آل عمران: 61]

ﷺ أنه قال: «لأنَّ يحترم أحدكم حزمة من حطب على ظهره فيها خيرٌ له من أن يسأل رجلا» وفي حديث: «أعطاه أو منعه» فإما يقيَن صادق وإما شغل موافق.

وصيَّة: (عليك بإكرام الضيف)

عليك بإكرام الضيف؛ فإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم¹ ضيفه» فإن كان الضيف مقما؛ فثلاثة أيام حقه عليك، وما زاد فصدقة. فإن كان مجتازا؛ فيوم وليلة جائزته.

ولشيخنا أبي مدين في هذه المسألة حكاية عجيبية: كان ﷺ يقول بترك الأسباب التي يرتزق بها الناس، وكان قويَّ اليقين، ويدعو الناس إلى مقامه والاشتغال بالأهم فالأهم من عبادة الله. فقيل له في ذلك، أي في ترك الأسباب والأكل من الكسب، وأنه أفضل من الأكل من غير الكسب. فقال ﷺ: «الستم تعلمون أنَّ الضيف إذا نزل يقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام إذا كان مقما؟» فقالوا: نعم. فقال: «فلو أنَّ الضيف في تلك الأيام يأكل من كسبه، أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم؟» فقالوا: نعم. فقال: «إنَّ أهل الله رحلوا عن الخلق، ونزلوا بالله أضيافا عنده؛ فهم في ضيافة الله ثلاثة أيام ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾² فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه؛ فإذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام الله، من نزلنا عليه ولا نحترف، ونأكل من كسبنا؛ عند ذلك يتوجه اللوم، وإقامة مثل هذه الحجة علينا». فانظر يا أخي - ما أحسن نظر هذا الشيخ، وما أعظم موافقته للسنة؛ فلقد نور الله قلب هذا الشيخ. فحقَّ الضيف واجب³، وهو من شعب الإيمان أعني إكرام الضيف.

وكذلك من شعب الإيمان قولُ الخير، أو الصمت عن الشر. يقول الله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾⁴ هذا في النجوى ومخاطبة الناس، وذكر الله أفضل القول، والتلاوة أفضل الذكر.

ومن الإيمان وشعبه اجتناب مجالس الشرب، فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن

1 ص 85
2 [الحج: 47]
3 ص 85 ب
4 [النساء: 114]

بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يُدار عليها الحجر».

وعليك إذا عملت عملاً مشروعاً أن تحسنه؛ فإنه من حسن عمله بلغ أمّله. وحسن العمل (هو) أن تعمله كما شرع الله لك أن تعمله، وأن ترى الله تعالى - في عملك إياه، فإن رسول الله ﷺ قسّر الإحسان بما ذكرناه، فقال في الثابت عنه: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه».

وإذا أردت أن تأتي الجمعة فاغتسل لها؛ فإن الغسل، وإن كان واجبا عليك يوم الجمعة لجُرد اليوم، فإنه قبل الصلاة للصلاة أفضل بلا خلاف. فإذا توضأت، كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب، فامش إلى الجمعة، وعليك السكينة والوقار، ولا تفرّق بين اثنين إلا أن ترى فرجة فتأوي إليها، وتقرب¹ من الخطيب، وأنصت لكلامه إذا خطب، ولا تمسح الحصى - فإن مسح الحصى - لغو، ولا تقل لم تكلم: "أنصت" والإمام يخطب؛ فإن ذلك من اللغو، وفرّغ قلبك لما يأتي به من الذكر؛ فإن المؤمن ينتفع بالذكرى، وتلبس أحسن ثيابك، وتمسّ من الطيب إن كان معك، وتهجّر ما استطعت. وإن أردت الخروج من الخلاف في التهجير، فتسعى إليها في أول ساعة من النهار؛ تكن من أصحاب البدن، وتدنو من الإمام ما استطعت. وإن كان لك أهل؛ فلتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت. وإن كنت جُنباً؛ فاغتسل غسليْن: غسل الجنابة، وغسل الجمعة؛ فهو أولى. فإن لم تفعل؛ فاغتسل للجنابة؛ فعسى - يجزيك عن غسل الجمعة؛ فإنه قد ثبت: «من غسّل واغتسل، وبكر وابتكر».

وعليك بالوضوء على الوضوء؛ فإنه نور على نور. ولقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضّؤون لكل صلاة فريضة، وإن كانوا على طهارة. وأما التيمم لكل فريضة؛ فالدليل في وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء، وإليه أذهب؛ فإن نص القرآن في ذلك. ولولا أن رسول الله ﷺ شرع في الوضوء ما شرع من صلاة فريضة² فصاعداً بوضوء واحد؛ لكان حكم القرآن يقتضي - أن يتوضّأ لكل صلاة، وبالجملة فهو أحسن بلا خلاف؛ فإن الوضوء عندنا عبادة مستقلة، وإن كان شرطاً في صحّة عبادة أخرى؛ فلا يخرج ذلك عن أن يكون عبادة مستقلة في نفسه، مراد إعيته.

وتحقّق أن تؤذي شخصاً قد صلى الصبح؛ فإنه في ذمّة الله، فلا تخفّر الله في ذمّته، وما رأيته أحداً يدعي هذا القدر في معاملته الخلق، وقد أغفله الناس، فإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من

صلى الصبح فهو في ذمّة الله» فإياك أن يتبعك الله بشيء من ذمّته.

وحافظ كلّ يوم على صلاة اثنتي عشرة ركعة؛ فإنه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ، وحافظ على صلاة العصر؛ فإنه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله.

وإذا قعدت في مسجد أو في مجلسك، أو حيث كنت؛ فاقعد على طهارة منتظراً دخول وقت الصلاة، واجعل موضع جلوسك مسجدك؛ فإن الأرض كلّها مسجد بالنص. وإن كان في المسجد المعروف في العرف كان أفضل؛ فإنه «من غدا إلى المسجد، أو راح؛ أعد الله له نزلاً في الجنة كلّما غدا أو راح». وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقتضي فريضة من فرائض الله؛ كانت خطواته إحداهن تحطّ عنه خطيئته، والأخرى ترفع درجة».

وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة، وأقلّ ذلك أن تقوم بعشر آيات؛ فإنك إذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين، هكذا ثبت عن المبلغ³ عن الله. وحافظ في السنة كلّها على القيام كلّ ليلة، ولو بما ذكرت لك. ولا تهمل الدعاء في كلّ ليلة، واجعل من دعائك السؤال في العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة؛ فإنك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنّتك؛ فإنّي قد أريتها مراراً في غير شهر رمضان؛ فهي تدور في السنة، وأكثر ما تكون في شهر رمضان، وأكثر ما تكون في ليلة وتر من الشهر، وقد تكون في شفع. وقد أريتها في ليلة الثامن عشر من الشهر، وقد أريتها في العشر الوسط من رمضان. فإن زدت على عشر آيات في قيام الليل؛ فأنت بحسب ما تزيد، فإن زدت إلى المائة كُتبت من الذاكرين، وإن زدت إلى ألف آية كُتبت من المقسطين.

وعليك بصيام ستة أيام من شوال، ولتجعلها من ثاني يوم من شوال متتابعات إلى أن تفرغ؛ لتخرج بذلك من الخلاف. وإذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر؛ فاقضه متتابعاً كما أفطرته متتابعاً تخرج بذلك (من) الخلاف؛ فإن شهر رمضان متتابع الأيام في الصوم. وإن قدرت أن تشارك في فطرك صائماً، أو تقطر صائماً فافعل؛ فإن لك أجره، أي مثل أجره.

وعليك، إن كنت مجاوراً بمكة، بكثرة الطواف؛ فإن طواف كلّ أسبوع يعدل عتق رقبة، فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الأموال مع أجر الفقر. واجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله، وإن تعلّمت الرمي

فاحذر أن تنساه؛ فإن نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله، وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها؛ إما من محفوظه، وإما ترك العمل بها؛ فإنه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه؛ لأنه لا مثل للقرآن الذي نسيه.

وعليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف إذا لم تكن أنت المجاهد، واخلف الغزاة في أهلهم بخير؛ تكتب معهم وأنت في أهلك. واحذر إن لم تغز أن لا تحدث نفسك بالغزو؛ فإنك إن لم تغز، ولا تحدث نفسك بالغزو؛ كنت على شعبة من شقاق. واجهد في إعطاء ما يفضل عنك لمعديم ليس له¹ ذلك من طعام، أو شراب، أو لباس، أو مركوب.

وعليك بتعلم² علم الدين إن عملت به عملت على علم، أو علمته أحدا من الناس؛ كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قد آتته. وأسأل من الله ما تعلم أن فيه خيرا عند الله؛ فإنه إن أعطاك ما سألت، وإلا أعطاك أجر ما سألت، فإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ ما يؤيد ما ذكرناه، وذلك أنه قال: «من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه».

وعليك بالإحسان إلى كل من تقول، وادع إلى خير ما استطعت؛ فإنك لن تدعو إلى خير إلا كنت من أهله، ومن أجابك إليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك. ثبت عن رسول الله ﷺ أنه: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا» ولقد بلغني عن الشيخ أبي مدين أنه سنَّ لأصحابه ركعتين بعد الفراغ من الطعام، يقرأ في الأولى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾³ وفي الآخرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁴ ومشت سنة في أصحابه، وقد ثبت أنه «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله».

وعليك بصلة الأرحام، وحافظ على النسب الذي بينك وبين الله؛ فإنه من الأرحام.

وعليك بإفطار المعسر إلى ميسرة، فإن الله يقول: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ⁵ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾⁶ وإن

1 ق: "لك" وصحت في الهامش بقلم آخر
2 ص 88
3 [قرئ: 1]
4 [الإخلاص: 1]
5 ص 88 ب
6 [البقرة: 280]

وضعت عنه فهو أعظم لأجرك، فإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أنظر معسرا أو وضع عنه؛ أظله الله في ظله» وأن الله يوم القيامة يتجاوز عمن يتجاوز عن عباده. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أيضا أنه قال: «من سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه».

واعلم أن من الإيمان أن تسرك حسنك وتسوءك سيئتك. واحذر من الكبير والغل والرين¹. واستر عورة أخيك إذا أطلعك الله عليها؛ فإن ذلك يعدل إحياء موودة، هكذا ورد النص في ذلك عن رسول الله ﷺ فإن مقادير الثواب لا تدرك بالقياس.

وعليك بالسعي في قضاء حوائج الناس، وقد رأينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه، وهو من أفضل الأعمال.

وفرَّج عن ذي الكربة كرتيه، واستر على مسلم إذا رأيته في زلة يطلب التستر بها ولا تفضحه، وأقل عثرة أخيك المسلم، وخذ بيده كلما عثر، وأقله بيعته إذا استقالك؛ فإن ذلك كله مرغَّب فيه، مندوب إليه، مأمور به شرعا، وهو من مكارم الأخلاق.

وعليك بالزهد في الدنيا ولباس الحشن؛ فإنه قد ورد أنه «من ترك لبس ثوب جبال وهو² يقدر عليه؛ كساه الله حلة الكرامة» وهذا ثابت. وكن من الكاظمين الغيظ إذا قدرت على إنفاذه؛ فإن الله قد أثنى على الكاظمين الغيظ، العافين عن الناس، وقال ﷺ: «من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفضه ملأه الله أمنا وإيمانا» فمن الإيمان كظم الغيظ. واحم أخاك المؤمن من يريد ضره ما استطعت، وبما قدرت عليه من ذلك. وإذا نزل بك ضر؛ فلا تنزله إلا بالله، ولا تسأل في كشفه إلا الله. وإن قلت بالأسباب؛ فلا يغب الله عن نظرك فيها؛ فإن الله في كل سبب وجه؛ فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهودا لك.

واعلم أنه ما من نبي إلا وقد أُنذر أمته الدجال، وأن رسول الله ﷺ كان يستعيد من فتنة الدجال تعليما لنا أن نستعيد من ذلك. وفي الاستعاذة من فتنته وجهان: الوجه الواحد الاستعاذة³ من فتنته حتى لا نصدقه في دعواه، وأن نعصم منه. ومن أراد أن يعصمه الله من ذلك؛ فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف؛ فإنه يعصم بها من فتنة الدجال. والوجه الآخر أن نعصم (من) أن يقوم بك من الدعوى ما

1 رَمَمَها في ق يقرب من: والدين
2 ص 89
3 ق: الاستعاذة

قام بالدجال؛ فتدعي لنفسك دعوتَه؛ فإنَّك مستعدٌّ لكلِّ خيرٍ وشرٍّ يقبله الإنسان، من حيث ما هو إنسان.

وثابر ما استطعتَ على¹ أن تسأل الله الوسيلةَ لرسوله ﷺ فإنه ﷺ قد سأل منَّا ذلك. فالمؤمن من أسعفه في سؤاله مع ما يعود عليه في ذلك من الخير، أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة إن اضطرَّ إليها. وإذا رأيتَ من يتعمَّل في تحصيل خير فأعنه على ذلك بما استطعتَ. ولا تمنع رُفدَكَ من استرفدكَ.

وإياك أن تجلد عبدَكَ فوق جنايته، وإن عفوت فهو أحوط لك؛ فإنَّك عبد الله، ولك إساءةٌ تطلب من الله العفو عنك لها؛ فاعف عن عبدك. ولا تأكل وحدك ما استطعتَ، ولو لقمةً تجعلها في فم خادمك من الطعام الذي بين يديك إذا لم يجبك إلى الأكل معك.

واستغن بالله صدقا من حالك؛ فإنَّ الله لا بدَّ أن يغنيك؛ فإنَّ استغناءك بالله من القُرب إلى الله، وقد ثبت أنَّه «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ شَبْرًا تَقَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ ذِرَاعًا» الحديث، وكذلك مَنْ يَسْتَعِثُّ بِاللَّهِ. روي أنَّ بعض الصالحين لم يكن له شيء من الدنيا فتزوَّج فجاءه ولد، وما أصبح عنده شيء. فأخذ الولد وخرج ينادي به: هذا جزاء من عصي الله! فقيل له: زينت؟ فقال: لا، وإنما سمعتُ الله يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾² فعصيتُ أمر الله وتزوَّجتُ وأنا لا أجد نكاحا؛ فافتضحْتُ. فرجع إلى منزله بخير كثير.

وإنَّ³ قدرت على العتق فاعتق، وإن لم تجد مالا، ويكون لك علم؛ فاهْدِ به رجلا منافقا أو كافرا، أو زُدَّ به مسلما عن كبيرة؛ فإنَّك تعتقه بذلك من النار، وهو أفضل من عتق رقبة من ملك أحد في الدنيا. وفكأك العاني أوَّلَى من عتق العبد فإنه عتقٌ وزيادة.

واعلم أنَّ الفقير الذي لا يقدر على إحياء أرض ميتة؛ فليحيي أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله - تعالى -، وليحيي مواضع الغفلة بذكر الله فيها، وليحيي العمل بالإخلاص فيه.

وإن أردت أن لا يضرَّك في يومك سحر ولا سُمٌّ؛ فلتصبِّح بسبع تمرات من العجوة أو تسحر بها إن أصبحت صائما؛ فإنه كذا ثبت عن رسول الله ﷺ.

وعليك بخدمة الفقراء إلى الله، ومجالسة المساكين، والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموما وخصوصا، وصحبة الصالحين، والتحبُّب إليهم، واثو في جميع حركاتك خيرا مشروعا؛ فإنَّك لِمَا نويت. وإذا رأيت من أعطاه الله مالا، وفعل فيه خيرا، وحرَمَك الله ذلك المال؛ فلا تحرم نفسك أن تتمي (أن) تكون مثله؛ فإنَّ الله يأجرُك مثل أجره وزيادة¹.

وإذا جلست مجلسا فاذكر الله فيه ولا بدَّ.

وإياك أن تحرم الرفق؛ فإنَّك إن حُرمت الرفق فقد حُرمت الخير.

وأجز من استجار بك إلَّا في حدٍّ من حدود الله، فإن كان في حدٍّ من حدود الخلق؛ فأصلح في ذلك ما استطعتَ بينه² وبين صاحب الحقِّ، ولا تسليمه ولو مضى فيه جميع مالك. وإذا رأيتَ من يستعيز بالله؛ فأعذه؛ فإنَّ النبي ﷺ تزوَّج امرأة فلما دخل عليها استعادت بالله منه لشقاوتها. فقال: «عُدَّتْ بعظيم، إلحقي بأهلك» فطَلَّتها، ولم يُقرِّبها، وأعادها.

وإذا سألَكَ أحد بالله وأنت قادر على مسألته؛ فأعطه، وإن لم تقدر على مسألته؛ فاذعُ له؛ فإنَّك إذا دعوت له مع عدم القدرة؛ فقد أعطيتَه ما بلغثُ إليه يَدُك من مسألته؛ فإنَّ الله لا يكلِّف نفسا إلَّا ما آتاها.

وإذا أسدى إليك أحدٌ معروفا؛ فلتكافئه على معروفه، ولو بالدعاء إذا عجزت عن مكافأته بمثل ما جاءك به. وإذا أسديت أنت إلى أحد معروفا؛ فأسقط عنه المكافأة، ولتُعليه بذلك، ولتُظهر له الكراهة إن كافأك حتى ترج خاطره، ولا سيما إن كان من أهل الله. فإن جاءك بمكافأة على ذلك، وتعلم منه أنه يعزُّ عليه عدم قبولك لذلك؛ فاقبله منه. وإن علمت منه أنه يفرح برَدِّك عليه، بعد أن وقَّى هو ما وجب عليه من المكافأة؛ فَرُدَّ عليه بسياسة وحسن تلطُّف، واجعل لك الحاجة عنده في قبول ما رددت عليه من ذلك، حتى يتحقَّق أنَّه قد قضى لك حاجة في قبول ما رددت عليه من المكافأة.

وإياك أن تدعي ما ليس لك؛ فإنَّ ذلك ليس من المروعة، مع ما فيه من الوزر³ عند الله.

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 ص 90 ب

3 ص 91

1 ص 89 ب

2 [النور: 33]

3 ص 90

وإن رُميت بشيء مذموم؛ فلا تنتصر لنفسك، واسكت ولا تتعرض لمن رماك بأنه يكذب، ولا تقتر على نفسك بما لم تفعل مما نُسب إليك، وهكذا فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رُميه بالزندقة، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن قلت: لا؛ أكذبتُ الناس، وإن قلت: نعم؛ كذبتُ على نفسي. فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين، وما قبل فيه قول قائل، ورَّده مكرما إلى مصر، واعتذر له، وحكايته في ذلك مشهورة ذكرها الناس. وقد ثبتت الأخبار الصحيحة في إثم من ادعى ما ليس له، أو اقتطع ما لا يجب له من حق الغير.

واحذر في يمينك أن تحلف بملء غير ملّة الإسلام، أو بالبراءة من الإسلام؛ فإنك إن كنت صادقا فلن ترجع إلى الإسلام سالما، ولتجدد إسلاما إذا فعلت مثل ذلك، ومع هذا فلا تحلف إلا بالله؛ فإنك إن حلفت بغير الله كنت عاصيا؛ للنهي الوارد في ذلك. وإن حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيرا منها؛ فكفر عن يمينك، ولتأت الذي هو خير.

وإياك والكذب في الرؤيا، أو الكذب على الله، أو على رسول الله، أو تحدث بحديث ترى أنه كذب، فتحدث به ولا تبين عند السامع أنه كذب.

واحذر أن تسمع حديث قوم وهم يكرهون أن تسمعه؛ فإنه نوع من التجسس¹ الذي نهى الله عنه.

واحذر أن تخبث امرأة على زوجها، أو مملوكا على سيده.

واحذر أن تنام على سطح ما له احتجار؛ فإن فعلت فقد برئت منك الذمّة.

وإياك أن تحب قيام الناس لك، وبين يديك؛ تعظيما لك، وهذا كثير في هذه البلاد أعني العراق وما جاوره. فما رأيث منهم أحدا يسلم من حبّ ذلك، مع علمهم بما فيه، وقد جرت لنا معهم في ذلك حكايات مع علمائهم، فما ظنك بعاصمتهم؟ وقمت مرة لأحدهم، فقال لي: لا تفعل، وقال لي: إن النهي قد ورد في ذلك. فقلت له: يا فقيه؛ أنت المخاطب بذلك، أن لا تحب أن يتمثل الناس بين يديك قيما، ما أنا المخاطب بذلك أي لا أقوم لمثلك! فتعجب من هذا الجواب، واستحسنه، وكان من علماء الشريعة.

وإياك أن تقبل هديّة من شفعت فيه شفاعة، فإن ذلك من الربا الذي نهى الله عنه بنص رسول الله

ﷺ في ذلك. ولقد جرى لنا مثل هذا في تونس، من بلاد أفريقية، دعاني كبير من كبارها يقال له: ابن معتب إلى بيته لكرامة استعدها لي، فأجبت الداعي. فعندما دخلت بيته وقدم الطعام، طلب مني شفاعة عند صاحب البلد، وكنت مقبول القول عنده متحكما. فأنعمت له في ذلك، وقمت، وما أكلت له طعاما، ولا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا، وقضيت حاجته، ورجع إليه ملكه، ولم أكن بعد وقفت على هذا الخبر النبوي؛ وإنما فعلت ذلك مروءة وأثرة، وكان عصمة من الله في نفس الأمر، وعناية إلهية بنا.

وإياك أن تشفع عند حاكم في حدّ من حدود الله. كلّم ابن عباس في رجل أصاب حدا من حدود الله أن يكلم الحاكم فيه. فقال ابن عباس: "لعني الله إن شفعت فيه، ولعن الله الحاكم إن قبل الشفاعة فيه. لو أردتم ذلك لجهنموني قبل أن يصل إلى الحاكم" وكان سارقا. ثبت في الحديث عن رسول الله ﷺ: «مَنْ حَالَ شَفَاعَتُهُ دُونَ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ». وإياك أن تخاصم في باطل؛ فتسخط الله عليك. وكذلك لا تُعن على خصومة بعلم تدفع به حقا، فإن النبي ﷺ يقول فيمن أعان على ذلك إنه يئو بغضب من الله.

ولا تقل في مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس، وقد ثبت أنه «مَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يَرِيدُ شَيْنَهُ؛ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جَسَرٍ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ» يعني يتوب.

واحذر أن تأكل الدنيا بالدين، أو تأكل مال أحد² بإخافته؛ فيعطيك الله.

وإياك أن تُسمع، فيسمع الله بك. سمعت شيخنا الحدّث الزاهد أبا الحسين يحيى بن الصانع³ بمدينة سبتة، ونحن بمنزله، يقول: لأكل الدنيا بالدق والمزمار؛ خير لي من أني أكلها بالدين.

وكف لسانك عن اللعنة ما استطعت؛ فإنه من لعن شيئا ليس له بأهل؛ رجعت عليه اللعنة، أي بعد عنه الخير الذي كان له من ذلك الذي لعنه لو لم يلعنه. ولقد روينا عن رجل كان في غزاة؛ فضاغ له آله من آلات دابته، فسئل عن الضائع، فقال: راح في لعنة الله. ثم إن الرجل استشهد في تلك الغزاة، فرآه إنسان في النوم، فسأله ما فعل الله به؟ فقال: إن الله وزن لي كل ما عندي، حتى روث الفرس وبوله جعله في ميزاني، وأثابني به، فلم أر في الميزان سرح الدابة الذي كان ضاع لي! فقلت: يا رب؛ وأين سرح

1 ص 92

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 92

4 سبقت ترجمته في السفر 25

دابتي؟ فقال: هو حيث جعلته في لعنة الله، حيث سُئِلَتْ عنه. فحرم خيرَه، فعادَتْ لعنة السرح عليه بهذا المعنى.

وكان رسول الله ﷺ في سفر، فسمع امرأة تلعنُ ناقِها. فأمر بها فسيّيت، وقال: «لا يصحبنا ملعون»، فطردت من الركب. قال الراوي: فلقد كُتِبَ نراها تطلب أن تلحق بالركب، والناس يطردونها؛ فتركها منقطعة. فكانت عقوبة صاحبها أن بعد عنها خيرها¹، وهو ركبها؛ فخارت اللعنة عليها؛ فإنَّ اللعنة: البُعْدُ.

واحذر أن تكفر مؤمنا؛ فإنَّ تكفير المؤمن كقتله.

ولا تهجر أخاك فوق ثلاث؛ فإذا لقيته بعد ثلاث فابدأه بالسلام؛ تكن خير الشخصين المهاجرين. ولما هجر الحسنُ محمد بن الحنفية أخاه، وتهجرا؛ نفذ إليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث، فقال: يا أخي؛ يا ابن رسول الله؛ إنَّ رسول الله ﷺ يقول: «لا يهجر (أحدكم) أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» وقد فرغت الثلاث؛ فأما أن تأتيني فتبدأني بالسلام؛ فإنَّك خير مني، وإن كُنتا ابني رجل واحد؛ فأنت سبط رسول الله ﷺ؛ فإنَّ خير الرجلين المهاجرين من يبدأ بالسلام، وإن لم تفعل؛ جئتُ إليك فبدأتك بالسلام. فبلغ ذلك الحسن؛ فشكره، وركب دابته، وقصد إلى منزله؛ فبدأه بالسلام». فانظر ما أحسن هذا؛ كيف أثر على نفسه من هو أفضل منه، يرجو بذلك المنزلة والحبّة عند رسول الله ﷺ. فهكذا ينبغي للعاقل أن يحتاط لنفسه، ويأتي الأفضل فالأفضل، ويعرف الفضل لأهله. وقد ثبت أنه «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه».

وإياك واللعب بالنرد²؛ فإنَّ في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله، وفي الشطرنج خلاف، وكل ما فيه خلاف فالاحتياط أن تخرج من الخلاف باجتنابه. واجتنب القمار بكل شيء مطلقا، وكل ما تغفل باللهو به عن أداء فرض من فروض الله عليك، أو عن ذكر الله؛ فاجتنبه.

دخل بعض أهل الله من العلماء على قوم يلعبون بالشطرنج. فقال: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا

عَاكِفُونَ¹ وإن كان اللعب بالشطرنج حلالا²، فالمصوّر له مأثومٌ إثم المصوّرين.

مبشرة³:

أخبرني الزكي شيخنا أحمد بن مسعود بن شدّاد المقرئ الموصلي، بمدينة الموصل، سنة إحدى وستائة قال: رأيت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله؛ ما تقول في الشطرنج؟ يعني في اللعب به. قال ﷺ: «حلال» وكان الراي حنفي المذهب. قال: فقلت: والنرد؟ قال: «حرام». قال: قلت: يا رسول الله؛ ما تقول في الغناء؟ قال: «حلال» قلت فالشبابة؟ قال: «حرام» قال: قلت يا رسول الله؛ ادع الله لي؛ فقد مستني الحاجة، أو كما قال مما هذا معناه. قال ﷺ: «رزقك الله ألف دينار كل دينار من أربعة دراهم» واستيقظت، فدعاني⁴ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله- في شغل، فلما خرجت من عنده أمر لي بأربعة آلاف درهم، فما بيث إلا والدراهم عندي كاملة التي عتيها لي في دعائه رسول الله ﷺ. قال: فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت أعتقد تحريمه، وتحريم الشبابة، وكنت أعتقد النقيض في هذين الشيئين.

وإياك وتصدق الكهان، وإن صدقوا. واجتنب ما استطعت الاستمطار بالأتواء. وعلم النجوم اجتنبه مطلقا احتياطا إلا ما يحتاج منه إلى معرفة الأوقات.

والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة، وتحصيل السعادة، وما ندندن إلا على ذلك.

واحذر أن تنام وفي يدك دَسَمٌ، أو على ظاهر فك؛ من أجل الهوام والشياطين.

وإياك أن تشاقق على أحد، ولا تضارزه.

ولا تكن ذا وجهين؛ تأتي قوما بوجه، وقوما بوجه.

واحذر من الاحتكار لانتظار الغلاء لأمة محمد ﷺ.

ولا تتخذ كلبا؛ إلا أن تكون في أمر تطلب الحراسة فيه، أو صيد.

1 [الأنبياء : 52]

2 ق: حلال

3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

4 ص 94

ولا تَغْصِبَ مسلماً شيئاً، ولا ذِمَّةً، ولا ذا عهد.

وإذا ضربت مملوكاً أو مملوكة حَدًّا لم يَأْتِهِ، أو لطمته في وجهه؛ فأعتقه؛ فإنَّ كفارة فعلك به ذلك عِتْقُهُ. ولا تَزِمَ مملوكك ولا مملوكتك بالزنا من غير علم؛ فإنَّ الله يقيم عليك الحدَّ في ذلك يوم القيامة.

واحذر من اتِّباع الصيد، والمداومة عليه، ولزوم البادية؛ فإنَّ الصيد يورث الغفلة، وسُكنى البادية تورث الجفاء.

وإياك وصحبة الملوكة؛ إلا أن تكون مسموع الكلمة عندهم؛ فتتفع مسلماً، أو تدفع عن مظلوم، أو تردَّ السلطان عن فعل ما يؤدي إلى الشقاء عند الله.

وعليك بالوفاء بالنذر إذا نذرت طاعة؛ فإن نذرت معصية فلا تعص الله، وكفر عن ذلك كفارة يمين؛ فإنه أحوط وأرفع للخلاف.

وعليك بطاعة أولي الأمر من الناس من ولَّاه السلطانُ أمرك؛ فإنَّ طاعة أولي الأمر واجبةٌ بالنص في كتاب الله². وما لم أُمَرَّ يجب علينا امتثال أمره فيه إلا المباح، لا الأمر بالمعاصي. فإن غصوبك؛ فاقبل غضبهم في بعض أحوالك، وإن أمروك بالغصب؛ فلا تغصب. ولا تفارق الجماعة، ولا تخرج يداً من طاعة³؛ فتموت⁴ ميتة جاهليَّة بنص رسول الله ﷺ ولا تخرج على الأمَّة، ولا تنازع الأمر أهله، وقاتل مع الأعداء من الاثنين. وأوفِ لذي العهد بعهد، ولذي الحقِّ بحقه.

ولا تحمل السلاح في الحرم لقتال، وإذا دخلت السوق بسهم؛ فأمسك على نصالها لا تعقر أحداً وأنت لا تشعر، ولا تمازج أخاك بحمل السلاح عليه.

وأكرِّمْ شعرك، وغِبِّ بترجيله، واكتحل. وإذا اكتحلت؛ فاكتحل وتراً. واشرب مَصًّا، ولا تشنَّفس في الإناء إذا شربت، وأزل الإناء عن فمك.

وكلُّ ثلاث أصابع، وصغر اللقمة، وكثر مضغها، ولا تشرع في لقمة أخرى حتى تبتلع الأولى، وسَمِّ

الله عند قطع كلِّ لقمة، واحمد الله إذا ابتلعتها، واشكره على أنه سوَّغَكَ إياها.

ولا تجلس في مجلس أحد إذا قام منه بنية الرجوع إليه؛ إلا أن يفارقه ولا يريد الرجوع إليه. وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قام أحدٌ إليه من مكانه ليجلسه فيه؛ يمتنع عليه ولا يجلس؛ فإنَّ القائم أحقُّ به بنص رسول الله ﷺ.

ولا تردَّ طيباً إذا عُرض عليك، ولا لَبَنًا، ولا وسادة؛ إذا قُدِّم إليك شيء من هذا كله.

وإذا أخذت ذِمَّةً فأنِّ قضاءه ولا بد؛ فإنَّ الله يقضيه عنك إذا نويت ذلك.

واعدل بين نساءك، وفي رعيَّتكَ إن كنت راعياً تسعد إن شاء الله.

* * *

وصيَّة: (إن كنت عالماً؛ فحرام عليك أن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك)

والذي أوصيك به إن كنت عالماً؛ فحرام عليك أن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك، ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكُّنك من حصول الدليل. وإن لم تكن لك هذه الدرجة، وكنت مقلِّداً؛ فإياك أن تلتزم مذهباً بعينه؛ بل اعمل كما أمرك الله؛ فإنَّ الله أمرك أن تسأل أهل الذِّكر إن كنت لا تعلم، وأهل الذِّكر هم العلماء بالكتاب والسنة؛ فإنَّ الذِّكر: القرآن بالنص. واطلب رفع الحرج في نازلتك ما استطعت؛ فإنَّ الله يقول: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾² وقال ﷺ: «دينُ الله يُسر» فاسأل عن الرخصة في المسألة حتى تجدها؛ فإذا وجدتْها اعمل بها. وإن قال لك المفتي: "هذا حكم الله، أو حكم رسوله في مسألة" فخذ به. وإن قال لك: "هذا رأي" فلا تأخذ به، وسل غيره. وإن أردت أن تأخذ بالعزائم في نوازلك؛ فافعل، ولكن فيما يختص بك. ورفع الحرج هو السنة. وإذا علمت علماً من علوم الشريعة؛ فبلغه من لا يعلمه؛ تكن من حملة العلم لمن لا يعلم. وإياك أن تكتم ما أنزل الله من البينات للناس إذا علمت ذلك.

وعليك بالسباحة في بيعك وابتياحك، وإذا اقتضيت فكن سمحاً في اقتضاك.

واجتنب الوشم أن تعله أو تأمر به، وكذلك التميمص؛ وهو إزالة الشعر من الوجه بالخاص، والمخاض

1 ص 95 ب

2 [الحج: 78]

3 ص 96

1 ص 94 ب

2 "بالنص.. الله" ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 أضيف في الهامش بقلم آخر: الإمام

4 ص 95

هو الذي يسمونه العوام: الجفت. وكذلك التفليج، فإن رسول الله يقول: «لعن الله الواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة، والواشرة والمستوشرة» وهي التي تفلج أسنانها «والواصلة والمستوصلة، المغيرات خلق الله» والواصلة هي التي تصل شعرها.

واحذر أن تعير عباد الله بما ابتلاهم الله به في خلقهم وفي خلقهم، وما قدر عليهم من المعاصي.

واسأل الله ﷻ العافية ما استطعت، وكن على نفسك، لا تكن لها؛ إن أردت أن تسعدها عند الله. وإياك وما تستحليه النفس¹؛ إلا أن يكون معها الشرع في ذلك؛ فهو الميزان.

وإياك أن تدخ ذبيحة لغير الله، ولا تأكل مما أهل لغير الله، وما لم يذكر اسم الله عليه فإنه فسق بنص القرآن.

ولا يستميلونك، أهل الذمة، إلى ما يتبركون به في دينهم؛ فإن ذلك من الأمور المهلكة عند الله. ولقد رأيت بدمشق أكثر نساءها يفعلن ذلك، ورجالهن يسامحنهن في ذلك؛ وهو أنهم يأخذون الصبيان الصغار، ويحملونهم إلى الكنيسة حتى يبارك² القس عليه، ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك، وهذا قرين الكفر؛ بل هو الكفر عينه، وما يرتضيه مسلم ولا الإسلام، ويقرّون القرابين لذلك.

واحذر أن تؤوي محدثاً أحدث في دين الله أمراً يعبد عن الله ويردّه الدين، مثل هذا الذي ذكرناه.

وإياك أن تغير حدود الأرض؛ فإن ذلك غصب، وقد لعن رسول الله ﷺ من غير منار الأرض. واحذر أن تمثل بحيوان، أو تتخذ غرضاً، أو يتخذ غيرك، ولا تنهه عنه.

وإياك ونكاح البهائم. ولقد كان عندنا رجل صالح، قليل العلم، قد انقطع في بيته، فاشتري حمامة لم تعلم له حاجة إليها³. فسأله بعض الناس بعد سنين، وقال له: ما تصنع بهذه الحمامة، وما لك حاجة إليها ولا تركبها؟ فقال: يا أخي؛ ما اشتريتها إلا عصمة لديني أنكحها حتى لا أرتفي. فقال له: إن ذلك حرام. فبكي وتاب إلى الله من ذلك، وقال: والله ما علمت. فعليك بالبحث عن دينك؛ حتى تعلم ما يحل لك أن تأتي منه، بما لا يحل لك أن تأتيه في تصرفاتك.

1 ص 96
2 رسمها في ق: يرك
3 ص 97

وصية: (إذا سألت المغفرة فاسأل أن يسترك عن الذنب أن يصيبك)

إذا سألت المغفرة، وهي طلب الستر، فاسأل أن يسترك عن الذنب أن يصيبك؛ فتكون معصوماً أو محفوظاً. وإن كنت صاحب ذنب؛ فاسأله أن يسترك أن يصيبك عقوبة الذنب.

وإياك أن تظهر إلى الناس بأمر يعلم الله منك خلافه، فلقد أخبرني الثقة عندي عن الشيخ أبي الربيع الكفيف المالقي، كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشي المبلى، فدخل عليه الشيخ، وسمعه يقول في دعائه: اللهم يا رب؛ لا تفضح لنا سريرة. فصاح فيه الشيخ وقال له: الله يفضحك على رؤوس الأشهاد يا أبا عبد الله، ولأي شيء تظهر لله بأمر، وللناس بخلافه؟ أصدق مع الله ﷻ في جميع أحوالك، ولا تضمر خلاف ما تظهر. فتأب إلى الله من ذلك، ورجع.

وليس للمغفرة متعلق إلا أن يسترك من الذنب، أو يسترك من العقوبة عليه. يقول الله سبحانه - لنبيه ﷺ: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾² فما تقدم لا يعاقبك عليه، وما تأخر لا يصيبك، وهذا إخبار من الله بعصمته ﷻ. أخبرني سليمان الدبلي، وكان عبداً صالحاً فيما أحسب، كثير البكاء، وكان له أنس بالله، فقعدت معه بمقصورة الولعي، زاوية عائشة بجامع دمشق، وجرى بيني وبينه كلام. فقال لي: يا أخي؛ لي والله أكثر من خمسين سنة، ما حدثتني نفسي بمعصية قط، لله الحمد على ذلك.

واحذر يا أخي - من التنطع في الكلام، والتشدد، وإياك أن يستعبدك غير الله من عرض من عروض الدنيا؛ فإنك عبد لمن استعبدك. وإياك والتكبر والجبروت.

وتفقد مصالح ما عندك من الحيوانات؛ من بهيمة، وفرس، وجمال، وهرّة، وغير ذلك، ولا تغفل عنهم؛ فإنهم خرس، وأمانات بأيديكم؛ إذا أتم حبستوها عن مصالحها.

وإياك أن تحدث أخاك³ بحديث يرى أنك فيه صادق، فيصدقك، وأنت فيه كاذب.

لا تحقر أخاك شيئاً من نعم الله وإن قل، ولا تزدّر أحداً من عباد الله، وإليك نفسك عند الغضب. وعليك بتحثل الأذى من عباد الله، والصبر عليه؛ «ليس أحد أصبر على أذى يسمعه⁴ من الله»؛

1 ص 97
2 [الفتح: 2]
3 ص 98
4 تاجية في الهامش بقلم الأصل

إنهم ليدعون له ولدا، وهو يرزقهم ويعافهم؛ فاجعل الحق إمامك وإمامك، وعامل عباده بما عاملهم به. نزل
مشرك إبراهيم الخليل، فاستضافه، فقال له إبراهيم عليه السلام: "حتى تسلم" فقال: يا إبراهيم؛ لا أفعل،
وانصرف. فأوحى الله إليه: «يا إبراهيم؛ من أجل لقمة يترك دينه ودين آبائه! إنه ليسرك بي منذ سبعين
سنة، وأنا أرزقه». فخرج إبراهيم عليه السلام في أثر الرجل، فعرض عليه الرجوع. فاستخبره عن ذلك؛ فأخبره
بعثب الله له في ذلك؛ فأسلم المشرك.

وعليك بتربيل القرآن والتغني به، وذلك بأن تحبّه وتستوفي حروفه.

وإياك أن تدعو إلى عصبية؛ بل ادع إلى الله.

وإذا كنت في سفر؛ فلا تصم؛ فإن ذلك ليس من البر عند الله تعالى.

وإن كنت ولا بد صاحب لهُ؛ فبامراتك، وفرسك، وسهامك.

واجتنب الاسترقاء، والاكثواء، والطيرة؛ إن أردت أن تكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة
بغير حساب.

وعليك بفعل البر في يوم الاثنين ويوم الخميس؛ فإنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله تعالى،
وكان رسول الله ﷺ لا يترك صومهما، ويقول: «إني أحب أن يرفع عملي وأنا صائم» فإن الصوم عبادة
تستغفرُ النهار كله، سواء غفل العبد عن عبادة في ذلك اليوم أو لم يغفل؛ فإنه في عبادة صومه بما نواه.

وإياك والشحناء؛ فإنه نظير الشرك في عدم المغفرة عند الله.

واعلم أن العبد يُبعث على ما مات عليه؛ فلا تمت إلا وأنت مسلم.

إياك وصحبة من تفارقه، ولا تصحب إلا من لا يفارقك؛ وهو العمل. فاجعل عملك صالحا تأنس به
وتُسّر، واجعله لك، لا عليك. واعلم أن القبر خزانة أعمالك؛ فلا تخزن فيه إلا ما إذا دخلت إليه يسرك ما
تراه، يقول بعضهم²:

يا مَنْ يَدُنْياهُ اسْتَغْلُ أَعْرَهُ طُولُ الْأَمَلِ
وَلَمْ يَزَلْ فِي عَقْلَةٍ حَتَّى دَنَا مِنْهُ الْأَجَلُ
الْمَوْتُ يَأْتِي بَقْتَةٍ وَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْقَتْلِ

«يرجع عن الميت أهله وماله، ويبقى معه عمله».

أشقى الناس يوم القيامة من أمر بالمعروف ولم يأت، ونهى عن المنكر وأتاه. وعليك بكسب الحلال،
وطيب المطعم، وفرّ بدنيك من الفتن إذا وقعت في¹ الناس وظهرت. وإياك والحرص على المال، واحذر
أن تسب الدهر «فإن الله هو الدهر» وإن أردت به الزمان؛ فما بيد الزمان شيء، بل الأمر بيد الله. لا
تقل: مالي؛ «وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت» وما
بقي بعد ذلك فعليك لا لك، وأنت مسئول عما جمعت؛ من أين جمعت؟ وفيم أنفقت؟ ولم اخترت؟

لا تتزوج من النساء إلا ذات الدين؛ فإن من أعظم النعم على العبد المرأة الصالحة؛ تعين على الدين،
ولا تكفر العشير.

كن من حملة الدين تكن عدلا بشهادة الرسول ﷺ فإنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله».

ابداً بالسلام على من هو أكبر منك، وابدأ بالسلام على الماشي إن كنت راكباً، وعلى القاعد إن كنت
ماشياً. ولقد جرى لي مع بعض الخلفاء رضي الله عنه ذات يوم، كنا نمشي ومعنا جماعة، وإذا بالخليفة مقبلاً؛ فتنحينا
عن الطريق، وقلت لأصحابي: من بداه بالسلام أرذلت به عنده. فلما وصل، وحاذانا بفرسه؛ انتظر أن
نسلم عليه كما جرت عادة الناس في السلام على الخلفاء والملوك، فلم تفعل. فنظر إلينا، وقال: "سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته" بصوت جدير. فقلنا له بأجمعنا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فقال²: جزاكم
الله عن الدين خيراً، وشكرنا على فعلنا، وانصرف. فتعجب الحاضرون!

«لا تؤمن رجلاً في سلطانه، ولا تقعد على تكريمته إلا بإذنه»، ولا تدخل بيته إلا بإذنه، ولا تجزئ مقدّم
دابته إلا بإذنه، «وليكن إمام القوم أقرؤهم لكتاب الله»، هذه وصية رسول الله ﷺ.

إذا استيقظت من نومك؛ فامسح النوم من عينيك، واذكر الله؛ تحل بذلك عقدة واحدة من عقد

الشيطان؛ فإنه «يَعْقِدُ على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَدَ، يضربُ مكان كلِّ عقدة: عليك ليلٌ طويل؛ فارقد. فإن توضَّأت حللت بوضوئك العقدة الثانية، فإن صليت حللت العُقَدَ كُلَّهَا».

إياك أن تطلب الإمارة؛ فتوكل إليها.

وعليك بالصَّبَاح، واجتنب السواد فيه؛ فإنَّ رسول الله ﷺ أمر به، ورغب فيه، وأعجبه.

واعلم أنَّ «القلوب بيد الله بين إصبعين من أصابع الرحمن» كقلب واحد يصرفه كيف يشاء. وقلوب الملوك بيد الله كذلك؛ يقبضها عتًا إذا شاء، ويعطف بها علينا إذا شاء، ليس لهم من الأمر شيء. فاعذروهم، وادعوا لهم، ولا تقفوا فيهم؛ فإنَّهم تَوَابَ الله في عبادته، وهم من الله بمكان؛ فتركوا ولاته له - تعالى - يعاملهم كيف شاء: إن شاء عفا عنهم فيما¹ قَصَّروا فيه، وإن شاء عاقبهم؛ فهو أبصر بهم. وعليك بالسمع والطاعة لهم، وإن كان عبدا حبشيًّا مجدِّع الأطراف.

دخل رجل نصرانيًّا مشركًا بعض البلاد، فبينما هو يمشي، وإذا بالناس يهرعون من كلِّ مكان، ويقولون: هذا السلطان قد أقبل. فوقف المشرك ليراه؛ فإذا به أسود، كان مملوكًا لبعض الناس، وأعتقه، مجدِّع الأطراف، أقبح الناس صورة. فلَمَّا نظر إليه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في مُلكه، يفعل ما يريد، ويحكم ما يشاء. فقيل له: ما الذي دعاك إلى الإسلام والتوحيد؟ فقال: سلطنة هذا العبد الأسود؛ فإنِّي رأيت من الحال أن يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والأشراف والعلماء وأرباب الدين؛ فعلمت أنَّ الله واحد يحكم بعلمه في عبادته كيف يشاء، لا إله إلا هو.

ورأيت هذا أنا من تصديق الله - تعالى - رسوله ﷺ فيما مثل به لنا في قوله: «وإن كان عبدا حبشيًّا مجدِّع الأطراف» فإنِّي جرَّيت الخبرين عن الله إذا ضربوا الأمثال بأمر ما؛ فإنه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل.

كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه أنه قطب الوقت، فقيل له يوما عن بعض الرجال إنَّه يقال فيه: إنَّه قطب الوقت. فقال: الولاة كثيرون، وأمير المؤمنين واحد، لو أنَّ رجلا شقَّ العصا، وقام² ثائرا في هذا الموضع - وأشار إلى قلعة معينة - وادَّعى أنه خليفة؛ قُتِل، ولم يتم له ذلك، وبقي أمير المؤمنين أمير

المؤمنين. فما مرَّت الأيام حتى ثار في تلك القلعة ثائر، ادَّعى الخلافة وقُتِل، وما تمَّ له ذلك، فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه.

فإياك والوقوع في ولاة أمور المسلمين، وإياك أن تنزل أحدا من الله منزلة لا تعرفها، لا بتركية عند الله فيه، ولا بتجريح؛ إلا أن تكون على بصيرة من الله - تعالى - فيه؛ فإنَّ ذلك افتراء على الله، ولو صادفت الحق؛ فقد أسأت الأدب، وهذا داء عضال؛ بل حسن الظنَّ به، وقل: فيما أحسب وأظنَّ هو كذا وكذا، ولا تتركي على الله أحدا. فهذا رسول الله ﷺ ولا يدري ما يفعل به، ولا بنا؛ بل يتبع ما يوحى إليه؛ فما عُرِف به من الأمور عرَّفها، وما لم يُعرَف به من الأمور لم يُعرَفه، وكان فيه كواحد من الناس.

فكم رجلٍ عظيم عند الناس يأتي يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة؟. وفكر في يوم القيامة وهؤلاء، وما يلقي الناس فيه، وهو يوم التنادي ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾¹ تلجؤون إليه. ولقد ثبت أنَّ العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعا، وأنه ليلغ أفواه الناس. وعليك بالدعاء؛ أن يعيدك الله من فتنة القبر، ومن فتنة الدجال، ومن عذاب النار، ومن فتنة الحيا والممات، ومن شرِّ ما صنعت، ومن شرِّ ما خلق.

وقد أوصيتك بتغطية الإناء؛ فإنه ثبت: «إنَّ الله في السنة ليلةً غير معينة ينزل فيها واءٌ لا يمر بإناء ليس عليه غطاء؛ إلا دخل فيه من ذلك الواء، أو سقاء ليس عليه وكاء».

وإنَّ للشيطان فتنة؛ فاستعد بالله منها، وراقب قلبك وخواطرك، وزنها بميزان الشريعة الموضوع في الأرض لمعرفة الحق؛ فإنَّك إذا فعلت ذلك؛ كمت في أمورك تجري على الحق؛ فإنَّ إبليس يضع عرشه على الماء؛ لَمَّا علم أنَّ العرش الرحماني على الماء، يلبس بذلك على الناس أنه الله، كما فعل بابتداء، وقد قال له رسول الله ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى عرشا على البحر. فقال (ص): «ذلك عرش إبليس» يقول الله - تعالى - في عرشه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى النَّاءِ﴾³ ثم قال: ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ والابتلاء فتنة. فإبليس ما له نظر إلا في الأوضاع الإلهية الحقيقية، فيقيم في الخيال أمثلتها، ليقال: «هي عينها» فيفتُر بها من نظر إليها، وما تمَّ شيء؛ فإنَّ الله قد أعطاه السلطنة على خيال⁴ الإنسان؛ فيخيَّل إليه ما يشاء. فإذا وضع عرشه على الماء؛ بعث

سراياه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا إلى قلوب بني آدم: إلى الكافر ليثبت على كفره، وإلى المؤمن ليرجع عن إيمانه، وأدناهم من إبليس منزلة أعظمهم فتنة، فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

* * *

وصية: (ادعُ الله أن يجعلك من صالحى المؤمنين)

ادعُ الله أن يجعلك من صالحى المؤمنين تكرر ولى رسول الله ﷺ وناصره؛ فإن الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه، وجبريل، والملائكة في نصرة رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: «إنما وليي الله وصالح المؤمنين».

وإن كنت واليا فلنساو في إقامة الحدود الشرعية على من تميت؛ من شريف ووضع، ومن تحبه وتكرهه؛ فإن رسول الله ﷺ ثبت عنه أنه قال: «إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع ويتركون الشريف».

وإياك يا أخي - أن تحجر عناية الله عن إماء الله¹ لما سمعت أن للرجال عليهن درجة² فتلك درجة الانفعال (بحكم الأصل)؛ فإن حواء خلقت من آدم؛ فلما انفلتت عنه كان له عليها درجة السبق. فكل أنثى من سبقي ماء المرأة ماء الرجل، وعلوه على ماء الرجل. هذا هو الثابت عن رسول الله ﷺ فاعلم ذلك؛ فللرجال عليهن درجة؛ فإن الحكم لكل أنثى ماء أمها. وهنا سر عجيب دقيق روحاني، من أجله كان «النساء شقائق الرجال» خلقت المرأة من شق الرجل؛ فهو أصلها؛ فله عليها درجة السببية. ولا تقل: "هذا مخصوص بحواء"؛ فكل أنثى كما أخبرتك - من مائها، أي من سبقي مائها، وعلوه على ماء الرجل. وكل ذكر من سبقي ماء الرجل، وعلوه على ماء الأنثى. وكل خنثى في مساواة المائتين، وامتزاجهما من غير مسابقة.

واحذر من فتنة الدنيا وزينتها. وفرق بين زينة الله، وزينة الشيطان، وزينة الحياة الدنيا. إذا جاءت الزينة محملة، غير منسوبة؛ فإنك لا تدري من زينها لك؛ فانظر ذلك في موضع آخر، واتخذ دليلا على ما انبههم عليك، مثل قوله: «زينا لهم أعمالهم»³ ومثل قوله: «أقمن زين له سوء عمله»⁴ ولم يذكر من زينته؛

1 هناك إشارة شطب على حرف الألف الأولى، ثم كلمة "صح" فوق لفظ الجلالة
2 [البقرة: 228]، ص 102
3 [الخل: 4]
4 [فاطر: 8]

فتستدل على من زينته من¹ نفس العمل. فزينة الله غير محرمة، وزينة الشيطان محرمة، وزينة الدنيا ذات وجهين: وجه إلى الإباحة والندب، ووجه إلى التحريم. والحياة الدنيا وطن الابتلاء؛ فجعلها الله حلوة خضرة، واستخلف فيها عباده؛ فناظر كيف يعملون فيها، بهذا جاء الخبر النبوي. فاتق فتنتها، وميز زينتها، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾².

وإذا جأك أمر تكرهه؛ فاصبر له عندما يفجؤك؛ فذلك هو الصبر الحمود. ولا تتسخط³ له ابتداء، ثم تنظر⁴ بعد ذلك أن الأمر بيد الله، وأن ذلك من الله؛ فتصبر عند ذلك؛ فليس ذلك بالصبر الحمود عند الله الذي حرض عليه رسول الله ﷺ. ولقد مر رسول الله ﷺ بامرأة وهي تصرخ على ولدها مات، فأمرها أن تحتسبه عند الله وتصبر، ولم تعرف (المرأة) أنه رسول الله ﷺ فقالت له: إليك عني؛ فإنك لم تُصَبِّ بمصيتي. فقيل لها: هذا رسول الله ﷺ فجاءت تعتذر إليه مما جرى منها. فقال لها رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»⁵ ينتبه العبد أنه لا يزال حاضرا مع الله أبدا؛ فهو أولى به.

وعليك برحمة الضعيف المستضعف؛ فإنه قد ثبت «أن الله ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم».

وإذا اقترضت من أحد قرضا؛ فأحسن الأداء، وأرجح إذا ورثت له، واشكره على قرضه إياك، وانظر الفضل له ولكل من أحسن إليك، أو أهدى لك هدية، أو تصدق عليك ولو بالسلام؛ فإن له الفضل عليك بالتقدم⁶. وما عرف مقدار السلام - الذي هو التحية - إلا الصدر الأول؛ فإني رويت أنهم كانوا إذا حالت بين الرجلين شجرة، وهما يمشیان في الطريق، فإذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منها على صاحبه؛ لمعرفته بسرعة تقلب النفوس، وما يبادر إليها من الخواطر القبيحة من إلقاء إبليس. فيكون السلام بشارة لصاحبه أنه سلم من ذلك، وأنه معه على ما افترقا عليه من حسن المودة؛ فانظر إلى معرفتهم بالنفوس.

ومن قال لك أنه يحبك؛ فلو أحببته ما عسى أن تحبه؛ لن تبلغ درجة تقدمه في حبه إياك؛ فإن حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم. وما قلت لك ذلك إلا أني رأيت وسمعت من فقراء زماننا؛ من⁷ جملهم، لا

1 ص 102 ب
2 [طه: 114]
3 ق: يتسخط
4 ق: ينظر
5 ص 103
6 "فإن له.. بالتقدم" ثابتة في الهامش بقلم الأصل
7 ص 103 ب

أجبرني في مصيبي، وأخلف لي خيرا منها» فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا قال هذا أخلف الله له خيرا منها». ولقد مات أبو سلمة؛ فقالت امرأته هذا القول، وهي تقول: ومن خير من أبي سلمة؟ فأخلفها الله خيرا من أبي سلمة، وهو رسول الله ﷺ فتزوج بها، وصارت من أمهات المؤمنين. ولم يكن أصل هذه العناية الإلهية بها إلا هذا القول، عندما أصيبت بموت زوجها أبي سلمة.

وإذا مات لك ميت؛ فاجهد أن يصلي عليه مائة مسلم، أو أربعون؛ فإنهم شفعاؤه له عند الله، ثبت في ذلك عن رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه». وحديث آخر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا؛ إلا شفعهم الله فيه» ومعنى "لا يشركون بالله شيئا" أي لا يجعلون مع الله إلها آخر. وروينا عن بعض العرب أنه مر بجنازة يصلي عليها أمة كثيرة من المسلمين، فنزل عن دابته¹، وصلى عليها. فقيل له في ذلك، فقال: إنها من أهل الجنة. فقيل: ومن لك بذلك؟² فقال: وأي كريم يأتي إليه جماعة يشفعون عنده في شخص؛ فيرد شفاعتهم؟! لا والله؛ لا يردّها أبدا؛ فكيف الله الذي هو أكرم الكرماء، وأرحم الرحماء؟! فما دعاهم ليشفعوا فيه إلا ويقبل شفاعتهم؛ إذ الكريم يقبلها وإن لم يدعهم إلى الشفاعة فيه؛ فكيف وقد دعاهم؟!

اعلم أن الله أمرك أن تتقي النار، فقال: «وَاتَّقُوا النَّارَ»³ أي اجعل بينك وبينها وقاية؛ حتى لا يصل إليك أذاها يوم القيامة. فإنه ثبت أنه «ما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان. فينظر أيمن منه؛ فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه؛ فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه؛ فلا يرى إلا النار؛ فاتقوا النار ولو بشق تمرة». ولقد وشي ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بأمر فيه حتفه، وكان أهل البلد قد أجمعوا على ما وشي به وما قيل فيه مما يؤدي إلى هلاكه. فأمر السلطان نائبه أن يجمع الناس ويحضر هذا الرجل؛ فإن أجمعوا عليه على ما قيل فيه؛ أمر الوالي أن يقتله، وإن قيل غير ذلك؛ خلى سبيله. فجمع الناس لميقات يوم معلوم، وعرفوا ما جمعوا له، وكلهم على لسان واحد أنه فاسق يجب قتله بلا مخالف. فلما جيء⁴ بالرجل مر في طريقه بجبار؛ فافترض منه نصف رغيف؛ فتصدق به من ساعته.

1 ص 106
2 هناك تعليق في الهامش بقلم آخر هو: "مما يحفظ جنتا"
3 [آل عمران: 131]
4 ص 106 ب

فلما وصل إلى الحفل، وكان الوالي من أكبر أعدائه، أقيم في الناس، وقيل لهم: ما عندكم في هذا الرجل؟ وما تقولون فيه؟ وسّمّوه. فما بقي أحد من الناس إلا قال: "هو عدل رضا" عن آخرهم. فتعجب الوالي من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم، وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره! فعلم أن الأمر إلهي، والشيخ يضحك. فقال له الوالي: ثم تضحك؟ فقال: من صدق رسول الله ﷺ تعجبا به وإيمانا. والله؛ ما من أحد من هذه الجماعة إلا ويعتقد في خلاف ما شهد به، وأنت كذلك، وكلّم علي، لا لي. فتذكرت النار، ورأيتها أقوى غضبا منكم، وتذكرت نصف رغيف، ورأيت أكبر من نصف تمرة، وسمعت عن رسول الله ﷺ يقول: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»؛ فالتقيت غضبكم بنصف رغيف؛ فدفعت الأقل من النار بالأكثر من شق التمرة.

وعليك يا أخي - بالصدقة؛ فإنها تطفى غضب الرب، ولها ظل يوم القيامة بقي من حرّ الشمس في ذلك الموقف، وإن الرجل يكون يوم القيامة في ظل صدقة حتى يتضى بين الناس. وما من يوم يصبح فيه العبد¹ إلا ومَلَكٌان يترلان، كذا جاء وثبت عن رسول الله ﷺ «يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَقِمُ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾² ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا» يدعو له بالإنفاق مثل الأول المنفق، لا يدعو عليه؛ فإنهم لا يدعون إلا بخير؛ فهم الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾³ وهم الذين قال الله فيهم إنهم ﴿يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾⁴ فما أراد الملك بالتلف في دعائه إلا الإنفاق، وهذا خلاف ما يتوهمه الناس في تأويل هذا الخبر، وليس إلا ما قلناه. فإن النبي ﷺ يقول في الرجل الذي آتاه الله مالا فسلطه على هلكته؛ فيتصدق به يمينا وشمالا؛ فجعل صدقته هلاك المال، وهذا معنى تلفه. والإنفاق ليس إلا هلاك المال؛ فإنه من نفقت الدابة إذا هلك، فإلّا المال المنفق هو الهالك؛ لأنه هالك عن يد صاحبه؛ ولهذا دعا للمنفق بالحلف وهو العوض لما مر منه، مع ادّخار الله له ذلك عنده إلى يوم القيامة؛ إذا قصد به القرية، واقتربت بعطائه النية الصالحة.

1 ص 107
2 [سبا: 39]
3 [غافر: 7]
4 [الشورى: 5]

وصية: (احذر أن يراك الله حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك)

احذر أن يراك الله حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك. واجهد¹ أن يكون لك خبيثة عمل؛ لا يعلم بها إلا الله؛ فإن ذلك أعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل من الشوب، وقليل من يكون له هذا.

وعليك بصيام يوم عرفة ويوم عاشوراء، وثابر على عمل الخير في عشر ذي الحجة، وفي عشر المحرم. وإذا قدرت على صوم يوم في سبيل الله؛ بحيث لا يؤثر فيك ضعفا في بلاتك في العدو؛ فافعل.

وإذا علمت أن النفس تحب أن تمشي في خدمتها؛ فاجهد أن تجعل الملائكة تمشي في خدمتك، وتضع أجنتها لك في طريقك؛ وذلك بأن تكون من طلاب العلم. وإن كان بالعمل فهو أولى، وأحق، وأعظم عند الله، وهو قوله: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾². وكذلك إذا خرجت تعود مريضا ممسيا أو مصباحا أو معًا؛ فأنت إذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف ملك يستغفرون لك؛ إن كان صباحا حتى تسمي، وإن كان مساء حتى تصبح.

واجهد أن تقرأ في كل صباح ومساء: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم" ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴ تقرأ ذلك ثلاث مرّات على صورة ما قلناه، تتعوذ في كل مرّة بالتعوذ الذي ذكرناه.

وكذلك بعد صلاة المغرب، وبعد صلاة الصبح قبل أن تتكلم وعندما تسلم من الصلاة تقول⁵: "اللهم أجرني من النار" سبع مرّات. وكذلك إذا صليت المغرب بعد أن تسلم وقبل أن تتكلم؛ تصلي ست ركعات؛ ركعتان منها تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ست مرّات والمعوذتين في كل ركعة من الركعتين. فإذا سلّمت، تقل عقيب السلام: "اللهم سدّني بالإيمان، واحفظه علي؛ في حياتي، وعند وفاتي، وبعد مماتي". وكذلك تقول في أثر كل صلاة فريضة إذا سلّمت منها وقبل الكلام: "اللهم إني

أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحظة وطرفة يطف بها أهل السماوات وأهل الأرض، وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان، اللهم إني أقدم إليك بين يدي ذلك كله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾².

وإياك والإصرار؛ وهو الإقامة على الذنب؛ بل تب إلى الله في كل حال، وعلى أثر كل ذنب.

ولقد أخبرني بعض الصالحين، بمدينة قُرطبة من أهلها، قال: سمعت أن مبرسيّة رجلا عالما -أعرفه، ورأيتُه، وحضرت مجلسه سنة خمس وتسعين وخمسة مبرسيّة، وكان هذا العالم مسرفا على نفسه، وما منعني أن أسمىه إلا خوفي أن يُعرف إذا سمّيته - فقال لي ذلك الفقير الصالح: قصدت زيارة هذا العالم؛ فامتنع من الخروج إلي؛ لراحة كان عليها مع إخوانه؛ فأبيت إلا رؤيته. فقال: أخبروه بالذي أنا عليه. فقلت: لا بد لي منه. فأمر؛ فدخلت عليه، وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر. فقال له بعض الحاضرين: أكتب إلى فلان يبعث إلينا شيئا من الخمر. فقال: لا أفعل؛ أريدون أن أكون مُصرّا على معصية الله، والله ما أشرب كأسا إذا تناولته إلا وأتوب عقيبها إلى الله -تعالى-، ولا أنتظر الكأس الآخر، ولا أحدث به نفسي. فإذا وصل الدور إلي، وجاء الساقى بالكأس ليناولني إياه؛ أنظر في نفسي؛ فإن رأيت أن أتناوله منه تناولته وشربته، وتبت عقيبها، فعسى الله أن يمن علي بوقت لا يخطر لي فيه أن أعصي الله. قال الفقير: فتعجبت منه مع إسرافه على نفسه؛ كيف لم³ يغفل عن مثل هذا، ومات -رحمه الله-.

وصية: (إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء)

إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء؛ فإنك لا تدري: يرجع إليك بصرك، أم لا؟ وليكن ظرك إلى موضع سجودك أو قبلتك، وحافظ على تسوية الصف في الصلاة، وإذا رأيت من برز بصره عن الصف؛ رده إليه.

واحذر أن تأتي أمرا إلا عن بصيرة وعلم، ولا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله، وأد الحق في

1 ص 107 ب

2 [الأفال : 29]

3 ص 108

4 [الحشر : 22 - 24]

5 "تكلم.. تسلم.. تقول" هي في ق: "تكلم.. يسلم.. يقول"

1 ص 108 ب

2 [البقرة : 255]

3 ص 109

الدنيا؛ فإنه لا بد من أدائها. فإن أدتها هنا؛ شكر الله فعلك، وأفلحت.

وعليك بمخالفة أهل الكتاب، وكل من ليس على دينك. ولو كان خيرا فاطلب على ذلك في الشرع؛ فإذا وجدته مجملا أو معينا؛ فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك؛ تكن مؤمنا. وإذا رأيت ما تنكره ولا تعرفه؛ فسلمه إلى صاحبه، ولا تعترض عليه؛ فإن الله ما ألزمك إلا بما تعرف حكم الله فيه؛ فتحكم فيه بحكم الله، ولا تنظر إلى إنكارك فيه مع عدم علمك به؛ فقد يكون ذلك الإنكار من الشيطان وأنت لا تعرف، ورأيت كثيرا من الناس يقعون في مثل هذا.

وإياك والاعتداء في الدعاء والطهور؛ فإن ذلك مذموم وليس بعبادة. ومثل الاعتداء في الدعاء: أن تدعو بقطيعة¹ رحم، وشبه ذلك. والاعتداء في الطهور: الإسراف في الماء، والزيادة على الثلاث في الوضوء. وإذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك، وغسلهما؛ فإنه أولى. ولا ترك شيئا من سنن الوضوء؛ فإن من سننه ما فيه خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه؛ كالمضمضة، والاستنثار.

وإذا صليت فاسكن في صلاتك، ولا تلتفت يمينا وشمالا، ولا تعبت بلحيتك في الصلاة، ولا بشيء من ثيابك، ولا تشتمل الصماء في الصلاة، وليكن ظهرك مستويا في ركوعك، ولا تدبج كما يدبج الحمار.

واحذر أن تكون مكاسا، وهو العشار، أو مدمن خمر، أو مضرًا على معصية. وإياك والغلول والربا.

وعليك بالدعاء بين الأذان والإقامة.

وعليك بذكر لفظة: "الله الله" من غير مزيد؛ فإن نتيجة هذا الذكر عظيمة. قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره: "الله الله" من غير مزيد. فقلت له: لم لا تقول: "لا إله إلا الله" أطلب بذلك الفائدة. فقال لي: يا ولدي؛ أنفاس المتنفس بيد الله، ما هي بيدي، وكل حرف نفس؛ فنخاف إذا قلت: "لا" أريد: "لا إله إلا الله" فربما يكون النفس بـ"لا" آخر نفسي؛ فأموت في وحشة النفي، وكلمة "الله" فيها من الفائدة ما لا يكون في غيرها؛ فإنه ما تم كلمة تحذف منها حرفا فخفا؛ إلا ويختل ما بقي؛ إلا هذه الكلمة، كلمة "الله" فلو زال الألف بقي: "له" كلمة مفيدة، فلو زالت اللام الأولى؛ بقي: "له"

وقد قال: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾¹ وقال: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾² فلو زال اللامان والألف؛ بقي: "اله"، وهو قولك: "هو" وقد جاء: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾³ وفي غير هذه الكلمة خفا أظن: ما تجد غير هذا، وكان رجلا أميًّا من عامة الناس، وكان نظره مثل هذا واعتباره⁴.

وعليك بالنباهي في الأمور الدينية، وتزيين المصاحف والمساجد، ولا تنظر إلى قول الشارع في ذلك إنه من أشرط الساعة، كما يقول من لا علم له⁵؛ فإن رسول الله ﷺ ما ذم ذلك. وما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة؛ بل ذكر رسول الله ﷺ للساعة أمورا ذمها، وأمورا حمدها، وأمورا لا حمد فيها ولا ذم. فمن علامات الساعة المذمومة: أن يعق الرجل أباه، ويبر صديقه، وارتفاع الأمانة. ومن الحمود: التباهي في المساجد⁶، وزخرفتها، فإن ذلك من تعظيم شعائر الله، ومما يفيظ الكفار. ومما ليس بمحمود ولا مذموم؛ كنزول عيسى عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة؛ فهذه من علامات الساعة، ولا يقرن بها ذم ولا حمد؛ لأنها ليست من فعل المكلف، وإنما يتعلق الذم والحمد بفعل المكلف⁷. فلا تجعل علامات الساعة من الأمور المذمومة كما يفعله من لا علم له، ورأيت من القائلين بذلك كثيرا.

وحافظ على الصف الأول في الصلاة ما استطعت؛ فإنه قد ثبت: «لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار». وإذا دعوت الله فلا تستبطئ الإجابة، ولا تقل: إن الله ما استجاب لي؛ فإنه الصادق، وقد قال: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي﴾⁸ فقد أجابك، إن كان سمع إيمانك مفتوحا؛ فقد سمعته، وإلا فاتهم إيمانك بذلك. فإن دعوت بأثم أو قطيعة رحم؛ فإن مثل هذا الدعاء لا يستجيب الله لصاحبه؛ فإنه تعالى: قد شرع لنا ما ندعوه فيه، وهذا هو الاعتداء في الدعاء «وأن الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعي: لم يستجب لي» بما يجوز فيه الدعاء. فإنه إذا قال: "لم يستجب لي" فقد كذب الله في قوله: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ ومن كذب الله؛ فليس بمؤمن، وله الويل مع المكذبين؛ إلا أن يتوب.

1 [البقرة: 284]

2 [البقرة: 107]

3 [الكهف: 38]

4 رسمها في ق: واعتبار

5 تايته في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب وحرف خ

6 رسمها في ق: المسجد

7 ص 110 ب

8 [البقرة: 186]

وعليك، إذا لم تواصل صومك، بتعجيل الفطر، وتأخير أكلة السحور.

وأما العبد إذا صلى؛ أقبل الله عليه في صلاته ما لم يلتفت؛ فإذا التفت أعرض الله عنه، وكان لما التفت. إلا إذا التفت لأمر مشروع؛ ليقم بذلك الالتفات - أمراً يختص بالصلاة؛ كالتفات أبي بكر لما سُبِّح به عند مجيء رسول الله ﷺ؛ فذلك ما أعرض عن الله.

واجتنب دخول المسجد إن كنت جنباً، وقراءة القرآن، ومسّ المصحف، وكذلك الحائض؛ فإنه أخرج عن الخلاف. وكلما قدرت أن لا تفعل فعلاً إلا ما يكون الإجماع عليه؛ فهو أولى ما لم تضطر إليه؛ مثل اجتناب أكل ثمن الكلب، وثن² الحجام، وخلوان الكاهن، ومهر البغي. ولا تقبل صدقة إن كنت ذا غنى، أو قادراً على الكسب.

وإياك أن تتقدم على قوم إلا بإذنهم، ولا تروّع مسلماً بما يروعه منك، أي شيء كان. وعليك بمجالس الذكر.

ولا تصدق إلا بطيب، أعني بخلال.

وإن كنت مجاوراً بالمدينة³؛ فلا يخرجك منها ما تلقاه من الشدة فيها؛ من الغلاء، واللاؤاء. ولا تُرِدْ أهل المدينة بسوء، بل ولا مسلماً أصلاً. وإذا أصبت من جهة فاجتنبها.

وانظر في محاسن الناس، ولا تنظر من إخوانك من المؤمنين إلا محاسنهم؛ فإنه ما من مسلم إلا وفيه خلق سيئ وخلق حسن؛ فانظر إلى ما حسن من أخلاقه، ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه.

وإذا صليت فأقم صلتك في الركوع والسجود.

واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها، ولا تستقلل من الله شيئاً من نعمه.

ولا تكن لعاناً ولا⁵ سبّاباً.

وإياك وبغض من ينصر الله ورسوله، أو يحب الله ورسوله. ولقد رأيت رسول الله ﷺ سنة تسعين

وخمسائة في المنام بتلمسان، وكان قد بلغني عن رجل أنه يقع في الشيخ أبي مدين، وكان أبو مدين من أكابر العارفين، وكنت أعتقد فيه، وكنت فيه على بصيرة؛ فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين. فقال لي رسول الله ﷺ: "لم تكره فلاناً؟" فقلت: لبغضه في أبي مدين. فقال لي: "أليس يحب الله ويحبي؟" فقلت له: بلى يا رسول الله؛ إنه يحب الله ويحبك. فقال لي: "فلم بغضه لبغضه أبا مدين، وما أحبته لحبه الله ورسوله" فقلت له: يا رسول الله؛ من الآن، إني والله زلت وغفلت، والآن فأنا تائب، وهو من أحب الناس إلي؛ فلقد نَهت ونصحت صلى الله عليك.

فلما استيقظت؛ أخذت معي ثوباً له ثمن كبير، أو نفقة، لا أدري. وربكت، وجئت إلى منزله، فأخبرته بما جرى؛ فبكى، وقبل الهدية، وأخذ الرؤيا تنبئاً من الله؛ فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين، وأحبه. فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين، مع قوله بأن أبا مدين رجل صالح؛ فسألته، فقال: كنت معه ببجاية، فجاءته ضحياً في عيد الأضحي، فقسّمها على أصحابه وما أعطاني منها شيئاً؛ فهذا سبب كراهتي¹ فيه ووقوعي، والآن فقد تبت. فانظر ما أحسن تعليم النبي ﷺ فلقد كان رفيقاً رقيقاً.

وإذا استرعاك الله رعيته؛ مسلمين أو أهل ذمة؛ فإياك أن تغشهم، ولا تضمر لهم سوءاً، وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم؛ فأدّها إليهم، وعاملهم بها ظاهراً وباطناً، سراً وعلانية. ولا تجعل ذمياً خصمك يوم القيامة.

وإذا رأيت من أحد حالة سيئة، يطلب أن تُسترَ عليه؛ فاستره فيها. ولو لم يُرد السترة؛ فاسترها أنت عليه، على كل حال.

وإذا أكلت طعاماً؛ فلا تأكل أكل الجبارين مثكناً، وكل كما يأكل العبد؛ فإنك عبدٌ على مائدة سيّدك؛ فتأدّب.

وإذا رأيت من يطلب ولاية عمل؛ فلا تشع له في ذلك؛ فإن الولاية منعمة وحسرة في الآخرة، وقد أمرك الله بالنصيحة. وإذا رأيت قوماً ولّوا أمرهم امرأة؛ فلا تدخل معهم في ذلك.

1 ص 111

2 أثبت في الهامش بقلم آخر: "أجرة" وبجانبها "ظن"

3 هي المدينة المنورة

4 رسمها في ق: "مسلم" وصححت في الهامش بقلم آخر، وبجانبها: ظن

5 ص 111 ب

وصية: (لا تُسَبِّحْ إلى فضيلة)

لا تُسَبِّحْ إلى فضيلة إذا وجدت السبيل إليها، وانظر في الدنيا نظراً الراحل عنها، والمطالب بما نال منها.

وإذا نكحت فأولم بما قدرت عليه. وإذا نمت، أو دخلت بيتك، أو أكلت، أو شربت، أو فعلت فعلاً؛ فسم الله عليه، وأذكره. وتناول بيمينك أموراً كلها إلا ما ورد فيه النهي من الشارع، أو ما يجري مجرى النهي؛ مثل الاستنجاء، ومسك الذكر باليمين أيضاً عند البول، والامتخاط؛ فاجعل ذلك كله بيسارك.

وإذا أكلت مع جماعة طعاماً واحداً؛ فكل مما يليك، وإذا اختلف الطعام؛ فكل من حيث شئت، وقلل النظر إلى من يأكل معك، وصغر اللقمة، وشدد المضغ، وسم الله في أول كل لقمة²، واحمد الله في آخرها إذا ابتلعها، واشكر الله حيث سوغكها، ولا تكثر الشره في الأكل.

وتعاهد المشي إلى المساجد؛ مساجد الجماعات في أوقات الصلوات، ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج؛ تُبَشِّرُ بالنور التام يوم القيامة.

وإذا سمعت من يعطس وحمد الله؛ فشمتته، وإن لم يحمد الله فذكره بحمد الله؛ فإذا حمد الله فشمتته. فإذا زاد في العطاس على ثلاثة فهو مزكوم؛ فادع الله له في الشفاء.

وإياك أن تخون من خانك، ولا تعتد على من اعتدى عليك؛ فإن ذلك أفضل لك عند الله. واعذر ولا تعتذر؛ فإن اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له. وأبدأ في المعاملة مع الخلق بالأولى فالأولى، وإذا تسالوت الأمور، وبدأ الله بذكر شيء منها؛ فابداً بما بدأ الله به، كما فعل³ رسول الله ﷺ في حجته لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة، «وقف على الصفا وقرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾⁴ أبداً بما بدأ الله به».

وإذا قمت في عبادة الله؛ فاعمل نشاطك، فإذا كسلت؛ فاترك، ولا تكن من الذين إذا قاموا إلى

الصلاة قاموا كسالى. وإذا صليت، وأخذ بنظر إليك؛ فأنو في تحسين صلاتك تعليمه، وأخلص الله عبادتك؛ فإنه ما أمرك أن تعبد إلا مخلصاً، وأفعل ما أوجب الله عليك فعله ولا بد، سواء كسلت أو كنت نشيطاً، وإنما أمرتك بالترك في النوافل. ولا تعبد الله بكسل، وانتقل إلى نافلة غيرها، ولا تحسن صلاتك في الملاء دون الخلا؛ فإن فعل ذلك من فعله؛ فإن ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه، كذا ثبت. وإن كنت ممن يصلح للإمامة؛ فصل خلف الإمام؛ فإنه إن أحدث الإمام في الصلاة استخلفك، وإن لم تكن من أهلها؛ فصل في يمين الصف أو يساره. وحافظ على الصف الأول، وإذا رأيت فرجة في الصف؛ فسدّها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها. وتخط رقاب الناس إليها، وسارع إلى الخيرات وكن لها سابقاً، ونافس فيها قبل أن يحال بينك¹ وبينها.

وإياك أن تتخلى² في طريق الناس، أو في ظلهم، ولا تحت شجرة مثمرة، ولا في مجالس الناس. ولا تبلى في هوي، ولا في جحر، ولا في ماء دائم ثم تتوضأ منه، أو تغتسل فيه.

واتق الله في زوجتك، وولدك، وخادمك، وفي جميع من أمرك الله بمعاملته. واحذر فتنة الدنيا، والنساء، والولد، والمال، وصحبة السلطان. واتق الله في البهائم.

واجعل من صلاتك في بيتك، وعين في بيتك مسجداً لك تنقل فيه، وتصلّي فيه فريضتك إن اضطرت إلى ذلك.

وأكثر من قراءة القرآن بتدبر إن كنت عالماً؛ فإنه أرفع الأذكار الإلهية. وإن كنت في جماعة يقرؤون القرآن؛ فاقراً معهم ما اجتمعتم عليه؛ فإن اختلفتم فقم عنهم. وحافظ على قراءة الزهراوين: البقرة وآل عمران. وإذا شرعت في قراءة سورة من القرآن؛ فلا تكلم حتى تختمها؛ فإن ذلك ذاب العلماء الصالحين. ولقد حدثني غير واحد بقرطبة، عن الفقيه ابن زرب، صاحب "الحصال" أنه كان يقرأ في المصحف سورة من القرآن، فمر عليه أمير المؤمنين من بني أمية، فقيل للخليفة عنه؛ فسك فرسه، وسلم عليه، وسأله. فلم يكلمه الشيخ³ حتى فرغ من السورة، ثم كلمه. فقال له الخليفة في ذلك؛ فقال: ما كنت لأترك الكلام مع سيّدك، وأكلمك وأنت عبده، هذا ليس من الأدب. ثم ضرب له مثلاً به ويعبيده، فقال: أرايت لو كنت

1 ص 112 ب
2 رسمها في ق: اللقمة
3 ص 113
4 [البقرة: 158]

1 ص 113 ب
2 تتخلى: تتبرز
3 ص 114

في حديث معك، وكلمني بعض عبيدك؛ أحسن مني أن أترك الكلام معك وأقطعه، وأكلّم عبدك؟ قال: لا. قال: فإنك عبد الله. فبكى الخليفة. ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا، منهم أبو الحجاج الشيرازي، بأشبيلية، وكان كثيرا ما يقرأ القرآن في المصحف إذا خلى بنفسه.

وإذا دخلت على مريض أو ميت؛ فاقرا عنده سورة "يس"؛ فإنه اتفق لي فيها صورة عجيبة.

وعليك بالصلاة في النعال إذا لم يكن بها قدر، والمشي فيها. واستوص بطالب العلم خيرا وبالنساء. واعتدل في السجود إذا سجدت في الصلاة، أو في القراءة، ولا تبسط ذراعيك في سجودك كما يفعل الكلب. ولا تكلف نفسك من العمل؛ إلا ما تطبيقه وتعلم أنك تدوم عليه. وإذا حضرت عند ميت؛ فلقنه "لا إله إلا الله" ولا تسيء الظن به إذا لم يقل ذلك، أو يقول: "لا" فإني أعلم أنّ شخصا بالمغرب جرى له مثل هذا، وكان مشهورا بالصلاح، فلما أفاق قيل له في ذلك، فقال: ما كنت معكم¹، وإنما جاءني الشياطين في صورة من سلف ودرج من آباي وإخواني، فكانوا يقولون لي: إياك والإسلام؛ مت يهوديا أو نصرانيا. فكنت أقول لهم: "لا" حين سمعوني أقول: "لا" إلى أن عصمني الله منهم.

وإذا كان لك صاحب فعذه إن مرض، وصل عليه إن مات، وشيع جنازته. وإذا شيعت جنازة: إن كنت راكبا فامش، وإن كنت ماشيا فامش بين يديها. وإذا حضرت دفن ميت من المسلمين؛ فلا تنصرف عن قبره، وقف ساعة قدر ما يسأل؛ فإنه يجد لوقوفك أنسا. وإن حملت جنازة؛ فأسرع بها؛ فإن كان خيرا سارعت بها إليه، وإن كان شرا حططته عن رقبتك. ولا تذكر مساوي الموتى.

وغط الإناء الذي تشرب منه، وأطفئ السراج عند نومك، وأغلق بابك إذا أردت النوم؛ فإن الشياطين لا تفتح بابا مغلقا، وقرأ آية الكرسي عند نومك.

وسدد في الأمور وقارب ما استطعت، فاعمل الخير ولا تقل: إن كان الله كتبني شقيّا فأنا شقي، وإن كان كتبني سعيدا فأنا سعيد؛ فلا أعمل. فاعلم أنك إذا وقفت لعمل الخير فهو بشرى من الله أنك من السعداء؛ فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وإن الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى. وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾³ وقال ﷺ:

1 ص 114

2 ص 115

3 [الليل: 5 - 10]

«اعملوا واتكلموا وكلّ ميسر لما يُسر» فمن خلق للنعم فسيسر لليسر، ومن خلق للجحيم فسيسر للعسر.

وأنزل كلّ أحد منزلته؛ تكن عادلا، وأترك حقك لأخيك ما استطعت، وأقل عثرات أهل المروءات والهيئات¹؛ إلا في إقامة الحدود المشروعة إن كنت حاكما ذا سلطان. وإن كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا؛ فارتبط فرسا، أو خيلا في سبيل الله، وامسح بنواصيا وأعجازها، وقلدها، ولا تقلدها وترا ولا جرسا، وجاهد بمالك ونفسك من أشرك بالله. واشفع إلا في حد إذا بلغ إلى الحاكم.

والبس البياض من الثياب؛ فإنه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه، وكفن الميت فيه.

وإذا جاءك سائل في العلم أو غيره؛ فلا تنهره، ولا تخيب من جاء يستفدك مما فضلك الله عليه من الرزق.

وأكثر من زيارة القبور، ولا تكثّر الجلوس عندها، ولا تقل هجرا؛ بل اجلس ما دمت تعتبر، وتذكر الآخرة، ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا.

وبلغ عن رسول الله ﷺ² ولو خيرا واحدا، أو آية؛ فإنك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبليين.

ومر الصبي بالصلاة لسبع سنين، واضربه عليها لعشر سنين، وفرق بين الصبيان في المضاجع. وإياك أن تفضي إلى أخيك في الثوب الواحد.

وتابع بين الحج والعمرة، وإن جاورت بمكة؛ فأكثر من الاعتكاف والطواف، (ولا سيما في رمضان)³ فإن عمرة في رمضان تعدل حجة، هذا هو الثابت.

وأكثر من أكل الزيت والادّهان به، وإذا اشتريت طعاما فاكثره.

واجتنب السبع الموبقات، وهي: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

1 رسمها في ق: "والهيئات" مع إهمال حروفها المعجمة

2 ص 115 ب

3 ما بين القوسين لم ترد في ق ووردت في ه، س

وصية: (تتضمن وصايا)

عليك بكثرة السجود والجماعة.

وإن قدرت أن تسكن الشام؛ فإن رسول الله ﷺ ثبت عنه أنه قال: «عليكم بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، وإليها يجتبي خيرته من عباده».

وإياك والحديث بالظن؛ فإن «الظن أكذب الحديث». وإياك والحسد، ولا تجلس على الطرقات، ولا تدخل على النساء المغيبات. وإذا بعثت فلا تُكثِر من ¹ اليمين على سلعك.

وإياك أن تتقلد أمرا من أمور المسلمين؛ فإن ألجئت إلى ذلك ولا بد؛ فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان، ولا وأنت حاقن، ولا جائع، ولا أنت مستوفز لأمر لا بد لك منه.

واعدل بين رجلين إذا انتعلت، أو وضعت إحدى رجلين على الأخرى. واعلم أن جوارحك من رعيتك فاعدل فيها؛ فإن الله أمرك بالعدل فيمن استرعاك. وإن كنت مملوكا فلا تقل للمالك: "ربي" وقل: "سيدي"، وإن كان لك مملوك أو مملوكة فلا تقل: "عبدي" ولا "أمي" وقل: "غلامي" و"جاريتي". ولا تقل لأحد: "مولاي" فإن المولى هو الله. وقد نهيت أن تقول: "حبثت نفسي" وقل: "لقيت نفسي".

وإذا طلب منك جارك أن يغرز خشبة في جدارك؛ فلا تمنعه. ولا تنظر في عورة أحد ولا في بيته إلا بإذنه. ولا تصحب إلا من تجد في صحبته الزيادة في دينك وإيمانك، وقدم في معروفك كل بقي، ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره. وإن كانت لك زوجة وضربها لأمر طرأ منها؛ فلا تجمعها من يومها. وإياك أن تسأل شيئا سوى الله إلا الله في جنته ورؤيته، وأما في شيء من عرض الدنيا؛ فلا.

وإن ركب البحر فلا تركبه إلا حاجا أو معتمرا، ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك، ولا تسُم ² على سؤمه حتى ³ يذُر.

وإن كنت ضيفا عند قوم فلا تصم إلا بإذنهم، وإذا كنت في خدمة شيخ فلا تصم ولا تتحرك في شيء إلا بإذنه، والمرأة لا تصوم إلا بإذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان، ولا تأذن في بيت

زوجها إلا بإذنه إذا كان حاضرا. ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتتكح بعلمها، ولا تسافر امرأة فوق ثلاث إلا مع ذي محرم.

وإذا دعوت في المغفرة فاعزم المسألة، ولا تقل: "اغفر لي إن شئت" واطلب رحمة الله وغفرانه، ولا تستكثر شيئا تسأله من الله؛ فإن الله كبير، عنده فوق ما تأمل.

وإياك أن تتصرف في مال أخيك إلا بإذنه، وإذا أصبحت في كل يوم، فقل: "اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك، اللهم من آذاني، أو شتمني، أو غصبي، أو فعل معي أمرا لي الحكم فيه؛ أشهدك يا رب؛ أنني قد أسقطت طلبي عنه في ذلك، دنيا وآخرة".

وإذا شربت ماء فاشرب قاعدا. ولا تقل: "يا خيبة الدهر" ف«إن الله هو الدهر» هذا ثابت عن رسول الله ﷺ. وإياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت.

وإياك أن تقعد على قبر، ولا تصل وأنت تستقبله، أو تستقبل إنسانا في صلاتك ووجهه إليك. ولا تتخذ القبر مسجدا، ولا تمن الموت لضر نزل بك، بل قل: اللهم أحيني¹ ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون.

اتمى السفر السادس والثلاثون من الفتوح المكي، يتلوه السفر السابع والثلاثون منه؛ وصية: لا تكن وصيا ولا رسول قوم، ولا سيما بين الملوك. والحمد لله.²

الفهارس

فهرس الآيات وفقاً لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
104ب	1	1	الفاتحة	110ب	186	2	البقرة
77	5	1	الفاتحة	101ب	228	2	البقرة
79	5	1	الفاتحة	108ب	255	2	البقرة
77	6	1	الفاتحة	69	264	2	البقرة
80ب	9	2	البقرة	88ب	280	2	البقرة
80ب	9	2	البقرة	110	284	2	البقرة
80	13	2	البقرة	25	31	3	آل عمران
81ب	14	2	البقرة	28	31	3	آل عمران
46ب	16	2	البقرة	84ب	61	3	آل عمران
82	16	2	البقرة	34ب	101	3	آل عمران
50	26	2	البقرة	106	131	3	آل عمران
50ب	26	2	البقرة	76ب	138	3	آل عمران
59	27	2	البقرة	13	169	3	آل عمران
7	30	2	البقرة	57ب	190	3	آل عمران
84	44	2	البقرة	79	200	3	آل عمران
63ب	73	2	البقرة	42ب	59	4	النساء
82	86	2	البقرة	33	97	4	النساء
110	107	2	البقرة	13	114	4	النساء
5	152	2	البقرة	85ب	114	4	النساء
79	153	2	البقرة	43ب	136	4	النساء
13	154	2	البقرة	43ب	136	4	النساء
34ب	156	2	البقرة	13	148	4	النساء
105ب	156	2	البقرة	5	118	5	المائدة
113	158	2	البقرة	60ب	68	6	الأنعام
82	175	2	البقرة	58	90	6	الأنعام
51ب	179	2	البقرة	65ب	90	6	الأنعام

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
62ب	94	6	الأنعام
82ب	108	6	الأنعام
11	149	6	الأنعام
8	160	6	الأنعام
19	31	7	الأعراف
19ب	32	7	الأعراف
79	128	7	الأعراف
20	155	7	الأعراف
73	156	7	الأعراف
43ب	172	7	الأعراف
107ب	29	8	الأنفال
53ب	61	8	الأنفال
36	6	9	التوبة
39	35	9	التوبة
32	40	9	التوبة
54	40	9	التوبة
11	43	9	التوبة
67	102	9	التوبة
10ب	114	9	التوبة
67	118	9	التوبة
40	123	9	التوبة
7	26	10	يونس
56	32	10	يونس
101	7	11	هود
84	18	11	هود
81ب	38	11	هود
4ب	114	11	هود
رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
28ب	106	12	يوسف
43ب	106	12	يوسف
49ب	4	14	إبراهيم
26ب	7	14	إبراهيم
65ب	35	14	إبراهيم
65ب	40	14	إبراهيم
65ب	41	14	إبراهيم
36ب	9	15	الحجر
60ب	9	15	الحجر
63	36	17	الإسراء
70ب	24، 23	17	الإسراء
110	38	18	الكهف
33	104	18	الكهف
32	46	20	طه
102ب	114	20	طه
75ب	131	20	طه
60ب	2	21	الأنبياء
93ب	52	21	الأنبياء
73ب	25	22	الحج
85	47	22	الحج
53	78	22	الحج
95ب	78	22	الحج
63	24	24	النور
61ب	27	24	النور
61ب	28	24	النور
89ب	33	24	النور
102	4	27	النمل

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
22ب	25	27	النمل
43ب	52	29	العنكبوت
80ب	52	29	العنكبوت
66ب	41	30	الروم
70ب	14	31	لقمان
70ب	15	31	لقمان
25ب	21	33	الأحزاب
28	21	33	الأحزاب
5ب	35	33	الأحزاب
65	35	33	الأحزاب
65	41	33	الأحزاب
25ب	50	33	الأحزاب
20ب	13	34	سبا
107	39	34	سبا
13ب	2	35	فاطر
102	8	35	فاطر
23	82	36	يس
57ب	18	38	ص
66	26	38	ص
24	75	38	ص
9	3	39	الزمر
5	53	39	الزمر
20ب	66	39	الزمر
107	7	40	غافر
100ب	33	40	غافر
4	60	40	غافر
80ب	23، 22	41	فصلت
رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
45	34، 35	41	فصلت
107	5	42	الشورى
18ب	11	42	الشورى
3	13	42	الشورى
46ب	7	47	محمد
18ب	28	47	محمد
20ب	2	48	الفتح
97ب	2	48	الفتح
11ب	10	48	الفتح
32	10	49	الحجرات
69	17	49	الحجرات
6ب	16	50	ق
13	18	50	ق
18	55	51	النايات
70ب	32	53	النجم
76ب	4-1	55	الرحمن
4ب	61	56	الواقعة
70	79-77	56	الواقعة
32	4	57	الحديد
16	7	57	الحديد
23ب	18	57	الحديد
12ب	27	57	الحديد
69ب	29	57	الحديد
10ب	22	58	المجادلة
71	7	59	الحشر
39	9	59	الحشر
74	9	59	الحشر

فهرس الأحاديث النبوية

الحدِيث	مخرج الحديث	صفحة
أَتَبِعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحَّيَا	سنن الترمذي 1910 ، مسند أحمد 20392	4ب
أَتَدْرُونَ مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ؛ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..	صحيح البخاري 5796 ، صحيح مسلم 43	28ب
أَتَدْرُونَ مَا حَقَّهُمْ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ: أَنْ لَا يَعَذِّبَهُمُ الْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ	صحيح مسلم 4632 ، سنن الترمذي 2311	58
الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم 9	85ب
أَخْشَوْشَنُوا	المعجم الكبير للطبراني 15430 ، معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني 5238	50
إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ. فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ؛ فَلْيَطْعَمِهِ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ	صحيح البخاري 29 ، مسند أحمد 20461	62ب
إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فَأَمْسَكُوا عَنِ الصَّوْمِ	سنن الترمذي 669 ، سنن أبي داود 1990	74
إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً؛ فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْهَا فَإِذَا عَمَلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ- أَمْثَالِهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً؛ فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا فَإِذَا عَمَلَهَا؛ فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا	صحيح مسلم 184 ، شعب الإيمان للبيهقي 6785	6ب
إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أَتَى خَانَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ	صحيح البخاري 32 ، صحيح مسلم 88	48ب
أَزْرَقَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ	موطأ مالك 1426 ، سنن ابن ماجه 3563	47

الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
49	16	59	الحشر
108	24-22	59	الحشر
32	1	60	المتحنة
48	14	61	الصف
53	16	64	التغابن
29	3، 2	65	الطلاق
20	2	67	المملك
67ب	11	68	القلم
38ب	21	70	المعارج
65ب	28	71	نوح
رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
13	10-12	82	الإِنْفِطَارِ
7ب	10، 11	82	الإِنْفِطَارِ
81ب	34	83	المطففين
81ب	29، 30	83	المطففين
71	9	91	الشمس
115	5-10	92	الليل
17	10	93	الضحى
72ب	5	98	البينة
88	1	106	قريش
88	1	112	الإِخْلَاصِ

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الاستئذان ثلاث؛ فإن أذن لك، وإلا فارجع	صحيح مسلم 4007 ، 61ب سنن الترمذي 2614	
استفت قلبك وإن أفطاك المفتون	مسند أحمد 17320 ، 58 سنن الدارمي 2588	
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فمن قال: مُطِرْنَا بنوء كذا وكذا؛ فهو كافر بي، مؤمن بالكوكب، وأما من قال: مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته؛ فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب	صحيح مسلم 104 ، 13ب موطأ مالك 405	
اعملوا واتكلموا وكلّ ميسر لما يسر له	صحيح البخاري 4568 ، 115 صحيح مسلم 4787	
أفضل الصدقات ما كان عن ظهر غنى	صحيح البخاري 1337 ، 73ب صحيح مسلم 1716	
أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم؛ وهو رجب	74	
أفضل ما قلته أنا والنبئون من قبلي: لا إله إلا الله	موطأ مالك 449 ، 8ب، مصنف عبد الرزاق 8125	
أفلا أكون عبدا شكورا	صحيح البخاري 1062 ، 20ب صحيح مسلم 5044	
اقرأ وأزق	مسند أحمد 6508 ، 36 المعجم الأوسط للطبراني 5926	
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 924 ، صحيح مسلم 744	
ألا أنبئكم أو كما قال: بخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربوا رقابهم؟ ذكّر الله	37ب	
ألا أنبئكم بما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ	صحيح مسلم 369 ، 41	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الوضوء على المكاره ثم قال: وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط	موطأ مالك 348	
أمره إلى الله؛ إن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذه	صحيح البخاري 17 ، 65 صحيح مسلم 3223	
أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - من المشركين من فصحاء العرب، وقد سمع أن الله قد أنزل عليه قرآنا عجز عن معارضته فصحاء العرب. فقال له: يا رسول الله؛ هل فيما أنزل عليك ربك مثل ما قلته؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما قلت؟	45	
إنّ الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه. والجليس السوء كصاحب الكير إن لم يصبك من شره أصابك من دخانه	صحيح البخاري 1959 ، 36ب سنن أبي داود 4191	
أنّ الحصى سبّح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم	14ب	
إنّ الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظنّ أن تبلغ ما بلغت، فيهيوي بها في النار سبعين خريفا، وإنّ الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما يظنّ أن تبلغ ما بلغت، فيرفع بها في عليين	صحيح البخاري 5997 ، 14 سنن ابن ماجه 3959	
إنّ الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل فخذ به فعل أهله وعذبة سوطه	سنن الترمذي 2107 ، 63ب مصنف ابن أبي شيبة 100	
إنّ الصدقة تقع بيد الرحمن	صحيح مسلم 1685 ، 24 صحيح ابن حبان 3387	
إنّ الله أولى من تجمل له	المعجم الكبير للطبراني 450 ، المعجم الأوسط للطبراني 7262	
إنّ الله حيّ	سنن الترمذي 3479 ، 50 المستدرک علی	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
الصحيحين للحاكم 1785		
إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ	صحيح مسلم 4731 ، 23 مسند أحمد 7021	
إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ	صحيح مسلم 612 ، 36 مسند أحمد 18834	
إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا	صحيح البخاري 1083 ، 73ب صحيح مسلم 1302	
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ	صحيح مسلم 4169 ، 116ب مسند أحمد 8774	
إِنَّ اللَّهَ وَتَرَى حَبَّ الْوُتْرِ	صحيح مسلم 4835 ، 24ب سنن أبي داود 1207	
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ مُفْتَنٍ تَوَّابٍ	علل الترمذي الكبير 451 ، 20 فتح الباري لابن حجر 6953	
إِنَّ اللَّهَ يَزِعُ بِالْسلطان ما لا يزِعُ بالقرآن	تفسير ابن كثير - (5) / 83 (111) ، فتح القدير - (4) / (345)	
إِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	المعجم الأوسط للطبراني 50 5444 ، مسند الشاميين للطبراني 1284	
إِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ عِبَادَهُ وَيَرْزُقُهُمْ بِضَعْفَانِهِمْ	السنن الكبرى للبيهقي - 103 (6) / (331)	
إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ: ذَاكَ عَبْدُكَ فَلَانٌ يَرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ. فَقَالَ: أَرْقُبُوهُ؛ فَإِنْ عَمِلَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً؛ إِنَّهُ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي	صحيح مسلم 185 ، 7ب مسند أحمد 7872	
إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالْاِقْتِصَادَ جَزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جِزْءًا مِنَ النَّبَوَّةِ	موطأ مالك 1503 ، 58 سنن أبي داود 4146	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
إِنَّ بَغْيًا مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهِيَ الزَّانِيَةُ، مَرَّتْ عَلَى كَلْبٍ قَدْ خَرَجَ لِسَانُهُ مِنَ الْعَطَشِ، وَهُوَ عَلَى رَأْسِ بَيْتٍ. فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى حَالِهِ؛ نَزَعَتْ خُفَّيْهَا، وَمَلَأَتْهُ بِالْمَاءِ مِنَ الْبَيْتِ، وَسَقَتْ الْكَلْبَ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ فَعَلَهَا؛ فَغُفِرَ لَهَا بِكَلْبٍ		42ب
أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْخٍ، تَخَافُ الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْحَيَاةَ وَالْغَنَى	صحيح البخاري - (5) / 38ب 1330(233) ، صحيح مسلم 1714	
إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ	صحيح البخاري 6020 ، 30 سنن أبي داود 4169	
إِنَّ سَعْدًا لَغَيُورًا، وَإِنِّي لِأَغِيرُ مِنْ سَعْدٍ، وَإِنَّ اللَّهَ أَغْيَرُ مِنِّي؛ وَمِنْ غَيْرَتِهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ	صحيح البخاري 6866 ، 105 صحيح مسلم 2755	
إِنَّ صَلَاةَ بِسْوَكَ تَفْضُلُ سَبْعِينَ صَلَاةَ بِغَيْرِ سِوَاكَ		60
إِنَّ غَسْلَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	صحيح البخاري 811 ، 30ب صحيح مسلم 1397	
إِنَّ فِيكَ لَخَلِصَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: وَمَا هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ	صحيح مسلم 24 ، 58ب	
أَنْ لَا تُخْرِجَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، وَأَنْ لَا تَنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ		83
إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ أَسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاها دَخَلَ الْجَنَّةَ	صحيح البخاري 2531 ، 25ب صحيح مسلم 4836	
إِنَّ اللَّهَ فِي السَّنَةِ لَيْلَةٌ غَيْرُ مَعْيِنَةٍ يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ؛ إِلَّا دَخَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ، أَوْ سَقَاءٌ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ	صحيح مسلم 3758 ، 101 مسند أحمد 14301	
إِنَّ مِنْ أَبْرَ الْبَرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ	صحيح مسلم 4629 ، 75 مسند أحمد 5355	
إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُفْضِي - إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا	صحيح مسلم 2597 ، 82 سنن أبي داود 4227	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين	سنن أبي داود 2274 ، 33	
أنا جليس من ذكرني	سنن الترمذي 1530 شعب الإيمان للبيهقي 36ب 699	
أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا	سنن أبي داود 4167 ، 31ب المعجم الأوسط للطبراني 5487	
أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا	مسند أحمد 15442 ، 4ب المستدرک علی الصحيحين للحاكم 7711	
أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل	صحيح مسلم 2392 ، 32 سنن أبي داود 2231	
انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؛ فإن كانت تامة كُتِبَتْ له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع قال الله: أكلوا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم	سنن أبي داود 733 ، 12ب المستدرک علی الصحيحين للحاكم 922	
إنما الصبر عند الصدمة الأولى	صحيح البخاري 1203 ، 102ب صحيح مسلم 1534	
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	مسند الشهاب القضاي 31ب 1080	
إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحدود على الوضع ويتركون الشريف	صحيح البخاري 6289 ، 101ب مسند أحمد 24134	
إنما هي أعمالكم أحصيا لكم، ثم أوفيك إياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 7714 ، شعب الإيمان للبيهقي 6823	
إنما وليي الله وصالح المؤمنين	صحيح البخاري 5531 ، 101ب	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
صحيح مسلم 316		
إنه أوتي جوامع الكلم	صحيح مسلم 812 ، 41ب مسند أحمد 8969	
إنه كافر بي مؤمن بالكوكب	صحيح البخاري 801 ، 80ب صحيح مسلم 104	
إنه لا شيء أحب إلى الله من أن يمدح	صحيح البخاري 4268 ، 51ب صحيح مسلم 4955	
إنه مطهرة للفم، ومروضة للرب	سنن النسائي 5 ، سنن 31 ، 60 ابن ماجه 285	
إنها يوم القيامة حسرة وندامة	صحيح مسلم 3404 ، 30ب سنن النسائي 4140	
إني أحب أن يرفع عملي وأنا صائم	سنن النسائي 2317 ، 98ب مسند أحمد 20758	
أهل القرآن هم أهل الله وخاصته	مسند أحمد 11831 ، 24ب المستدرک علی الصحيحين للحاكم 2003	
أو استأثرت به في علم غيبك، أو علمته أحدا من خلقك	مسند أحمد 3528 ، 21ب المستدرک علی الصحيحين للحاكم 1829	
أوتروا يا أهل القرآن	سنن أبي داود 1207 ، 24ب سنن الترمذي 415	
أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم - بثلاث.. وفيها: أن لا أنام إلا على وتر	سنن أبي داود 1220 ، 25ب مسند أحمد 7199	
إياك وإفساد ذات البين؛ فإنها الحالقة	سنن أبي داود 4273 ، 62 سنن الترمذي 2433	
آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار	صحيح البخاري 16 ، 48 صحيح مسلم 108	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أَيُّ امْرَأَةٍ اسْتَغْطَرَتْ فَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِجْلَهَا فِي زَانِيَةٍ	سنن النسائي 5036 ، مسند أحمد 18879	80ب
أَيُّ امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخَوْرٍ فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ	صحيح مسلم 675 ، سنن النسائي 5038	81
الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً، أَدْنَاهَا إِطَاعَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	صحيح مسلم 51، سنن أبي داود 4056	26ب، 50، 71
بُسْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ بَشٌّ فِي وَجْهِهِ، وَضَحَكَ لَهُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قُلْتَ فِيهِ مَا قُلْتَ، ثُمَّ بَشَّشْتَ فِي وَجْهِهِ! فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ؛ إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ أَكْرَمَهُ النَّاسُ أَثْقَاءَ شَرِّهِ	صحيح البخاري 5572 ، صحيح مسلم 4693	82
الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ	سنن الترمذي 3469 ، مسند أحمد 1645	59
الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ	سنن أبي داود 3630 ، سنن ابن ماجه 4108	50
بِقَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ؛ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا. فَكَانَ الَّذِينَ أَسْفَلُهَا إِذَا اسْتَقَوْا مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّا نَخْرَقُ فِي نَصِينِنَا، لَا نُؤْذِي مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا؛ هَلَكُوا جَمِيعًا	صحيح البخاري 2313 ، سنن الترمذي 2099	38
التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ	58ب	
حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا	تحفة الأحوذني 2383	66
حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ: النِّسَاءُ	سنن النسائي 3879 ، مسند أحمد 13526	22
حَرِّمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ	صحيح البخاري 1275 ، مستخرج أبي عوانة 105	65
حَقُّ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى	صحيح البخاري 6205 ، صحيح مسلم 1936	76

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ	صحيح البخاري 847 ، مسند الطيالسي 2684	30ب
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْعَمِ الْمَفْضَلِ	مصنف ابن أبي شيبة - (7 / 90)	5ب، 27ب
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ	مصنف ابن أبي شيبة - (7 / 90)	5ب، 27ب
الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلِّهِ	صحيح مسلم 54 ، سنن أبي داود 4163	50
الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ	صحيح البخاري 23 ، صحيح مسلم 52	50
الْخَيْرُ عَادَةٌ	سنن ابن ماجه 217 ، شعب الإيمان للبيهقي 8408	41
خَيْرُ نِسَاءٍ زَكِيَّةٌ الْإِبِلِ نِسَاءُ قَرِيْشٍ	صحيح البخاري 4946 ، مسند أحمد 7896	76
دَعِ مَا يَرِيْكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْكَ	سنن الترمذي 2442 ، سنن النسائي 5302	58
دَعُوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ	صحيح البخاري 4525 ، صحيح مسلم 4682	72
دِينُ اللَّهِ يَسِرُّ	صحيح البخاري 38 ، سنن النسائي 4948	53، 95ب
الدِّينُ النَّصِيْحَةُ قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةٍ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ	صحيح مسلم 82 ، سنن أبي داود 4293	51
ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَبِيًّا	صحيح مسلم 49 ، سنن الترمذي 2547	35ب
الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرَجُلٍ طَائِرٍ؛ فَإِذَا قَالَهَا (صَاحِبُهَا) سَقَطَتْ لَمَّا قِيلَتْ لَهُ	مسند أحمد 15594 ، الآحاد والمثاني لابن أبي	60

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الراحمون يرحمهم الرحمن	عاصم 1322	
رجل رأى غصن شوك في طريق الناس؛ فنحاه؛ فشكر الله فعلاه؛ فغفر له	سنن الترمذي 1847 ، 65 المستدرک علی الصحيحين للحاكم 7375	
الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله	صحيح البخاري 4934 ، 58 صحيح مسلم 5295	
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم	صحيح البخاري 6188 ، 62ب صحيح مسلم 4860	
السلطان راع، وكل راع مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، والعبد راع على مال سيده	58ب 59	
سنة حسنة	سنن ابن ماجه 199 ، 12ب مسند أحمد 18406	
شجنة من الرحمن	سنن الترمذي 1847 ، 59 المستدرک علی الصحيحين للحاكم 7375	
الصلاة خير موضوع؛ فمن شاء فليستقل، ومن شاء فليستكثر	المعجم الأوسط للطبراني 248	
صلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما؛ كتاب في عليين	سنن أبي داود 471 ، 55ب مسند أحمد 21242	
الصوم لا مثل له	سنن النسائي 2190 ، 40 مسند أحمد 21122	
الظلم ظلمات يوم القيامة	صحيح البخاري 2267 ، 16ب صحيح مسلم 4675	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الظلم ظلمات يوم القيامة	صحيح البخاري 2267 ، 46ب صحيح مسلم 4675	
الظن أكذب الحديث	صحيح البخاري 4747 ، 115ب صحيح مسلم 4646	
عذت بعضهم، إلقي بأهلك	صحيح البخاري 4852 ، 90ب سنن النسائي 3364	
عليكم بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، وإليها يجتبي خيرته من عباده	الاحاد والمثاني لابن أبي عاصم 2030 ، مسند الشاميين للطبراني 2483	
فإن الله هو الدهر	صحيح مسلم 4169 ، 99 مسند أحمد 8774	
فإن جاروا فلکم وعليهم، وإن عدلوا فلکم ولهم	83	
فلكم راع ومسئول عن رعيته	صحيح البخاري 844 ، 37ب صحيح مسلم 3408	
فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه	صحيح البخاري 1 ، سنن أبي داود 1882	
فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم	صحيح البخاري 5929 ، 36ب صحيح مسلم 4854	
في كل ذي كبد رطبة أجر	صحيح البخاري 2190 ، 42ب صحيح مسلم 4162	
قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة: إنه «رباط	صحيح مسلم 369 ، 78ب سنن الترمذي 47	
القرآن حجة، لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها	صحيح مسلم 328 ، 84ب سنن الترمذي 3439	
القضاة في الدنيا ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار	66ب	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
القلوب بيد الله بين إصبعين من أصابع الرحمن	سنن ابن ماجه 3824 ، 99ب مسند أحمد 6321	
كل تهليله صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة	صحيح مسلم 1181 ، 79 سنن أبي داود 1094	
لا تؤمن رجلا في سلطانه، ولا تقعد على تكريمه إلا بإذنه... وليكن إمام القوم أقرؤهم لكتاب الله لا تحقرن إحداكن ما تهديه لجاريتها، ولو فزسن شاة لا تظهر الشاة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك	مسند أحمد 21308 ، 99ب صحيح ابن خزيمة 1436	
شعب الإيمان للبيهقي 6507	46ب	
لا يدخل الجنة قتات	صحيح البخاري 5596 ، 67ب صحيح مسلم 152	
لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار	سنن أبي داود 581 ، 110ب	
لا يصحبنا ملعون	مشكل الآثار للطحاوي 3020 ، 92ب	
لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام	صحيح البخاري 5613 ، 93 صحيح مسلم 4643	
لأن يحتزم أحدكم حزمة من حطب على ظهره فيها خير له من أن يسأل رجلا وفي حديث: أعطاه أو منعه	صحيح مسلم 1728 ، 84ب سنن النسائي 2537	
لأن يهتدي بهدك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 6614 ، 84 المعجم الكبير للطبراني - (1 / 403)	
لأن يهدي الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 6614 ، 48ب المعجم الكبير للطبراني	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
(1 / 403)		
لعن الله الواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة، والواشدة والمستوشدة والواصلة والمستوصلة، المغيرات خلق الله لقي امرأة من الأنصار في طريقه، فقال لها: إنكم لمن أحب خلق الله إلي	صحيح البخاري 5486 ، 96 سنن النسائي 3363	
لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مستو	صحيح البخاري 1204 ، 27 صحيح مسلم 1531	
الله أحق أن يستجيا منه	سنن أبي داود 3501 ، 51 سنن الترمذي 2693	
اللهم أجبرني في مصيبي، واخلف لي خيرا منها» فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن العبد إذا قال هذا أخلف الله له خيرا منها	105ب	
اللهم ارحمني ومحمدا، ولا ترحم معنا أحدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد جحر هذا واسعا	صحيح البخاري 5551 ، 72ب سنن أبي داود 324	
لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع وعامرهن غيري؛ في كفة، ولا إله إلا الله في كفة؛ مالت بهن لا إله إلا الله	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 1891 ، 8ب مسند أبي يعلى الموصلي 1363	
لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطع يدها	صحيح البخاري 3216 ، 24 صحيح مسلم 3196	
لو لم تذنبوا لجا الله بكم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم	صحيح مسلم 4936 ، 27 مسند أحمد 2492	
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوها ولو حبوا ليس أحد أصبر على أذى يسمعه من الله	صحيح البخاري 580 ، 64 صحيح مسلم 661	
	صحيح البخاري 5634 ، 98 صحيح مسلم 5016	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
ليس مثلاً من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث: سنن الترمذي 1842 ، 42ب		
ويؤقر كبيرنا	1843	
المؤذنين أطول الناس أعناقاً في ذلك اليوم	صحيح مسلم 580 ، 66	
المؤمن أخو المؤمن لا يُسلمه ولا يخذله	سنن ابن ماجه 717	
المؤمن أخو المؤمن، لا يُسلمه	صحيح البخاري 2262 ، 34	
مؤمن بي كافر بالكوكب، وكافر بي مؤمن بالكوكب	صحيح مسلم 4677	
المؤمن كثير بأخيه	شعب الإيمان للبيهقي 34، 17	
المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً	10703 ، صحيح مسلم 2536	
ما أريد أن أعود لساني إلا قول الخير	صحيح مسلم 104 ، 13ب	
ما ترك الحق لعمر من صديق	موطأ مالك 405	
ما ترى؟ قال: أرى عرشاً على البحر. فقال (ص): «ذلك عرش إبليس	مسند الشهاب القضاي 34	
ما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبته؛ فكنت سمعه الذي به يسمع، وبصره الذي به يبصر، ويده التي بها يبسط، ورجله التي بها يمشي، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن؛	177 ، دلائل النبوة للبيهقي 1711	
	صحيح البخاري 459 ، 43، 78	
	صحيح مسلم 4684	
	47	
	54	
	مسند أبي يعلى الموصلي 101	
	1282 ، مصنف ابن أبي شيبة - (8 / 656)	
	صحيح البخاري 6021 ، 12	
	صحيح ابن حبان 348	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
يكره الموت وأنا أكره مساءته		
ما لعبدي المؤمن إذا قبضت صفيته من أهل الدنيا عندي جزاء إلا الجنة	صحيح البخاري 5944 ، 24ب	
ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته	مسند أحمد 9024	
ما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجان. فينظر أيمن منه؛ فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه؛ فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه؛ فلا يرى إلا النار؛ فاتقوا النار ولو بشق ثمرة	صحيح البخاري 986 ، 105	
ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً؛ إلا شفّعهم الله فيه	صحيح مسلم 1499	
ما من مسلم يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه	صحيح البخاري 6058 ، 106	
ما نهيتكم عنه فاتّبوا وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم	صحيح مسلم 1688	
مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تُجئ ثيابه وتغفو أثره، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت، وأخذت كل حلقة مكانها	صحيح مسلم 1577 ، 105ب	
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأثرجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرّ ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها	مسند أحمد 2379	
مثل المؤمن كمثل الحامة من الزرع؛ تصرعها الريح مرة، وتعديلها أخرى حتى تهيج	صحيح مسلم 1576 ، 105ب	
	صحيح مسلم 13303	
	صحيح مسلم 4348 ، 71	
	المعجم الأوسط للطبراني 9018	
	صحيح البخاري 2701 ، 39	
	صحيح مسلم 1696	
	صحيح البخاري 5007 ، 35ب	
	صحيح مسلم 1328	
	صحيح البخاري 5212 ، 35	
	صحيح مسلم 5025	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَمَى وَالسَّهَرِ	صحيح مسلم 4685 ، مسند أحمد 17648	34
مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غِيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ؛ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ؛ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تَمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلَأً. وَكَذَلِكَ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ اللَّهُ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ؛ فَعَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلِمَ. وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا مَثَلُ الْقِيعَانِ الَّتِي لَمْ تَمْسِكْ مَاءً، وَلَا أَنْبَتَتْ كَلَأً	صحيح مسلم 4232 ، صحيح ابن حبان 4	33ب
الجالس بالأمانة	سنن أبي داود 4226 ، مسند أحمد 14166	67ب
المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ واحدة على من سواهم	سنن أبي داود 2371 ، سنن ابن ماجه 2673	42
المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله	صحيح مسلم 4687 ، مسند أحمد 17667	42
من أبر؟ قال له: أمك، ثم قال له: من أبر؟ قال: أمك، ثلاث مرّات، ثم قال في الرابعة: من أبر؟ قال: أمك، ثم أباك	صحيح البخاري 5514 ، صحيح مسلم 4621	70ب
من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق	سنن أبي داود 4234 ، تفسير ابن أبي حاتم 5245	82ب
من أنظر معسرا أو وضع عنه؛ أظله الله في ظله	صحيح مسلم 5328 ، سنن الترمذي 1227	88ب
من ترك لبس ثوب جال وهو يقدر عليه؛ كساه الله حلة الكرامة	سنن أبي داود 4147 ، مسند الشهاب القضاعي 417	88ب
من تطهر في بيته، ثم مشى - إلى بيت من بيوت الله ليقتضي - فريضة من فرائض الله؛ كانت خطواته إحداهن تحطّ عنه	صحيح مسلم 1070 ، شعب الإيمان للبيهقي	86ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
خطيئة، والأخرى ترفع له درجة	2752	
من تقرب إلى الله شبرا تقرب الله منه ذراعا	صحيح البخاري 6982 ، صحيح مسلم 4832	89ب
من حالت شفاعته دون حدود الله فقد ضاد الله	سنن أبي داود 3123 ، مسند أحمد 5129	92
من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله	صحيح مسلم 3509 ، سنن أبي داود 4464	88
من رمى مسلما بشيء يريد شتيته؛ حبسه الله على جسر - جهنم حتى يخرج مما قال	سنن أبي داود 4239	92
من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه	صحيح مسلم 3532 ، سنن أبي داود 1299	88
من سرّه أن ينجيّه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر - أو يضع عنه	صحيح مسلم 2923 ، معرفة السنن والآثار للبيهقي 3606	88ب
من سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله، فهو أذان	صحيح البخاري 576 ، صحيح مسلم 576	64ب
من سنّ سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها	سنن ابن ماجه 199 ، مسند أحمد 18406	49
من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا	سنن ابن ماجه 199 ، مسند أحمد 18406	88
من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة، ومن شهد الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة	صحيح مسلم 1049 ، مسند أحمد 385	82ب
من صلى الصبح فهو في ذمة الله	صحيح مسلم 1050 ، سنن الترمذي 206	86ب
من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب	صحيح البخاري 6021	10ب
من عرف نفسه عرف ربه	أدب الدنيا والدين	22ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
	للماوردي - (1 / 86)، المحرر الوجيز - (6 / 352)	
من غدا إلى المسجد، أو راح؛ أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح	صحيح البخاري 622 ، 86ب صحيح مسلم 1073	
من غسل وَاغتسل، وبكرَ وابتكر	سنن الترمذي 456 ، 86 مسند أحمد 15585	
من قال: لا إله إلا الله والله أكبر؛ صدّقه ربّه، وقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، يقول الله: لا إله إلا أنا، وأنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال الله: لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال الله: لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، قال الله: لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوّة إلا بي» قال: وكان يقول: «من قالها في مرضه لم تطعمه النار	سنن الترمذي 3352 64ب	
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر	مسند أحمد 14124 ، 85ب المعجم الأوسط للطبراني 699	
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه	صحيح البخاري 5559 ، 84ب صحيح مسلم 67	
من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفضه ملأه الله أمانة وإيمانا	سنن أبي داود 4147 ، 89 شعب الإيمان للبيهقي 8074	
من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه	سنن أبي داود 4269 ، 93 مسند أحمد 17256	
النساء شقائق الرجال	سنن أبي داود 204 ، 102 سنن الترمذي 105	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
النصيحة لله	مسند الشافعي 1076 ، 51 معرفّة السنن والآثار للبيهقي 103	
هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل	موطأ مالك 174 ، صحيح مسلم 598	77
هل عليّ غيرها قال (ص): لا إلا أن تطوع	صحيح البخاري 44 ، 38ب صحيح مسلم 12	
هم القوم لا يشقى جليسهم	صحيح مسلم 4854 ، 8 مسند أحمد 7117	
وأعوذ بك أن أجهل أو يجهل عليّ	سنن أبي داود 4430 ، 39ب سنن النسائي 5391	
وأعوذ بك منك	صحيح مسلم 751 ، 78 سنن أبي داود 745	
والذي نفسي بيده؛ لا تضارّون في رؤية ربكم؛ فيلقى العبد فيقول أي فل؛ ألم أكرمك، وأسودك، وأزوّجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى يا رب؛ فيقول: أفضننت أنك ملاقي؟ فيقول: آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدّقت، ويثني بخير ما استطاع. فيقول: ها هنا إدّن. قال: ثمّ يقال له: الآن نبعثُ شاهدا عليك! ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد عليّ؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه: أنظقي. فتنتطق فخذه، ولحمه، وعظامه، بعمله؛ وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي سخط الله عليه وإن الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعي: لم يستجب لي وإن تقربّ مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإن تقربّ إليّ ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة وإن كان عبدا حبشيا مجّدع الأطراف	صحيح البخاري 5865 ، 110ب صحيح مسلم 4916 صحيح البخاري 6856 ، 6 صحيح مسلم 4832 صحيح مسلم 3420 ، 100	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
سنن ابن ماجه 2853		
وأنا معه حين يذكرني؛ إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإنما يأكل الذنب القاصية	صحيح البخاري 6856 ، 5ب صحيح مسلم 4851 سنن أبي داود 460 ، 3 سنن النسائي 838	
وأي توبة أعظم من أن جادت بنفسها	24ب	
ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا؛ فإن أعطاه منها وقى، وإن لم يعطه منها لم يف	صحيح البخاري 2186 ، 19ب صحيح مسلم 157	
وقف على الصفا وقرأ: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ؟ أبدأ بما بدأ الله به	صحيح مسلم 2137 ، 113 سنن الدارمي 1903	
ولا أزيكي على الله أحدا	صحيح البخاري 2468 ، 70ب صحيح مسلم 5319	
ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة	صحيح مسلم 3947 ، 14ب مسند أحمد 6869	
وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت	صحيح مسلم 5258 ، 99 مسند أحمد 15716	
وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم	سنن الترمذي 2541 ، 14، 63 مسند أحمد 21008	
يا إبراهيم؛ من أجل لقمة يترك دينه ودين آباءه! إنه ليشرك بي منذ سبعين سنة، وأنا أرزقه	98	
يا ابن آدم؛ استطعمتك فلم تطعمني؟ قال: يا رب؛ كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه؛ أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا ابن آدم؛ استسقيتك فلم تسقي؟ قال: يا رب؛ كيف أسقيتك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه؛ أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي	صحيح مسلم 4661 ، 15ب شعب الإيمان للبيهقي 8879	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
يا ابن آدم؛ مرضت فلم تعدني؟ قال: يا رب؛ كيف أعودك وأنت رب العالمين قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما إنك لو عدته لوجدتني عنده	صحيح مسلم 4661 ، 15 شعب الإيمان للبيهقي 8879	
يا إسرافيل؛ بعزتي وجلالي، وجودي وكرمي؛ من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ متصلة بفاحة الكتاب مرة واحدة؛ اشهدوا علي أني قد غفرت له، وقبلت منه الحسنات، وتجاوزت عنه السيئات، ولا أحرق لسانه بالنار، وأجير من عذاب القبر، وعذاب النار، وعذاب القيامة، والفرع الأكبر، ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين	104ب	
يا رسول الله؛ إني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ	صحيح مسلم 131 ، 19ب مسند أحمد 3600	
يا عبادي؛ إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما؛ فلا تظالموا. يا عبادي؛ كلّم ضالّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم. يا عبادي؛ كلّم جاع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي؛ كلّم عار إلا من كسوته؛ فاستكسوني أكسكم. يا عبادي؛ أتم تخطون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا؛ فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي؛ إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد؛ ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، قاموا في صعيد واحد؛ فسألوني؛ فأعطيت كل إنسان مسألته؛ ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص الخيط إذا دخل في البحر	صحيح مسلم 4674 ، 17ب شعب الإيمان للبيهقي 6823	
يا عبادي؛ استطعمتك فلم تطعمني، واستسقيتك فلم تسقي	صحيح مسلم 4661 ، 24 شعب الإيمان للبيهقي	

فهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
83ب	جَعَلْتُ فِيّ الَّذِي جَعَلْنَا	عملنا ت	3	مخلع البسيط
46ب	لَا تَحْقِرَنَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ لَهُمْ	المقامات ت	1	البسيط
47	إِنَّمَا النَّاسُ حَدِيثٌ كُلُّهُمْ	يسمع ع	5	الرملي
53ب	لَمَّا لَزِمْتُ النَّصْحَ وَالتَّحْقِيقَا	صديقا ق	1	الكامل
2	وَصَّى إِلَهُهُ وَأَوْصَتْ رُسُلُهُ فَلَمَّا	العمل ل	21	البسيط
40ب	فیفعل الحق ما يريد	عبیده ه	1	مخلع البسيط
29ب	لَا تَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ	الله ه	2	السرعي
مجموع الآيات			34	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
يا موسى؛ اشكرني حق الشكر. قال موسى: يا رب؛ وما حق الشكر؟ قال له: يا موسى؛ إذا رأيت النعمة مني؛ فذلك حق الشكر	تفسير ابن أبي حاتم 1395 ، الدعاء للطبراني 731	8879
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله	الإبانة الكبرى لابن بطة 99 ، مسند الشاميين للطبراني 584	
اليد العليا هي خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة، واليد السفلى هي السائلة	صحيح البخاري 1339 ، صحيح مسلم 1715	103ب
يد الله مع الجماعة	سنن الترمذي 2092 ، 3	
يرجع عن الميت أهله وماله، ويبقى معه عمله	صحيح البخاري 6033 ، 98ب	
يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد	صحيح مسلم 5260 ، صحيح البخاري 3121 ، 43ب	
يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه	صحيح مسلم 216 ، صحيح مسلم 130 ، 82ب	
يصبح على كل سلامي منّا صدقة	صحيح مسلم 1181 ، 79	
يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل؛ فارقده. فإن توضأت حللت بوضوئك العقدة الثانية، فإن صليت حللت العقد كلها	سنن أبي داود 1094 ، صحيح البخاري 1074 ، 99ب	
يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، وهو قوله تعالى: وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ؟ ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا	صحيح البخاري 1351 ، 107	
	صحيح مسلم 1678	

استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القفية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر
29	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ	مخرجا ج	2	المتقارب	أبو العتاهية
49ب	وإني إذا أوعدته أو وعدته	موعدي د	1	الطويل	عامر بن الطفيل
26	لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا فَارَقْتَهُ عَوَّضَ	عوض ض	1	البسيط	أيوب الخلوقي
61	لَعَنُوكَ مَا تُذَرِّي الصَّوَارِبَ بِالْحَصَى	صانع ع	1	الطويل	
47	تَقْصِيرُكَ الثُّوبَ حَقًّا	وأتقى ق	1	المجتث	علي بن أبي طالب
84	وَإِذَا الْمَقَالُ مَعَ الْفِعَالِ وَزَنْتُهُ	مقال ل	1	الكامل	
45ب	وَخَيَّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَنْسِبَ عَقُولَهُمْ	النفل ل	3	الطويل	العلاء بن الحصين
98ب	يَا مَنْ بِدُيَاةٍ اشْتَغَلَ	الأمل ل	3	مجزوء الرجز	علي بن أبي طالب
21ب	أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا	بدنا ن	1	السريع	الحلاج
مجموع الأبيات			14		

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
التوكل	71ب	الآب	70ب
جبريل	19ب، 20، 76ب، 104ب	إبراهيم	3، 10ب، 65ب، 98
جليس الحق	36ب	إبليس	101، 101ب، 103
الجمال	20	أجير	69ب
الجمعية	23ب	آدم	7، 15، 15ب، 19، 23، 24، 45ب، 49، 61، 83، 101ب، 102ب
حب جزاء - حب	25	الإرادة	40، 40ب
عناية		الاستقامة	81ب
حب فرائض - حب	12، 12ب	الإلهية	73ب
نوافل		الأم	7ب، 104ب
حب	6، 6ب	الأمانة	48ب، 67ب، 71ب، 110
الحر	69ب	الأنثى	102
الحضور	73ب	الإنسان الكامل	21
حق الحق/أنت	40ب	أول - آخر	6ب
حق خلق	68	الإيثار	38ب
حكيم الوقت	3	بيت الإسلام	19ب
حواء	102	بيت الفتن	22ب
الحيرة	50ب	التسليم	27
ختم الولاية العامة	10	التوحيد	8ب، 9، 43ب، 71ب، 100
الخلافة الكبرى	37ب		
خلوة	68ب		
دقيقة	69		

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
أبو بكر الصديق	22، 104، 111	إبراهيم الخليل	3، 10، 65، 98
أبو بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي	104	إيليس	101، 101، 103
أبو بكر محمد بن الفضل	104	ابن أبي الفتح الكناري	103
أبو ذر الغفاري	17	ابن الأسعد	61
أبو رافع	16	ابن زرب	113
أبو سلمة	105	ابن زنجويه	60
أبو صالح	63	ابن صياد	101
أبو عبد الله القرشي	97	ابن ماجه (صاحب السنن)	20
أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق	104	ابن معتب	91
أبو مدين	61، 85، 88	ابن وكيع	64
أبو نصر - السرخسي - (عبد الله)	111	أبو الحجاج يوسف الشبرلي	114
أبو هريرة	13، 16، 25	أبو الحسن يحيى بن الصانع	92
أبو بكر محمد بن علي الشاشي	104	أبو الربيع الكفيف	62، 97
أحمد بن حنبل	28، 59	أبو العباس أحمد بن علي بن ميمون التوزري القسطلاني	61
أحمد بن عبد القاهر الطوسي	104	أبو العباس العربي	78
		أبو بكر الراصي	104

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
دين / شرع	33	الكرسي	2
الذكر / القرآن	36، 36، 77، 95	كفر	14
رب في عين عبد	23	كلمة التوحيد	8
الستر	14، 97، 112	ليلة القدر	87
شعائر الله / مناسك	110	المؤمن	34
صراط الله	34	المثل	23
الصفة	11، 21، 26، 51، 83، 84	المراقبة	30
ضيف الله / الصوفية	85	المنظر الأعلى	3
الطائفة	22، 23	ميثاق - ميثاق النرية	59
عبد رب	23	الميزان	6، 8، 9، 55، 92، 96
العصمة	34، 53	نائب الرحمن	76
الحاء	2	نبي اتباع - نبي شريعة	28، 58
العموم	9	النكاح الإلهي	68، 68
الغنية	13	الهمة	48
الفتوح	117	وارد	27، 77
الفناء	21	ولي - الولاية	9، 10، 18، 30، 30، 33، 38، 45
القرب	5، 6	يد الله - اليدان	62، 80، 112
القطب	100	يقين	3، 11
القوت	17		11، 47، 68
كرامة	20، 89		85، 84

الاسم	صفحة المخطوط
أحمد بن مسعود بن 93ب	
شداد المقرئ	
آدم	7، 15، 15ب، 19، 23، 24، 45ب، 49، 61، 83، 101ب، 102ب
آزر	10ب
إسرافيل (النبي)	104ب
إسماعيل بن محمد بن 64ب	
بجاده	
أشع عبد القيس	58ب
أم سلمة	105ب
أنس بن مالك	104
أويس القرني	53ب
البسطامي (أبو يزيد)	100، 100ب
الترمذي (أبو 67ب	
عيسى)	
ثابت (يروي عن 16	
أبي رافع)	
جبريل	19ب، 20، 76ب، 104ب
حذيفة بن اليمان	67ب
الحسن الوجيه	42ب
الحسن بن علي بن 16ب	
أبي طالب	

الاسم	صفحة المخطوط
الحسين بن علي بن 16ب	
أبي طالب	
الحكيم الترمذي	25ب
حماد بن سلمة	16
حواء	102
داود (النبي)	73
الذجال	89، 101
دحية الكلبي	19ب، 20ب
ذو النون المصري	91
ربيعة بن يزيد	17ب
سعد بن معاذ	105
سعيد بن عبد العزيز	17ب
سفيان	63
سليمان الدنيلي	97ب
سهيل بن أبي صالح	63
صالح المؤمنين	101ب
صلاح الدين يوسف	94
بن أيوب	
عائشة (أم المؤمنين)	22، 82، 97ب
عبد الله بن عباس	92
عبد الله بن عبد 17ب	
الرحمن بن هرام	
الداري	

الاسم	صفحة المخطوط
عبد الله بن عمر	57ب، 95
علي بن أبي طالب	47ب، 104
عمار بن موسى	104
البرمكي	
عمر بن الخطاب	24، 34ب، 44، 52ب
عمرو بن العاص	86ب
عيسى (النبي)	3، 5، 47، 79ب، 110
فاطمة الزهراء	24
الفضل بن العباس	104
الكناري	103ب
لوط (النبي)	43ب
ماعرز الأسلمي	24ب
مالك بن أنس	45، 104
المبارك بن أحمد بن 104	
محمد النيسابوري	
المتوكل	91
محمد بن أبي عمر	63
محمد بن الحسن	104
العلوي الزاهد	

الاسم	صفحة المخطوط
محمد بن الحنفية	93
محمد بن حاتم	16
محمد بن يونس	104
الطويل	
مروان بن محمد	17ب
اليمشقي	
مسلم (الإمام)	13ب، 15ب، 17ب، 19ب، 51، 58ب، 63
المغيرة بن شعبة	70
موسى (النبي)	3، 20ب، 83ب
موسى بن عيسى	104
ميكائيل	104ب
نجم الدين أبو المعالي	4
ابن الليث	
نوح (النبي)	3، 65ب
والي بخاري	42ب
يحيى بن معين	69ب
يعقوب (النبي)	42ب، 63ب

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط
أشبيلية	38ب، 66، 114
أفريقية	91ب
بجاية	61ب، 111ب
بخارى	42ب
بيت المقدس	33
تلمسان	111ب
تونس	91ب
جامع دمشق	97ب
الحرم المكي	95
دمشق	96ب، 97ب
زاوية عائشة (بجامع دمشق)	97ب
سبتة	92ب
سدره المنتهى	9
الشام	115ب
الاسم	صفحة المخطوط
الصفاء	113
العراق	91ب
قرطبة	108ب، 113ب
الكعبة	61ب
المدينة المنورة	20، 111
مرسية	108ب
المروة	113
مصر	62، 77ب، 78، 91، 97
المغرب	86، 106، 114
مقصورة الولي	97ب
مكة المكرمة	61ب، 87ب، 115ب
ملطية	42ب
الموصل	93ب، 103ب

فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
رسالة الأخلاق	ابن العربي	32ب
الترغيب في فضائل الأعمال	ابن زنجويه	60
سنن ابن ماجه	ابن ماجه	20ب
الجامع الصحيح	الترمذي	64ب، 67ب

فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
المعتزلة	49ب

المحتويات

رموز مستخدمة في التحقيق	411
الباب الموفي ستين وخمسمائة	415
في وصية حكيمية ينتفع بها المرید السالك والواصل ومن وقف عليها - إن شاء الله تعالى -	415
فمن ذلك وصية (في الوصية العامة)	416
وصية (إذا عصيت الله تعالى - بموضع؛ فلا تبرح من ذلك الموضع؛ حتى تعمل فيه طاعة، وتقيم فيه عبادة)...	416
وصية (حسن الظن بربك على كل حال، ولا تسيء الظن به)	418
وصية (عليكم بذكر الله في السر والعلن)	418
وصية (ثابر على إتيان جميع القرب جهد الاستطاعة)	419
وصية (ألزم نفسك الحديث بعمل الخير)	420
وصية (ثابر على كلمة الإسلام)	422
وصية (وإياك ومعاداة أهل "لا إله إلا الله")	424
وصية (وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك)	425
وصية (وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك)	427
وصية (وإياك أن تصوّر صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح)	429
وصية (وعليك بعبادة المرضى)	429
وصية (وإياكم ومظالم العباد)	431
وصية (إذا رأيت عالماً لم يستعمله علمه؛ فاستعمل أنت علمك فيه في أدبك معه)	434
وصية (عليك بمراقبة الله - عز وجل - فيما أخذ منك، وفيما أعطاك)	441
وصية (عليك باداء الأوجب من حق الله، وهو أن لا تشرك به شيئاً)	443
وصية (احذر أن تريد علواً في الأرض)	445
وصية (عليك بالاغتسال في كل يوم جمعة)	446
وصية (إياك والمراء في شيء من الدين، وهو الجدال)	446
وصية (عليك بحسن الأخلاق، وإتيان مكارمها، وتجنب سفافها)	447
وصية (عليك بالهجرة، ولا تقم بين أظهر الكفار)	448
وصية (عليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك)	449
وصية (عليك بالتوّد لعباد الله من المؤمنين)	449
وصية (لا تكثر لما يصيبك الله به من الرزايا)	450
وصية (عليك بتلاوة القرآن وتدبره)	450
وصية (عليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك)	452

وصية (عليك بإقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه)	453
وصية (عليك بالصنعة)	454
وصية (عليك بالجهاد الأكبر، وهو جهادك هوأك)	455
وصية (عليك بإسباغ الوضوء على المكاره)	456
وصية (عليك بمراعاة كل مسلم)	457
وصية (كن غمريّ الفعل)	460
وصية (احفظ حق الجار والجوار)	460
وصية (إياك والخيلاء)	463
وصية (في حبّ الأنصار)	464
وصية (عليك بالبذاعة)	466
وصية (عليك بالحياء)	466
وصية (عليك بالنصيحة على الإطلاق فإتھا الدين)	467
وصية (عليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين)	471
وصية (عليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة)	472
وصية (عليك بالمحافظة على صلاة الأوابين)	473
وصية (عليك بالورع)	474
وصية (لا تعقد مع الله عقداً ولا عهداً ثم تنقضه)	476
وصية (أكظم التثاؤب)	478
وصية (عليك بحفظ جوارحك)	480
وصية (عليك بالأذان لكل صلاة)	482
وصية (إن كنت والياً فاقض بالحق بين الناس)	484
ومن الوصايا: (احذر من الطعن في الأنساب)	486
وصية (إذا كنت جنباً ولم تغتسل؛ فتوضأ أو تيمم)	488
وصية (إذا كنت إمام قوم، فدعوت؛ فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم)	491
وصية (عليك بكثرة الدعاء في حال السجود)	494
وصية (كن فقيراً من الله كما أنت فقير إليه)	498
وصية (عليك بالرباط)	498
وصية (احذر أن تكفر أحداً من أهل القبلة بدينه)	499
وصية (احذر أن تكون من شرار الناس؛ فيتقي الناس لسانك)	502
وصية (احذر أن ترجع نظرك على علم الله في خلقه بمن قدّمه من الولاة)	503

السفر السابع والثلاثون من الفتوح المكي¹

- وصية: (أوصيتُ بها في ميثرة أريتها) 503.
- وصية: (إذا قلتَ خيرا أو دلت على خير؛ فكن أنت أولَ عامل به) 504.
- وصية: (عليك بإكرام الضيف) 505.
- وصية: (إن كنت عالما؛ فحرام عليك أن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك) 517.
- وصية: (إذا سألت المغفرة؛ فاسأل أن يسترِكَ عن الذنب أن يصيبك) 519.
- وصية: (ادع الله أن يجعلك من صالحِي المؤمنين) 524.
- وصية: (إذا قرأت فاتحة الكتاب؛ فصلُ بِسْمِ اللَّهِ معها في نفس واحد من غير قطع) 526.
- وصية: (كن غيورا لله تعالى) 527.
- وصية: (احذر أن يراك الله حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك) 530.
- وصية: (إذا صليت فلا ترفع بصرَكَ إلى السماء) 531.
- وصية: (لا تُسَبِّحْ إلى فضيلة) 536.
- وصية: (تتضمن وصايا) 540.

الفهارس

- فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات 545.
- فهرس الأحاديث النبوية 549.
- فهرس الشعر 571.
- استشهادات 572.
- مصطلحات صوفية 573.
- فهرس الأعلام 575.
- فهرس الأماكن 578.
- فهرس الكتب 579.
- فهرس الفرق 579.

1 العنوان ص 1ب، وكتب فوق العنوان: "وقف" وبعد العنوان مباشرة بقلم الشيخ محمد بن إسحق القنوي: "إنشاء مولانا وشيخنا الإمام العالم العارف الكامل الفرد محي الملة والدين أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي رحمه وأرضاه به منه، آمين". يليه في الجزء الأيسر بنفس القلم: "انتقل هذا السفر وما تقدمه من الأسفار، أعني جميع الكتاب، من منشي وكاتبه الإمام المعظم شيخ الإسلام رحمه بحكم الإنعام إلى خادمه وريب لطفه محمد بن إسحق بن محمد غفر الله له ولوالديه، وفعه بكل علم مقرب إليه نافع لديه، في شهر سنة سبع وثلاثين وستائة، والحمد لله حق حمده، وصلواته على محمد وآله وصحبه أجمعين". وفي الجزء الأيمن: "وقف الشيخ رحمه على زاويته وشرط أن لا يخرج منها لا برهن ولا بغيره، جميع الفتوحات سبعة وثلاثون سفرا كلها بخط الشيخ الأكبر رحمه وعن المشايخ كلهم أجمعين". يلي ذلك ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1739. وفي الصفحة السابقة يوجد طابع دعة برقم 1739، وإشارة إلى عدد صفحات السفر: 222 صحيفة. وفي الصفحة الداخلية للخلاف يوجد طابع دعة برقم: 1881

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
()	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجانية
هـ	نسخة القاهرة

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كمرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط).

أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هذا.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصيته

لا تخزن وصيتا ولا رسول فوج ولا سبيهما بين الملوك ولا شاهدا
واحدا راذا اغتسلت ان سولا مستنجذ بل اغتسل عنه وابل
ولا تنزرا ما اسكحت فان نزلت فادف بنزرك فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرشه من النخل لم ينزل واداك ان تثنى
لذا العرو فاذا الغتة فاثبت واداك وسيت الهم منيس
ولا سمع الكصمان على المنصر فابله يودى النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه ولا تشجب الريح فان الريح من نفث الرحمان
ولا تحرس الله خمرها وخبرها رسله واسمعوا لله
من شرها وشر ما رسله واذا الستت يوما حذر ان يسمع الله
وقل اللهم اعكن خمره وخبره صنع له واغنى سره وستر ما
صنع له ولا تنصل الالباس راذا كانوا في قبلك واداك
ولباس ما خرج السرى عليك لباسه كالحرير والذهب
ولا تجلس على الحرير راذا الغتة فاما السراة بالسلام
واضخه الالباس والحرير وانته ان سمي العنبة الحرم بل
بل العنبة والحمل ولا تمل الحرم فانه سمى عن رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم¹

وصية: (لا تكن وصيًا، ولا رسول قوم..)

لا تكن وصيًا، ولا رسول قوم، ولا سياً بين الملوك، ولا شاهداً.

واحذر إذا اغتسلت أن تبول في مستحملك، بل اعتزل عنه، وتل.

ولا تُنذر ما استطعت؛ فإن نذرت فأوف بنذك، فإن رسول الله ﷺ قد شهد بالبخل لمن نذر.

وإياك أن تمتي لقاء العدو؛ فإذا لقيته فاهت ولا تفر².

وإياك وسب المؤمنين ولا سياً الصحابة على الخصوص؛ فإنك تؤذي النبي ﷺ في أصحابه.

ولا تسب الريح؛ فإن الريح من نفس الرحمن، ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به، واستعذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به.

وإذا لبست ثوباً جديداً فسم الله، وقل: اللهم أعطني خيره وخير ما صنع له، وأكفني شره وشر ما صنع له.

ولا تصل إلى النائم إذا كانوا في قبلك.

وإياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه؛ كالحرير والذهب، ولا تجلس على الحرير.

وإذا لقيت ذمياً فلا تبدأه بالسلام، واضطره إلى أضيق الطريق.

وإنه أن تسمي العنبة الكرم، بل قل: العنبة والحبة، ولا تقل: الكرم، فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ³ في ذلك: «لا تسمو العنب الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم، فلا تقولوا: الكرم، وقولوا: العنب والحبة».

وإياك أن تصر⁴ الإبل والغنم إذا أردت بيعها؛ إلا أن تعلم المشتري بأنها مُضراة.

وإياك أن تحلف بغير الله جملة واحدة.

1 البسمة ص 2

2 "ولا تفر" من هـ، س فقط

3 ص 2 ب

4 صررت الناقة: شددت عليها الصرار، وهو خيط يُشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولها

عمر صالح ولا يظلم

اسم الباب بحمد الله باسمه الطاهر على

أبش ما يشرف من الأعمار والأقطار على يد

مفتيهم ومرو السجدة الثانية من الباب

مكتوب

وقال المراء من هذا الباب الذي

مؤداه الباب بقره يوم الأربعاء الرابع

والعصر من يوم جمعاء المولد سنة ست

وبالاسم بسم الله ونسبته بحمد محمد بن علي

أرحم الراحمين الطاهر الطاهر وفيه لله

منه السجدة سبعة وثلاثون مجلداً ومما زاد على السجدة الأولى

التي فيها على ولد محمد البكر الزكي أمه فاطمة بنت يوسف بن يوسف

أمير الحرمين وفيه لله وعلى عهده وعلى المولى بعد ذلك في تاريخه وأمره وأمره

وعلى داود السجدة السجدة السجدة السجدة

الصفحة الأخيرة من مخطوط قونية

ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب إلا من كفره رسول الله ﷺ.

وإن كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة؛ فلا تمنعها من ذلك، ولكن عرّفها أن بيتها خير لها وأفضل.

واحذر أن تدعو على نفسك في غيظ، ولا غير غيظ، ولا على ولدك، ولا على خادمك، ولا على مالك.

ولا تكرر المريض على الطعام.

وإياك أن تعذب بالنار أحدا، وإذا أكلت لحما فانهشه ولا تقطعه بسكين.

وصية: (إذا حضر الطعام والصلاة..)

إذا حضر الطعام والصلاة؛ فابداً بالطعام.

وإياك والصلاة وأنت حافقٌ تدافع الأخشين.

وإذا أمرك من فرض الله عليك طاعته بمعصية؛ فلا تطعه.

وإياك وما يعتذر منه فما كل من أورثته نكراً¹ أوسعته عذراً.

واصغ إلى من يحدثك، وإن كان نزرًا؛ فإن لكل أحدٍ عند نفسه قدراً؛ فإنك تأخذ بقلبه بذلك، ويكون لك لا عليك، وإن الله قد أمرك بالتجّيب، وهذا من التجّيب إلى الناس. وإذا كانت لأحد² عندك شهادة لا يعرفها، وقد اضطر إليها فعرفه بها. وامنع أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها؛ فإن أجرها عظيم.

وليكن خوفك من الله، ورجاؤك فيه؛ بالإيمان على السوء وطلب الرجاء، وحسن الظن بالله، واطمع في رحمته؛ فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ: «لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنة أحد».

1 رسمها غير واضح وهو بين نكرا، تكريها، تكريما
2 ص 3

وإياك أن تردّ الهدية، ولا تحقرها، ولو كانت ما كانت.

وعليك بالتوبة إلى الله مع الأنفاس. وإذا شاركت أحدا في شيء فلا تخنه، وإذا فعلت فعلا فحسنته؛ فإن الله كتب الإحسان على كل شيء.

وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد، قال علي بن أبي طالب القيرواني في ذلك:

النَّاسُ مِنْ جَمَّةِ التَّمْثِيلِ أَكْفَاءُ	أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَصْلِهِمْ نَسَبٌ	يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَالْمَاءُ
مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْفَضْلِ إِنَّهُمْ	عَلَى الْهَدْيِ لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ
وَقَدَرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ	وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

لا فخر إلا بتقوى الله؛ فإنه نسب الله الذي بينه وبين عباده.

وإياك والقبل والقال فيما لا ينبغي ولا ينبغي، لكن في إيصال الخير خاصة.

وإياك وكثرة السؤال إلا في البحث عن دينك الذي في علمك به سعادتك ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾² وقد علمت أنه ما لأحد حركة ولا سكون، ولا دخول ولا خروج؛ إلا وللشرع فيها حكم من أحد الأحكام الخمسة. فإذا لم تعلم؛ فاسأل عن كل شيء تكون فيه: ما حكم الشرع فيه؟ واطلب على رفع الحرج ما استطعت، وغلب الحرمة، وخذ بالعزائم في حق نفسك.

وإياك وإضاعة المال؛ وهو إنفاقه في معصية الله. ومن إنفاقه في معصية الله؛ إعطاؤه لمن تعلم منه أنه يخرجها فيما لا يرضي الله، فإن لم تعلم ذلك فلا بأس. ولا تفارق أحدا وهو على ما لا يرضي الله، وتعتقد فيه أنه باق على ما فارقت عليه، لا سبيل إلى ذلك، وإنما ذلك في الأحكام المشروعة؛ فإنهم يرون استصحاب الحال³ المعلومة من الشخص، حتى يقوم لهم دليل على زوالها؛ فيستصحون أيضا ما رجع إليه، حتى يدل دليل على ذهابه.

وإياك أن تكون معتتا، ولا متعتتا، ولا منفرا، ولا معسرا؛ وكن مبشرا، ومبشرا.

1 ص 3
2 [الحل: 43]
3 ص 4

وإياك أن تأتي الفواحش الظاهرة والباطنة¹؛ فإن «الله أحق من يُستحيا منه». ولا تغتر إذا كنت على طريقة غير مرضية بما يلي الله لك؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا تُغْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾² فاحذر مكر الله بك في ذلك، ولا تياس من روح الله ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾³. وإياك وكل مُزِيل للعقل؛ مثل شرب الخمر وغيره.

وإياك والتصنع في الكلام.

ولا تقرأ القرآن في صلاتك؛ راکها، ولا في حال سجودك؛ بل قل في ركوعك: «سبحان ربي العظيم وبحمده» وعظم ربك فيه. و(قل) في سجودك: «سبحان ربي الأعلى وبحمده» وأدنى القول من ذلك ثلاث مَرَّات إلى ما فوقها.

وصية: (عليك بكثرة الاستغفار)

عليك بكثرة الاستغفار ولا سيما بالأسفار، في حق وفي حق غيرك؛ فله ملائكة يستغفرون لمن في الأرض عموماً، ولله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا خصوصاً في كل حال، وعند القيام من مجالس تحديقك.

وعليك بالصدق في الموضوع المشروع لك الصدق فيه، ولا تجبن، ولا تخف. واجتنب الكذب في الموضوع المشروع لك اجتنابه، وخف ثلاثة: خف الله، وخف نفسك، وخف من لا يخاف الله.

وإن كنت خطيباً إماماً فقص الخطبة، وأطل صلاة الجمعة؛ فإن ذلك من فقه الرجل.

وعليك بالحضور مع الله، والنية الصالحة في كل ما تعمله من عمل.

وعليك بإكرام ذي الشبهة «إن الله يستحي من ذي الشبهة». وعليك بإكرام حملة القرآن، وإكرام الحاكم العادل.

1 ق: والباطن
2 [آل عمران: 178]
3 [يوسف: 87]
4 ص 4ب

وإياك والدين؛ فإنه فكرة بالليل، وذلة بالنهار.

واحذر أن يقيمك لعبادة ربك شيء من زينة الحياة الدنيا؛ فإنك لمن أقامك، ولا لأغراض النفوس؛ فإن الأغراض أمراض حاضرة. فإنه مما رويناه في مثل ذلك أن رجلاً من الأبدال كان يمشي في الهواء مع أصحابه، فمروا على روضة خضراء فيها عين خزانة. فاشتبه أن يتوضأ من ذلك الماء، ويصلي في تلك الروضة؛ فسقط من بين الجماعة، وتركوه، وانصرفوا، وانحط عن ربتهم بهذا القدر. فانظر في هذا السر¹ ما أعجبه! فإن فيه معنى دقيقاً، وقد وعظك الله به إن كنت اتعظت.

وإن استطعت أن لا تمر عليك ساعة من ليل أو نهار، إلا وأنت داع فيها ربك، فافعل.

وإذا أديت زكاة فأنو في أدائها أداء حق تدفعه لوكيل صاحب الحق، وهو العامل عليها الذي نصبه الحق. ولا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان إلا بأمر السلطان؛ فتكون أنت عين العامل عليها؛ فلا تبرأ ذمتك إلا إن فعلت ما ذكرته لك. وإن ظلم العامل أربابها فهو المسئول عن ذلك، لا أنت، وقد دخل على الناس في هذا شبهة لا يعرفونها إلا في الدار الآخرة.

واحذر أن تتصدق على شريف من أهل البيت، وأنو فيما توصله إليهم الهدية، لا الصدقة. فإنك إن نويت الصدقة عليهم أثمت، إلا أن تعرفهم بذلك. فإن أكلوا صدقتك؛ فقد أثموا بآكلها، وأثمت أنت حيث أعطيتهم ما لا يجوز لك أن تعطيه إياهم، وتختل القرب في عين البعد. وإياك أن تخوض في مال الله بغير حق.

وإياك أن تنتفي عن أيك، كان من كان. ولا تتبع عورات الناس، ولا مثاليهم، واشتغل بنفسك. وحسن أدب ابنك واسمه. وإن ابتليت بصحبة الزوجة فدارها، وتنزل من عقلك إلى عقلها؛ فإن ذلك من كمال عقلك؛ فعامل كل شخص من حيث هو، لا من حيث ما أنت عليه؛ فإن الغالب على النساء أنهم لا يستطيعون أن يبلغن مبلغ الرجال الكمل، إلا من جاء النص بكاملها؛ وهما مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون؛ فإن النص ورد فيها بالكمال من النبي ﷺ.

وعليك بالعدل في الحكم، وأطفئ النار إذا فرغت من حاجتك إليها.

1 ص 5
2 ص 5ب

وعليك باستعمال الحبة السوداء، وهو الشونيز، فإنها شفاء من كل داء إلا السام، والسم الموت. ولقد ابتلي عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام، وقال الأطباء بأجمعهم لما أبصروه، وقد تمكنت العلة منه: ما لهذا المرض دواء! فرآه رجل من أهل الحديث، من بني عفير من أهل لبلة، يقال له: سعد السعدي، وكان عنده إيمان بالحديث عظيم يقطع به، فقال له: "يا هذا! لم لا تُطَبِّب نفسك؟" فقال له الرجل: إن الأطباء قالوا: ليس لهذه العلة دواء. فقال: كذبت الأطباء؛ النبي ﷺ أصدق منهم، وقد قال في الحبة السوداء: «إنها شفاء من كل داء» وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك. ثم قال: عليّ بالحبة السوداء والغسل؛ فخلط هذا بهذا، وطلّى بهما بدنه كله، ورأسه، ووجهه إلى رجليه، وألقاه من ذلك، وتركه ساعة. ثم إنه غسل ذلك عنه؛ فانسلك من جلده، ونبت له جلد آخر، ونبت ما كان قد سقط من شعره، وبرئ، وعاد إلى ما كان عليه في حال عافيته. فتعجب الأطباء والناس من قوة إيمانه بحديث رسول الله ﷺ، وكان رحمه الله - يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه، حتى في الرمد إذا رمد عينه؛ أكتحل بها؛ فيبرأ من ساعته.

وصية: (ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت)

ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت، ولا تخذه إذا انتهكت حرمة؛ فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ: «ما من امرئ مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع انتهك فيه حرمة، وينتقص به من عرضه؛ إلا خذه الله في موضع تجب نصرته» وما رأيته أحداً تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الدقاق، بمدينة فاس من بلاد المغرب؛ ما اغتاب أحداً قط، ولا اغتیب بحضرته أحد قط، وكان يقول هذا عن نفسه، وربما كان يقول: لم يكن بعد أبي بكر الصديق صديق مثلي، ويذكر هذا. وكان نعم السيد، خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، الإمام² بالمسجد الأزهر بعين الحيل من مدينة فاس، في كتاب له سماه: "المستفاد في ذكر العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد" سمعنا هذا الكتاب عليه، وبقراءته، أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

إذا لقيت أحداً من المسلمين؛ فصاحه إذا سلمت عليه، ولا تتخنى له كما تفعله الأعاجم؛ فإن ذلك عادة

سوء. وقد ورد أن رسول الله ﷺ «قيل له: إذا لقي الرجل الرجل أينحي له؟ قال: لا. قيل له: أيساحه؟ قال: نعم» وقد ثبت أنه: «ما من مسلمين يتصالحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا».

وأوص أهلَكَ، وبناتِكَ، ونساء المؤمنين أن لا يخلعن ثيابهن في غير بيوتهن.

وإياك أن تبيت ليلة إلا ووصيتك عند رأسك مكتوبة؛ فإنك لا تدري إذا نمت؛ هل تصبح في الأحياء، أو في الأموات؟ فإن الله يمسك نفس الذي قضى - عليه الموت في النوم، إذا هو نام، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى.

والتواضع للخلق رفعة عند الله.

ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان؛ فإنه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل إلى عقولهم، مع الفتنة التي يخاف منها في مجالسة النساء.

وأوص نساءك أن لا يخضعن في القول؛ فيطمع الذي في قلبه مرض، وأن يقعدن في بيوتهن، ويغضضن من أبصارهن، ولا يُبدِينَ زينتهن إلا حيث أمرهن الله.

وإياك ودخول الخدام على نسائك؛ فإنهم من¹ أولي الإربة، واحجب نساءك عنهم كما تحجبهم عن فحول الذكران؛ فإنهم من الرجال.

وكن نعم المجلس للملك القرين الموكل بك، واصغ إليه، واحذر من المجلس الثاني الذي هو الشيطان. ولا تنصر الشيطان على الملك بقبولك منه ما يأمر بك به، واخذه، واستعن بقبولك من الملك عليه. وأكرم جلسائك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك، فلا ثقل عليهم إلا خيراً؛ فإنك لا بد لك أن تقرأ ما أمليته عليهم.

واحذر من بسط الدنيا عليك - إذا بسطها الله - أن تتصرف فيها، أو تُصرفها في غير طاعة الله. ولا تعص الله بنعيمه، وإن من شكر النعمة أن تطيع الله بها، وتستعين بها على طاعة الله.

وإياك والتنافس في الدنيا، وأقلل منها ما استطعت، ومن صحبة أهلها؛ فإن قلوبهم غافلة عن الله

بجها، وإذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله، إلا إن ذكره في يمين لا يكون فيها باراً، أو يكون باراً، أو فيما لا يجوز أن يذكره فيه مما يقته الله على ذلك الذكر.

وصية: (إياك والبطنة..)

إياك والبطنة؛ فإنها تذهب بالفطنة، وكل لتعيش، وعش لتطيع ربك، ولا تعش لتأكل، ولا تأكل لتسمن؛ فما ملئ وعاءً شراً¹ من بطن مليء بحلال، وعليك بليقيات يقمن صلبك.

وإذا صليت خلف إمام فافتد به واتبعه؛ فلا تكبر حتى يكبر، ولا تركع حتى يركع²، ولا ترفع حتى يرفع، ولا تسجد حتى يسجد، وإذا أمّن بعد الفراغ من الفاتحة فأمن ولا تختلف عليه. وإذا كنت إماماً فافتد بأضعف القوم، ولا تطيل عليه حتى تكثر إليه الصلاة؛ بل خفف في تمام ركوع وسجود.

وإذا قرأت آية فانظر أين أنت منها، وإذا سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فكن أنت المخاطب، وافتح له أذن³ فهيك لما يقول لك في هذا التأني؛ فكن في قبول ذلك بحسب ما يقول: إن نهاك الله، وإن أمرك فافعل منه ما استطعت. فإذا سمعت منه أمراً لا تستطيع فعله؛ فما أنت المأمور به في تلك الحال، فاعلم هذا ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾⁴.

وإذا قال الإمام: "سمع الله لمن حمده" فاعتقد أن ذلك القول قاله الله على لسان عبده؛ فقل أنت: «ربنا ولك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، مباركا عليه، كما تحب ربنا وترضى؛ ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد. أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد: لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»، وقل ثلاث مرّات في ركوعك: «سبحان الله العظيم» أو «سبحان ربّي العظيم وبحمده»، وقل في سجودك ثلاث مرّات: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» وذلك أدناه. وقد ذهب ابن راهويه إلى أن المصلي إذا لم يقل ذلك ثلاث مرّات في ركوعه، وثلاث مرّات في سجوده؛ لم تجزه صلاته، وقد تقدّم إليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت.

1 ص 7
2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل
3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل
4 [التغابن: 16]
5 ص 8

وإذا أردت الحج؛ فأحرم بالحج، أو قارن بين الحج والعمرة إن كان لك هدي، وإن لم يكن لك هدي؛ فأحرم بعمرة -ولا بد- متمتعاً، وأخرج من الخلاف إذا فعلت هذا. وإن تجملت، وأحرمت بالحج، وما معك هدي؛ فافسخ، وردّها عمرة. هكذا أمر رسول الله ﷺ أصحابه في حجة الوداع؛ أمر بالفسخ لمن لم يكن له هدي.

وإذا حضرت عند مريض أو ميت؛ فلا ثقل إلا خيراً.

وإذا رأيت إناء قد وُلغ فيه كلب؛ فبدّده، ولا تتوضأ بذلك الماء، واغسل الإناء سبع مرّات، والثامنة بالتراب، أو الأولى إن شئت.

ولا تدخل يدك في إناء وضوئك إذا قمت من النوم، واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك، وإذا بُلّت فاستنثر من بولك.

وإن كنت في سفر، وجئت؛ فلا تطرق أهلَكَ ليلاً، وأبدأ¹ بالمسجد؛ فصلّ فيه ركعتين، وحينئذ تنصرف إلى بيتك، ولا تضأهم² بالقدم عليهم، وقدم بين يديك من يعرفهم؛ ليلقوك بما يسرك، ويصلحوا من شأنهم ما تكره أن تراهم فيه.

وإذا كان بين يديك طعام، فوقع فيه ذباب؛ فلا تُزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه؛ فإن في جناحه الواحد داء، وفي الآخر دواء لذلك الداء، وهو أبداً يرفع الجناح الذي فيه الدواء.

وإذا ضربت أحداً³ فاجتنب ضرب الوجه أو قاتلته، وإذا أحببت أحداً؛ فأعلمه بمحبّتك إياه؛ فإنك تجلب بذلك الإعلام محبّته إياك؛ فيحبك بلا شك، ويرى لك.

وإن مات لك ميت تتولّى شأنه؛ فأحسن كفته وتكفينه، واجعل في غسله سِدْراً.

وإن قدّم إليك طعام في قصعة؛ فكل من جوانبها، ولا تأكل من أعلاها.

وإذا مشيت إلى الصلاة؛ فبوقار وسكينة في غير كبر، وامش كأنك تحطّ في صَبَب؛ فإن ذلك أنفى

1 ص 8 ب
2 رسمها في ق: تنجّوهم
3 لم ترد في ق، ه، وأثبتها من س

للكبر. وأسرع لقضاء الحاجة.

واحذر أن تصلي وأنت تدفع النوم؛ بل نَمْ؛ فإذا ذهب النوم فَصَلَّ. ولقد كنت ليلةً أصلي وأنا أدفع النوم، فذهبت لأقرأ؛ فسمعتني أُسبُّ نفسي بدلا من القراءة؛ فتركْتُ الصلاة ونمتُ. ولا تَمْ قبل صلاة العتمة، ولا تتحدث بعدها.

وإذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقِّك الأيمن، وحينئذ تصلي الصبح، وإذا قعدت للتشهد؛ فصلَّ على محمد، واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المسيح الدجال وفتنة الحيا والممات، واجهد أن لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرك به؛ فإنِّي ما أمركتُ بأمر تفعله من عباداتك إلا لما أعرف في تركه من الخلاف بين العلماء، وأريد أن تأتي العبادة على أتم وجوها مما لا اختلاف فيه، هذا غرضي في هذه الوصية يمثل هذه الأمور؛ فلا تهمل شيئا مما وصيتك به.

وصية: (إياك أن تقترب ذنبا وأنت صائم..)

إياك أن تقترب ذنبا وأنت صائم فإنه يبطل صومك، فالصوم لله لا لك، فلا يراك في عمل هو له على ما لا يرضاه منك، فلتكن على أحسن الحالات في صومك «وإن شاقك أحد أو قاتلك فقل: إني صائم» فلا تجازه بفعله.

وإن كان لك مال فاجهد أن تكون لك صدقة جارية توقفها على الناس، لا تخص بها طاقة من طاقة، بل على المسلمين الذين تلقظوا بالشهادة، أو ولدوا في الإسلام؛ فإن هذه الأوقاف إن لم تكن على حد ما ذكرتها لك، وإلا أكل الناس حراما، ويكون الواقف هو الذي أساء في حقهم حيث اشترط شرطا معيننا سيوى الإسلام. فإن اشترط ولا بد، فليشترط من يتظاهر بالخير في أغلب أحواله. وكذلك إن كان لك علم نافع في الدين فنبته في الناس لينتفع² به كل سامع إلى يوم القيامة.

يا أخي؛ إذا كان في يدك سيفٌ مُضَلَّتْ، فأراد أحد أن يتناوله منك، فلا تناوله إياه حتى تعمده.

الله الله إذا رأيت أحدا على عمل يكرهه الشرع من المسلمين، فأكده عمله ولا تكرهه المسلم الذي هو

العامل، وإن كنت صادقا في كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله؛ فإن عملت بمثله وكرهته من غيرك فأنت مُراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك. وهنا سرٌّ خفيٌّ ومكزٌ دقيقٌ يؤدي إلى ترك تغيير المنكر.

وإذا كنت في سفر وأردت التعريس بالليل؛ فاجتنب الطريق؛ فإن الهوام بالليل تقصد الطريق؛ فربما يؤذيك شيء منها، وقل إذا نزلت منزلا: «أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق» فإنه لن يضرَّك شيء ما دمت في ذلك المنزل.

أخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الحطاب المارديني قال: بتنا ليلة برأس العين في مسجد، وبرأس العين عقارب تسمى الجرارات، لا ترفع أذناها إلا عند الضرب، وهي قتالة؛ ما صرَّحت أحدا فعاش. فجاء شخص فبات في المسجد، وذكر هذه الاستعاذة، فضربته العقرب في تلك الليلة، فقال للشيخ ربيع حديثه، فقال له: صحَّ الحديث؛ فإن الله رفع عنك الموت؛ فإنها ما ضربت أحدا¹ إلا مات.

وقد رأيت أنا مثل هذا من نفسي؛ لدغني العقرب مرة بعد مرة في وقت واحد، فما وجدت لها ألما، وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة، إلا أنه كان في حزاي بُدقتان، وكنت قد سمعت أن البندق بالخاصية يدفع ألم المسوع، فلا أدري هل كان ذلك للبندق، أو للدعاء، أو لهما معا، إلا أنه تورَّم رجلي، وحصل فيه خدر، وبقي الورم ثلاثة أيام، ولا أجد ألما ألبتة.

وعليك بالتسمية في كلِّ حال تشرع فيه؛ من أكل وشرب، ودخول وخروج، وجلّ وترحال، وحركة وسكون.

وإذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت فأخّر رجلك اليمنى، وإذا انتعلت فابدأ باليمنى، وإذا خلعت فابدأ باليسار.

وصية: (لا تسار صاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه..)

لا تسار صاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه؛ فإن ذلك يوحشه بلا شك، ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والحبّة والتودّد، وأن الله قد جعل الألفة من مئة الله على نبيه ﷺ فقال: ﴿لَوْ أَقْبَضْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾¹ وكذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث؛ فإنه لا فرق بينه وبين المساررة.

والتزم الصدق في حديثك أبدا، وفي أفعالك؛ تكن أصدق الناس رؤيا.

وإذا سمعت صباح الديكة؛ فاسأل الله من فضله؛ فإنها رأث ملكا. وإذا سمعت نهيق الحمار؛ فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم²؛ فإن الحمار لا ينهق إلا إذا رأى شيطانا، والديك لا يصيح إلا إذا رأى ملكا. وقد روينا «أن الله ديك في السماء إذا صاح وسمعت الديوك في الأرض؛ صاحت لصياحه».

كن في كل حال ذا نيّة حميدة مع الله يرضاها الله منك، وعلى عمل صالح، ولا سيما إذا كثّر الفساد في العامّة؛ فما تدري لعل الله يرسل عليهم عذابا يعمّ الصالح والطالح؛ فتكون ممن يحشر على عمل خير³، كما قبضت عليه، يقول الله: ﴿وَأَنقُضُوا فِتْنَتَهُ لَا نُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁴.

ولا تشمت عاطسا لم يحمد الله، ولكن ذكره أن يحمد الله، ثم شتمه. وإياك إذا غلبك الشاؤب أن تصوت فيه، وأكلمه ما استطعت.

وإياك أن تمدح أحدا في وجهه فتخجله، وإذا مدحك أحد في وجهك فاخث التراب في وجهه برفق، وصورة حثو التراب أن تأخذ كفا من تراب وترمي به بين يديه، وتقول له: ما عسى أن يكون من خلق من تراب، ومن أنا، وما قدرني؟ توخّ بذلك نفسك وتعرّف المادح بقدرك وقدره، هكذا فلتخث التراب في وجوه المذّاحين. وقد كان شيخنا عبد الحليم الغاد، بمدينة سلا، إذا رأى شخصا راكبا ذا شارة يعظمه الناس وينظرون⁵ إليه، يقول له ولهم: تراب ركب على تراب، ثم ينصرف ويلشد:

حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى تَتَوَانَى
وَكَانَ¹ الْغَالِبُ عَلَيْهِ التَّوَالَى.

وإذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فأمسكه عن التصرف؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ؛ فلا تأمن عليه أن يصيبه لمّ؛ فإن الشارع أمر بذلك.

وإذا صنع لك خادمك طعاما، وأتاك به، فأجلسه معك، فإن أبي وتأدّب؛ فأذقه منه ولا بدّ، ولو لقمة. وإياك أن تأكل وعين تنظر إليك من غير أن تأكل معك.

وإذا سمعت أحدا يوم الجمعة (يتكلم) والإمام يخطب، فلا تقل له: "أنصت" فإن قلت له ذلك فأنت من لغا في جمعته، ولا تعبت بشيء - لا بالحصى ولا بغيره - والإمام يخطب؛ فإنه لغو.

وإذا كنت صائما وأفطرت؛ فأفطر على تمر إن وجدت، فإن لم تجد؛ فعلى حسوات من ماء، وليكن ذلك وترا، وعجل بالفطر، ثم صل بعد ذلك؛ إلا إن حضر الطعام. فإن حضر الطعام؛ فابدأ به قبل الصلاة إن كنت أكلا ولا بدّ.

وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت؛ فحديثه إياك أمانة أودعك إياها؛ فلا تخنه فيه بالإفشاء.

وراقب قلبك في الناس، فمهما خطر لك تغيير في أحد من المؤمنين في قلبك، فأزله وظنّ خيرا، وأقم له عذرا فيما تغيرت له.

وإن حالت بينك وبين الماشي معك شجرة أو جدار؛ ثم تلاقيتما؛ فسلم عليه حتى يعلم أنك على الودّ الذي فارقت عليه.

1 [الأفّال : 63]

2 ص 10 ب

3 ق: خيرا

4 [الأفّال : 25]

5 ق: وينظروا

وصية: (عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته)

عامل¹ كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته: فعامل الله بالوفاء؛ لما عاهدته عليه من الإقرار بربوبيته عليك، وهو صاحب بقول رسول الله ﷺ. وعامل الآيات بالنظر فيها، وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار، وعامل الرسل بالاعتداء بهم، وعامل الملائكة بالطهارة والذكر، وعامل الشيطان إذا عرفت أنه شيطان من إنس وجان - بالخالفة، وعامل الحنطة بحسن ما تملي عليهم، وعامل من هو أكبر (منك) بالتوقير، ومن هو أصغر منك بالرحمة، ومن هو كفؤك بالتجاوز والإنصاف والإيثار، وأن تطالب نفسك بحقه عليها، وترك حقه له.

وعامل العلماء بالتعظيم، وعامل السفهاء بالجلم، وعامل الجهال بالسياسة، وعامل الأشرار ببسط الوجه وما تنقي به شرهم، وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون إليه؛ فإنهم خرس، وعامل الأشجار والأشجار بعدم الفضول، وعامل الأرض بالصلاة عليها، وعامل الموتى بالدعاء لهم، وذكر محاسنهم، والكف عن مساوئهم، وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم أصحاب الأحوال، وعامل الإخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيأذا يتحركون ويسكنون، وعامل الأولاد بالإحسان، وعامل الزوجة بحسن الخلق، وعامل² أهل البيت بالمودة.

وعامل الصلاة بالحضور، وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب، وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم، وعامل الزكاة بسرعة الأداء، وعامل التوحيد بالإخلاص، وعامل الأسماء الإلهية بما تعطيه حقيقة كل اسم إلهي من الأخلاق؛ فعامل الأسماء الإلهية بالتخلق بها. وعامل الدنيا بالرغبة عنها، وعامل الآخرة بالرغبة فيها، وعامل النساء بالحذر من فتنهن، وعامل المال بالبذل، وعامل النار والحدود بالقوى والرهبة، وعامل الجنة بالرغبة، وعامل الأولياء بما تريد ولايتهم، وعامل الأعداء بما تكف أذاهم، وعامل الناصح بالقبول، وعامل المحدث بالإصغاء إلى حديثه، وعامل الموجودات كلها بالنصيحة، وعامل الملوك بالسمع والطاعة، والأخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكفي بها شرهم.

وإياك وصحبة الملوك؛ فإنك إن أكثر مخالطة الملك مَلَك، وإن تركته أذلَّك؛ فخذ وأعطِ إن بُليت بصحبته، وعامل قارئ القرآن بالإنصات ما دام تاليا، وعامل القرآن بالتدبر، وعامل الحديث النبوي

بالبحث عن صحيحه وسقيمه، وعرضه على الأصول؛ فما وافق الأصول فخذ به وإن لم يصح الطريق إليه؛ فإن الأصل يعضده، وإذا ناقض الأصول بالكيفية؛ فلا تأخذ به وإن صح طريقه، ما¹ لم تعلم له وجهاً؛ فإن أخبار الآحاد لا تفيد سوى غلبة الظن.

وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس، وإياك والخوض فيما شجر بين الصحابة، ولتجنبهم كلهم عن آخرهم، ولا سبيل إلى ترجيح واحد منهم؛ فعنهم تأخذ الدين الذي تعبدنا الله به، وعاملهم بالعدالة في الأخذ عنهم، ولا تنهمهم؛ فهم خير القرون.

وعامل بيتك بالصلاة فيه، وعامل مجلسك بذكر الله فيه، وعامل فُرقتك من مجلسك بالاستغفار، والضابط للصحة أن تعطي كل ذي حق حقه، ولا تترك مطالبة لأحد عليك بحق يتوجه له قبلك، وعامل الجاني عليك بالصفح والعفو، وعامل المسيء بالإحسان، وعامل بصرك بالغض عن محارم الله، وسمعك بالاستماع إلى أحسن الحديث والقول، ولسانك بالصمت عن السوء من القول، وإن كان حقاً، لكن كره الشرع أو حرّم النطق به، وعامل الذنوب بالخوف، وعامل الحسنات بالرجاء، وعامل الدعاء بالاضطرار، وعامل نداء الحق إياك بالتلبية لما ناداك إليه من عمل أو ترك.

وصايا نبوية

روينا عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: وصاني رسول الله ﷺ فقال:

يا علي؛ أوصيك بوصية فاحفظها، فإنك¹ لا تزال بخير ما حفظت وصيتي.

يا علي؛ إن للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والصيام، والزكاة. وللمتكلف ثلاث علامات: يتخلق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة. وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغبلة، ومن فوقه بالمعصية، ويظهر الظلمة. وللمُراني ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند الناس، ويتكاسل² إذا كان وحده، ويحب أن يُحمد في جميع الأمور. وللمنافق ثلاث علامات: إن حدث كذب، وإن وعد أخلف، وإن اتّمن خان.

يا علي؛ ولكسلان ثلاث علامات: يتواني حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يائس. وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث: مَرَمَةٌ لمعاش، أو لَذَّةٌ في غير محرم، أو خطوة لمعاد³.

يا علي؛ إن من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله، ولا تحمدن أحداً على ما أتاك الله، ولا تذمن أحداً على ما لم يؤتك الله؛ فإن الرزق لا يُجره جزص حريص، ولا يصرفه كراهية كره، وإن الله ﷻ جعل الزوج والفرج في اليقين والرضا يقسم الله، وجعل الهم والحزن في السخط يقسم الله.

يا علي؛ لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أجود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا إيمان كاليقين، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كال تفكر.

يا علي؛ إن لكل شيء آفة، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الرياء، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السباحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر، وآفة الحياء الضعف، وآفة الكرم الفخر، وآفة الفضل البخل، وآفة الجود السرف، وآفة العبادة الكبر، وآفة الدين الهوى.

يا علي؛ إذا أثني عليك في وجهك فقل: "اللهم اجعلني خيراً مما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا

تواخذني فيما يقولون" تسلم مما يقولون.

يا علي؛ وإذا أمسيت صائماً فقل عند إفطارك: "اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت" يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شيء. واعلم أن لكل صائم دعوة مستجابة؛ فإن كان عند أول لقمة يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم، يا واسع المغفرة اغفر لي" فإنه من قالها عند فطره؛ غفر له، واعلم أن الصوم جنة من النار.

يا علي؛ لا تستقبل الشمس والقمر واستديرهما؛ فإن استقبلهما داء واستدبرهما دواء.

يا علي؛ استكثر من قراءة "يس"؛ فإن في قراءة "يس" عشر بركات: ما قرأها قط جاع إلا شبع، ولا قرأها ظمآن إلا روي، ولا عار إلا اكتسى، ولا مريض¹ إلا برئ، ولا خائف إلا أمن، ولا مسجون إلا فرج²، ولا أعزب إلا تزوج ولا مسافر إلا أعين على سفره، ولا قرأها أحد ضلت له ضالة إلا وجدها، ولا قرأها على رأس ميت حصر أجله إلا خفف عليه، ومن قرأها صباحاً كان في أمان حتى يمسي، ومن قرأها مساءً كان في أمان حتى يصبح.

يا علي؛ اقرأ "حم" الدخان في ليلة الجمعة تصبح مغفوراً لك.

يا علي؛ اقرأ "آية الكرسي" دبر كل صلاة تغط قلوب الشاكرين وثواب الأنبياء وأعمال الأبرار.

يا علي؛ اقرأ "سورة الحشر" تحشر يوم القيامة آمناً من كل شيء.

يا علي؛ اقرأ "تبارك" و"السجدة" يُنجياك من أهوال يوم القيامة.

يا علي؛ اقرأ "تبارك" عند النوم يرجع عنك عذاب القبر ومساءلة منكر وبكير.

يا علي؛ اقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾³ على وضوء؛ تنادي يوم القيامة: يا ماح الله؛ ثم فادخل الجنة.

يا علي؛ اقرأ سورة البقرة؛ فإن قراءتها بركة وتركها حسرة، وهي لا تطيقها البطلة، يعني السحرة.

يا علي؛ لا تطل القعود في الشمس؛ فإنها تثير الداء الدفين، وتبلي الثياب، وتغير اللون.

يا علي؛ أمان لك من الحرق أن تقول: "سبحانك ربّي لا إله إلا أنت عليك¹ توكلت وأنت رب العرش

1 ص 14

2 س: خرج

3 [الإخلاص: 1]

1 ص 13

2 ثابتة في الهامش

3 ق: لمعاد

4 ص 13ب

العظيم".

يا علي؛ أمان لك من الوسواس أن تقول: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَنُوشًا﴾² إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾³.

يا علي؛ أمان لك من شر كل عين أن تقول: "ما شاء الله كان، وما لا يشاء لا يكون، أشهد أن الله على كل شيء قدير، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾⁴، ﴿وَأَخَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾⁵، ولا حول ولا قوة إلا بالله".

يا علي؛ كل الزيت وادهن بالزيت؛ فإنه من أكل الزيت وادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين صباحاً.

يا علي؛ ابدأ بالملح واختم بالملح؛ فإن الملح شفاء من سبعين داء؛ منها الجنون، والجذام، والبرص، ووجع الحلق، ووجع الأضراس، ووجع البطن.

يا علي؛ إذا أكلت فقل: "بسم الله" وإذا فرغت قل: "الحمد لله" فإن حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك.

يا علي؛ إذا رأيت الهلال في أول الشهر فقل: "الله أكبر ثلاثاً - والحمد لله الذي خلقني وخلقك، وقدرك منازل، وجعلك آية للعالمين" يباهي الله بك الملائكة يقول: «يا ملائكتي؛ اشهدوا أنني قد اعتقت⁶ هذا العبد من النار».

يا علي؛ فإذا نظرت في المرأة فقل: «اللهم كما حسنت خلقي⁷ فحسن خلقي وارزقي».

يا علي؛ وإذا رأيت أسداً واشتد بك أمر فكبّر ثلاثاً وقل: "الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر، اللهم إني أدرك بك في نحره، وأعوذ بك من شره" فإنك تكفي بإذن الله. وإذا رأيت كلباً يهرّ فقل: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَفْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا لَا تَنْفُتُونَهَا إِلَّا

1 ص 14 ب
2 [الإسراء : 45]
3 [الإسراء : 46]
4 [الطلاق : 12]
5 [الجن : 28]
6 ص 15
7 ثابتة في الهامش بقلم آخر

بِسُلْطَانٍ¹.

يا علي؛ إذا خرجت من منزلك تريد حاجة؛ فاقرأ "آية الكرسي" فإن حاجتك تُقضى إن شاء الله.

يا علي؛ وإذا توضأت فقل: "باسم الله والصلاة على رسول الله".

يا علي؛ صل من الليل ولو قدر حلب شاة، وادع الله سبحانه - بالأسحار؛ لا تُردّ دعوتك فإن الله - سبحانه - يقول: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾².

يا علي؛ غَسَّلَ الموتى؛ فإنه من غَسَّلَ ميتاً غُفِرَ له سبعون مغفرة، لو قُسمت مغفرة منها على جميع الخلق لوسّعتهم. فقلت: يا رسول الله؛ ما يقول من غسل ميتاً؟ فقال ﷺ يقول: "غفرانك يا رحمن" حتى يفرغ من الغسل.

يا علي؛ لا تخرج في سفر وحدك؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد.

يا علي؛ إن الرجل إذا سافر وحده غاوٍ، والاثنان غاويان، والثلاثة نَقَر.

يا علي؛ إذا سافرت فلا تنزل الأودية؛ فإنها مأوى السباع والحيات.

يا علي؛ لا تردف ثلاثاً على دابة؛ فإن أحدهم ملعون وهو المقدم.

يا علي؛ إذا ولد لك مولود؛ غلام أو جارية؛ فأذن في أذنه اليمين، وأقم في أذنه اليسار؛ فإنه لا يضره الشيطان.

يا علي؛ لا تأت أهلك ليلة الهلال، ولا ليلة النصف؛ فإنه يخوف على ولدك الحبل. قال علي: ولم يا رسول الله؟ قال: لأن الجن يكترون غشيان فساتهم ليلة النصف وليلة الهلال، أما رأيت المجنون يُصرع ليلة النصف وليلة الهلال.

يا علي؛ وإذا نزلت بك شدة فقل: "اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك أن تتجيني" وإذا أردت الدخول إلى مدينة أو قرية فقل حين تعانها: "اللهم إني أسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما كتبت فيها، اللهم ارزقني خيرها، وأعذني من شرها، وحبيها إلى أهلها،

1 [الرحمن : 33]
2 [آل عمران : 17]
3 مكتوب تحتها بقلم الأصل: "مع"
4 ص 15 ب

وحبب صالح أهلها إلينا".

يا علي؛ وإذا نزلت منزلا فقل: "اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين" تُرزق خيره، ويُدفع عنك شره.

يا علي؛ وإياك والمراي¹؛ فإنه لا تُعقل حكمته، ولا تؤمن فتنته.

يا علي؛ وإياك والدخول إلى الحمام بلا مئزر؛ فإنه ملعون؛ الناظر والمنظور إليه.

يا علي؛ لا تحتم بالسبابة والوسطى؛ فإنه من فعل قوم لوط.

يا علي؛ لا تلبس المعصر، ولا تلبس في ملحفة حمراء؛ فإنها مختصرة الشيطان.

يا علي؛ لا تقرأ وأنت راكم ولا ساجد.

يا علي؛ إياك والمجادلة؛ فإنها تحبط الأعمال.

يا علي؛ لا تهر السائل ولو جاءك على فرس، فأعطه؛ فإن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع في يد السائل.

يا علي؛ باكراً بالصدقة؛ فإن البلاء لا يتخطى الصدقة.

يا علي؛ عليك بحسن الخلق؛ فإنك تدرك بذلك درجة الصائم القائم.

يا علي؛ إياك والغضب؛ فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم إذا غضب.

يا علي؛ إياك والمزاح؛ فإنه يذهب بهاء ابن آدم ونشاطه.

يا علي؛ عليك بقراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإنها منهاة للفقر، وإياك والربا؛ فإن فيه ست خصال؛ ثلاثة منها في الدنيا، وثلاثة في الآخرة. فأما التي في الدنيا: تعجل الفناء، وتذهب بالغنى، وتمحق الرزق. وأما التي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرب ﷻ، والخلود في النار، أو² الخلود شك الراوي.

يا علي؛ وإذا دخلت منزلك؛ فسلم على أهل بيتك، يكثر خير بيتك.

يا علي؛ أجب الفقراء والمساكين بحبك الله.

يا علي؛ لا تهر المساكين والفقراء؛ فتترك الملائكة يوم القيامة.

يا علي؛ عليك بالصدقة؛ فإنها تدفع عنك سوء.

يا علي؛ أنفق وأوسع على عيالك، ولا تخش من ذي العرش إقلالا.

يا علي؛ إذا ركبت دابة¹ فقل: "الحمد لله الذي كرمنا وهدانا للإسلام، ومن علينا بمحمد ﷺ الحمد لله الذي سنح لنا هذا وما كنا له مقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون".²

يا علي؛ لا تغضب إذا قيل لك اتق الله؛ فیسوءك ذلك يوم القيامة.

يا علي؛ إن الله يعجب من عبده إذا قال: "اللهم اغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" يقول الله: "يا ملائكتي؛ عبدي هذا علم أنه لا يغفر الذنوب غيري؛ اشهدوا أنني قد غفرت له".

يا علي؛ إذا لبست ثوبا جديدا فقل: "بسم الله والحمد لله الذي كساني ما أوري به عورتي، وأستغني به عن الناس" لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك.

يا علي؛ من لبس ثوبا جديدا؛ فكسا فقيرا أو يتيما عريانا أو مسكينا؛ كان³ في جوار الله وأمنه وحفظه ما دام عليه منه سلك.

يا علي؛ إذا دخلت السوق فقل حين تدخل: "بسم الله وبالله، اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله" يقول الله تعالى: "عبدي هذا ذكرني والناس غافلون؛ اشهدوا أنني قد غفرت له".

يا علي؛ إن الله يعجب من يذكره في الأسواق.

يا علي؛ إذا دخلت المسجد قل: "بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك" وإذا خرجت فقل: "بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب فضلك".

يا علي؛ وإذا سمعت المؤذن؛ قل مثل مقاتله يكتب لك مثل أجره.

يا علي؛ وإذا فرغت من وضوئك فقل: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين؛ تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك، وتفتح لك ثمانية أبواب

1 ق: "دابتك" وفي الهامش بقلم الأصل: "دابة"

2 [الزخرف: 13، 14]

3 ص 17

4 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

الجنة يقال: ادخل من أيها شئت".

يا علي؛ إذا فرغت من طعامك، فقل: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين".

يا علي؛ إذا شربت فقل: "الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته، ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا" تكتب شاكرًا.

يا علي؛ إياك والكذب¹؛ فإن الكذب يُسود الوجه، ولا يزال الرجل يكذب حتى يستمى عند الله كذابا، ويصدق حتى يستمى عند الله صادقا، إن الكذب بجانب الإيمان.

يا علي؛ لا تغتابن أحدا؛ فإن الغيبة تقطر الصائم، والذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة.

يا علي؛ إياك والتمية، ولا يدخل الجنة قتات، ويعني التمام.

يا علي؛ لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا.

يا علي؛ لا تجعلوا الله غرضة لأيمانكم؛ فإن الله لا يرحم ولا يزكي من يحلف بالله كاذبا.

يا علي؛ املك عليك لسانك، وعوده الخير؛ فإن العبد يوم القيامة ليس عليه شيء أشد من خيفة لسانه.

يا علي؛ إياك واللجاجة؛ فإنها ندامة.

يا علي؛ إياك والحرص؛ فإن الحرص أخرج أباك من الجنة.

يا علي؛ إياك والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

يا علي؛ ويل لمن يكذب ليضحك الناس، ويل له ويل له.

يا علي؛ عليك بالسواك؛ فإنه مطهرة للنف، ومرضاة للرب تعالى - ومجلاة للأسنان.

يا علي؛ عليك بالتخلل؛ فإنه ليس شيء أبغض إلى الملائكة أن ترى في أسنان العبد طعاما. فقال²

عليّ السلام: قلت: "يا رسول الله؛ أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾³ ما هؤلاء الكلمات؟" فقال النبي ﷺ: إن الله تعالى - أهبط آدم عليه السلام بأرض الهند، وحواء بجدة، والحياة

1 ص 17 ب

2 ص 18 ب

3 [البقرة: 37]

بأصهان، وإبليس ببيسان¹، ولم يكن في الجنة أحسن من الحياة والطاوس، وكان للحية قوائم البعير. فلما دخل إبليس لعنه الله - جوفها أغوى آدم عليه السلام وخدعه. فغضب الله تعالى - على الحياة، فألقى عنها قوائمها، وقال: جعلت رزقك من التراب، وجعلتك تمشين على بطئك، لا رحم الله من رحك. وغضب الله ﷻ على الطاوس، فمسخ رجليه؛ لأنه كان دليلا لإبليس على الشجرة. فمكث آدم عليه السلام مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء، يبكي على خطيئته، قد جلس جلسة الحزين.

فبعث الله جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا آدم؛ الله ﷻ يقرئك السلام، ويقول لك: ألم أخلقك بيدي؟ وأنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أميتي؟ ما هذا البكاء؟! قال: يا جبريل؛ وما يمنعني من البكاء، وقد أخرجت من جوار ربي؟ قال له جبريل عليه السلام: يا آدم؛ تكلم بهؤلاء الكلمات؛ فإن الله تعالى - غافر ذنبك، وقابل توبتك. قال: فما هن؟ قال: "اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانك اللهم² وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي (فاغفر لي ف) ³ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وارحمي وأنت خير الراحمين. سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي؛ فتاب علي إنك أنت التواب الرحيم. سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي. فاغفر لي وأنت خير الغافرين" فهؤلاء الكلمات.

يا علي؛ وأنهاك عن حيات البيوت؛ إلا الأفطس والأبتر؛ فإنهما شيطانان.

يا علي؛ وإذا رأيت حية في رحك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا، فإن عادت الرابعة فاقتلها.

يا علي؛ وإذا رأيت حية في الطريق؛ فاقتلها؛ فإنني قد اشتربت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق، فمن فعل خلى بنفسه للقتل.

يا علي؛ أربع خصال من الشقاء: جهود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحب الدنيا.

يا علي؛ أنهاك عن أربع خصال عظام: الحسد، والحرص، والكذب، والغضب.

يا علي؛ ألا أنبتك بشر الناس؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله؛ قال: من سافر وحده، ومنع رفده، وضرب عبده. ألا أنبتك بشر من هؤلاء جميعا؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من لا يرجي خيره، ولا

1 هناك فراغ في ق محل الكلمة، وهي واردة في ه، س "ببيسان"

2 ص 18 ب

3 ما بين القوسين لم ترد في ق، ووردت في ه، س

4 وردت في س فقط

يا علي؛ إذا صليت على جنازة، فقل: "اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك؛ ماض فيه حكمك، خلقتك ولم يكن شيئا مذكورا، نزل بك وأنت خير منزل به. اللهم لقنه محبته، والحقه بنبية ﷺ، وثبته بالقول الثابت؛ فإنه افتقر إليك، واستغفرت عنه، كان يشهد أن لا إله إلا الله؛ فاعفر له، وارحمه، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتننا بعده. اللهم إن كان زاكيا فزكه، وإن كان خاطئا فاغفر له".

يا علي؛ إذا صليت على جنازة امرأة، فقل: "اللهم أنت خلقتها، وأنت أحيتها، وأنت أمتها، تعلم سرها وعلايتها، جنناك شفعا لها؛ فاعفر لها، وارحمها، ولا تحرمنا أجرها، ولا تفتننا بعدها".

وإذا صليت على طفل، فقل: "اللهم اجعله لوالديه سلفا، واجعله لهما ذخرا، واجعله لهما رشدا، واجعله لهما نورا، واجعله لهما قرطا، وأعقب والديه الجنة، ولا تحرمهما أجره، ولا تفتنهما بعده".

يا علي؛ إذا توضأت فقل: "اللهم إنني أسألك تمام الوضوء، وتمام مغفرتك ورضوانك".

يا علي؛ إن العبد المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة؛ أئنه الله من البلايا الثلاثة: الجنون، والجذام، والبرص. وإذا أتت عليه ستون سنة؛ فهو في إقبال، وبعد الستين في إدبار؛ رزقه الله الإنابة فيما يحب. وإذا أتت عليه سبعون سنة؛ أحبه أهل السماوات، وصالحوا أهل الأرض. وإذا أتت عليه ثمانون سنة؛ كتبت له حسناته، ومحيت عنه سيئاته. وإذا أتت عليه تسعون سنة؛ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وإذا أتت عليه مائة سنة؛ كتب الله اسمه في الساء: "أسير الله في أرضه" وكان حبيس الله - تعالى.

يا علي؛ احفظ وصيتي؛ إنك على الحق، والحق معك.

(من وصايا الصالحين)

ومن وصايا الصالحين: قال رجل لذي النون: والله إنني لأحبك. فقال له ذو النون: إن كنت عرفت الله فحسبك الله، وإن كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه؛ حتى يدلك على الله، وتتعلم منه حفظ الحرمة لمولاك.

* * *

وفي معنى ما قاله ذو النون وأوصى به ما اتفق لنا مع صاحبنا عبد الله ابن الأستاذ الموروري، وكان من كبار الصالحين، كان له أخ مات، فراه في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال له: أدخلني الجنة؛ أكل وأشرب وأنكح. قال له: ليس عن هذا أسألك؛ هل رأيت ربك؟ قال: لا يراه إلا من يعرفه. واستيقظ، فركب دابته، وجاء إلينا إلى أشبيلية، وعزفني بالرويا ثم قال لي: قد قصدتك لتعرفني بالله. فلأزمني حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدث أن يعرفه به، من طريق الكشف والشهود، لا² من طريق الأدلة النظرية رحمه الله.

وقال بعضهم: اصحب الذين وصفهم الله في كتابه؛ وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محبته؛ لعلك أن ترقى في ملكوت السماوات؛ فتكون للأبرار جليسا، وللأخيار في أمني ذلك المقيلا أنيسا. وإن كنت على التقوى عازما؛ فالنجاء النجاء فيما بقي من عمرك.

وقال بعض العلماء: تزود من الدنيا للآخرة وطريقها ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾³ وسارع إلى الخيرات، ونافس في الدرجات قبل فناء العمر وتقارب الأجل والفوت.

* * *

وصية: (إياكم ومجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غرورا)

قيل لبعض العلماء: أوصنا؟ فقال: إياكم ومجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غرورا، ويمتلقون في الكلام خداعا، وقلوبهم مملوءة غشا، وغلا، ودغلا، وحسدا، وكبرا، وحرصا، وطمعا، وبغضا، وعداوة، ومكرا، وخثلا؛ دينهم التعصب، واعتقادهم النفاق، وأعمالهم الرياء، واختيارهم شهوات الدنيا؛ يتمنون الخلود

1 ق: لي
2 ص 20
3 [البقرة: 197]

فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم إلى ذلك، يجمعون ما لا يأكلون، ويننون ما لا يسكنون، ويؤملون¹ ما لا يدركون، ويكسبون الحرام، وينفقون في المعاصي، ويمنعون المعروف، ويكون المنكر.

وصية: (عليك بصحة من يذكرك الله ﷻ رؤيته..)

روينا² عن يوسف بن الحسين قال: قلت لذي الثنون في وقت مفارقتي إياه: من أجالس؟ قال: عليك بصحة من يذكرك الله ﷻ رؤيته، وتقع هيبته على باطنك، ويزيد في عملك منطقته، ويرهّدك في الدنيا عمله، ولا تعص الله ما دمت في قربه، يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله؛ يدلك³ وهو تارك لما يدلك عليه، أي هو خالٍ من الفضائل؛ لأن الرجل قد يكون على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله، ويدلك بقوله على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله ولا يقتضيه حاله في الوقت. فيريد بقوله: "بلسان فعله" أي أفعاله مستقيمة، وهذا معنى قول الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ وما عيّن برًا من برّ ﴿وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَكُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁴.

وصية نبوية عيسوية

قال عيسى عليه السلام: "يا بني إسرائيل؛ اعلّموا أن مثل دنياكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم؛ كلما أقبلتم إلى المشرق بُعدتم من المغرب، وكلما أقبلتم إلى المغرب ازددتم من المشرق بُعداً" وصّاهم بهذا المثل أن يقرؤوا من الآخرة بالأعمال الصالحة.

وصية: (إنّاكم أن تكونوا من قوم يتمردون..)

أوصى بعض العلماء قال: إنّاكم أن تكونوا من قوم يتمردون، وفي طغيانهم يعمهون⁵؛ لا يسمعون النداء، ولا يجيبون الدعاء، تراهم مولّين مدبرين؛ عن الآخرة معرضين، وعلى الأعقاب ناكسين، وعلى الدنيا مكئين، يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف، منهمكين في الشهوات، تاركين الصلوات، لا يسمعون

1 كذب في الهامش بقلم الأصل: ويأملون

2 ص 20 ب

3 هناك فراغ في ق محل الكلمة، وفي س: "يديد" وهي مصحفة على ما يبدو من: "يدلك"

4 [البقرة: 44]

5 ص 21

الموعظة، ولا تنفهم التذكرة، لا جرم أن من هذه صفته؛ يُهْلون قليلاً، ويتمنعون يسيراً، ثم تحيهم سكرة الموت بالحق، ذلك ما كانوا منه يجيدون، شاءوا أم أبوا. فيفارقون محبوبهم على رغم منهم، ويتركون ما جمعوه لغيرهم، يتمتع بمال أحدهم حليل زوجته، وامرأة ابنه، وبعل ابنته، وصاحب ميراثه؛ للوارث المهناة، وعليهم الوبال، ثقيل ظهره بأوزاره، معذب النفس بما كسبت يده، يا حسرة عليه إذا قامت على أبنائها القيامة. فاحذروا أن تكونوا من هؤلاء، وكونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لآجلهم، ومن حياتهم لموتهم، كما قال ﷺ فيهم: «صحبوا الدنيا بأجساد أرواحها معلقة بالهل الأعلى».

وصية: (احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعاً)

قال بعض الصالحين يوصي إنساناً: احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعاً. قال له: وكيف يكون ذلك؟ قال: لأنّ الخدوع من ينظر إلى عطاياه¹، وينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه. ثم قال: تعلق الناس بالأسباب، وتعلق الصديقون بولي الأسباب. ثم قال: علامة تعلقهم بالعطايا: طلبهم منه العطايا، ومن علامات تعلق قلب الصديق بولي العطايا: انصباب العطايا عليه، وشغله عنها به. ثم قال: ليكن اعتمادك على الله في الحال، لا على الحال. ثم قال: اعتقل؛ فإن هذا من صفوة التوحيد.

وصية نبوية روحية

قال عيسى عليه السلام لبعض أصحابه يوصيه: "صم عن الدنيا، واجعل فطرك الموت، وكن كالمداوي جرحه بالواء خشية أن ينغل عليه. وعليك بكثرة ذكر الموت؛ فإن الموت يأتي إلى المؤمن بخير لا شر بعده، وإلى الشرير بشر لا خير بعده".

وصية بتلبيه

قال ذو النون: ثلاثة من أعلام الإيمان: اغتنام القلب بمصائب المسلمين، وبذل النصيحة لهم متجرّعا لمرارة ظنونهم، وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جملوه وكرهوه.

قال أحمد بن أحمد بن سلمة: أوصاني ذو النون: لا تشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك، لست عليهم ب قريب، ثم قال: إن أحب عباد الله إلى الله ¹ عقلتهم عنه، وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله حسن استماعه للمحدث وإن كان به عالما، وسرعة قبوله للحق وإن جاء ممن هو دونه، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء به.

* * *

وصية أوصى بها راهب عارفا من المسلمين

اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب في صومعة على رأس جبل، فوقف به، فناداه: يا راهب؛ فأخرج الراهب رأسه من صومعته، وقال: من ذا؟ قال: رجل من أبناء جنسك الآدميين. قال: فماذا تريد؟ قال: كيف الطريق إلى الله؟ قال الراهب: في خلاف الهوى. قال: فما خير الزاد؟ قال: التقوى. قال: فلم تبعدت عن الناس، وتحصنت في هذه الصومعة؟ قال: مخافة على قلبي من فتنتهم، وحذرا على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم، وطلبت راحة نفسي من مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم، وجعلت معاملتي مع ربّي؛ فاسترحت منهم.

قال: فخبّرني يا أحد تبايع المسيح- كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم، واصدق القول لي، ودع عنك تزويق الكلام وزخرف القول؟ فسكت الراهب ساعة متفكرا، ثم قال: شرّ معاملة تكون. قال له العارف: كيف؟ قال: لأنّه أمرنا بالكذب للأبدان، وحمد النفوس، وصيام النهار، وقيام الليل، وترك الشهوات المركوزة في الجيلة، ومخالفة الهوى الغالب، ومجاهدة العدو المسلط، والرضا، وخشونة العيش، والصبر على الشدائد والبلوى، ومع هذه كلّها جعل الأجر بالنسيئة في الآخرة بعد الموت، مع بُعد الطريق، وكثرة الشكوك، والحيرة، والخوف من اليأس؛² فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا. فأخبرنا عنكم يا معشر- تبايع أحمد- كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم؟

قال العارف: خير معاملة وأحسنها. قال الراهب: صف لي ما هي؟ وكيف هي؟ قال العارف: ربنا أعطانا سلفا كثيرا قبل العمل، ومواهب جزيلة لا تخص فنون أنواعها من النعم والإحسان والإفضال قبل المعاملة؛ فنحن ليلنا ونهارنا في أنواع نعمة، وفنون من آلائه؛ ما بين سالف معتاد، وآنيف مستفاد. قال له

1 ص 22
2 ص 22 ب
3 الحرف الثالث مصل في ق

الراهب: فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد؟ قال العارف: أما النعمة والإفضال والإحسان؛ فعموم للجميع¹، قد غمرتنا كلّنا، ولكنّا خصصنا بحسن الاعتقاد، وصحة الرأي، والإقرار بالحق، والإيمان والتسليم له، ووفقنا لمعرفة الحقائق لما أعطينا الانقياد للإيمان والتسليم، وصدق المعاملة؛ من محاسبة النفس، وملازمة الطريق، وتفقد تصاريف الأحوال الطارئة من الغيب، ومراعاة القلب بما يرد عليه؛ من الخواطر، والوحي، والإلهام، ساعة ساعة.

قال الراهب: زدني في البيان؛ فإنها وصية عجيبة، ما سمعت بمثلها من أهل هذا الشأن؟ قال العارف: أزيدك؛ اسمع ما أقوله، وافهم ما تسمع، واعقل ما تفهم. إن الله جلّ ثناؤه- لما خلق الإنسان من طين ولم يك شيئا مذكورا ² «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»³ «نُطْفَةٍ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»⁴ ثُمَّ قَلَبَهُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ إِلَى أَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ هُنَاكَ خَلْقًا سُوءًا؛ بنية صحيحة، وصورة تامة، وقامة منتصبية، وحواس سالمة، ثم زوّده من هناك لبنا خالصا لذينا سائغا للشاربين حولين كاملين، ثم رباه، وأنشأه، وأثامه، بفنون لطيفه وغرائب حكمته، إلى أن يبلغه أشده واستوى، ثم آتاه حُكْمًا، وعلمه، ثم أعطاه قلبا ذكيا، وسمعا دقيقا، وبصرا حادا، وذوقا⁵ لذيدا، وشمّا طيبا، ولمسا لطيفا، ولسانا ناطقا، وعقلا صحيحا، وفهما جيّدا، وذهدا صافيا، وتمييزا وفكرا وروية، وإرادة ومشية واختيارا، وجوارح طائعة، ويدين صانعتين، ورجلين ساعيتين، ثم علمه الفصاحة والبيان، والخط بالقلم، والصنائع والحرف، والحِرث والزراعة، والبيع والشراء، والتصرف في المعاش، وطلب وجوه المنافع، واتخاذ البنيان، وطلب العزّ والسلطان، والأمر والنهي، والرئاسة والتدبير والسياسة، وسخر له ما في الأرض جميعا من الحيوان، والنبات، وخواصّ المعادن؛ فغدا متحكما عليها تحكّم الأرباب، متصرفا فيها تصرف الملاك، ممتعا بها إلى حين.

ثم إن الله جلّ ثناؤه- أراد أن يزيد من فضله، وإحسانه، وجوده، وإنعامه، فنا آخر؛ هو أشرف وأجلّ من هذا الذي تقدّم ذكره، وهو ما أكرم به ملائكته، وخالص عباده، وأهل جنّته؛ من النعيم الأبدي الذي لا يشوبه شيء من النقص، ولا من التنقيص؛ إذ كان نعيم الدنيا مشوبا بالبؤس، ولذاتها بالآلام، وسرورها بالحزن، وفرحها بالغم، وراحتها بالتعب، وعزّها بالذلّ، وصفوها بالكدر، وغناها بالفقر، وصحتها⁵

1 ص 23
2 [السجدة: 8]
3 [المؤمنون: 13]
4 ص 23 ب
5 ص 24

بالسقم، أهلها فيها معذبون في صورة المنعمين، ومغرورون في صورة الواقفين، محانون في صورة المكرمين، وجلون غير مطمئنين، خائفون غير آمنين، مترددون بين المتضادين؛ نور وظلمة، ليل ونهار، وصيف وشتاء، وحز وبرد، ورطب ويابس، وعطش وري، وجوع وشبع، ونوم ويقظة، وراحة وتعب، وشباب وهرم، وقوة وضعف، وحياة وموت، وما شاكل هذه الأمور التي أهل الدنيا وأبناؤها فيها مترددون، مدفوعون إليها، متحيرون فيها.

فأراد ربي أيها الراهب- أن يخلصهم من هذه الأمور والآلام المشوبة بالذات، وينقلهم منها إلى نعيم لا يؤس فيه، ولذة لا ألم فيها، وسرور بلا حزن، وفرح بلا غم، وعز بلا ذل، وكرامة بلا هوان، وراحة بلا تعب، وصفو بلا كدر، وأمن بلا خوف، وغنى بلا فقر، وصحة بلا سقم، وحياة بلا موت، وشباب بلا هرم، ومودة بين أهلها بلا ريبة. فهم في نور لا تشوبه ظلمة، ويقظة بلا نوم، وذكر بلا غفلة، وعلم بلا جهالة، وصداقة بين أهلها بلا عداوة، ولا حسد، ولا غيبة ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾¹ آمنين مطمئنين، أبد الأبد.

ولما لم يمكن الإنسان² أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص، الذي هو محل القذارات، المتولد من الأركان التي لا تليق بتلك الدار الآخرة، والصفات الصافية، والأحوال الباقية؛ اقتضت العناية الإلهية بواجب حكمة الباري تعالى- أن ينشئه نشأة أخرى، كما ذكر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾³ النشأة الآخرة إنما على غير مثال كما كانت الأولى على غير مثال. فهم في هذه النشأة الآخرة؛ لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، وفضلات أطعمتهم وأغذيتهم عرق يخرج من أعراضهم أطيب من ريح المسك. فأين هذه النشأة من تلك؟ وأين هذا المزاج من ذلك المزاج؟ مع كونها نشأة طبيعية، معتدلة المزاج، متساوية الأمشاج! قال تعالى: ﴿وَنُلْقِيكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁴ والله يُلْقِي النشأة الآخرة⁵.

فبعث الله جل ثناؤه- لهذا السبب أنبياءه إلى عبادهم؛ يبشرونهم بها، ويدعونهم إليها، ويرغبونهم فيها، ويدلونهم على طريقها، كما يطلبوها مستعدين قبل الورود عليها- ولكن يسهل عليهم أيضا مفارقة مألوفات

1 [الحجر : 47]

2 ص 24 ب

3 [الواقعة : 62]

4 [الواقعة : 61]

5 [العنكبوت : 20]

الدنيا؛ من شهواتها ولذاتها، وتحف عليهم أيضا- شدائد الدنيا ومصائبها¹ إذ كانوا يرجون بعدها ما يغمرها، ويمحو² ما قبلها من نعيم الدنيا ويؤسها- ويحذروهم فوت نعيمها؛ فإنه من فاتته فقد خسر خسرانا مبينا.

قال العارف: فهذا رأينا واعتقادنا يا راهب- في معاملتنا مع ربنا الذي قلت لك، وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا، وسهل علينا الزهد فيها، وترك شهواتها، واشتدَّت رغبتنا في الآخرة، وزاد حرصنا في طلبها، وخفَّ علينا كدُّ العبادة؛ فلا نحسُّ بها، بل نرى ذلك نعمة، وكرامة، وفرا وشرفا؛ إذ جعلنا (الله) أهلا أن نذكره؛ فهدي قلوبنا، وشرح صدورنا، ونور أبصارنا، لما تعرَّف إلينا بكثرة إنعامه وفنون إحسانه.

فقال الراهب: جزاك الله خيرا من واعظ ما أبلغه، ومن ذاكر إحسان ما أرفقه، ومن هادي رشد ما أبصره، ومن طيب رفيق ما أخذقه، ومن أخ ناصح ما أشفقه.

وصية ونصيحة

قال ذو النون: "ليس بذئ لُب من كاس في أمر ديناه، وحق في أمر آخرته، ولا من سفيه في مواطن حليمه، وتكبر في مواطن تواضعه، ولا من فقيد منه الهوى في مواطن طبعه، ولا من غضب³ من حق إن قيل له، ولا من زهد فيما يرغب العاقل في مثله، ولا فيما يزهد الأكياس في مثله، ولا من استقل الكثر من خالقه ﷻ، واستكثر قليل الشكر من نفسه، ولا من طلب الإنصاف من غيره لنفسه، ولم ينصف من نفسه غيره، ولا من نسي الله في مواطن طاعته، وذكر الله في مواطن الحاجة إليه، ولا من جمع العلم ففرف به؛ ثم أثر عليه هواه عند متعلمه، ولا من قلَّ منه الحياء من الله على جميل ستره، ولا من أغفل الشكر عن إظهار نعمة، ولا من عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته؛ إذ صبر عدوه على مجاهدته، ولا من جعل مروءته لباسه، ولم يجعل أدبه مروءته وتقواه لباسه، ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزيينا في مجلسه".

ثم قال: "استغفر الله؛ إن الكلام كثير، وإن لم تقطعه لم ينقطع". وقام، وهو يقول: "لا تخرجوا من ثلاثة: النظر في دينكم بإيمانكم، والتزود لآخرتكم من دنياكم، والاستعانة من ربكم فيما أمركم به ونهاكم عنه".

1 ص 25

2 كتب فوقها بقلم الأصل: ويمحي

3 ص 25 ب

4 من س فقط

وصية لقمان

قال لقمان لابنه: "جالس العلماء وزاحمهم بركبتك؛ فإن¹ الله جل ثناؤه- يحيي القلوب الميتة بنور العلم، كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء. وإياك ومنازعة العلماء؛ فإن الحكمة نزلت من السماء صافية؛ فلما تعلمها الرجال صرفوها إلى هوى نفوسهم".

وصية حكيم

روينا عن ذي النون المصري أنه قال: "من نظر في عيوب الناس عني عن عيوب نفسه، ومن عني بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال، ومن هرب من الناس سلم من شرهم، ومن شكر المزيد زيد له". وقال بعضهم: "مثل العالم الراغب في الدنيا، الحريص في طلب شهواتها، كمثل الطبيب المداوي غيره، الممرض نفسه؛ فلا يرجى منه الصلاح؛ فكيف يشفي غيره؟".

وصية صحيحة

سئل بعض الأولياء العارفين بالله: ما سبب الذنب؟ قال: سببه² النظرة، ومن النظرة الخطرة؛ فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهب، وإن لم تدرکها³ امتزجت بالوساوس؛ فتولد منها الشهوة، وكل ذلك بقدر باطل لم يظهر على الجوارح. فإن تداركت الشهوة؛ وإلا تولد منها الطلب، فإن تداركت الطلب؛ وإلا تولد منه الفعل.

تذكرة تتضمن وصية نبوية

قال عيسى- عليه السلام- في بعض مواظبه لبني إسرائيل: "أيها العلماء؛ وأيها الفقهاء؛ قعدتم على طريق الآخرة؛ فلا أتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة، ولا تتركون أحدا يجوزكم إليها، وإن الجاهل أعز من العالم، وليس لواحد منها عذر".

1 ص 26
2 ق: "سبب" وفي الهامش: "سببه" مع حرف ظ
3 في الهامش بقلم آخر: "تداركها" وبجانبها حرف ظ
4 ص 26 ب

وقال بعض الصالحين: "من ترك الشغل بفضول الدنيا؛ فهو زاهد. ومن أنصف في المودة، وقام بحقوق الناس؛ فهو متواضع. ومن كظم الغيظ، واحتمل الضيم، والتزم الصبر؛ فهو حليم. ومن تمسك بالعدل، وترك فضول الكلام، وأوجز في المنطق، وترك ما لا يعنيه، واقتصد في أموره؛ فهو عاقل. ومن تفرغ إلى الأمور المقرية إلى الله، وتفرغ من نكد الدنيا، (وقال في نفسه): إن لم تأكل مت، وإن شبع كسلت، وإن زدت مرضت؛ فهو عابد".

وصية: (آثروا الله على جميع الأشياء)

من رجل صالح ناصح لعباد الله، وقد قال له من حضر من أصحابه: أوصنا بوصية لعل الله أن ينفعنا بها؟ فقال عليه السلام: آثروا الله على جميع الأشياء، واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه، وأحبوه بكل قلوبكم، والزموا بابه، واشتغلوا به، وتوسدوا الموت إذا نفتم، واجعلوه¹ نصب أعينكم إذا قمت، وكونوا كأنكم لا حاجة لكم إلى الدنيا، ولا بد لكم من الآخرة، واحفظوا ألسنتكم، ولتحرزكم ذنوبكم، وليكن افتخاركم بربكم، وكونوا من خالصي الله؛ تسلموا، ويسلم منكم الناس؛ فتنالوا غدا منكم. ثم قال: استغفر الله؛ فإن للكلام حلاوة في الدنيا، وما أعظم مؤنته في الآخرة. ثم قال: (لَيْسَ أَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ)² وفي دون ما قلت كفاية.

وصايا نبوية محمدية

أوصى بها رسول الله ﷺ أبا هريرة عليه السلام فلنذكر منها ما يسر الله على قلبي الذي أنشئ به صور الحروف الدالة على المعاني. وفي مثل هذا قلت أخاطب الخادم الذي يقود لي السراج حتى أكتب ما يلقي الله في روعي من الأسرار الإلهية والمعارف الربانية:

قَدِ السَّراج عَسَى- أَخْطَى بِرُؤْيَيْهِ	وَأُنْشِئَ الْمَلَأَ الْمَرْقُومَ فِي الْوَرَقِ
فَمَا تَرَى طَبَقًا يَغْنُو لِخِدْمَتِهِ	إِلَّا وَيَجْبُرُ بِالْأُخْوَالِ عَنْ طَبَقِ
فِي أَحْرَفٍ مَا لَهَا حَدٌّ فَيَحْصُرُهَا	تَبْدُو مَعَانِيهِ لِلْأَبْصَارِ فِي نَسَقِ
يَخْطُطُ ³ السَّلَامُ الْعُلُويُّ صُورَتَهَا	عَلَى يَدَيِ دَائِمًا مَا دَامَ بِي رَمَقِ

1 ص 27
2 [الأحزاب: 8]
3 ص 27 ب

قال رسول الله ﷺ (في وصيته لأبي هريرة)

يا أبا هريرة؛ إذا توضأت فقل: "بسم الله والحمد لله" فإن حفظتك لا تزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء.

يا أبا هريرة؛ إذا أكلت طعاما فقل: "بسم الله والحمد لله" فإن حفظتك لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تشبهه عنك.

يا أبا هريرة؛ إذا غشيت أهلك وما ملكك يمينك، فقل: "بسم الله والحمد لله" فإن حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة، فإذا اغتسلت من الجنابة؛ غفر لك ذنوبك.

يا أبا هريرة؛ فإن كان لك ولد من تلك الوقعة؛ كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه، حتى لا يبقى منه شيء.

يا أبا هريرة؛ إذا ركبت دابة فقل: "بسم الله والحمد لله" تكن من العابدين حتى تنزل من ظهرها.

يا أبا هريرة؛ إذا ركبت السفينة فقل: "بسم الله والحمد لله" تكتب من العابدين حتى تخرج منها.

يا أبا هريرة؛ إذا لبست ثوبا¹ فقل: "بسم الله والحمد لله" تكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه.

يا أبا هريرة؛ لا يهابتك ما ملكك يمينك²؛ فإنك إن مت وأنت كذلك؛ كنت وجيها عند الله.

يا أبا هريرة؛ لا تهجر امرأتك إلا في بيتها، ولا تضربها ولا تشتمها إلا في أمر دينها؛ فإنك إن كنت كذلك؛ مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار.

يا أبا هريرة؛ احمل الأذى عمن هو أكبر منك، وأصغر منك، وخير منك، وشر منك؛ فإنك إن كنت كذلك؛ باهى الله بك الملائكة، ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء.

يا أبا هريرة؛ إن كنت أميرا، أو وزير أمير، أو داخلا على أمير، ومشاور أمير؛ فلا تجاوزن سيرتي

1 ق: "ثوبا جديدا" مع إشارة مسح على اللفظة الثانية
2 ص 28

وسنتي؛ فإنه إنما أمير، أو وزير أمير، أو داخلا على أمير، أو مشاور أمير خالف سنتي وسيرتي؛ جاء يوم القيامة تأخذه النار من كل مكان.

يا أبا هريرة؛ عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة؛ قيام ليلها وصيام نهارها.

يا أبا هريرة؛ قل للمؤمنين الذي أصابوا الصغائر والكبائر: "لا يمت أحد منهم وهو مُصرّ عليه" فإنه من لقي ربه ﷻ على ذلك، وهو مُصرّ عليها؛ فإن عقوبتها -يعني الصغيرة- كعقوبة من لقي الله على كبيرة وهو مُصرّ عليها.

يا أبا هريرة؛ لأن تلقى الله ﷻ على كبرائر قد تبت منها؛ خير لك من أن تلقاه وقد تعلمت آية من كتاب الله ﷻ ثم تنساها.

يا أبا هريرة¹؛ لا تلعن الولاة؛ فإن الله ﷻ أدخل أمة جهنم بلعنتهم ولاتهم.

يا أبا هريرة؛ لا تسب شيئا إلا الشيطان؛ فإنك إن مت وأنت كذلك؛ صاغت لك جميع رسل الله - تعالى - وأنبياؤه - تعالى وجل - والمؤمنون حتى تصير إلى الجنة.

يا أبا هريرة؛ لا تسب من ظلمك؛ تُعط من الأجر أضعافا.

يا أبا هريرة؛ أشع اليتيم والأرملة، وكن لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف؛ تُعط بكل نفس تنفست في دار الدنيا قصرا في الجنة، كل قصر خير من الدنيا وما فيها.

يا أبا هريرة؛ امش في ظلم الليل إلى مساجد الله ﷻ تُعط حسنات بوزن كل شيء وضعت عليه قدمك مما تحب أو تكره، إلى الأرض السابعة السفلى.

يا أبا هريرة؛ ليكن مأواك المساجد، والحج، والعمرة، والجهاد في سبيل الله؛ فإنك إن مت وأنت كذلك؛ كان الله مؤنسك في القبر، ويوم القيامة، وعلى الصراط، ويكلمك في الجنة.

يا أبا هريرة؛ لا تنتهر الفقير؛ فتنتهرك الملائكة يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ لا تغضب إذا قيل لك: ﴿اتق الله﴾¹ وأنت قد هممت بسيئة أن تعملها؛ تكن خطيئتك

يا أبا هريرة؛ مَنْ قِيلَ لَهُ: ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ فغضب؛ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ² مَوْقِفًا لَا يَبْقَى مَلَكٌ إِلَّا مَرَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي قِيلَ لَهُ: ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ فغضب؟ فیسوءه ذلك؛ فَاتَّقِ مَسَاوِيَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَوْ مَسَاءَ الشَّكِّ مِنَ الرَّاوي.

يا أبا هريرة؛ أَحْسَنَ إِلَى مَا خَوَّلَكَ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَسَاءَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَوَّلَهُ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُ يَرْصَدُهُ عَلَى الصَّرَاطِ؛ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ. فَمَنْ مِنْ مُؤْمِنٍ يُرَدُّ إِلَى الصَّرَاطِ لِلْقِصَاصِ؟.

يا أبا هريرة؛ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَلَاةٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَلَوْ قَذَرَ حُلْبَ شَاةٍ. وَمَنْ صَلَّى فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَرِيدُ أَنْ يَرْضَى رَبَّهُ ﷻ، وَقَضَى لَهُ حَاجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَرَعَمَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فِي أَيِّ اللَّيْلِ الصَّلَاةُ أَفْضَلُ؟ قَالَ: وَسَطُ اللَّيْلِ.

يا أبا هريرة؛ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ؛ تَكُنْ مِنْ أَوَّلِ الْمُقَرَّبِينَ، وَلَا تَتَخَذَنْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ غَرَضًا؛ فَيَجْعَلَكَ اللَّهُ غَرَضًا لِشَرِّ³ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يا أبا هريرة؛ إِذَا ذَكَرْتَ جَهَنَّمَ؛ فَاسْتَجِرْ بِاللَّهِ مِنْهَا، وَلْيُنِّكَ قَلْبُكَ مِنْهَا، وَنَفْسُكَ، وَيَقْشَعِرَّ جِلْدُكَ مِنْهَا؛ يُجْزِكَ اللَّهُ مِنْهَا.

يا أبا هريرة؛ إِذَا اشْتَقَقْتَ إِلَى الْجَنَّةِ؛ فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ فِيهَا نَصِيبًا وَمَقِيلًا، وَلِيَحْنُ⁴ قَلْبُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَتَدْمَعَ عَيْنَاكَ وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِهَا؛ إِذَنْ يُعْطِيهَا اللَّهُ -تَعَالَى- وَلَا يَرُدُّكَ.

يا أبا هريرة؛ إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَفَارِقَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى⁵ تَدْخُلَ مَعِيَ الْجَنَّةَ؛ أَحْبِبْنِي حُبًّا لَا تَنْسَانِي، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ أَحْبَبْتَنِي لَمْ تَتْرِكْ ثَلَاثَةً⁶: (الْإِقْتِدَاءَ بِهَدْيِي، وَالشَّوْقَ إِلَيَّ، وَكَثْرَةَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ). قُلْتُ: فَوَصَلَ إِلَيَّ مِنْهَا (سُرُورٌ عَظِيمٌ)، وَارِضَ بِقَسْمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ رَاضٍ بِقَسْمِ اللَّهِ؛ خَرَجَ وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ، وَمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصِيرَهُ إِلَى الْجَنَّةِ.

[البقرة : 206]

2 ص 29

3 رسمها في ق أقرب إلى: لسور

4 ق: ولحن

5 ص 29 ب

6 الحروف المعجمة مصلة

يا أبا هريرة؛ أُوْمِرَ بِالْمَعْرُوفِ وَانْتَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ: كَيْفَ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: عَلَّمَ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَلَقَّنَهُمْ إِيَّاهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ يَعْمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ -تَعَالَى- لَا تَخَافُ سَوْطَهُ وَسَيْفَهُ؛ فَلَا يَحِلُّ أَنْ تَجَاوِزَهُ حَتَّى تَقُولَ لَهُ: "اتَّقِ اللَّهَ".

- يا أبا هريرة؛ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ النَّاسَ؛ حَتَّى يَجِئَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ كَذَلِكَ؛ وَإِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ؛ جَاءَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى قَبْرِكَ، وَصَلُّوا عَلَيْكَ، وَاسْتَغْفَرُوا لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَمَا يَحْجِجُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ ﷻ.

- يا أبا هريرة؛ أَلْقَ الْمُسْلِمِينَ بِطَلَاقَةِ وَجْهِكَ، وَمَصَافَحَةِ أَيْدِيهِمْ بِالسَّلَامِ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ حَيْثُ كُنْتَ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ مَعَكَ -سِوَى حِفْظَتِكَ- يَسْتَغْفِرُونَ لَكَ، وَيَصَلُّونَ عَلَيْكَ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ.

- يا أبا هريرة؛ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْشَى لَكَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ كَفَّ لِسَانَكَ عَنْ غِيْبَةِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَغْتِيبِ النَّاسَ؛ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. أَمَّا نُصْرَتُهُ فِي الدُّنْيَا؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَتَنَاوَلُهُ إِلَّا كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَكْذِّبُهُمْ عَنْهُ، وَأَمَّا نُصْرَتُهُ فِي الْآخِرَةِ؛ فَعَفُو اللَّهِ عَنْ قَبِيحٍ مَا صَنَعَ، وَيَتَقَبَّلُ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلَ.

- يا أبا هريرة؛ أُعْزُ² فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ يَبْسُطَ اللَّهُ لَكَ الرِّزْقَ.

- يا أبا هريرة؛ صَلِّ رَجَمَكَ؛ يَا تِلْكَ الرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ، وَاحْجِجِ الْبَيْتَ؛ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ الَّتِي وَافَيْتَ بِهَا الْبِلَادَ الْحَرَامَ.

- يا أبا هريرة؛ أَعْتَقِ الرِّقَابَ؛ يَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْكَ، وَفِيهِ أَضْعَافُ ذَلِكَ مِنَ الدَّرَجَاتِ.

- يا أبا هريرة؛ أَشْبِعِ الْجَانِعَ؛ يَكُنْ لَكَ مِثْلُ حَسَنَاتِهِ وَحَسَنَاتِ عَقِيهِ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ شَيْءٌ.

- يا أبا هريرة؛ لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا تَعْمَلُهُ، وَلَوْ أَنْ تُفْرَغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْاءِ الْمُسْتَقِيِّ؛ فَإِنَّهُ مِنْ خِصَالِ الْبِرِّ، وَالْبِرُّ كُلُّهُ عَظِيمٌ، وَصَغِيرُهُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ.

- يا أبا هريرة؛ مَرَّ أهلك بالصلاة؛ فإنَّ الله تعالى - يَأْتِيكَ بالرزق من حيث لا تحتسب، ولا يكن للشيطان في بيتك مدخلا ولا مسلكا.

- يا أبا هريرة؛ إذا عطس أخوك المسلم فشمته؛ فإنه يكتب لك به عشرون حسنة. فقلت: يا رسول الله؛ بأبي أنت وأمي كيف ذاك؟ قال: إنَّك حين تقول له: يرحمك الله؛ تكتب لك عشر حسنات، وحين يقول لك: يهديك الله¹؛ تكتب له عشر حسنات.

- يا أبا هريرة؛ كن مستغفرا للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات؛ كانوا كلهم شفعاء لك، وكان لك مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

- يا أبا هريرة؛ إن كنت تريد أن تكون عند الله صديقا؛ فأمن بجميع رسل الله، وأنبياء الله، وكتبه.

يا أبا هريرة؛ إن كنت تريد أن تحرم على النار جسدك؛ فقل إذا أصبحت وإذا أمسيت: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله".

يا أبا هريرة؛ لا يحلُّ لك أن تدخل على مَنْ هو في سكرات الموت، ولو كان نبيا، حتى تلقنه شهادة أن لا إله إلا الله.

يا أبا هريرة؛ مَنْ لَقِنَ مريضا في سكرات الموت شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقالها؛ كان له مثلُ جميع حسناته، فإن لم يقلها؛ فله عتق رقبة بقوله: لا إله إلا الله.

يا أبا هريرة؛ لَقِنَ الموقى "شهادة أن لا إله إلا الله، رب اغفر لي" فإنها تهدم الذنوب هدمًا. فقلت: يا رسول الله؛ هذا للموقى فكيف للأحياء؟ فقال: هي أهدم وأهدم. قال²: فعنده رسول الله ﷺ علي أكثر من عشرين مرة، يقول رسول الله ﷺ: أهدم وأهدم.

يا أبا هريرة؛ فإن استطعت أن لا تمطر السماء مطرا إلا صليت عنده ركعتين؛ فإنَّك تعطى حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة، وعدد كل ورقة أنبت ذلك المطر.

يا أبا هريرة؛ صدَّقْ بالماء؛ فإنه لا يتوضأ أحدٌ إلا كان لك مثل حسناته، من غير أن ينقص من حسناته.

يا أبا هريرة؛ أما علمت أن رجلا غفر له؛ احتش حشيشا فجاءت بهيمة فاكلته.

يا أبا هريرة؛ قل للناس حُسنا؛ تفلح يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ عُدْ على المسكين، كافرا كان أو مسلما، فإن كان عُدْتَ على المسكين الكافر؛ رحمك الله، وأما ثوابك إن عُدْتَ على المسكين المسلم؛ فلا أحسن صفته.

يا أبا هريرة؛ إذا كنت في عيال أبيك، أو أمك، أو ولدك، فلا يحلُّ لك أن تتصدق منه إلا بإذنه.

يا أبا هريرة؛ لا يحلُّ لك من مال امرأتك شيء إلا شيء تعطيك من غير أن تسألها، وذلك هو قول¹ الله ﷻ: ﴿فَإِنْ طَبُنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾².

يا أبا هريرة؛ قل للنساء: لا يحلُّ لهنَّ أن يتصدقن من بيوت أزواجهن شيئا، إلا بكل رطب يخفن فساده إذا كان غائبا.

يا أبا هريرة؛ علِّم الناس سُنتي؛ يكن لك النور الساطع يوم القيامة، يغبطك به الأولون والآخرون.

يا أبا هريرة؛ كن مؤذنا وإماما؛ فإنَّك إذا رفعت صوتك بالأذان؛ يرفع صوتك حتى يبلغ العرش، فلا يمر صوتك على شيء إلا كان لك بعده عشر حسنات. ولك إذا كنت إماما بعدد مَنْ صلى خلفك، ولك مثل صلاتهم، لا يُنقص من صلاتهم شيئا؛ إلا أن تكون إماما خائنا. قلت: يا رسول الله؛ وكيف الإمام الخائن؟ قال: إذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم؛ فقد خُشَّتهم.

يا أبا هريرة؛ لا تضرب في أدب فوق ثلاث؛ فإنَّك إن زدت فهي قصاص يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ أدَّبْ صِغارَ أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور، فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب، ولا تجاوز ثلاثا.

يا أبا هريرة؛ عليك بابن¹ السبيل؛ فقدّمه إلى أهلك²، أو إلى أهله؛ تشيعك الملائكة إلى الصراط.

يا أبا هريرة؛ جالس الفقراء؛ فإنّ رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين.

يا أبا هريرة؛ لا تؤذ المسلمين في طريقهم؛ فإنه من آذى المسلمين في طرقهم؛ ذمّه المسلمون والملائكة جميعاً.

يا أبا هريرة؛ إذا مررت على أذى في الطريق؛ فغطّه بالتراب؛ يستر الله عليك يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ إذا أرشدت أعمى؛ فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى؛ فإنّها صدقة.

يا أبا هريرة؛ من مشى مع أعمى مثلاً يسدّده؛ كان له بكلّ ذراع من الميل (عشر حسنات)³.

يا أبا هريرة؛ أشجع الأصمّ الذي يسألك عن خير؛ يُسمعك الله ما يسرك يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ أرشد الضالّ؛ ترشدك الملائكة إلى أحسن المواقف يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ لا ترشد اليهودي إلى يبعته، ولا النصراني إلى كنيسته⁴، ولا الصابئي إلى صومعته، ولا المجوسي إلى بيت ناره، ولا المشرك إلى بيت وثنيه؛ إذن تكتب عليك مثل خطاياهم حتى يرجع.

يا أبا هريرة⁵؛ لا ترشد أحداً إلى حدود الله فيعمل به؛ إذن يكون⁶ عليك مثل ذنبه.

يا أبا هريرة؛ أرشد عباد الله إلى مساجد الله، وإلى البلد الحرام، وإلى قبري؛ يكن لك مثل أجورهم، ولا ينتقص من أجورهم شيئاً.

يا أبا هريرة؛ أبلغ النساء أنّه ليس عليهنّ زيارة قبري، ولكن عليهنّ حج بيت الله إذا كان معهنّ محرّم، وإلا فلا. قلت: يا رسول الله؛ فإن كانت امرأة مثل الحشفة؟ قال: وإن كانت امرأة مثل الحشفة.

1 ق: بأبناء

2 ص 32

3 ق: "حتى يسمعك الله ما يسرك يوم القيامة" وهو مكرر مع ما سياتي

4 "يبعته.. كنيسته" في ق: "كنيسته.. يبعته"

5 ص 32 ب

6 مصحفة، وكانت: يكتبون

يا أبا هريرة؛ إن استطعت أن لا يكون لأحد من الظالمين عليك يد ولا لسان؛ فإنّي أحبّ لك ذلك.

يا أبا هريرة؛ لا يكن أمير من أمرك إلاّ أميراً يعدل مثل ما¹ تعدل أنت، فإن عدلت أنت وجار هو؛ كنت أنت شريكه في الإثم، ولم تكن شريكه في الأجر.

يا أبا هريرة؛ إن كان لك مالٌ وجبت عليه زكاة فزكّه، فإن أصابته آفة وقد زكّيته مرة واحدة؛ فهو يجزيه إلى يوم القيامة.

يا أبا هريرة؛ إذا لقيت اليهودي والنصراني فلا تصاخه وأنت على وضوء، فإن فعلت فأعد الوضوء.

يا أبا هريرة؛ لا تُكَيِّم اليهودي، والمجوسي²، والنصراني، ولكن سمّه باسمه؛ فإنك والله بذلك، ولا يحلّ لك أن تكرمه؛ إنما لهم من العهد والذمة أن لا تؤخذ أموالهم إلاّ بطيب أنفسهم، ولا تدخل بيوتهم إلاّ بإذنهم، ولا تخل بينهم وبين أطفالهم، ولا يخانون في نساءهم؛ فبذلك آمرك لتعرف الملة.

يا أبا هريرة؛ إذا خلوت بنصراني، أو يهودي، أو مجوسي؛ فلا يحلّ لك أن تفارقه حتى تدعوه إلى الإسلام.

يا أبا هريرة؛ لا تجادل أحدا منهم؛ فعسى أن يأتيك شيء من التنزيل؛ فتكذبه، أو تحيى بشيء فيكذبك، لا يكون من حديثك إلاّ أن تدعوه إلى الإسلام، وهو قول الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾³ الدعاء إلى الإسلام.

يا أبا هريرة؛ صلّ -إماماً كنت أو غير إمام- في ثوب واحد إن كان صفيقاً⁴.

يا أبا هريرة؛ أتريد أن يكون أجرك كأجر شهداء بدر؟ انظر رجلاً مسلماً ليس له ثوب يجتمع فيه يوم الجمعة؛ فأعزه ثوبك أو هبته له.

- يا أبا هريرة؛ أتريد أن لا تسمع حسيس النار، ولا يقع بك شرّها؟ فأغث من استغاث بك: حريقٌ كان، لصوصٌ كان، سبيلٌ كان، غريقٌ كان، هدمٌ كان.

1 "مثل ما" كانت في ق: "كما" وصحت بقلم الأصل

2 ص 33

3 [النحل: 125]

4 صفيق: متين، جيد النسيج

- يا أبا هريرة¹؛ نفس عن المكروبين والمغمومين؛ تخرج من غم يوم القيامة.

- يا أبا هريرة؛ امش إلى غريمك بحقه؛ تشيعك الملائكة بالصلاة عليك.

- يا أبا هريرة؛ من علم الله منه أنه يريد قضاء دينه؛ رزقه الله من حيث لا يحتسب، وهيباً له قضاء دينه، في حياته أو بعد موته.

- يا أبا هريرة؛ من أصاب مالا حلالاً، وأدّى زكاته، ثم ورّثه عقبه؛ فكل ما يصنع فيه ورثته من الحسنات؛ فله مثل ذلك من غير أن ينقص من أجورهم.

- يا أبا هريرة؛ من قذف محصناً أو محصنة؛ حُبس يوم القيامة في وادي خبال هناك؛ حتى يخرج أو يجيء ببيان ما قال. قال: قلت: يا رسول الله؛ وما² وادي خبال؟ قال: وادي خبال وادٍ في³ جهنم، يسيل فيه قيحهم، وما يخرج من أجوافهم.

- يا أبا هريرة؛ من مات وعليه دينٌ، وترك وفاءً ذلك، فجحدهم ورثته، وليس لهم عليه بينة، ولم يعلم الله منه أنه يريد قضاءه؛ فهو قصاص من حسناته يوم القيامة.

- يا أبا هريرة؛ المتناول في سبيل الله؛ يُغفر له جميع ذنوبه؛ إلا ديناً، أو قذف محصنة⁴ أو محصن.

- يا أبا هريرة؛ كل ذنب غم يوم القيامة. فزب ذنب له ثارة من الغم، ورب غم له ثارات، ولا ذنب على المسلم أطول ثارات من مظلمة الدم، أو مال، أو عرض.

- يا أبا هريرة؛ من أصاب شيئاً من ذلك، فتاب إلى الله ﷻ قبل موته، واستكان، وتضرّع، وليس عنده إذن تلك المظلمة؛ فإن على الله أن يرضي خصماءه يوم القيامة من عنده بما شاء.

- يا أبا هريرة؛ إن ظلمك إنسان؛ فلا تشكه، ولا تُسمع به الناس، وتعرفهم حالته؛ تكون أنت وهو سواء.

- يا أبا هريرة؛ من عفا عن مظلمة صغيرة أو كبيرة؛ فأجره على الله، ومن كان أجره على الله؛ فهو من المقرين الذين يدخلون الجنة مدخلاً.

- يا أبا هريرة؛ لا ترزع أحداً من خلق الله ﷻ؛ فتروّعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيامة.

- يا أبا هريرة؛ أتريد أن تكون عليك رحمة الله جياً، وميتاً، ومقبوراً، ومبعوثاً؟ فقم بالليل، وصل، وأنت تريد به رضاء ربك، ثم مرّ أهلك يصلون، إذا فرغوا يوقظونك؛ فإنه إذا مرّ عليك من الليل ثلاث ساعات، ومن النهار ثلاث ساعات، وفي بيتك من يعبد الله؛ أعطاك الله مثل ذلك.

- يا أبا هريرة؛ صلّ في زوايا بيتك جميعاً؛ يكون نور بيتك في السماء؛ كور الكواكب والنجوم¹ في السماء عند أهل الدنيا.

- يا أبا هريرة؛ اعمل غداً وعشاءك إلى أقاربك المحتاجين؛ يكن لك في كل خير يقسمه الله من أوليائه وأحبائه في الدنيا والآخرة سهم وافر.

- يا أبا هريرة؛ ارحم جميع خلق الله؛ يرحمك الله من النار يوم القيامة. قال: قلت: يا رسول الله؛ إني لأرحم الذباب يكون في الماء. فقال له رسول الله ﷺ: رحمك الله، رحمك الله، رحمك الله.

- يا أبا هريرة؛ إذا نزلت بك مصيبة؛ فإرض بما أعطاك الله، وليعلم الله منك أن ثواب المصيبة أحب إليك من المصيبة؛ يعطيك الله الصلاة، والرحمة، والهدى.

- يا أبا هريرة؛ عزّ الحزين كما تحب أن تُعزى، واذكر ثواب ما أعد الله على المصيبة؛ تُعطى بكلّ خطوة؛ خطوات عتق رقبة.

- يا أبا هريرة؛ إذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهن؛ فإن بدأنك بالسلام فاردد عليهن.

- يا أبا هريرة؛ إذا سلم المسلم على المسلم فردّ عليه؛ صلّت عليه الملائكة سبعين مرة.

- يا أبا هريرة؛ الملائكة تتعجب من المسلم يلتقى المسلم فلا يسلم عليه.

- يا أبا هريرة؛ تعود التسليم؛ فإنه خصلة من خصال الجنة، وهو تحية¹ أهل الجنة. قال ابن شاهين:
"وهي تحية أهل الجنة يوم القيامة".

- يا أبا هريرة؛ أصبح وأمس ولسانك رطب من ذكر الله؛ تصبح وتسي وليس عليك خطيئة.

- يا أبا هريرة؛ إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوحل.

- يا أبا هريرة؛ استر عورة أخيك؛ يكن الله لك نصرا.

- يا أبا هريرة؛ انصر أخاك واستر عليه قبل أن يرفع إلى السلطان في حد من حدود الله، (فإن رفع إلى السلطان) فإنك أن تباشر له بنفسك ومالك؛ فإنه من حلت شفاعة دون حد من حدود الله فهو كذا وكذا.

وصية: (من حاسب نفسه ربح)

قال بعض العلماء في وصية أوصى بها: "اعلم أنه من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر إلى العواقب نجا، ومن اعتبر أبصر، ومن فهم علم، وفي التواني والإفراط تكون الهلكة، وفي التأنى السلامة والبركة، وزارع البر يحصد السرور، والقليل مع القناعة خير من الكثير مع السرف، الشرف في الذل، والتقوى نجا، والطاعة ملك، وحليف الصدق موفق، وصاحب الكذب مخذول، وصديق الجاهل تب²، ونديم العاقل مغتبط.

فإذا جمحت فاسأل، وإذا ندمت فأقلع، وإذا غضبت فاخلع، وإن اتهمت فاکتم، ومن كافأك بالشكر فقد أدى إليك الصنيعة، ومن أقرضك الثناء فاقضه الفعل، ومن بدأك ببره شغلك بشكره.

فتنهم ما وفد مّي إليك، واجعله ممثلا بين عينيك؛ فإن الذي أفدتك من وصيتي؛ أبلغ في رفدك من عطيتي، وضع الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب، ولا تضعن معروفك عند اللئام؛ فتضيعه؛ فإن الكريم يشكر لك، ويرصد لك المكافأة، واللئيم يحسب ذلك خوفا، ويؤول أمرك معه إلى المذمة³. وقال الشاعر:

1 ص 35

2 ص 35 ب

3 الشاعر هو صالح بن عبد القدوس (ت 160هـ) [انظر أبو هلال العسكري؛ جهرة الأمثال 1547]

إذا أوليت معروفا لئيمًا يمدك قد قتلت له قتيلا
فكن من ذلك مغتذرا إليه وقُلْ إني أئتيتك مستقيلا
فإن تغفر فمَجْرِي عَظِيمٌ وإن عاقبت لم تظلم فتينا
وإن أوليت ذلك ذا وفاء فقد أودعته شكرا طويلا¹

ومن² الوصايا: (إياك أن تكون في المعرفة مدعيا..)

أوصى بعض العارفين بالله إنسانا، فقال: "إياك أن تكون في المعرفة مدعيا، وتكون بالزهد متحرفا، أو تكون بالعبادة متعلقا". فقيل له: يرحمك الله؛ فسر لنا ذلك؟ فقال: "أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك بأشياء أنت معرّى عن حقائقها؛ كت مدعيا، وإذا كت بالزهد موصوفا بحاله وبك دون الأحوال؛ كت متحرفا، وإذا علقت قلبك بالعبادة، وظننت أنك تنجو من الله بالعبادة، لا بالله في العبادة؛ كت بالعبادة متعلقا".

وصية نبوية

قال رسول الله ﷺ في وصيته لأبي هريرة: عليك يا أبا هريرة؛- بطريق أقوام: إذا فزع الناس؛ لم يفرعوا، وإذا طلب الناس الأمان من النار؛ لم يخافوا. قال أبو هريرة: من هم يا رسول الله؛ حلهم، وصفهم لي؛ حتى أعرفهم؟ قال: قوم من أمتي في آخر الزمان، يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء، إذا نظر إليهم الناس ظنّوهم أنبياء مما يرون من حالهم، حتى أعرفهم أنا، فأقول: أمتي أمتي؛ فتعرف الخلاق أنهم ليسوا أنبياء. فيمرون مثل³ البرق والريح، تعشى أبصار أهل الجمع من أنوارهم.

فقلت يا رسول الله؛ مُرني بمثل عملهم؛ لعلّي ألحق بهم. فقال: يا أبا هريرة؛ ركب القوم طريقا صعبا؛ لحقوا بدرجة الأنبياء: آثروا الجوع بعد ما أشبعهم الله، والعري بعد ما كساهم، والعطش بعد ما أرواهم، تركوا ذلك رجاء ما عند الله؛ تركوا الحلال مخافة حسابه، صحبوا الدنيا بأبدانهم، ولم يشتغلوا بشيء منها، عجبت الملائكة والأنبياء من طاعتهم لربهم، طوبى لهم، طوبى لهم، وددت أن الله جمع بيني وبينهم.

1 أضاف في الهامش بقلم الأصل: وقال: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

2 ص 36

3 ص 36 ب

ثم بكى رسول الله ﷺ شوقاً إليهم، ثم قال: إذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً؛ فنظر إليهم؛ صرف العذاب عنهم. فإليك يا أبا هريرة؛ بطريقتهم؛ فمن خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب.

* * *

وصية

كتبْتُ إلى بعض معارفنا بوصيةً ضمَّتها أبياتاً أحرَّضه فيها على تكلمة إنسانيته، وهي:

إِنْ تَكُنْ رَوْحاً وَرَيْحَاناً	كُنْتُ بَيْنَ النَّاسِ إِنْسَاناً
إِنَّمَا أَعْطَاكَ صُورَتَهُ	لِتَكُنْ فِي الْخَلْقِ رَحْمَاناً
فَالَّذِي قَدْ حَارَ صُورَتَهُ	حَارَ مَا يَأْتِي وَمَا كَانَ
وَالَّذِي فِي الْغَيْبِ مِنْ عَجَبٍ	وَالَّذِي قَدْ جَاءَهُ الْآثَانَا
وَالَّذِي يَدْعُوهُ خَالِقُهُ	إِنَّمَا يَدْعُوهُ مُحْسِنَانَا

* * *

وأوصى بعض الصالحين إنساناً، فقال: أكثر مساءلة الحكماء، وليكن أول شيء تسأل عنه: العقل؛ لأنَّ جميع الأشياء لا تدرك إلا بالعقل، ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم، ثم اخدم.

سأل إبراهيم الأنخميُّ ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه. قال: وتفعل؟ قال إبراهيم: قلت: نعم - إن شاء الله - فقال: يا إبراهيم؛ احفظ عني خمسا؛ فإن أنت حفظتهن لم تبال ماذا أصبت بعدهن. قلت: وما هن؟ رحمك الله؟ قال: عائق الفقر، وتوسد الصبر، وعادِ الشهوات، وخالف الهوى، وافزع إلى الله في أمورك كلها؛ فعند ذلك يورثك الشكر والرضا، والخوف، والرجاء، والصبر.

وتورثك هذه الخمسة خمسة: العلم، والعمل، وأداء الفرائض، واجتناب المحارم، والوفاء² بالعهود.

ولن تصل إلى هذه الخمسة إلا بخمسين: علم غزير، ومعرفة شافية، وحكمة بالغة، وبصيرة نافذة، ونفس راهبة.

والويل كلَّ الويل لمن يُلِي بخمسين: حرمان، وعصيان، وخذلان، واستحسان النفس بما يسخط الله،

والإضرار على الناس بما يأتي.

وأقبح القبح خمس: قبح الفعل، ومساوئ الأعمال، وثقل الظهور بالأوزار، والتجشُّس على الناس بما لا يحبُّ الله، ومبارزة الله بما يكره.

وطوبى ثم طوبى لمن أخلص خمسة (وخمسة): من أخلص علمه وعمله، وحبَّه وبغضه، وأخذَه وعطاه، وكلامه وصمته. وقوله وفعله.

واعلم يا إبراهيم - أنَّ وجوه الحلال خمسة: تجارة بالصدق، وصناعة بالنصح، وصيد البر والبحر، وميراث حلال الأصل، وهديَّة من موضع ترضاه.

فكلَّ الدنيا فضول إلا خمسة: خبز يشبعك، وماء يرويكَ، وثوب يستركَ، وبيت يكتفك، وعلم تستعمله.

وتحتاج أيضا أن يكون معه خمسة أشياء: الإخلاص، والنية، والتوفيق، وموافقة الحق، وطيب المطعم والملبس.

وخمسة أشياء فيها الراحة: ترك قرناء السوء، والزهد في الدنيا، والصمت، وحلاوة الطاعة؛ إذا غبت عن أعين الخلقين¹، وترك الإضرار على عباد الله؛ حتى لا ترى أحدا يعصي الله.

وعندها يسقط عنك خمس: المراء، والجدال، والرياء، والتزين، وحبَّ المنزلة.

وخمس فيهنَّ جمع الهم: قطع كلَّ علاقة دون الله، وترك كلَّ لذة فيها حساب، والتبرُّم بالصدق والعدو، وخفة الحال، وترك الادِّخار.

وخمس يا إبراهيم - يتوقعهن العالم: نعمة زائلة، أو بليَّة نازلة، أو ميتة قاضية، أو فتنة قاتلة، أو نزل قدَّم بعد ثبوتها.

حسبك يا إبراهيم - إن عملت بما علَّمْتُكَ.

منظوم لأبي العتاهية في هذا الباب

ما أنا إلا لِمَنْ بَغَانِي أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
لَسْتُ أَرَى مَا مَلَكَتْ طَرْفِي مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي
فَلِي إِلَى أَنْ أَمُوتَ رِزْقٌ لَوْ حَمَدَ الْخَلْقُ مَا عَدَانِي
فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلَانٍ
فَالْمَالُ¹ مِنْ جِلَّةِ قِوَامٍ لِلْعِزِّ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ
وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ وَمِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي
وَرِزْقُ رَبِّي لَهُ وَجُودٌ هُنَّ مِنَ اللَّهِ فِي صَمَانٍ
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلِيًّا لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلُوِّ ثَانٍ²
قَضَى عَلَى خَلْقِهِ الْمَنَآيَا فَكُلُّ حَيٍّ سِوَاهُ قَانٍ
يَا رَبِّ لَمْ تَبَكْ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بِكَيْثٍ عَلَى زَمَانٍ

نصيحة عمرية

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ خُشُوعًا فَوْقَ مَا فِي قَلْبِهِ؛ فَإِنَّمَا أَظْهَرَ نِفَاقًا عَلَى نِفَاقٍ.

موعظة تتضمن وصية ونصيحة نبوية

قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن تواضع في³ غير منقصة، وذلَّ في نفسه في غير مسكنة، وأفق من مالٍ جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذلَّة والمسكنة. طوبى لمن طاب كُتُبُهُ، وصلحت سريره، وكَرُمَتْ علاقته، وعزل عن الناس شره. طوبى لمن عمل بعلمه، وأفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله».

وصية الفضيل بن عياض أمير المؤمنين

روينا أَنَّ أمير المؤمنين هارون الرشيد حجَّ ومعه الفضل بن الربيع، قال: أتاني أمير المؤمنين، فخرجت إليه مسرعا، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ لو أرسلتَ إلي لأتيتك! فقال: ويحك، قد كان ذلك في نفسي.. فانظر لي رجلا أسأله؟ فقلت: هاهنا سفيان بن عيينة. فقال: امض بنا إليه. فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: مَنْ ذا؟ فقلت¹: أجب أمير المؤمنين. فخرج مسرعا، فقال: يا أمير المؤمنين؛ لو أرسلتَ إلي لأتيتك. قال له: خذ لما جئناك له -رحمك الله- فحدثه ساعة. ثُمَّ قال له: عليك دين؟ قال: نعم. فقال: اقض دينه. فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئا. انظر² لي رجلا أسأله. فقلت: هاهنا عبد الرزاق، فذكر مثل ما جرى له مع سفيان، وقال: ما أغنى عني صاحبك شيئا. انظر لي رجلا أسأله.

فقلت: هاهنا الفضيل بن عياض، فقال: امض بنا إليه. فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يرددها. قال: اقرب الباب. فقرعت، فقال: مَنْ هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله! أما (له) عليك طاعة؟ فنزل، ففتح الباب، ثُمَّ ارتقى إلى الغرفة؛ فأطفأ السراج، ثُمَّ التجأ إلى زاوية من زوايا البيت. فدخلنا، فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقت كُفَّ أمير المؤمنين قبلي إليه. فقال: يا لها من كُفٍّ ما ألينها إن نَجَثَ غدا من عذاب الله ﷻ! فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلامٍ من قلب نقي.

فقال له (الخليفة): خذ لما جئناك له -رحمك الله-. فقال له: إنَّ عمر بن عبد العزيز لَمَّا وَلِيَ الخِلافةَ دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء؛ فأشيروا علي؟ فعُدَّ الخِلافةَ بلاء، وعددتها أنت وأصحابك نعمة. فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله؛ فَصُمْ³ الدنيا، وليكن فطرك الموت. وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله؛ فليكن كبير المسلمين عندك أبا، ووسطهم عندك أخا، وأصغرهم عندك ولدا؛ فوَقِّرْ أباك، وأكرم أخاك، وتحبَّ على ولدك. وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله؛ فأحبَّ للمسلمين ما تحبَّ لنفسك، وأكره لهم ما تكره لنفسك، ثُمَّ مت إذا شئت.

وإني أقول لك: يا هارون؛ إني أخاف عليك أشدَّ الخوف يوم تزلَّ فيه الأقدام؛ فهل معك -رحمك

1 ق، س، ه: فقال

2 ص 39 ب

3 ص 40

1 ص 38 ب

2 كذب في الهامش بقلم آخر: "بلغ"

3 ص 39

الله- مَنْ يَشِيرُ عَلَيْكَ بِمِثْلِ هَذَا؟ فَبَكَى هَارُونَ بِكَاءٍ شَدِيدًا حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ لَهُ: أَرْفُقْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ لِي¹: تَقْتُلُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، وَأَرْفُقُ بِهِ أَنَا! ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ لَهُ: زِدْنِي رَحْمَكَ اللَّهُ-. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ بَلِّغْنِي أَنَّ عَامِلًا لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَكَا إِلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا أَخِي؛ أَذْكَرُكَ طُولَ سَهْرِ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ مَعَ خُلُودِ الْأَبَدِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يُنْصَرَفَ بِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ؛ فَيَكُونُ آخِرَ الْعَهْدِ وَانْقِطَاعِ الرَّجَاءِ. فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ؛ طَوَى الْبِلَادَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. فَقَالَ لَهُ: مَا² أَخْرَجَكَ؟ قَالَ: خَلَعْتَ قَلْبِي بِكِتَابِكَ؛ لَا أَعُودُ إِلَى وَلَايَةٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ﷻ.

قال: فَبَكَى هَارُونَ بِكَاءٍ شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي رَحْمَكَ اللَّهُ-. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّ الْعَبَّاسَ عَمَّ الْمُصْطَفَى ﷺ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَمَرْنِي عَلَى إِمَارَةٍ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَمِيرًا فَافْعَلْ. فَبَكَى هَارُونَ بِكَاءٍ شَدِيدًا، وَقَالَ لَهُ: زِدْنِي رَحْمَكَ اللَّهُ-. قَالَ: يَا حَسَنَ الْوَجْهِ! أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللَّهُ ﷻ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقِيَ هَذَا الْوَجْهَ؛ فَافْعَلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَصْبَحَ وَتَمْسِيَ وَفِي قَلْبِكَ غُشٌّ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَصْبَحَ لَمْ غَاشًا؛ لَمْ يَرِحْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ».

فَبَكَى هَارُونَ، وَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ! دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يَحَاسِبْنِي عَلَيْهِ، فَالْوَيْلُ لِي إِنْ سَأَلَنِي، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ نَاقَشَنِي، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ لَمْ أَلْهُمُ حُجَّتِي. قَالَ: إِنَّمَا أَعْنِي مِنْ دَيْنِ الْعِبَادَةِ؟ قَالَ: إِنْ رَبِّي لَمْ يَأْمُرَنِي بِهَذَا، وَقَدْ قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾³ فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ؛ خُذْهَا⁴، وَأَنْفَقْهَا عَلَى عِيَالِكَ، وَتَقَوَّى بِهَا عَلَى عِبَادَتِكَ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَنَا أَدْلُكَ عَلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ، وَأَنْتَ تَكْفُتُنِي بِمِثْلِ هَذَا؟ سَلِّمْكَ اللَّهُ، وَوَقِّفَكَ. ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يَكَلِّمْهُ.

فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا صَرْنَا عَلَى الْبَابِ، قَالَ لِي هَارُونَ: إِذَا دَلَلْتَنِي عَلَى رَجُلٍ؛ فَدَلَّنِي عَلَى مِثْلِ هَذَا؛ هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ. فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا هَذَا؛ قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ، فَلَوْ قَبِلْتَ هَذَا الْمَالَ؛ لَفَرَجْتَ عَنَّا بِهِ. فَقَالَ لَهَا: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانَ لَهُمْ بَعِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْ كِسْبِهِ، فَلَمَّا كَبُرَ نَحْوُهُ؛ فَأَكَلُوا لَحْمَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ هَارُونَ هَذَا الْكَلَامَ، قَالَ: تَدْخُلُ؛ فَعَسَى أَنْ يَقْبَلَ الْمَالَ.

فَلَمَّا عَلِمَ الْفَضِيلُ خَرَجَ، فَجَلَسَ فِي السُّطْحِ عَلَى بَابِ الْغُرْفَةِ. فَجَاءَ هَارُونَ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، فَجَعَلَ يَكَلِّمُهُ وَلَا يَجِيبُهُ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ؛ إِذْ خَرَجَتْ جَارِيَةٌ سُودَاءُ، فَقَالَتْ: يَا هَذَا؛ قَدْ أَذَيْتَ الشَّيْخَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَانْصَرَفَ رَحِمَكَ اللَّهُ-. فَانْصَرَفْنَا.

وَقَالَ رَجُلٌ لَذِي النُّونِ الْمَصْرِيِّ: دَلَّنِي عَلَى طَرِيقِ الصَّدَقِ وَالْمَعْرِفَةِ. فَقَالَ: يَا أَخِي؛ أَذْ إِلَى اللَّهِ صَدَقَ حَالُكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا عَلَى مُوَافَقَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا تُرْقَ حَيْثُ لَا تُرْقَى فَتُرْلَ قَدَمُكَ؛ فَإِنَّهُ إِذَا دُلَّ بِكَ لَمْ تَسْقُطْ، وَإِذَا ارْتَقَيْتَ أَنْتَ تَسْقُطُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا تَرَاهُ يَقِينًا لِمَا تَرْجُوهُ شَكًّا.

وَصِيَّةٌ¹ مَشْفُوقٍ نَاصِحٍ

لِيَكُنْ أَثَرُ الْأَشْيَاءِ عِنْدَكَ وَأَحِبَّهَا إِلَيْكَ إِحْكَامُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَاتَّقِ مَا نَهَاكَ عَنْهُ؛ فَإِنَّ مَا تَعْبُدُكَ اللَّهُ بِهِ خَيْرٌ لَكَ وَأَفْضَلُ مِمَّا تَخْتَارُهُ لِنَفْسِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ الَّتِي لَمْ تَحِبَّ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ تَرَى أَنَّهَا أَبْلَغُ لَكَ فِيهَا تَرِيدَ، كَالَّذِي يُوَدِّبُ نَفْسَهُ بِالْفَقْرِ وَالْتَقَلُّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَرَاعِيَ أَبَدًا مَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنْ فَرَضٍ فَيَحْكُمَهُ عَلَى تَمَامِ حُدُودِهِ، وَيَنْظُرَ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ فَيَتَّقِيهِ عَلَى إِحْكَامٍ مَا يَنْبَغِي.

فَالَّذِي قَطَعَ الْعِبَادَ عَنْ رَبِّهِمْ ﷻ وَقَطَعَهُمْ (عَنْ) أَنْ يَرْزُقُوا حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ، وَعَنْ أَنْ يَبْلُغُوا حَقَائِقَ الصَّدَقِ، وَحُجْبَ قُلُوبِهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْآخِرَةِ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا لِأَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ حَتَّى يَكُونُوا كَأَنَّهُمْ مُشَاهِدُونَ؛ إِنَّمَا قَطَعَهُمْ تَهَاوُنُهُمْ عَنْ إِحْكَامِ مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَسْأَعَهُمْ، وَأَبْصَارَهُمْ، وَالسُّنَنَ، وَأَيْدِيَهُمْ، وَأَرْجُلَهُمْ، وَبَطُونَهُمْ، وَفُرُوجَهُمْ. وَلَوْ وَقَفُوا عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَحْكَمُوهَا؛ لَادْخَلَ عَلَيْهِمُ الْبِرُّ إِدْخَالًا، يُعْجِزُ أَبْدَانَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ عَنْ حَمْلِ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ حَسَنِ مَعُوشَةٍ وَفَوَائِدِ كَرَامَتِهِ؛ وَلَكِنْ أَكْثَرُ الْقُرَّاءِ وَالنَّسَاكِ حَقَرُوا مُحَرَّرَاتِ الذُّنُوبِ، وَتَهَاوَنُوا بِالْقَلِيلِ مِنْهَا، وَمِمَّا فِيهِمْ مِنَ الْعَيُوبِ؛ فَحَرَمُوا لَذَّةَ ثَوَابِ الصَّادِقِينَ فِي الْعَاجِلِ. وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا يَقُولُ وَلَا تَفْعَلُ.

وصية عبد الله المغاور

وكان رجلا كبيرا من أهل لبنة، من أعمال أشبيلية بغرب الأندلس، كان سبب رجوعه إلى طريق الله أن الموحدين لما دخلوا لبنة رمت امرأة عليه نفسها وقالت له: احملني إلى أشبيلية وأزلي من أيدي هؤلاء القوم. فأخذها على عنقه، وخرج بها. فلما خلا بها، وكان من الشطار الأشرار، وكانت المرأة ذات جمال فائق؛ فدعته نفسه إلى وقاعها. فقال: يا نفسي هي أمانة بيدي، ولا أحب الخيانة، وما هذا وفاء مع صاحبها، فأبث عليه نفسه إلا الفعل. فلما خاف على نفسه؛ أخذ حجرا وجعل ذكره عليه وهو قائم، وأخذ حجرا آخر فقال به عليه؛ فرضخه بين الحجرين، فقال: يا نفسي؛ النار ولا العار؛ فجاء منه واحد زمانه، وخرج من حينه يطلب الحج، فأقام بالإسكندرية إلى أن مات بها. أدركته ولم أجمع به.

فأخبرني أبو الحسن الأشبيلي قال: أوصاني عبد الله المغاور، فقال لي: يا أبا الحسن؛ أمرك بخمس، وأنهاك عن خمس: أمرك باحتلال أذى الخلق، وترك أذى الخلق، وإدخال الراحة على الإخوان، وأن تكون أذنا لا لسانا، أي اسمع أكثر مما تتكلم¹ به، والخامس أن تكون مع الناس على نفسك. وأنهاك عن معاشرة النساء، وحب الدنيا، وحب الرئاسة، وعن الدعوى، وعن الوقوع في رجال الله.

وصية حكيم روينها من حديث ابن مروان المالكي في المجالسة

قال: ثنا ابن أبي الدنيا، قال: سمعت محمد بن الحسين يقول: قال حكيم لحكيم: أوصني. فقال: اجعل الله همك، واجعل الحزن على قدر ذنبك، فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الأبد، وكم من فرح نقله فرحه إلى طول الشقاء.

وصية نبوية روينها من حديث أبي برداء

قال: قال رسول الله ﷺ: «توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تُسعدوا، واكثروا الصدقة تُرزقوا، وأمروا بالمعروف تُحبسوا، وانهاوا عن المنكر تُنصروا. أيها الناس؛ إن أكثبكم للموت ذكرا، وأحزمكم أحسنكم له استعدادا، ألا وإن من علامات العقل: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور».

وأنشد¹ بعضهم:

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالدَّهْرُ فِي مَهَلٍ وَالْعَيْشُ يَجْمَعُنَا وَالْأَرْزَاقُ وَالْوَطَنُ
فَفَرَّقَ الدَّهْرُ بِالتَّصْرِيفِ أَلْفَتَنَا وَالْيَوْمُ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

وصية الجرهني عمرو بن لحي بالحرم

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْذِ فِيهِ بِالْإِحَادِ يَظْلَمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾² فكان ابن عباس يسكن الطائف لأجل ذلك، وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «احتكار الطعام بمكة لإحاد فيه»

قال الجرهني يخاطب عمرو بن لحي يوصيه:

يَا عَمْرُو لَا تَظْلِمَ بِمَكَّةَ إِنَّهَا بَلَدٌ حَرَامٌ
سَائِلُ بَعَادٍ أَيْنَ هُمْ وَكَذَلِكَ يُخْتَرَمُ الْأَنَامُ
وَمِنْ الْعَمَالِيقِ الَّذِينَ لَهُمْ بِهَا كَأَنَّ السَّدَامَ³

(ومن وصايا ذي النون)

ومن وصايا ذي النون بعض الفتیان: يا فتى؛ خذ لنفسك سلاح الملامة، واقمها يرد الظلامة؛ تلبس غدا سراويل السلامة. واقصرها في روضة الأمان، وذوقها مضض فرائض الإيمان؛ تظفر بنعيم الجنان. وجزعها كأس الصبر⁴، ووطئها على الفقر؛ حتى تكون تام الأمر. فقال له الفتى: وأي نفس تقوى على هذا؟ فقال: نفس على الجوع صبرت، وفي سراويل الظلام خطر، نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثناء، نفس تدرعت رهبانية القلق، ورعت الدجى إلى واضح الفلق، فما ظنك بنفس في وادي الحنادس⁵ سلك، وهجرت اللذات فملك، وإلى الآخرة نظرت، وإلى العينة أبصرت، وعن الذنوب

1 ص 43

2 [الحج: 25]

3 السنام: الندم

4 ص 43 ب

5 الحنادس: المظلم

أقصرث، وعلى النزر من القوت اقتصرث، ولجيش الهوى قهرث، وفي ظلام الدياجي زهرث؛ فهي بقناع الشوق مخمرة، وإلى عزيزها في غلس الدجى مشمرة، قد نبذت المعاش¹، ورعت الحشائش، هذه نفس خدوم، عملت ليوم القدوم، وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم.

وصية ذي النون أخاه الكفل

قال له: يا أخي؛ كن بالخير موصوفا، ولا تكن للخير وضايفا.

وصية نبوية حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس

قال: ثنا هبة الله بن مسعود، ثنا محمد بن بركات، ثنا محمد بن سلامة بن جعفر، ثنا هبة الله بن إبراهيم الحلواني، ثنا علي بن الحسين بن بندار، ثنا إسماعيل بن أحمد بن² أبي حازم، ثنا أبي، ثنا عمرو بن هاشم، أنا سليمان بن أبي كريمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة؛ أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا، واعمل بفرائض الله تكن عابدا، وارض بقسم الله تكن زاهدا».

وصية محكمة في موعظة منظمة لأبي العتاهية

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الدُّخْرِ خَيْرٌ ثَنِيْلُهُ وَشَرُّ كَلَامِ الْقَائِلِينَ فُضُولُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ فِي دَارٍ بُلَغَتْ إِلَى غَيْرِهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا سَبِيلُهُ
وَأَيُّ بِلَاحٍ يَكْتَفِي بِكَثِيرِهِ إِذَا كَانَ لَا يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلِيلُهُ؟
مَضَاجِعُ سُكَّانِ الْقُبُورِ مَضَاجِعُ يُصَارِقُ فِيهِنَّ الْحَلِيلُ خَلِيلُهُ
تَرْوُدُ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التَّمْيِ فَكُلُّهَا ضَيْفٌ وَشَيْئُكَ رَجِيلُهُ
وَحُذْ³ لِلْمُنَايَا - لَا أَبَا لَكَ - عُدَّةٌ فَإِنَّ الْمُنَايَا مَنْ أَتَتْ لَا تَحِيلُهُ

1 رسمها في ق أقرب إلى: "العاشر" والترجيع من ه، س
2 ص 44
3 ص 44ب

وَمَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا لِعِزَّةٍ تَبَتْ قُوَاهَا أَوْ لِمُلْكٍ شُرَيْلُهُ

- ومن ذلك أيضا مما ضمنه ديوانه:

عَيْبُ ابْنِ آدَمَ مَا عَلِمْتُ كَثِيرٌ وَمَجِيئُهُ وَذَهَابُهُ تَقْدِيرٌ
عَرَّتْكَ نَفْسُكَ لِلْحَيَاةِ مُجِبَّةٌ الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْبَقَاءُ يَسِيرٌ
لَا تَغْبِطِ الدُّنْيَا فَإِنَّ جَمِيعَ مَا فِيهَا يَسِيرٌ لَوْ عَلِمْتَ خَفِيرٌ
يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَلَمْ تَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَصِيرُ
سَلْ مَا بَدَا لَكَ أَلْ تَنَالَ مِنَ الْغِنَى إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَنْعُ فَأَنْتَ فَقِيرٌ
يَا جَامِعَ الْمَالِ الْكَثِيرِ لَغَيْرِهِ إِنَّ الصَّغِيرَ مِنَ الذُّنُوبِ كَبِيرٌ
هَلْ¹ فِي يَدَيْكَ مِنَ الْحَوَادِثِ قُوَّةٌ؟ أَوْ هَلْ عَلَيْكَ مِنَ الْمُنُونِ خَفِيرٌ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا رَحَلْتَ إِلَى الْبَلَى وَإِذَا حَلَا بِكَ مُنْكَرٌ وَتَكِيرٌ

وصية: (عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك)

قال بعضهم²: سألت أستاذي: من أحداث من الناس، وإلى من أسكن؟ فقال: عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك، واجعل للناس ظاهرك، ولله باطنك، وعاشرهم بالتي هي أحسن.

وصية في حكاية عن بعض أهل الولاية

قال بعض السِّيَاح: كنت جائزا في بعض سياحاتي في أرض الشام، إذ مررت بنهر يقال له: نهر الذهب، فرأيت في ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته: يا راهب؛ أجبني. فلم يجبني. فناديته الثانية: يا راهب؛ أجبني. فلم يجبني. فناديته الثالثة: يا راهب؛ أجبني. أو قال: فناديت: يا رباني؛ فاطلع فرآني. فقال لي: ما حاجتك، وما الذي تريد؟ فقلت له: عظة أو وصية أتنفع بها. فقال لي: أوتركت الدنيا؟ قلت: نعم. فقال لي: كل القوت، والزم السكوت، وعلل النفس فإنك تموت، وذكرها³ الوقوف بين

1 ص 45
2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل
3 ص 45ب

يدي الحي الذي لا يموت. ثم قال:

لَوْ قَبِعْنَا لَكُنَا
أَنْتَ نَعْمَاكَ قَلِيلٌ
وَقُبُورٌ تَتَلَاشَى
يَا مُبْهَرَجٌ لَا تُبْهَرِجْ
مِنْكَ يَا دَارَ-الْيَسِيرِ
وَبَلَايَاكَ كَثِيرٌ
خَيْثُ لَا تَمُشِي الْقُبُورُ
إِنَّمَا النَّاظِدُ بَصِيرٌ

قال: فتركته وبث ليلتي. فلما أصبح عدت إليه وناديته: يا راهب؛ زدني من تلك الحكمة. فقال لي: كل ما كسبته يمينك، وعرق فيه جبينك، فإن ضعف يمينك؛ فاسأل ربك فإنه يعينك، ثم قال:

إِذَا اقْتَرَبَتْ سَاعَةٌ يَا لَهَا
فَلَا بُدَّ مِنْ سَائِلٍ قَائِلٍ
تَحْدُثُ أَخْبَارَهَا رُبَّهَا
وَتَنْتَظِرُ الْأَرْضَ عَنْ سَاعَةٍ
تَرَى¹ النَّاسَ سَكَرَى بِلَا قَهْوَةٍ²
تَرَى النَّفْسَ مَا قَدَمَتْ مُخَضَّرًا
ذُلُوبِي بِلَايٍ فَمَا حِينَلِي
يَخَابِيهَا مَالِكٌ قَادِرٌ
وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا
مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مَا لَهَا
وَرُبُّكَ لَا شَكَّ أَوْحَى لَهَا
تُشِيبُ الْكُهُولَ وَأُطْفَأُهَا
وَلَكِنْ تَرَى النَّفْسَ مَا هَالَهَا
وَلَوْ ذَرَّةٌ كَانَتْ مِثْلَ لَهَا
إِذَا كُنْتُ فِي الْحَشْرِ حَمَالَهَا
فَأِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

قال: فتركته وبث ليلتي. فلما أصبح عدت إليه وناديته: يا راهب؛ زدني من تلك الحكمة. فقال لي: كل الفرض، واذكر الغرض، ولا تطلب من أحد الصلة ولا القرض. ثم قال:

مَتَى تَهْجُرَ الدُّنْيَا وَتَتَوَيَّ لَهَا بُغْضًا
مَتَى يَا صَفِيْقَ الْوَجْهِ تَتَوَيَّ بِتَوْبَةٍ
فَلَا بُدَّ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنْ تَسْكُنَ الْبَلَى
وَتُعْطَى كِسَابًا فِيهِ كُلُّ قَصِيحَةٍ
لَعَلَّ الَّذِي أَسْخَطْتَهُ لَعَسَى يَرْضَى
وَعَمْرُكَ لِلدُّنْيَا يُسَاقُ بِهَا رُكْضًا
يُرْضُكَ ثَقْلُ اللَّبَنِ تَحْتَ الثَّرَى رَضًا
وَتَشْهَدُ أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ وَالْعَرْضَا
لَعَلَّ الَّذِي أَسْخَطْتَهُ لَعَسَى يَرْضَى

1 ص 46
2 القهوه: الخمر
3 ص 46 ب

قال: فتركته وبث ليلتي. فلما أصبح عدت إليه وناديته: يا راهب؛ زدني من تلك الحكمة. فقال لي: يا هذا؛ شغلني عن عبادة ربي. فقصت إليه مودعا. فقال لي: كل الصبر، والزم الفقر، ثم أنشد:

مَتَى تُهْدَى إِلَى سُبُلِ الرَّشَادِ
تَهَارِكُ لَا عِيَا تَقْتَرِفِيهِ
فَدَعُ ظُلْمَ الْعِبَادِ فَلَيْسَ شَيْءٌ
وَهِيَ الزَّادُ إِنَّكَ ذُو رَجِيلٍ
أَضُرَّ عَلَيْكَ مِنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ
عَلَى السَّفَرِ الْبَعِيدِ عَلَى الْفِرَادِ
فَإِنَّ الْمَوْتَ مِيقَاتُ الْعِبَادِ
لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ زَادٍ
يَسْرُكَ¹ أَنْ تَكُونَ زَمِيلَ قَوْمٍ

ورويانا عن بعض علماء هذا الشأن من أهل الله الناصحين أنفسهم أنه قال: ينبغي لمن علم أن له مقاما بين يدي الله ^{عز وجل} ليسأله عما أسلف في هذه الدار، أن لا يؤثر القليل الحقير على الجليل الكثير، ولا التأني والتقصير على الجِدِّ والتشمير، ولا سيما إذا كان ممن قد أيده الله منه بإتقان العلم، ولقح عقله بدلالات الفهم؛ أن لا يتحير في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون. والعجب كل العجب لأهل هذه الصفة: كيف استوحشوا من طاعة الله، وأنسوا بغيره، وركبوا إلى الدنيا، وثقل جالاتها، وكثرة آفاتها، ولا زادتهم الدنيا إلا هوانا، ولا ازدادوا لها إلا إكراما؛ فما مستيقظ من وسنه، يخلع وثيق الغل من عنقه، ويهتك جلاباب الران عن قلبه.

وإن من أنصح النصحاء لك يا أخي - من حالك من أمرك على المحجة، وأمرتك بالرحلة، ولم يحسن لك "سوف" و"أرجو" و"لعل" و"يكون" فما رأيت هذه الحصال تورث صاحبها إلا الخسارة والندامة؛ فكابدوا التسويق بالعزم، وبادروا التفريط بالحزم؛ فقد وضع لكم الطريق، والله المستعان والمرشد² والدليل.

1 ص 47
2 ص 47 ب

وصية: (أَعُوذُ مَا يَجِدُهُ الْعَبْدُ عَلَى تَسْكِينِ الشَّهْوَةِ)

سئل بعض أهل الله عن أَعُوذُ مَا يَجِدُهُ الْعَبْدُ عَلَى تَسْكِينِ الشَّهْوَةِ؟ فقال: الصيام بالنهار، والقيام بالليل، وحذف الشهوات، والتغافل عنها، وترك محادثة النفس بذكرها. فقيل له: فإن الرجل يصوم بالنهار، ويقوم بالليل، ولا يأكل الشهوات، ويجد في نفسه حركة واضطراباً! فقال له: ذلك مِنْ فَرْطِ فَضْلِ شَهْوَةٍ مَقِيمَةٍ فِيهِ مِنَ الْأَوَّلِ؛ فليقطع أسباب المادة منها حمده، ويمسكها عن نفسه بالحموم والأحزان، وتسكين سلطانها بذكر الموت، وتقريب الأجل، وقصر الأمل، وما يشغل القلوب. اقطع عن نفسك الشهوات، واستقبل مراقبة مَنْ هُوَ عَلَيْكَ رَقِيبٌ، والحفاظة على طاعة مَنْ هُوَ عَلَيْكَ حَسِيبٌ. نسأل الله تعالى- التوفيق على بلاغ الطريق، والخروج من كل ضيق، إِنَّهُ قَوِيٌّ شَفِيقٌ.

وصية في ذكرى

قال بعض العلماء: مَنْ وَثِقَ بِالْمَقَادِيرِ اسْتَرَحَ، وَمَنْ صَحَّحَ اسْتَرَحَ، وَمَنْ تَقَرَّبَ قُرْبَ، وَمَنْ صَفَّى صُفِّيَ لَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ وَثِقَ¹، وَمَنْ تَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِيهِ ضَيَّعَ مَا يَعْنِيهِ.

وقيل لبعضهم: بَمَ يَنَالُ الْعَبْدُ الْجَنَّةَ؟ فقال: بحسن استقامة ليس فيها رَوْعَان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، والحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب. كن عارفاً خافقاً، ولا تكن عارفاً واصفاً، لا تكن خصماً لنفسك على رَيْكَ تستزيده في رزقك وجاهك، ولكن كن خصماً لِرَيْكَ على نفسك؛ لا تجمع معك عليك، ولا تلقَ أحداً بعين الازدراء والتصغير، وإن كان مشركاً، خوفاً من عاقبتك؛ فلعلَّكَ تُسَلِّبُ المعرفة، وَيُرْزَقَهَا.

وقال ذو النون: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْبَطِي، وقيل من القبطي، إذا استغرب. وهذه وصية عجيبة مجزية، قالها مجرب، ولها حكاية: قال ذو النون المصري: رأيت في بَرٍّ ما موضع يقال له: دُنْدُرَة، مكتوباً فيها: احذروا العبيد المعتقين، والأحداث المتعزّين، والجند المتعبدّين، والقبط المستعربين. حدّثنا بهذا يونس بن يحيى العباسي القصّار، تجاه الركن اليماني سنة تسع وتسعين وخمسمائة، عن أبي بكر بن عبد الباقي، عن أبي الفضل بن أحمد، عن² أحمد بن عبد الله، عن محمد بن إبراهيم، قال: سمعت عبد الحكم بن أحمد بن

سلام، يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية.

وصية إلهية

حدّثنا العماد عبد الله بن الحسن المعروف بابن النحاس قال: حدّثني بدر الجزري قال: قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة وكان من الصالحين: رأيت الحق في النوم فقال لي: يا ابن الخطاب؛ تَمَنَّ. قال: فسكّ. فقال لي: يا ابن الخطاب؛ تَمَنَّ. قال: فسكّ. قال ذلك ثلاثاً، ثم قال لي في الرابعة: يا ابن الخطاب؛ أَعْرِضْ عَلَيْكَ مَلَكِي وَمَلَكُوتِي وَأَقُولُ لَكَ: تَمَنَّ، وتسكّ! فقال: قلت: يا ربّ؛ إن نطقْتُ فِيكَ، وإن تكلمْتُ فما تجرّه على لساني؛ فما الذي أقول؟ فقال: قل أنت بلسانك. فقلت: يا ربّ؛ قد شَرُفْتُ أَنْبِيَاءَكَ بِكُتُبِ أَنْزَلْتَهَا عَلَيْهِمْ؛ فَشَرَّفَنِي بِحَدِيثِ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِيهِ وَاسْطَة. فقال: يا ابن الخطاب؛ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ؛ فَقَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ شُكْرًا، وَمَنْ أَسَاءَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ؛ فَقَدْ بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا. قال: فقلت: يا ربّ؛ زدني. فقال: يا ابن الخطاب؛ حسبك حسبك.

وصية، بل وصايا الهيّة

أصدق¹ الوصايا وأشعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيته المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، فلنذكر منها ما يستره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة وتبركا بكلام الله تعالى وجل - فمن ذلك: ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ²﴾ ﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ³﴾ ﴿اغْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ⁴﴾ ﴿لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ⁵﴾ وهنا سر لمن تفكر ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ⁶﴾ ﴿بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ⁷﴾ ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي⁸﴾ ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ⁹﴾ ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ. وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ¹⁰﴾ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ¹¹﴾ ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ¹²﴾ ﴿ثَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ¹³﴾ ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ¹⁴﴾ ﴿قُولُوا حِطَّةٌ¹⁵﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ¹⁶﴾ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ¹⁷﴾ ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

1 ص 49

2 [البقرة : 11]

3 [البقرة : 13]

4 [البقرة : 21]

5 [البقرة : 22]

6 [البقرة : 24]

7 [البقرة : 25]

8 [البقرة : 40]

9 [البقرة : 40]

10 [البقرة : 41 - 43]

11 ص 49 ب

12 [البقرة : 45]

13 [البقرة : 48]

14 [البقرة : 54]

15 [البقرة : 172]

16 [البقرة : 58]

17 [البقرة : 60]

18 [البقرة : 63]

وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا¹﴾ ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ²﴾ ﴿آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ³﴾ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا⁴﴾ ﴿لَا تَكْفُرْ⁵﴾ ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا دِيَارِكُمْ⁶﴾ ﴿اغْفُوا وَاصْفَحُوا⁷﴾ ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ⁸﴾ ﴿وَاجْزُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى⁹﴾ ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ¹⁰﴾ ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ¹¹﴾ ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ¹²﴾ ﴿وَلِجَهَنَّمَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ¹³﴾ ﴿اسْتَشِيقُوا الْخَيْرَاتِ¹⁴﴾ ﴿لَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي¹⁵﴾ ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِي¹⁶﴾ ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ خَلَا لَا طَيِّبًا¹⁷﴾ ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ¹⁸﴾ ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ¹⁹﴾ ﴿مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ... وَلْيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ²⁰﴾ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي²¹﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا

1 [البقرة : 83]

2 [البقرة : 84]

3 [البقرة : 91]

4 [البقرة : 93]

5 [البقرة : 102]

6 [البقرة : 104]

7 [البقرة : 109]

8 [البقرة : 110]

9 [البقرة : 125]

10 [البقرة : 125]

11 [البقرة : 132]

12 [البقرة : 136]

13 [البقرة : 144]، ص 50

14 [البقرة : 148]

15 [البقرة : 150]

16 [البقرة : 152]

17 [البقرة : 168]

18 [البقرة : 168]

19 [البقرة : 170]

20 [البقرة : 185]

21 [البقرة : 186]

الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ¹ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ²﴾ وَأَتُوا الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ³ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ⁴﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ⁵﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ... وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلَوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ⁶﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ⁷﴾ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ⁸﴾ وَأَنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ¹⁰﴾ وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ... وَلَا تَحِلُّوا زُرْعَتَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَجْلَهُ ¹¹﴾ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ¹²﴾ اذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ¹³﴾ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ¹⁴﴾ اذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ¹⁵﴾ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ¹⁶﴾ فِي السَّلَامِ كَافَّةً ¹⁷﴾ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلَوكُمْ فِيهِ ¹⁸﴾ وَلَا تَكْخُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ²⁰﴾ اَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ

- 1 [البقرة : 187]
- 2 [البقرة : 188]
- 3 [البقرة : 189]
- 4 [البقرة : 189]
- 5 [البقرة : 190]
- 6 [البقرة : 191]
- 7 [البقرة : 193]
- 8 ص 50
- 9 [البقرة : 194]
- 10 [البقرة : 195]
- 11 [البقرة : 196]
- 12 [البقرة : 197]
- 13 [البقرة : 198]
- 14 [البقرة : 199]
- 15 [البقرة : 200]
- 16 [البقرة : 203]
- 17 [البقرة : 208]
- 18 [البقرة : 191]
- 19 [البقرة : 221]
- 20 [البقرة : 221]

فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ¹﴾ فَأْتُوا حُرْمَتَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَائِقُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ²﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ³﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ⁴﴾ فَمَا مَسَكُونٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُونٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَنسِكُونَهُنَّ ضَرَارًا لِتَعْتَدُوا... وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ ⁵﴾ فَلَا تَغْضَبُوا أَنْ يَنْكِحَ أَرْوَاحَهُمْ ⁶﴾ لَا تَضَارَّ وَالِدَةً بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودَ لَهُ بِوَلَدِهِ ⁷﴾ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ⁹﴾ مَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ ¹⁰﴾ وَأَنْ تَغْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ¹¹﴾ خَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ¹²﴾ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ¹³﴾ لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ¹⁴﴾ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا يَتِمُّوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِصُوا فِيهِ ¹⁵﴾ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ¹⁶﴾ وَأَتُوا يَوْمَ تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ¹⁷﴾ إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ

- 1 [البقرة : 222]
- 2 [البقرة : 223]
- 3 [البقرة : 224]
- 4 [البقرة : 229]
- 5 [البقرة : 231]
- 6 [البقرة : 232]
- 7 [البقرة : 233]
- 8 ص 51
- 9 [البقرة : 235]
- 10 [البقرة : 236]
- 11 [البقرة : 237]
- 12 [البقرة : 238]
- 13 [البقرة : 254]
- 14 [البقرة : 264]
- 15 [البقرة : 267]
- 16 [البقرة : 278]
- 17 [البقرة : 281]

الْحَقُّ سَفِيهَا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبْلَ هُوَ فَلْيُنْلِلْ وَلِيَّهِ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَمَّمْنَ تَرْضُونَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْتِ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ فَلْيُوَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكُنُوا الشَّاهِدَةَ ۚ

واعلم أن الله تعالى - قد ذكر في كتابه كل صفة يحمدها الله وكل صفة يذمها الله وصية لنا وتعريفاً أن نجتنب ما ذم من ذلك، وننصف بما حمّد من ذلك، وقرر على أمور وبخ بها عباده، ونعت كل صاحب صفة بما هو عليه عند الله.

فما حمّد: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾⁵ والإيمان بما أنزل على الرسل عليهم السلام - والإيقان بالآخرة، وقال فيهم: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي على بيان وتوفيق حيث صدّقوا ربهم فيما أخبرهم به بما هو غيب في حقهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁶ الناجون من عذاب الله، الباقون في رحمة الله.

وما ذمّه: الكافر والمنافق. فالكافر ذو الوجه الواحد الذي أظهر معاندة الله، فسواء عليه أعلمه الحق أو لم يعلمه؛ فإنه لا يؤمن بشيء من ذلك لا عقلاً ولا شرعاً، وأخبر أن الله تعالى - ختم على قلبه بخاتم الكفر فلا يدخله الإيمان مع علمه به، وختم على سمع فهمه، وهو الجاهل، فلم يعلم ما أراد الله بما قاله، وعلى أبصار عقولهم غشاوة حيث نسبوا ما⁷ رأوه من الآيات إلى السحر.

وقال في ذي الوجهين، وهو المنافق، إنه يقول: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾⁸ وبما جاء من عند الله، وهو ليس كذلك، وإنما يفعل ذلك خداعاً لله والذين آمنوا، وجعل الفساد صلاحاً والصلاح فساداً، والإيمان سفهاً والمؤمنين سفهاء، ويأتي المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتي الكافرين بوجه يرضيهم؛ فأخبر الله أن هؤلاء هم

﴿الَّذِينَ اشْتَرُوا الصَّلَاةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا زَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾¹ وأنهم الضم عن سماع ما ذكرهم الله به، البكم عن الكلام بالحق، الغبي عن النظر في آيات الله، وأنهم لا يرجعون.

وما ذمّ الله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾³.

وقرر: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁴.

وويخ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁵.

وما ذمّ من أعطاه الأنس فطلب الأدون لقلة علمه ودناءة همته، فقال: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾⁶ يشير إلى أن الصبر مع الله صعب ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا﴾ فـ ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ وهو ما ذكره ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ وهو ما أنزل الله عليهم من المن والسلوى، فأشار إلى دناءة همته بقوله: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ لما نزلوا إلى الأدون من الأعلى، قيل لهم: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ «إنما هي أعمالكم ترد عليكم» ﴿وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ لأنهم هبطوا ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لأنهم لم يختاروا ما اختار الله لهم، وكفروا بالأنبياء وآيات الله، وقتلوا الأنبياء بغير الحق، وعصوا واعتدوا.

وما ذمهم به: القساوة، فقال بعد تقرير ما أنعم الله به عليهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ وإنما كانت أشد قسوة لـ ﴿إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾⁸ وأنتم ما عندكم في قلوبكم من هذا شيء، يذمهم بذلك.

وما ذمّ من يقول ما توسوس به نفسه وما يسؤل له شيطانه: ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾⁹ من الجاه والرياسة عليهم، وما يحصلوه من المال؛ فأخبر الله تعالى - أن لهم الويل من الله من أجل

1 [البقرة: 16]

2 لم يرد لفظ الجلالة في ق، وورد في س، هـ

3 [البقرة: 27]

4 [البقرة: 28]

5 [البقرة: 44]

6 [البقرة: 61]

7 ص 52 ب

8 [البقرة: 74]

9 [البقرة: 79]

1 ص 51 ب

2 [البقرة: 282]

3 [البقرة: 282]

4 [البقرة: 283]

5 [البقرة: 3]

6 [البقرة: 5]

7 ص 52

8 [البقرة: 8]

ذلك. هذا كله ذكره الله في كتابه لنا لنجتنب مثل هذه الصفات.

وبما أوصى به عباده مما يحمده أن¹ لا تعبدوا ﴿إِلَّا اللَّهَ وَالَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾.

فمن لم² يعمل بوصيته، وصف حاله على جهة الذم؛ يسمعون تعالى- ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذي ذمهم الله به، فقال عقيب هذا القول: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾³ ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تَقَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِغُضِّ الْكِتَابِ وَتُكْفِرُونَ بِغُضِّهِ﴾⁴ كما قال في حقهم وحق أمثالهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِغُضِّ وَنُكْفِرُ بِغُضِّ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَبْخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾⁵ وأخبر أن هؤلاء ﴿هُمْ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾⁶ وقال: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁷ فإنه أخبر عن هؤلاء أنهم ﴿الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾⁸ كما اشترى أولئك ﴿الصَّلَاةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رَجَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾¹⁰ كما اشترى أمثالهم العذاب بالمغفرة، فتعجب الله من صبرهم على النار بقوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾¹² فدل¹³ على أنهم عرفوا الحق ومجدوا مع اليقين، كما قال في حق من هذه صفته في (سورة النمل): ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾¹⁴ أنها -يعني الآيات- براهين على صدقهم فيما أخبروا به عن الله ﴿ظُلُمًا وَعَلْوًا﴾ وأي آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن؟! ولذلك قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾¹⁵ وقال في الذين

1 ص 53

2 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

3 [البقرة : 83]

4 [البقرة : 85]

5 [النساء : 150]

6 [النساء : 151]

7 [البقرة : 85]

8 [البقرة : 86]

9 ق، س: اشتروا

10 [البقرة : 16]

11 ق، س: اشتروا

12 [البقرة : 175]

13 ص 53 ب

14 [النمل : 14]

15 [البقرة : 176]

يكتبون ما أنزل الله ﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾: أن ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾¹ وأنه من سئل عن علم تعيين عليه الجواب عنه وهو يعلمه، فكتبه، وهو ما أنزله الله: «ألجمه الله بلجام من النار» وأن الذين كتبوا ما أنزل الله من الكتاب، واشتروا به ثمنًا قليلًا، أي بكتانهم لما حصلوه من المال والرياسة بذلك أن ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْتُمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْتَظِرُ الْيَوْمَ الْقِيَامَةَ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾².

وأوصى عباده أيضًا فقال لهم: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾: فأخبر أن ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾³.

وأوصى وليّ الدم أن يعفو ويخلى بين القتال والمقتول يوم القيامة. وأخبر⁴ أن حكم القتال قودًا حكم القتال اعتداء، وهو قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾⁵ فقال في صاحب السبعة: «أما إن قتله كان مثله» فتركه ولم يقتله ﴿فَمَنْ غَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ من وليّ الدم ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ من القتال إلى وليّ الدم ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي إن قتله بعد ذلك غدرا، وقد رضي بالدية، وبما عفا عنه منها ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁶.

وذكر في حق من حضرته الوفاة أن يوصي مما له التصرف فيه من ماله، وهو الثلث، للأقربين، وهم الذين لا حظ لهم في الميراث، والوالدين، وهو مذهب ابن عباس، حتى أنه يعصي- عنده من لم يوص لوالديه عند الموت بالمعروف، وهو أنه لا يتجاوز ثلث ماله، وأخبر أنه ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾⁷ وأخبر أنه ﴿مَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾ من الموصي أن ﴿إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾⁸ من الأولياء والحكام، وأخبر عن الساعي بالصلح، بين الموصي والموصى له، أنه لا إثم عليه. فهذه كلها وصايا إلهية منصوص عليها.

ومنها أيضًا: أخبر الحق أنه لا يتبع المتشابهة من الكتاب، ويتأوله على ما يعطيه نظره، إلا من في قلبه

1 [البقرة : 159]

2 [آل عمران : 77]

3 [البقرة : 177]

4 ص 54

5 [الشورى : 40]

6 [البقرة : 178]

7 [البقرة : 180]

8 [البقرة : 181]

زَيْعٌ، أَي مَيْلٌ عَنِ الْحَقِّ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ ¹ ﴿مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وَأَنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ ² وَمَنْ جَعَلَهُ مَعْلُوفًا فَيَكُونُ الرَّاغِبُونَ فِي الْعِلْمِ: مَنْ أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِتَأْوِيلِ مَا ³ أَرَادَ بِذَلِكَ.

وَأَقَامَ اللَّهُ عَذْرَ عِبَادِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ ⁴ الْآيَاتِ، وَأَخْبَرَ عَنْ ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْعَارِ﴾ ⁵ وَهُمْ الَّذِينَ اتَّقَوْا، أَنَّ لَهُمْ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ ⁶.

وَأَخْبَرَ سَبْحَانَهُ- أَنَّ الَّذِينَ ﴿يَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ ⁷ أَنَّ لَهُمْ ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ ⁸ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ⁹ يَنْجِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ.

وَنَهَانَا أَنْ نَتَّخِذَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَصْرَةِ دِينِهِ ﴿إِلَّا أَنْ تَقُتْلُوا مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ ¹⁰ وَأَنَّهُ مَنْ فَعَلَ فَعَلَ ذَلِكَ ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ ¹¹ وَقَدْ حَذَرْنَا اللَّهَ نَفْسَهُ. وَقَالَ ﷺ حِينَ نَهَى عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ: إِنَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ¹² وَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ أَنْ يَقُولَ لَنَا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ¹³.

1 ص 54 ب

2 [آل عمران : 7]

3 ق: من

4 [آل عمران : 14]

5 [آل عمران : 16 ، 17]

6 [آل عمران : 15]

7 [آل عمران : 21]

8 [آل عمران : 22]

9 [آل عمران : 28]

10 [آل عمران : 28]

11 [الشورى : 11]

12 [آل عمران : 31]

وصية إلهية

قال ¹ الله: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري؛ فأنا منه بريء، وهو الذي أشرك».

وصية إلهية

يقول الله ﷻ: «إِنْ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمَوْمِنٌ خَفِيفُ الْحَازِ ذُو حِطِّ مِنْ صَلَاةٍ، أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَأَطَاعَةٍ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ؛ لَا يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا؛ فَصَبَرَ عَلَى ذَاكَ» ثُمَّ تَقَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَمَا قَالَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ رَبِّهِ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «عَجَلْتُ مِنْبَتَهُ، وَقَلْتُ بِوَاكِه، وَقُلْتُ ثَرَاتُهُ».

وصية في إصلاح ذات البين

قال أنس بن مالك: «بينما رسول الله ﷺ جالسا، إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثيابه. فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله؛ بأبي أنت وأمي؟ قال: رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة -تعالى- فقال أحدهما: يا رب؛ خذ لي بمظلمتي من أخي. فقال: أعط أخاك مظلمته. قال: يا رب؛ لم يبق من حسناتي شيء! قال: يا رب؛ فليحمل عني من أوزاري. وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: إِنَّ ذَلِكَ لِيَوْمَ عَظِيمٍ ² يَحْتَاجُ النَّاسُ فِيهِ أَنْ يُحْمَلَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ. قال: فيقول الله ﷻ لِلطَّالِبِ: ارفِعْ رَأْسَكَ، فَانْظُرْ إِلَى الْجَنَانِ.

فرفع رأسه، فقال: يا رب؛ أرى مدائن من فضة، وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ؛ لأني نبي هذا؟ لأني شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطاني الثمن. قال: يا رب؛ ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملك. قال: بماذا يا رب؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب؛ قد عفوت عنه. قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» ³ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْلَحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

1 ص 55

2 ص 55 ب

3 [الأهـال : 1]

وصايا إلهية من التوراة

روينا من حديث كعب الأحبار أنه قال: وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة، فكتبتها وعلقتها في عنقي، أنظر فيها في كل يوم إعجابا بها:

يا ابن آدم؛ إن رضيت بما قسمتُ لك؛ أرحتَ قلبك وبدنك وأنت محمود، وإن لم تَرْضَ بما قسمتُ لك سلطتُ عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية، ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرتُ لك وأنت مذموم.

يا ابن آدم؛ كلُّ يريدك له، وأنا أريدك¹ لك، وأنت تقرُّ مني.

يا ابن آدم؛ ما تنصني.

يا ابن آدم؛ خلقتك من تراب، ثم من نطفة، ولم يُعيني خلُقك؛ أفعينني رغيث أسوقه إليك في حين؟!.

يا ابن آدم؛ إني وحيي لك محب؛ فبحقي عليك كن لي محباً.

يا ابن آدم؛ خلقتك من أجلي، وخلقْتُ الأشياء من أجلك؛ فلا تهتك ما خلقتُ من أجلي فيما خلقتُ من أجلك.

يا ابن آدم؛ كما لا أطلبك بعمل غد؛ لا تطالبني برزق غد.

يا ابن آدم؛ لي عليك فريضة، ولك علي رزق؛ إن خستني في فريضتي لم أحنك في رزقك على ما كان منك.

يا ابن آدم؛ لا تخافن قوت الرزق ما دامت خزائتي مملوءة، وخزائتي مملوءة لا تنفد أبدا.

يا ابن آدم؛ لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا، وسلطاني باقي لا يبعد أبدا.

يا ابن آدم؛ لا تأمن مكربي حتى تجوز على الصراط.

وصية¹ خليلية في الوجل من الله تعالى

لما قال الله تعالى - لإبراهيم الخليل عليه السلام: يا إبراهيم؛ ما هذا الوجل الشديد الذي أراه منك؟ قال: فقال له إبراهيم: يا رب؛ وكيف لا أوجل، ولا أكون على وجل، وأدم أبي كان محلّه في القرب منك: خلقته بيديك، ونفخت فيه من روحك، وأمرت الملائكة بالسجود له؛ فمعصية واحدة أخرجته من جوارك؟ فأوحى إليه: يا إبراهيم؛ أما علمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة!.

وصية إلهية بما يحجب عن الله فعله

أوحى الله ﷻ إلى داود عليه السلام: يا داود؛ حذر بني إسرائيل أكل الشهوات؛ فإن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني.

وصية إلهية بذكر الله على كل حال

قال موسى عليه السلام: «أي رب؛ أبعيد أنت فأناديك، أم قريب فأناجيك؟ فقال الله تعالى - له: أنا جليس من ذكرني، من ذكرني فأنا معه. قال: فأني العمل أحبه إليك يا رب؟ قال: تكثر ذكرني على كل حال».

وصية إلهية بقيام الليل

يقول² الله تعالى - إذا نزل في الثلث الباقي من الليل إلى السماء الدنيا: «كذب من ادّعى محبتي ونام عني، أليس كلُّ محبٍّ يطلب الخلوة بحبيبه؟ أنا ذا مطلع على أحبائي، وقد مثّلوني بين أعينهم، وخاطبوني على المشاهدة، وكلموني بحضوري؛ غدا أُقرُّ أعينهم في جناني».

وصايا بما كلم الله ﷻ بها نبيّه موسى عليه السلام وذكرى

يا موسى؛ أذن مني واعرف قدرتي؛ فإنني أنا الله.

يا موسى؛ أتدري لم كلمتك من بين خلقي، واصطفيتك برسالتي وبكلامي دون بني إسرائيل؟ قال: لا يا رب؛ قال: لأنني أطلعت على أسرار عبيدي؛ فلم أر قلبا أصفى لمودتي من قلبك.

قال موسى: لم خلقتني يا رب - ولم أك شيئا؟ قال: أردت بك خيرا. قال: رب؛ من علي. قال: أسكنك جنتي في جوالي مع ملائكتي؛ فتكون هناك منعما، مخلدا، ملتذا، فرحا، مسرورا، أبا الأبد.

فقال موسى: يا رب؛ فما الذي ينبغي لي أن أعمل؟ قال: لا يزال لسانك يكون رطبا من ذكرني، وقلبك وجلا من خشيتي، وبدنك مشغولا بخدمتي، ولا تأمن مكري أو¹ ترى رجلك في الجنة.

قال موسى: يا رب؛ فلم ابتليتني بفرعون؟ قال: إنما اصطفتك لنفسي؛ أحاطب بلسانك بني إسرائيل؛ فأسمعهم كلامي، وأعلمهم شريعة التوراة، وسنة الدين، وطرائق الآخرة؛ من اتبعك منهم ومن غيرهم، كائنا من كان.

يا موسى؛ بلغ بني إسرائيل، وقل لهم: إني لما خلقت السماوات والأرض خلقت لها أهلا وسكنا؛ فأهل مساواتي هم الملائكة وخالص عبادي الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

يا موسى؛ بلغ عتي بني إسرائيل، وقل لهم: من قبل وصيتي وأوفى بعهدي ولم يعصني؛ رقيته إلى رتبة ملائكتي، وأحلته جنتي معهم، وجازتهم بأحسن ما كانوا يعملون.

يا موسى؛ قل لبني إسرائيل عتي: إني لما خلقت الجن والإنس والحيوانات؛ أهتمهم مصالح الحياة الدنيا، وعرفتهم كيفية التصرف فيها؛ لطلب منافعها، والهرب من مضارها، كل ذلك لما جعلت لهم من السمع، والبصر، والفؤاد، والتمييز، والشعور، أجمع؛ فهكذا أهتم أنبيائي، ورسلي، والخواص من عبادي، وعرفتهم أمر المبدأ والمعاد، والنشأة² الأخرى، ويثبت لهم الطريق، وكيفية الوصول إليها.

يا موسى؛ قل لبني إسرائيل: يقبلون من الأنبياء وصيتي، ويعملون بها، وضمن عتي لهم أنني أكفيهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا؛ إذا أوفوا بعهدي أوف بعهدهم، كائنا من كان، من سائر بني آدم، وألحقهم بأنبيائي وملائكتي في الدار الآخرة دار القرار.

فقال موسى: يا رب؛ لو خلقتنا في الجنة، وكفيتنا محن الدنيا، ومصائبها، وبلاياها؛ أليس كان خيرا لنا؟

قال: يا موسى؛ قد فعلت بأبيكم آدم ما ذكرت، ولكن لم يعرف حقها، ولم يحفظ وصيتي، ولم يوف بعهدي؛ بل عصاني فأخرجته من الجنة؛ فلما تاب وأناب، وعذته أن أرده إليها، وآليت على نفسي أن لا يدخلها أحد من ذريته؛ إلا من قبل وصيتي وأوفى بعهدي؛ فلا ينال عهدي الظالمين³ ولا يدخل جنتي المتكبرون¹، لأنني جعلتها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين².

يا موسى؛ ادع إلي عبادي، وذكرهم بالآتي؛ فإنهم لا يذكرون شيئا؛ إلا كان خيرا لهم، سألنا وآفنا، عاجلا وآجلا.

يا موسى؛ الويل لمن تفوته جنتي، ويا حسرة عليه وندامة حين³ لا ينفعانه.

يا موسى؛ خلقت الجنة يوم خلقت السماوات والأرض، وزيتها بألوان الحسن، وجعلت نعيم أهلها وسرورهم رزقا وريحانا، فلو نظر أهل الدنيا إليها نظرة من بعيد؛ لم تُغنيهم الحياة الدنيا بعدها.

يا موسى؛ هي مذخورة لأولياي وعبادي الصالحين ﴿تَحِيَّهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾⁴ ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾⁵.

ومن الوصايا الإلهية

«يا ابن آدم؛ صل أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره» خرجه النسائي.

توبيخ الهي يتضمن وصية

يقول الله: يا بن آدم؛ أتني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين يديك وللأرض منك وئيد، يعني صوتا، ثم جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأني أوان صدقة.

1 ق: المتكبرين

2 [التقص: 83]

3 ص 58 ب

4 [الأحزاب: 44]

5 [الرعد: 29]

وصية إلهية بإشفاق

يقول الله: «يا ابن آدم؛ إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه¹ شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى».

وصية إلهية فيها لطف

حدثني بها موسى بن محمد القرطبي بمكة، والضياء عبد الوهاب بن سكيئة ببغداد عند اجتماعي به برباطه، قال: يقول الله: "إذا أحدث عبدي ولم يتوضأ فقد جفاني، وإذا توضأ ولم يصل فقد جفاني، وإذا صلى ولم يدعني فقد جفاني، وإذا دعاني ولم أجبه فقد جفوته، ولست برَبِّ جاف، ولست برَبِّ جاف، ولست برَبِّ جاف".

* * *

وصية إلهية نافعة في طهارة الجوارح

يقول الله: يا أبا المرسلين؛ ويا أبا المنذرين؛ يعني سيدنا محمداً ﷺ وصية يبلغها إلينا عن ربه ﷻ: «أن لا تدخلوا بيتنا من بيوتي إلا بقلوب سليمة، وألسن صادقة، وأيد تقية، وفروج طاهرة. ولا تدخلوا بيتنا من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم ظلامه؛ فأئى العبد ما دام قائماً بين يدي يصلي؛ حتى يرد تلك الظلامه إلى أهلها؛ فإذا فعل فأكون سمعه الذي يسمع² به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة».

* * *

وصية إلهية في توبخ الواثب على الدنيا

قال الله تعالى: يا ابن آدم؛ زهضك³ الدنيا ثلاث زهصات: الفقر، والمرض، والموت، ومع ذلك إنك وثاب.

1 ص 59

2 ص 59 ب

3 الرهص: شدة الغص. ورسم الرءاء في ق قريب من الواو

وصية ملكية بالتواضع

«أوحى الله إلى محمد ﷺ وعنده جبريل: إن شئت نبيا عبدا، وإن شئت نبيا ملكا. فنظر إلى جبريل، فأومأ إليه جبريل أن تواضع. قال: فقلت: نبيا عبدا، ولو قلت: نبيا ملكا؛ لسارت معي الجبال ذهباً وفضة».

* * *

وصية إلهية بتعظيم الأولياء

يقول الله تعالى: «من أهان لي وليا؛ فقد بارزني بالحاربة» وفي رواية: «فقد آذنته بحرب» وقال: «أحب عبادة عندي النصيحة».

وقال تعالى: يا ابن آدم؛ خيري إليك نازل، وشرُّك إلي صاعد، وأنا أحب إليك بالنعم، وأنت تتبعض إلي بالمعاصي، في كل يوم يأتيك ملك كريم بفتح فِعْلِكَ.

يا¹ ابن آدم؛ ما تراقبني؟ أما تعلم أنك بعيني؟

يا ابن آدم؛ في خلواتك وعند حضور شهواتك؛ اذكرني، وسلني أن أنزعها من قلبك، وأعصمك عن معصيتي، وأبغضها إليك، وأيسر لك طاعتي، وأحبها إليك، وأزِن ذلك في عينك.

يا ابن آدم؛ إنما أمرتك ونهيتك لتستعين بي وتعتصم بحبلي، لا أن تعصيني وتشو لي عني، وأعرض عنك. أنا الغني عنك، وأنت الفقير إلي. إنما خلقت الدنيا وسخرتها لك؛ لتستعد للقاءني، وتترود منها؛ لئلا تعرض عني وتخلد إلى الأرض. اعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا؛ فلا تختار غير ما اخترت لك، ولا تكره لقاؤني؛ فإنه من كره لقاؤني كرهت لقاءه، ومن أحب لقاؤني أحببت لقاءه.

* * *

وصية إلهية برغبة وبرهبة

رويناها من حديث محمد بن مسلمة بن وضاح، من أهل قرطبة رحمه الله - قال: قال الله لبني إسرائيل: رغبناكم في الآخرة فلم ترغبوا، وزهدناكم في الدنيا فلم تهذبوا، وخوفناكم بالنار فلم تخافوا، وشوقناكم

إلى الجنة فلم تشتاقوا، ونَحْنُ عليكم فلم تبكوا؛ بَشِّرِ القتالين بأنَّ الله سيفي لا ينام، وهو دار جحيم.

ومن وصايا العارفين بالله تعالى

لا¹ تثق بمودة من لا يحبُّك إلا معصوما. مَنْ صَبَّحَكَ ووافقَكَ على ما يحبُّ، وخالفَكَ فيما يكره؛ فإنَّما يصحبُ هواه، ومَنْ صَحِبَ هواه فإنَّما هو طالب راحة الدنيا. يا معشر المريدين؛ مَنْ أراد منكم الطريق فليلقِ العلماء: بالجهل، والزَّهَاد: بالرَّغبة، وأهل المعرفة: بالصمت.

وأوصاني شيخ² رحمه الله - أول ما دخلت عليه قبل أن أرى وجهه، فقال لي - وقد قلت له: أوصني قبل أن تراني؛ فأحفظ عندك وصيتك؛ فلا تنظر إليَّ حتى ترى خلعتك علي - فقال ﷺ: هذه همة شريفة عالية يا ولدي؛ سدَّ الباب، واقطع الأسباب، وجالس الوهاب؛ يكلمك من غير حجاب. فعلت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها، ودخلت عليه بعد ذلك؛ فرأى خلعتها علي؛ فقال: هكذا هكذا وإلا فلا لا. ثم قال لي: أُمخ ما كتبت، وأمس ما حفظت، واجمل ما علمت³، وكُن هكذا معه على كلِّ حال، لا تتحدَّث معه بما قد علمته؛ فإنَّ في ذلك تضييع الوقت، واطلب المزيد كما أمرك في قوله لنبيِّه ﷺ يأمره وأُمتنه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁴.

- اطلب الحاجة بلسان الفقر، لا بلسان الحكم. يقول الله لأبي يزيد البسطامي: "تقرب إليَّ بالذلة والافتقار". وقال له: "اترك نفسك⁵ وتعال".

1 ص 60

2 شيخه المقصود هنا هو أبو العباس العربي، وذكر الشيخ هذا الحوار معه في رسالة روح القدس ص 67

3 هنالك فترة مضافة هنا وجدتها في إحدى نسخ الوصايا من غير النسخ التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا السفر، وهي: "ولا تَقِفْ عندما عرفت، وافن دائما أبدا ما عشت، واتق به فيما عملت، واعتصم به فيما أردت. فعلت بها حتى أشرقت علي بركتها. ثم دخلت عليه فقال: إذا فتح لك باب السر فيه فلا تقف معه تحجب عنه، وافن عن كل ما يبدو لك منه، وإياك وإفشاء سره فسنه" [طبعة دار الإيمان بدمشق، 1958، ص 233]

4 [طه : 114]

5 ص 61

(وحي الله تعالى لموسى ﷺ)

- أوحى الله تعالى - إلى موسى ﷺ: "كن كالطير الوحداي؛ يأكل من رؤوس الأشجار، ويشرب من الماء القراح، إذا جنَّه الليل أوى إلى كهف من الكهوف استئناسا بي، واستيحاشا ممن عصاني.

يا موسى؛ آليت على نفسي أن لا أُمِّمَ لمدير من دوني عملا.

يا موسى؛ لأقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري، ولأقصمن ظهر من استند إلى سيواي، ولأطيلن وحشة من استأنس بغيري، ولأعرضن عن أحب حبيبا سيواي.

يا موسى؛ إن لي عبادا؛ إن ناجوني أصغيث إليهم، وإن نادوني أقبلت عليهم، وإن أقبلوا علي أدنيتهم، وإن دنوا مني قربتهم، وإن تقرَّبوا مني اكتنفتهم، وإن ألوني واليتهم، وإن صافوني صافيتهم، وإن عملوا لي جازيتهم، هم في حماي وبني يفتخرون، أنا مدبر أمورهم، وأنا سايس قلوبهم، وأنا متولي أحوالهم، لم اجعل لقلوبهم راحة في شيء إلا في ذكري؛ فذكرني لأستأمنهم شفاء، وعلى قلوبهم ضياء، لا يستأنسون إلا بي، ولا يحطون رجال قلوبهم إلا عندي، ولا يستقر بهم القرار في الإيواء إلا إلي.

حكى في زمان² النبوة الأولى أنَّ بعض من يوحى إليه من المتقدمين فكر في أمر التكليف والبلوى، ولم يتجه له وجه الحكمة في ذلك، وقد أمره الله بالتفكير في عبادته³. فأخذ يناجي⁴ ربه في خلوته بسرّه ولسانه؛ فقال: يا رب؛ خلقتني ولم تستأمرني، ثم تميتني ولا تستشيرني، وأمرتني ونهيتني ولم تخبرني، وسلطت علي هوى مُردِّيا، وشيطانا مغويا، وركبت في نفسي شهوات مركوزة، وجعلت بين عيني دنيا مزينة؛ ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد، وقلت: ﴿اسْتَقِيمْ كَمَا أَمِرتُ﴾⁵ ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾⁶ فيضلك عن سبيلي، واحذر الشيطان أن يقربك، والدنيا لا تغرتك، وتجنب شهواتك لا ترديك، وأمالك وأمانيك لا تلهيك، وأوصيك بأبناء جنسك فدارهم، ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال؛ فإنك مسئول عنها إن لم تطلبها، ومسئول عنها إن طلبتها من غير وجهها، ولا تنس الآخرة، كما لم تنس نصيبك من الدنيا ﴿وَأَحْسِنْ

1 ق: "بادرني أو نادرن" فالحرف الأول محمل

2 تائبة في الهامش بقلم الأصل

3 "في عبادته" هي في ق: "عباده" وفي س: "له وعباده"

4 ص 61

5 [هود : 112]

6 [ص : 26]

كَأَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ¹ وَلَا تَعْرِضْ عَنِ الْآخِرَةِ؛ فَتَخْسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

فقد حصلتُ يا رب- بين أمور متضادة، وقوى متجاذبة، وأحوال متقابلة؛ فلا أدري كيف أعمل؟! ولا أهندي أي شيء أصنع؟! وقد تحيرت في أموري، وضللت عن حيلتي؛ فأدركني يا رب- وخذ بيدي، ودلني على سبيل نجاتي؛ وإلا هلكت.

فأوحى الله ﷻ إليه: يا عبدي؛ ما أمرتك بشيء تعاوتني فيه، ولا نهيتك² عن شيء كان يضرني إن فعلته؛ بل إنما أمرتك لتعلم أن لك رباً وإلهاً؛ هو خالقك، ورازقك، ومعبودك، ومنشيك، وحافظك، وصاحبك، وناصرك، ومعينك، ولتعلم بأنك محتاج في جميع ما أمرتك إلى معاوتي، وتوحي، وهدايتي، وتيسيري، وعنايتي، ولتعلم -أيضا- بأنك محتاج في جميع ما نهيتك عنه إلى عصمتي، وحفظي، ورعايتي، وأنتك إلي محتاج في جميع تصرفاتك وأحوالك في جميع أوقاتك، من أمور دنياك وآخرتك، ليلاً ونهاراً، وأنه لا يخفى علي من أمورك صغير ولا كبير، سرّاً أو علانية، ولينبئ لك وتعرف أنك مفتقر ومحتاج إلي، ولا بد لك مني؛ فعند ذلك لا تعرض عني، ولا تشاغل عني، ولا تنساني، ولا تشتغل بغيري؛ بل تكون في دائم الأوقات في ذكرى، وفي جميع أحوالك وجميع حواراتك تسألني، وفي جميع تصرفاتك تخاطبني، وفي جميع خلواتك تتاجيني، وتشاهديني، وتراقبني، وتكون منقطعاً إلي من جميع خلقي، ومتصلاً بي دونهم، وتعلم أنني معك حيث ما تكون، أراك وإن لم ترني.

فإذا أردت هذه كلها، وتيقنت، وبأن لك حقيقة ما قلت، وصحة ما وصفت، تركت كل شيء وراءك، واتصلت³ إلي وحدك؛ فعند ذلك أقربك مني، وأوصلك إلي، وأرفعك عندي، وتكون من أوليائي وأصفيائي، وأهل جنتي في جوارِي، مع ملائكتي، مكرماً، مفضلاً، مسروراً، فرحاً، منعماً، ملئذاً، آمناً، مبعثي سرمداً أبداً، دائماً؛ فلا تظن بي يا عبدي- ظن الشؤء، ولا تتوهم على غير ما يقتضيه كرمي وجودي، وأذكر سالف إنعامي عليك، وقدم إحساني إليك، وجميل آلائي لديك؛ إذ خلقتك ولم تك شيئاً مذكوراً خلقاً سوياً، وجعلت لك سمعاً لطيفاً، وبصراً حاداً، وحواسٍ ذرّاقة، وقلباً ذكياً، وفهماً ثاقباً، وذهنًا صافياً، وفكراً لطيفاً، ولساناً فصيحاً، وعقلاً رصيناً، وبُنيةً تامةً، وصورةً حسنةً، وأعضاءاً صحيحةً،

1 [القصص: 77]

2 ص 62

3 ص 62ب

وأدوات كاملة، وجوارح طائفة.

ثم ألهمتكَ الكلام والمقال، وعزفتكَ المنافع والمضار، وكيفية التصرف في الأفعال، والصنائع والأعمال، وكشفتُ الحجب عن بصرِكَ، وفتحت عينكَ؛ لتنظر إلى ملكوتي، وترى مجاري الليل والنهار، والأفلاك الدوّارة، والكواكب السيّارة، وعلمتكَ حساب الأوقات، والأزمان، والشهور، والأعوام، والآيام، وسخرت لك ما في البرّ والبحر؛ من المعادن، والنبات، والحيوان، تنصرف فيها تصرف¹ الملائك، وتتحكم فيها تحكم الأرباب.

فلما رأيتكَ متعدياً، باغياً، خائناً، ظالماً، طاغياً، متجاوز الحدّ والمقدار؛ عزفتكَ الحدود، والأحكام، والقياس، والمقدار، والإنصاف، والحقّ، والصواب، والخير، والمعروف، والسيرة العادلة؛ ليدوم لك الفضل والنعم، ويُصرف عنكَ العذاب والتّقم، وعزّضتْك لما هو خير لك، وأفضل، وأشرف، وأعزّز، وأكرم، وألذّ، وأنعم؛ ثم أنت تظنّ بي ظنون السوء، وتتوهم عليّ غير الحقّ.

يا عبدي؛ إذا تعدّرت عليك فعل شيء مما أمرتك به؛ فقل: «لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم» كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حملة.

وإذا أصابتك مصيبة، فقل: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ»² كما يقول أهل صفوتي ومودّتي.

وإذا زلّت بك القدم في معصيتي، فقل ما قال صفّي آدم وزوجته: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»³.

وإذا أشكل عليك أمر، وأهَمَّكَ رأي، أو أردت رشداً، وقولا صواباً، فقل كما قال خليلي إبراهيم: «الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي. وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ. رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْجَنَّتِي بِالصَّالِحِينَ. وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ. وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. وَاعْفُزْ لِأَيِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ

1 ص 63

2 [البقرة: 156]

3 [الأعراف: 23]

4 ص 63ب

يُغْنُون. يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹.

وإذا أصابتك مصيبة، فقل كما أعلمتك فيما أنزله عليك من قول يعقوب: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾².

وإذا جرّث منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه السلام: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾³.

وإذا صرفت عنك معصية، فقل كما قال يوسف عليه السلام أو صاحبه⁴: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي. إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁵.

وإذا ابتلاك الله ببلية، فافعل ما ذكر الله عن داود عليه السلام: ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبُّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾⁶.

وإذا رأيت العصاة من خلق الله، والخطئين من عباده، ولم تدر ما حكم الله فيهم، فقل كما قال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁷.

وإذا استغفرت الله وطلبت عفوه، فقل كما قال ويقول محمد صلى الله عليه وآله: ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاضِعْنَا لِنَفْسِنَا أَوْ أَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾⁸.

وإذا خفت عواقب الأمور، ولم تدر ماذا يُختم لك، فقل كما يقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾⁹.

1 [الشعراء : 78 - 89]

2 [يوسف : 86]

3 [التقصص : 15]

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 [يوسف : 53]

6 [ص : 24]

7 ص 64

8 [المائدة : 118]

9 [البقرة : 286]

10 [آل عمران : 8 ، 9]

وصية في موعظة

دخل محمد بن واسع على بلال بن أبي بردة في يوم حارّ، وبلال في خيشه¹ وعنده الشلج، فقال بلال: يا أبا عبد الله؛ كيف ترى بيتنا هذا؟ (قال): إنّ بيتك لطيب، والجنة أطيب منه، وذكر النار يلهي عنه. قال: ما تقول في القدر؟ قال²: جيرانك أهل القبور؛ ففكر فيهم؛ فإنّ فيهم شغلا عن القدر. قال: ادع لي. قال: وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا، كلّ يقول: إنّك ظلمته، يرتفع دعاؤهم قبل دعائي. لا تظلم ولا تحتاج إلى دعائي.

ومن كلام الحسن البصري

ما لي أرى رجلا ولا أرى عقولا؛ أرى أناسا ولا أرى أنيسا، دخلوا ثمّ خرجوا، عرفوا ثمّ أنكروا.

ومن كلامه أيضا عليه السلام: عجا لقوم أمروا بالزاد، ونودي فيهم بالرحيل، وحبس أولاهم على أخراهم؛ وهم قعود يلعبون! يا بن آدم؛ السكين تحذّ، والتثور يسجر، والكبش يعلف؛ كفى بالتجارب تأديبا، وبتقلّب الأيام عظة، ويذكر الموت زاجرا عن المعصية، ذهب الدنيا بحالها، وبقيت الأيام فلاند في الأعناق. إنّكم تسوقون الناس، والناس³ تسوقكم، وقد أسرع بخياركم، فإذا تنتظرون؟ المعاينة! فكان قد (جاءكم).

ومن كلام عمر بن عبد العزيز

إنّ لكلّ سفر زادا لا محالة؛ فتزوّدوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التّقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه، وترغبوا وترهبوا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتفسد قلوبكم، فوالله ما ييسر أملًا من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه، ولا يمسي بعد صباحه، وربما كانت بين ذانك خطافات المنايا، فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغترّا؟ وإنما تفرّ عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من آمن من الأهوال يوم القيامة، فأما من لا يداوي كلّما إلّا أصابه جرح من ناحية أخرى، فعوذ بالله أن أمركم بما أنهى عنه نفسي؛ فتخسر صفقتي. لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت، ولو عنيت به الجبال لذابت،

1 الخيش: ثياب من الكتان في نسجها رقة

2 ص 64 ب

3 لعلها: "والساعة" كما جاء في س

4 ص 65

ولو عنيث به الأرض لتشتقت. أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة، وأنكم صائرون إلى إحداها.

ومن وصاياه في مواعظه

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ أُمُورِكُمْ سُدىً، إِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَنْزِلُ اللَّهُ فِيهِ لِلْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ بَيْنَكُمْ؛ فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُرِمَ الْجَنَّةَ الَّتِي¹ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ فَاشْتَرَى قَلِيلًا بكَثِيرٍ، وَفَانِيَ بِنَاقٍ، وَخَوْفًا بِأَمْنٍ.

أَلَا تَرَوْنَ² أَنْكُمْ فِي أَسْلَابِ الْهَالِكِينَ، وَسَيَخْلِفُهَا بَعْدَكُمْ الْبَاقُونَ، كَذَلِكَ، حَتَّى تُرَدُّ إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ. فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تَشْيَعُونَ غَادِيًا وَرَاحًا، إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - قَدْ قَضَى نَحْبَهُ، وَانْقَضَى أَجَلُهُ؛ حَتَّى تَقْبَرَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ، فِي بطنِ صَدْعٍ، ثُمَّ تَدْعُوهُ غَيْرَ مُمَهَّدٍ وَلَا مُوسَّدٍ؛ قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ، وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ، وَسَكَنَ التُّرَابَ، وَوَاجَهَ الْحِسَابَ، مَرْتَهَنًا بِعَمَلِهِ، فَقِيرًا إِلَى مَا قَدَّمَ، غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ قَبْلَ نَزُولِ الْمَوْتِ.

وَأَيُّمُ اللَّهِ؛ إِنِّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الذُّنُوبِ مَا أَعْلَمُ عِنْدِي، وَمَا يِلْغَنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ حَاجَةٌ؛ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ أَسَدَّ مِنْ حَاجَتِهِ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يِلْغَنِي أَنْ أَحَدًا مِنْكُمْ لَا يَسْعَهُ مَا عِنْدِي؛ إِلَّا وَدَدْتُ أَنَّهُ يُمْكِنُنِي تَغْيِيرُهُ؛ حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا وَعَيْشُهُ. وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْغَضَارَةِ وَالْعَيْشِ؛ لَكَانَ اللِّسَانُ مَتًى بِهِ ذُلُولًا، عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ؛ وَلَكِنْ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ كِتَابٌ نَاطِقٌ، وَسُنَّةٌ عَادِلَةٌ، دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَنَهَى فِيهَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ. ثُمَّ وَضَعَ طَرَفَ رِدَائِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَشَهَقَ³، وَبَكَى النَّاسُ.

وصية

وَعَلَيْكَ بِالْإِقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَحْوَالِهِ، وَأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، إِلَّا مَا نَصَّ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُحْتَصَصٌ بِهِ مِمَّا لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَفْعَلَهُ، أَوْ خَاطَبَ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَنَهَى غَيْرَهُ عَنْ ذَلِكَ.

- بَرَّقَ رَجُلٌ فِي النَّيْلِ بِحُضُورِ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ، فَقَالَ: تَعَسَّتْ يَا بَغِيضُ؛ تَبَزَقَ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ! كَانَ

ذُو النُّونِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ فِي مَشَاهِدَةِ النُّعْمِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي أَحْوَجُنَا إِلَيْهَا؛ فَلَمَّا لَكَ حُكْمٌ عَلَيْهِ حَالُهُ، فَنَطَقَ بِمَا نَطَقَ بِهِ.

- كَانَ شَيْخُنَا أَبُو مَدِينٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الدَّقَّاقِ، وَكَانَ ابْنُ الدَّقَّاقِ مِمَّنْ يَغْشَاهُ، وَيَحْضُرُ- مَجْلِسَهُ؛ فَانْقَطَعَ عَنْ حُضُورِ مَجْلِسِهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ. فَاسْتَدْعَاهُ الشَّيْخُ أَبُو مَدِينٍ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ؛ مَا شَأْنُكَ انْقَطَعْتَ؟ إِنَّ شَيْطَانِي خَاصِمَ شَيْطَانِكَ، وَنَحْنُ عَلَى وُدٍّ كَمَا كُنَّا مَا تَغَيَّرْنَا، وَلَا نَدْخُلُ أَنْفُسَنَا بَيْنَهُمَا. فَتَذَكَّرَ أَبُو الْحَسَنِ، وَقَبِلَ وَصِيَّةَ الشَّيْخِ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَرَجَعَ إِلَى حُضُورِ مَجْلِسِهِ.

وصية¹ بمكاتبة

اعْتَلَّ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِ ذِي النُّونِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْعُو لَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ذُو النُّونِ: سَأَلْتَنِي أَنْ أَدْعُو اللَّهَ لَكَ أَنْ يَزِيلَ عَنْكَ النُّعْمُ؟! وَاعْلَمْ يَا أَخِي - أَنَّ الْعَلَّةَ مَجْرَاةَ يَأْنُسُ بِهَا أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْهَمَمِ، وَالضِّيَاءِ فِي الْحَيَاةِ ذِكْرُكَ لِلشَّفَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً؛ فَلَيْسَ مِنَ الْحُكَمَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَأْمَنْ الشَّفِيقَ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَقَدْ أَمِنَ أَهْلَ التَّهْمَةِ عَلَى أَمْرِهِ. فَلْيَكُنْ مَعَكَ يَا أَخِي - حَيَاءٌ يَمْنَعُكَ عَنِ الشُّكْوَى وَالسَّلَامِ.

- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَتَبْتُ إِلَيْكَ تَسْأَلُنِي عَنْ حَالِي، فَمَا عَسَيْتَ أَنْ أُخْبِرَكَ بِهِ مِنْ حَالِي وَأَنَا بَيْنَ خِلَالٍ- مَوْجِعَاتٍ، أَبْكَانِي مِنْهُنَّ أَرْبَعُ: حُبُّ عَيْنِي لِلنَّظَرِ، وَلِسَانِي لِلْفُضُولِ، وَقَلْبِي لِلرَّاسَةِ، وَإِجَابَتِي لِإِبْلِيسَ عَدُوِّ اللَّهِ فِيهَا يَكْرَهُ اللَّهُ.

وَأَقْلَقْنِي مِنْهَا: عَيْنٌ لَا تُبْكِي مِنَ الذُّنُوبِ الْمُنْتَنَةِ، وَقَلْبٌ لَا يَخْشَعُ عِنْدَ نَزُولِ الْمَوْعِظَةِ، وَعَقْلٌ وَهِنٌ فَهْمُهُ فِي مَحَبَّةِ الدُّنْيَا، وَمَعْرِفَةٌ كَلَّمَا قَلْبُهَا وَجَدَتْهُ بِاللَّهِ أَجْمَلُ.

وَأُضْغَانِي مِنْهَا: إِنِّي عَدِمْتُ خَيْرَ خِصَالِ الْإِيمَانِ: الْحَيَاءَ، وَعَدِمْتُ خَيْرَ زَادِ الْآخِرَةِ: التَّقْوَى، وَفَنِيْتُ أَبَائِي بِمَحَبَّةِ الدُّنْيَا، وَتَضَيَّعِي قَلْبًا لَا أَقْتَنِي مِثْلَهُ أَبَدًا.

- وَوَادَعَهُ إِنْسَانٌ فَقَالَ لَهُ: قُلْ لِأَبِي يَزِيدَ: إِلَى مَتَى النُّومُ وَالرَّاحَةُ، وَقَدْ¹ جَارَتْ الْقَافَلَةُ؟ فَقَالَ أَبُو يَزِيدَ:

قل لأخي ذي النون: الرجلُ مَنْ ينام الليل كله، ثمَّ يصبح في المنزل قبل القافلة. فقال ذو النون: هنيئًا له؛ هذا كلام لا تبلغه أحوالنا.

- وكان العلماء يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث: مَنْ أحسن سريره أحسن الله علانيته، وَمَنْ أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه، وَمَنْ أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

- وكتب رجل إلى عالم: ما الذي أكسبك علمك من ربك؟ وما أفادك في نفسك ودينك؟ فكتب إليه العالم: أثبت العلم الحجة، وقطع عمود الشك والشبهة، وشغل أيام عمري بطلبه، ولم أدرك منه ما فاتني. فكتب إليه الرجل: العلم نور لصاحبه، ودليل على خطئه، ووسيلة إلى درجات السعداء. فكتب إليه العالم: أبلغت إليه في طلبه جدَّ الشباب؛ فأدركي حين علمت الضعف عن العمل به، ولو اقتصررت منه على القليل؛ كان لي فيه مرشد إلى السبيل.

- كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد، وشيخنا تلميذه أبو عبد الله بن قسوم، نائيه في التدريس والإمامة، لا يبرح الورق والمداد والقلم معها؛ يكتبان كلَّ يوم ما قدر لهما من العلم؛ رغبةً² أن يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم.

وصية

دخل رجل على عبد الملك بن مروان، ممن كان يوصف بالفضل والأدب، فقال له عبد الملك بن مروان: تكلم. قال: بما أتكلّم، وقد علمتُ أنَّ كلَّ كلام يتكلّم به المتكلّم وبالله؛ إلا ما كان لله. فبكى عبد الملك، ثمَّ قال: يرحمك الله؛ لم يزل الناس يتواظفون ويتواصون. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين؛ إنَّ للناس في القيامة جولة، لا ينجو من غصص مرارتها، ومعاناة الردى فيها إلا من أرضى الله بسخط نفسه. قال: فبكى عبد الملك، ثمَّ قال: لا جرم والله لأجعلنَّ هذه الكلمات مثلاً نُصب عيني ما عشت أبداً.

وصية مشفق ناصح عند أمير صالح

لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا، أرسل إلى الحسن والشعبي؛ فأمر لهما بيوت، فكانا فيه شهرا أو نحوه، ثمَّ إنَّ الحصي غدا عليهما ذات يوم، فقال: إنَّ الأمير داخلٌ عليكما. فجاء عمر متوكئا على عصاه، فسلم، ثمَّ جلس معظما لهما. فقال: إنَّ أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إلي كُتبا، أعرف أنَّ في إتقائها الهلك؛ فإنَّ أطلعته عصيت (الله)¹، وإنَّ عصيته أطلع الله؛ فهل تريان³ لي في متابعتي إياه فرجا؟ فقال الحسن للشعبي: يا أبا عمرو؛ أجب الأمير. فتكلّم الشعبي بكلام يريد به إبقاء وجهه عنده. فقال ابن هبيرة: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أيها الأمير؛ قد قال الشعبي ما قد سمعت. قال: ما تقول أنت؟

قال: أقول يا عمر بن هبيرة؛ يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله - تعالى - فظ، غليظ، لا يعصي الله ما أمره؛ فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك.

يا عمر بن هبيرة؛ إنَّ تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك، ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله إنَّ أطلعته وعصيت الله.

يا عمر بن هبيرة؛ لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك؛ فيغلق باب المغفرة دونك.

يا عمر بن هبيرة؛ لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة، كانوا عن الدنيا - وهي مقبلة - أشدَّ إدبارا من إقبالكم عليها وهي مدبرة.

يا عمر بن هبيرة؛ إنِّي أخوفك مقاما خوفك الله، فقال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِي﴾⁴.

يا عمر بن هبيرة؛ إنَّ تكن مع الله في طاعته؛ كفاك يزيد بن عبد الملك، وإنَّ تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله؛ وكلَّك الله إليه.

1 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

2 ص 68

3 ق: تريا

4 [إبراهيم: 14]

فبكى عمر بن هبيرة، وقام بعثرته. فلما كان من الغد أرسل إليها بإذنها¹ وجوائزها؛ فأكثر² جائزة الحسن، وأنقص جائزة الشعبي. فخرج الشعبي إلى المسجد فقال: أيها الناس؛ من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل؛ فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئاً فجهلته، ولكي أردت وجه ابن هبيرة؛ فأقصاني الله منه.

* * *

- قلت: وكتب إلى عز الدين كيكلوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إلي من أنطالية، وكتب مقياً بملطية.

كُتِبَتْ كِتَابِي وَالدُّمُوعُ تَسِيلُ	وَمَا لِي إِلَى مَا أَرْتَضِيهِ سَبِيلُ
أَرِيدُ أَرَى دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	يَقَامُ ³ وَدَيْنَ الْمُبْطِلِينَ يَزُولُ
لَمْ أَرِ إِلَّا الزُّورَ يَغْلُو وَأَهْلَهُ	يَعْرُونَ ⁴ وَالَّذِينَ الْقَوِيمُ دَلِيلُ
فَيَا عَزَّ دِينَ اللَّهِ سَمْعًا لِنَاصِحٍ	شَفِيقٍ فَتَضَاحُ الْمُلُوكِ قَلِيلُ
وَحَازِرٍ بِتَأْيِيدِ الْإِلَهِ بِطَانَةً	تُشِيرُ بِأَمْرِ مَا عَلَيْهِ دَلِيلُ
لِيُنْجِي ⁵ بَيْنَ الْمَالِ وَالتَّيْتِ سَاقِطًا	فَجُدْ وَتَوَكَّلْ فَالْإِلَهِ كَفِيلُ

* * *

وصية بمراقبة الألفاظ المسموعة

بلغني أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ أقطاع أمير كبير، كان أقطعه إياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك. فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك، جاء الأمير إليه، فقال له: إن أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد، أقطعاني شيئاً قطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ فأريد منك أن تردّه عليّ. فقال: لا أفعل. قال: ولم؟ قال: لأن الحق في ما فعل عمر بن عبد العزيز. قال: وبم ذلك؟ قال: لأن أخوي أحسنا إليك، وذكرتها، وما دعوت لهما، وعمر بن عبد العزيز أساء إليك، وذكرته؛ فترضيت عليه؛ فعلمت أن عمر أثر الله على هواه فيك، وأن سليمان بن عبد الملك والوليد

1 رحمها في ق: ياذنها

2 ص 68 ب

3 كتب فوقها بقلم الأصل: "معاً" وفي الهامش: "يقوم، يقيم" وفوقها "معاً" يشير بذلك إلى صواب أي من هذه الألفاظ الثلاثة

4 ص 69

آثرا هواهما على حق الله؛ فوالله لا رأيته مني أبداً. وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولادة الأمور.

وصية في موعظة

قال سعيد بن سليمان: كت بمكة، وإلى جاني عبد الله بن عبد العزيز العمري، وقد حجّ هارون الرشيد، فقال له إنسان: يا أبا عبد الله؛ هو¹ ذا أمير المؤمنين يسعى، وقد أخلي له المسعى. قال العمري للرجل: لا جزاك الله عني خيراً؛ كلفتني أمراً كت عنه غنياً، ثم قام. فتبعته. فأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا، فصاح به: يا هارون؛ فلما نظر إليه، قال: ليتك يا عمري؛ قال: ارق الصفا. فلما رقيه²، قال: إرم بطرفك إلى البيت. قال هارون: قد فعلت. قال: كم هم؟ قال: ومن يحصيهم؟ قال: فكم في الناس مثلهم؟ قال: خلق لا يحصيهم إلا الله. قال: اعلم أيها الرجل - أن كل واحد منهم يُسأل عن خاصة نفسه، وأنت وحدك تُسأل عنهم كلهم؛ فانظر كيف تكون! قال: فبكى هارون، وجلس، وجعل يعطونه مندبلاً مندبلاً للدموع. فقال العمري: وأخرى أقولها. قال: قل يا عم - والله؛ إن الرجل ليسرع في ماله فيستحق الحجر عليه؛ فكيف بمن أسرع في مال المسلمين. ثم مضى، وهارون يبكي. قال البغوي: فبلغني أن هارون الرشيد كان يقول: إنني لأحب أن أحج كل سنة، ما يمنعني إلا رجل من ولد عمر يُسمعني ما أكره.

* * *

وصية نبوية في موعظة الهيّة

قال رسول الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: «يا ابن آدم؛ كل يوم نرزقك وأنت تحزن، وننقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح، أنت⁴ فيما يكفيك، وتطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع، ولا بكثير تشبع».

1 ص 69 ب

2 ق: رقيته

3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

4 ص 70

وصية (أحد الصالحين لأبي جعفر المنصور)

حجّ أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور، فبينما هو يطوف بالبيت ليلاً، إذ سمع قائلاً يقول: اللهم إنا نشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطبع. فخرج المنصور، فجلس ناحية من المسجد، ثم أرسل إلى الرجل. فصلّى ركعتين، ثم استلم الركن، وأقبل مع الرسول؛ فسلم عليه بالخلافة. فقال له المنصور: ما الذي سمعتك تذكر؟ قال: إن أمنتني يا أمير المؤمنين - أعلمتك بالأمر من أصولها؛ وإلا اقتصرت على نفسي؛ فيها لي شغل شاغل. قال: فأنت آمن على نفسك. فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم، فجعلت بينك وبينهم حجاباً من الحصّ والآجر، وأبواباً من الحديد، وحراساً معهم سلاح، ثم سجنّت نفسك منهم، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها، وأمرت أن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان، ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف إليك، ولا أحد إلا وله في هذا المال حق.

فلما رآك نفر الذين استخلصتهم لنفسك، وآثرتهم على رعيتك، وأمرت أن لا يحجبوا دونك؛ تجني الأموال وتجمعها¹؛ قالوا: هذا خان الله؛ فما لنا لا نخونه؟ فأثمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أحبوه، ولا يخرج لك عامل إلا خونه عندك وعابوه؛ حتى تسقط منزلته عندك. فلما انتشر ذلك عنك وعنهم؛ أعظمتهم الناس، وهابوهم، وصائعوهم، وكان أول من صانعهام عاملك بالهدايا والأموال؛ ليبقوا بذلك عمالك على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذوو المقدره والأموال من رعيتك؛ ليصلوا إلى ظلم من دونهم.

فامتلاّت بلاد الله بغيا وفسادا، وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل. فإن جاء منتظم؛ حيل بينك وبينه، وإن أراد رفع قضيتك إليك؛ وجدك قد نهيت عن ذلك، ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم. فإن جاء ذلك المنتظم، وبلغ بطانتك خبره؛ سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك. فلا يزال المظلوم يختلف إليه، ويلوذ به، ويشكو، ويستغيث، ويدفعه. فإذا جهد وخرج، ظهر لك وصرخ بين يديك؛ فضرِب ضرباً مبرحاً يكون نكالا لغيره، وأنت تنظر فلا تنكر؛ فما بقاء الإسلام على هذا؟

قال: فبكى المنصور بكاءً شديداً، وقال: ويحك! كيف أحتال لنفسي؟ قال: يا أمير المؤمنين؛ إن للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم، ويرضون بهم في دنياهم؛ وهم العلماء، وأهل الديانة. فاجعلهم بطانتك

يرشدوك، وشاورهم يسدّوك. فقال: قد بعثت إليهم فهربوا مني! فقال: خافوا أن تحملهم على طريقتك، ولكن افتح بابك، وسهّل حجابك، وانصر المظلوم، واقمع الظالم، وخذ الثّمن والصدقات على وجوهها؛ وأنا ضامن عنهم أنهم يأتونك، ويسعدونك¹ على صلاح الأمة. ثم أذن بالصلاة، فقام يصلي، وعاد إلى مجلسه، ثم طلب الرجل فلم يجده.

وصايا نبوية رويها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي ﷺ أنه قال:

أيها الناس؛ أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم، وأعرضوا عما ضمّن لكم من أمر دنياكم، ولا تستعملوا جوارح غديت بنعمته، في التعرّض لسخطه بمعصيته، واجعلوا شغلكم التماس مغفرته، واصرفوا همكم إلى التقرب إليه بطاعته؛ إنّه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاتّه نصيبه من الآخرة، ولا يدرك منها ما يريد، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة؛ وصل إليه² نصيبه من الدنيا، وأدرك من الآخرة ما يريد.

وصية منظومة من ذي علم في الاعتذار

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً
من التّقصير غنر أخ مقرر
فصنّه عن عتابك واغف عنه
فإنّ الغفوّ شينته كلّ حرّ

وصايا إلهية

يقول الله تعالى: «يا ابن آدم؛ إذا ذكرتني شكرتي، وإذا نسيتني كفرتي. أنفق أنفق عليك. أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه. لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمتين؛ إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة، وإن أمني في الدنيا لم يأمن في الآخرة. أين المتحابون بجلالي؛ اليوم أظلمهم في ظلي. أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني. يقول الله: لأهون أهل النار عذابا: لو أن لك ما في الأرض من غنى؛ كنت تفتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا، وأنت في صلب آدم؛ أن لا تشرك بي شيئا؛ فأبيت¹ إلا الشرك. الكبرياء رداي، والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحدا منها أدخلته النار».

- (يقول الله لموسى): إن هذا دين ارتضيته لنفسي؛ لا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق؛ فأكرموا بهما ما صحبتموه.

يا موسى؛ إنك لن تقترب إلي بشيء أحب إلي من الرضا بقضائي، ولن تعمل عملا أحفظ لحسناتك من النظر في أمورك.

يا موسى؛ لا تتضرع إلى أهل الدنيا؛ فأسخط عليك، ولا تجذب بدنيك لدنيا؛ فأغلق عليك أبواب رحمتي.

يا موسى؛ قل للمؤمنين التائبين: أبشروا، وقل للمؤمنين المحبتين: اجتنبوا وأحسنوا، أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. من رجا غيري لم يعرفني، ومن لم يعرفني لم يعبدني؛ ومن لم يعبدني فقد استوجب سخطي، ومن خاف غيري حلت به تهمتي.

يا موسى؛ خف ثلاثة: خفي، وخف نفسك، وخف من لا يخافني.

يا ابن آدم؛ إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي.

يا ابن آدم؛ لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني؛ غفرت لك ولا أبالي.

يا ابن آدم؛ إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا؛ لأتيتك بقرابها مغفرة.

- إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾² يقول الله: «ذكرني عبدي»

وإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾³ يقول الله: «حمدني عبدي».

وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁴ يقول الله: «أثنى علي عبدي».

وإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁵ يقول الله: «مجدني عبدي، فوض إلي عبدي».

وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁶ يقول الله: «هذه بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل»

وإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁷ يقول الله: «هؤلاء لعبدي ولعبدني ما سأل».

فإذا قال: «آمين» يقول الله: «قد أجبت».

- «الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي».

- «إذا أخذت كريمي عبدي في الدنيا -يعني عينيه-؛ لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة».

- قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجال يحملون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: أبي يغترون؟ أم علي يغترون؟ فبي حلفت: لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران».

- قال رسول الله ﷺ: «يجاء يوم القيامة بابن آدم كأنه بذخ⁹ فيوقف بين يدي الله تعالى - فيقول الله:

1 ص 72 ب

2 [الفاتحة : 1]

3 [الفاتحة : 2]

4 [الفاتحة : 3]

5 [الفاتحة : 4]

6 [الفاتحة : 5]

7 [الفاتحة : 6 ، 7]

8 ص 73

9 عرفت في الهامش بقلم آخر كما يلي: "البذخ من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز"

أعطيتك، وخولتك، وأنعمت عليك؛ فإذا صنعت؟ فيقول: جمعته، وثمرته، وتركته أكثر ما كان؛ فارجني. فيقول: أرني ما قدمت. فيقول: يا رب؛ جمعته، وثمرته، وتركته أكثر ما كان؛ فارجني أنك به. فإذا عبد لم يقدم خيرا؛ فيمضى به إلى النار.

- يا ابن آدم؛ تفرغ لعبادتي؛ أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإن لا تفعل؛ أملأ يديك شغلا، ولم أسد فقرك.

يا ابن آدم؛ لو رأيت يسير ما بقي من أجلك؛ لزهدت في طول ما ترجو من أملاك، وقصرت من حرصك وجيالك، وابتغيت الزيادة. وإنما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم، وأسلمك الأهل والحشم، وانصرف عنك الحبيب، وأسلمك القريب؛ فلا أنت إلى أهلك عائد، ولا في علمك زائد؛ فاعمل ليوم القيامة، يوم الحسرة والندامة.

وقال الله: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع نهاره في ذكرّي، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب، ذلك¹ نوره كور الشمس؛ أكلوه بعزّي، وأستحفظه ملائكتي، أجعل له في الظلمة نورا، وفي الجهالة علما، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة.

يا موسى؛ إني أعلمك خمس كلمات، هنّ عماد الدين: ما لم تعلم أن قد زال ملكي؛ فلا تترك طاعتي. وما لم تعلم أن خزائني نفذت؛ فلا تهتم برزقك، وما لم تعلم أن عدوك قد مات؛ فلا تأمن فاجئته، ولا تدع محاربتة. وما لم تعلم أنني قد غفرت لك؛ فلا تعب المذنبين. وما لم تدخل جنّي؛ فلا تأمن مكري.

- قال رسول الله ﷺ: «قال موسى: يا رب؛ علمني شيئا أذكرك به، وأدعك به؟ قال: يا موسى؛ قل لا إله إلا الله. قال موسى: يا رب؛ كلّ عبادك يقول هذا. قال: قل لا إله إلا الله. قال: لا إله إلا أنت، إنما أريد شيئا تخصني به. قال: يا موسى؛ لو أن السماوات السبع وعمّارهنّ، والأرضين السبع، في كفّة، ولا إله إلا الله في كفّة؛ مالت بهنّ لا إله إلا الله».

- يقول الله لحمد ﷺ: «يا محمد؛ أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد إلا سلّمت عليه عشرا؟»

- وقال الله: «وجبّ محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتبازلين فيّ، والمتزاوئين¹ فيّ».

- يقول الله ﷻ: «يا دنيا؛ اخدي من خدمني، وأنعي يا دنيا- من خدمك».

- وقال الله: «إن عبدا أصححت له جسمه، ووسّعت عليه في المعيشة، تمضي عليه خمسة أيام² لا يفر³ إليّ لمحروم».

- وقال رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلا من أمّتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كلّ سجلّ مثل مدّ البصر، ثم يقول له: أتكر من هذا شيئا؟ أظلمتكَ كُتُبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: فلك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى؛ إن لك عندي حسنة؛ فإنه لا ظلم عليك اليوم. فيخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضّر وزنك. فيقول: يا رب؛ ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟! فيقول: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفّة، والبطاقة في كفّة؛ فطاشت السجلات، وتفلت البطاقة؛ فلا يثقل مع اسم الله شيء».

- وقال رسول الله ﷺ: «يوقّفون -يعني الملائكة- بين يدي الله، ويشهدون -يعني للعبد- بالعمل الصالح المخلص لله، فيقول الله لهم: أتم الحفظة على عمل عبدي، وأنا الرقيب على ما في قلبه، إنه لم يردني بهذا العمل، وأراد به غيري؛ فعليه لعنتي».

- وقال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكلّ أمة جاثية. فأول من يدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال. فيقول الله للقاري: ألم أعلمك ما أنزلته على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فإذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار. فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله: إنما قرأت ليقال: فلان قارئ؛ فقد قيل ذلك.

ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا

رب؟ قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم، وأصدق. فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جواد؛ ففعل ذلك.

ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله، فيقول الله له: فيماذا قُلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك؛ فقاتلت حتى قُلت. فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جريء؛ فقد قيل ذلك.

ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركة أبي هريرة، وقال: يا أبا هريرة؛ أولئك الثلاثة أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة. فكان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث يُعشى عليه، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾².

كَمْ تَمَنَيْتُ فَأَحْسَنْتُ الْمَقَالَ	وَفَعَلْتُ الْخَيْرَ تَحْمُرًا لِيُقَالَ
فَإِذَا وَاسَيْتُ يَوْمًا سَائِلًا	أَطْلُبُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا لِيُقَالَ
وَإِذَا قَاتَلْتُ يَوْمًا كَافِرًا	أَطْلُبُ الذِّكْرَ عَلَيْهِ لِيُقَالَ
وَإِذَا مَا ضُمْتُ يَوْمًا صَائِقًا	أَشْتَكِي الْجُوعَ عَشِيًّا لِيُقَالَ
وَإِذَا صَلَّيْتُ وَالنَّاسُ مَعِي	أَتَأْتِي فِي صَلَاتِي لِيُقَالَ
وَأَنَا فِي حُلُوتِي أَتَقَرُّهَا	حَيْثُ لَا أَحْتَسِي عَلَيْهَا أَنْ يُقَالَ
عَمَلِي عَجَبٌ وَضَعٌ وَرِيَا	يَا لَهَا مِنْ عَثَرَاتٍ لَا تُقَالَ
فَاهْجُرُونِي ³ وَاطْرُدُونِي عَنْكُمْ	إِنْ أَحْمَالِي وَأَوْزَارِي يُقَالَ
نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى تَوْبَةً	خَالِصَ الصَّدَقِ لَهُ لَا لِيُقَالَ

1 ص 75
2 [الكهف: 110]
3 ص 75 ب

وصية اعتبار لأحد الأبرار

بلغني أن عمر بن عبد العزيز شيع جنازة، فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة. فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين؛ جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركها؟ فقال: نعم ناداني القبر من خلفي: يا عمر بن عبد العزيز؛ ألا تسألني ما صنعت بالأحبة؟ قلت: بلى. قال: خرقك الأكفان، ومزقت الأبدان، ومصصت الدم، وأكلت اللحم. قال: ألا تسألني ما صنعت بالأوصال؟ قلت: بلى. قال: نزعك الكفئين من الذراعين، والذراعين من العضدين، والعضدين من الكتفين، والوركين من¹ الفخذين، والفخذين من الركبتين، والركبتين من الساقين، والساقين من القدمين.

ثم بكى عمر، ثم قال: ألا إن الدنيا بقاؤها قليل، وعزیزها ذليل، وغنيها فقير، وشاؤها يهرم، وحيها يموت؛ فلا يغتركم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدارها؛ والمغرور من اغتر بها. أين سكنها الذين بنوا مدائنهم²، وشققوا أنهارها، وغرسوا أشجارها، وأقاموا فيها أياما يسيرة؟ غرتهم بصحتهم فاعتروا، وبشباطهم فركبوا المعاصي. إنهم كانوا -والله- في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه، محسودين على جمعه. ما صنع التراب بأبدانهم؟ والرمل بأجسادهم؟ والديدان بعظامهم وأوصالهم؟ كانوا في الدنيا على أسيمة ممهدة، وفرش منصودة، بين خدم يخدمون، وأهل يكرمون، وجيران يعضدون. فإذا مرت فنادهم إن كنت مناديا، ومُر بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم، واسأل غنيهم؛ ما بقي من غناه؟ واسأل فقيرهم؛ ما بقي من فقره؟ واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون، واسألهم عن الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنة، والأجساد الناعمة؛ ما صنع بها الديدان؟ محت الألوان، وأكلت اللحان، وغمرت الوجوه، ومحت الحاسن، وكسرت الفقار، وأبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء.

وأي حجابهم وقبائهم؟ وأي خدمهم وعبيدهم؟ وجمعهم ومكنونهم؟ والله ما فرشوا فراشا، ولا وضعوا هناك متكئا، ولا غرسوا لهم شجرا، ولا أنزلوهم من اللحد قرارا. أليسوا في منازل الحلوات والفلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء³؟ أليس هم في مدحمة ظلماء؟ قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة. فكم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية؟ وأجساد لهم من أعناقهم نائية، وأوصالهم ممتزقة؛ وقد سالت الحددات على الوجنات، وامتلات الأفواه دما وصديدا، ودبت دواب الأرض في أجسادهم؛ ففرقت

1 ق: و
2 ص 76
3 ص 76 ب

أعضاءهم، ثم لم يلبثوا والله - إلا يسيرا حتى عادت العظام رميا، قد فارقوا الحداثق، وصاروا بعد السعة إلى المضائق؛ قد تزوجت نساؤهم، وترددت في الطرق أبنائهم، وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم؛ فمنهم - والله - الموسع له في قبره، الغض الناضر فيه، المتنعم بلذته.

يا ساكن القبر غدا؛ ما الذي غرك من الدنيا؟ هل تعلم أنك تبقى، أو تبقى لك؟ أين دارك الفيحاء، ونهرك المطرد؟ وأين ثمرتك الحاضرة ينغها؟ وأين رفاق ثيابك؟ وأين طيبك؟ وأين بخورك؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ أما رأيته قد نزل به الأمر؛ فما يدفع عن نفسه دخلا، وهو يرشح عرقا، ويتلمظ عطشا، يتقلب في سكرات الموت وغمراته.

جاء الأمر من السماء، وجاء غالب القدر والقضاء، جاء من الأمر الأجل ما لا يمتنع منه. هيهات! يا مغيض الوالد والأخ والولد وغاسله، يا مكفن الميت وحامله، يا مخليه في القبر وراجعا عنه. ليت شعري؛ كيف كنت على خشونة الثرى¹؟ ليت شعري؛

بأي خديك تبدى البلى وأبي عينيكَ أذن سالا²

يا مجاور الهلكات! صرت في محل الموتى، ليت شعري ما الذي يلقيني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا؟ وما يأتيني به من رسالة ربي؟ ثم تمثل:

تسر بنا يفتى وتشتغل بالمنى كما اغتر باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
وتقتل شيئا سوف تكرر غيبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف. فما بقي بعد ذلك إلا الجمعة، ومات ﷺ.

ومن نظمنا في ذلك

شاب قوداي¹ وشب الأمل ومضى العمر وجاء الأجل
عسكر الموتى لنا منتظر فإذا صرنا إليهم رحلوا
ليت² شعري ليت شعري هل ذروا أنني بعدهم مشغل
في فنون اللهو أفنى طربنا غافل عما له أثقل

ولنا في هذا المعنى أيضا

صمت لنا آرامنا الآراما فكأن ذاك العيش كان مناما
يا واقفين على القبور تعجبوا من فائمين كيف صاروا نياما
تحت التراب مؤسدين أكفهم قد عاثوا الحسنات والإجراما
لا يوقظون فيخبرون بما رأوا لا بد من يوم تكون قياما

ورأيت على قبر أبياتا، وهي على لسان صاحبه

أيها الناس كان لي أمل قصري عن بلوغ الأجل
فليتقى الله ربه رجل أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي ثقلت حيث تروا كل إلى مثله سيتثقل

ورأيت³ أيضا مكتوبا على قبر

يا من بدنياه استغل أعمره طول الأمل
ولم يزل في غفلة حتى دنا منه الأجل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

1 فوداه: جانبا رأسه، مفردة فود

2 ص 77 ب

3 ص 78

ورأيت مكتوبا على قبر أم ابن البسيلي، وكان ابنها من أصدقائي، وقد علاه وشييده، وأنفق على بنيانه مالا كثيرا، فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال، وهي:

أَرَى أَهْلَ الْقُصُورِ إِذَا تَوَفُّوا بَنَوْا بِلَكَ الْمَقَابِرِ بِالْصُّورِ
أَبَوْا إِلَّا مُبَاهَاةً وَقَحْرًا عَلَى الْفُقَرَاءِ حَتَّى فِي الْقُبُورِ
فَإِنْ يَكُنِ التَّفَاضُلُ فِي ذُرَاهَا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْهَا فِي التَّعْوِيرِ
لَنَعْرِضُ أَيْهِمْ لَوْ أَبْرَزُوهُمْ لَمَّا عَلِمُوا الْغَيِّ مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا عَرَفُوا الْعَيْدَ مِنَ الْمَوَالِي وَلَا عَرَفُوا الْإِنَاثَ مِنَ الذُّكُورِ
وَلَا الْبَدَنَ الْمَلْبَسُ ثَوْبَ صُوفٍ وَلَا الْبَدَنَ الْمُنْعَمَ فِي الْحَرِيرِ
إِذَا مَا مَاتَ هَذَا ثُمَّ هَذَا فَمَا فَضْلُ الْغَيِّ عَلَى الْفَقِيرِ

وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر:

وَلَقَدْ نَظَرْتُ كَمَا نَظَرْتُ وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا اعْتَبَرْتُ
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ سَيِّدِي قَبْلَ الْحُصُولِ كَمَا حَصَلْتُ

وصية سنية من ذي همة عليّة

لَا تَضُرَّعَنَّ لِتَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْإِيمَانِ
وَاسْتَزِقِ اللَّهَ رِزْقًا مِنْ خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالْمُؤْمِنِ

وفي هذا المعنى قال أبو حازم الأعرج لبعض الخلفاء، وقد سأله الخليفة: ما مالك يا أبا حازم؟ فقال: الرضا عن الله، والغنى عن الناس.

لِلنَّاسِ مَالٌ وَلِيَ مَالَانِ مَا لَهُمَا إِذَا يَحَارِسُ أَهْلَ الْمَالِ حُرَّاسُ

مالي¹ الرضا بالذي أَصْبَحْتُ أَمْلِكُهُ وَمَالِي الْيَأْسُ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ

قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولي البحرين: ما طعامك يا أبا حازم؟ قال: الخبز والزيت. قال: أفلا تسأهما؟ قال: إذا سأمتها تركتهما حتى اشتبهتا.

وصية إلهية مذكّرة

﴿مَا تَذَرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾²

وَمَا³ هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَاةٌ فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهِ فَتَرَوُدْ
فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي بِأَيَّةِ بَلَدَةٍ تَمُوتُ وَلَا مَا يَخْدُثُ اللَّهُ فِي عَدَدِ
يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَمَنْ يَكُ بَعْدُهُ ذِرَاعَيْنِ مِنْ قُرْبِ الْأَجْبَةِ يَبْعُدُ

وصية من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قَدَمًا وَلَا تَسَلْ فَتَى ذَاقَ طَعْمِ الْعَيْشِ مُنْذُ قَرِيبِ

وصية⁴ مجنون عاقل، قالها عند خليفة غافل

حجّ هارون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث، فقعد يستريح في ظلّ منيل، فمرّ به بهلول المجنون، وكان في الركب، فقال له: يا أمير المؤمنين:

هَبِ الدُّنْيَا تَوَاتَيْتُكَ أَلَيْسَ الْمَوْتُ يَأْتِيكَ
أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنْيَا لِشَانَيْتِكَ
إِلَى كَمْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَظِلُّ الْمَيْلِ يَكْفِيكَ

1 ص 79

2 [القان : 34]

3 هذه الأبيات للشاعر طرفة بن العبد (60-86 ق.هـ) انظر ترجمته في السفر الثاني عشر

4 ص 79 ب

وصية حكيم في صفة المحيم

قيل لخالد بن صفوان: أي الإخوان أحب إليك؟ قال: الذي يغفر زلتي، ويسد خلتي، ويقيّل علتي.

وكتب رجل إلى صديق له: إنني وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة، وليس يزيل سلطان الحشمة إلا الموانسة، ولا تقع الموانسة إلا بالبر والملاطفة.

* * *

- بنتا ليلة عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل بأشبيلية، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يحتشمني، ويلتزم الأدب بحضوري، وبات معنا أبو القاسم الخطيب، وأبو بكر بن سام، وأبو الحكم بن السراج، وكلهم قد منعهم احترام جاني الانبساط، ولزموا¹ الأدب والسكون. فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم، فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا؛ فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت له: عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه: "الإرشاد في خرق الأدب المعتاد" فإن شئت عرضت عليك فصلا من فصوله؟ فقال لي: أشتهي ذلك. فمددت رجلي في حجره، وقلت له كبسني. ففهم عني ما قصدت، وفهمت الجماعة؛ فانبسطوا وزال ما كان بهم من التقباض والوحشة، وبنتا بأنعم ليلة في مباسطة دينية.

* * *

إفصاح بغالب الأحوال ممن يعد من الأبدال

قال الحسن البصري: ما أعطي رجل شيئا من الدنيا إلا قيل له: خذه، ومثله من الحرص.

وقال: أشد الناس صراخا يوم القيامة: رجل سن ضلالة فأتبع عليها، ورجل سئى الملكة، ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه.

* * *

وصية: (راقب إيمانك)

يا ولي؛ راقب إيمانك، وأضف إلى حسن صورته زينة العلم. فإذا زينت به؛ ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن، فإذا أعجبك؛ فأضف إليه زينة العمل بالعلم؛ فيزيد حسنا إلى حسن. فإذا تعشقت بصورة

العمل؛ لما ترى من حسنها، ربما أذاك ذلك إلى أن تحمل النفس¹ فوق طاقتها. فزَيِّن العمل بالرفق؛ فإن «المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى». وقد قيل: ما أضيف شيء إلى شيء أزين من جلم إلى علم.

وإذا سبك إنسان فانظر فيما سبك به؛ فإن كان ما سبك به صفة فيك؛ فلا تلقه؛ فما قال إلا حقا، ولم نفسك، وأزل عنها تلك الصفة المذمومة، واشكره على ما ظهر منه؛ فلقد بالغ في نصحك، وإن لم يقصده؛ ولكن الله نطقه؛ فارع له ذلك. وإن سبك بما ليس فيك؛ فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيرا؛ يحذرك بما ذكره أن تذكره؛ لئلا تتصف به فيما تستقبله من زمانك؛ فقد نصحك على كل حال. فإن صدق فيما قال، فقل: "غفر الله لي ولك وللمسلمين" وإن كذب فيما قال: فقل: "غفر الله لك، فلقد نبهتني على أمر ربما لولا تنبيهك وقعت فيه" وأنشده:

هَيْئًا² مَرِيئًا غَيْرَ ذَا مَحَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَغْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

* * *

- كانت لي كلمة مسموعة عند بعض الملوك، وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله. غازي بن الملك الناصر لدين الله، صلاح الدين يوسف بن أيوب، فرفعت إليه من حوائج الناس في مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة، فقضاها كلها، وكان منها أي كلمته في رجل أظهر سره، وقدم في ملكه، وكان من جملة بطائنه³. وعزم (الملك) على قتله، وأوصى به نائبه في القلعة؛ بدر الدين ابن⁴ دمر أن يخفي أمره حتى لا يصل إلي حديثه، فوصلني حديثه.

فلما كلمته في شأنه أطرق وقال: حتى أعرف المولى ذنب هذا المذكور، وأنه من الذنوب الذي لا تتجاوز الملوك عن مثله. فقلت له: يا هذا؛ تخيلت أن لك همّة الملوك، وأنك سلطان، والله؛ ما أعلم أن في العالم ذنبا يقاوم عفوي، وأنا واحد من رعيّتك، وكيف يقاوم ذنب رجل عفوك في غير حد من حدود الله؟ إنك لديء الهمة. فحجل، وسرّحه، وعفا عنه. وقال لي: جزاك الله خيرا من جليس، مثلك من يجالس الملوك. وبعد ذلك المجلس؛ ما رفعت إليه حاجة إلا سارع في قضاها لفوره من غير توقّف، كانت ما كانت.

1 ص 80

2 البيت لكثير عزة (40-105هـ)

3 ص 81

4 رسمها قريب من: "أي" من غير نقط

- يا ولي؛ احبس نفسك على القليل من الدم تأمّن كثيره؛ فإن النفس فيها لاجاة؛ إذا نوزعت صدعت، وإذا سكّت عنها انقعت. قال الأحنف بن قيس في هذا المعنى: من لم يصبر على كلمة؛ أُسْمِع كلمات، ورُبّ غيظ قد تجرّعته مخافة ما هو أشد منه.

- يا ولي؛ والله؛ ما عاقبت أحدا يجب علي أدبه؛ في حال غضبي، فإذا ذهب عني حالة الغضب والغيظ، ورأيت المصلحة له في الأدب؛ أدبته. وأما ما يرجع إلي؛ فأعفو عنه عن طيب نفس، وعدم إقامة على دغل وحقد، وأبذل حمدي في إيصال خير إليه، وأسارع¹ إلى قضاء حوائجه. وما أدري أني أقرضت أحدا قرضا، وفي نفسي أني أطلبه منه؛ فلا أطلبه، وإن جاء به، وأرى حاجتي إليه؛ أخذه منه، ولا أغلّبه. وإن علمت أنه ضيق على نفسه فيه؛ أنظرته إلى ميسرة، هذا فيما يختص بنفسي. وحكم العيال حكم الجار الأقرب؛ له حق يطلبه، أنا مأمور بإيصاله إليه إذا قدرث عليه.

- يا ولي؛ اعلم أنّ الحاكم لا بد إذا أَرْضَى أحد الخصمين؛ أن يُسَخِّط الآخر، وأنت حاكم، والخصمان في مجلس قلبك: الملك والشيطان. فأرض الملك وأسخط الشيطان؛ فإنه يقول للإنسان: ﴿اكَفِّرْ﴾، فإذا كفر ﴿قَالَ إِنِّي بِرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾².

واعلم أنّ الذين أقوى جنة³ وأحصن، والعدل أقوى عدّة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين؛ فإنه يقاتل هواه فيه، ولا سيما إن كان المبطل حميمه وصاحبه.

وإذا أردت أن لا تخاف أحدا فلا تخف أحدا؛ تأمّن من كلّ شيء؛ إذا آمّن منك كلّ شيء. مررت في سفري في زمان جاهليتي، ومعى والدي، وأنا ما بين قرمونة وبلمة من بلاد الأندلس، وإذا بقطيع حمر وحش ترعى، وكنت مولعا بصيدها، وكان غلامي على بُعد مّي. ففكرت في نفسي، وجعلت في قلبي أني لا أؤذي واحدا منها بصيد. وعندما أبصرها الحصان الذي أنا راكبه؛ هشّ إليها، فسكّته عنها، ورمحي بيدي، إلى أن وصلت إليها، ودخلت بينها، وربما مرّ سنان الرمح بأسنمة بعضها وهي في المرعى. فوالله؛ ما رفعت رؤوسها حتى جُرّتها، ثم أعقبني الغلمان؛ ففرّت الحمر أمامهم، وما علمت سبب ذلك إلى أن رجعت إلى هذا الطريق، أعني طريق الله، فحينئذ علمت من نظري في المعاملة ما كان السبب، وهو ما

1 ص 81 ب

2 [الحشر: 16]

3 ق: "منه" والترجيح من س

4 ص 82

ذكرناه؛ فسرى الأمان في نفوسهم الذي كان في نفسي لهم.

فكّف عن ظلمك، واعدل في حكمك؛ ينصرك الحق، ويطيعك الخلق، وتصفو لك النعم، وترثع عنك التهم؛ فيطيب عيشك، ويسكن جاشك، وملكت القلوب، وأمنت محاربة الأعداء، وأخفى ودا لك في نفسه من أظهر لك العداوة في حسنه؛ لحسد قام به؛ فهو حبيب في صورة بغيض.

* * *

ومن منشور الحكم والوصايا

قال بعضهم: العدل ميزان الباري؛ ولذلك هو مُبرّا من كلّ زيف وميل.

وقال بعضهم في وصية ملك: إذا حسنت سيرته، وصلحت سريره؛ صير رعيته جندا، وإنّ أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كلّ خلة زكية، وخصلة رضية، في مذهب سديد، ومكسب حميد؛ ليسلم عاجلا، ويسعد¹ آجلا. وإنّ أول الجور أن يعتمد إليها فيجبها الخير، ويعودها الشر، ويكسبها الآثام، ويلبسها المذايم؛ ليعظم وزرها، ويقبح ذكرها.

وقال بعضهم:

من بدأ بنفسه فساسها؛ أدرك سياسة الناس.

أصلحوا أنفسكم؛ تصلح لكم آخرتكم.

أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعاً لك.

أحسن العظا ما بدأت به نفسك، وأجريت عليه أمرك.

من رضي عن نفسه؛ سخط الناس عليه.

من ظلم نفسه؛ كان لغيره أظلم، ومن هدم دينه؛ كان لمجده أهدم.

خير الآداب؛ ما حصل لك ثمّره، وظهر عليك أثره.

مَنْ تَعَزَّزَ بِاللَّهِ لَمْ يُذَلَّهِ سُلْطَانٌ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ.

ليكن مرجعك إلى الحق، ومنزعتك إلى الصدق؛ فالحق أقوى معين، والصدق أفضل قرين.

مَنْ لَمْ يَرْحَمْ النَّاسَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَمَنْ اسْتَطَالَ بِسُلْطَانِهِ سُلْبَهُ اللَّهِ مِنْ قُدْرَتِهِ.

إِنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ وَضَعَهُ لِلْخَلْقِ، وَنَصَبَهُ لِلْحَقِّ؛ فَلَا تَخَالِفْهُ فِي مِيزَانِهِ، وَلَا تَعَارِضْهُ فِي سُلْطَانِهِ.

استغني عن الناس بخلتين: قلة الطمع، وشدة الورع.

مَنْ طَالَ كَلَامُهُ سُمِّ، وَمَنْ قَلَّ احْتِرَامُهُ شُغْمٌ.

* * *

ودخلت على بعض الصالحين بسببة على بحر الرقاق، وكان قد جرى بيني وبين السلطان من الكلام ما يوجب وحر الصدر، ويضع من القدر. فوصل إليه الخبر، فلما أبصرني قال لي: يا أخي؛ ذل من ليس له ظالم يعضده، وذل من ليس له عالم يرشده. يا أخي؛ الفرق الرفق. فقلت له: ما دام رأس المال محفوظا، أعني الدين. فقال: صدقت، وسكت عني².

- لا تحاج من يذهلك خوفه، ويملكك سيفه؛ فزب حجة تأتي على محجة، وقرصة تؤدي إلى غصة.

وإياك واللجاج؛ فإنه يوغر القلوب، وينتج الحروب.

عني تسلم به خير من نطقي تندم عليه، واقتصر من الكلام بما يقيم حجتك، ويملكك حاجتك، وإياك وفضوله؛ فإنه يزل القدم، ويورث الندم.

عني يزري بك خير من براعة تأتي عليك.

2 تفاصيل هذه القصة ذكرها الشيخ في رسالة روح القدس ص 121-122 وخلاصتها أنه ذهب مرة إلى سببة ووجه له السلطان أبو العلاء مائتين من الطعام له ولأصحابه فامتنع الشيخ وخواص أصحابه عن الأكل منها معتبرا أن مصدرها حرام.. فوشى به إلى الوزير ثم وصلت المسألة إلى السلطان. فخاف عليه وعلى أصحابه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم المالقي المعروف بالقفاط.. وجرى بينها الحوار الذي ذكره الشيخ.

وصية نبوية

قال رسول الله ﷺ لرجل يوصيه: «أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر، وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت، وقدم مالك أمامك يسرك الحاق به، واقنع¹ بما أوتيتك يخف عليك الحساب، ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك.

إنه ليس بفائتك ما قبم لك، ولست بلا حق ما زوي عنك، ولا تك جاهدا فيما يصبح نافدا، واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه».

* * *

ومن الوصايا النبوية أيضا

قال رسول الله ﷺ: «ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط منها بثلاث: شغل لا ينفك عنه، وفقر لا يترك غناه، وأمل لا يُنال منتهاه. إن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان؛ فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه. ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها، على فانية لا ينفد عذابها، وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه، قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه، وقد شقي هو بجمعه واحتكاه».

* * *

ومنها أيضا: قال رسول الله ﷺ: «كأن الموت على غيرنا كتيب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن² الذين تُشيع من الأموات سقر، عما قليل إلينا راجعون، يُبوءهم أجداثهم، وتاكل ثرائهم؛ كأننا مخلعون بعدهم، نسينا كل واعظ، وأمتا كل جائحة.

طوبى لمن شغله عيئه عن عيوب الناس.

طوبى لمن أفق مالا اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل النلة والمسكنة.

طوبى لمن دلت نفسه، وحسنت خليقته، وطابث سيرته، وعزل عن الناس شره.

طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسّعته السنة، ولم تستهوه البدعة».

ومن مواعظه عليه السلام قيس بن عاصم المنفري

روينا من حديث الهاشمي، قال رسول الله ﷺ: «يا قيس؛ إن مع العزّ ذلاً، وإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكلّ شيء حسيباً، وعلى كلّ شيء رقيباً. وإن لكلّ حسنة ثواباً، ولكلّ سيئة عقاباً، وإن لكلّ أجل كتاباً».

إنه لا بدّ يا قيس - من قرين يُدفن معك وهو حيّ، وتُدفن معه وأنت ميت؛ فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك، ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه؛ فلا تجعله إلا صالحاً. فإنه¹ إن كان صالحاً لم تأنس إلا به، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه، وهو ففعلك».

ومن وصاياه عليه السلام

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس؛ توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغّلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تُسعدوا، وأكثروا الصدقة تُرزقوا، وأمروا بالمعروف تخلصوا، وانهاؤا عن المنكر تُنصروا».

أيها الناس؛ إن أكيسكم أكثركم للموت ذكراً، وأحزمكم أحسنكم له استعداداً. ألا وإن من علامات العقل؛ التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزوّد لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور».

ومنها أيضاً عنه عليه السلام

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس؛ إن لكم معالم فاتتوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فاتتوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه. فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل

الموت. فوالذي نفس محمد بيده؛ ما بعد الموت من مستعجب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار».

ومما ورد عنه عليه السلام في خصال الإيمان

ما حدّثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي بالمسجد الأزهر، بعين الحبل من مدينة فاس، سنة إحدى وتسعين وخمسائة، من لفظه وأنا أسمع، وأسندّه إلى رسول الله ﷺ معنعنا، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكمل عبد الإيمان حتى تكون فيه خمس خصال: التوكّل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله. إنّه من أحبّ الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله؛ فقد استكمل الإيمان» وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «الإيمان بضغ وسبعون شعبة؛ أدناها إمطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول لا إله إلا الله».

وصيّة¹ نبويّة محمدية

قال رسول الله ﷺ: «لا خير في العيش إلا لعالمٍ ناطق، أو مستمع واع. أيها الناس؛ إنكم في زمان هُدنة، وإن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار كيف يُبليان كلّ جديد، وقَرَبان كلّ بعيد، ويأتيان بكلّ موعود. فقال له المقداد: وما الهدنة يا رسول الله؟ فقال ﷺ: دار بلاء وانقطاع، فإذا التّبَسَّث عليكم الأمورُ كقطع الليل المظلم؛ فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مشفع، وشاهد مصدق. فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار. هو أوضح دليل إلى خير سبيل: من قال به صدق، ومن عمل به أجز، ومن حكم به عدل، وإن العبد عند خروج نفسه، وحلول زمّيه؛ يرى جزاء ما أسلف، وقلة غناء ما خلّف، ولعله من باطلٍ جمعه، ومن حقّ منعه».

وصيّة نبويّة بتذكّره

قال رسول الله ﷺ: «إن العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه، ولا ينال درجة² المؤمنين حتى يأمن جأزه بوائقه، ولا يُعدّ من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس».

أيها الناس؛ إنه من خاف البيات أدج، ومن أدج في المسير وصل، وإنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويّت صحائف آجالكم. إن تية المؤمن خير من عمله، وتية الفاسق شر من عمله».

* * *

وصية فيها بشرى للمتقين إلى الله

قال رسول الله ﷺ: «من انقطع إلى الله؛ كفاه الله كل مؤنة فيها، ومن انقطع إلى الدنيا؛ وكله الله إليها، ومن حاول أمرا بمعصية الله؛ كان أبعد له مما رجا، وأقرب مما اتقى، ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله؛ عاد حامد منهم ذاما، ومن أرضى الناس بسخط الله؛ وكله الله إليهم، ومن أرضى الله بسخط الناس؛ كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريره؛ أصلح الله علانيته، ومن عمل لآخرته؛ كفاه الله أمر دنياه».

* * *

وصية نبوية خبرية

قال رسول الله ﷺ: «رحم الله عبدا تكلم فغتم، أو سكت فسليم. إن اللسان أملاك شيء للإنسان، ألا وإن كلام العبد كله عليه؛ إلا ذكر الله، أو أمرا معروف، أو نهيا عن منكر، أو إصلاحا بين مؤمنين. فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله؛ أنواخذ بما نتكلم به؟ قال: وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟» فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه، وليحرس ما انطوى عليه جنانه، وليحسن عمله، وليقصر أمره.

* * *

وصية، أيضا، نبوية

قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الدنيا فيبعث مطية المؤمن: عليها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشر. إذا قال العبد: لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه» قلنا: من هنا قال قتادة ﷺ: "ما أنصف أحد الدنيا؛ دُمّت بإساءة المسيء فيها، ولم تحمد بإحسان المحسن فيها". وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا:

إذا انتحز الدنيا ليبت تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

هذا إنما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة، وقد ذم الله ذلك.

* * *

وصية نبوية

قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذِكْرَ هَادِمٍ² اللذات؛ فإنكم إن ذكرتموه في ضيق؛ وسَّعه عليكم، ورضيتم به؛ فأجرتم، وإن ذكرتموه في غنى؛ بغَّضه إليكم؛ فحُذِّثُمْ به؛ فأُثْبِتُمْ. إن المنايا قاطعات الآمال، والليالي مُدْنِيات الآجال، وإن المرء بين يومين: يوم قد مضى أحصى فيه عمله؛ فحِثَّ عليه، ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه».

* * *

وصية بتذكرة

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرزق مقسوم، لن يعدو أمرؤ ما كُتِبَ له؛ فأجملوا في الطلب، وإنَّ العمر محدود لن يجاوز أحد ما قُدِّرَ له؛ فبادروا قبل نفاذ الأجل، والأعمالُ محصاة لن يُهمل منها صغيرة ولا كبيرة؛ فأكثرُوا من صالح العمل».

أيها الناس؛ إن في القنوع لِسعة، وإن في الاقتصاد لُبُلغة، وإن في الزهد لراحة، ولكل عمل جزاء، وكل آت قريب».

* * *

وصية بذكرى لبيب واعتبار

قال رسول الله ﷺ: «أما رأيت المأخوذِين على الفِرة، المزعجين بعد الطمأنينة، الذين أقاموا على الشبهات، وجنحوا إلى الشهوات، حتى أتتهم رسلُ ربهم؟ فلا ما كانوا أملوا أدركوا³، ولا إلى ما فاتهم رجعوا، قَدِمُوا على ما عملوا، وتَدِمُوا على ما خلفوا، ولم يُغنِ الندم، وقد جفَّ القلم. فرحم الله امرءا قدَّم خيرا، وأنفق قصدا، وقال صدقا، ومالك دواعي شهواته ولم تملكه، وعصى أمره نفسه فلم تهلكه».

وصية وبيان

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس؛ لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم، ولا تراؤوا الناس فيحبط عملكم، ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم.

أيها الناس؛ إن الأشياء ثلاثة: أمر استبان رُشدُه فاتبعوه، وأمر استبان غيُّه فاجتنبوه، وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله.

أيها الناس؛ ألا أنبئكم بأمرين خفيف مؤثتها، عظيم أجرهما، لم يلق الله بمثلها: الصمت، وحسن الخلق».

وصية نبوية

قال رسول الله ﷺ: «إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث: إما من شبهة في الدين ارتكبوها، أو شهوة للذة آثروها، أو غلبة لحمية أعملوها؛ فإذا لاحث¹ لكم شبهة فاجلوها باليقين، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد، وإذا عنث لكم غلبة فادرووها بالعفو. إنه ينادي مناد يوم القيامة: من له أجر على الله فليقم؛ فيقوم العافون عن الناس. ألم تر إلى قوله عز جلاله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾²».

وصية فيها تذكرة غافل

قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: «يا ابن آدم؛ تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح. أنت فيها يكتيك وأنت تطلب ما يطغيك؛ لا بقليل تنفع، ولا من كثير تشبع».

وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمد بها الله من عباده

«قال رسول الله ﷺ: وقد قيل له: يا رسول الله؛ من أولياء الله الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾³؟ فقال: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، واهتموا بأجل الدنيا حين

اهتم الناس بعاجلها؛ فأما أتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم؛ فما¹ غرضهم من نائلها عارض إلا رفضوه، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه، خلقت الدنيا عندهم فما يجدونها، وخرت بينهم فما يعمرونها، وماتت في صدورهم فما يحيونها؛ بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلاث؛ فما يرون أمانا دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يحذرون».

وصية أيضا نبوية

قال رسول الله ﷺ: «إنما أنتم خلف ماضين، وبقية متقدمين، كانوا أكثر منكم بسطة، وأعظم سطوة. أزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها، وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها؛ فلم تقن عنهم قوة عشيرة، ولا قيل منهم بذل فدية. فأزجلوا أنفسكم براء مبلغ قبل أن تؤاخذوا² على فجأة، وقد غفلتم عن الاستعداد، ولا يغني الندم، وقد جف القلم».

وصية بموعظة وذكرى

قال رسول الله ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، وعُد نفسك في الموتى، وإذا أصبحت فلا³ تحدثها بالمساء، وإذا أمسث فلا تحدثها بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن شبابتك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لوفاتك؛ فإنك لا تدري ما اسمك غدا».

وصية نبوية نافعة

قال رسول الله ﷺ: «لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم، ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم، ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة لمعاصيكم، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ومحمدوا لها قبل أن تعدبوا، وتزودوا للرحيل قبل أن ترجعوا؛ فإنما هو موقف عدل، واقتضاء حق، وسؤال عن واجب، ولقد بلغ في الإعذار من تقدم في الإنذار».

وصية نبوية خبرية بما ينبغي أن يقبل عليه ويُعرض عنه

قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس؛ أقبلوا على ما كُفِّتُموا من صلاح آخرتكم، وأعرضوا عما ضُيِّنَ لكم من أمر دنياكم، ولا تستعملوا جوارح غُذِّيتْ بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته، واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته، واصرفوا همكم إلى التقرب إليه بطاعته، إنه¹ مَنْ بدأ بنصيبه من الدنيا؛ فاتته نصيبه من الآخرة، ولا يدرك منها ما يريد، وَمَنْ بدأ بنصيبه من الآخرة؛ وصل إليه نصيبه من الدنيا، وأدرك من الآخرة ما يريد».

وصية نبوية فيما ينبغي أن يترك من الفضول

قال رسول الله ﷺ: «إياكم فضولَ الطعام؛ فإنَّ فضولَ الطعام يَسِمُ القلبَ بالقساوة، ويبطئُ بالجوارح عن الطاعة، ويُصِصُّ الهمم عن سماع الموعظة، وإياكم فضولَ النظر؛ فإنه ييْذُرُ الهوى، ويُولِّدُ الغفلة. وإياك واستشعارَ الطعام؛ فإنه يُشرب القلبَ شِدَّةَ الحرص، ويختم على القلوب بطابع حبِّ الدنيا؛ فهو مفتاحُ كلِّ سيئة، وسببُ إحباط كلِّ حسنة».

وصية نبوية بما يُرعى ويُتقى

قال رسول الله ﷺ: «إنما هو خيرٌ يُرعى، أو شرٌّ يُتقى، وباطلٌ عُرف فاجتنب، وحقٌّ تُيقن فطلب، وآخرة أظَلَّ إقبالها فسعي لها، ودنيا أَرَفَ نفاذها فأعرض² عنها. وكيف يعمل للآخرة مَنْ لا تنقطع عن الدنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته؟ إنَّ العجبَ كلَّ العجب لمن صدَّق بدار البقاء، وهو يسعى لدار الفناء، وعرف أنَّ رضا الله في طاعته، وهو يسعى في مخالفته».

وصية نبوية

قال رسول الله ﷺ: «خلُّوا أنفسكم بالطاعة، وألبسوها قناع الخافة، واجعلوا آخرتكم لأنفسكم، وسعيكم لمستقركم، واعلموا أنَّكم عن قليل راحلون، وإلى الله صائرون، ولا يغني عنكم هنالك إلا صالحُ عملٍ

قدَّمتموه، أو حسنُ ثواب حُرِّمَوه. إنَّكم إنما تقدِّمون على ما قدَّمتم، وتجاوزون على ما أسلفتم، ولا تحددتكم زخارفُ دنيا دنيئة عن مراتب جناتٍ عليَّة. فكأنَّ قد كُشِفَ القناع، وارتفع الارتياح، ولاقى كلُّ امرئٍ مستقرَّه، وعرف مثواه ومقيله».

وصية نبوية في التحذير عن المكر والخداع

قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا ممن خدَعَنه العاجلة¹، وغرَّته الأُمِّيَّة، واستهوته الخدعة؛ فركن إلى دارٍ سريعة الزوال، وشيكة الانتقال. إنه لم يبقَ من دنياكم هذه في جنب ما مضى - إلا كإناخة راكبٍ أو صرَّ حالبٍ. فعلام تُعرجون؟ وماذا تنتظرون؟ فكأنكم - والله - بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأنَّ لم يكن، وما تصيرون إليه من الآخرة كأنَّ لم يزل. فخذوا الأهبة لأزوف النقلة، وأعدوا الزاد لقرب الرحلة، واعلموا أنَّ كلَّ امرئٍ على ما قدَّم قادمٌ، وعلى ما خَلَّف نادمٌ».

وصية نبوية في ذمِّ انبساط الأمل ونسيان الأجل

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس؛ بسيطُ الأمل متقدِّمٌ حلولَ الأجل، والمعادُ مضايُّ العمل، ومغتبطٌ بما احتَقَبَ² غاتمٌ، ومبتئسٌ بما فاتته من العمل نادمٌ».

أيها الناس؛ إنَّ الطمع فقرٌ، واليأس غنى، والقناعة راحة، والعزلة عبادة، والعمل كنز، والدنيا معدن. والله ما ينسوى ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا، ولَمَّا بقي منها أشبه³ بما مضى من الماء بالماء، وكلُّ إلى نفاذٍ وشيك، وزوالٍ قريب؛ فبادروا وأنتم في مهَل الأُنْفاَس، وجِدَّة الأحلاس قبل أن يؤخَذَ بالكنظم، ولا يغني الندم».

وصية نبوية وتعريف

قال رسول الله ﷺ: «تكون أُمَّتِي في الدنيا على ثلاثة أطباق:

أما الطبقة الأولى: فلا يرغبون في جمع المال وأدْخاره، ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره، إنما رضاهم من

الدنيا سدٌ جوعة، وستر عورة، وغناهم فيها ما بلغ الآخرة، فأولئك الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وأما الطبقة الثاني: فيحبون جمع المال من أطيب سبيله، وصرفه في أحسن وجوهه، يصلون به أرحامهم، ويبرون به إخوانهم، ويواسون به فقراءهم، ولعص أحدهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير جله، وأن يضعه في غير وجهه، وأن يمنعه من حقه، أو أن يكون خازنا له إلى حين موته؛ فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا، وإن عفي عنهم سَلِمُوا.

وأما الطبقة الثالث: فيحبون جمع المال مما حلَّ وحُرِّم، ومنعه مما افترض أو ¹ وَجِب، إن أنفقوه أنفقوه إسرافا وبدارا، وإن أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكرا، أولئك الذين ملكت الدنيا أزيمة قلوبهم، حتى أوردتهم النار بذنوبهم».

وصية نبوية في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك

قال رسول الله ﷺ: «إن من ضعف اليقين أن تُرضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تدمتهم على ما لم يؤتكم الله. إن رزق الله لا يُجره جزص حريص، ولا تَرُدُّه كراهية كاره. إن الله تبارك اسمه جعل الروح والفرح في الرضا واليقين، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط، إنك لم تدع شيئا تقربا إلى الله؛ إلا أجزل لك الثواب عليه. فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضي عنه، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه».

وصية نبوية تحرض على أخلاق سلبية مَرَضِيَّة

قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم، ولا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دلتكم عليه. إن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه؛ فأجهلوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصيته؛ فإنه لا يُنال ما عند الله إلا بطاعته. ألا وإن لكل امرئ رزقا هو ³ يأتيه لا محالة؛ فمن رضي به بورك له فيه فوسعه، ومن لم يرض

به لم يبارك له فيه ولم يسعه، إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله».

وصية نبوية مفصلة

قال رسول الله ﷺ: «إن الدنيا دار بلاء، ومنزل قلعة ¹ وعناء، قد نرعت عنها نفوس السعداء، وانتفعت بالكثرة من أيدي الأشقياء، وأسعد الناس بها أرغبتهم عنها، وأشقاهم بها أرغبتهم فيها. هي الغاشة لمن انتصحتها، والمغوية لمن أطاعها، والخاترة لمن اتقاد لها. والفائز من أعرض عنها، والهالك من هوى فيها.

طوبى لعبد اتقى فيها ربه، وناصح نفسه، وقدم توبته، وأخر شهوته، من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة؛ فيصبح في ² بطن موحشة غبراء، مدطمة ظلماء، لا يستطيع أن يزيد في حسنة، ولا ينقص من سيئة، ثم يُنشر فيحشر: إما إلى جنة يدوم نعيمها، أو نار لا ينفك عذابها».

وصية نبوية في الأهبة للرحلة

قال رسول الله ﷺ: «شمروا فإن الأمر جد، وتأهبوا فإن الرحيل قريب، وتزودوا فإن السفر بعيد، وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كودا، لا يقطعها إلا الخفون».

أيها الناس؛ إن بين يدي الساعة أمورا شديدا، وأهوالا عظاما، وزمانا صعبا، تملك فيه الظلمة، وتصدُر فيه الفسقة؛ فيضطهد الأمرون بالمعروف، ويضام ³ الناهون عن المنكر. فأعدوا لذلك الإيمان، وعُضُوا عليه بالنواجذ، والجؤوا إلى العمل الصالح، وأكروهوا عليه النفوس، واصبروا على الضراء؛ تقصوا إلى النعيم الدائم».

وصية نبوية وترغيب

قال رسول الله ﷺ: «ارغب فيما عند الله يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس، إن ⁴ الزاهد في الدنيا يريح قلبه ويدنه في الدنيا والآخرة. ليحيين أوقام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال،

1 قلعة: من الاعتلاج، أي لا تملكه

2 ص 92 ب

3 ق: ويضامون. س: ويضاهون

4 ص 93

1 ص 91 ب

2 ص 92

3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

فيؤمر بهم إلى النار. فقيل: يا نبي الله؛ أَيْصَلُّون؟ قال: كانوا يُصَلُّون ويصومون، ويأخذون وَهْناً من الليل، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه».

وصية نبوية تحرض على صفات سيئة

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس؛ إن هذه الدار دارُ التواء، لا دارُ استواء، ومنزلُ ترح لا منزلُ فرح؛ فمن عزفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء. ألا وإن الله خلق الدنيا دارَ بلوى، والآخرة دارَ عقبى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا؛ فيأخذ ليعطي، ويتلى ليجزي. وإنها لسريعةُ الذهاب، وشيكةُ الانقلاب. فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واحجروا لذيق عاجلها لكره آجلها، ولا تسعوا في عمران دارٍ قد قضى خرابها، ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها؛ فتكونوا لسخطه متعرضين، ولعقوبته مستحقين¹».

وصية نبوية بما يرضي الله من الأخلاق

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس؛ اتقوا الله حق تقاته، واسعوا في مرضاته، وأيقنوا من الدنيا بالفناء، ومن الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت؛ فكان الدنيا لم تكن، وكان الآخرة لم تزل.

أيها الناس؛ إن من في الدنيا ضيف، وما في يده عارية، وإن الضيف مرتجل، والعارية مردودة. ألا وإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر. فرحم الله امرءا نظر لنفسه، ومُهد لِرؤسياه، ما دام رَسْنُهُ مُرَخًى، وحبلُهُ على غاريه مُلْتَمَى، قبل أن ينفذ أجلُهُ فينقطع عمله».

وصية أيضا نبوية

قال رسول الله ﷺ: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة قد تجملت مقبلة. ألا إنكم في يوم عمل ليس فيه حساب، ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل. وإن الله يعطي الدنيا من يحب ويغض، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب. وإن للدنيا أبناء، وللآخرة أبناء؛ فكونوا² من أبناء الآخرة، ولا

1 ص 93

2 ص 94

تكونوا من أبناء الدنيا. إن شَرَّ ما أَخَوَفُ عليكم: اتِّبَاعُ الهوى، وطولُ الأمل. فاتَّبِعُ الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق، وطولُ الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا، وما بعدها لأحد خير من دنيا ولا آخرة».

وصية نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤذن بالرحيل

قال رسول الله ﷺ: «ما من بيت إلا وملاك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات؛ فإذا وجد الإنسان قد نفد أكله، وجاء أجله؛ ألقى عليه غم الموت، فغشيته كُربائه، وغمرته عكرائه؛ فبين أهل بيته الناشرةُ شعرها، والضاربةُ وجهها، والباكيةُ لشجوها، والصارخةُ بويلها. فيقول ملك الموت ﷻ: ويلكم؛ مم الفرع؟ وفيهم الجزع؟ ما أذهبت لواحد منكم رزقا، ولا قرئت له أجلا، ولا أتيته حتى أُمِرْتُ، ولا قبضت روحه حتى استأمرْتُ، وإن لي فيكم عودة ثم عودة، ثم عودة، حتى لا أبقى منكم أحدا. قال النبي ﷺ: فالذي نفس محمد بيده؛ لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه، لذهلوا عن ميثمهم، ولبكوا على¹ نفوسهم. حتى إذا حُمِلَ الميتُ على نعشه، رفرف روحه فوق النعش، وهو ينادي: يا أهلي ويا ولدي؛ لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي؛ جمعتُ المالَ من جُلِّهِ ومن غير جُلِّهِ، ثم خلقتُه لغيري؛ فالمُهْناةُ له، والتبعة علي؛ فاحذروا مثل ما حلَّ بي».

وصية من زاهد تحوي على فوائد

روينا عن الشبلي أنه قال في وصيته: "إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها؛ فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا، وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك؛ فخذ كفا من تراب؛ فإنك منها خلقت، وفيها تعود. ومتى ما أردت أن تنظر ما أنت؛ فانظر إلى ما يخرج منك في دخولك الخلاء؛ فمن كان حاله كذا؛ فلا يجوز له أن يتناول، أو يتكبر على من هو مثله".

وقال بعضهم: "من كانت همته ما يدخله في جوفه؛ فقيمه ما يخرج منه".

وكتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له

"بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد؛ فأني أوصيك بتقوى الله¹؛ من لا تحل معصيته، ولا يرضى غيره، ولا يترك الغنى إلا به. فإنه من استغنى عز وشبع وروي، وانتقل عندما أبصر قلبه عما أبصرته عيناه من زهرة الدنيا؛ فتركها وجانب شهبها؛ فإرض بالحلال الصافي منها، إلى ما لا بد منه، من كسرة يشد بها صلبه، وثوب يوارى به عورته، أغلظ ما يجده وأخشنه، والسلام".

وقال رسول الله ﷺ: «حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه».

وروي أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله جاء إليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها، ثم جاء إليه في خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم²، فقال: عسى أخشن من هذا فإن هذا رقيق! فانظر - يا أخي - أين هذا من ذاك ﷺ مثل هذا (ينبغي أن يلي أمور عباد الله).

وكتب ابن السمّك إلى أخ له، وقد سأله أن يصف له الدنيا: أما بعد، فإن الله حفها بالشهوات، ثم ملأها آفات، مزج خلألها بالرزيات، وحرامها بالتبعات؛ فخلألها حساب³، وحرامها عقاب.

وصية مختار بإجارة من استجار

كتب إلينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته: إن الله تعالى - نادى موسى بن عمران: لا تخيب من قصدك، وأجر من استجار بك. قال: فبينما موسى الطيب في سياحته إذا بجارح يطرد حمامة، فلما رآه الحمام؛ نزل على كتفه مستجيرا به، ونزل الجارح على الكتف الآخر. فلما هم به الجارح نزل الحمام على كفه، فناده الجارح بلسان فصيح: يا ابن عمران؛ إني قاصدك فلا تخيبي، ولا تحل بيني وبين رزقي. وناداه الحمام: يا ابن عمران؛ إني أنا مستجير بك؛ فأجرتني. فقال موسى: ما أسرع ما ابتليت به! ثم مدّ يده ليقطع

من فخذة قطعة للجارح وفاء لهما، وحفظا لما عهد إليه فيها. فقال له: يا ابن عمران؛ أنا رسول ربك أرسلني إليك ليرى صحة ما عهد إليك.

أيا سامعا ليس السماع ينافع إذا أنت لم تفعل فما أنت سامع
إذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا فما أنت في يوم القيامة صانع

وكان¹ ابن السمّك يقول: "لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض، وكن اليوم مشغولا بما أنت عنه مسئول غدا، وإياك والفضول فإن حسابها يطول".

(ولعروة بن أذينة الليثي)²:

إني علمت وخير العلم أنفعه إن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيغنيني تطلبه ولو فقدت أتاني لا يغنيني

وصية تتضمن علامة باقتراب القيامة

قال علي بن أبي طالب: سئل رسول الله ﷺ عن أشرار الساعة، فقال: «إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق، وأماتوا الصلاة، وأكثروا القذف، واستحلوا الكذب، وأخذوا الرشوة، وشيدوا البنيان، وأعظموا أرباب الأموال، واستعملوا السفهاء، واستحلوا الدماء؛ فصار الجاهل عندهم طريفا، والعالم ضعيفا، والظلم فحرا، والمساجد طرقا، وتكثر الشرط، وحليت المصاحف، وطولت المنارات، وخربت القلوب من الدين، وشربت الخمر، وكثر الطلاق وموت الفجأة، وفشا الفجور وقول البهتان، وحلفوا بغير الله، واشتمن الخائن، وخان الأمين، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب؛ فعندها قيام الساعة» هذا حديث حسن.

وصية بالتأهب للموت بموعظة في رؤيا

كان أمير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائماً، فانتبه مرعوباً، ثم عاود النوم، فانتبه كذلك فزعاً مرعوباً، ثم راجع النوم، فانتبه كذلك، فقال: يا ربيع؛ قال الربيع قلت: لبيك يا أمير المؤمنين - قال: لقد رأيت في منامي عجباً! قال: ما رأيت، جعلني الله فداك؟! قال: رأيت كأنّ آتياً أتاني، فهِيمَ بشيء لم أفهمه، فانتبهت فزعا، ثم عاودت النوم، فعاودني يقول ذلك الشيء، ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته، وهو:

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ - قَدْ بَادَ أَهْلُهُ
وَعُرِّي مِنْهُ أَهْلُهُ وَمَنَازِلُهُ
وَصَارَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةٍ
إِلَى جَدَثٍ ثُبْنَى عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ

وما أحسبني يا ربيع - إلا قد حانت وفاتي، وحضر أجلي، وما لي غير¹ ربي، قم فاجعل لي غسلاً. ففعلت، فقام، فاعتسل، وصلى ركعتين، وقال: أنا عازمٌ على الحج؛ فهين لي لنا آلة الحج. فخرجنا، وخرج، حتى إذا انتهى إلى الكوفة، ونزل النجف، فأقام أياماً، ثم أمر بالرحيل. فتقدمت نوابه² وجنده، وبقيت أنا وهو بالتصر، وشاكرته بالباب. فقال لي: يا ربيع؛ جئني بفحمة من المطبخ، وقال لي: اخرج، وكن مع دابتي إلى أن أخرج. فلما خرج، وركب، رجعت إلى المكان أطلب شيئاً، فوجدت قد كتب على الحائط بالفحمة:

الْمَرْءُ يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ
وَطُولُ عَيْشٍ مَا يَضُرُّهُ
تَقَى لِنَادَاتِهِ وَيَتَقَى
بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرُّهُ
وَتَصَرَّفَ الْأَيَّامُ حَتَّى
مَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلِكْتُ
وَقَائِلٍ: لِلَّهِ دَرُّهُ

وصية باعتراف عارف في أشرف المواقف

وقف مُطَرِّفٌ، وبكر بن عبد الله، بعرفة، والفضيل بن عياض، فقال مُطَرِّفٌ: "اللهم لا تردهم اليوم من أجلي". وقال بكر: "ما أشرفه من موقف، وأرضاه لأهله، لولا أنّي فيهم". ورفع الفضيل رأسه إلى السماء، وقد قبض على لحيته، وهو يبكي بكاء النكلى، ويقول: "وا سوأناه منك وإن³ عفوت". تنبيه على الحياء من الله.

روينا عن الشيخ عبد الرحمن بن الأستاذ، في كتاب ابن باكويه الشيرازي، عن أبي الأديان¹ قال: "ما رأيت خائفاً إلا رجلاً واحداً. كنت بالموقف، فرأيت شاباً مطرقاً منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص. فقلت: يا هذا؛ أبسط يديك بالدعاء، فقال لي: ثم وحشة، فقلت له: هذا يوم العفو من الذنوب، قال: فبسط يده، ففي بسطه يديه وقع ميتاً".

وصية نبوية بالصدقة

قال رسول الله ﷺ: «أتى سائلٌ امرأة في ثَمَها لُقمة، فلنظّتها؛ فناولتها إياه، فلم تلبث أن رزقت غلاماً. فلما ترعرع؛ جاء ذنبٌ فاحتمله، فخرجت تعدو في أثر الذنب، وهي تقول: ابني ابني. فأمر الله ملكاً: إلحق الذنب، فخذ الصبي من فيه، وقل لأُمّه: إنّ الله يقرئك السلام، وقل: هذه لُقمة بلقمة».

وصية برّ بحضور مجالس الذكر

قال عمار بن الراهب: رأيت مسكينةً الطفاوية في منامي بعد موتها، فقلت: مرحبا يا مسكينة؛ مرحبا. فقالت: هيهات يا عمار؛ ذهب المسكنة، وجاء الغنى الأكبر!، قلت: هيه، قالت: ما تسأل عمن أبيع لها الجنة بخذافيرها، تظل فيها حيث تشاء! قال، قلت: ودم² ذاك؟ قالت: بمجالس الذكر، والصبر على الحق. قال عمار: وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة، تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة. قال عمار: قلت يا مسكينة؛ فما فعل عيسى بن زاذان رحمه الله؟ قال: فضحكت وقالت:

قَدْ كُتِبَ حُلَّةُ الْبَهَاءِ وَطَافَتْ
بِالْأَبَارِيقِ حَوْلَهُ الْحَدَامُ
ثُمَّ حُلِيَ وَقِيلَ يَا قَارِئُ ارْزُقْ
فَلَعَنَرِي لَقَدْ بَرَكَ الصَّيَامُ

وصية ونصيحة كتبت بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكوس، صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله - جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستائة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلِّ الْاهْتِمَامُ السُّلْطَانِي الْغَالِبُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، أَدَامَ اللَّهُ عَدْلَ سُلْطَانِهِ، إِلَى وَالِدِهِ الدَّاعِي لَهُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَرَبِيِّ، فَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْجَوَابُ بِالْوَصِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، وَالنَّصِيحَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، عَلَى قَدَرِ مَا يَعْطِيهِ الْوَقْتُ، وَيَحْتَمِلُهُ الْكِتَابُ، إِلَى أَنْ يَقْدَرَ الْاجْتِمَاعُ، وَيَرْتَفِعَ الْحِجَابُ¹، فَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الِدِينُ النَّصِيحَةُ قَالُوا: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَمَتِهِمْ» وَأَنْتَ يَا هَذَا؛ بَلَا شَكَّ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ. قَدْ قَلَّدَكَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، وَأَقَامَكَ نَائِبًا فِي بِلَادِهِ، وَمَتَحَكِّمًا بِمَا تَوْفَّقَ إِلَيْهِ فِي عِبَادِهِ، وَوَضَعَ لَكَ مِيزَانًا مُسْتَقِيمًا تَقِيهِمْ فِيهِمْ، وَأَوْضَحَ لَكَ مِحْجَةً بِيضَاءَ تَمْشِي بِهِمْ عَلَيْهَا، وَتَدْعُوهُمْ إِلَيْهَا، عَلَى هَذَا الشَّرْطِ وَلَاكَ، وَعَلَيْهِ بَايَعْنَاكَ؛ فَإِنْ عَدَلْتَ فَلَكَ وَلَهُمْ، وَإِنْ جُرْتَ فَلَهُمْ وَعَلَيْكَ.

فاحذر أن أراك غدا بين أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَخْسَرِ النَّاسِ أَعْمَالًا ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾² وَلَا يَكُونُ شُكْرُكَ -لِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ اسْتِثْوَاءِ مُلْكِكَ- بِكُفْرَانِ النِّعَمِ، وَإِظْهَارِ الْمَعَاصِي، وَتَسْلِيْطِ النَّوَابِ السُّوءِ بِقُوَّةِ سُلْطَانِكَ عَلَى الرِّعْيَةِ الضَّعِيفَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَقْوَى مِنْكَ -فَيَتَحَكَّمُونَ فِيهِمْ بِالْجَهَالَةِ وَالْأَغْرَاضِ، وَأَنْتَ الْمُسْتَوْلُ عَنْ ذَلِكَ.

فيا هذا؛ قد أحسن الله إليك، وخلع خلع النيابة عليك؛ فأنت نائب الله في خلقه، وظلله المدود في أرضه؛ فأنتصف المظلوم من الظالم، ولا يغتر بك أن الله وسع عليك سلطانك، وسوى لك البلاد ومهدا، مع إقامتك على الخالفة والجور وتعدي الحدود؛ فإن ذلك الاتساع، مع بقائك على مثل هذه الصفات، إحمال من الحق لا إهمال. وما بينك، وبين أن تقف على أعمالك إلا بلوغ الأجل المسمى، وتصل إلى الدار التي سافر إليها آباؤك وأجدادك، ولا تكن من النادمين؛ فإن الندم في ذلك الوقت غير نافع.

يا هذا؛ ومن أشد ما يمر على الإسلام والمسلمين، وقليل ما هم، رُفَعِ النَوَاقِيسُ، والتظاهر بالكفر، وإعلاء كلمة الشرك ببلاذك، ورفع الشروط التي اشترطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على أهل

الذمة؛ من أنهم: "لا يحدثوا في مدينتهم ولا ما حولها، كنيسة، ولا ذبرا، ولا قلية، ولا صومعة راهب، ولا يحدّثوا ما خرب منها، ولا يمنعوا¹ كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال؛ يطعمونهم، ولا يأووا جاسوسا، ولا يكتفوا غشا للمسلمين، ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا، ولا يمنعوا ذوي قراباتهم من الإسلام إن أرادوه، وأن يوقروا المسلمين، وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس. ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم؛ في قلنسوة، ولا عمامة، ولا نعلين، ولا فرق شعر، ولا يتسبوا بأساء المسلمين، ولا يتكفوا بكنائهم، ولا يركبوا سرجا، ولا يتقلدوا سيفا، ولا يتخذوا شيئا من² سلاح، ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية، ولا يبيعوا الخمر، وأن يجزؤا مقادير رؤوسهم، وأن يلزموا زهم حيث ما كانوا، وأن يشدوا الزناير على أوساطهم، ولا يظهروا صليبا، ولا شيئا من كتبهم في طريق المسلمين، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم، ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيا، ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين، ولا يخرجوا سغانين، ولا يرفعوا مع أمواتهم أصواتهم، ولا يظهروا النيران معهم، ولا يشتروا من الرقيق ما جرث عليه سهام المسلمين. فإن خالفوا شيئا مما شورطوا عليه؛ فلا ذمة لهم، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق".

فهذا كتاب الإمام العادل عمر بن الخطاب ﷺ وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُبْنِي كَنِيْسَةَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا يُجَدِّدُ مَا خَرِبَ مِنْهَا» فتدبر كتابي ترشد لمن شاء الله - ما لزمك العمل به والسلام.

ثم أوقعته له بشعر عملته في الوقت أخاطبه به، وهو:

إِذَا أَنْتَ أَغَزَزْتَ الْهَدْيَ وَتَبِعْتَهُ
فَأَنْتَ لِهَذَا الدِّينِ عِزٌّ كَمَا تُدْعَى
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَحْفَلْ بِهِ وَأَهْنَتْهُ
فَأَنْتَ مُذِلُّ الدِّينِ تَخْفِضُهُ وَضَعَا
فَلَا تَأْخُذِ الْأَلْقَابَ زُورًا فَإِنَّكُمْ
لَتَسْأَلَ عَنْهَا يَوْمَ يُجَنَّبُكُمْ جَمْعَا
يُقَالُ لِعِزِّ الدِّينِ: أَغَزَزْتَ دِينَهُ؟
وَيُسْأَلُ دِينُ اللَّهِ عَنْ عِزِّكَ قَطْعَا
فَإِنْ شَهِدَ الدِّينُ الْقَرْيُورُ عِزَّكُمْ
تَكُنْ مَعَ دِينِ اللَّهِ فِي عِزِّهِ شَفْعَا
وَإِنْ قَالَ دِينُ اللَّهِ كُنْتُ بِمُلْكِهِ
ذَلِيلًا وَأَهْلِي فِي مَيَادِينِهِ صَرْعَا

وَمَا زِلْتُ فِي سُلْطَانِهِ ذَا مَهَانَةٍ
فَمَا حُجَّةُ السُّلْطَانِ إِنْ كَانَ قَوْلُهُ
وَأَذْمِنُ لِتَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تَبْتَغِي
عَسَى - جُودُهُ يَوْمًا يُجُودُ بِفَتْحِهِ
فَيَا رَبِّ رَفِيقًا بِالْجَمِيعِ، فَيَا لَهَا
فَأَنْتَ¹ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَرَأْسُهُمْ
لَكُمْ نَائِبٌ فِي الْأَمْرِ أَصْبَحَ مُلْجِدًا
فَمَا لَكَ لَمْ تَغْلِبْنَاهُ وَاسْمُكَ غَالِبٌ
فَيَا أَيُّهَا السُّلْطَانُ حَقِّقْ نَصِيحَتِي
فِيَا لَكُمْ وَاللَّهِ - أَنْصَحُ نَاصِحًا
وَأُجْلِبُ لِلْسُّلْطَانِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وَفِي زَعْمِهِ بِي أَنَّهُ مُحْسِنٌ صُنْعًا
كَمَا قُلْتُ؟ فَلَيْسَ كَذِبٌ لِمَا قُلْتَهُ الدُّمْعَا
تَجَاوَزَهُ عَنْ ذَنْبِكَ الضَّرْبِ وَالْقَرْعَا
فَيَبْرُزُ عَفْوُ اللَّهِ يَدْفَعُهُ دَفْعًا
إِذَا اجْتَمَعَ الْخَصَمَانِ مِنْ وَفْعَةٍ شُنْعَا
إِذَا لَمْ تَزَلْ تَجْبُرُ لِبَيْنِ الْهَدَى صُدْعَا
وَأَصْحَى لِأَهْلِ الدِّينِ يَقْطَعُهُمْ قَطْعَا
وَمَا لَكَ لَمْ تَعْرِضْهُ إِذْ آثَرَ النُّفْعَا
لَكُمْ وَازْعِنِي مِنْكُمْ لِمَا قُلْتَهُ سَمْعَا
أَذُودُ الرَّدَى عَنْكُمْ وَأَمْنَعُهُ مَنَعَا
مِنَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا الْعَوَارِفِ وَالنُّفْعَا

والله ينفعني بوصيتي، ويجازيني على نيتي، ومعاد السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وصايا من منشور الحكم وميسور الكلام تنسب إلى جماعة من العلماء والصالحين
مَنْ أَكْتَفَى بِالْيَسِيرِ اسْتَغْنَى عَنِ الْكَثِيرِ.

مَنْ صَحَّ دِينُهُ صَحَّ¹ يَقِينُهُ.

مَنْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ أَمِنَ مِنْ عَوَارِضِ الْإِفْلَاسِ.

الدِّينُ أَقْوَى عَصْمَةٍ، وَالْأَمْنُ أَسْنَى نِعْمَةٍ.

الصَّبْرُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَوَاهِبِ.

عَيْشُكَ مَا عَشَتْ فِي ظِلِّ يَقِينِكَ، وَقُوتُ يَكْفِيكَ.

الْبَخِيلُ حَارِشُ نِعْمَةٍ، وَخَازِنُ وَرَثَةٍ.

مَنْ لَزِمَ الطَّمَعِ عَدِمَ الْوَرَعَ.

الْحَسَدُ شَرُّ عَرَضٍ، وَالطَّمَعُ أَضَرُّ غَرَضٍ.

الرِّضَا بِالْكَفَافِ خَيْرٌ مِنَ السَّعْيِ لِلْأَشْرَافِ.

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَوْجَبَ الشُّكْرَ، وَأَنْفَعُ الْأَمْوَالِ مَا أَعْقَبَ الْأَجْرَ.

لَا تَتَّقِ بِالدُّوْلَةِ؛ فَإِنَّهَا ظِلٌّ زَائِلٌ، وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَى النِّعْمَةِ؛ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ رَاحِلٌ.

مَالُكَ مَا زَجَى يَوْمِيكَ، وَتَوَفَّرَ أَجْرُهُ وَثَوَابُهُ عَلَيْكَ.

الْكَرِيمُ مَنْ كَفَّ أَذَاهُ، وَالْقَوِيُّ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ.

مَنْ رَكِبَ الْهَوَى أَدْرَكَ الْعَمَى.

مَنْ غَالَبَ الْحَقُّ لَانَ، وَمَنْ تَهَلَّوْنَ بِالْدِّينِ هَانَ.

المؤمن عزّ كريم، والمنافق خبّ لئيم.

إذا ذهب الحياءُ يحلّ البلاء.

كلّ إنسان طالبٌ أمنيّة، ومطلوبٌ لِمَنيّة.

علمٌ لا ينفع كدواءٍ لا ينجع.

أحسنُ العلم ما كان مع العمل، وأحسنُ الصمت ما كان عن الخطل¹.

إعص الجاهل تسلم، وأطع العاقل تغم.

من² صبر على شهوته بالغ في مروءته.

من كثر ابتهاجه بالمواهب؛ اشتدّ انزعاجه للمصائب.

من تمسك بالدين عزّ نصره، ومن استظهر بالحقّ ظهر قهره.

من استقصى بقاءه وأجله؛ قصّر رجاؤه وأمله.

لا تثبّ على غير وصيّة؛ وإن كنت من جسمك في صحّة، ومن عمرك في فسحة؛ فإنّ الدهر خائنٌ، وما هو كائنٌ كائنٌ.

لا تحلّ نفسك من فكرة تزّدك حكمةً وتزّدك عصمة.

من جعل ملّكه خادماً لدينه اتقاه كلُّ سلطان، ومن جعل دينه خادماً لملكه طمع فيه كلُّ إنسان.

من سلك سبيلَ الرشاد بلغ كنهه المراد.

من لزم العافية سلم، ومن قبل النصيحة غيم.

1 الخطأ: الكلام الفاسد الكثير المضطرب

2 ص 101 ب

قلبٌ تأثّر من صادق مؤثّر

حدّثنا الزكي أحمد بن مسعود بن شدّاد المقرئ الموصلي بالموصل سنة إحدى وستمئة وكان ثقة قال: ثنا أبو جعفر بن القاص، قال: ثنا يوسف بن أبي القاسم الديار بكري، ثنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد القرشي الهكاري، ثنا أبو الحسن الكرخي، ثنا أبو العباس أحمد¹ بن محمد بن الفضل النهاوندي، قال: سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلامي، يقول: كنت مع الجنيد - رحمه الله - في طريق الحجاز، حتى صرنا إلى جبل طور سيناء، فصعد الجنيد وصعدنا معه. فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقعت علينا هبة المكان، وكان معنا قولان، فأشار إليه الجنيد أن يقول شيئاً فقال:

وَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَمَلَ الْهَوَى	بَرْقٌ تَأَلَّقَ مُوهِنًا لَمَعَانُهُ
يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ وَدُونُهُ	صَغْبُ الذَّرَا مُتَمَنِّعٌ أَزْكَائُهُ
فَبَدَا لِيُنْظَرُ كَيْفَ لَاحَ فَلَمْ يُطِقْ	نَظَرًا إِلَيْهِ وَصَدَّهُ سَجَائُهُ
فَالثَّأُرُ مَا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ	وَالْمَاءُ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ

قال: فتواجد الجنيد وتواجدنا، فلم يدر أحدٌ منا: أي السماء نحن، أو في الأرض؟ وكان بالقرب منا دَيْرٌ فيه راهبٌ؛ فنادى: يا أمة محمد؛ بالله أجيبيوني؛ فلم يلتفت إليه أحدٌ² لطيب الوقت. فنادانا الثانية: بدين الحنيفيّة إلّا أجبتموني، فلم يجبه أحد. فنادانا الثالثة: بمبودكم إلّا أجبتموني، فلم يرد عليه أحد جواباً. فلما فترنا من السماع، وهمّ الجنيد بالنزول، قلنا له: إنّ هذا الراهب نادانا، وأقسم علينا ولم نردّ عليه. فقال الجنيد: ارجعوا بنا إليه؛ لعلّ الله يهديه إلى الإسلام.

فناديناه، فنزل إلينا، وسلّم علينا، فقال: أيّما منكم الأستاذ؟ فقال الجنيد: هؤلاء كلّهم سادات وأستاذون. فقال: لا بدّ أن يكون واحد هو أكبركم. فأشاروا إلى الجنيد، فقال: أخبرني عن هذا الذي فعلتموه: هو مخصوص في دينكم، أو معصوم؟ فقال: بل مخصوص. فقال الراهب: لأقوام مخصوصين، أو معصومين؟ فقال: بل لأقوام مخصوصين. فقال: بأيّ نيّة تقومون؟ فقال: بنيّة الرجاء والفرح بالله تعالى. فقال: بأيّ نيّة تسمعون؟ فقال: بنيّة السماع من الله تعالى. فقال: بأيّ نيّة تصيحون؟ فقال: بنيّة إجابة

1 ص 102

2 ص 102 ب

العبودية الربوبية، لما قال الله تعالى - للأرواح: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾¹ قال: فما هذا الصوت؟ قال: نداء أزلّي. فقال: بأيّ بنية تتعدون؟ قال: بنية الخوف من الله تعالى - قال: صدقت، ثم قال الراهب للجنيد: مد يدك: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وأسلم الراهب وحسن إسلامه.

فقال الجنيد: بم عرفت أنّي صادق؟ قال: لأنّي قرأت في الإنجيل المنزل على المسيح بن مريم: خواص أمة محمد ﷺ يلبسون الخرقة، ويأكلون الكسرة، ويرضون بالبلغة، ويقومون في صفاء أوقاتهم: بالله يفرحون، وإليه يشتاقون، وفيه يتواجدون، وإليه يرغبون، ومنه يرهبون. فبقي الراهب معنا ثلاثة أيام على الإسلام، ثم مات رحمه الله.

وصايا في القول

سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، بمدينة فاس، العدل، أظنّ في سنة أربع وتسعين وخمسمائة، يقول: تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات، كأنما زميت عن قوس واحدة؛ قال كسرى: أنا على ردّ ما لم أقلّ أقوى منّي على ردّ ما قلت. وقال ملك الهند: إذا³ تكلمت بكلمة ملكتي، وإن كنت أملكها. وقال قيصر ملك الروم: لا أندم على ما لم أقل، وقد ندمت على ما قلت. وقال ملك الصين: عاقبة ما قد جرى به القول أشدّ من الندم على ترك القول.

قال بعض الشعراء:

لنمرك ما شيء علفت مكانه
أحقّ يسجن من لسان مدلل
على فيك مما ليس بعينك قوله
يقفل شديد حيث ما كنت أقفل

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: خلال المكارم عشر؛ تكون في الرجل ولا تكون في ابنه،

1 [الأعراف : 172]

2 ص 103

3 ص 103 ب

وتكون في العبد ولا تكون في سيده: صدق الحديث، وصدق الناس وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، والتذمّ للجار، ومراعاة حقّ صاحب، وصلة الرحم، وقرى الضيف، وأداء الأمانة؛ ورأسهنّ الحياء.

وقال بعضهم: كتمانك سرّك يعقبك السلامة، وإفشاؤك¹ سرّك يعقبك الندامة، والصبر على كتمان السرّ أيسر من الندم على إفشائه.

في الحكمة

ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده اللصوص فيخفيه، ويمكّن عدوّه من نفسه بإظهاره ما في قلبه من سرّ نفسه أو سرّ أخيه.

جاور معي بمكة، أظنّ سنة تسع وتسعين وخمسمائة، رجل من أهل تونس، يقال له عبد السلام بن السعريّة، وكانت عنده جارية اشتراها بمصر في الشدة التي وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة، فقال لها: يا جارية؛ أوصيك بأمرين: حفظ السرّ والأمانة. فقالت الجارية: ما تحتاج؛ فإني أعلم أنّ الشخص إذا كان أميناً شارك الناس في أموالهم، وإذا كان حافظاً للسرّ شاركهم في عقولهم. فاستحسن هذا الجواب منها، فسأل عنها، فوجدها حرة قد بيعت في غلاء مصر؛ فأعتقها وسرحها؛ فرجعت إلى أمّها وأخواتها.

وقال معاوية رضي الله عنه: "ما أفشيت سرّي إلى أحد؛ إلا أعقبني طول الندم، وشدة الأسف. ولا أودعته جوارح صدري؛ إلا أكسبني مجداً، وذكرًا، وسناءً²، ورفعاً" ف قيل له: ولا ابن العاص؟ فقال: ولا ابن العاص. لأنّ عمرو بن العاص كان صاحب رأي معاوية، ومشيره، ووزيره، وكان يقول: ما كنت كائنه من عدوك؛ فلا تظهر عليه صديقك.

يريد والله أعلم - معاوية، بهذا الكلام؛ ما كان ينشدنا في أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن

1 ص 104

2 ص 104 ب

صاف اللخمي، أستاذي في القراءات، بمسجده بقوس الحنية من أشبيلية رحمه الله - يوصينا بذلك:

احذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً واخْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةً
فَلَرَبُّمَا هَجَرَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّةِ

وكان عمي أخو والدي ينشدني كثيرا للسميسر:

زَمَانٌ يَمُرُّ وَعَيْشٌ يُعْرُ وَدَهْرٌ يَكْثُرُ بِمَا لَا يَسُرُّ-
وَنَفْسٌ تَذُوبُ وَهَمٌّ يَنْوُبُ وَدُنْيَا تُنَادِي بِأَنْ لَيْسَ خُرُّ

ومن كلام النبوة في الوصية

«من كتم سره كانت الخيرة في يده، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن، وضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تظن بكلمة خرجت منه سوءا، وما كافت من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله¹ فيك فيه، وعليك بإخوان الصدق؛ فإنهم زينة عند الرخاء، وعصمة عند البلاء».

حكاية تتضمن وصية

حدثني أبو القاسم البجائي بمراكش، عن أبي عبد الله الغزال العارف، الذي كان بالمرية، من أقران أبي مدين، وأبي عبد الله الهواري بتنس، وأبي يعزى، وأبي شعيب السارية، وأبي الفضل اليشكري²، وأبي النجا، وتلك الطبقة، قال أبو عبد الله الغزال: كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي رجلا لا يتكلم، ولا يسأل، ولا يصحب واحدا من الجماعة، فإذا فرغ الشيخ من الكلام؛ خرج فلا نراه قط إلا في المجلس خاصة. فوقع في نفسي - منه شيء، ووقعت منه على هيبة؛ فأحببت أن أتعرف به، وأعرف مكانه.

فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي، فلما كان في بعض سكك المدينة؛ إذا بشخص قد انتص عليه من الهواء برغيف في يده، فناوله إياه، وانصرف. فجذبته من خلفه،

1 ص 105
2 الحروف المعجمة ممة

فقلت: السلام عليك. فعرفني، فرد علي السلام. فسألته عن¹ ذلك الشخص الذي ناوله الرغيف، فتوقف.

فلما علم مني أنني لا أبرح دون أن أعرفني، قال لي: هو ملك الأرزاق، يأتي إلي من عند الله كل يوم بما قدر لي من الرزق، حيث كث من أرض ربي. ولقد لطف الله بي في بدء أمري ودخولي إلى هذا الطريق، إذا فرغت نفقتي وقيت بلا شيء؛ سقط علي من الهواء وبين يدي قدر ما اشتري به ما أحتاج إليه من القوت؛ فأنتق منه، فإذا فرغ جاءني مثل ذلك من عند الله، لكي ما كنت أرى شخصا. قال - تعالى - في حق مريم ابنة عمران: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾².

حكاية حزمة في سلب نعمة

مر زياد بن أمية بالحيرة، فنظر إلى دير، فقال لحامده: لمن هذا؟ قال: دير حُرقة بنت النعمان بن المنذر. فقال: ميلوا بنا إليه نسمع كلامها! فجاءت، فوقفت خلف الباب، فكلمها الحادم، فقال لها: كلمي الأمير. قالت: أوجز أم أطيل؟ قال: بل أوجزي. قالت: كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا، فما غريت تلك الشمس³ حتى رجنا عدونا. قال: فأمر لها بأوساق من شعير. فقالت: أطعمتك يد شعباء جاعث، ولا أطعمتك يد جوعاء شبعث. فسر زياد بكلامها، فقال لشاعر معه: قيّد هذا الكلام لا يدرس⁴. يعني: أنظمه، فقال:

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قَدْ مَا وَلَا تَسَلْ فَتَى ذَاقَ طَعْمِ الْخَيْرِ مُنْذُ قَرِيبِ
ونظمتنا نحن في هذا المعنى:

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا وَلَا تَسْأَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ مُخَدَّبِ الْمَالِ
فَإِنَّ يَدَ الْجُوعَاءِ تَبْخَلُ بِالَّذِي أَصَابَتْهُ مِنْ خَيْرٍ عَلَى الْكَاسِفِ الْبَالِ

1 ص 105
2 [آل عمران : 37]
3 ص 106
4 يدرس: يندثر

فَإِنْ غَلَطْتَ جَادَتْ وَتَشْتِ بِالَّذِي تَجُودُ بِهِ يَوْمًا عَلَى التَّرِبِ الْحَالِ
وَلَنْ يَبْدَ الشُّبْعَاءُ جَادَتْ بِمَا تَجِدُ عَلَى طَيْبِ نَفْسٍ فِي سُورٍ وَإِقْبَالِ

في الحكمة

ثوابُ الجود خلفه ومحبته ومكافأة، وثوابُ البخل حرمانٌ وإتلافٌ ومدممةٌ.

وكتب¹ حكيم إلى الاسكندر: اعلم أن الأيام تأتي على كل شيء؛ فتخلق آثاره، وتُفِيثُ الأفعال؛ إلا ما رسخ في قلوب الناس. فأودع قلوبهم محبةً أبديةً؛ يبقى بها حسنُ ذكرك، وكريمُ فعالك، وشرفُ آثارك.

- وَفَدَ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ بِأَشْبِيلِيَّةَ، شَيْخٌ شَاعِرٌ يُعْرِفُ بِالسِّيَتِي مِنْ قَرْطَبَةِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَكَانَ صَاحِبُ الدِّيَوَانِ عِنْدَنَا زَكْرِيَا بْنُ سَنَانٍ، أَدِيبًا، حَادِقًا، فَطْنًا، فَلَمْ يَكُنْ لِلْسِّيَتِي مَوْضِعٌ يَنْزِلُ فِيهِ، فَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ الدِّيَوَانِ:

أَتَحْفَلُ بِالْفَرْزَدَقِ وَالْكَمِيتِ وَفِي قَيْدِ الْحَيَا شِعْرُ السَّبْئِي
يُرْوَعُنِي بِشِعْرِهِمَا أَنَا وَجَمَلًا رَوَّعُوا حَيًّا بِمَيْتِ
لَنْ أَسْكُنْتَنِي يَتْنَا زَفِينَا لَنَسْكُنْ مِنْ ثَنَائِي أَلْفَ يَتِ

فَوُفِّعَ لَهُ صَاحِبُ الدِّيَوَانِ بَيْتٌ نَزَلَ فِيهِ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، وَوَصَلَهُ بِنَفَقَةٍ.

- قِيلَ لِبَرْزَجَهْرٍ عِنْدَمَا قُدِّمَ لِلْقَتْلِ²: تَكَلِّمْ بِكَلامٍ تُذَكِّرُ بِهِ. فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ إِنَّ الْكَلامَ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ إِنْ أَمَكَّنَكَ أَنْ تَكُونَ حَدِيثًا حَسَنًا؛ فافْعَلْ.
وَلَنَا:

إِنَّمَا النَّاسُ حَدِيثٌ كُلُّهُمْ فَلْتَكُنْ خَيْرَ حَدِيثٍ يُسْمَعُ

خاتمة الباب: وهو خاتمة الكتاب؛ تعويذات مذكورة وأدعية مشهورة

فمن ذلك ما يقال عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات والأرض ربُّ العرش الكريم».

ويقال عند دخول المسجد: «اللهم افتح لنا أبواب رحمتك».

ويقال عند الخروج منه: اللهم إنا نسألك من فضلك.

ويقال عند دخول الخلاء: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث». وقد روينا أيضا أنه يقال: أعوذ بالله من الخبيث الخبيث، الرجس النجس، الشيطان الرجيم».

ويقال عند الخروج من الخلاء: غفرانك.

ويقال عند الجماع: «اللهم¹ جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا».

ويقال عند انقضاء الطعام: «الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكفٍ، ولا مودع، ولا مستغنى عنه، ربنا».

ويقال عند العطاس: «الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى».

ويقال عند النوم إذا أخذ الإنسان مضجعه: «اللهم إني أسلمت نفسي -إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت، سبحانك ربِّي، لك وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي -فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

ويقال عند الاستيقاظ من النوم: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

وإذا أردت النوم، فأنو أن تلقى ربك، ولتحب النوم لكون لقاء ربك فيه، كما تحب الموت؛ فإن فيه

لقاء ربك، فإنه «من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه» والله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمنسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى².

فالنوم موت أصغر، والذي تنتقل إليه بعد الموت هو الذي تنتقل إليه في النوم، الحضرة واحدة وهي البرزخ، والصورة واحدة، والليقظة مثل البعث يوم القيامة، وإنما جعل الله النوم في الدنيا لأهلها، وما نرى فيه من الرؤيا، وجعل بعده الليقظة، كل ذلك ضرب مثال للموت، وما يشاهد فيه للرؤيا، والبعث لليقظة، فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء.

ويقال عند الصباح: «أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله وحده، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده».

ويقال عند المساء: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم إني أسألك خير هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها».

ويقال عند القيام من كل مجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك».

ويقال عند خاتمة المجالس: اللهم أسمعنا خيرا، وأطعنا خيرا، ورزقنا الله العافية، وأدامها لنا، وجمع الله قلوبنا على التقوى، ووفقنا لما يحب ويرضى، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾³ هذا الدعاء سمعته من رسول الله ﷺ في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه (من) كتاب صحيح البخاري، وذلك سنة تسع وتسعين وخمسة، بمكة بين باب الحزورة وباب أجياد، بقراءة الرجل الصالح محمد بن خالد الصديقي التلمساني، وهو الذي كان يقرأ علينا "الإحياء"

لأبي حامد الغزالي.

وسألت رسول الله ﷺ في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد، وهو أن يقول لها: أنت طالق ثلاثا، فقال لي ﷺ: «هي ثلاث» كما قال: «لا تحلّ له حتى تنكح زوجا غيره» فكنيت أقول له: يا رسول الله؛ فإن قوما من أهل العلم يجعلون ذلك طليقة واحدة؟ فقال ﷺ: «هولاءك حكوا بما وصل إليهم وأصابوا» ففهمت من هذا تقرير حكم كل مجتهد، وأن كل مجتهد مصيب. فكنيت أقول له: يا رسول الله؛ فما أريد في هذه المسألة إلا ما تحكم به أنت إذا استفتيت، وما لو وقع منك ما كنت تصنع؟ فقال: «هي ثلاث» كما قال: «لا تحلّ له حتى تنكح زوجا غيره».

فرأيت شخصا قد قام من آخر الناس، ورفع صوته، وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله ﷺ يقول له: يا هذا بهذا اللفظ - لا يحكمك بإمضاء الثلاث، ولا بتصويك حكم أولئك الذين ردوها إلى واحدة! فاحمر وجه رسول الله ﷺ غضبا على ذلك المتكلم، ورفع صوته يصيح: «هي ثلاث» كما قال: «لا تحلّ له حتى تنكح زوجا غيره، تستحلوا الفروج» فما زال يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس، وذلك المتكلم يذوب ويضمحل، حتى ما بقي منه على الأرض شيء. فكنيت أسأل عنه؛ من هو هذا الذي أغضب رسول الله ﷺ؟ فيقال لي: هو إبليس لعنه الله. واستيقظت.

وكنيت أراه ﷺ في تلك السنة في النوم أيضا، فكنيت أقول له: يا رسول الله؛ إن الله يقول في كتابه العزيز: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾³ والقرء عند العرب من الأضداد، يطلقونه ويريدون به الحيض، ويطلقونه ويريدون به الطهر، وأنت أعرف بما أنزل الله عليك؛ فما أراد الله به هنا: الحيض، أو الطهر؟ فكان ﷺ يقول لي في الجواب عن ذلك: «إذا فرغ قروها؛ فأفرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله» يكتي. فكنيت أقول له: يا رسول الله؛ فإذا هو الحيض. فيقول لي: «إذا فرغ قروها فأفرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله» فكنيت أقول له: فإذا هو الحيض يا رسول الله؛ فيقول لي: إذا فرغ قروها؛ فأفرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله» ثلاث مرات، واستيقظت. ثم رجعت إلى ما كنا بسبيله من الدعاء، اللهم اغفر لي خطيئي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر،

وأنت على كل شيء قدير.

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي من كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.

اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى، ومن¹ العمل ما ترضى.

اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكها، أنت وليها ومولاها.

اللهم إني أعوذ بك من فتنه القبر، وعذاب النار، ومن فتنه النار وعذاب القبر، ومن شر الغنى، ومن شر فتنه الفقر، وأعوذ بك من فتنه المسيح الدجال.

اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والفرع، والبخل، وأرذل العمر، ومن فتنه الحيا والممات.

اللهم إني أعوذ بك من سوء القضاء، وشبابة الأعداء، ودرك الشقاء.

اللهم إني أعوذ بك من الحم، والحزن، وضلع الدين، وغلبة الرجال.

اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة.

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وفجأة نعمتك، ومن جميع سخطك.

اللهم إني أعوذ بك من الشقاق، والنفاق، ومن سوء الأخلاق.

اللهم إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة؛ فإنها بئس البطانة.

اللهم إني أعوذ بك من المرض، والجنون، والجذام، ومن سيء الأسقام.

اللهم إني أعوذ بك من شرّ القرن؛ ما ظهر منه وما بطن.

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك.

اللهم إني أعوذ بك منك، لا أحصي- شاء عليك، أنت كما أثبتت على¹ نفسك، لا إله إلا أنت، أستغفرك اللهم ربنا وأتوب إليك.

اللهم كل ما سألتك فيه ومنه؛ فإني أسألك ذلك كله؛ لي ولوالدي، ورحمني، وأهلي، وقرابتي، وجيراني، ومن حضرتي من المسلمين، ومن عرفني أو سمع بذكري، أو لم يعرفني، ولوالديهم، وأبنائهم، وإخوانهم، وأزواجهم، وعشيرتهم، وذوي رحمتهم، وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، ومن ظن بي خيرا، ومن لم يظن بي خيرا، إنك واهب الخيرات، ودافع المضرات، وأنت على كل شيء قدير.

اللهم إني قد تصدقت بعرضي، ومالي، ودي على عبادك، فلا أطلبهم بشيء من ذلك؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة، وأنت الشاهد علي بذلك.

وصل وسلم على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وآتة الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد، واجزه عتاً وعن أمته خيرا؛ فلقد بلغ ونصح، وبذل حمده في ذلك وما قصر.

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾² ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾³ ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾⁴ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾⁵ ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيْنَا وَارِثَ رَسُولِكَ مَنَّا، يَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِكَ، وَيُعَلِّمُنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَيُزَكِّيْنَا﴾⁶ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيْرُ الْحَكِيمُ﴾⁷ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁸ ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتُبَّ أَفْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾⁹ ﴿غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ النَّصِيْرُ﴾¹ ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا

1 ص 110 ب

2 [البقرة : 126]

3 [البقرة : 127]

4 ص 111

5 [البقرة : 128]

6 [البقرة : 128]

7 [البقرة : 129]

8 [البقرة : 201]

9 [البقرة : 250]

بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ² ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾³، آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا بِسُورِ مَكَ فِي عَافِيَةٍ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁴ ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾⁵ فَلَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ، ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾⁶ وَصَدَقْنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا بِتَوْفِيقِكَ رَبَّنَا، ﴿رَبَّنَا فَاعْفُ رَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾⁷، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁸ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾⁹ وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ¹⁰ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. رَبَّنَا ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفُ رَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ. وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾¹¹ ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾¹² ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾¹³ بِالْإِيمَانِ مَا جَاءَ بِهِ ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾¹⁴ ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾¹⁵ ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ. رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾¹⁶ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾¹⁷ ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي. رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾¹⁸ رَبِّ ارْحَمْ وَالِدِيَّ كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾¹⁹ رَبِّ اجْعَلْنِي رَضِيًّا، رَبِّ ﴿مَسْنِي الصُّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾²⁰ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا

- 1 [البقرة : 285]
- 2 [آل عمران : 8]
- 3 [آل عمران : 194]
- 4 [آل عمران : 173]
- 5 [آل عمران : 191 ، 192]
- 6 [آل عمران : 193]
- 7 [آل عمران : 193]
- 8 [الأعراف : 23]
- 9 [الحشر : 10]
- 10 ص 111 ب
- 11 [الأعراف : 155 ، 156]
- 12 [آل عمران : 53]
- 13 [إبراهيم : 35]
- 14 [إبراهيم : 37 ، 38]
- 15 [إبراهيم : 39]
- 16 [إبراهيم : 40 ، 41]
- 17 [مريم : 4]
- 18 [الأنبياء : 83]

أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ¹ ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾² ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾³ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾⁴ اللهم خذ بِرُزْمَةِ قُلُوبِنَا إِلَيْكَ، واجْعَلْنَا مِنْ تَوَكَّلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ عَلَيْكَ، وَنَعْمًا بِالرَّحْمَةِ الَّتِي لَدَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ، واجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْدِينَ، غَيْرَ⁵ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ.

انتهى الباب بحمد الله - باتهاء الكتاب على أمكن ما يكون من الإيجاز والاختصار على يدي مُنْشِيهِ، وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدي⁶.

وكان الفراغ من هذا الباب، الذي هو خاتمة الكتاب، بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وستائة، وكتب منْشِيهِ بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحائمي، وفقه الله.

هذه النسخة سبعة وثلاثون مجلداً، وفيها زيادات على النسخة الأولى التي وقتها على ولدي محمد الكبير، الذي أمه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين، وفقه الله وعلى عقبه وعلى المسلمين بعد ذلك شرقاً وغرباً، براً وبحراً.⁷

1 [الأنبياء : 87]

2 [الأنبياء : 89]

3 [نوح : 5]

4 [نوح : 28]

5 ص 112

6 هناك فراغ بعد هذا لأربعة أسطر تقريباً يشير إلى كتابة يمينها بحيت مباشرة

7 أسفل المتن: "وقف على زاوية الشيخ وأرضاه" ثم ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1739

الفهارس

فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
ب72	1	1	الفاتحة
ب72	2	1	الفاتحة
ب72	3	1	الفاتحة
ب72	4	1	الفاتحة
ب72	5	1	الفاتحة
ب72	6, 7	1	الفاتحة
ب51	3	2	البقرة
ب51	5	2	البقرة
52	8	2	البقرة
49	11	2	البقرة
49	13	2	البقرة
52	16	2	البقرة
53	16	2	البقرة
49	21	2	البقرة
49	22	2	البقرة
49	24	2	البقرة
49	25	2	البقرة
52	27	2	البقرة
52	28	2	البقرة
18	37	2	البقرة
49	40	2	البقرة
49	40	2	البقرة
ب20	44	2	البقرة
52	44	2	البقرة
ب49	45	2	البقرة
ب49	48	2	البقرة
ب49	54	2	البقرة
ب49	58	2	البقرة
ب49	60	2	البقرة
52	61	2	البقرة
ب49	63	2	البقرة
ب52	74	2	البقرة
ب52	79	2	البقرة
ب49	83	2	البقرة
53	83	2	البقرة
ب49	84	2	البقرة
53	85	2	البقرة
53	85	2	البقرة
53	86	2	البقرة
ب49	91	2	البقرة
ب49	93	2	البقرة
ب49	102	2	البقرة
ب49	104	2	البقرة
ب49	109	2	البقرة
ب49	110	2	البقرة
ب49	125	2	البقرة
ب49	125	2	البقرة
ب110	126	2	البقرة
ب110	127	2	البقرة
111	128	2	البقرة
111	128	2	البقرة
111	129	2	البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
111	194	3	آل عمران
54ب	17، 16	3	آل عمران
111	191، 192	3	آل عمران
64	9، 8	3	آل عمران
31ب	4	4	النساء
53	150	4	النساء
53	151	4	النساء
64	118	5	المائدة
63	23	7	الأعراف
111	23	7	الأعراف
102ب	172	7	الأعراف
111ب	155، 156	7	الأعراف
55ب	1	8	الأضال
10ب	25	8	الأضال
10	63	8	الأضال
88	62	10	يونس
61ب	112	11	هود
63ب	53	12	يوسف
63ب	86	12	يوسف
4	87	12	يوسف
58ب	29	13	الرعد
68	14	14	إبراهيم
111ب	35	14	إبراهيم
111ب	39	14	إبراهيم
111ب	38، 37	14	إبراهيم
111ب	41، 40	14	إبراهيم
24	47	15	الحجر
3ب	43	16	النحل

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
51	264	2	البقرة
51	267	2	البقرة
51	278	2	البقرة
51	281	2	البقرة
51ب	282	2	البقرة
51ب	282	2	البقرة
51ب	283	2	البقرة
111	285	2	البقرة
64	286	2	البقرة
108ب	286	2	البقرة
49	43-41	2	البقرة
54ب	7	3	آل عمران
111	8	3	آل عمران
54ب	14	3	آل عمران
54ب	15	3	آل عمران
15	17	3	آل عمران
54ب	21	3	آل عمران
54ب	22	3	آل عمران
54ب	28	3	آل عمران
54ب	28	3	آل عمران
54ب	31	3	آل عمران
105ب	37	3	آل عمران
111ب	53	3	آل عمران
53ب	77	3	آل عمران
111	173	3	آل عمران
4	178	3	آل عمران
111	193	3	آل عمران
111	193	3	آل عمران

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
50ب	194	2	البقرة
50ب	195	2	البقرة
50ب	196	2	البقرة
20	197	2	البقرة
50ب	197	2	البقرة
50ب	198	2	البقرة
50ب	199	2	البقرة
50ب	200	2	البقرة
111	201	2	البقرة
50ب	203	2	البقرة
28ب	206	2	البقرة
50ب	208	2	البقرة
50ب	221	2	البقرة
50ب	221	2	البقرة
50ب	222	2	البقرة
50ب	223	2	البقرة
50ب	224	2	البقرة
109ب	228	2	البقرة
50ب	229	2	البقرة
50ب	231	2	البقرة
50ب	232	2	البقرة
50ب	233	2	البقرة
51	235	2	البقرة
51	236	2	البقرة
51	237	2	البقرة
51	238	2	البقرة
111	250	2	البقرة
51	254	2	البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
49ب	132	2	البقرة
49ب	136	2	البقرة
49ب	144	2	البقرة
50	148	2	البقرة
50	150	2	البقرة
50	152	2	البقرة
63	156	2	البقرة
53ب	159	2	البقرة
50	168	2	البقرة
50	168	2	البقرة
50	170	2	البقرة
49ب	172	2	البقرة
53	175	2	البقرة
53ب	176	2	البقرة
53ب	177	2	البقرة
54	178	2	البقرة
54	180	2	البقرة
54	181	2	البقرة
50	185	2	البقرة
50	186	2	البقرة
50	187	2	البقرة
50	188	2	البقرة
50	189	2	البقرة
50	189	2	البقرة
50	190	2	البقرة
50	191	2	البقرة
50ب	191	2	البقرة
50	193	2	البقرة

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
33	125	16	التحل
14ب	45	17	الإسراء
14ب	46	17	الإسراء
98ب	104	18	الكهف
75	110	18	الكهف
111ب	4	19	مريم
60ب	114	20	طه
111ب	83	21	الأنبياء
111ب	87	21	الأنبياء
111ب	89	21	الأنبياء
43	25	22	الحج
23	13	23	المؤمنون
63ب	89-78	26	الشعراء
53ب	14	27	النمل
63ب	15	28	القصص
61ب	77	28	القصص
55	83	28	القصص
24ب	20	29	العنكبوت
79	34	31	لقمان
23	8	32	السجدة
27	8	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السور	اسم السورة
58ب	44	33	الأحزاب
63ب	24	38	ص
61ب	26	38	ص
108	42	39	الزمر
54ب	11	42	الشورى
54	40	42	الشورى
88	40	42	الشورى
16ب	13، 14	43	الزخرف
40ب	58	51	الذاريات
15	33	55	الرحمن
24ب	61	56	الواقعة
24ب	62	56	الواقعة
111	10	59	الحشر
81ب	16	59	الحشر
7ب	16	64	التغابن
14ب	12	65	الطلاق
111ب	5	71	نوح
111ب	28	71	نوح
14ب	28	72	الجن
14	1	112	الإخلاص

أتى سائل امرأة في فيها لقمة؛ فلفظتها؛ فناولتها إياه، فلم تلبث أن رزقت غلاماً. فلما ترعرع؛ جاء ذئب فاحمله، فخرجت تعدو في أثر الذئب، وهي تقول: ابني ابني. فأمر الله ملكاً: إلق الذئب، فخذ الصبي من فيه، وقل لأمه: إن الله يقرئك السلام، وقل: هذه لقمة بلقمة أحب عبادة عندي النصيحة

المعجم الكبير للطبراني
7800

سنن أبي داود 1727

احتكأ الطعام بمكة إلخا فيه

الإخلاص سر من أسرار استودعته قلب من أحببت من عبادي

إذا أخذت كرمي عبي في الدنيا - يعني عيني -؛ لم يكن له جزاء عندى إلا الجنة

إذا تعذر عليك فعل شيء مما أمرتك به؛ فقل: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» كما قالت حلة العرش لما قل عليهم حله إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق، وأماتوا الصلاة، وأكثروا القذف، واستحلوا الكذب، وأخذوا الرشوة، وشيدوا البنيان، وأعظموا أرباب الأموال، واستعملوا السفهاء، واستحلوا الدماء؛ فصار الجاهل عندهم ظريفاً، والعالم ضعيفاً، والظلم فحراً، والمساجد طرقات، وتكثر الشرط، وحللت المصاحف، وطولت المنارات، وخرت القلوب من الدين، وشربت الخمر، وكثر الطلاق وموت الفجأة، وفشا الفجور وقول الهتان، وحلفوا بغير الله، واتمّن الحائن، وخون الأمين، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب؛ فعندها قيام الساعة

إذا قال العبد: بسم الله الرحمن الرحيم؟ يقول الله: "ذكرني عبي" وإذا قال: ألتفد لله رب العالمين؟ يقول الله: "حمدني عبي" وإذا قال: الرحمن الرحيم؟ يقول الله: "أثنى علي عبي" وإذا قال: مَلِكْ يَوْمَ الدِّينِ؟ يقول الله: "تجدي عبي وفوض إلي عبي" وإذا قال: إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ؟ يقول الله: "هذه بيني وبين عبي ولعبي ما سأل" وإذا قال: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ؟ يقول الله: "هؤلاء لعبي ولعبي ما سأل" فإذا قال: "آمين" يقول الله: "قد

أرغب فيما عند الله يحبك الله، وأزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس، إن الزاهد في الدنيا يرخ قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة. لجيتن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال، فيؤمر بهم إلى النار. فقيل: يا نبي الله؛ أئضلون؟ قال: كانوا يصلون ويصومون، ويأخذون وهتا من الليل، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه

أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله وحده، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم إني أسألك خير هذا اليوم، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده

أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق صحيح مسلم 4881 ، 9ب موطأ مالك 1498

أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر، وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت، وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به، واقنع بما أوتيتك بخف عليك الحساب، ولا تشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك. إنه ليس بفائتك ما قسيم لك، ولست بلاحي ما زوي عنك، ولا تك جاهدا فيما يصبح نافدا، واشع ليلك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه أكثروا ذكر هادم اللذات؛ فإتكم إن ذكرتموه في ضيق؛ وسعه عليكم، ورضيتم به؛ فأجرتم، وإن ذكرتموه في غنى؛ بغضه إليكم؛ فحذتكم به؛ فأثبتم. إن المنايا قاطعات الآمال، والليالي مدينيات الأجال، وإن المرء بين يومين: يوم قد مضى أحصى فيه عمله؛ فحتم عليه، ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه.

ألجمه الله بلجام من نار

سنن أبي داود 3173 ، 53ب المستدرک علی الصحيحين للحاكم 317

سنن أبي داود 3902 ، 54 مستخرج أبي عوانة 5010

أما رأيت المأخوذین علی العزة، المزنجین بعد الطمأنينة، الذين أقاموا

87

على الشبهات، وجنحوا إلى الشهوات، حتى أتتهم رسل ربهم؟ فلا ما كانوا أملوا أدركوا، ولا إلى ما فاتهم رجعوا، قديموا على ما عملوا، وتديموا على ما خلفوا، ولم يغن الندم، وقد جف القلم. فرحم الله امرءا قدم خيرا، وأنفق قصدا، وقال صدقا، ومالك دواعي شهواته ولم تملكه، وعصى أمر نفسه فلم تهلكه

108 أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم إني أسألك خير هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها

55 إن أعبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة، أحسن عبادة ربه، وأطاعه في السر والعلانية، وكان غامضا في الناس؛ لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا؛ فصر على ذلك ثم قر رسول الله صلى الله عليه وسلم - عندما قال هذا الحديث عن ربه بيديه، ثم قال: «تَجَلَّتْ مِنْيْتهُ وَقَلَّتْ بَوَاكِيه، وَقَلَّ ثَرَاؤه

92 إن الدنيا دار بلاء، ومنزل قلعة وعناء، قد نزعنا عنها فؤوس السعداء، وأنزعنا بالكثرة من أيدي الأشقياء، وأسعد الناس بها أرغبتهم عنها، وأشققهم بها أرغبتهم فيها. هي الغاشية لمن انتصحها، والمغوية لمن أطاعها، والخاترة لمن افتاد لها، والفائز من أعرض عنها، والهالك من هوى فيها. طوبى لعبد اتقى فيها ربه، وناصح نفسه، وقدم توبته، وآخر شهوته، من قبل أن تلتظفه الدنيا إلى الآخرة؛ فيصبح في بطن موحشة غبراء، مدلممة ظلماء، لا يستطيع أن يزيد في حسنة، ولا ينقص من سيئة، ثم ينشر فيحشر إما إلى جنة يدوم نعيمها، أو نار لا ينفك عذابها

93ب إن الدنيا قد ارتحلث مدبرة، والآخرة قد تجلث مقبلة. ألا إنكم في يوم عمل ليس فيه حساب، ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل. وإن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب. وإن للدنيا أبناء، وللآخرة أبناء؛ فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. إن شر ما اتخوف عليكم: اتباع الهوى، وطول الأمل. فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق، وطول الأمل يصرف همكم إلى الدنيا، وما بعدها لأحد خير من دنيا ولا آخرة

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
إِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ لَّنْ يَّعْدُوْهُ أَمْرٌ مَا كُنَّ لَهُ؛ فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، وَإِنَّ الْعَمَلَ مَحْدُودٌ لَّنْ يَجَاوِزُ أَحَدٌ مَا قُدِّرَ لَهُ؛ فَبَادِرُوا قَبْلَ نَفَادِ الْأَجْلِ، وَالْأَعْمَالُ مُحْصَاةٌ لَّنْ يُمْحِلُ مِنْهَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً؛ فَاكْثَرُوا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ فِي الْقَنُوعِ لِسَعَةً، وَإِنَّ فِي الْاِقْتِصَادِ لِبُلْغَةً، وَإِنَّ فِي الزَّهْدِ لِرَاحَةً، وَلِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءٌ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ	شعب الإيمان للسيبكي 9989 ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم 2095	87
إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَكْتُبُ فِي الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَسْلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، وَلَا يَنْالُ دَرَجَةً الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأَثِهِ، وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدْعُ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ مَنْ خَافَ الْبَيَاتَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ فِي الْمَسِيرِ وَصَلَ، وَإِنَّمَا تَعْرِفُونَ عَوَاقِبَ أَعْمَالِكُمْ لَوْ قَدْ طُوِّتْ صَحَافُ أَجَالِكُمْ، إِنْ تَتَبَعَ الْمُؤْمِنُ خَيْرَ مَنْ عَمَلِهِ، وَتَتَبَعَ الْفَاسِقُ شَرَّ مَنْ عَمَلِهِ	85ب	
إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ. فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِي: أَلَمْ أَعْلَمْكَ مَا أَنْزَلْتَهُ عَلَيَّ رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَقَوْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: إِنَّمَا قَرَأْتَ لِيْقَالَ: فَلَان قَارِي؛ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعُكَ تَحْتَاجَ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَجِلُّ الرَّحْمَ، وَأُتَصَدَّقُ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَقَوْلُ الْمَلَائِكَةِ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يَقَالَ: فَلَان جَوَاد؛ فَقِيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: فَمَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أَمَرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ؛ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَقَوْلُهُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يَقَالَ: فَلَان جَرِيء؛ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ مَنْ تُسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ يُعْشَى عَلَيْهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُفْعَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾	74ب	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ. ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ كَرَمٌ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمْتُكَ كِتَابِي الْخَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: فَلَكَ عَذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَى؛ إِنَّ لَكَ عِنْدِي حَسَنَةً؛ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. فَيُخْرِجُ بَطَاقَةً فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَّاكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ. قَالَ: فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتِ فِي كَفِّهِ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كَفِّهِ؛ فَطَاشَتْ السَّجَلَاتِ، وَتَقَلَّتْ الْبَطَاقَةُ؛ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ	المعجم الأوسط للطبراني 5444 ، مسند الشاميين للطبراني 1284	74
إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحَتْ لَهُ جِسْمُهُ، وَوَسَّعَتْ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ، تَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَيَّامٍ لَا يَفِرُّ إِلَيَّ لَمَحْرُومٍ		59
أَنْ لَا تَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بِيُوتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ سَلِيمَةٍ، وَالسِّنُّ صَادِقَةٌ، وَأَيْدٍ نَقِيَّةٌ، وَفُرُوجٌ طَاهِرَةٌ. وَلَا تَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بِيُوتِي وَلَا أَحَدٌ مِنْ عِبَادِي عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ظُلَامَةً؛ فَأَيُّ الْعَبِيدِ مَا دَامَ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ يَصَلِّي؛ حَتَّى يَرُدَّ تِلْكَ الظُّلَامَةَ إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِذَا فَعَلَ فَكُنْ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَأَكُونُ بَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِي وَأَصْفِيَائِي، وَيَكُونُ جَارِي مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْجَنَّةِ	10ب	
أَنَّ اللَّهَ دِيكََا فِي السَّمَاءِ إِذَا صَاحَ وَسَمِعْتَهُ الدَّبْيُوكَ فِي الْأَرْضِ؛ صَاحَتْ لَصِيَاحُهُ	91ب	
إِنَّ مَنْ ضَعَفَ الْيَقِينَ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تُحْدِثَ عَلَيْهِمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تُزَيِّنَ لَهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ. إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرِيهِ حَرَضٌ حَرِيصٌ، وَلَا يَرُدُّهُ كِرَاهِيَةٌ كَارِهِ. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرْحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ، إِنَّكَ لَمْ تَدْعُ شَيْئًا قَرِيبًا إِلَى اللَّهِ؛ إِلَّا أَجَزَلَ لَكَ الثَّوَابَ عَلَيْهِ. فَاجْعَلْ هَمَّكَ وَسَعْيَكَ لِآخِرَةِ لَا يَنْفُذَ فِيهَا ثَوَابُ الْمَرْضِيِّ عَنْهُ، وَلَا يَنْقُطِعَ فِيهَا عِقَابُ الْمُسَخُوطِ عَلَيْهِ		

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري؛ فأنا منه بريء، وهو الذي أشرك	صحيح مسلم 5300 ، سنن ابن ماجه 4192	55
إنما أنتم خلقت ماضين، وبقية متقدمين، كانوا أكثر منكم بسطة، وأعظم سطوة. أزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها، وعذرت بهم أوثق ما كانوا بها؛ فلم تغن عنهم قوة عشيرة، ولا قيل منهم بذل فدية. فارحلوا أنفسهم بزيادة مبلغ قبل أن تواخذوا على فجأة، وقد غفلتم عن الاستعداد، ولا يغني الندم، وقد جف القلم		88ب
إنما هو خير برجي، أو شر بيتي، وباطل عرف فاجنب، وحق ثيقن فطلب، وآخرة أطل إقبالها فسعي لها، ودنيا أرف نفاذها فأعرض عنها. وكيف يعمل للآخرة من لا تنقطع عن الدنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته؟ إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء، وهو يسعى لدار الفناء، وعرف أن رضا الله في طاعته، وهو يسعى في مخالفته		89ب
إنما هي أعمالكم ترد عليكم	المستدرک علی الصحيحين للحاكم 7714 ، شعب الإيمان للبيهقي 6823	52ب
إنما يؤق الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث: إما من شبهة في الدين ارتكبوها، أو شهوة للذة آثروها، أو غصبة لحيمة أعملوها؛ فإذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد، وإذا عنت لكم غصبة فادروها بالعفو. إنه ينادي مناد يوم القيامة: من له أجر على الله فليقم؛ فيقوم العافون عن الناس، ألم تر إلى قوله عز جلاله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾		87ب
إنما شفاء من كل داء (يقصد الحبة السزءاء)	صحيح البخاري 5255 ، صحيح مسلم 4104	5ب
أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم - وعنده جبريل: إن شئت نبيا عبدا، وإن شئت نبيا ملكا. فنظر إلى جبريل، فأوما إليه جبريل أن تواضع. قال: فقلت: نبيا عبدا، ولو قلت: نبيا ملكا؛ لسارت معي الجبال ذهبا وفضة		59ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أي رب؛ أبعيد أنت فأناديك، أم قريب فأناجيك؟ فقال الله تعالى: له: أنا جليس من ذكرني، من ذكرني فأنا معه. قال: فأني العمل أحبه إليك يا رب؟ قال: تكثر ذكرني على كل حال		56ب
إياكم وفضول المطعم؛ فإن فضول المطعم يسم القلب بالقساوة، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة، ويصم المسم عن سماع الموعظة. وإياكم وفضول النظر؛ فإنه يبدد القوى، ويولد الغفلة. وإياكم واستشعار الطمع؛ فإنه يشرب القلب شدة الحرص، ويغتم على القلوب بطابع حب الدنيا؛ فهو مفتاح كل سيئة، وسبب إحباط كل حسنة		89ب
الإيمان بضغ وسبعون شعبة؛ أداها إمالة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول لا إله إلا الله	صحيح مسلم 51، سنن أبي داود 4056	85
أيها الناس؛ اتقوا الله حق تقاته، واسعوا في مرضاته، وأيقنوا من الدنيا بالفناء، ومن الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت؛ فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل. أيها الناس؛ إن من في الدنيا ضيف، وما في يده عارية، وإن الضيف مرتحل، والعارية مردودة. ألا وإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر. فرحم الله امرأة نظر لنفسه، وتمد لمرسه، ما دام رسته مفرخي، وجبله على غايه ملقى، قبل أن ينفذ أجله فينقطع عمله		93ب
أيها الناس؛ إن لكم معالم فانتهاوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى - لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه. فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبهة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت. فوالذي نفس محمد بيده؛ ما بعد الموت من مستعقب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار		84ب
أيها الناس؛ إن هذه الدار دار التواء، لا دار استواء، ومنزل ترج لا منزل فرح؛ فمن عرفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء. ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبي، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا؛ فيأخذ ليعطي، ويتلى ليحزي. وإنها لسريعة الذهاب، وشيكة الانقلاب. فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واهجروا لذيق عاجلها لكره آجلها، ولا تسعوا في عمران دار قد فضي خرائمها، ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم		93

اجتنابها؛ فتكونوا لسخطه متعزّين، ولعقوبته مستحقّين

أيها الناس؛ بسيطُ الأمل متقدّمُ حلول الأجل، والمعادُ مضارُّ العمل، ومغتبطٌ بما احتسبَ غانمٌ، ومبتسّسٌ بما فاتهُ من العمل نادمٌ. أيها الناس؛ إنّ الطمعَ فقرٌ، والبأسُ غنى، والقناعةُ راحةٌ، والعزلةُ عبادةٌ، والعملُ كثرٌ، والدنيا معدنٌ. والله ما يسرّني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بُزّدي هذا، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء، وكلٌّ إلى نفاذٍ وشيك، وزوالٍ قريب؛ فبادروا وأنتم في مهل الأنفاس، وجدة الأحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم، ولا يغني الندم

أيها الناس؛ توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تُسعدوا، وأكثروا الصدقة تُرزقوا، وأمروا بالمعروف تخلصوا، وأنهوا عن المنكر تُصروا. يا أيها الناس؛ إنّ أكيسكم أكثركم للموت ذكرا، وأحزمكم أحسنكم له استعدادا. ألا وإنّ من علامات العقل؛ التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزوّد لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور.

أيها الناس؛ لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلُكم، ولا تراءوا الناس فيحبط عملُكم، ولا تمنعوا الموجود فيقلّ خيرُكم أيها الناس؛ إنّ الأشياء ثلاثة: أمرٌ استبان رشده فاتبعوه، وأمرٌ استبان غيّه فاجتنبوه، وأمرٌ اختلف عليكم فردّوه إلى الله. أيها الناس؛ ألا أنبئكم بأمرين خفيف مؤثّرهما عظيم أجرهما، لم يُلَقِ الله بمثلها: الصمت، وحسن الخلق

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم - جالسا، إذ رأياه يضحك حتى بدت ثناياه. فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله؛ بأبي أنت وأمي؟ قال رجلان من أمّتي جثيا بين يدي ربّ العزّة - تعالى - فقال أحدهما: يا ربّ؛ خذ لي بمظلمتي من أخي. فقال: أعط أخاك مظلمته. قال: يا ربّ؛ لم يبق من حسناتي شيء! قال: يا ربّ؛ فليحمل عني من أوزاري، وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم - بالبكاء، ثمّ قال: إنّ ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه أن يُخَنَل من أوزارهم. قال: فيقول الله عزّ وجلّ - للطالب: ارفع رأسك، فانظر إلى الجنان. فرفع رأسه، فقال: يا ربّ؛ أرى مدائن من فضّة، وقصورا من ذهب

مكللة بالؤلؤ؛ لأيّ نبيّ هذا؟ لأيّ شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطاني الثمن. قال: يا ربّ؛ ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملك. قال: بماذا يا ربّ؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا ربّ؛ قد عفوت عنه. قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فادخله الجنة. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم؟ فإنّ الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة

تكون أمّتي في الدنيا على ثلاثة أطباق: أما الطبقة الأولى فلا يرغبون في جمع المال وادّخاره، ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره، إنما رضاهم من الدنيا سدّ جوعة، وستر عورة، وغناهم فيها ما بلغ الآخرة، فأولئك الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وأما الطبقة الثانية فيحبّون جمع المال من أطيب سبيله، وصرّفه في أحسن وجوهه، يصلون به أرحامهم، ويبرّون به إخوانهم، ويواسون به فقراءهم، ولتغصّ أحدهم على الرّضف أسهلّ عليه من أن يكسب درهما من غير جله، وأن يضعه في غير وجهه، وأن يمنعه من حقّه، أو أن يكون خازنا له إلى حين موته؛ فأولئك الذين إن نوقشوا عُذّبوا، وإن عفي عنهم سَلِموا وأما الطبقة الثالثة فيحبّون جمع المال مما حلّ وحرم، ومنعه مما افترض أو وجب، إن أففقوه أففقوه إسرافا وبدارا، وإن أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكرا، أولئك الذين ملكت الدنيا أزمّة قلوبهم، حتى أوردتهم النار بذنوبهم

توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تُسعدوا، وأكثروا الصدقة تُرزقوا، وأمروا بالمعروف تخلصوا، وأنهوا عن المنكر تُصروا. أيها الناس؛ إنّ أكيسكم أكثركم للموت ذكرا، وأحزمكم* أحسنكم له استعدادا، ألا وإنّ من علامات العقل: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزوّد لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور

حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه

حلّوا أنفسكم بالطاعة، وألبسوها قناع الخافة، واجعلوا آخرتكم لأنفسكم، وسعيكم لمستقرّكم، واعلموا أنّكم عن قليل راحلون، وإلى الله صاعرون، ولا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدّمقوه، أو حسن

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
ثواب حُرْمَتِهِ. إِنَّكُمْ إِنَّمَا تَقْدُمُونَ عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ، وَتَجَاوِزُونَ عَلَى مَا أَسْلَفْتُمْ، وَلَا تَخْدَعُكُمْ زَخَارِفُ دُنْيَا دُنْيَةٍ عَنْ مَرَاتِبِ جَنَابِ عَالِيَةِ. فَكَأَنَّ قَدْ كَثِيفَ الْقَنَاعِ، وَارْتَفَعَ الْإِرْتِيَابُ، وَلَا قِيَاسَ كُلِّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٍّ، وَعَرَفَ مَوَاهِدَ وَمُنْقَلَبِهِ		
الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماننا وإليه النشور	107ب	
الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكفٍ، ولا مودِّعٍ، ولا مستغنى عنه، ربنا	107ب	
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى	107ب	
الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ فقال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم	98ب	صحيح مسلم 82، سنن أبي داود 4293
ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مباركا عليه، كما يحب ربنا ويرضى؛ ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد. أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد: لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد	7ب	
رحم الله عبدا تكلم فغم، أو سكت فسلم. إنَّ اللسان أملك شيء للإنسان، ألا وإنَّ كلام العبد كله عليه؛ إلا ذكَّرَ الله، أو أمرا بمعروف، أو نهى عن منكر، أو إصلاحا بين مؤمنين. فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله؛ أنأخذ بما نتكلم به؟ قال: وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد السنتهم؟	86	سنن الترمذي 2541، مسند أحمد 21008
سبحان ربي الأعلى وبحمده	8، 4	سنن أبي داود 736، سنن الدارقطني 1308
سبحان ربي العظيم وبحمده	8، 4	سنن أبي داود 736، سنن الدارقطني 1308
سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك	108ب	
شَمَرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ جَدٌّ، وَتَاهَبُوا فَإِنَّ الرِّحِيلَ قَرِيبٌ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَخَفَّنُوا أَثْقَالَكُمْ فَإِنَّ وِرَاءَكُمْ عَقِبَةَ كَوْوَدَا، لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الْخُشُونُ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أُمُورًا شَدَادًا، وَأَهْوَالًا عَظَامًا، وَزَمَانًا صَعْبًا، تَهْلِكُ فِيهِ الظُّلَمَةُ، وَتَتَصَدَّرُ فِيهِ الْفُسْقَةُ؛	92ب	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
فَيُضْطَلَهُدُ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُضَامُ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَأَعْدُوا لَذَلِكَ الْإِيمَانِ، وَعَضُّوا عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ، وَالْجَوُّوا إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَكْرَهُوا عَلَيْهِ النَّفُوسَ، وَاصْبَرُوا عَلَى الضَّرَاءِ؛ تَقْضُوا إِلَى النِّعَمِ الدَّائِمِ صَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَجْسَادِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً بِالْحَلِّ الْأَعْلَى		21
طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذلل في نفسه في غير مسكنة، وأفق من ماله جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الدالة والمسكنة. طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره. طوبى لمن عمل بعلمه، وأفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله	38ب	
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد قيل له: يا رسول الله؛ من أولياء الله الذين؟ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ؟ فقال: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، واهتموا بأجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها؛ فأماؤا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم؛ فما عارضهم من نائلها عارض إلا رفضوه، ولا خاذعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه، خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها، وخربت بيتهم فما يعمرونها، وماتت في صدورهم فما يحيونها؛ بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلث؛ فما يرون أمانا دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يحذرون	88	
قال موسى: يا رب؛ علمني شيئا أذكرك به، وأدعك به؟ قال: يا موسى؛ قل لا إله إلا الله. قال موسى: يا رب؛ كل عبادك يقول هذا. قال: قل لا إله إلا الله. قال: لا إله إلا أنت، إنما أريد شيئا تخصني به. قال: يا موسى؛ لو أن السماوات السبع وعمارهن، والأرضين السبع، في كفة، ولا إله إلا الله في كفة؛ مالت بهن لا إله إلا الله قيل له: إذا لقي الرجل الرجل أينحي له؟ قال: لا. قيل له: أيضا؟ قال: نعم	73ب	
يكن الموت على غيرنا كتيب، وكان الحق فيها على غيرنا وجب، وكان الدين نشيغ من الأموات سقر، عما قليل إلينا راجعون، نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَابَهُمْ؛ كَأَنَّا مَخْلُودُونَ بَعْدَهُمْ، نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَأَمِينَا	6ب	سنن الترمذي 2652، مسند أحمد 12571
	83ب	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
كل جائحة. طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس. طوبى لمن أفق مالا اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذلة والمسكنة. طوبى لمن ذلت نفسه، وحسنت خليفته، وطابت سريرته، وعزل عن الناس شره. طوبى لمن أفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم تستهوه البدعة.	57	
كذب من ادعى محبتي ونام عني، أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه؟ أنا ذا مطلع على أجبائي، وقد مثلوني بين أعينهم، وخاطبوني على المشاهدة، وكلموني بحضوري؛ غدا أقر أعينهم في جناتي كن في الدنيا كائنك غريب، أو عابر سبيل، وعد نفسك في الموتى، وإذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء، وإذا أمسست فلا تحدثها بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لوفائك؛ فإنك لا تدري ما اسمك غدا	88ب	
لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض رب العرش الكريم	107	
لا تبني كنيسة في الإسلام، ولا يجدد ما خرب منها	99ب	
لا تسبوا الدنيا فنعمت مطيئة المؤمن؛ عليها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشر. إذا قال العبد: لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه لا تسبوا العنب الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم، فلا تقولوا: الكرم، وقولوا: العنب والحبة	86ب	
لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم، ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم، ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة لمعاصيكم، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تموت، ومحمدوا لها قبل أن تعدبوا، وتزودوا للرحيل قبل أن ترجعوا؛ فإنما هو موقف عدل، واقتضاء حق، وسؤال عن واجب، ولقد بلغ في الإعذار من تقدم في الإنذار	2	مشكل الآثار للطحاوي 1276
لا تكونوا ممن خدعته العاجلة، وغرته الأمانة، واستهوته الخدعة؛ فركن إلى دار سريعة الزوال، وشبكة الانتقال. إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإناخة راكب أو صرّ حالب. فعلام تعرجون؟ وماذا تنتظرون؟ فكأنكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن، وما تصيرون إليه من الآخرة كأن لم يزل. فخذوا الأهبة لأزوف النقلة،	89	
	90	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
وأعدوا الزاد لقرب الرحلة، واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم، وعلى ما خلف نادم		85ب
لا خير في العيش إلا لعالم ناطق، أو مستمع واع. أيها الناس؛ إنكم في زمان هُدنة، وإن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار كيف يُبليان كل جديد، ويُقرّبان كل بعيد، ويأتیان بكل موعود. فقال له المقداد: وما الهدنة يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: دار بلاء واقطع، فإذا التبتست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم؛ فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مشفع، وشاهد مصدق. فمن جعله أمامه فاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، من قال به صدق، ومن عمل به أجز، ومن حكم به عدل، وإن العبد عند خروج نفسه، وحلول رأسه؛ يرى جزاء ما أسلف، وقلة غناء ما خلف، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه		85
لا يكمل عبد الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله. إنه من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله؛ فقد استكمل الإيمان		4
الله أحق من يستجيب منه	سنن أبي داود 3501 ، سنن الترمذي 2693	107ب
اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا	مسند أحمد 15477 ، المعجم الأوسط للطبراني 6800	107
اللهم افتح لنا أبواب رحمتك	صحيح البخاري 239 ، صحيح مسلم 4884	107ب
اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت، سبحانك ربّي، لك وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي - فاعف لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين		107
اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث . وقد روينا أيضا أنه يقال:		

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أعوذ بالله من الخبيث الخبيث، الرجس النجس، الشيطان الرجيم		
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وارزقي		15
لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد	صحيح مسلم 4948 ، مسند أحمد 8063	3
ليس شيء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم، ولا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دلتكم عليه. إن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه؛ فأجلوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته؛ فإنه لا يُنال ما عند الله إلا بطاعته. ألا وإن لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة؛ فمن رضي به بورك له فيه فوسعه، ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسهه، إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله		91ب
ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاؤم منها بثلاث: شغل لا ينفك عنه، وفقر لا يُدرك غناه، وأمل لا يُنال منتهاه. إن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان؛ فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه. ألا وإن السعيد من اختار باقية بدوم نعيمها، على فانية لا ينفد عذابها، وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه، قبل أن يخلفه لمن يسعد بإفراقه، وقد شقي هو بجمعه واحتكاه		83ب
ما من امرئ مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تثبتك فيه حُرْمَتُهُ ويُنتقص به من عرضه؛ إلا خذله الله في موضع يحب نصرته	سنن أبي داود 4240	6
ما من بيت إلا وملاك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات؛ فإذا وجد الإنسان قد قيد أكله، وجاء أجله؛ ألقى عليه ثم الموت، فغشيته كرباته، وغمرته عكراته؛ فمن أهل بيته الناشئة شعزها، والصارخة وجهها، والباكية ليشجوها، والصارخة بؤسها. فيقول ملك الموت عليه السلام: ويلكم ثم الفرع؟ وفيه الجزع؟ ما أذهب لواحد منكم رزقا، ولا قربت له أجلا، ولا أتيت حتى أمرت، ولا قبضت روحه حتى استأمرت، وإن لي فيكم عودة ثم عودة، ثم عودة، حتى لا أبقى منكم أحدا. قال النبي صلى الله عليه وسلم: فوالذي نفس محمد بيده؛ لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه، لأهّلوا عن مبيته، ولبكوا على نفوسهم.		94

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
حتى إذا حمل الميت على نعشه، رفرف روحه فوق النعش، وهو ينادي: يا أهلي ويا ولدي؛ لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي؛ جمع المال من جلّه ومن غير جلّه، ثم خلفته لغيري؛ فالمهنة له، والتبعة علي؛ فاحذروا مثل ما حلّ بي	سنن أبي داود 4536 ، سنن الترمذي 2651	6ب
ما من مسلمين يتصالحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا		108
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه	شعب الإيمان للبيهقي 7158	40ب
من أصبح لهم غاشاً؛ لم يرح راحة الجنة		86
من انقطع إلى الله؛ كفاه الله كلّ مؤنة فيها، ومن انقطع إلى الدنيا؛ وكّله الله إليها، ومن حاول أمراً يبغضه الله؛ كان أبعد له مما رجا، وأقرب مما اتقى، ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله؛ عاد حامدٌ منهم ذاماً، ومن أرضى الناس بسخط الله؛ وكّله الله إليهم، ومن أرضى الله بسخط الناس؛ كفاه الله شرهم، ومن أحسن فيما بينه وبين الله؛ كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريره؛ أصلح الله علاقته، ومن عمل لآخرته؛ كفاه الله أمر دنياه	المعجم الأوسط للطبراني 59ب ، مسند الشهاب 620 ، مسند الشهاب 1334	59ب
من أهان لي ولّياً؛ فقد بارزني بالمحاربة» وفي رواية: «فقد آذنته بحرب		104ب
من كتم سرّه كانت الخيرة في يده، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلوم من أساء به الظنّ، وضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تظنّ بكلمة خرجت منه سوءاً، وما كافت من عصى الله فيك بأفضل من أن تطلع الله - عز وجل - فيه، وعليك بإخوان الصدق؛ فإنهم زينة عند الرخاء، وعصمة عند البلاء	مسند الشهاب للقضاعي 80ب ، شعب الإيمان للبيهقي 3729 ، صحيح البخاري 1761 ، صحيح مسلم 1941	80ب
المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى		9
وإن شاتمك أحد أو قاتلك فقل: إني صائم		

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
وجبت محبتي للمتحابين في، وللمتجالسين في، والمتبازلين في، والمتزاورين في	موطأ مالك 1503 ، مسند أحمد 21021	73ب
يا أبا هريرة؛ أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً، واعمل بفرائض الله تكن عابداً، وارض بقسم الله تكن زاهداً		44
يا ابن آدم؛ إذا ذكرتني شكرتني، وإذا نسيتني كفرتني. أفوق أفوق عليك. أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت في شفتاه. لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمتين؛ إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة، وإن أمني في الدنيا لم يأمن في الآخرة. أين المتحابون بجلالي؛ اليوم أظلمهم في ظلي. أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني. يقول الله: لأهون أهل النار عذاباً؛ لو أن لك ما في الأرض من غنى؛ كتفتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا، وأنت في صلب آدم؛ أن لا تشرك بي شيئاً؛ فأبيت إلا الشرك. الكبرياء رداي، والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحداً منها أدخلته النار		71ب
يا ابن آدم؛ إنك إن تبدل الفضل خير لك، وإن تشسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وأبدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى		58ب
يا ابن آدم؛ توفى كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح، أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع، ولا من كثير تشبع		88
يا ابن آدم؛ صل أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره	السنن الكبرى للنسائي 467، سنن أبي داود 1097	58ب
يا ابن آدم؛ كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح، أنت فيما يكفيك، وتطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع، ولا بكثير تشبع		69ب
يا أيها الناس؛ أقبلوا على ما كلفوه من صلاح آخرتكم، وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم، ولا تستعملوا جوارح غُذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته، واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته، واصرفوا همكم إلى التقرب إليه بطاعته، إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا؛ فاته نصيبه من الآخرة، ولا يدرك منها ما يريد، ومن بدأ بنصيبه من		89

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الآخرة؛ وصل إليه نصيبه من الدنيا، وأدرك من الآخرة ما يريد		
يا دنيا؛ اخدي من خدمني، وأنعي بي دنيا- من خدمك		74
يا قيس؛ إن مع العز ذلاً، وإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيباً، وعلى كل شيء رقيباً. وإن لكل حسنة ثواباً، ولكل سيئة عقاباً، وإن لكل أجل كتاباً. إنه لا بد -يا قيس- من قرين يُدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت؛ فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلفك، ثم لا يحشر إلا معك، ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه؛ فلا تجعله إلا صالحاً. فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه، وهو فغلوك.		84
يا محمد؛ أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشرة، ولا يسلم أحد إلا سلمت عليه عشرة		73ب
يا ملائكتي؛ اشهدوا أني قد اعتقت هذا العبد من النار		14ب
يجاء يوم القيامة بابن آدم كأنه بذج فيوقف بين يدي الله تعالى- فيقول الله: أعطيتك، وخولتلك، وأنعمت عليك؛ فماذا صنعت؟ فيقول: جمعت، وثمرته، وتركته أكثر ما كان؛ فارجعني. فيقول: أرني ما قدّمت. فيقول: يا رب؛ جمعت، وثمرته، وتركته أكثر ما كان؛ فارجعني أنك به. فإذا به عبد لم يقدّم خيراً؛ فيمضى به إلى النار		73
يخرج في آخر الزمان رجال يحملون الدنيا بالدين، ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: أي يغترون؟ أم علي يجترون؟ في حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران	تفسير ابن أبي حاتم 1944، شعب الإيمان للبيهقي 6703	72ب
يوقفون -يعني الملائكة- بين يدي الله، ويشهدون -يعني للعبد- بالعمل الصالح الخالص لله، فيقول الله لهم: أنتم الحفظة على عمل عبدي، وأنا الرقيب على ما في قلبه، إنه لم يردني بهذا العمل، وأراد به غيري؛ فعليه لعنتي		74

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
99ب	إذا أنت أعزرت الهدى وتبعته	تدعى ع	17	الطويل
106ب	إنما الناس حديث كلهم	يسمع ع	1	الرملي
27	قد السراج عسى أخطى برؤيته	الورق ق	4	البسيط
77	بأي خديك تبدى البلى	سالا ل	1	الرجز
106	سلي الخير أهل الخير إن كنت سائلاً	المال ل	4	الطويل
77	شاب فوداي وشب الأمل	الأجل ل	4	الرملي
68ب	كتبته كتابي والدموع تسيل	سيل ل	6	الطويل
75	كم تمليت فأخسئت المقال	ليقال ل	9	الرملي
77ب	ضمت لنا آرامنا الآراما	مناما م	4	الكامل
36ب	إن تكن روحاً ورينانا	إنسانا ن	5	مجزوء الرمل
مجموع الآيات			55	

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
3	الناس من جهة التمثيل أكفاء	حواء ء	4	البسيط	علي بن أبي طالب
79، 106	سلي الخير أهل الخير قدما ولا تسلي	قريب ب	1	الطويل	امراة من ولد حسان بن ثابت
106ب	أحفلي بالفرزدق والكميت	السبيتي ت	3	الوافر	السبيتي
80ب	هنيئا مريئا غير داء محامير	استحلت ت	1	الطويل	
78ب	ولقد نظرت كما نظرت	اعتبرت ت	2	مجزوء الكامل	
46ب	متى تهدي إلى سبل الرشاد	الفساد د	6	الوافر	
79	وما هذه الأيام إلا معارة	فتزود د	3	الطويل	طرفة بن العبد
104ب	أحذر عدوك مرة	مرة ر	2	مجزوء الكامل	
71ب	إذا اعتذر الصديق إليك يوماً	مقر ر	2	الوافر	
78	أرى أهل النصور إذا توفوا	بالصخور ر	7	الوافر	
104ب	زمان يمر وعيش يمر	يسر ر	2	المتقارب	السبيسي
44ب	عيب ابن آدم ما علمت كثير	تقدير ر	8	الكامل	أبو العتاهية
45ب	لو فنعنا لكفانا	اليسير ر	4	مجزوء الرمل	
97	المرء يهوى أن يعيش	يضره ر	4	مجزوء الرجز	المنصور

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر
78ب	لِلنَّاسِ مَالٌ وَلِي مَالَانِ مَا لَهُمَا	حراس س	2	البحر البسيط	ابن حازم
46	مَتَى تَهْجُرِ الدُّنْيَا وَتَتَوَيَّ لَهَا بَعْضًا	يقضى ض	5	الطويل	
95ب	أَيَا سَامِعًا لَيْسَ السَّمَاعُ بِنَافِعٍ	سامع ع	2	الطويل	أحمد بن إبراهيم بن أبي عمران
86ب	إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْدَبٌ تَكَشَّفَتْ	صديق ق	1	الطويل	أبو نواس
79ب	هَبِ الدُّنْيَا تَوَاتِيكَ	يأتিকা ك	3	مجزوء الوافر	بهاول المجنون
45ب	إِذَا اقْتَرَبَتْ سَاعَةٌ يَا لَهَا	زلزالها ل	8	المقارب	
35ب	إِذَا أَوَّلَيْتَ مَعْرُوفًا لَعِينًا	قتيلا ل	4	الوافر	صالح بن عبد القدوس
44	أَلَا إِنَّ خَيْرَ الدُّخْرِ خَيْرٌ تَنِيْلُهُ	فضوله ل	7	الطويل	أبو العتاهية
77ب	أَيُّهَا النَّاسُ كَأَنِّي أَمَلُ	الأجل ل	3	الخفيف	
96ب	كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ	ومنازله ل	2	الطويل	المنصور
103ب	لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ عَلِمْتُ مَكَانَهُ	مذلل ل	2	الطويل	
78	يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَلَ	الأمل ل	3	مجزوء الرجز	علي بن أبي طالب
77	تُسْرُ بِمَا يَفْقَى وَتُشْغَلُ بِأَمْنِي	حالم م	3	الطويل	
98	قَدْ كُفِّي خَلَّةَ الْبَهَاءِ وَطَافَتْ	الخدام م	2	الخفيف	مسكينة
43	يَا عَمْرُو لَا تَطْلُمَ بِمَكَّةَ	حرام م	3	مجزوء الكامل	الجرهمي
96	إِنِّي عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْعِلْمِ أَفْعُهُ	يأتيني ن	2	البحر البسيط	عروة بن أذينة الليثي

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر
10ب	حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى تَتَوَانِي	نسيانا ن	1	الكامل	
43	كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْدَّهْرُ فِي مَهَلٍ	والوطن ن	2	مخلع البسيط	
78ب	لَا تَضْرَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ	بالدين ن	2	البحر البسيط	الإمام علي بن أبي طالب
38	مَا أَنَا إِلَّا لَيْتُنْ بَقَانِي	يراني ن	10	مخلع البسيط	أبو العتاهية
102	وَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا انْقَمَلَ الْهَوَى	لمعانه ن	4	الكامل	
مجموع الأبيات			121		

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
إبراهيم	49ب، 56ب، 63، 110ب	حواء	3، 18
إبليس	18، 66ب، 109	الحياء	66ب
الإخلاص	37ب، 72ب	الخوف	22ب
آدم	3، 16، 18، 18ب، 44ب، 55ب، 56، 58، 58ب، 59ب، 60، 63، 64ب، 69ب، 71ب، 72، 73، 88، 95	الرجاء	3
الإرث - الوارث	65ب، 111ب	الرداء	102
الأم	3	الرزق	13
الأمانة	103ب، 104	الرغبة	60ب
الانزعاج	101ب	الصمت	101
الإيثار	اب	العرش العظيم	14ب، 107
بدل	4ب، 80	العرش الكريم	107
البرق	36ب	الفناء	16
بيت الله	10، 29ب، 32ب	القوت	43ب، 45، 105ب
بيت النور	99	كرامة	24، 25
التوحيد	12، 21ب	الكمال	5ب
التوكل	85	المكر	90
جبريل	18، 49، 59ب	ميشاق - ميشاق	52
		الذرية	
		نبوة التكليف	61
		نهار	5، 85ب
		نهر	45، 76ب

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الود	11	النيابة	98ب
ولي - الولاية	40ب، 45، 80، 81، 81ب	الهمة	81
يقين	13، 41، 45ب، 53ب، 88، 91ب، 101	الوجود الخيالي	2
		الوحشة	80
		الوحي	23

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الإخمي	37ب، 38	أبو الحكم بن السراج	79ب
إبراهيم الخليل	49ب، 56ب، 63	أبو الدرداء	42ب
إبراهيم بن أدهم	94ب	أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل	101ب
إبليس	18، 66ب، 109	النهاوندي	
ابن أبي الدنيا	42ب	أبو الغتاهية	38، 44
ابن السماك	95، 96	أبو الفضل	105
ابن العريف	105	اليشكري	
الصنهاجي (أبو العباس)		أبو الفضل بن أحمد	48
ابن النحاس = العباد	48ب	أبو القاسم البجائي	105
عبد الله بن الحسن		أبو القاسم الخطيب	79ب
ابن باكويه	97ب	أبو بكر الصديق	6
ابن مروان المالكي	42ب	أبو بكر بن سام	79ب
أبو إدريس الخولاني	17ب	أبو بكر بن عبد الباقي	48
أبو الأديان	97ب	أبو بكر محمد بن خلف بن صاف	104ب
أبو الحسن الأشبيلي	42	اللخمي	
أبو الحسن الكرخي	101ب	أبو جعفر المنصور	70، 70ب
أبو الحسن بن الدقاق	66	أبو جعفر بن القاص	101ب
أبو الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل	79ب	أبو حازم الأعرج	78ب
		أبو حفص عمر بن	95ب

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
عبد المجيد		أحمد بن مسعود بن شداد المقرئ	101ب
أبو سلمة	44	آدم	3، 16، 18، 18ب، 44ب، 55ب، 56
أبو شعيب السارية	105		58، 58ب، 59ب، 60، 63، 64ب، 69ب، 71ب، 72، 73، 88، 95
أبو عبد الله الدقاق	6	إسحق (النبي)	49ب
أبو عبد الله الهواري	105	الإسكندر	106ب
أبو عبد الله بن المجاهد	67	إسماعيل (النبي)	49ب
أبو عبد الله بن قسوم	67	إسماعيل بن أحمد	39ب
أبو عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي	6، 85، 103	بن أبي حازم	
أبو مدين	66، 105	آسية (امراة فرعون)	5ب
أبو هريرة	27، 27ب، 28	أم ابن البسيلي	78
	28ب، 29، 29ب، 30، 30ب، 31	أنس بن مالك	55
	31ب، 32، 32ب، 33، 33ب، 34	البخاري	108ب
	34ب، 35، 35ب، 36، 44، 75	البسطامي (أبو يزيد)	60ب، 66ب، 67
أبو يعزى يولنور	105	بكر بن عبد الله	97
أحمد بن أبي حازم	43ب	بلال بن أبي بردة	64
أحمد بن أحمد	21ب	بهلول الجنون	79ب
أحمد بن عبد الله	48ب	جبريل	18، 49، 59ب

الاسم	صفحة المخطوط
جعفر بن محمد	102
الخلادي	
جمال الإسلام أبو	101ب
الحسن علي بن	
أحمد القرشي	
الجنيد (أبو القاسم)	102، 102ب، 103
حرقة بنت النعمان	105ب
بن المنذر	
حسان بن ثابت	79
الحسن البصري	80، 64ب
حواء	3، 18
خالد بن صفوان	79ب
داود (النبي)	63ب، 56ب
الذجال	9، 110
ذو النون المصري	19ب، 20ب، 21ب، 25، 41، 48، 66، 67، 66ب
الريبع (وزير المنصور)	96ب
الريبع بن محمود	9ب
المارديني الخطاب	
رجاء بن حيوة	93ب، 40
روح القدس	92
زكريا (النبي)	105ب

الاسم	صفحة المخطوط
زياد بن أمية	105ب
سالم بن عبد الله	39ب
السبيتي	106ب
سعد السعود (رجل من بني غفير)	5ب
سعيد بن سليمان	69
سفيان بن عيينة	39، 39ب
سليمان بن أبي كريمة	44
سليمان بن عبد الملك	69
السميسر	104ب
الشبلي	94ب
الشعبي	67ب، 68، 68
صلاح الدين يوسف بن أيوب	80ب
الضياء عبد الوهاب بن سكينه	59
عائشة (أم المؤمنين)	103ب
عاصم	84
العباس بن عبد المطلب	40ب
عبد الحكم بن أحمد	48ب
بن سلام	
عبد الحليم الغداد	10ب

الاسم	صفحة المخطوط
عبد الرزاق	39ب
عبد السلام بن السعيرة	104
عبد الله المغاور	41ب، 42ب
عبد الله الموروري	19ب
عبد الله بدر الحبشي اليمني	9ب
عبد الله بن الأستاذ الموروري	19ب
عبد الله بن عباس	43، 54
عبد الله بن عبد العزيز العمري	69، 69ب
عبد الملك بن مروان	67ب
علي بن أبي طالب	13، 13ب، 14، 14ب، 15، 15ب، 16، 16ب، 17، 17ب، 18، 18ب، 19، 19ب
علي بن أبي طالب القيرواني	3
علي بن الحسين بن بندار	43ب
علي بن الخطاب الجزري	48ب
العماد عبد الله بن	48ب

الاسم	صفحة المخطوط
الحسن (ابن النحاس)	
عمار بن الراهب	97ب
عمر بن الخطاب	38ب، 48ب، 55، 99، 99ب
عمر بن عبد العزيز	39ب، 40، 64ب، 69، 75ب، 95
عمر بن هيرة	67ب، 68
عمرو بن العاص	104ب
عمرو بن لحي	43
عمرو بن هاشم	44
عيسى (النبي)	20ب، 21ب، 26ب، 49ب، 63ب
عيسى بن زاذان	98
الغالب بأمر الله كيكأوس	98
الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)	108ب
الفرزدق	106ب
فرعون	5ب، 57ب
الفضل بن الربيع	39
الفضيل بن عياض	39، 39ب، 41، 97
قتادة	76ب
القصار (يونس بن)	48

الاسم	صفحة المخطوط
الوليد بن عبد الملك	69
يزيد بن عبد الملك	67، 68، 69
يعقوب (النبي)	20، 26، 56، 57، 58، 60
يوسف (النبي)	63
يوسف بن أبي القاسم الديار بكرى	101
يوسف بن الحسين	20
يونس بن يحيى العباسي	48

الاسم	صفحة المخطوط
موسى بن محمد القرطبي	59
النسائي	58
هارون الرشيد	39، 39، 40
	40، 41، 69
	69، 79
الهاشمي	71، 84
هبة الله بن إبراهيم الخولاني	43
هبة الله بن مسعود	43
هشام بن عبد الملك	79

الاسم	صفحة المخطوط
محمد بن كعب القرظي	39، 40
محمد بن مسلمة بن وضاح	60
محمد بن واسع	64
مريم (عليها السلام)	5، 103، 105
مسكينة الطفاوية	97، 98
المسيح الدجال	9، 110
مطرف بن عبد الله	97
معاذ بن جبل	86
معاوية بن أبي سفيان	104، 104
المقداد بن الأسود	85
ملك الصين	103
الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي	80، 81
ملك الهند	103
موسى (النبي)	49، 52، 56، 57، 57، 58
	58، 61، 63
	72، 73، 102
موسى بن عمران (رجل بإشبيلية)	95

الاسم	صفحة المخطوط
يحيى بن الحسين	
قيس بن عاصم المنفري	84
قيصر (ملك الروم)	103
كسرى	103
كعب الأحبار	55
الكفل (أخو ذي النون المصري)	43
الكيت	106
لقمان الحكيم	25
لوط (النبي)	16
مالك بن أنس	55
محمد بن إبراهيم	48
محمد بن الحسين	42
محمد بن العربي (المصنف)	98، 112
محمد بن القاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي	6، 85، 103
محمد بن بركات	43
محمد بن خالد الصديقي	108
محمد بن عمرو	44
محمد بن قاسم	43

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط
أشيلية	51
بجاية	219
بربا	48
بيت الله	10، 21، 85، 85ب، 86
الحرام	93
البيت المعمور	38
بيت المقدس	110، 109ب
تونس	12
الحجر الأسود	85ب
حراء	5ب
الحرم المكي	52
الركن اليماني	51، 133
سبته	52
السدره العليا	137ب
الاسم	صفحة المخطوط
الشام	64ب، 67ب
الشرق	13، 127
الصخرة	14ب
عين الحبل	85
غار حراء	5ب
قبة أرين	64ب
الكعبة	10، 51، 89ب، 90ب، 91، 92، 133
المسجد الأقصى	169
المسجد الحرام	131ب
مكة المكرمة	15، 85ب، 93
اليمن	21

فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
الإنجيل		103
التوراة		55ب، 57ب
إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي	108ب
المستفاد في ذكر الصالحين من العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد	أبو عبد الله محمد بن قاسم التميمي الفاسي	6ب
صحيح البخاري	البخاري	108ب

فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
الأشعرية	57ب، 66ب، 75، 76، 72ب، 75ب، 78ب، 80ب، 145ب
الجسمة	76، 76ب

المراجع

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
1	القرآن الكريم		
علوم القرآن			
2	المصحف المعلم (قراءات، أسباب النزول، تفسير)		
3	المصاحف	ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان	المكتبة الشاملة
4	العنوان في القراءات السبع	ابن خلف المقرئ، إسماعيل بن خلف بن سعيد الانصاري	المكتبة الشاملة
تفسير			
5	الإحكام في أصول القرآن	ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد	المكتبة الشاملة
6	البحر المديد	أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني	المكتبة الشاملة
7	تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي	المكتبة الشاملة
8	تفسير حقي	إسماعيل حقي بن الشيخ مصطفى الأستانبولي الحنفي	المكتبة الشاملة
9	تفسير الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني	المكتبة الشاملة
10	الدر المنثور	جلال الدين السيوطي	المكتبة الشاملة
11	تفسير ابن أبي حاتم	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)	المكتبة الشاملة
12	تفسير القشيري	عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري	المكتبة الشاملة
13	المحرر الوجيز	عبدالحق بن غالب المحاربي	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
14	تفسير الرازي، مفاتيح الغيب	فخر الدين الرازي	المكتبة الشاملة
15	تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن	محمد بن أحمد الانصاري القرطبي	المكتبة الشاملة
16	فتح القدير	محمد بن إسماعيل الشوكاني	المكتبة الشاملة
17	تفسير إطفيش	محمد بن يوسف أطفيش المعزي	المكتبة الشاملة
حديث نبوي			
18	مسند ابن أبي شيبة	ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي	المكتبة الشاملة
19	الإبانة الكبرى	ابن بطه العكبري	المكتبة الشاملة
20	صحيح ابن حبان	ابن حبان، محمد بن حبان النخعي، الشافعي	المكتبة الشاملة
21	التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير	ابن حجر العسقلاني	المكتبة الشاملة
23	فتح الباري	ابن حجر العسقلاني	المكتبة الشاملة
24	التوحيد	ابن خزيمة، محمد بن إسحاق السلمي، النيسابوري الشافعي	المكتبة الشاملة
25	صحيح ابن خزيمة	ابن خزيمة، محمد بن إسحاق السلمي، النيسابوري الشافعي	المكتبة الشاملة
26	سنن ابن ماجه	ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني	المكتبة الشاملة
27	حديث أبي الفضل الزهري	أبو الفضل الزهري	المكتبة الشاملة
28	أخبار مكة	أبو الوليد الأزرق	المكتبة الشاملة
29	المنتقى شرح الموطأ	أبو الوليد، سليمان بن خلف الباجي	المكتبة الشاملة
30	سنن أبي داود	أبو داود، سليمان بن الأشعث	المكتبة الشاملة
31	مراسيل أبي داود	أبو داود، سليمان بن الأشعث	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
32	مستخرج أبي عوانة	أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الشافعي	المكتبة الشاملة
33	مسند أبي يعلى الموصلي	أبو يعلى الموصلي	المكتبة الشاملة
34	المستدرک على الصحيحين	أبو عبد الله الحاكم النيسابوري	المكتبة الشاملة
35	السنن الكبرى	أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي	المكتبة الشاملة
36	سنن النسائي	أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي	المكتبة الشاملة
37	الآحاد والمثاني	أحمد بن عمرو بن أبي عاصم	المكتبة الشاملة
38	معجم ابن الأعرابي	أحمد بن محمد، أبو سعيد ابن الأعرابي	المكتبة الشاملة
39	الزهد	الإمام أحمد بن حنبل	المكتبة الشاملة
40	مسند أحمد	الإمام أحمد بن حنبل	المكتبة الشاملة
41	صحيح البخاري	الإمام البخاري	المكتبة الشاملة
42	مسند الشافعي	الإمام الشافعي	المكتبة الشاملة
43	موطأ مالك	الإمام مالك	المكتبة الشاملة
44	صحيح مسلم	الإمام مسلم	المكتبة الشاملة
45	مسند البزار	البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق	المكتبة الشاملة
46	الفضاء والقدر	البيهقي	المكتبة الشاملة
47	الآداب	البيهقي، أحمد بن الحسين النيسابوري، الشافعي	المكتبة الشاملة
48	البعث والنشور	البيهقي، أحمد بن الحسين النيسابوري، الشافعي	المكتبة الشاملة
49	السنن الكبرى	البيهقي، أحمد بن الحسين النيسابوري، الشافعي	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
50	شعب الإيمان	البيهقي، أحمد بن الحسين النيسابوري، الشافعي	المكتبة الشاملة
51	معرفة السنن والآثار	البيهقي، أحمد بن الحسين النيسابوري، الشافعي	المكتبة الشاملة
52	فوائد ثمام	ثمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيدي (330-414).	المكتبة الشاملة
53	الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة	جلال الدين السيوطي	المكتبة الشاملة
54	بغية الحارث	الحارث بن أبي أسامة	المكتبة الشاملة
55	مسند الحميدي	الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير	المكتبة الشاملة
56	مساوئ الأخلاق	الخراطي، محمد بن جعفر السامري	المكتبة الشاملة
57	سنن الدار قطني	الدارقطني، علي بن عمر البغدادي	المكتبة الشاملة
58	مسند الشاميين	الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم	المكتبة الشاملة
59	المعجم الأوسط	الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم	المكتبة الشاملة
60	المعجم الكبير	الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم	المكتبة الشاملة
61	نهذيب الآثار	الطبري، محمد بن جرير	المكتبة الشاملة
62	مسند الطيالسي	الطيالسي، سليمان بن داود	المكتبة الشاملة
63	مصنف عبد الرزاق	عبد الرزاق الصنعاني	المكتبة الشاملة
64	أدب الإملاء والاستملاء	عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني	المكتبة الشاملة
65	الزهد والرفائق	عبد الله بن المبارك، التركي ثم المزوزي	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
66	سنن الناري	عثمان بن سعيد الدارمي	المكتبة الشاملة
67	كشف الحفاء	العجلوني، إسماعيل بن محمد	المكتبة الشاملة
68	تخريج أحاديث الإحياء	العراقي، الحافظ أبو الفضل	المكتبة الشاملة
69	مسند الشهاب	القضاعي، محمد بن سلامة	المكتبة الشاملة
70	كنز العمال	المتقي الهندي، علي بن عبد الملك	المكتبة الشاملة
71	الأوسط	محمد بن إبراهيم بن المنذر	المكتبة الشاملة
72	بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار	محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي	المكتبة الشاملة
73	أخبار مكة	محمد بن إسحاق بن العباس	المكتبة الشاملة
74	الأربعون حديثاً	محمد بن الحسين الآجري	المكتبة الشاملة
75	سنن الترمذي	محمد بن عيسى الترمذي	المكتبة الشاملة
76	علل الترمذي الكبير	محمد بن عيسى الترمذي	المكتبة الشاملة
77	تعظيم قدر الصلاة	محمد بن نصر المروزي	المكتبة الشاملة
78	صلاة الوتر	محمد بن نصر المروزي	المكتبة الشاملة
79	البدع	محمد بن وضاح	المكتبة الشاملة
80	فيض القدير	محمد عبد الرؤوف المناوي	المكتبة الشاملة
81	تحفة الأجود	محمد عبد الرحمن المباركفوري	المكتبة الشاملة
82	شرح النووي على مسلم	النووي، محيي الدين أبو زكريا	المكتبة الشاملة
83	جمع الروائد ومنتج الفوائد	يحيى بن شرف الحوراني الشافعي	المكتبة الشاملة
		الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان	

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
84	الروض الأنف	أبو القاسم، عبد الرحمن السهيلي	المكتبة الشاملة
85	سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد	محمد بن يوسف الصالح الشامي	المكتبة الشاملة
86	دلائل النبوة	البهقي، أحمد بن الحسين	المكتبة الشاملة
87	نهاية الإقدام في علم الكلام	الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد	المكتبة الشاملة
88	المحلى	ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد	المكتبة الشاملة
89	مشكل الآثار	الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة	المكتبة الشاملة
90	إيقاظ المهم شرح متن الحكم	أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني	
91	الحكمة في حدود الكلمة "معجم صوفي"	د/ سعاد الحكيم	دندرة للطباعة والنشر 1981م
92	السر المختفي في ضريح ابن عربي	عبد الغني النابلسي	النور الأبهري
93	الفتح المبين في رد اعتراض المعترضين على الشيخ محيي الدين	عمر بن طه بن الشهاب العطار	النور الأبهري
94	الاغتباط بمعالجة ابن الحياط	مجد الدين الفيروزآبادي	النور الأبهري
95	ترجمان الأشواق	محيي الدين بن العربي	دار بيروت للطباعة والنشر 1981م
96	رسالة روح القدس في محاسبة النفس	محيي الدين بن العربي	مؤسسة العلم للطباعة والنشر-

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
			دمشق 1964
97	رسالة نسب الخرقه	محيي الدين بن العربي	ضمن كتاب الطريق إلى الله تعالى، جمع وتأليف محمود محمود الغراب
98	شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس	محيي الدين بن العربي	جمع محمود محمود الغراب، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق
99	الفتوحات المكية	محيي الدين بن العربي	تحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب
100	الفتوحات المكية (14 سفرًا)	محيي الدين بن العربي	تحقيق د/ عثمان يحيى
101	محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار	محيي الدين بن العربي	دار صادر
102	الوصايا	محيي الدين بن العربي	دار الإيمان 1958
103	فصوص الحكم	محيي الدين بن العربي، تحقيق أبو العلا عفيفي	دار الكتاب العربي، بيروت، 1980
104	ديوان ابن عربي	محيي الدين بن العربي، تصحيح محمد بن إسماعيل شهاب الدين	مطبعة بولاق، 1271هـ
105	الاتصار للشيخ الأكبر	يوسف الموصللي الحنفي	النور الأبهري
موسوعات			
106	المكتبة الشاملة		مكتبة إلكترونية - الإصدار 3.28
107	الموسوعة الشعرية	المجمع الثقافي بدولة الإمارات العربية المتحدة 2003	مكتبة إلكترونية 2003
معاجم			
108	جمهرة اللغة	ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي	الموسوعة الشعرية

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
109	الحكم والمحيط الأعظم	ابن سيده، علي بن إسماعيل	الموسوعة الشعرية
110	لسان العرب	ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي	الموسوعة الشعرية
111	تهذيب اللغة	الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي	الموسوعة الشعرية
112	الصاحح	إسماعيل بن حماد الجوهري	الموسوعة الشعرية
113	العين	الخليل الفراهيدي	الموسوعة الشعرية
114	تاج العروس من جواهر القاموس	الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني	الموسوعة الشعرية
قواعد اللغة العربية			
115	قواعد اللغة العربية (الكفاف)	أ/ يوسف الصيداوي	نشر إلكتروني، إعداد: دار الفكر
116	الموجز في قواعد اللغة العربية	أ/ سعيد الأفغاني (1327-1417/1909-1997)	نشر إلكتروني، إعداد: دار الفكر
117	معجم القواعد العربية	الشيخ عبد الغني الدقر	نشر إلكتروني، إعداد: سلوة المحزون
فهارس			
118	هدية العارفين	الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي	المكتبة الشاملة
119	مؤلفات ابن عربي	د/ عثمان يحيى، ترجمة وتحقيق د/ أحمد محمد الطيب	الهيئة المصرية العامة للكتاب
120	أبجد العلوم	صديق بن حسن القنوجي	المكتبة الشاملة
أخلاق			
121	صفة الصفوة	ابن الجوزي، أبو الفرج	المكتبة الشاملة
122	النصيحة الكافية	زروق، أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
123	أدب الدنيا والدين	الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد	المكتبة الشاملة
124	المدخل	محمد بن محمد العبدري القبيلي الفاسي	المكتبة الشاملة
أدب			
125	المغرب في حلى المغرب	ابن سعيد المغربي، علي بن موسى	الموسوعة الشعرية
126	تزيين الأسواق في أخبار العشاق	داود الأنطاكي	الموسوعة الشعرية
127	خريدة القصر وجريدة العصر	عماد الدين الكاتب الأصبهاني	الموسوعة الشعرية
128	نفحة الرخانة ورشعة طلاء الحانة	الحبي، محمد أمين بن فضل الله	الموسوعة الشعرية
129	زهر الأكم في الأمثال والحكم	نور الدين اليوسي	الموسوعة الشعرية
130	نهاية الأرب في فنون الأدب	النويري، أحمد بن عبد الوهاب	الموسوعة الشعرية
131	غرر الخصائص الواضحة	القرشي التيمي البكري الوطواط، محمد بن إبراهيم الأنصاري الكتبي	الموسوعة الشعرية
تاريخ			
132	بغية الطلب في تاريخ حلب	ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله	المكتبة الشاملة
133	شذرات الذهب	ابن العماد، عبد الحلي بن أحمد العكري الدمشقي	المكتبة الشاملة
134	ديوان الإسلام	ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن الغزي، الدمشقي، الشافعي	المكتبة الشاملة
135	البداية والنهاية	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي	المكتبة الشاملة
136	تاريخ الإسلام	شمس الدين الذهبي	المكتبة الشاملة
137	المعجب في تلخيص أخبار المغرب	عبد الواحد المراكشي	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
138	الإحاطة في أخبار غرناطة	لسان الدين بن الخطيب	المكتبة الشاملة
139	الدارس في تاريخ المدارس	النعمي، عبد القادر بن محمد بن عمر	المكتبة الشاملة
تراجم			
140	عيون الأنباء في طبقات الأطباء	ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة	المكتبة الشاملة
141	تحفة القادِم	ابن الأبار، محمد بن عبد الله	المكتبة الشاملة
142	المستفاد من ذيل تاريخ بغداد	ابن الدماطي، أحمد بن أيك	المكتبة الشاملة
143	طبقات الأولياء	ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي	الموسوعة الشعرية
144	الصلاة	ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري الأندلسي	الموسوعة الشعرية
145	مشاهير علماء الأمصار	ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، الشافعي	المكتبة الشاملة
146	لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني	المكتبة الشاملة
147	طبقات الشافعية	ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد الشهبي الدمشقي الشافعي	المكتبة الشاملة
148	إكمال الكمال	ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي	المكتبة الشاملة
149	الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين	أبو الحسن علي بن إبراهيم القاري البغدادى	النور الأهر
150	طبقات الصوفية	أبو عبد الرحمن السلمي	المكتبة الشاملة
151	معرفة الصحابة	أبو نعيم الأصبهاني	المكتبة الشاملة
152	حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهاني	المكتبة الشاملة

رقم	الكتاب	الكاتب	الناشر
153	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب	أحمد بن المقرئ التلمساني (ت 1041هـ 1631م)	المكتبة الشاملة
154	النور الأبر في الدفاع عن الشيخ الأكبر	أحمد فريد المزيدي	
155	الطبقات السنية في تراجم الحنفية	التمحي الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي	المكتبة الشاملة
156	طبقات الحفاظ	جلال الدين السيوطي	المكتبة الشاملة
157	جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميدي	الحميدي، محمد بن فتوح الأزدي الميوري	المكتبة الشاملة
158	الوافي بالوفيات	خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين	المكتبة الشاملة
159	الأعلام	خير الدين الزركلي	المكتبة الشاملة
160	شمس المغرب	د/ محمد حاج يوسف	
161	غاية النهاية في طبقات القراء	شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، المشهور بابن الجزري	المكتبة الشاملة
162	ختم القرآن	عبد الباقي مفتاح	
163	مناقب الشيخ محي الدين	عبد الرؤوف المناوي	النور الأبر
164	حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر	عبد الرزاق البيطار	المكتبة الشاملة
165	معجم المؤلفين	عمر كحالة	المكتبة الشاملة
166	ترجمة الشيخ الأكبر	محمد بن جعفر الكتاني الحسني الفاسي	النور الأبر

المحتويات

585	رموز مستخدمة في التحقيق
589	وصية: (لا تكن وصيًا، ولا رسول قوم..)
590	وصية: (إذا حضر الطعام والصلاة..)
592	وصية: (عليك بكثرة الاستغفار)
594	وصية: (ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت)
596	وصية: (إياك والبطنة..)
598	وصية: (إياك أن تقترب ذنبا وأنت صائم..)
600	وصية: (لا تسارر صاحبك بشيء ومعك ثلث دونه..)
602	وصية: (عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته)
604	وصايا نبوية
613	(من وصايا الصالحين)
613	وصية: (إياكم ومجالسة أقوام يتكلمون بينهم زخرف القول غرورا)
614	وصية: (عليك بصحبة من يذكرك الله ويذكرك الله..)
614	وصية نبوية عيسوية
614	وصية: (إياكم أن تكونوا من قوم يتمرّدون..)
615	وصية: (احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا)
615	وصية نبوية روحية
615	وصية بتنبه
616	وصية أوصى بها راهب عارفا من المسلمين
619	وصية ونصيحة
620	وصية لقمانية
620	وصية حكيمية
620	وصية صحيحة
620	تذكرة تتضمن وصية نبوية
621	وصية: (أثروا الله على جميع الأشياء)
621	وصايا نبوية محمدية
622	قال رسول الله ﷺ (في وصيته لأبي هريرة)
632	وصية: (من حاسب نفسه ربح)
633	ومن الوصايا: (إياك أن تكون في المعرفة مدعيا..)

633.....	وصية نبوية.....
634.....	وصية.....
636.....	منظوم لأبي العتاهية في هذا الباب.....
636.....	نصيحة عمرية.....
636.....	موعظة تتضمن وصية ونصيحة نبوية.....
637.....	وصية الفضيل بن عياض أمير المؤمنين.....
639.....	وصية مشفق ناصح.....
640.....	وصية عبد الله المغاور.....
640.....	وصية حكيم روينها من حديث ابن مروان المالكي- في المجالسة.....
640.....	وصية نبوية روينها من حديث أبي الدرداء.....
641.....	وصية الجرهمي عمرو بن لحي بالحرم.....
641.....	(ومن وصايا ذي النون).....
642.....	وصية ذي النون أخاه الكفل.....
642.....	وصية نبوية حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس.....
642.....	وصية محكمة في موعظة منظمة لأبي العتاهية.....
643.....	وصية: (عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك).....
643.....	وصية في حكاية عن بعض أهل الولاية.....
646.....	وصية: (أعز ما يجده العبد على تسكين الشهوة).....
646.....	وصية في ذكرى.....
647.....	وصية إلهية.....
648.....	وصية، بل وصايا إلهية.....
657.....	وصية إلهية.....
657.....	وصية إلهية.....
657.....	وصية في إصلاح ذات البين.....
658.....	وصايا إلهية من التوراة.....
659.....	وصية خليلية في الوجل من الله تعالى.....
659.....	وصية إلهية بما يحجب عن الله فعلة.....
659.....	وصية إلهية بذكر الله على كل حال.....
659.....	وصية إلهية بقيام الليل.....
659.....	وصايا بما كلم الله ﷻ بها نبيه موسى ﷺ وذكرى.....

661.....	ومن الوصايا الإلهية.....
661.....	توبيخ إلهي يتضمن وصية.....
662.....	وصية إلهية باشفاق.....
662.....	وصية إلهية فيها لطف.....
662.....	وصية إلهية نافعة في طهارة الجوارح.....
662.....	وصية إلهية في توبيخ الوائب على الدنيا.....
663.....	وصية ملكية بالتواضع.....
663.....	وصية إلهية بتعظيم الأولياء.....
663.....	وصية إلهية برغبة وبرهبة.....
664.....	ومن وصايا العارفين بالله تعالى.....
665.....	(وحي الله تعالى لموسى ﷺ).....
669.....	وصية في موعظة.....
669.....	ومن كلام الحسن البصري.....
669.....	ومن كلام عمر بن عبد العزيز.....
670.....	ومن وصاياه في مواعظه ﷺ.....
670.....	وصية.....
671.....	وصية بمكاتبة.....
672.....	وصية.....
673.....	وصية مشفق ناصح عند أمير صالح.....
674.....	- قلت: وكتبت إلى عز الدين كيكاس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إلي من أنطالية، وكنت مقيما بملطية.....
674.....	وصية بمراقبة الألفاظ المسموعة.....
675.....	وصية في موعظة.....
675.....	وصية نبوية في موعظة إلهية.....
676.....	وصية (أحد الصالحين لأبي جعفر المنصور).....
677.....	وصايا نبوية روينها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي ﷺ أنه قال:.....
677.....	وصية منظومة من ذي علم في الاعتذار.....
678.....	وصايا إلهية.....
683.....	وصية اعتبار لأحد الأبرار.....
685.....	ومن نظمنا في ذلك.....

- ولنا في هذا المعنى أيضا 685
- ورأيت على قبر أبياتا، وهي على لسان صاحبه 685
- ورأيت أيضا مكتوبا على قبر 685
- وصية سنّية من ذي همّة عليّة 686
- وصية إلهية مذكّرة 687
- وصية من امرأة من ولد حسان بن ثابت 687
- وصية مجنون عاقل، قالها عند خليفة غافل 687
- وصية حكيم في صفة الحميم 688
- إفصاح بغالب الأحوال ممن يُعدُّ من الأبدال 688
- وصية: (راقب إيمانك) 688
- ومن منثور الحكم والوصايا 691
- وصية نبوية 693
- ومن الوصايا النبوية أيضا 693
- ومن مواظمه عليه السلام قيس بن عاصم المنفري 694
- ومن وصاياه عليه السلام 694
- ومنها أيضا عنه عليه السلام 694
- ومما ورد عنه عليه السلام في خصال الإيمان 695
- وصية نبوية محمدية 695
- وصية نبوية بتذكّرة 695
- وصية فيها بشرى للمتقطعين إلى الله 696
- وصية نبوية خبرية 696
- وصية، أيضا، نبوية 696
- وصية نبوية 697
- وصية بتذكّرة 697
- وصية بذكرى لبيب واعتبار 697
- وصية وبيان 698
- وصية نبوية 698
- وصية فيها تنكّرة غافل 698
- وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله من عباده 698

- وصية أيضا نبوية 699
- وصية بموعظة وذكرى 699
- وصية نبوية نافعة 699
- وصية نبوية خبرية بما ينبغي أن يُقبل عليه ويُعرَض عنه 700
- وصية نبوية فيما ينبغي أن يُترك من الفضول 700
- وصية نبوية بما يُرجى ويُتقى 700
- وصية نبوية 700
- وصية نبوية في التحذير عن المكر والخداع 701
- وصية نبوية في دَم انبساط الأمل ونسيان الأجل 701
- وصية نبوية وتعريف 701
- وصية نبوية في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك 702
- وصية نبوية تحرّض على أخلاق سنّية مرضية 702
- وصية نبوية مفصلة 703
- وصية نبوية في الأهبة للرحلة 703
- وصية نبوية وترغيب 703
- وصية نبوية تحرّض على صفات سنّية 704
- وصية نبوية بما يرضي الله من الأخلاق 704
- وصية أيضا نبوية 704
- وصية نبوية بموعظة تذكّر الموت وتؤنّن بالرحيل 705
- وصية من زاهد تحوي على فوائد 705
- وكتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له 706
- وصية مختار بإجارة من استجار 706
- وصية تتضمّن علامة باقتراب القيامة 707
- وصية بالتأهب للموت بموعظة في رؤيا 708
- وصية باعتراف عارف في أشرف المواقف 708
- وصية نبوية بالصدقة 709
- وصية برّ بحضور مجالس الذكر 709
- وصية ونصيحة كتبت بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكاوس، صاحب بلاد الروم بلاد يونان - رحمه الله - جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستمئة 710
- وصايا من منثور الحكم وميسور الكلم تُنسب إلى جماعة من العلماء والصالحين 713

إعداد وتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

أولاً - كتب مطبوعة :

المؤلف	رقم الكتاب
الشيخ أحمد بن علوان	1 التوحيد الأعظم
الشيخ أحمد بن علوان	2 الفتوح
الشيخ أحمد بن علوان	3 المهرجان
الشيخ أحمد بن علوان	4 البحر المشكل
الشيخ عبد الهادي السوداني	5 ديوان بلبل الأفراح
الشيخ عبد الهادي السوداني	6 ديوان نسيات السحر
الشيخ عبد الهادي السوداني	7 الرسالة في محبة أهل بيت الرسالة
عبد الرحمن السوداني	8 مناقب عبد الهادي السوداني
عبد الرحيم بن أحمد البرعي	9 ديوان البرعي
الشيخ حميد الدين المقطري	10 مجموعة 8 رسائل
الشيخ حميد الدين المقطري	11 غرة البيان في ختم الزمان
الشيخ محيي الدين بن العربي	12 الفتوحات المكية
	ثانياً - كتب معدة للطبع :
عبد الرقيب البركاني	13 الجواهر المضيئة في مناقب قطب الطريقة الشيخ حسان بن سنان
عبد العزيز سلطان	14 القبلة الواحدة .. والمحارب الصحيحة والفاصلة

715.....	قلب نائر من صادق مؤثر
716.....	وصايا في القول
717.....	في الحكمة
718.....	ومن كلام النبوة في الوصية
718.....	حكاية تتضمن وصية
719.....	حكاية حُرمة في سلب نعمة
720.....	في الحكمة
721.....	خاتمة الباب: وهو خاتمة الكتاب؛ تعويذات مذكورة وأدعية مشهورة
	الفهارس

731.....	فهرس الآيات وفقاً لتسلسل السور والآيات
735.....	فهرس الأحاديث النبوية
752.....	فهرس الشعر
753.....	استشهادات
756.....	مصطلحات صوفية
758.....	فهرس الأعلام
764.....	فهرس الأماكن
765.....	فهرس الكتب
765.....	فهرس الفرق
766.....	المراجع